

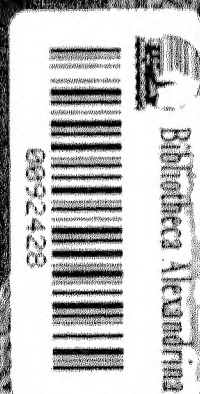
الكتاب في بيان

في

الكتاب في بيان

كتاب

كتاب











# البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل

تأليف  
الدكتور أحمد مجازي السقا

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين  
بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

الجزء الأول

دار الجليل  
بيروت

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ  
لِإِدَارَةِ الجَيْلِ

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

كَلِمَةُ النَّاسِر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله  
أجمعين ، سيدنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله  
وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

#### وبعد

يسعدنى أن أقدم للقارئ هذا الكتاب . ألا وهو كتاب : « البشارة  
بنبى الاسلام فى التوراة والانجيل » .

ذلك الموضوع القيم ، الجديد . الذى أثار جدلا طويلا عبر  
السنين الماضية .

أقدم هذا الكتاب لطالب الحقيقة .

أيا كانت عقيدته . لنقطع الشك باليقين ، ونصل معا الى شاطئ  
الايمان الثابت المؤكد . الذى يؤدي بنا الى طريق النجاة .

وقد حرصت كما حرص المؤلف على توثيق هذا الكتاب بصورة  
من آيات التوراة والانجيل المكتوبة بلغات مختلفة ، ومنها العبرانية  
والانجليزية والعربية . وعلى تحقيق الكلمة « فيراقليط » فى أصلها  
اليونانى وقد ذكر المؤلف ترجمتها بلغات مختلفة . متحملا فى ذلك كل  
جهد ومشقة .

- وأنا أقدم هذا الكتاب الى القراء • مسلمين وغير مسلمين •
- وأؤمن بلا عصبية حمقاء، أن اسلامنا وعقيدتنا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام الذى أخبر عنه موسى فى التوراة ، وبشر به عيسى فى الانجيل ، عقيدة صحيحة كاملة •
- ولهذا فنحن مكلفون بدعوة الناس كافة ، بالحكمة والوعظة الحسنة الى اتباع هذه العقيدة •
- وانى لسعيد كل السعادة بنشر هذا الكتاب • وانه لشرف لى •
- وأتقرب به الى الله سبحانه وتعالى راجيا أن يكون فى ميزان حسناتى « يوم لا ينفع مال ولا بنون • الا من أتى الله بقلب سليم » •

الناشر





## « البشارة بنبي الاسلام في التوراة والانتجيل »

رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الازهر باشراف الاستاذ  
الدكتور محمد محمد أبو شهبه عميد كلية أصول الدين في أسيوط .

وتمت مناقشتها في قاعة الشيخ « محمد عبده » من الأساتذة  
المشايخ :

- ١ — الدكتور عوض الله حجازي
- ٢ — الدكتور عبد الغنى الراجحي
- ٢ — الدكتور محمد محمد أبو شهبه

في ٢٤/٩/١٩٧٧م





# البشارة بنبي الإسلام في التَّوراة والإنجيل

المجلد الأول



## اختصار أسماء أسفار : التوراة والانجيل

ما قبل النقطتين رقم الأصحاح أو الفصل ، وما بعد النقطتين رقم  
المفردة أو الآية .

تك :	مقطوعة من تكوين	ام :	امثال
خر :	خروج	جا :	جامعة
لا :	لاويين	نش :	نشيد الانشاد
عد :	عدد	اش :	اشعيا
ثت :	تثنية		

\*\*\*

يش :	يشوع	ار :	ارميا
قض :	قضاة	مرا :	مراثي ارميا
را :	راعوث	جز :	حزقيال

\*\*\*

١ صم :	صموئيل الأول	دا :	دانيال
٢ صم :	صموئيل الثاني	هو :	هوشع
١ مل :	الملوك الأول	يو :	يوشع
٢ مل :	الملوك الثاني	عا :	عاموس
١ اي :	اخبار الأيام الاولى	عز :	عزرا
٢ اي :	اخبار الأيام الثاني	يون :	مقطوعة من يونان
مز :	عزرا	مي :	ميخا
نح :	نحميا	نا :	ناحوم
اس :	استير	حب :	حبقوق
اي :	ايوب		

مز : ،، مزامير	صف : ،، صفنيا
حج : ،، حجي	حك : ،، الحكمة
زك : ،، زكريا	سير : ،، يشوع بن سيراخ
ملا : ،، ملاخي	با : ،، باروخ
طو : ،، طوبيا	١ مك : ،، المكابيين الأول
يه : ،، يهوديت	٢ مك : ،، المكابيين الثاني

\*\*\*

مت : ،، متى	٢ تس : ،، تسالونيكي الثانية
مر : ،، مرقس	١ تي : ،، تيموثاوس الأولى
لو : ،، لوقا	٢ تي : ،، تيموثاوس الثانية
يو : ،، يوحنا	تى : ،، تيطس
بر : ،، برنابا	فل : ،، فليمون

\*\*\*

اع : ،، أعمال	عب : ،، عبرانيين
رو : ،، رومية	يع : ،، يعقوب
١ كو : ،، كورنثوس الأولى	١ بط : ،، بطرس الأولى
٢ كو : ،، كورنثوس الثانية	٢ بط : ،، بطرس الثانية
غل : ،، غلاطية	١ يو : ،، يوحنا الأولى
اف : ،، افسس	٢ يو : ،، يوحنا الثاني
في : ،، فيلبى	٣ يو : ،، يوحنا الثالثة
كو : ،، كولوسى	يه : ،، يهوذا
١ تس : ،، تسالونيكي الأولى	٢ تس : ،، تسالونيكي الثانية

التصويع

# نبی الإسلام فی التوراة

## بَرَکَة إِسْمَاعِيل

وَأَنَا  
لِإِسْمَاعِيلَ مِنْذُ سَمِعْتُ لَكَ نَبِيًّا. مَا أَنَا أَنَا بَارَكُهُ وَأَنْبِيَا كَثِيرًا جَدًّا. إِنِّي عَشَرَ  
رُؤَسَاءَ بِلَدٍ وَأَحْمِلُهُ أُمَةً كَثِيرَةً.

וַיֹּאמֶר אַבְרָהָם  
Abraham and-he-said

אֱלֹהֵי-הָאֱלֹהִים לֵאמֹר וְיִחְיֶה לְפָנֶיךָ: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֲבֱרָכָה  
you-but God then-he-said (19) before-you he-might-live Ishmael if-only the God to  
שָׂרָה אִשְׁתְּךָ יֵלֶדְךָ לְךָ בֶּן וְקָרָאתָ אֹתוֹ שְׁמוֹ יִצְחָק  
Isaac name-of-him \*\*\* and-you-will-call son for-you bearing wife-of-you Sarah  
וְהָקַמְתִּי אִתִּי אֶת-בְּרִיתִי אִתּוֹ לְבְרִית עוֹלָם  
overlasting as-covenant-of with-him covenant-of-me \*\*\* and-I-will establish

לְדָרְכָּו אַחֲרָיו: וְלִי-שְׁמֵעָאֵל וְהָיָה  
see! I-heard-you and-for-Ishmael (20) after him for descendant of him

בְּרַבְתִּי אֹתוֹ וְהַפְרֵיתִי אֹתוֹ וְהִרְבֵּיתִי אֹתוֹ בְּמֵאָד  
greatly him and-I-will-increase him and-I-will-make fruitful him I-will bless

מְאֹד שְׁנֵים-עָשָׂר נְשִׂאִים יוֹלִיד וְהָיָה לְנֶגְדִי  
great into-nation and-I-will-make-him he-will-father rulers ten two greatly

וְאֶת-בְּרִיתִי בְרִיתִי אֶקְיָם אֶת-יִצְחָק אֲשֶׁל חֵלְדָּה לְךָ  
to-you she-will-bear whom Isaac with I-will-establish covenant of-me but (21)

שָׂרָה לְמוֹעֵד הַזֶּה בַּשָּׁנָה הַבֹּאֶת  
the-next in-the-year the-this by-the time Sarah

וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאֲכֵי הָרֶבֶת תִּכְתִּיבָא אֲכִיז נִסְלִיכָא פְּלֵא בְּעַד מִן הַכִּינּוּ. וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאֲכֵי  
 הָרֶבֶת הֲאֵנִי חֲלִי פְּתִילִים אֵתָּא. וְתַדְעִין אִסְמֵהּ לִמְעִיל לֵאמֹר לֵאמֹר פֶּדְסִיג לִמְעִילִיכָא.  
 וְיִתֵּן בְּכֻנּוּ אִנְשָׁא וְחִיבָא. בְּדֵה עַל כָּל דָּאֲחִיד וְהֵד כָּל דָּאֲחִיד עָלֵיהּ

וַיִּלְדָּהּ בֶּן וּקְרָאתָ שְׁמוֹ יִשְׁמָעֵאל כִּי-  
 he-heard for Ishmael name-of-him and-you-shall-call son and-you-will-have  
 יְהוָה אֵל- עֲנִיךָ: וְהוּא יִהְיֶה כַּדָּא אִלֵּם וְנִדָּה  
 hand-of-him man wild-donkey-of he-will-be and-he (12) misery-of-you to Yahweh  
 כָּבֹד וְיָד כָּל בְּנֵי וְעַל- פָּנֵי  
 faces-of and-against against-him everyone and-hand-of against-everyone  
 כָּל- אֶחָיו יִשְׁקֶן:  
 he-will-live brothers-of-him all-of

## שִׁילּוֹן

• אֲלֵא בְּרוּל פְּזִיב מִן יְהוּדָא וּמִשְׁתַּרְע מִן  
 בֵּין רִגְלֵיהּ חֲתִי יָאִי שִׁילּוֹן וְלֵה בְּכֻנּוּ חֻצּוֹ שְׁעוֹב. רָאִיטָא יֵאֲכֻרְמֵהּ חֲתִי  
 וְיֵאֲכֻרְמֵהּ אֵתָּא אֲתָרֵהּ עִמֵּל יֵאֲכֻרְמֵהּ לִיָּסֶה וְיֵדֵם אֲלֵיב תּוֹבֵה. מְסוּדָא אֲלֵיבִי מִן  
 אֲכֻרְמֵהּ וּמִיֵּצֵא אֲלֵיבִי מִן אֲלֵיבִי.

לֹא  
 not (10)  
 יִסּוֹר שֶׁבֶט מִיְּהוּדָה וּמִחֻזְקָא מִבֵּין רִגְלֵי  
 he-will-depart scepter from-Judah nor-ruling-staff from-between feet-of-him  
 עַד כִּי- יָבֹא שִׁילָה וְלֹא יִקְרַת עַמָּם:  
 until when he-comes whose-he and-to-him obedience-of peoples  
 אֶסְרֵי לִגְפֵן עֵיזָה וְלִשְׂרָקָה בֶּן  
 tethering-of to-the-vine donkey-of-him and-to-choicest-branch calf-of (11)  
 אֶחָיו כִּבְסָא בֵּינֵן לְבָשׁוּ וּבְדָם- עֲגֻרִים  
 he-will-wash in-the-wine garment-of-him and-in-blood-of grapes  
 סוּתָהּ: חֲקִלְיָ עֵינָם מִבֵּין וּלְבָן שְׁנִים מִחֻלָּב:  
 robe-of-him eyes darker than-wine teeth and-whiter than-milk (12)

# النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ

سِفْرُ تِلْكَ الْأَشْرَاعِ

٣٣٠

لَا يُوجِدُ فِيكُمْ مَنْ يُجِيزُ أَجَهُ أَوْ أَبْتَهُ فِي النَّارِ وَلَا مَنْ يَتَعَلَّقُ بِرَأْفَةٍ  
وَلَا مُشْعِدًا وَلَا مُنْقِذًا وَلَا سَاحِرًا ۝ وَلَا مَنْ يَرِي دُفْعَةً وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَنًّا أَوْ تَائِبَةً  
وَلَا مَنْ يَسْتَفِيرُ الْمَوْتَى ۝ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ تَمُوتُ يَدُ الرَّبِّ وَلَا جُلُ  
يَتَكُ الرِّجَاسَاتِ سَيَرُهُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أُولَئِكَ مِنْ وَجْهِكَ ۝ بَلْ كُنْ كَايِلًا لَدَى  
الرَّبِّ إِلَهُكَ ۝ لِأَنَّ أُولَئِكَ الْأُمَمَ الَّذِينَ أَنْتَ طَارِدُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلْمُشْعِدِينَ  
وَالْمُفَرِّقِينَ وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُجِزْ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ وَمِثْلَ ذَلِكَ ۝ يُعِمْ لَكَ الرَّبُّ  
إِلَهُكَ نَبِيًّا مِنْ بَنِيكُمْ مِنْ الْغَوْنِكَ وَمِثْلَ لَهْ تَسْمَعُونَ ۝ حَرِّيًا عَلَى كُلِّ مَسْأَلَةٍ الرَّبِّ  
إِلَهُكَ فِي حُورِيبَ فِي يَوْمِ الْإِجْتِمَاعِ قَائِلًا لَا عُدْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِي وَلَا  
أَرَى هُدْيَةَ النَّارِ الْعَظِيمَةِ أَيْضًا إِلَّا أَمُوتَ ۝ قَالَتْ لِي الرَّبُّ قَدْ لَحَسْنَاوَأَفِيًا قَالُوا ۝  
أَقِيمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ الْغَوْنِيِّينَ مِثْلَكَ وَأَلِي كَلَامِي فِي فِيهِ فَيُطَاعُ بِهِمْ بِجَمِيعِ مَا  
أَمَرُهُ بِهِ ۝ وَأَيُّ الْإِنْسَانِ لَمْ يَطِيعْ كَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِأَسْمِي قَائِلًا لِحَاسِبِهِ عَلَيْهِ ۝  
وَأَيُّ نَجْدٍ تَجِيزُ قَالَتْ بِأَسْمِي قَوْلًا لَمْ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَهُ أَوْ تَتَابَأَسْمُ الْمَلَةِ أَخْرَقَ قَلْبَهُ  
ذَلِكَ الْبَنِي ۝ فَإِنْ قُلْتَ فِي تَحْسَبُ كَيْفَ يَرَفُ الْقَوْلُ الَّذِي لَمْ يَقُلْهُ الرَّبُّ ۝  
فَإِنْ تَكَلَّمَ الْبَنِي بِأَسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَنْهَ كَلَامُهُ وَلَمْ يَقَعْ قَدْ ذَلِكَ الْكَلَامُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ  
الرَّبُّ بَلْ يُجِيزُهُ تَكَلَّمَ بِهِ الْبَنِي فَلَا تُخَالَفُوهُ

# النص العبري من الآية ١٥ الى الآية ٢٢ هو :

נביא

prophet (15)

מִקִּרְבְּךָ מֵאֲחֵיךָ כְּמִנִּי יָקִים לְךָ יְהוָה  
Yahweh for-you he-will-raise-up like-me from-brothers-of-you from-among-you

אֲלֵהֶיךָ אֵלָיו וְשָׁמַעְתָּ: כָּל־אֲשֶׁר־שָׁאֲלָתָּ מֵעַם  
from-with you-asked that as-all (16) you-must-listen to-him God-of-you

וְהָיָה אֲלֵהֶיךָ בְּחֹרֵב בַּיּוֹם הַהוּא לֵאמֹר לֹא אֶסָּף  
let-me-continue not to-say the-assembly on-day-of at-Horeb God-of-you Yahweh

לִשְׁמֹעַ אֶת־קוֹל יְהוָה אֱלֹהֵי וְאֵת־הָאֵשׁ הַגְּדֹלָה הַזֹּאת לֹא־  
not the-this the-great the-fire and God-of-me Yahweh voice-of \*\*\* to-hear

אֶרְאֶה עוֹד וְלֹא אָמוּת: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלַי הֵיטִיבוּ  
they-are-good to-me Yahweh and-he-said (17) I-die so-not anymore let-me-see

אֲשֶׁר דִּבְרוּ: נְבִיא אֲקִים לָהֶם מִקִּרְבָּם אֲחֵיהֶם  
brothers-of-them from-among from-them I-will-raise prophet (18) they-say what

כְּמוֹךָ וְנִסִּיתִי דְבָרִי בְּפִי וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם  
to-them and-he-will-tell in-mouth-of-him words-of-me and-I-will-put like-you

אֶת כָּל־אֲשֶׁר אֶצְוֶה: וְהָיָה הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא־יִשְׁמַע  
he-listens not who the-man and-he-will-be (19) I-command-him that all \*\*\*

אֶל־דְּבָרֵי אֲשֶׁר יִדְבֵּר בְּשִׁמִּי אֲנִי אֶדְרֹשׁ  
I-will-call-account I in-name-of-me he-speaks that words-of-me to

מֵעַמּוֹ: אֵיךְ הִנְבִּיא אֲשֶׁר יִזְדָּר לְדַבֵּר דְּבָרִי בְּשִׁמִּי  
in-name-of-me word to-speak he-presumes who the-prophet but (20) from-with-him

אֶת אֲשֶׁר לֹא־צִוִּיתִיו לְדַבֵּר וְאֲשֶׁר יִדְבֵּר בְּשֵׁם אֱלֹהִים  
gods in-name-of he-speaks or-who to-say I-commanded-him not that \*\*\*

אֲחֵרִים וּמָת הִנְבִּיא הַהוּא: וְכֵן תֹּאמַר  
you-may-say but-now (21) the-that the-prophet then-he-must-die other-ones

בְּלִבְבְּךָ אֵיכָּה נֵדַע אֶת־הַדְּבָר אֲשֶׁר לֹא־דִבֶּר  
to-speak-him not when the-message \*\*\* can-we-know how? in-heart-of-you

יְהוָה: אֲשֶׁר יִדְבֵּר הִנְבִּיא בְּשֵׁם יְהוָה וְלֹא־  
and-not Yahweh in-name-of the-prophet he-proclaims when (22) Yahweh

יִהְיֶה הַדְּבָר וְלֹא יָבוֹא הוּא הַדְּבָר אֲשֶׁר לֹא־  
not then the-thing that he-comes-true or-not the-thing he-takes-place

דִּבֶּר וְהָיָה בְּזִדּוֹן דִּבְרָו הִנְבִּיא לֹא תִּירָא  
you-be-afraid not the-prophet to-speak-him in-presumption Yahweh to-speak-him

מֵעַמּוֹ:

of-him



وَلَمْ يَمْنُ مِنْ بَدْءِ  
 نَبِيٍّ فِي إِسْرَائِيلَ كَمُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَنَجَّاهُ إِلَى وَجْهِهِ ۖ وَجَمِيعَ آلَايَاتِ  
 وَالْمُجِزَاتِ الَّتِي بَشَّهَ الرَّبُّ لِيَصْنَعَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَجَمِيعِ عِبِيدِهِ وَجَمِيعِ  
 أَرْضِهِ ۖ وَفِي كُلِّ يَدٍ قَدِيدَةٌ وَكُلُّ حَقَاقَةٍ عَظِيمَةٍ صَنَعَهَا مُوسَى عَلَى عُيُونِ جَمِيعِ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ

فَرَأَى الرَّبُّ وَأَفْتَقَطَ لَمَّا أَعْضَبَهُ بُوهُ وَبَنَاتُهُ ۖ فَقَالَ أَجْجُبُ وَتَجِي عَنِّي  
 وَأَرَى مَاذَا تَكُونُ أَمْرُهُمْ لِأَنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ بُونٌ لَا أَمَانَةَ فِيهِمْ ۖ هُمْ أَقَارُونِي  
 مِنْ لَيْسَ إِلَهًا وَأَعْضُبُونِي بِأَاطِلِيهِمْ وَأَنَا أُغَيِّرُهُمْ مِنْ لَيْسُوا بَشَعًا بِعَوْمِ أَغْيَاءَ أَعْضِبُهُمْ ۖ

וַיַּרְא	וַיִּרְא								
and-he-saw	and-he-saw	(19)							
וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא
and-daughters-of-him	sons-of-him	because-of-anger-of	and-he-rejected						
וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא	וַיִּרְא
what	I will-see	from-them	faces-of-me	I will-hide	and-he-said	(20)			
אֲחֵרֵיהֶם	כִּי	דֹר	חֲקֹכֹת	הֵמָּן	בָּנִים	לֹא	אֱמֹן		
for	end-of-them,	generation-of	perverse-ones	they	children	not	faithful		
בָּם:	הֵם	קִנְאוּנִי	בְּלֹא	אֵל	כִּעֲשֹׂנִי				
among-them	they	they-made-jealous-me	by-not	god	they-angered-me				
בְּהִלָּהֶם	וְאֵלִי	אֶקְנִיאֶם	בְּלֹא	עַם					
with-worthless-idols-of-them	so-I	I-will-make-jealous-them	by-not	people					
בְּנֵי	נָבָל	אֶקְעִי־הֶם:							
by-nation,	foolish	I-will anger-them							



## تَغْيِيرُ الْقِبْلَةِ

٢٢ فَقَالَ الرَّبُّ لِيُوسُفَ هَكَذَا نَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ أَنِّي مِنَ السَّمَاءِ  
تَكَلَّمْتُ مَعَكُمْ. ٢٣ لَا تَصْعُقُوا مَعِيَ إِلَهَةً فَضَةً وَلَا تَصْعُقُوا لَكُمْ إِلَهَةً ذَهَبًا. ٢٤ مَذْبَحًا مِنْ  
تُرَابٍ تَصْعُقُ لِي وَتَدْنِجُ عَلَيْهِ مِخْرَفَاتِكَ وَدَنَائِحَ سَلَامَتِكَ غَسَمَكَ وَفَرَكَكَ. فِي كُلِّ الْأَمَاكِينِ  
الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لِأَسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكَكَ. ٢٥ وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ  
فَلَا تَبْنِيوْهَا مِثْقُونَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِرْمِيكَ تَدْنِسُهَا. ٢٦ وَلَا تَصْعَدُ يَدْرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي  
كَيْلًا تَكْثِفَ عَوْرَتَكَ عَلَيْهِ.

١١. قَالَتْ لَهُ الْهَرَاءُ يَا سَيِّدُ  
أَرَسَ أَنَّكَ نَبِيٌّ. ١٢ أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي  
يَسْبُغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ. ١٣ قَالَ لَهَا يَسُوعُ يَا امْرَأَةُ صَدِيقِي إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي  
أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلْأَلْب. ١٤ أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لَهَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ. أَمَّا أَنَا فَتَسْجُدُ لَهَا نَعْلَمُ. لِأَنَّ  
الْخَلَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. ١٥ وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْخَفِيفِيُّونَ يَسْجُدُونَ  
لِلْأَلْبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ. لِأَنَّ الْأَلْبَ طَالِبٌ مِنْهُ هُوَ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ. ١٦ اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ  
يَسْجُدُونَ لَهُ قِيَا لِرُوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا. ١٧ قَالَتْ لَهُ الْهَرَاءُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيحًا الَّذِي  
يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ.

## المسيح المنتظر

١٢ أما الفريسيون فلما سمعوا أنه أنكر الصّدّوقيين أحنّبوا معاً. ١٣ وسأله واحد منهم وهو ناموبي ليعزّه قائلاً: ١٤ يا معلّم آية وصيّة هي أعطى في الناموس. ١٥ فقال له يسوع نَحِبُ الرَّبِّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكَرِكَ. ١٦ هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُطَى. ١٧ وَالنَّائِيَةُ مِنْهَا. نَحِبُ قَرِيْبِكَ كَمَنْفِكَ. ١٨ بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ.

١٩ وَفِيمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ ٢٠ قَائِلاً مَاذَا تَنْظُرُونَ فِي الْمَسِيحِ. أَيْنَ مِنْهُ. قَالُوا لَهُ ابْنُ دَاوُدَ. ٢١ قَالَ لَهُمْ فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ يَا رُوحَ رَبِّ قَائِلاً: ٢٢ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. ٢٣ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ. ٢٤ قُلْتُ بَسْتَطِيعُ أَحَدًا أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجَسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَنَةً.

الْأَصْحَاحُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ

١ جَيْلٌ خَاطَبَ يَسُوعَ الْجُمُوعَ وَتَلَامِيذَهُ ٢ قَائِلاً. عَلَى كَرْنِي مَوْسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ

وَالْفَرِيسِيُّونَ. ٣ فَكُلُّ بَا قَالُوا لَكُمُ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ. وَلَكِنْ حَسَبَ أَغْهَابِمْ لَا تَعْمَلُوا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ. ٤ فَأَيُّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحِبَالًا ثَقِيلَةً عَسِيرَةً تَحْمِلُ وَيَضْعُوبَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوهَا بِأَصْعِيمٍ. ٥ وَكُلُّ أَغْهَابِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ. فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِهِمْ وَيُعْطِمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ. ٦ وَيُجِيبُونَ الْهَنْكَاءَ الْأَوَّلَ فِي الْوَلَائِمِ وَالْجَالِسِ الْأَوَّلَى فِي الْجُمَاعِ. ٧ وَالنَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ سَيِّدِي سَيِّدِي. ٨ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَدْعُوا سَيِّدِي لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدَ الْمَسِيحِ وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. ٩ وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ أَمَّا عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدَ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. وَلَا تَدْعُوا مُعَلِّمِينَ لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدَ الْمَسِيحِ. ١٠ وَأَكْثَرَكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمُ. ١١ فَمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَضَعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ

# نبي إسماعيل في الإنجيل

المسيح عيسى بن مريم  
حياته ودعوته

١٧. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.  
١٨. وإذا كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر آخو بن سمعان الذي به يقال له  
بطرس وأندراوس آخاه بلقيان شبكة في البحر فإبهما كانا صيادين. ١٩. فقال لهما هلم  
ورآني فأجعلكما صيادي الناس. ٢٠. فليلوفا تركا الشباك وتبعاه. ٢١. ثم أجاز من هناك  
فرأى آخو بن آخو بن يعقوب بن زبدي ويوحنا آخاه في السفينتين مع زبدي أبيهما يصلمان  
شباكهما فدعاهما. ٢٢. فليلوفا تركا السفينة وآباهما وتبعاه.  
٢٣. وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجاميعهم ويكرز ببشارة الملكوت وبني  
كل مريض وكل ضعيف في الشعب.

## ملوك السموات

١١ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِنَّا نَبْنِئُ عَظِيمٍ هَذَا التِّينَالُ الْعَظِيمُ  
الْبَهِيمُ جِدًا وَقَفْتَ قِبَالَكَ وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ ١٢. رَأْسُ هَذَا التِّينَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ  
وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَخَنَازَهُ مِنْ نِحاسٍ ١٣. سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ  
حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ ١٤. كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ تُطْعِمَ حَجَرٌ يَبْرُ بِدَيْنٍ فَضَرَبَ  
التِّينَالُ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَرْفٍ فَسَعَنَهُمَا ١٥. فَانْتَقَى حَبْلِيذُ الْحَدِيدِ  
وَالْخَرْفُ وَالنِّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا وَصَارَتْ كَعَصَافَةِ الْيَدْرِ فِي الصَّبِّ فَعَمَلَتْهَا  
الرَّيْحُ فَلَمْ يُوَجِدْ لَهَا مَكَانًا. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّينَالُ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلَأَ  
الْأَرْضَ كُلَّهَا ١٦. هَذَا هُوَ الْحَجَرُ. فَتَعَيَّرَ تَعْيِيرُهُ فَلَمَّا أَلْهِكَ

١٧ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكِ لَأَنْ إِلَهَ السَّمَوَاتِ أَعطَاكَ مَمْلَكَةً وَأَفْعَادَارًا  
وَسُلْطَانًا وَخَزَنًا ١٨. وَحِينَئِذٍ يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفْعًا لِيَدِكَ  
وَسَاطِعُكَ عَلَيْهَا جَمِيعُهَا. فَأَنْتَ هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ ١٩. وَهَذِهِ لَقَوْمٍ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى  
أَصْفَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَانِيَةٌ أُخْرَى مِنْ نِحاسٍ فَتَسْلُطُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ ٢٠. وَتَكُونُ  
مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ لِأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْقَى كُلَّ شَيْءٍ وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي  
يُكْبِرُ تَسْقَى وَتُكْبِرُ كُلُّ هَؤُلَاءِ ٢١. وَبِهَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالْأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَرْفٍ  
وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ  
إِلَيْكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُسْلِطًا يَخْرِفُ الطِّينَ ٢٢. وَالْأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ  
وَالْبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَالْبَعْضُ فَصِيحًا ٢٣. وَبِهَا رَأَيْتَ  
الْحَدِيدَ مُخَذَّلًا يَخْرِفُ الطِّينَ قَائِمُهُمْ يَخْاطُونَ نِسْلِي النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَنَالُصَقُ هَذَا  
بِذَاكَ كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَخْطِطُ بِالْخَرْفِ ٢٤. وَفِي آيَاتِهِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ يُعِمْ إِلَهُ السَّمَوَاتِ  
مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا وَمَلِكُهَا لَا يَتْرَكَ لِنَعْسٍ آخَرَ وَتُحَقِّقُ وَتُنْفِي كُلُّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ  
وَتَبْقَى لِنَبِيِّ إِلَى الْأَبَدِ ٢٥. لِأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ لَا يَدِينُ فَسَقَى  
الْحَدِيدَ وَالنِّحَاسَ وَالْخَرْفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اللَّهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَفْتَ أَلَمَ الْمَلِكِ مَا سَأَلَنِي  
بَعْدَ هَذَا. الْحَجَرُ حَقٌّ وَتَعْيِيرُهُ يَقِينٌ

# ابن الإنسان

حتى يأتي ابن الإنسان

أَنْتُمْ دَعَا تِلْكَ مِئْذَنَةُ الْإِثْنَتَيْ عَشَرَ وَأَعْطَانَا عَلَى أَرْزَاحٍ خَمْسَةِ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيُسْفِنُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ. ٢ وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْإِثْنَتَيْ عَشَرَ رَسُولًا فِي هَذِهِ. الْأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي سَمِيَ لَهُ بُطْرُسُ وَانْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. ٣ فِيلِيسُّ وَبَرْثُولِمَاوُسُ. ثَوْمَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَلُبَّاوُسُ الْمَلْفُوبُ تَدَاوُسُ. ٤ سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ وَهُودَا الْأَلِيعَزَرِيُّ الَّذِي اسْمُهُ

هَؤُلَاءِ الْإِثْنَتَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمُ يَسُوعُ وَلَوْصَاهُمْ قَائِلًا. إِلَى طَرِيقِ أَمْرٍ لَا تَهْبُضُوا وَإِلَى مَدِينَةِ السَّامِرِيَّةِ لَا تَدْخُلُوا. ١ بَلْ أَذْهَبُوا بِالتَّحْرِيرِ إِلَى حَرَّافِ يَسَئِيلِ الْفَالِةِ. ٢ وَفِيهَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ أَكْثَرُوا قَائِلِينَ إِنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ. ٣ اسْتَفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بَرَصًا. أَقْبَسُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ مَجَانًا أَعْطُوا. ٤ لَا تَنْتَسُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا نَحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ. ٥ وَلَا مِزْوَدًا لِلطَّرِيقِ وَلَا قُوَيْنَ وَلَا أَحْذِيَّةً وَلَا عَصَا. لِأَنَّ الْفَالِيعَ مُسْتَحِقٌّ طَعَامَهُ

١١ وَأَيُّهُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَأَخْضُوا مِنْ فِيهَا مُسْتَحِقًّا. وَأَقْبَسُوا هُنَاكَ حَتَّى تُخْرِجُوا. ١٢ وَحِينَ تَدْخُلُونَ أَلْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ. ١٣ فَإِنْ كَانَ أَلْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَبَاتِ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلَامُكُمْ إِلَيْكُمْ. ١٤ وَمَنْ لَا يَقْبَلَكُمْ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ فَأَخْرِجُوا خَارِجًا مِنْ ذَلِكَ أَلْبَيْتٍ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَأَنْفُضُوا عَنْكُمْ أَرْجُلَكُمْ. ١٥ أَلْحَقْ

أَقُولُ لَكُمْ سَتَكُونُ لِأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَهُ أَكْثَرُ أَخِيهِمَا لَيْلِكَ الْمَدِينَةِ  
 ١٦ هَا أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ كَعَمَّ فِي وَسْطِ ذُنُوبٍ . فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَأَمْحِيَاتٍ وَبُسْطَاءَ كَأَمْحَامٍ .  
 ١٧ وَلَكِنْ أَحْذَرُوا مِنَ السَّاسِ . لِأَنَّهُمْ سَيُسْلِبُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ وَفِي جَمَاعِمٍ يَجْلِدُونَكُمْ .  
 ١٨ وَتَسَافُونَ أَمَامَ وِلَاةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةٍ لَمْ وَلِأَنَّهُمْ ١٩ . فَتَنِي أَسْلَبُوا فَلَاحِثُوا  
 كَبَفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ . لِأَنَّهُمْ نَعْطُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ ٢٠ . لِأَن لَسَمَ أَنْتُمْ  
 التَّكْلِيبِينَ بَلْ رُوحَ أَبِيكُمْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ ٢١ . وَسَيُسْلِبُ الْآخَ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَالْآثَ  
 وَلَدَهُ . وَيَقُومُ الْوَلَدُ عَلَى وَالِدِهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ ٢٢ . وَتَكُونُونَ مُبْغِضِينَ مِنْ أَجْمَعٍ مِنْ أَجْلِ  
 أَبِي . وَلَكِنْ الَّذِي يَبْصُرُ إِلَى الْآخِرَةِ فَمَا يَخْلُصُ ٢٣ . وَمَنْ طَرَدَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا  
 إِلَى الْآخِرَى . فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ لَا تَكْمَلُونَ مَدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ  
 ٢٤ . لَيْسَ التِّلْبِيزُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَعْلَمِ وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ ٢٥ . يَكْفِي التِّلْبِيزُ أَنْ  
 يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدُ كَسَيِّدِهِ . إِنْ كَانُوا قَدْ لَقِبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَرَبُولَ فَكَمْ بِالْأَحْيَاءِ أَهْلَ  
 بَيْتِهِ ٢٦ . فَلَا تَخَافُوا . لِأَن لَيْسَ مَكْتُومٌ كَنْ يُسْتَعْلَنُ وَلَا خَفِيٌّ كَنْ يُعْرَفُ ٢٧ . الَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ  
 فِي الظُّلُمَةِ قُولُوهُ فِي النُّورِ . وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ فِي الْأَذُنِ نَادُوا بِهِ عَلَى السُّطُوحِ ٢٨ . وَلَا تَخَافُوا  
 مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا . بَلْ خَافُوا بِالْأَحْيَاءِ مِنَ  
 الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كُلِّهِمَا فِي جَهَنَّمَ ٢٩ . لَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِقَلَسٍ .  
 وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ ٣٠ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَخَفَى شَعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَوِصَهَا  
 مُحْصَاةً ٣١ . فَلَا تَخَافُوا . أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ ٣٢ . فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قَدَامَ النَّاسِ  
 اعْتَرِفْتُ أَنَا أَيْضًا قَدَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ ٣٣ . وَلَكِنْ مَنْ يَنْكُرُنِي قَدَامَ النَّاسِ أَنْكَرُهُ أَنَا  
 أَيْضًا قَدَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ  
 ٣٤ لَا تَطْنُوا إِلَيَّ جِئْتُ لِأَتِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ . مَا جِئْتُ لِأَتِي سَلَامًا بَلْ سَيْفًا .  
 ٣٥ فَإِنِّي جِئْتُ لِأَفَرِّقَ الْإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالْأَبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَائِمِهَا ٣٦ . وَأَعْلَمُ



## إنجيل متى ١١ و ١٠

الإنسان أهل بيتي. <sup>١٧</sup> من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب أباً أو  
ابنة أكثر مني فلا يستحقني. <sup>١٨</sup> ومن لا يأخذ صليبه ويبتغي فلا يستحقني. <sup>١٩</sup> من وجد حياته  
يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يحدها. <sup>٢٠</sup> من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي  
أرسلني. <sup>٢١</sup> من يقبل نبياً باسم نبي فأحر نبي يأخذ. ومن يقبل باراً باسم بار فأجر بار  
يأخذ. <sup>٢٢</sup> ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارداً فقط باسم تلميذ فأحق أقول  
لكن إن لا يضيع أجره

ولما أكمل يسوع أمره لئلا يذره إلاثني عشر أنصرف من هناك ليعلم ويكرّر في مدينتهم

### مائدة من السماء

<sup>١</sup> فلما رأى الجميع أن يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم  
أيضاً السفن وجاءوا إلى كفرناحوم يطلبون يسوع. <sup>٢</sup> ولما وجدوه في غير البحر قالوا له  
يا معلم متى صيرت هذا. <sup>٣</sup> أجابهم يسوع وقال الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوني ليس  
لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أنتم من الخبز فشبعتم. <sup>٤</sup> اعملوا لا للطعام البلي بل للطعام  
الذي لا يفنى الذي يعطيكم أن الإنسان لا يذوق هذا الله الأب قد خبئ. <sup>٥</sup> فقالوا  
له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله. <sup>٦</sup> أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا  
بأن الذي هو أرسله. <sup>٧</sup> فقالوا له فآية أنت تصنع لئلا نؤمن بك. ماذا نعمل. <sup>٨</sup> وأجابوا أكلوا  
أليس في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبثاً من السماء ليأكلوا

<sup>٩</sup> فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاهم الخبز من السماء بل أبي  
يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. <sup>١٠</sup> لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة  
للعالم. <sup>١١</sup> فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز. <sup>١٢</sup> فقال لهم يسوع أنا هو خبز  
الحياة. من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً. <sup>١٣</sup> ولكي فلت لكم أنكم قد  
وأنتموني وأنتم تؤمنون. <sup>١٤</sup> كل ما يعطي الأب فإلي يقبل ومن يقبل إلي لا أخزجه  
خارجاً. <sup>١٥</sup> لأنني قد ترلت من السماء ليس لأعمل مشيئة بل مشيئة الذي أرسلني. <sup>١٦</sup> وهذه  
مشيئة الأب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أنل منه شيئاً بل أفيقه في اليوم الأخير.  
لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية  
وأنا أفيقه في اليوم الأخير

## علامات ابن الانسان

٣ وفيما هو جالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ تَنَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ عَلَى الْفَرَادِ قَائِلِينَ قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا وَمَا هِيَ عَلَامَةُ مَجِيئِكَ وَأَنْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَكُمْ أَنْظَرُوا لَا يَضِلُّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ٤ وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِخُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. أَنْظَرُوا لَا تَزْعَمُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا. وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. ٥ لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ جَمَاعَاتٌ وَأُوقِفَةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِينٍ. ٦ وَلَكِنْ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوَاجِعِ. ٧ حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضَيْقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ وَتَكُونُونَ مُبْغِضِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَحْلِ اسْمِي. ٨ وَحِينَئِذٍ يَبْعَثُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ٩ وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٍ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ١٠ وَلِكثَرَةِ الْأُمَمِ تَبْرُدُ حُبَّةُ الْكَبِيرِينَ. ١١ وَلَكِنْ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَبَلَا تَخْلُصُ. ١٢ وَيُكْرَمُ سِيشَارَةُ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ بَاقِيَ الْمُنْتَهَى

١٣ فَمَتَى تَنْظُرْتُمْ رَجَسَةَ اخْتِرَابِ الْبَنِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيِّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ. ١٤ لِيَمْلَأَهُمُ الْفَارِيُّ. ١٥ حِينَئِذٍ لِيَهْرَبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْأَنْجِيَالِ. ١٦ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلَا يَزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا. ١٧ وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلَا يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. ١٨ وَوَيْلَ الْحَبَّالِ وَالْمُرْصِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. ١٩ وَصَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَيْبٍ. ٢٠ لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُذْ أُنْشِئَ الْعَالَمُ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ. ٢١ وَلَوْ لَمْ نَقْصُرْ تِلْكَ الْأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لِأَحْلِ الْخُنَّارِينَ نَقْصُرُ تِلْكَ الْأَيَّامَ. ٢٢ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلَا تُصَدِّقُوا. ٢٣ لِأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَّاءٌ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ امْتَكَنَ الْخُنَّارِينَ أَيْضًا. ٢٤ مَا أَنَا قَدْ سَمِعْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. ٢٥ فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَا تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْبَحَارِ فَلَا تُصَدِّقُوا. ٢٦ لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ

هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا حَيُّ ابْنِ الْإِنْسَانِ ١٠ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ تَكُنُ الْجَنَّةُ هُنَاكَ تَجْمَعُ السُّورُ  
 ١١ وَاللَّوْنُ بَعْدَ صِبْغِ تِلْكَ الْأَيَّامِ نُظُمُ النَّاسِ وَالْقَدَرُ لَا يُعْطَى ضَوْءُ وَالْجُودُ تُسْقَطُ  
 مِنَ السَّمَاءِ وَقَوَاتُ السُّبُوتِ تَنْزَعُ ١٢ وَجَيْلٌ تَطْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ  
 وَجَيْلٌ نُوحُ جَمِيعِ قِبَائِلِ الْأَرْضِ وَيَصِيرُونَ ابْنِ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ يَقُومُ  
 وَجَيْلٌ كَبِيرٌ ١٣ فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ يُوَفِّي عَظِيمَ الصَّوْتِ فَيَجْعَلُونَ مَخَارِيهَ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّبَاجِ  
 مِنْ أَفْصَاءِ السَّمَوَاتِ إِلَى أَفْصَائِهَا ١٤ فَيَمُوتُ شَجَرَةُ التِّينِ تَعْلَمُوا الْبَيْتَ. مَتَى صَارَ غَضَنُهَا  
 رَحْصًا وَأُخْرِجَتْ أَوْرَاقُهَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الصِّيفَ قَرِيبٌ ١٥ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ  
 فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ ١٦ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَا يَبْصِي هَذَا الْجَيْلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ  
 ١٧ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنْ كَلَامِي لَا يَزُولُ ١٨ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا  
 يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ ١٩ وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ  
 أَيْضًا حَيُّ ابْنِ الْإِنْسَانِ ٢٠ لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ  
 وَيَشْرَبُونَ وَيَنْزَوِجُونَ وَيُزَوِّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلُكُ ٢١ وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى  
 جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ. كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا حَيُّ ابْنِ الْإِنْسَانِ ٢٢ حِينَئِذٍ يَكُونُ إِنْسَانٌ  
 فِي الْخَمَلِ يُوَخِّدُ الْوَاحِدَ وَيَتْرُكُ الْآخَرَ ٢٣ إِنْسَانَانِ تَحْتَاطِ عَلَى الرَّحَى. تُوَخِّدُ الْوَاحِدَةَ  
 وَيَتْرُكُ الْآخَرَى

٢٤ اسْمُرُوا إِذَا لَأَكُمُ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ ٢٥ وَاعْلَمُوا هَذَا أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ  
 الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَرَبٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهَرَ وَلَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ بَيْتُهُ ٢٦ لِذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا  
 مُسْتَعِدِّينَ لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَطُنُونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ ٢٧ فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الْآمِنُ الْحَكِيمُ الَّذِي  
 أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ ٢٨ طُوبَى لِدَلِكِ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ  
 يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا ٢٩ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ ٣٠ وَلَكِنْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ  
 الْعَبْدُ الرَّدِي فِي قَلْبِهِ سَيِّدِي يُعْطِي قُلُومَهُ ٣١ فَيَنْتَدِي بِضَرْبِ الْعَبِيدِ رُقَاةً وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ  
 ٣٢

## فَجِئِلْ مَتَى ٢٤ وَ ٢٥

مَعَ الشَّكَارَى. ١. يَا بَنِي سَيِّدِ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لَا يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا. ٢. فَبُتِّعَتْهُ  
وَبَجَعْلُ نَصِيبِهِ مَعَ الْهَرَائِثِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ  
الْأَصْحَاحُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

١. حِينَئِذٍ بُشِيَءَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ عَشْرَ عَشْرَةٍ أَخَذَنَ مَصَابِيحَهُمْ وَخَرَجَنَ لِلِقَاءِ  
الْعَرِيسِ. ٢. وَكَانَتْ حَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. ٣. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ  
مَصَابِيحَهُنَّ وَلَكِنْ بَلَّغْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا. ٤. وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَنْبِيقَاتٍ مَعَ  
مَصَابِيحِهِنَّ. ٥. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسَ جَمِيعُهُنَّ وَنَعَسَ. ٦. فَبِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ  
هُودًا الْعَرِيسُ مُقِيلٌ فَأَخْرَجَنَ لِلِقَائِهِ. ٧. فَقَامَتِ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَلَارِي وَأَطْلَعْنَ مَصَابِيحَهُنَّ.  
٨. فَقَالَتِ الْجَاهِلَاتُ لِلْحَكِيمَاتِ أَعْطِينَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. ٩. فَأَجَابَتْ  
الْحَكِيمَاتُ قَائِلَاتٍ لَعَلَّهُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكِنْ بَلَى أَذْهَبْنَ إِلَى الْبَايَعَةِ وَأَتَعْنَ لَكُنَّ. ١٠. وَفِيمَا هُنَّ  
ذَاهِبَاتٌ لَبِثَتْ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ. ١١. أَجِيبَا  
جَاءَتْ بَنِيَّةُ الْعَلَارِي أَيْضًا قَائِلَاتٍ يَا سَيِّدُ يَا سَيِّدُ انْفُخْ لَنَا. ١٢. فَأَحَابَ وَقَالَ انْحَضِي أَقُولُ  
لَكُنَّ إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ. ١٣. فَاسْمَعُوا إِذَا الْإِنْتِكُرُ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا  
أَبْنَى الْإِنْسَانِ

١٤. وَكَانَتْهَا إِنْسَانٌ مُدَاعٍ عَيْدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ. ١٥. فَأَعْطَى وَاجِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ  
وَأَخْرَ وَزَنَتَيْنِ وَأَخْرَ وَزَنَةً. كُلٌّ وَاجِدٌ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. ١٦. فَهَمَى الَّذِي  
أَحَدَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا فَرَجَّ حَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. ١٧. وَهَكَذَا الَّذِي أَحَدَ الْوَزَنَتَيْنِ  
رَجَّ أَيْضًا وَزَنَتَيْنِ أُخَرَتَيْنِ. ١٨. وَأَمَّا الَّذِي أَحَدَ الْوَزَنَةِ فَهَمَى وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةً  
سَيِّدِهِ. ١٩. وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَمَهُمْ. ٢٠. فَجَاءَ الَّذِي أَحَدَ الْخَمْسَ  
وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ حَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلًا يَا سَيِّدُ خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ  
وَزَنَاتٍ أُخَرَ رَجَحْتُهَا فَوْقَهَا. ٢١. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ نَعِيمًا أَتَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ. كُنْتُ آمِنًا.  
٤٦

## إنجيل متى ٢٥

في القليل فأفبئك على الكبير. أدخل إلى قرح سيدك. ثم جاء الذي أخذ اللوزتين وقال يا سيد وزيتون سلني. هكذا واثان آخرتان رجعتهما قوفهما. قال له سيد نعم أيها العبد الصالح الأمين. كنت أميناً في القليل فأفبئك على الكبير. أدخل إلى قرح سيدك. ثم جاء أيضاً الدسيسة أخذ اللوزة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان فاسر نفسك حيث لم تراع وتبيع من حيث لم تدبر. فحُتت ومضت وأحبت ذلك في الأرض. هوذا الذي لك. فأحاط سيد وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أخذت حيث لم أراع وأجمع من حيث لم ألدس. فكان ينبغي أن تضع فنتهم عند الصاوة. فعند مجيئي كنت أخذ الدسيسة لي مع رباً. فخذوا مني اللوزة وأعطوها للذي له العشر وديار. لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي سانه يؤخذ منه. والعبد البطال أطرحوه إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء والندب.

وفي جاء أن الإنسان في مجده. وجميع الملائكة القديسين معه يجلس على كرسي مجده. ويتجمع أمامه جميع الشعوب فيبدر بعضهم من بعض كما يبدر الراعي الخراف من الغنم. فوفهم الخراف عن يمينه والغنم عن اليسار. ثم يقول المليك للذي عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي. ثرا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لا ياتي خعت فاطمئنون. عطشت فستشبعوني. كئت غريباً فأوتيتوني. عزبانا فكسوتوني. مرصاً مرزوتوني. محبوساً فأتيتني إلى. فنجية الأبرار حينئذ قليلين. يا رب متى رأيناك حائفاً فاطمئناك. أو عطشاً فاستقيناك. ومتى رأيناك غريباً فأوتيناك. أو عزبانا فكسوناك. متى رأيناك مرصاً أو محبوساً فأتيناك. فنجيب المليك ويقول لهم اأتحق أقول لكم فيما أنكر فعلتموه يا أحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في قلتم ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدي المعد.

## إنجيل متى ٢٥ و ٢٦

لَا يَلَيْسَ وَمَلَا تَكْفِيهِ. ١٥ لِأَنِّي جُفْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. ١٦ كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوِي. غُرَيَانَا فَلَمْ تَكْسُوْنِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَرُورُونِي. ١٧ حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ قُلُوبًا أَيْضًا قَائِلِينَ يَا رَبِّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطِشَانَا أَوْ غَرِيبًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَعْدُكَ. ١٨ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فِيمَنِي لَمْ تَفْعَلُوا. ١٩ فَيُفْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْآخَرُونَ إِلَى حَيَافَةٍ أَبَدِيَّةٍ.

## مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ

١١ وَفِيمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَ هُمُ بَسُوعُ ١٢ قَائِلًا مَاذَا تَنْظُرُونَ فِي التَّسْبِيحِ. ابْنُ مَن هُوَ. قَالُوا لَهُ ابْنُ دَاوُدَ. ١٣ قَالَ هُمُ فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا ١٤ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي أَجْلِسْ بِي يَمِينِي حَتَّى أَصْعِدَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. ١٥ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ. ١٦ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَحْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَ بَنَةً الْآصْحَاجِ الْقَائِلَتْ وَالْعَشْرُونَ

١٧ حِينَئِذٍ خَاطَبَ بَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلَامِيذَهُ ١٨ قَائِلًا. عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ ١٩

## إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٣

وَالْفَرِيسِيِّينَ. ٢ فَعَلَّ مَا قَالُوا لَكُم أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ. وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ. ٣ فَإِنَّهُمْ يَحْرُمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِيرَةً أَتَجَهَّلُ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِأَصْبُعِهِمْ. وَكُلُّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ. فَبِعَرَضٍ عَصَائِهِمْ وَيُعْظِمُونَ أَهْلَابَ قِيَامِهِمْ. ٤ وَتُحْمِيُونَ الْبَتَّةَ الْأَوَّلَ فِي الْوَلَايَمِ وَالنَّبَايِسِ الْأَوَّلَى فِي النِّجَامِ. ٥ وَالنَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَانِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ سَيِّدِي سَيِّدِي. ٦ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَدْعُوا سَيِّدِي لِأَنَّ مَوْلَاكُمْ وَاحِدَ النَّاسِ وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. ٧ وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ آبَا عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. ٨ وَلَا تَدْعُوا مَوْلِيَيْنِ لِأَنَّ مَوْلَاكُمْ وَاحِدَ النَّاسِ. ٩ وَكَذَلِكَ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. ١٠ فَمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَضَعُهَا وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُهَا.

١١ لَكِنْ وَبَلَّ لَكُمْ آبَا الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الْمُرَاوُونَ لِأَنَّكُمْ تَعْلِنُونَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ فَنَامَ النَّاسُ فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَدْعُونَ الدَّاحِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٢ وَبَلَّ لَكُمْ آبَا الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الْمُرَاوُونَ لِأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْآرَامِلِ. وَلَعَلَّكُمْ تُطِيلُونَ صَلَاتَكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دِينَونةً أَعْظَرَ. ١٣ وَبَلَّ لَكُمْ آبَا الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الْمُرَاوُونَ لِأَنَّكُمْ تَطَوُّونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسِبُوا دَخِيلًا وَاجِدًا. وَمَنْ حَصَلَ تَصَعُّبُهُ أَنْبَاءُ لِحَمَّتُمْ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مَضَاعِفًا. ١٤ وَبَلَّ لَكُمْ آبَا الْقَادَةِ الْعُمَيَّانِ الْقَائِلِينَ مَنْ حَلَفَ يَا لِهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ يَدَهْبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِرُ. ١٥ آبَا الْجُهَّالِ وَالْعُمَيَّانِ أَيُّهَا أَعْظَرُ الذَّهَبُ أَمْ الْهَيْكَلُ الَّذِي يَقْدِسُ الذَّهَبُ. ١٦ وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْفَرَاغِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. ١٧ آبَا الْجُهَّالِ وَالْعُمَيَّانِ أَيُّهَا أَعْظَرُ الْفَرَاغُ أَمْ الْمَذْبَحُ الَّذِي يَقْدِسُ الْفَرَاغُ. ١٨ فَإِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ. ١٩ وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّكَنِ فِيهِ. ٢٠ وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالنَّجَالِسِ عَلَيْهِ. ٢١ وَبَلَّ لَكُمْ آبَا الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الْمُرَاوُونَ لِأَنَّكُمْ تُعْشِرُونَ النِّعَمَ وَالنَّيِّبَ

٤٢

إنجيل متى ٢٣ و ٢٤

وَالصَّغِيرُونَ وَتَرْكَنُمُ أَثْقَلَ النَّامُوسِ أَمَحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالْإِيمَانَ. كَانَ مَتْنِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ  
وَلَا تَتْرَكُوا يَنْتَظِرُكُمْ. ٢٤ أَيْهَا الْفَادَةُ الْعَمِيانُ الَّذِينَ يَصْفُونَ عَنِ الْبَعْضَةِ وَيَتَكَبَّرُونَ الْجَمَلِ  
وَيَلْزَمُكُمْ أَيْهَا الصَّغِيرَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنكُمْ تَنْفُونَ خَارِجَ الْكَلَّاسِ وَالصَّغِيرَةِ  
وَمِنْ دَاخِلِ مَبْلُورٍ أَخْطَافًا وَدَعَارَةً. ٢٥ أَيْهَا الْفَرِيسِيُّ الْأَعْمَى تَقُولُ دَاخِلَ الْكَلَّاسِ  
وَالصَّغِيرَةِ لَكِنِّي يَكُونُ خَارِجَهُمَا أَيْضًا نَفِيًّا. ٢٦ وَيَلْزَمُكُمْ أَيْهَا الصَّغِيرَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ  
لِأَنكُمْ تَنْفِيهِونَ قُبُورًا مَبْنِيَّةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَبْلُوءَةٌ عِظَامَ  
أَمْوَاتٍ وَكُلِّ فَعَّاسٍ. ٢٧ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أُرْبَارًا وَلَكِنَّمِنْ مِنْ دَاخِلٍ  
مَفْهُونُونَ بِرِيَاءٍ وَإِثْبَاتٍ. ٢٨ وَيَلْزَمُكُمْ أَيْهَا الصَّغِيرَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ  
الْأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَنَافِينَ الصَّيِّدِينَ. ٢٩ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِي آبَامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاكُمْ فِي دَمِ  
الْأَنْبِيَاءِ. ٣٠ فَأَنْتُمْ تَنْتَهِدُونَ عَلَى أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ قَتْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ. ٣١ فَأَمْلَأُوا أَنْتُمْ مِكَالَ  
آبَائِكُمْ. ٣٢ أَيْهَا التَّحِيَّاتُ أَوْلَادُ الْآفَاعِي كَيْفَ تَهْرَبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ. ٣٣ لِذَلِكَ هَا  
أَنَا أَرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً فَمِنْهُمْ يَقْتُلُونَ وَتَصْلُبُونَ وَبَيْنَهُمْ يُجْلِدُونَ فِي عَجَائِعِكُمْ  
وَيَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ. لَكِنِّي يَأْتِي عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ رَكِي سَيْكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ  
دَمِ هَابِلَ الصَّادِقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. ٣٤ أَمَحَقَّ  
أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذَا كُلُّهُ يَأْتِي عَلَى هَذَا الْجِيلِ

٣٥ يَا أَوْزَلِيمُ يَا أَوْزَلِيمُ يَا قَانِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِبَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ  
أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحِهَا وَلَمْ تُرِيدُوا. ٣٦ هُوَذَا أَيْتُكُمْ يَهْرُكُ  
لَكُمْ خَرَابًا. ٣٧ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ لَأَنْتُمْ لَا تَرَوْنِي مِنَ الْآنَ حَتَّى تَقُولُوا مَبَارَكَ الْآلِ يَأْسِرُ الرَّبِّ



## پبراكليت

١٠ قد كلمتكم بهذا لكي لا تنفروا. سيجري حوكمكم من الجوامع بل تأتي ساعة فيها يفلن كل من يفتكر أنه يخدم الله. وسيعلمون هنا بكر لايتهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني. لكي قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أبي أنا فلهذا لكم. ولم أزل لكم من البداية لأني كنت معكم. وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين ذهبت. لكن لأني قلت لكم هنا قد ملا آخرن قلوبكم. لكي أقول لكم أنني إنه ليس لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا ياتيكم المزمع. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومنى جاء ذاك يبكى العالم على خطيئة وعلى مري وعلى دينونة. أما على خطيئة ولايتهم لا يؤمنون بي. وأما على بري فلا يبي ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضا. وأما على دينونة والآن رئيس هذا العالم قد دبت

١١ إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا أستطيعون أن نكملوا الآن. وأما منى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يهكم. ويخبركم بأمور آتية. ذلك يعبدني لأنه يأخذ ميالي ويخبركم.

## وجاهة بنى إسماعيل

١٠ فقام رئيس الكهنة وقال له أما نجيب يتي. ماذا يشهد به هذان عليك. وأما يسوع فكان ساكناً. فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستخلفك يا الله أن نقول لنا هل أنت المسيح ابن الله. قال له يسوع أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان. ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء. فهرق رئيس الكهنة. حينئذ أياه فأبلا قد صدقت. ما عالجنا بعد إلى شهود. ما قد سمعتم تجديفة. ماذا ترون. فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت.

## يُوحَنَّا الْمَعْدَان

### حَيَاتِهِ وَدَعْوَتِهِ

أَوْ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ طَبَارِيُوسَ قَبِصَرٍ إِذْ كَانَ يَبْلَاطُسُ الْهَنْطِيُّ  
وَالْيَا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَهِيْرُودُسُ رَيْسُ رَنْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ وَيُولْيُسُ أَخُوهُ رَيْسُ رَنْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةِ  
وَكُورَةُ تَرَاخُونِينِسَ وَإِسَايُوسُ رَيْسُ رَنْعٍ عَلَى الْأَلْبَلَةِ<sup>١</sup> فِي أَيَّامِ رَيْسِ الْكَهَنَةِ حَنَانَ  
وَقَبَا مَا كَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرْيَا فِي الْبَرِّيَّةِ<sup>٢</sup> فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْخُطِطَةِ  
بِالْأَرْدَنِ يَكْرُرُ بِمَعْمُودِيَّةِ النَّوْبَةِ لِبَغْيَةِ الْخَطَايَا<sup>٣</sup> كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَيْوَالِ إِشْعِيَاءَ  
الْمِيذَّ الْفَاتِلِ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعِدُوا طَرِيقَ الرَّبِّ أَصْعَمُوا سُبُلَهُ مُسْتَفِيَّةً<sup>٤</sup> كُلُّ  
وَادٍ يَمْتَلِئُ وَكُلُّ جَبَلٍ وَكَمَةٍ يَخْتَضُّ وَيَصِيرُ الْمُبْعُوجَاتُ مُسْتَفِيَّةً وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَوِيَّةً<sup>٥</sup>  
وَيُبْرِزُ كُلُّ بَشَرٍ خَلَاصَ اللَّهِ<sup>٦</sup>

وَكَاثَ يَقُولُ لِلْجَمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَبِدُوا مِنْهُ يَا أَوْلَادَ الْآفَاعِي مِنْ أَرَاكُمُ أَنْ  
يَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي<sup>٧</sup> فَاصْعَمُوا أَثْمَارًا تَلِيْقُ بِالنَّوْبَةِ وَلَا تَبْدُدُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ  
لَا إِبْرَاهِيمُ<sup>٨</sup> يَا لَئِي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُبَيِّمَ مِنْ هَذِهِ الْحَجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ<sup>٩</sup> وَالْآنَ  
قَدْ وَضِعَتِ النَّاسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَبُكِّلَ شَجَرَةٌ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جِدًّا نَقَطَعَ وَتَلْقَى فِي النَّارِ  
أَوْ سَأَلَهُ الْجَمُوعُ قَائِلِينَ فَمَاذَا نَفْعَلُ<sup>١٠</sup> فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ  
لَهُ وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَنْعَلْ هَكَذَا<sup>١١</sup> وَجَاءَ عَشَارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَبِدُوا فَقَالُوا لَهُ يَا مُعَلِّمُ مَاذَا  
نَفْعَلُ<sup>١٢</sup> فَقَالَ لَهُمْ لَا تَسْتَوْنُوا أَكْثَرِيَّاتُكُمْ<sup>١٣</sup> وَسَأَلَهُ جُنْدِيُونَ أَيْضًا قَائِلِينَ وَمَاذَا  
نَفْعَلُ بَحْنُ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَطْلُمُوا أَحَدًا وَلَا تَشُوا بِأَحَدٍ وَاصْنَعُوا بِعَلَانِيَتِكُمْ<sup>١٤</sup>

وَلَمَّا كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ وَالْجَمُوعُ يَبْكُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ  
أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمُوعَ قَائِلًا أَنَا أَعْبِدُكُمْ بِمَاءٍ وَلَكِنْ بَأَنِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي اللَّيْبَةُ لَسْتُ  
أَهْلًا أَنْ أَهْلَ سُبُورِ جَلَائِي هُوَ سَيُعْبِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ<sup>١٥</sup> الَّذِي رَفَشَهُ فِي يَدِي  
وَسَيَبْقَى بَدَنَهُ وَجَمِيعُ النَّفْعِ إِلَى خَيْرِي وَأَمَّا التِّينُ فَيَحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تَطْلُمُ<sup>١٦</sup> وَأَنْشَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةً  
كَانَ يَعْطِ الشَّعْبَ وَيَشِيرُهُمْ<sup>١٧</sup>

٢ فلما رأى كثيرين من التريسين والصدوقيين يأتون إلى معبوديه قال لهم  
يا أولاد الآفامي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة.  
٣ ولا تفنكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أما ليأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم  
من ههنا الحجارة أولادا لإبراهيم. ٤ والآن قد وضعت الناس على أصل الشجر. فكل  
شجرة لا تصنع ثمرا جينا تقطع وتلقى في النار. ٥ أنا أعيدكم بيا للتوبة. ولكن الذي  
يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أخجل جلاؤه. هو سيعيدكم بالروح  
القدس وتارة. ٦ الذي رفثه في يدي وسبني يدره ويجمع قححه إلى العنبرين. وأما الذين  
يقعرونه بنار لا تظنوا.

٧ حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعنبد منه. ٨ ولكن يوحنا  
منعه قائلا أنا محتاج أن أعنبد منك وأنت تأتي إلي. ٩ فأجاب يسوع وقال له أسمع.  
الآن. لأنه هكذا يلي بنا أن نكمل كل بر. حينئذ سمع له. ١٠

١١ وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من  
أنت. ١٢ فأعترف ولم ينكر وأقر لي لست أنا المسيح. ١٣ فسألوه إذا ماذا. إليما أنت. ١٤  
١٥ فقال لست أنا. أليما أنت. فأجاب لا.

١٦ أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. ١٧ وقال  
له أنت هو الآتي أم سنظر آخر. ١٨ فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما  
تسمعاين وتنظراين. ١٩ أتعني يصررون والعرج يشون والبرص يطهرون والصم يسمعون  
والأبكم يمشون والمساكين يبشرون. ٢٠ وطوبى لمن لا يعثر في.  
٢١ وبينما ذهبت هذان اثنا يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلى البرية  
لتنظروا. أفضة تحركها الريح. ٢٢ لكن ماذا خرجتم لتنظروا. إنسانا لابساً ثيابا ناعمة.  
هكذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك. ٢٣ لكن ماذا خرجتم لتنظروا.  
أنبياء. نعم أقول لكم وأفضل من نبي. ٢٤ فإن هنا هو الذي كتب عنه ما أنا أرسل أمام  
وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك فقاملك. ٢٥ الحق أقول لكم لم يتم بين اليهوديين من  
النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه. ٢٦ ومن  
أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يفضب والعاصيون يخطون. ٢٧ لأن  
جميع الأنبياء والناسوس إلى يوحنا تسالوا. ٢٨ وإن أردتم أن تهبوا فها هو ليلا المزيج  
الذي يأتي. ٢٩ من له أذانان للسمع فليسمع.

رَسَمَ الكَلْفَةُ اليُونَانِيَّةُ الَّتِي يَدُورُ الْخِلَافُ حَوْلَ تَرْجُمَتِهَا  
بِاسْمِ «أَسْمَد» فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا

παράκλητος  
پِيرَاكِيتْ أَمْ پَارَكِيْتْ ؟

تَفْسِيرُ كَلِمَةِ «پِيرَاكِيتْ» *perokletos*  
فِي الْقَوَامِيسِ الْأَجْنَبِيَّةِ

work of such angels is described in Zech. 1:12; 3:1-10 in a way similar to that found in Job,<sup>69</sup> the accusations of Satan are again resisted in 3:1-10.

b. In the Apocrypha and Pseudepigrapha. Here we find the same thoughts in established and extended form. Judaism is proud of being able to look back to a long history in which righteous men and prophets stood at the side of the fathers in advocacy before God,<sup>70</sup> as helpers (ἡγῆται, S. Bat. 85.1 f.), with the functions of the *defensor*, *qui ferat eis preces domino*, like the *magnus nuntius Moses, qui singulis horis diebus et noctibus habebat genus sua infixa in terra, orans...*, Ass. Mos. 11.17. If the previous rule was *oraverunt, qui potuerunt, pro invalidis* (4 Esr. 7:112), it is now felt to be incumbent on all who fear God to pray for one another, e.g., 2 Macc. 1:2-6; 8:14 f.; 12:39-45. Even stronger, however, is the sense that the people and pious individuals need and have superhuman, heavenly helpers: the blessed righteous (Eth. En. 39.5; Enoch, 83:10; 13:4-7; 15:2 f.; Slav. En. 64.5), and esp. angels (Eth. En. 47.2; 104.1).<sup>71</sup> The true office of the interceding angel, who does not merely mediate human prayers to God, (Eth. En. 99:3) but is the advocate of the community and its members before God's judgment throne (Test. L. 6.5: ὁ ἄγγελος ὁ παραιτούμενος τὸ γένος Ἰσραὴλ),<sup>72</sup> rests in the hands of the supreme angels (Tob. 12:15, Eth. En. 40.6 f.; Test. L. 3:5), esp. Michael (Gr. Bar. 11 ff.; Eth. En. 68.4; Test. N. [Heb.] 9:2: מִיכָאֵל בְּרַחֲמֶיךָ "your advocate on high").<sup>73</sup> They can both defend and prosecute, for in heaven they bring forth both the good and evil in a man's life (Jub. 30.20, 28:6, cf. 4.6, Eth. En. 9.3-11; 89.76; 99:3). That the advocate is also the teacher and adviser of those committed to his protection may be seen, e.g., in Eth. En. 81:5 f. (Jub. 4.15?). New and distinctive is the listing of the Spirit, the → πνεῦμα τῆς ἀληθείας, in the ranks of advocates in Test. Jud. 20.1: δύο πνεύματα σχολάζουσι τῷ ἀνθρώπῳ, τὸ τῆς ἀληθείας καὶ τὸ τῆς πλάνης, v. 5: καὶ τὸ πνεῦμα τῆς ἀληθείας μαρτυρεῖ πάντα καὶ κατηγορεῖ πάντων,<sup>74</sup> καὶ ἐμπεπύρισται ὁ ἀμαρτωλὸς ἐκ τῆς ἰδίας καρδίας καὶ ἄρει πρόσωπον πρὸς τὸν κριτὴν οὐ δύναται, → 81.1, 15 ff. Features of the interceding angel are transferred to the hypostatized Spirit of God: acting before God's judgment seat and witness (→ 809, 28), combined with the role of accuser (→ 809, 29). The judicial action in heaven is reflected (Wis. 1:5-10) in the conscience of man (→ συναίδησις).<sup>75</sup> From this it is only a step to the idea of the ministry of intercession which the voice of the conscience itself discharges in the sinner's prayer for forgiveness, cf. Philo (Spec. Leg., I, 237, → 802, 33 ff.), whose theological statements concerning παράκλητοι (→ 802, 21-803, 7) are simply a development or reconstruction of OT and Jewish ideas in accordance with his own way of thinking.<sup>76</sup>

c. In the Rabbis. The idea of the advocate is vigorously maintained in the Rabb. Their terms are רַחֲמַיִם and שֹׁמְרַיִם → 802, 4-11. These are fully interchangeable, though the latter is rather less common. A new feature is the listing of the personified Torah

<sup>69</sup> In this context we cannot discuss the constructive attempt of Johansson, 49-62 to understand the Ebed Yahweh of Dt. Is. in terms of "the concept of advocate" (48: "The Ebed Yahweh is the most striking intercessory figure in OT religion," 57: "Intercessory angels are the most important formal models for the Ebed Yahweh").

<sup>70</sup> Cf. B. Stade-A. Bertholet, *Bibl. Theol. d. AT*, II (1911), and Johansson, 65-95.

<sup>71</sup> It has not been proved that the Son of Man is also an advocate in Eth. En. (Johansson, 97-119), cf. Kummel, 124. Gr. En. 104:1 (ed. C. Bonner, *The Last Chapters of Enoch in Greek — Studies and Documents*, 8 [1937]).

<sup>72</sup> The unclear statement about the ἄγγελος ὁ παραιτούμενος ὅμιλος in Test. D. 6:2 οὗτος ἐστὶ μεσότης θεοῦ καὶ ἀνθρώπων (→ IV, 617, 17-20) does not make any solid contribution to our understanding of the concept of the advocate.

<sup>73</sup> Cf. W. Lucken, *Michael* (1898), 7-12.

<sup>74</sup> Text acc. to β A (Charles).

<sup>75</sup> Cf. P. Volz, *Der Geist Gottes* (1910), 160 f., 184 f.; Bousset-Gressin, 348 f., 403; esp. Mowinckel, 98-109, 115-118.

<sup>76</sup> Cf. also the observation of Mowinckel, 108 f.

among the heavenly advocates, Cant. r., 8, 17 on 8:14.<sup>77</sup> Also new is the idea that sacrifices and works of piety are advocates at God's judgment seat, S. Lv. on 14:19, (277a), → 802, 16 ff.; jBer., 7b, 32 (the two lambs which are to be offered daily acc. to Nu. 28:3): "two advocates daily"; Pesikt., 191b (S. Levi): "There are no better advocates than sacrifices" etc.; conversion and good works, bShab., 32a, → 802, 11-13 (with appeal to Job 33:23); cf. Ab., 4, 11a, → 802, 8-10; benevolence and works of charity, bBB., 10a, → 802, 13-16 etc.<sup>78</sup> Other advocates are again the righteous of earlier days, esp. Moses, whose intercession for Israel after the apostasy with the golden calf (Ex. 32:11) is constantly regarded as the great act by which he saved the people from destruction by God's anger, e.g., Ex. r., 43, 1 on 32:11: "R. Chama b. Chanina spoke: The good advocate comes forward at the trial with friendliness. Moses was one of the two advocates who arose and made speeches in defence of Israel."<sup>79</sup> Among the interceding angels who represent man before God (e.g., jRH., 57b, 13-19; Ex. r., 31, 15 on 22:26;<sup>80</sup> there is often allusion to Job 33:23-30),<sup>81</sup> Michael is again the chief, "the סניגור of Israel," Midr. Rt. on 1:1 (122b),<sup>82</sup> cf. Ex. r., 18, 5 on 12:29.<sup>83</sup> The idea that the Spirit is an advocate (→ 810, 22 ff.) was also maintained and developed (the word is סניגור). In exposition of Prv. 24:28 Lv. r., 6, 1 on 5:1 quotes this saying of R. Acha: "This holy Spirit conducted the defence (סניגור) on both sides: He said to Israel: 'Do not be in vain a witness against thy friend (i.e., God),' and he then said to God (Prv. 24:29): 'Do not say, as he has done to me, so will I do to him.'"<sup>84</sup> Here the Holy Spirit as סניגור has the twofold function of pleading with God for grace to His people and of reminding Israel of its duty to God.<sup>85</sup> The related Dt. r., 3, 12 on 9:1<sup>86</sup> has the Spirit exercise His intercessory office in connection with that of Moses. In Cant. r., 8, 11 on 8:10, where the Bath-Qol, the meagre remnant of the Spirit still to be found after the quenching of prophecy, is called a סניגור of Israel during its dispersion among the nations, the basic idea is that of the intercessory Spirit. The offices of defender and accuser are now very largely distinct (Ex. r., 15, 29 on 12:12 etc.).<sup>87</sup> That the advocate is not just a representative in the court of heaven but has also to warn men on earth and keep them on the right way, is shown esp. clearly by what is said about the advocacy of the Spirit, → *supra*.<sup>88</sup>

d. In the NT. The idea of the advocate in the OT and later Judaism is linked directly to the thought in 1 Jn 2:1 (Jesus Christ a paraclete of sinful Christians before the Father). Dominant is the same forensic idea of the judgment of God before which sinners are arraigned and where they need an advocate. In the Paraclete sayings in the Gospel there are many features for which analogies may be found in the advocates of Israel and Judah. The Paraclete is an authoritative teacher of believers (14:26, cf. v. 16; 15:26; 16:7, 13 f.), a witness of revelation (15:26), a speaker in the trial of the world before the forum of God (16:8-11). In the religious heritage of later Judaism parallels may also be found for the idea

<sup>77</sup> Johansson, 174 f.

<sup>78</sup> For further examples cf. *ibid.*, 175-178; Str.-B., II, 561 f.

<sup>79</sup> Str.-B., I, 141 f.; Johansson, 163 f. For further source materials cf. also Str.-B., II, 561; Johansson, 162-166.

<sup>80</sup> Johansson, 148 f.

<sup>81</sup> jQid., I, 10, 61d, 32 etc., v. Str.-B., II, 560 f.; Johansson, 146-150.

<sup>82</sup> Str.-B., IV, 1206.

<sup>83</sup> Johansson, 149 f., cf. also Lueken, 22-27, 40 for more material.

<sup>84</sup> Str.-B., II, 138, 562 (with textual emendation acc. to Jalqut Shim'on, 2 § 961 on Prv. 24:28), cf. Johansson, 157 f.

<sup>85</sup> Mowinckel, 99-104.

<sup>86</sup> Johansson, 159 f.

<sup>87</sup> *Ibid.*, 150-152.

<sup>88</sup> Cf. also in Heb. En. the figure of the Metatron as preacher and proclaimer of secrets, v. Johansson, 133-138.

of the Holy Spirit or Spirit of truth as Paraclete (14:16 f., 26; 15:26). The varying statements that the office of advocacy is exercised both in the court of heaven and also among men on earth are common to the OT and Jewish sources and to the NT material. The fact that they are linked in the former helps to overcome the difficulty of cleavage in the latter (between 1 Jn. and Jn.). In this heap of conceptual relationships agreement in the use of the term παράκλητος =  $\pi\alpha\rho\acute{\alpha}\kappa\lambda\eta\tau\omicron\varsigma$  (or — more commonly — the synonymous  $\gamma\iota\upsilon\varsigma$ ) strongly supports the thesis that there is a historico-religious connection between the concept of advocacy in the OT and Jewish world and the concept of the παράκλητος in the NT. Even on this answer certain difficulties still remain in connection with the origin of the concept παράκλητος. For instance, how does the title "advocate" tally with the functions of the one who bears this title in Jn., and how did Jesus come to be called paraclete (Jn. 14:16)? But these are not insuperable problems (→ C).

If it is asked whether the ideas which the NT connects with the word παράκλητος have their root in the "helper" idea of Mandaean Gnosis or the "advocate" concept of the OT and Judaism, there is a very strong probability that in the last analysis our decision must be in favour of the ancient biblical tradition.<sup>80</sup>

### C. The NT Concept.

1. Of the various ideas linked with the word παράκλητος in the NT the most clearly etched is that of the advocate at the bar of God in heaven.<sup>80</sup> In place of the many advocates which Judaism found to defend the righteous before the forum of the heavenly Judge, primitive Christianity recognises only one advocate with the Father, Jesus Christ, who as the Righteous can intercede for sinners (1 Jn. 2:1). The thought is common to primitive Christianity even though the word παράκλητος does not occur in the non-Johannine writings (a caprice of tradition?). The living Christ intercedes at the right hand of the Father (R. 8:34; →  $\epsilon\nu\tau\upsilon\gamma\chi\acute{\alpha}\nu\omega$ ). In intercession He places His incorruptible life at the service of His people (Hb. 7:25).<sup>81</sup> The advocacy of Jesus is also presupposed in Jn. 16:26. One may also see from Mt. 10:32 f. and par. (cf. Mk. 8:38 and par.) that when Jesus looked ahead to the end of the days He not merely claimed for Himself the office of Judge of the world (→  $\upsilon\lambda\acute{o}\varsigma$ ,  $\delta\ \upsilon\lambda\acute{o}\varsigma\ \tau\omicron\upsilon\ \alpha\nu\theta\rho\acute{\omega}\pi\omicron\upsilon$ ) but was also conscious of being the defender of those who confess Him (and the accuser of those who deny Him) at the judgment seat of the Father. The Christian concept of a transcendent eschatological Paraclete, traces of which may be found throughout the NT,<sup>82</sup> goes back to Jesus.

<sup>80</sup> Acc. to the formula of Stauffer Theol., 5.

<sup>80</sup> The figure of the adversary, the  $\kappa\alpha\tau\acute{\eta}\gamma\omega\rho$ , the devil (→ III, 636, 23-27), is unequivocally found in the NT only at Rev. 12:10.

<sup>81</sup> In the picture of the exalted Christ in 1 Jn. 2:1 f. and Hb. 7:23-25 (cf. 9:24; 4:14-16; 2:17), also in 1 Cl., 36, 1, the forensic idea of the office of the Paraclete is very closely connected with the cultic conception of the (high-)priestly office (→ III, 278-282), v. also Mt. Hb.<sup>8</sup>, 176, O. Moe, "Das Priestertum Christi im NT ausserhalb d. Hb.," ThLZ, 72 (1947), 338. But in accordance with the word "paraclete" the special feature of Christ as such is His coming forward with the Word. This also sets the limit to combinations of the Pauline "through Christ" and the Johannine παράκλητος (cf. A. Schettler, *Die paul. Formel "durch Christus"* [1907], 28 f., also Deissmann LO, 286), → II, 68, 36-69, 6. The same applies to the relation between  $\mu\epsilon\sigma\acute{\iota}\tau\eta\varsigma$  (→ IV, 620-624 etc.) and παράκλητος in NT Christology.

<sup>82</sup> As in other early Chr. texts, it is probably echoed in P. Oxy., VI, 850, 10 (→ n. 36), but the state of the text does not allow us to say for certain.

among the heavenly advocates, Cant. r., 8, 17 on 8:14.<sup>77</sup> Also new is the idea that sacrifices and works of piety are advocates at God's judgment seat, S. Lv. on 14:19, (277a), → 802, 16 ff.; jBer., 7b, 32 (the two lambs which are to be offered daily acc. to Nu. 28:3): "two advocates daily"; Pesikt., 191b (S. Levi): "There are no better advocates than sacrifices" etc.; conversion and good works, bShab., 32a, → 802, 11-13 (with appeal to Job 33:23); cf. Ab., 4, 11a, → 802, 8-10; benevolence and works of charity, bBB., 10a, → 802, 13-16 etc.<sup>78</sup> Other advocates are again the righteous of earlier days, esp. Moses, whose intercession for Israel after the apostasy with the golden calf (Ex. 32:11) is constantly regarded as the great act by which he saved the people from destruction by God's anger, e.g., Ex. r., 43, 1 on 32:11: "R. Chama b. Chanina spoke: The good advocate comes forward at the trial with friendliness. Moses was one of the two advocates who arose and made speeches in defence of Israel."<sup>79</sup> Among the interceding angels who represent man before God (e.g., jRH., 57b, 13-19; Ex. r., 31, 15 on 22:26;<sup>80</sup> there is often allusion to Job 33:23-30),<sup>81</sup> Michael is again the chief, "the סניגור of Israel," Midr. Rt. on 1:1 (122b),<sup>82</sup> cf. Ex. r., 18, 5 on 12:29.<sup>83</sup> The idea that the Spirit is an advocate (→ 810, 22 ff.) was also maintained and developed (the word is סניגור). In exposition of Prv. 24:28 Lv. r., 6, 1 on 5:1 quotes this saying of R. Acha: "This holy Spirit conducted the defence (סניגוריא) on both sides: He said to Israel: 'Do not be in vain a witness against thy friend (i.e., God),' and he then said to God (Prv. 24:29): 'Do not say, as he has done to me, so will I do to him.'"<sup>84</sup> Here the Holy Spirit as סניגור has the twofold function of pleading with God for grace to His people and of reminding Israel of its duty to God.<sup>85</sup> The related Dt. r., 3, 12 on 9:1<sup>86</sup> has the Spirit exercise His intercessory office in connection with that of Moses. In Cant. r., 8, 11 on 8:10, where the Bath-Qol, the meagre remnant of the Spirit still to be found after the quenching of prophecy, is called a סניגור of Israel during its dispersion among the nations, the basic idea is that of the intercessory Spirit. The offices of defender and accuser are now very largely distinct (Ex. r., 15, 29 on 12:12 etc.).<sup>87</sup> That the advocate is not just a representative in the court of heaven but has also to warn men on earth and keep them on the right way, is shown esp. clearly by what is said about the advocacy of the Spirit, → *supra*.<sup>88</sup>

d. In the NT. The idea of the advocate in the OT and later Judaism is linked directly to the thought in 1 Jn. 2:1 (Jesus Christ a paraclete of sinful Christians before the Father). Dominant is the same forensic idea of the judgment of God before which sinners are arraigned and where they need an advocate. In the Paraclete sayings in the Gospel there are many features for which analogies may be found in the advocates of Israel and Judah. The Paraclete is an authoritative teacher of believers (14:26, cf. v. 16; 15:26; 16:7, 13 f.), a witness of revelation (15:26), a speaker in the trial of the world before the forum of God (16:8-11). In the religious heritage of later Judaism parallels may also be found for the idea

<sup>77</sup> Johansson, 174 f.

<sup>78</sup> For further examples cf. *ibid.*, 175-178; Str.-B., II, 561 f.

<sup>79</sup> Str.-B., I, 141 f.; Johansson, 163 f. For further source materials cf. also Str.-B., II, 561; Johansson, 162-166.

<sup>80</sup> Johansson, 148 f.

<sup>81</sup> *Qid.*, I, 10, 61d, 32 etc., v. Str.-B., II, 560 f.; Johansson, 146-150.

<sup>82</sup> Str.-B., IV, 1206.

<sup>83</sup> Johansson, 149 f., cf. also Lueken, 22-27, 4<sup>a</sup> for more material.

<sup>84</sup> Str.-B., II, 130, 562 (with textual emendation acc. to Jolqut Shim'on, 2 § 961 on Prv. 24:28), cf. Johansson, 157 f.

<sup>85</sup> Mowinkel, 99-104.

<sup>86</sup> Johansson, 159 f.

<sup>87</sup> *ibid.*, 150-152.

<sup>88</sup> Cf. also in Heb. Ea. the figure of the Metatron as preacher and proclaimer of secrets, v. Johansson, 133-138.



of the Holy Spirit or Spirit of truth as Paraclete (14:16 f., 26; 15:26). The varying statements that the office of advocacy is exercised both in the court of heaven and also among men on earth are common to the OT and Jewish sources and to the NT material. The fact that they are linked in the former helps to overcome the difficulty of cleavage in the latter (between 1 Jn. and Jn.). In this hearing up of conceptual relationships agreement in the use of the term παράκλητος =  $\pi\alpha\rho\acute{\alpha}\kappa\lambda\eta\tau\omicron\varsigma$  (or — more commonly — the synonymous  $\gamma\upsilon\iota\omicron\varsigma$ ) strongly supports the thesis that there is a historico-religious connection between the concept of advocacy in the OT and Jewish world and the concept of the παράκλητος in the NT. Even on this answer certain difficulties still remain in connection with the origin of the concept παράκλητος. For instance, how does the title "advocate" tally with the functions of the one who bears this title in Jn., and how did Jesus come to be called paraclete (Jn. 14:16)? But these are not insuperable problems (→ C).

If it is asked whether the ideas which the NT connects with the word παράκλητος have their root in the "helper" idea of Mandaean Gnosis or the "advocate" concept of the OT and Judaism, there is a very strong probability that in the last analysis our decision must be in favour of the ancient biblical tradition.<sup>80</sup>

### C. The NT Concept.

1. Of the various ideas linked with the word παράκλητος in the NT the most clearly etched is that of the advocate at the bar of God in heaven.<sup>80</sup> In place of, the many advocates which Judaism found to defend the righteous before the forum of the heavenly Judge, primitive Christianity recognises only one advocate with the Father, Jesus Christ, who as the Righteous can intercede for sinners (1 Jn. 2:1). The thought is common to primitive Christianity even though the word παράκλητος does not occur in the non-Johannine writings (a caprice of tradition?). The living Christ intercedes at the right hand of the Father (R. 8:34: → ἐν-τυγχάνω). In intercession He places His incorruptible life at the service of His people (Hb. 7:25).<sup>81</sup> The advocacy of Jesus is also presupposed in Jn. 16:26. One may also see from Mt. 10:32 f. and par. (cf. Mk. 8:38 and par.) that when Jesus looked ahead to the end of the days He not merely claimed for Himself the office of Judge of the world (→ υἱός, ὁ υἱός τοῦ ἀνθρώπου) but was also conscious of being the defender of those who confess Him (and the accuser of those who deny Him) at the judgment seat of the Father. The Christian concept of a transcendent eschatological Paraclete, traces of which may be found throughout the NT,<sup>82</sup> goes back to Jesus.

<sup>80</sup> Acc. to the formula of Stauffer Theol., 5.

<sup>80</sup> The figure of the adversary, the κατήγωρ, the devil (→ III, 636, 23-27), is unequivocally found in the NT only at Rev. 12:10.

<sup>81</sup> In the picture of the exalted Christ in 1 Jn. 2:1 f. and Hb. 7:23-25 (cf. 9:24; 4:14-16; 2:17), also in 1 Cl., 36, 1, the forensic idea of the office of the Paraclete is very closely connected with the cultic conception of the (high-)priestly office (→ III, 278-282). v. also Mt. Hb.<sup>8</sup>, 176; O. Moe, "Das Priestertum Christi im NT, ausserhalb d. Hb.," ThLZ, 72 (1947), 338. But in accordance with the word "paraclete" the special feature of Christ as such is His coming forward with the Word. This also sets the limit to combinations of the Pauline "through Christ" and the Johannine παράκλητος (cf. A. Schettler, *Die paul. Formel "durch Christus"* [1907], 28 f., also Deissmann LO, 286), → II, 68, 36-69, 6. The same applies to the relation between μεσίτης (→ IV, 620-624 etc.) and παράκλητος in NT Christology.

<sup>82</sup> As in other early Chr. texts, it is probably echoed in P. Oxy., VI, 850, 10 (→ n. 36), but the state of the text does not allow us to say for certain.

2. More richly developed if more difficult to define is the idea, expressly attested only in Jn., of a Paraclete at work in the world both in and for the disciples.<sup>93</sup> Jesus Himself is regarded as such during His earthly ministry (14:16).<sup>94</sup> The only description, however, is that of the ἄλλος παράκλητος who after the departure of Jesus will continue His work and remain for ever with and in the disciples (14:16 f., 26; 16:7, 13 f.). This is the Spirit (→ πνεῦμα).<sup>95</sup> Sent by God or Jesus to the disciples (14:16, 26; 15:26; 16:7) — not to the world, which has no organ for Him (14:17) — He teaches with all-embracing authority and yet with strict adherence to Jesus and His message, maintaining, expanding and completing the work of Jesus, leading the disciples into all truth (14:26; 15:26; 16:13 f.). His witness to Jesus (15:26),<sup>96</sup> however, is also an accusation of the world before God's judgment seat: He convicts the world in respect of sin, righteousness and judgment. That is, He shows that sin is on the side of the world, right and triumph on that of Jesus (16:8-11).<sup>97</sup> The puzzle of the combination of kerygmatic and forensic features in the picture of the Spirit-Paraclete<sup>98</sup> is solved if we trace back the tradition historically to the OT and Jewish idea of the advocate (→ 809, 12-810, 2) in which there is reference already to an advocacy of the divine Spirit for man in the here and now of his earthly life (→ 810, 20-30).<sup>99</sup> But the idea of the Spirit as παράκλητος is not unfamiliar to the rest of the NT even if the word is not used. Paul is aware that as the believer wrestles in prayer for assurance of the consummation of salvation the Spirit comes to aid him in his weakness and represents him before God by the babbling of glossolalia (R. 8:26 f.; → I, 376, 4 ff., συναντιλαμβάνω, → ἐντυγχάνω, ὑπερεντυγχάνω). Jesus promised His disciples that when they had to give an account before earthly powers the Spirit would speak for them at the decisive moment, Mk. 13:11 and par. The picture of the intercessory Jesus in the Synoptic and Johannine tradition (Lk. 13:6-9; 22:32; [23:34]; Jn. 17) may be added to these testimonies to the advocacy of the Spirit in the world. It would seem, then, that the idea of a Paraclete in the earthly life of the disciples goes back ultimately to Jesus Himself.

If Jesus took the concept from the OT and Jewish world and found in it a term well adapted to express certain aspects of His own self-awareness, one can under-

<sup>93</sup> Johansson is wide of the mark here (181-256). Cf. also Kümmel, 125 ff.

<sup>94</sup> P. Oxy., VI, 850, 10 (→ n. 92) may be cited in this connection, since the tenor of the prayer does not allow us to conclude that the address ὁ παράκλητος refers to the historical Jesus or the risen Christ.

<sup>95</sup> Since our concern is only with the predicate παράκλητος and its meaning, not the subject of whom it is used, we cannot discuss the understanding of πνεῦμα in Jn. 14-16, nor take up what is said by others (e.g., Saske, 275-277 or R. Eisler, "Das Rätsel d. J.,", *Eranos-Jahrbuch* [1935], esp. 391-422, also Windisch, 130-137 and Bu. J., 437-440) about figures to whom the designation παράκλητος might originally and properly apply.

<sup>96</sup> Cf. Bu. J., 426 f.

<sup>97</sup> On ἐλέγχειν (→ II, 474, 4 ff.) and the meaning of 16:8-11 cf. Bu. J., 196 f.; Lagrange, 418-420; Bu. J., 432-437.

<sup>98</sup> It is, however, a very moot pt. whether the Spirit is herewith described as a revealer, and thus as a par. figure to Jesus Himself (Bu. J., 437). On the other hand a purely forensic view "defender of the disciples in their fight for right and truth before the presence of men" (v. Schl. J., 298, cf. Theol. d. Ap., 152), or "advocate of the disciples esp. in conflict with the world" (F. Buchsel J., *NT Deutsch*, on 14:16), does not do justice to the Johannine predicate παράκλητος.

<sup>99</sup> The attempt of C. K. Barrett to ignore derivation from the religious world around and to find the background of the Johannine use of παράκλητος simply in apostolic proclamation is not very convincing in view of the wealth of comparative material available [Seesemann].

stand the concealed reference to Himself as παράκλητος put on His lips in Jn. (14:16), and the Greek word may well recall the term used by Jesus Himself in His mother tongue: מְרַקֵּיט.<sup>100</sup>

As regards the translation of παράκλητος in Jn., the history of the word and concept shows that in the course of religious history subsidiary senses were interwoven into the primary sense of "advocate," so that no single word can provide an adequate rendering.<sup>101</sup> If we are to avoid the alien Paraclete, favoured by many translators and exegetes both old and new (→ 806, 23 ff.), "supporter"<sup>102</sup> or "helper" is perhaps the best, though the basic concept and sustaining religious idea is that of "advocate."

*Behm*

<sup>100</sup> Cf. Zn. J. 5, 6, 564. F. Delitzsch, ספר הנבית החדשה (1877) has מְרַקֵּיט for παράκλητος in Jn., מְרַקֵּיט in 1 Jn. 2:1.

<sup>101</sup> Mowinckel, 130, also Lagrange, 383.

<sup>102</sup> So H. Strathmann J. (NT Deutsch<sup>4</sup> [1951]) on 14.16 f., 26; 15:26.

إلى هنا نهاية الكلام عن ميراثية في قاموس

THEOLOGICAL DICTIONARY



پیرا کلیت فی قاموس

## GREEK-ENGLISH

**παράκλητος**, ου, ὁ originally meant in the passive sense (BGU 601, 12 [II AD] παράκλητος δίδωκε αὐτῷ = 'when I was asked I gave to him'), 'one who is called to someone's aid'. Accordingly the Latin translators commonly rendered it, in its NT occurrences, with 'advocatus' (Tertullian, Prax. 9; Cyprian, De Domin. Orat. 3, Epist. 55, 18; Novatian, De Trin. 28; 29; Hilary, De Trin. 8, 19; Lucifer, De S. Athanas. 2, 26; Augustine, C. Faust. 13, 17, Tract. in Joh. 94; Tractatus Orig. 20 p. 212, 13 Batiffol. Likew. many Bible mss.: a c o m q J 14: 16; a m q 14: 26; o q r 15: 26; e m q 16: 7. Euseb., H.E. 5, 1, 10 παράκλητος = advocatus, Rufinus. Field, Notes 102). But the technical mng. 'lawyer', 'attorney' is rare (e.g. Bion of Boryathenes [III BC] in Diog. L. 4, 50). In the few places where the word is found in pre-Christian and extra-Christian lit. it has for the most part a more general mng.: *one who appears in another's behalf, mediator, intercessor, helper* (Demosth. 19, 1; Dionys. Hal. 11, 37, 1; Heraclit. Sto. 59 p. 80, 19; Cass. Dio 46, 20, 1). The pass. idea of παρακαλεῖσθαι retreated into the background, and the active idea of παρακαλεῖν took its place (on the justification for equating παράκλητος with παρακαλῶν s. Kuhner-Bl. II 289). So the Jews adopted it as a loanw. (פִּרְקֵי אֲבוֹת 4, 11.—SKrauss, Griech. u. latein. Lehnwörter in Talmud, Midrasch u. Targum '98, '99 I 210; II 496; Dalman, Gramm.\* 185; Billerb. II 560-2). In Job 16: 2 Aq. and Theod. translate מְנַחֲמִים (= comforters) as παράκλητοι; LXX has παρακλήτορες. In Philo our word somet. means 'intercessor' (De Jos. 239, Vi. Mos. 2, 134, Spec. Leg. 1, 237, Exsecr. 168; Adv. Flacc. 13; 22), somet. 'adviser', 'helper' (Op. M. 23; 165). The Gk. interpreters of John's gospel understood it in the active

sense = παρακαλῶν or παρακλήτωρ (Euseb., Theol. Eccl. 3, 5, 11 p. 161, 26 Kl.; Theodore of Mop-suestia in the comm. on John p. 307f Chabot; Armonius in the Corderius-Catena 365), and so did Ephraem the Syrian (Evang. Concord. Expos., ed. Aucher-Moesinger '76, 225 = RHarris, Fragments of the Comment. of Ephrem S. '95, 86). In our lt. the act. sense *helper, intercessor* is suitable in all occurrences of the word (so Gdspsd., Probs. 110f). τίς ἡμῶν παρακλητός ἐσται; 2 Cl 6: 9. πλουσίων παρακλητοὶ *advocates of the rich* B 20: 2; D 5: 2.—In 1 J 2: 1 (as Acta Jo. in a damaged fragment: POxy. 850, 10) Christ is designated as παρακλητός: παρακλητον ἔχομεν πρὸς τὸν πατέρα Ἰησοῦν Χριστὸν δίκαιον *we have Jesus Christ the righteous one, who intercedes for us*. The same title is implied for Christ by the ἄλλος παρακλητός of J 14: 16. It is only the Holy Spirit that is expressly called παρ. = *Helper* in the Fourth Gosp.: 14: 16, 26; 15: 26; 16: 7.—HUsener, Archiv für lat. Lexikographie 2, '85, 230ff, HSasse, Der Paraklet im J ZNW 24, '25, 260–77, HWindisch, Johannes u. die Synoptiker '26, 147f, Die fünf joh. Parakletsprüche: Juhcher-Festschr. '27, 110–37; RAsting, 'Parakleten' i Johannes-evangeliet; Teologi og Kirkeliv. Avh. etc. '31, 85–98; SMowinckel, D. Vorstellungen d Spätjudentums v. Hl. Geist als Fürsprecher u. d. joh. Paraklet: ZNW 32, '33, 97–130; JMurger, Dicta Christi de Paraclete '38; EPercy, Untersuchgen. üb. den Ursprung d. joh Theol. '39; Bultmann '40, 437–40; NJohansson, Parakletoi: Vorstellgen. v. Fürsprechern f. d. Menschen vor Gott in d. atl. Rel., im Spätjudent. u. Urchristent. '40.; NJSnaith, ET 57, '45, 47–50 (*Convincer*); WFHoward, Christianity etc. to St. John '47, 71–80; WMichaelis, Con. Nrot. 11, '47, 147–82; (Bornkamm, RBultmann-Festschr. '49, 12–35; CKBarrett, JTS n. s. 1, '50, 8–15; JGDavies, ibid. 4, '53, 35–8.—JBehm, TW V 798–812. M.M.\*



## مقدمة الكتاب

### بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين »  
 لياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت  
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . والصلاة والسلام على النبي  
 الأسمى الكريم محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم . وعلى النبيين  
 السابقين ، والتابعين لهم بخير الى يوم الدين .

وبعد ..

فقد كنت أعد رسالة الدكتوراه في كلية أصول الدين — جامعة  
 الأزهر — في موضوع ( مجلة الأزهر وأثرها في الدعوة الإسلامية ) في سنة  
 ١٩٧٣م وذات يوم التقيت بـ « قمص » نصراني ظن أنني نصراني مثله ،  
 لأنني كنت أقرأ في الكتاب المقدس وأحمل منه نسخة أخرى ، لصديق لي .  
 فسألني قائلاً : أتعرف أن الأصحاح الثامن من سفر دانيال النبي يشير  
 الى معركة سنة ١٩٦٧م التي حدثت بين المسلمين وبين اليهود في  
 أرض فلسطين ؟ قلت : قد قرأت ذلك في كتاب « اظهر الحق » ولكنني  
 لم أدرس جيداً قال : أحب أن أطلع عليه . ونزلنا من المطار الى منزل  
 « الشيخ حامد عبد الحميد إبراهيم قلبه\* » في محطة المطرية بمصر . وفي  
 الطريق سألته : أمجد نبي المسلمين لا يشير اليه الكتاب المقدس ؟ قال :  
 يشير اليه في آيات كثيرة . ثم سرد لي كثيراً من هذه الآيات .

وفي منزل هذا الشيخ الذي كنت نازلاً عليه ضيفاً ، قرأ ما أراد .  
 ثم انصرف نندبها لما عرف أنني مسلم فيما بعد .

(\*) من قرية « أخطاب » دهلية .

وكان بين الشيخ وبين أستاذنا صاحب الفضيلة الدكتور « الشيخ محمد بن محمد أبو شهبه » موعد آخر النهار ، فاصطحبني معه . وقصصنا عليه ما حدث فتبسم ضاحكا وقال : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » وكررها كثيرا . ثم قال : وددت لو يكتب أحد رسالة في موضوع : « البشارة بنبي الاسلام في التوراة والانجيل » فشرح الله صدرى للذى قال ، وتنازلت عن الموضوع الاول . وأشرف هو عليه وساعدنى فيه كثيرا .

ومن عجيب المصادفات أننى التقيت بهذا القمص ، واسمه « جرجس سلمون فيلمون » وكيل الدير المحرق في القوصية بأسبوط ، في مسجد للجامع الأزهر بعد سنتين من الزمان في حجرة الأساتذة وذكر لى نصوصا أخرى .

\*\*\*

ذلك هو السبب المباشر لاختيار هذا الموضوع والكتابة فيه .  
وأما الهدف من الكتابة ، فانه يتلخص فى هذين الهدفين :  
أولا : اثبات نبوة نبي الاسلام ﷺ وصدق القرآن الكريم فى ما أشار اليه من أن أهل الكتاب « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ( البقرة ١٤٦ )

ثانيا : تصحيح مسار الدعوة العالمية التى ينفرد بها النصارى ، فان الدعوة العالمية الصحيحة هى لنبي الاسلام ﷺ . وليست لعيسى عليه السلام ، لأنه من بنى اسرائيل . وقد خاطب هو اليهود فى هيكل سليمان بأورشليم — القدس — بقوله : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ( متى ٢١ : ٤٣ ) .

\*\*\*

ومنهجنا فى هذه الدراسة قائم على ما يلى :  
أولا : بالنسبة للتوراة . نستدل الاستدلال الكامل من الأسفار



الخيمسة المنسوبة لموسى عليه السلام وذلك لالزام جميع اليهود والنصارى ،  
ونستدل من أسفار الأنبياء لالزام اليهود العبرانيين والنصارى .

ثانيا : بالنسبة للانجيل : نستدل الاستدلال الكامل من الاناجيل الاربعة  
المعترف بهم عند جميع النصارى . وهم : متى ومرقس ولوقا ويوحنا .  
ونستدل من غير الاناجيل الاربعة بانجيل برنابا للايضاح والتأكيد .

ثالثا : نذكر وجهة نظر أهل الكتاب ، وناقشها بأدلة من التوراة  
والانجيل وأقوال المؤرخن الموثقات .

رابعا : قد وجدنا اعترافات كثيرة فى الكتب ليهود ونصارى بأن نبي  
الاسلام ﷺ مكتوب عنه فى التوراة وفى الانجيل . ولكننا بصدد الالزام اليهود  
والنصارى بالاسلام لا يمكن أن تكون هذه الاعترافات مقنعة وملزمة لهم .  
ولذلك لا نعتد عليها كثيرا .

ومن هذه الاعترافات : بقول مؤرخ يهودى سامرى لم يسلم (١) :  
ان ثلاثة رجال أحدهم من اليهود السامريين فى « نابلس » ويسمى صرماصة .  
وثانيهم من اليهود العبرانيين فى « أورشليم » ويلقب بكعب الأحبار .  
وثالثهم نصرانى راهب ويسمى عبد السلام . هؤلاء الثلاثة اجتمعوا معا  
وانطلقوا الى مقابلة النبي ﷺ يقول ما نصه : « وجاءوا حتى وصلوا  
الى المدينة التى هو فيها . وقالوا لبعضهم بعض : من يتقدم أولا ؟ فقال  
كعب الأحبار : أنا . فتقدم اليه وسلم عليه . فرد عليه السلام . وقال  
له : من أنت من أولاد اليهود ؟ فقال له : أنا رجل من مقدمى اليهود ،  
وجدت فى توراتى أن يقوم ملك من نسل اسماعيل ويملك الدنيا ولا يفف

---

(١) أبو الفتح بن أبى الحسن السامرى لم يسلم . له كتاب يسمى  
( التاريخ مما تقدم عن الآباء ) كتبه سنة ٧٥٦ هجرية فى نابلس . وطبع  
هذا الكتاب بألمانيا سنة ١٨٦٥ ميلادية وله أصل المانى ومقدمة باللاتينية .  
وملاحظات باللغة العبرية للمسيو «ادوارد دلمار» وترجمته العربية ركيكة .

بين يديه أحد . فتقدم عبد السلام بعده وقال : هكذا وجدت في الانجيل .  
وتقدم اليه صرماصة . وقال له : أنت تدين بدين وسيعة وتملك رقاب  
العالم (٢) »

ثم يتول بعد ذلك ما نصه : « ومحمد ما أساء الى أحد من أصحاب  
الشرائع ، وسمعت من لفظ الحكيم وهو نقل عن كاتبه المنقول منه العلامة  
فاضل الوجود الشيخ نفيس الدين أبو الفرج بن كتار أنه جاء في نقل  
السلف عن محمد وهو . . . . الخ »

وهذا الذي نقله عن السلف ، كتبه في كتاب . باللغة العبرية السامرية  
التي كانت شائعة قبل تغيير العبرانيين للخط العبرى ، بعد الرجوع من  
سبى بابل .

( انظر الصورة الفوتوغرافية ) .

صفحه من كتاب التاريخ مما يقدم عن الآباء :

مفتوحاً وخرج منه كلب فلما رآوه جأؤا وراءه إلى الباب وما علم  
بهم وركبوا وبقي الفحل في المدينة وأقلموا يوماً كاملاً يقتتلوا في  
السوق السعداني قبل يعلم القوضاني لآلتها كانت مبنية مدينة فوق  
مدينة ومن قدر يهرب في البحر ومن استسلم لهم سلم وانفذت  
المدينة وسكنوا فيها فلما فتحوها حلت عيبتهم على سائر الأماكن  
فولاء بني اسمعيل احتاطوا كل الأماكن ورتب للبيعة أربعة دراهم وخلافة  
شعير من سوى حراج الأرض وبحمد ما أساء إلى أحد من أصحاب  
الشرائع وسمعت من لعن الحكيم وهو فعل عن كاتبه المنعول منه  
العلامة فاصل النوحود الشيخ نفيس الدين إلى العرج بن كثر أن  
جاء في نقل السلف عن محمد وهو ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩

واقام محمد في المملكة عشر سنين وكل العالم طائعين له ومنذ  
انتقلت ملكته الى ابيه بنى امية على ما اوصاهم لم يبريدوا ولا  
ينقصوا ولا اسوا الى احد قط وقام منهم تسعة عشر ملكا اولهم  
محمد عاش ثلاثة وستين سنة ثلاثة واربعين سنة لم يتعرض الى  
سوء وعشر سنين الحروب وعشر سنين نبي وملكه ومنذ ملكه  
الاسلام الى مروان الاخر من بني امية مائة وواحدة وثلاثون سنة

— الشوف cod. السوق 3. — مفتوح cod. مفتوحا 1. —  
7. Abhinc sequitur primum hujus chronici additamentum, quod  
in codicibus A. C. legitur. — 14. ملكي codd. ملكا.

وقد قسمت موضوع الرسالة بعد التقديم الى بابين :

## الباب الأول : نبي الاسلام في التوراة .

ويندرج تحته الفصول الآتية :

الفصل الأول : بركة اسماعيل .

وفيه نبين :

١ — ان الله وعد ابراهيم عليه السلام بأن يكون من ذريته هداة للأمم ، وملوك على الشعوب .

٢ — وان الوعد منصرف الى اسماعيل واسحق عليهما السلام .

٣ — وأن اليهود حذفوا اسم ( محمد ) ﷺ من التوراة ووضعوا بدله عبارتين يشيران الى محمد ﷺ بحساب الجمل هما « بهاد ماد » و « لجوى جدول »

٤ — وأن المذبح هو اسماعيل عليه السلام وكان الذبح في مكة المكرمة .

الفصل الثاني : شياون

وفيه نبين : أن يعقوب عليه السلام وصى اولاده من بعده .

وعرفهم بمجئ نبي من بنى اسماعيل عليه السلام لينسخ الشريعة ويزيل الملك من بنى اسرائيل .

الفصل الثالث : النبي الأمل

وفيه نبين : الأوصاف التسعة التي ذكرها موسى عليه السلام

عن نبي يأتي من بنى اسماعيل عليه السلام وهي ١ — نبي ٢ — من بنى

اسماعيل ٣ — مثل موسى ٤ — ينسخ شريعة موسى ٥ — أمل ٦ — أمين

على الوحي ٧ — سوف يقضى على بنى اسرائيل اذا لم يؤمنوا برسالة

— أي سينسخ شريعتهم ويزيل من العالم ملكهم — ٨ — لن يقتل ٩ — سوف

يتحدث عن أمور تحدث في مستقبل الايام ، وتحدث كما يقول .

الفصل الرابع : البركات الثلاث

وفيه نبين : ان التوراة قسمت بركة آل ابراهيم في الأمم بين سينا

وساعير وفاران وأن الاشارة بسيناء لموسى عليه السلام ، والاشارة بساعير علماء بنى اسرائيل وبنهم النبی عيسى عليه السلام ، والاشارة بفاران لمحمد ﷺ .

#### الفصل الخامس : تغيير القبلة

وفيه نبين : أن موسى عليه السلام لم يحدد لبنى اسرائيل قبلة ، وأنهم اختلفوا من بعده فى شأن القبلة . فالمسامريون قدسوا جبل جرزيم ، والعبرانيون قدسوا جبل صهيون . وأن نصوص الانجيل تشير الى نزع القبلة من بنى اسرائيل الى مدينة أخرى .

#### الفصل السادس : المسيا المنتظر

وفيه نبين : أن النبی الامى الذى اخبر عن ظهوره موسى لينسخ شريعته فى الاصحاح النامن عشر من سفر التثنية وهو محمد ﷺ ، قد لقبه اليهود بلقب المسيا الذى تفسيره المسيح ، كما يلقبون أنبياءهم وعلماءهم وملوكهم ، ثم أوهموا العالم بأن المسيا سيأتى من بنى اسرائيل ، لا من بنى اسماعيل .



### الباب الثانى : نبى الاسلام فى الانجيل :

ويندرج تحته الفصول الآتية :

المفصل الأول : المسيح عيسى بن مريم — حياته ودعوته .

المفصل الثانى : ملكوت السموات .

وفيه نبين :

١ — أن أصل فكرة الملكوت من سفر دانيال .

٢ — أن الملكوت ينأسس بعد مملكة الرومان ( الروم )

٣ — أن أمثال الملكوت التى ضربها عيسى عليه السلام لجيء الملكوت وبيان حقيقته ومنها مثل الأمة الاسلامية الذى ذكره القرآن الكريم تشير الى المسلمين .

## الفصل الثالث : ابن الانسان

وفيه نبين

- ١ — ان لقب ابن الانسان الذى ذكره دانيال فى سفره ، هو لقب لنبى الاسلام ﷺ صاحب ملكوت السموات .
- ٢ — ان عيسى عليه السلام بين أن ابن الانسان سيأتى من بعده .

## الفصل الرابع : مبارك الآتى باسم الرب

وفيه نبين :

- ١ — أن أصل التعبير من مزالمير داود عليه السلام الذى هو الربور .
- ٢ — وأن عيسى عليه السلام بين أن المبارك الآتى من بعده هو نبى غيره من بنى اسماعيل عليه السلام

## الفصل الخامس ، بيركليت

وفيه نبين : أن اسم أحمد ﷺ هو بيركليت باللغة العبرانية .  
و « بيركليتوس » باللغة اليونانية . والنصارى حرفوه الى « باراكليت »  
و « باراكليتوس » وبيركليت جاءت فى بعض الكتب « بيراكليت » وجاءت  
« بيريكليت » وجاءت « فيرقليط »

## الفصل السادس : وجاهة بنى اسماعيل

وفيه نبين : أن محاكمة عيسى عليه السلام المذكورة فى الأناجيل الأربعة  
لا تظهر أنه هو النبى المنتظر الذى هو ( المسيا ) المائل لموسى عليه السلام .  
وأن علماء بنى اسرائيل ائنهروا على قتله لقوله : ان النبى المنتظر — وهو محمد  
ﷺ — لن يأتى من بنى اسرائيل . بل سبأتى من بنى اسماعيل . وبرروا  
فعلهم بأنهم لو دركوه حيا ، سبأتى الرومانيون ليأخذوا موضعهم وأمدبهم ،  
مع أن الرومانيين كانوا يحتلون موضعهم وأمنهم من قبل ولادة عيسى عليه  
السلام بثلاث وستين سنة . وقيل : بمائة عام .

## الفصل السابع : يوحنا المعمدان — حيانه ودعوته

وفيه ندين : مصته ومذكر النصوص التى يشير بها عن نبي الاسلام

• **بسم الله**

\*\*\*

والنصوص التى سندكرها من النوراة والانجيل هى من ترجمه البرونستانت بهصر سنة ١٩٧٠ ودرجمة الآباء اليسوعيين فى سروت سنة ١٩٦٨ وهما يعايران التراجم القدييه فى بعض الآيات . ومثال ذلك : أنه فى ترجمه لندن سنة ١٨٤٨م وسنة ١٨٨٤ وسنة ١٨٤١م أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قال لتلاميذه عن نبي الاسلام ﷺ : « وأنا أطلب من الآب فيعطىكم فارقليط آخر . لينبت معكم الى الابد . . . الخ » ( مو ١٤ ) وهذه الترجمة موافقة للتراجم المديمة . ومنها الترجمة التى نقل عنها فى تفسيره الامام فخر الدين الرازى . محمد بن عمر ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ونصها : « وأنا أطلب لكم الى أبى ، حتى يمنحكم ويعطىكم الفارقليط ، حتى يكون معكم الى الابد . . . الخ » وفى ترجمه الكتاب المقدس سنة ١٩١٢م فى المطبعة الاميركانيه تعليق على لفظ « المعرى » فى المزمور بنه باراكليت (٣) .

واضمرنا على نبوءات الاسفار الخمسه فى هذه الرسالة ، وعلى

(٣) « بيركليت » كلمه عبرانية . تترجم « أحمد » فى اللغة العربية . وهى فى اليونانية بيركليتوس . والنصارى ينطقونها « باراكليت » لتعنى الآتى عوضا عن المسيح ليعزى بنى اسرائيل فى ضياع ملكهم ونبوتهم . والدليل على أنها اسم : ورودها فى التراجم المترجمة عن اليونانية رأسا بزيادة حرف السين . وحرف السين لا يضاف فى اليونانية الا الى الاسماء . ومن هذه التراجم ترجمة

The Jerusalem Bible Alexander Jones – 1968 with Abridged Introductions and Notes, London DARTON LONGMAN & TODD

another Advocate

ففيها ما نصبه على التعليق على كلمة

( يو ١٤ : ١٦ )

14 a. parokletos : advocate or counsellor or protector.

نبوءات أسفار الانبياء التى اقتبسها المسيح عليه السلام فى تبشيره عن نبي الاسلام ﷺ كما ورد فى الاناجيل الاربعة ، وكما ورد فى انجيل برنابا مما هو شبيه بها فيها . وذلك ليتطابق عنوان الرسالة مع ما فيها من النصوص التى يسلمون بقديسيتها .

وما سنتركه فى هذه الرسالة من النبوءات التى لم يقتبسها المسيح من أسفار الانبياء ، ومن النصوص التى أوردها برنابا عن المسيح ، سنذكره فى كتاب « اقتباسات كتاب الاناجيل من التوراة » وفى كتاب « دفاع عن انجيل برنابا » .

وكعادة المؤلفين من قبلى فى الموضوعات المهمة ، سأختصر موضوع هذه الرسالة فى كتاب صغير يسمى بـ « نبوءات عن محمد فى الكتاب المقدس » وسأفرد الكلام عن المسيا فى كتاب مستقل ، لان علماء أهل الكتاب عندهم مباحث مشهورة تحت هذا الاسم . واذا كتبت عن « يوحنا المعمدان بين الاسلام والنصرانية » سأذكر فيه كلاما من هذا الموضوع . وسوف يجد القارئ فى كل كتاب معلومات جديدة ليست فى غيره من الكتب . باذن الله وعونه .

\*\*\*

أما بخصوص التوراة والانجيل . فانا نذكر عنهما ما يلى

### التوراة

يقول اليهود العبرانيون واليهود السامريون (٤) والنصارى أيضا :

(٤) اليهود دخلوا الأرض المقدسة أرض كنعان ( أرض فلسطين ) فى عهد داود عليه السلام . سنة ١٠٥٦ تقريبا . وكان موسى عليه السلام سنة ١٥٧١ ق.م تقريبا . وبعد موت سليمان عليه السلام انقسم اليهود الى مملكتين . مملكة عاصمتها شكيم ( نابلس ) وسموا بالسامريين أو اسرائيل أو المملكة الشمالية . ومملكة عاصمتها اورشليم ( القدس ) وسموا بالعبرانيين أو يهوذا أو المملكة الجنوبية . وقد وقعت المملكة الأولى فى سبى آشور ٧٤٠ ق.م تقريبا وقعت المملكة الثانية فى سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م ثم استولى ملك بابل على مدينة آشور ، وصار جميع اليهود فى سبى بابل . وفى بابل قام عزرا بتحريفه التوراة عمدا . وسنظهر ذلك فى كتابنا « نقد التوراة أسفار موسى الخمسة »



أن كتاب موسى عليه السلام يسمى التوراة حقيقة . وهو عبارة عن خمسة أسفار هي ١ — التكوين ٢ — الخروج ٣ — اللاويين ( الأخبار ) ٤ — العدد ٥ — التثنية ( تثنية الاشتراع ) ويقول العبرانيون والنصارى بكتب تسمى التوراة مجازا لأنبياء أتوا من بعد موسى — عليه السلام — ويسمونها بـ « كتب الأنبياء »

### أولا : كتاب موسى

ومن يمعن النظر في كتاب موسى عليه السلام لا يجد أنه من عهد موسى ولا من كتابه ، كما يزعم اليهود والنصارى ، بل يجد أنه كتب من بعد موسى برمان طويل . بدليل

١ — أن فيه خبر موته ففي سفر التثنية « مات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب . حسب قول الرب ودغنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور . ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم . وكان موسى ابن مئة سنة وعشرين سنة حين مات » ( التثنية ٣٤ : ٥ — ٧ )

٢ — وفيه أحداث وقعت في عصر داود عليه السلام ففي سفر التثنية : « أن عوج ملك باشان وحده من بقية الرفائيين . هو ذا سريره . سرير من حديد . أليس هو في ربة بني عمون ؟ طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل . فهذه الأرض امتلكتها في ذلك الوقت » ( التثنية ٣ : ١١ — ١٢ ) قوله : « أليس هو في ربة بني عمون ؟ » يدل على أن السرير كان موجودا زمن الكاتب . وأن هذا السرير بقي في حوزة بني إسرائيل بعد موت عوج بن عئق . وأنه محفوظ في « ربة بني عمون » وربة بني عمون لم يستول عليها بنو إسرائيل في زمن موسى بل بعده بخمسمائة عام وخمسة عشر تقريبا ، لقول كاتب سفر أخبار الأيام الأول : « وكان عند تمام السنة . في وقت خروج الملوك ، اقتاده يوأب قوة الجيش وأخرب

أولئك بنى عمون وأتى وحاصر ربة . وكان داود مقيما في اورشليم  
فغضب يواب ربة وهدمها « ( الأخبار الأول ٢٠ : ١ )

٣ — واعترف بعض السامريين والعبرانيين والنصارى بأن كتاب موسى  
مكتوب في مدينة بابل بالعراق ، من بعد سبي نبوخذ ناصر سنة  
٥٨٦ ق.م

( أ ) يقول أبو الفتح بن أبي الحسن السامري : « قام عزرا  
وزوربيل ، ووضعوا لهم — لليهود العبرانيين — خطا غير الخط العبراني ،  
وجعلوا الحروف سبعة وعشرين حرفا . وتطرقوا الى الشريعة المقدسة  
ونقلوها بالخط الذي ابتدعوه وحذفوا كثيرا من سور الشريعة المقدسة  
بسبب السورة الرابعة من العشر كلمات ، وذكر هرجزيم وحدوده فيها ،  
وزادوا وأنقصوا وبدلوا وحرفوا (٥) »

( ب ) وقال سبينوزا الفيلسوف اليهودي : « والمسألة الأساسية  
وهي أن عزرا الذي أعده المؤلف الحقيقي ، طالما لم يبرهن لى أحد على مؤلفه  
آخر ببرهان أكثر يقينا لم يكن آخر من صاغ الروايات المتضخنة في هذه  
الأسفار . وأنه لم يفعل أكثر من أنه جمع روايات موجودة عند كتاب متعددين .  
وفي هذه الأحيان كان يقتصر على نسخها ونقلها على هذا النحو ، الى  
الخط دون فحصها أو ترتيبها . ولا أستطيع أن أخمن الاسباب التي منعت  
من اتمام عمله هذا ، بحيث يوليه كل عنايته ، الا اذا كان موتا مبكرا (٦) »

( ج ) ويقول ول ديورانت في قصة الحضارة : « كيف كتبت هذه  
الأسفار ؟ ومنى كتبت ؟ وأين كتبت ؟ ذلك سؤال كتب في الاجابة عنه آلاف  
المجلدات ولكن يجب أن نفرغ منه هنا في فقرة واحدة : ان العلماء مجمعون  
على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراة هو سفر التكوين . وقد كتب

(٥) ص ٦٤ — ٦٥ التاريخ مما تقدم عن الآباء — وجزير جبل سياتي  
الحديث عنه .

(٦) ص ٢٨٣ رسالة في اللاهوت والسياسة .

بعضه في يهوذا وبعضه في اسرائيل ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك بعد سقوط دولتي اليهود . والرأى الغالب : ان سفر التثنية من كتابة عزرا . ويبدو أن أسفار التوراة الخمسة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالى عام ٣٠٠ ق.م (٧) «

( د ) ويقول الآباء الدسوعيون في أسفار موسى الخمسة : « كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائع . فما من عالم كاثوليكى في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانثاتك (٨) منذ قصه الخلق الى قصة موته . كما أنه لا يكتفى ان يقال ان موسى أشرف على وضع النص الملهم الذى دونته كتبه عديدون فى غضون أربعين سنة بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابويه سنة ١٩٤٨ م أنه يوجد اريداد تدريجى في الشرائع الموسوية ، سببه مناسبات العصور التالية ، الاجتباب والمدني . تقدم بظهر في الروايات البارمخية (٩) «

وهذه الأسفار الخمسة التى كتبها « عزرا » في « بابل » ونسبها الى موسى عليه السلام . يسلم بها السامريون والعبرانيون من زمان عزرا الى يومنا هذا . غير أنه يوجد اختلاف في بعض الآيات والمعانى . ومثال ذلك : النص على يوم القيامة ، فانه غامض في العبرانية وواضح في السامرية يقول المكاسب على لسان الله عز وجل : « اليس ذلك مكنوزا عندى مختوما عليه مى خزاننى . لى النعمة والجزاء فى وقت تزل أقدامهم » ؟ (تثنية ٣٢ : ٢٤-٢٥) ونصه فى السامرية : « اليس ذلك مكنوزا عندى مخنوما عليه فى خزاننى الى يوم الانتقام . . . الخ » فبين قوله : « لى النعمة والجزاء » وبين قوله « ان أعمالهم عندى مذكورد الى يوم الانتقام » بون عظيم وفرق

(٧) ص ٣٦٧ ج ٢ قصه الحضاره .

(٨) لما ترجمت الأسفار الخمسة الى اللغة اليونانية أطلقوا عليها « بانثانيك » أى الكتاب ذو الأسفار الخمسة ( ص ٣ مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك ) .

(٩) ص ٤ المجلد الأول من الكتاب المقدس للكاثوليك .

كبير — كما يقول أبو الفتح — لأنه بمقتضى نصهم يجوز أن ينتقم الساعة  
وغدا وما قبل وما بعد ، ويجوز أن يكون ذلك فى الدنيا ويجوز أن يكون  
فى الآخرة (١٠) »

وما ذكرناه عن اليهود والنصارى فى تحريف كتاب موسى عليه السلام  
ينقض قول ابن كمونة فى تنقيح الأبحاث . وهو : « وعزرا الذى ينسبون  
اليه تحديد التوراة بعد ذهابها — كما زعموا — هو من المشهورين بالتعظيم  
وكثرة الحـ والدين . وهو الذى يسميه المسلمون بـ « عزيز » ويدعون هم  
وبعض اليهود نبوته . ومن يخالف فى نبوته فلا يخالف فى عظم شأنه فى  
الدين والخير ، فلا يتصور فى حقه أن يستحل تحريف كتاب الله وتبديله »  
أ. هـ . وسنبين فى كتابنا « نكد التوراة » أنه ما كان نبيا . وما كان وليا .

والتوراة التى بأيدى العبرانيين والتى تسمى التوراة العبرانية قد  
ترجمت الى اللغة اليونانية ٢٨٥ — ٢٤٧ قبل الميلاد . يقول صاحب  
تاريخ الاسرائيليين : « فى عهد بطليموس فيلادلفوس ٢٨٥ — ٢٤٧ ق.م  
ترجمت التوراة العبرية الى اللغة اليونانية . وقد قام بها اثنين وسبعين  
علما من علماء اليهود ، وانتهوا منها فى اثنين وسبعين يوما . وكان  
يهود فلسطين يعتبرونها مزيفة لكثرة التحريفات والزيادة التى أوقعها  
فيها النساخ (١١) »



ومن الأمثلة على الاختلافات بين العبرانية واليونانية :

١ — فى العبرانية : لما وضع يوسف عليه السلام السقاية فى رحل  
أخيه وخرج أخوته من مصر « قال يوسف للذى على بيته : قم اسع وراء  
الرجال ومتى أدركهم فقل لهم : لماذا جازيتم شرا عوضا عن خير ؟ اليس

(١٠) ص ٩٧ التاريخ مما تقدم عن الآباء .

(١١) ص ٢٧ تاريخ الاسرائيليين .

هذا هو الذى يشرب سيدى فيه وهو يتفاعل به ؟ أساتم فى ما صنعتكم «  
( تكوين ٤٤ : ٤ — ٥ ) وفى اليونانية توضع عبارة « لم سرقتم صواعى ؟ »  
هكذا : « لم سرقتم صواعى ؟ اليس هذا ... الخ » فعبارة « لم سرقتم  
صواعى » ؟ محذوفة من العبرانية .

٢ — من آدم عليه السلام الى نبي الاسلام ﷺ على وفق السامرية  
٤٨٢٥ سنة ، وعلى وفق العبرانية ٤٥١٤ وعلى وفق اليونانية ٥٦٠٠  
سنة . والمؤرخ السامرى أبو الفتح يحدد الجملة ٥٠٤٧ سنة .

\*\*\*

ومن الزمان الذى ترجمت فيه التوراة الى اليونانية ، انتشرت  
التوراة فى العالم ، وظهرت ترجمات أخرى مثل الآرامية واللاتينية ، فصعب  
على اليهود تحريفها وزاد من صعوبة التحريف بعد ذلك الزمان ظهور  
النصرانية وتمسك النصارى بالتوراة ونفرتهم بها فى جميع البلاد . وذلك لأنهم  
كانوا يكتبونها ويضعونها مع كتب الأناجيل الاربعة فى مجلد واحد . ويسمون  
مجموع كتب التوراة والانجيل ( ببيل ) باللغة اليونانية أو الكتاب المقدس  
أو كتب العهد القديم ( التوراة ) وكتب العهد الجديد ( الانجيل ) .

وانتشر ذلك الكتاب المقدس فى العالم ، وجاء الاسلام فنقد هذا  
الكتاب نفدا عنيفا ، وبين أنه حرف عهدا .

يفول الأنبا اثناسيوس : « وأقدم النسخ الكاملة للمعهدين هي :

١ — النسخة الفاتيكانية : وقد كتبت فى مصر فى أوائل القرن  
الرابع .

٢ — النسخة السيفائية وترجع الى أواخر القرن الرابع .

٣ — النسخة الاسكندرية وترجع الى أوائل القرن الخامس (١٢)»

\*\*\*

(١٢) ص ١٣ تفسير متى .

والقرآن الكريم قد اعترف بحرفية التوراة والانجيل عمدا . وهذا الاعتراف عليه أدلة موجودة في التوراة وفي الانجيل المتداولين . وقد اعترف بأن نبي الاسلام ﷺ مكتوب في التوراة وفي الانجيل ، وهذا الاعتراف عليه أدلة موجودة في التوراة وفي الانجيل المتداولين . لأن التوراه والانجيل المتداولين . كانا متداولين في العالم من قبل ظهور نبي الاسلام ﷺ . فقد كانت التوراه متداولة من القرن الثالث قبل الميلاد ، والانجيل كان متداولاً من القرن الرابع بعد الميلاد . ونبي الاسلام ﷺ قد ظهر في القرن الميلادي السادس .

ولم يقل القرآن بأن التوراة كلها محرفة . بل قال ان البعض محرف ، ولم يقل بأن الانجيل كله محرف بل قال ان البعض محرف . يقول تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » ( آل عمران ٢٣ ) ويقول تعالى : « ومن الذين قالوا : انا نصارى ، أخذنا ميثاقهم . فنسوا حظا مما فكروا به » ( المائدة ١٤ ) لم يقل أوتوا الكل ولا نسوا الكل . ومن هذا البعض نستشهد على نبوة النبي ﷺ ولا يصح أن يعترض علينا النصارى بخولهم كيف يستدلون من كتب أنتم نعبرونها محرفة ؟ فانهم مع اعترافهم بتغيير التوراه وتبديلها نجدهم يستشهدون بنصوصها ولا يجدون غصاصة في ذلك .



وكاتب التوراة في « بابل » لم يحذف منها النصوص التي تدل على محمد ﷺ وذلك لكي يرضى المتدينين من بني اسرائيل . وفرق النصوص على الأسفار الخمسة ، ولم يضعها كلها في مكان واحد ، لئلا تدل عليه بسهولة ويسر . واتبع طريقة لبس الحق بالباطل . وتحريف الكلم من بعد مواضعه في كتابة نصوص النبوءات عليه .

### وبيان طرق التحريف هكذا :

( ١ ) في قصة الذبيح عليه السلام قال تعالى لابراهيم عليه السلام :

« خذ ابنتك وحيدك الذى تحبه » وهذا هو الحق . لأن الابن الوحيد هو  
اسماعيل المولود قبل اسحق اخيه بأربعة عشر عاما . والكاتب وضع  
بعده كلمه : « اسحق » وهذا هو الباطل ، لأن اسحق لس وحيد أبيه .  
وقد وضع الكاتب الباطل بعد الحق ليلغز المعنى . وهذا هو النص بتهامه :  
« وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن ابراهيم . فقال له يا ابراهيم .  
مما : ها اندا . فقال : خذ ابنتك وحيدك الذى تحبه اسحق ، واذهب  
الى أرض المريا ، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول  
لك .... الخ » ( تك ٢٢ : ١ - ٢ )

( ب ) فى نبيه التوراة على مجيء النبى المنظر هذا النص وهو :  
« يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك منلى . له سمعون »  
( نث ١٨ : ١٥ ) وقد وضع الكاتب « من اخوتك » ليحتل أنه من الممكن  
أن يأتى من بنى اسرائيل ، ومن الممكن أن تأتى من بنى اسماعيل . فان  
اسماعيل « أمام جميع اخوته يسكن » ( تك ١٦ : ١٢ ) واحتمال الكلمة  
لمعنيين هو تحريف للكلم من بعد مواضعه .

( ج ) وبعدما استقرت نصوص التوراة فى العالم ، من أيام الاسكندر  
الأكبر ، ولم بعد بمقدور اليهود أن يحرفوها تحريفا لفظيا ، لجأوا الى  
تأويل النصوص تأويلا فاسدا . وهذا هو تحريف الكلم عن مواضعه .

\*\*\*

ونبوءات التوراة عن محمد ﷺ قد فرضها كاتب التوراة على أسفار  
موسى الخمسة ، لكى لاتدل عليه بسهولة فى نظر الاميين ، وهى تدل عليه  
فى نظر الأمى والعالم اذا تضاممت كلها فى موضع واحد ، وصارت  
كنبوءة واحدة . وبيان ذلك :

أولا : نبين النوراة انه « لما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر  
الرب لابرام . وقال له : أنا الله المقدير سر أمامى وكن كاملا ، فاجعل  
سهدى بينى وبينك واكثر كثيرا جدا » أى امش بالعوة الى بين الناس ،

وكن قدوة لهم في عمل الخير ، وأنا اجعل عهدي معك ، وفى نسلك ان مشوا وكانوا قدوة .

ثم وضع الله له أن العهد بالنبوة والملك على الأمم ، محصور في ولديه الكبيرين اسماعيل واسحق — عليهما السلام — في هذا النص : « ونال الله لابراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة . وأباركها واعطيك أيضا منها ابنا . أباركها فنكون أمما وملوك شعوب منها يكونون ... »

وفل ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش أمامك . فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق . وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده . وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمه وأكثره كثيرا جدا . اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة . ولكن عهدي أقيمه مع اسحق الذى تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية » ( تك ١٧ : ١٥ — ٢١ )

وهذا النص يبين أن البركة تعنى « أمما وملوك شعوب » ونبوة . وأن اسماعيل مبارك فيه . والكتب قد لبس الحق بالباطل في قوله ان العهد بالنبوة سيثام مع اسحق الذى ما كان قد ولد بعد ، وسيحرم اسماعيل منه ، ثم ذكر قبل ذلك أن العهد مع ابراهيم في ولديه هذين ليس عهد نبوة ، بل عهد ختان في هذا النص : « هذا هو عهدي الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر » ( تك ١٧ : ١٠ ) ثم ذكر أن ابراهيم ختن اسماعيل ابنه « وكان اسماعيل ابنه ابن عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته » ( تك ١٧ : ٢٥ )

والعلماء الدارسون يقولون في ما قدمنا : ان كان العهد للختان ، فان اسماعيل داخل فيه . وان كان العهد للنبوة ، فان اسماعيل داخل فيه . وذلك لانه قد اختتن بالفعل ، ولان له بركة كبركة اسحق أخيه . ثانيا : اذا وضعنا النص على بركة اسماعيل ، قبل قول موسى



عليه السلام عن نبي مثله ناسخ لشريعته : وهو « يقبم لك الرب الهك قبيبا من وسطك ، من اخوتك مثلى . له تسمعون » (تث ١٨: ١٥) فان قوله هذا يدل على نبي من آل اسماعيل ، يظهر ، لتبدأ من ظهوره بركة اسماعيل في قومه وفي الامم . واذا قرأنا قول موسى عليه السلام وهو أنه لن يقوم في بنى اسرائيل نبي مثله الى الأبد ( تث ٣٤ : ١٠ ) لتأكدنا أن هذا النبي الآتي لن يكون من بنى اسرائيل . وحيث لاسماعيل بركة ، فانه سيكون منه .

ثالثا : اذا وضعنا بعد النص على بركة اسماعيل ، والنص على النبي الأُمى : قول يعقوب عليه السلام : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله ، حتى يأتى شيلون . وله يكون خضوع شعوب » ( تث ٤٩ : ١٠ )

ومعناه : أن الملك ينمضى من اليهود ، والتوراة بنسخ ، اذا أتى « شيلون » الذى ستخضع له الشعوب . فان شيلون يكون هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت بركة في نسل اسماعيل عليه السلام .

رابعا : ولأن النص على بركة اسماعيل هو رأس النبوءات الدالة على مجيء محمد ﷺ ، قال كاتب التوراة مؤكدا على بركته : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق من سدير وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند ذمك يتقبلون من أفتالك » ( تث ٣٣ : ١ — ٣ ) وقال : أن فاران هـى مكان سكنى اسماعيل المبارك « وسكن فى بركة فاران » ( نك ٢١ : ٢١ ) وقصده : أن ستنزل شريعة الهية فى فاران كما نزلت التوراة فى طور سيناء .

### ثانيا : أسفار الأنبياء

أ — فى التوراة العبرانية بالاضافة الى الأسفار الخمسة ، كتب تسمى بأسفار الأنبياء . هذا بيانها :

٦ - يسوع ٧ - القضاة ٨ - راعوث ٩ - صموئيل الأول  
 ١٠ - صموئيل الثاني ١١ - الملوك الأول ١٢ - الملوك الثاني ١٣ - أخبار  
 الأيام الأول ١٤ - أخبار الأيام الثاني ١٥ - عزرا ١٦ - نحميا ١٧ - استير  
 ١٨ - أيوب ١٩ - المزامير ( الزبور ) ٢٠ - الأمثال ٢١ - الجامعة  
 ٢٢ - نشيد الأنشاد ٢٣ - أشعيا ٢٤ - ارميا ٢٥ - مراثي ارميا  
 ٢٦ - حزقيال ٢٧ - دانيال ٢٨ - هوشع ٢٩ - يوشع ٣٠ - عوبيديا  
 ٣١ - يونس ( يونس ) ٣٢ - عاموس ٣٣ - ميخا ٣٤ - ناحوم  
 ٣٥ - حزقيال ٣٦ - صفيان ٣٧ - حجي ٣٨ - زكريا ٣٩ - ملاخي .

ب - وأضيف الى التوراة اليونانية مع الأسفار السابقة الأسفار  
 التالية :

اسم السفر	عدد الأصحاحات	موضع السفر من أسفار العهد القديم
١ - طوبيا	١ - ١٤	بعد سفر نحميا
٢ - يهوديت	١ - ١٦	بعد سفر طوبيا
٣ - نشة استير	١٠ - ١٦	مع سفر أسنير
٤ - الحكمة	١ - ١٩	بعد نشيد الأنشاد
٥ - يشوع بن سيراخ	١ - ١٥	بعد سفر الحكمة
٦ - باروخ	١ - ٦	بعد مراثي ارميا
٧ - تثمة دانيال	٣ و ١٣ -	مع سفر دانيال
٨ - المكابيين الأول	١ - ١٦	بعد سفر ملاخي
٩ - المكابيين الثاني	١ - ١٥	بعد المكابيين الأول

وأسفار الأنبياء هذه ليست أسفار عقائد وشرائع . فان العقيدة

والشريعة من سفر موسى وحده ، وانما هي أسفار تاريخية تحكى تاريخ  
اليهود من أيام آدم — عليه السلام — الى وقوع بنى اسرائيل فى أسر نبوخذ  
ناصر ملك بابل ، وبعضها حكم وأمثال ، وفى بعضها ننبؤات عن نبى الاسلام  
وبعضها غزل وعشق وهيام ، وبعضها يحكى الى عصر المكابيين ١٦٧ ق.م.  
وهى أسفار مشكوك فى صحتها من اليهود والنصارى — كما هو واضح  
كما بينا —



## الانجيل

لا يقول النصارى ان عيسى سلمنا انجيلا مكتوبا ، كما استلم بنو اسرائيل النوراة من موسى عليه السلام ، وانما يقولون : ان عيسى خطب كثيرا أمام اليهود ووعظ في هيكل سليمان ، وفسر لتلاميذه كل شيء ، ولما رفع الى السماء بدأ البعض يكتبون قصة حياته ، ووضعوا في تنابا القصة قبسا من تعاليمه التي كان يلقيها على الناس .

يقول الأنبا أنناسيوس : « بدأ التبشير بالمسيحية بالتعليم الشفهى . فلما قال الرب لتلاميذه : « اذهبوا الى العالم واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » ( مرقس ١٦ — ١٥ ) لم يسلمهم انجيلا مكتوبا على ورق ، واستعمل كلمة « أفانجليون » لا كاسم كتاب ، بل حسب معناها العام : « البشرى المفرحة » أى أن بنشروا خبر الخلاص في العالم أجمع ، وجال الرسل في سائر البلاد يبشرون بالمسيح مخلص العالم . وجاءت الحاجة للأسفار المكتوبة في مرحلة تالية ، فالبعض يريدون سيرة الرب في الجسد مكتوبة ، فترشد الروح احد الرسل ليكتب لهم انجيلا وآخرون يحتاجون لشرح بعض نقاط فتكتب لهم رسالة « (١٣) »

والمسلمون يقولون : قد كان لعيسى عليه السلام انجيل مكتوب ، قد عمل اليهود على ضياعه أولا ، ثم عملوا على لبس الحق بالباطل فيما كتبه التلاميذ ثانيا ، كما عملوا في كتاب موسى من قبل . لأن عيسى كان كاتباً وقارئاً ، ولا يستبعد على قارئ كاتب مثل هذا أن يكتب مبادئ دعوته في كتاب ، خاصة وأنه مرسل من الله برسالة . ومن عادة الرسل أن يكونوا حريصين على رسالتهم ومهتمين بها ومحافظين عليها . ولأنه توجد اشارات واضحات على وجود انجيل حقيقى كان بيد عيسى عليه السلام ، ومن تلك الاشارات « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول :

---

(١٣) ص ١٠ انجيل متى للأنبا أنناسيوس .

قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالانجيل » ( مرقس ١ : ١٤ — ١٥ ) أى الانجيل الذى بيدي . والذى سوف أسلمه لكم من قبل أن أترك الدنيا — والنصارى يسرون قوله « وآمنوا بالانجيل » بقولهم : آمنوا بما القيه من فمى عليكم —

ولأنه قد وجد من علماء النصارى من اعترف بانجيل مد فقه لعيسى عليه السلام . فقه « كتب الفاضل ( نورى ) كتابا فى الاسناد . وطبع هذا الكتاب فى بلدة بوسن سنة ١٨٣٧م وقال فى المجلد الأول من هذا الكتاب فى الديباجة : « قال أكهارن فى كتابه : انه كان من ابتداء الملة المسيحية فى بيان أحوال المسيح رساله مختصره يجوز أن يقال : انها هى الانجيل الاصلى . والغالب : أن هذا الانجيل كان قد سوى للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب ( ١٤ ) » ولأنه أيضا كما يجوز العقل نقل التلاميذ من كلام مسموع ، يجوز نقلهم من كلام مكتوب .

\*\*\*

لقد كتب عيسى انجيله اذن ، فما معنى الانجيل ؟ ولماذا اختلف ؟ وما هى التعاليم التى كانت مكتوبة فيه ؟ وهل هو شريعة منفصلة عن شريعة التوراة ؟ وما حبر الأناجيل الاربعة المتداولة الى اليوم فى ايدي النصارى ؟

يجمع النصارى على أن كلمة الانجيل معربة عن الكلمة اليونانية « افانجيليوس » أو القبطية « افانجليون » ومعناها : المشارة أو الخبر المذبح . واذا سألناهم ما هو هذا الخبر المذبح ؟ لأجابوا : « السبب فى اطلاق هذا الاسم عليه : أنه يعلن للبنا محبة الله المطلقة للخطاة ، وموت المسيح كفارة عنهم ، حتى لا يهلك كل من يؤمن به منهم ايمانا حقيقيا ، بل تكون له الحياة الابدية » ( ١٥ )

( ١٤ ) نقلا عن اظهر الحق ص ١٢١ ج ١ .

( ١٥ ) ص ٧ انجيل برنابا فى ضوء التاريخ والعقل والدين .

يعنون أن آدم لما أكل من شجرة الخلد ، صار مخطئا بالاكل . لان  
الله كان قد نهاه عن الاكل . وانتقلت عنه الخطيئة الى أبنائه وأحفاده ،  
وكل من يموت فانه يدخل النار ، سواء كان بارا أو غير بار . الى أن جاء  
المسيح فقتل عن الجنس البشري كله ، ليحووا الخطايا وبزيل الآثام .

ونرد عليهم : ان البشارة أو الخبر المفرح : هي أو هو تبشير  
يسى بمجى نبي الاسلام — عليهما السلام — لأنه خبر مفرح حقا .  
واليهود قد طال انتظارهم له ، وتُسوقهم اليه . لانه المزمع أن هذه  
الحياة الدنيا ، وفي ظلها يعيشون بين الأمم . فان موسى فى سفر  
التثنية قد أخبر عنه ، وجاء المسيح ليبشر باقتراب الزمان الذى سيتحقق  
فيه هذا الخبر . فرسى أخبر ، وعيسى بشر . وقولهم : ان هذا  
الخبر هو موت المسيح كفارة عن الخطاة ، قول لا يصدق عقل ، لأن  
**كثيرين من النصارى الأوائل قد اعترفوا بأن المسيح لم يقتل ولم يصلب (١٦)**  
ولان التوراة التى يقدها كل النصارى كما يقدها اليهود ، نصت  
على انه « لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، كل  
انسان بخطيته يقتل » ( تثنية ٢٤ : ١٦ )

وتصرح التوراة بأن الانسان مخبر لا مسير ، ليتحقق وعد الله بتعذيب  
العاصى واکرام المطيع . وفى سفر التثنية على لسان الله تعالى : « ان  
هذه الوصية التى أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك .  
ليست هى فى السماء حتى تقول : من يصعد لأجلنا الى السماء ويأخذها  
لنا ويسمعنا اياها لنعمل بها . ولا هى فى بحر حتى تقول : من يعبر  
لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا اياها لنعمل بها . بل الكلمة قريبة  
منك جدا . فى فمك وفى قلبك ، لتعمل بها » ( تث ٣٠ : ١١ — ١٤ )

ويصرح الإنجيل بأن الانسان حر فى اختيار أفعاله ، ليتحمل المرء  
نتيجة عمله . وفى انجيل متى يقول عيسى عليه السلام : « فكل من يسمع

(١٦) انظر : تازيخ الارطقات مع دحضها — بدع الجيل الأول .

أقوالى هذه ، ويهمل بها ، أشبهه برجل عاقل بنى بينه على الصخر ، فنزل المطر وجاء الأنهار ، وهبت الرياح روةعت على ذلك البيت فلم يسقط ، لانه كان مؤسساً على الصخر . وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها ، يسبه برجل جاهل بنى بيه على الرمل ، فنزل الماء وجاءت الأنهار وهبت الرياح ، وصدعت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيماً » ( مت ٧ : ٢٤ — ٢٧ )

وإذا كانت نصوص البوراء ونصوص الإنجيل صريحة وواضحة فى أن الله قد خلق الإنسان حراً ، وحمله مسئولية أعماله . فكيف يكون موت المسيح عيسى عليه السلام كفاره عن الّاتمين والمذنبين والمنسدين والمخاطنين ؟

ولقد اخفى الانجيل الحقيقى بسبب اليهود ، فانهم ائتمروا على المسيح وأرادوا قتله ، لقوله ان النبى الآتى من بعدى هو من بنى اسماعيل لا من بنى اسرائيل . يقول يوحنا : « جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعاً . وقالوا : ماذا نصنع ؟ فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة . ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به ، فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا » ( يوحنا ١١ : ٤٨ — ٤٧ ) ويحكى برنابا هذا القول بصراحة عن رؤساء الكهنة والفريسيين هكذا : « ماذا يكون الثمر اذا تركنا هذا الانسان يعيش من المؤكد أن الاسماعيليين يصيرون ذوى وجهة عند الرومانيين ؟ فيعطونهم بلادنا ملكاً ، وهكذا يصير اسرائيل عرضه للعبودية كما كان قديماً » ( برنابا ١٤٢ : ١٩ — ٢١ ) . وكلام برنابا هو الصحيح ، لأن الرومانيين يحتلون بلادهم من قبل مجيء المسيح ، بثلاث وسنين سنة .

وانتأهرهم على الداعى ، هو انتأهرهم على الدعوة ، ولقد اختفى الانجيل بسبب محاولات اليهود المستميتة لقصر الشريعة عليهم وحدهم ، واحتقار بنى اسماعيل والأمم . ولقد اضطهدوا النصارى وعذبوهم وقتلوا منهم الكثيرين من بعد رفع المسيح الى السماء ، كما قد حاولوا من قبل قتل عيسى عليه السلام . كما هو مبين فى سفر أعمال الرسل .

والتعاليم التي كتبت في الانجيل الحقيقي ، يمكن الاستدلال على بعضها مما هو مكتوب في الأناجيل المتداولة الآن . لأنها — مع تحريفها — أقرب الكتب التي كتبت الى عهد عيسى عليه السلام .

ومن ينظر في هذه الأناجيل ، لا يجد أنها شريعة منفصلة عن شريعة التوراة ، بل يجد أن عيسى يحترم التوراة ، ويحيل أتباعه الى العمل بها ، ويهددهم بالعقاب اذا نقضوا أية وصية فيها ، ويجد فيهم حكما ، ووصايا خلفيه وارشادات نافعة . ففي الأناجيل : الدعوة الى عبادة الله وحده كما في انجيل متى على لسان المسيح : « للرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبد » ( متى ٤ : ١٠ ) والتبشير بافتراء ملكوت السموات — هذا الملكوت الذي تحدث عنه النبي دانيال — ويضرب الأمثال لجيئه . وهو ملكوت نبي الاسلام ﷺ بجده وسلطانه ، وأن اسمه المبارك هو : احمد .

ففي الأناجيل يقول عيسى عليه السلام لأتباعه : « لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل — أي لاصحح — فاني الحق أقول لكم : الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد ، أو نقطة واحد من الناموس حتى يكون الكل » ( متى ٥ : ١٧ — ١٨ )

يقول متى هنري : أن كلمة « أكمل » في نصها اليوناني « ليملأ كل فجرة فيه » ويقول : « الانجيل هو وقت الإصلاح » ( عبرانيين ٩ : ١٠ ) ولم يقصد به نقض أو نسخ الناموس بل اصلاحه (١٧) «

ويقول متى « حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه ، وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون » ( متى ٢٣ : ١ — ٣ ) ويقول برنابا : « قال يسوع :

(١٧) ص ٢١٠ ج ١ تفسير متى لمتي هنري .



أتظنون انى جئت لأحل الشريعة والانبياء ؟ الحق أقول لكم : لعمر الله انى لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها » ( برنابا ٣٨ : ٢ - ٣ ) .

واليهود يقولون بها قلنا . ففى تنقيح الأبحاث ما نصه : « وتغيير أحكام التوراة ، كإباحة لحم الخنزير وترك الختان والغسل ، مروي عن الجواريين ، لا عن السيد المسيح ، فانه لم يزل متمسكا بأحكامها الى أن قبضت اليهود عليه ، وكان يأمر بها . وقال : « ما جئت لأنقضها » وحيث أنكروا عليه ما توهموه تفريطا فى بعض أحكامها ، بين لهم أنه ليس بتفريط ، وأوضح لهم ذلك ، مما يقتضيه فقههم وشرعهم — كما هو مذكور فى الانجيل —

وبقى أصحابه على التمسك بها مدة طويلة ، الى أن أظهرها المخالفة لها والاعلان بنسخها ، وانها انما كان يلزم العمل بها ، الى حين ظهور السيد المسيح ، لا غير ، وأكثر ذلك عن رأى « فولوس » الرسول ( ١٨ ) « اه



واما خبر الأناجيل الاربعة المتداولة الى اليوم فى أيدى النصارى . فان النصارى يقولون : ان اليهود اضطهدوا التلاميذ الأوائل اضطهادا بشعا لم يسمع بمثله فى التاريخ ، وعذبوا المؤمنين بدعوة عيسى عليه السلام عذابا اليما وكان من الدين تفتنوا فى تعذيبهم من اليهود : « شاول » المسمى أيضا « بولس » أو « بول » . يقول عن نفسه : « أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس » ( أعمال المرسل ٢٢ : ٣ )

وبولس هذا « كان يسطو على الكنيسة ، وهو يدخل البيوت ، ويجر رجالا ونساء ، ويسلمهم الى السجن » ( أعمال ٨ : ٣ ) وقد كان راضبا بقتل استفانوس أول شهيد فى النصرانية ، ويوم قتله « حدث

---

( ١٨ ) تنقيح الأبحاث ص ٤٥ .

في ذلك اليوم اضطهادا عظيم على الكنيسة التي في اورشليم ، فتشتت  
الجميع في كور اليهود والمساكن ما عدا الرسل ، وحمل رجال أنقياء  
استفانوس ، وعملوا عليه مناحة عظيمة » ( ا ع ٨ ) ولم يمنع  
اليهود لنصيحة غملائل الذي قال لهم : « تنحوا عن هؤلاء الناس ، فسوف  
واتركوهم ، لأنه ان كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس ، فسوف  
ينتقض ، وان كان من الله فلا تقدرنا أن تنقضوه ، لئلا توجدوا محاربين  
لله أيضا » ( ا ع ٥ : ٣٨ — ٣٩ ) ورجعوا « استفانوس » الذي كان  
« لا يفتر عن أن يتكلم كلاما تجديفا ، ضد هذا الموضع المقدس والناموس »  
( ا ع ٦ : ١٣ ) وأرسلوا شاول برسائل الى رؤساء مجامعهم في دمشق  
ليأتى بالنصارى الذين هم فيها مكرنين بالأصفاة . ففكر وهو في الطريق  
أن القتل لن يحو دعوه عيسى عليه السلام ولن يثنى عزائم الاتباع ، ورأى  
أن التظاهر بالنصرانية والكبد لها هو أفضل الطرق للقضاء عليها وعلى  
المور تظاهر بالنصرانية . وقال للنصارى أننى حزبن جدا على اليهود  
الذين لم يتنصروا قال ما نصه : « ان لى حزنا عظيما ووجعا فى قلبى لا ينقطع ،  
فانى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروما من المسيح لأجل اخوتى  
أنسبائى حسب الجسد ، الذين هم اسراييليون ، ولهم التبنى والمجد  
والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب  
الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الأبد » ( رومية ٩ : ١ — ٥ ) .

وبعد ما أظهر حزنه ، وبين أن المسيح « الها مباركا الى الأبد »  
شرع يوضح لهم بما لا لبس فيه ولا خفاء : ان التوراة لا فائدة فيها ،  
ولا داعى للعمل بأحكامها . وذلك فى قوله « ان كنتم قد متم مع المسيح عن أركان  
العالم . فلماذا كنتم عاثسون فى العالم تفرض عليكم فرائض لا تمس .  
ولا تذق . ولا نجس ، التى هى جميعها للبقاء فى الاستعمال ، حسب  
وصايا وتعاليم الناس » ( كو ٢ : ٢٠ — ٢٢ ) وفى قوله : « فلا يحكم  
عايكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى  
ظل الأمور المعتيدة » ( كو ٦ : ١٦ — ١٧ ) وهكذا ألفى بولس ناموس  
موسى وانجيل عيسى بجرّة قلم . وبلا اختلى الانجيل الحقيقى — وهذا هو

الصحيح — قام التلاميذ الأمانة بكتابه ما تذكره من حياته عيسى ودعوته في كتب ، سموها بالأنجيل — وقد لعب فيها اليهود من بعدهم — وهذا على رأى القائلين بأن المسيح كان قد أُملى على تلاميذه الإنجيل الإلهي النازل عليه من السماء . وأما على رأى القائلين بأن المسيح قد ترك وعظا تسفها ، سونه التلاميذ في كتب بعد رفعه وسموها بالأنجيل ، فان اليهود بعد انتشارها قد وضعوا فيها أيديهم للبس الحق بالمبطل .

وقد كثرت هذه الأنجيل بكثرة الأتباع وانتشارهم في القرن والمدن للرجوع إليها أثناء بكتيرهم ، ومن هذه الأنجيل كما يقول القس عوض . سيمان : « أنجيل يعقوب ونيقوديموس وتوما ، وانديراوس . وبرناماوس ، والتلاميذ الاثنى عشر ، ومتى ، وبرنابا ، وأنجيل المعبرانيين وأنجيل المصريين ، وأنجيل الطهولة (١٩) »

وقد استقر رأى النصارى على اختيار الأنجيل الأربعة وهى :

١ — متى      ٢ — مرقس      ٣ — لوقا      ٤ — يوحنا

ورفض ما عداها ، بالرغم من أن النصارى جميعا مختلفون في شخصية كل كاتب من هؤلاء الكتاب وزمن تدوينه لانجيله ، وهى إما أن يكون قد نسبت لمن تحمل أسماءهم وهم لم يكتبوها ، أو هم الكاتبون لها . ثم أدخل فيها اليهود المنافقون عبارات للبس الحق بالمبطل وهذا هو الأقرب الى الصواب . ولما رضى النصارى بهذه الأنجيل الأربعة ، أشاعوا فى الناس أن الله ألهم كتاب هذه الأنجيل بواسطة الروح القدس ، الأقنوم الثالث من الثالوث المقدس ، وأن الروح القدس عصم الكتاب من الخطأ ، وهو يملئ عليهم ، وبذلك تكون هذه الأنجيل الهامية من وحى السماء ولا يجوز الخروج عليها بل يجب التعبد بتلاوتها والعمل بالوصايا التى فيها .

وقد ذكرنا من قبل أن هذه الأنجيل المتداولة هى التى كانت فى زمن

The Apocryphal New Testament

(١٩) وأيضا

«نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ، وهى التى قصدها القرآن بالحكم عايتها .

\*\*\*

ونبين هنا عن ترجمة الكتاب المقدس ما يلى :

يقول صاحب تاريخ الأقباط : أن كتب التوراة ترجمت الى اليونانية من العبرانية ، ثم ان النسخة القبطية ترجمت عن اليونانية بين القرنين الثالث والخامس بعد الميلاد على يد الفيلسوف بنتينوس (٢٠) وأما عن الترجمة الى اللغة العربية : فيذهب البعض الى أن ترجمة للمعدين معا ، كانت عام ٧٥٠ ميلادية بهعرفة يوحنا أسقف أشبيلية أسبانيا نقلا عن اللاتينية . الا أن ذلك غير مقطوع به وان كان يحتمل أن الأناجيل الأربعة قد ترجمت فى القرنين الثامن والتاسع من اليونانية أو السريانية أو القبطية . وقد اشتغل أولاد العسال وهم من علماء القبط فى القرن الثالث عشر بمراجعة الأناجيل الأربعة والرسائل فى اللغات القبطية واليونانية والسريانية والعربية وضبطوا ترجمتها العربية ودونوها بخطهم فى نسخة موجودة الآن بالمتحف القبطى .

ثم فى القرن السابع عشر قام الآب سركيس الرزى مطران دمشق ، مع نفر من العلماء بجمع عدة نسخ عربية ، وقابلوها بنسخ عبرية ويونانية ، وانتهوا الى نسخة منقحه طبعت فى روما سنة ١٦٧١ ميلادية ثم فى القرن التاسع عشر قام المعام فارس الشدياق بترجمة الكتاب كله ، وطبع العهد الجديد عن هذه الترجمة سنة ١٨٥١ م ثم طبع العهدان فى لندن

(٢٠) يقول الأنبا اثناسيوس أن بنتينوس كان سنة ١٩٠ م يقول : وما أن انتصف القرن الثانى حتى ظهرت الترجمات الاولى لهذه الاسفار . ظهرت الترجمة اللاتينية — وهى قبل الترجمة اللاتينية الشائعة المعروفة باسم الفولجانا التى قام بها القديس جيروم فى القرن الرابع — والترجمة السريانية والترجمة القبطية وقد قام بها بنتينوس ( ٤ — ١٩٠ م ) « تفسير انجيل متى للأنبا اثناسيوس »

سنة ١٨٥٧ م وفي سنة ١٨٥٦ م ظهرت الطبعة الأولى الكتاب المقدس بعناية القس غالى سميث المرسل الاهريكى ، وبمساعدة المعلم بطرس البستاني ، والدكتور كرفيايوس فنديك في مدينه بيروت ، وهى الاكثر شيوعا اليوم فى الاقطار العربية ، وقد نمت الترجمة اليسوعية بعناية الرهبان اليسوعيين فى بيروت سنة ١٨٧٦ ميلادية (٢١) «

\*\*\*

وبالاضافه الى الاناجيل الاربعه يقدس النصارى الكتب الآتية .

أعمال الرسل — رسائل بولس الى : ١ — أهل رومية ٢ — أهل كورنثوس ٣ — الثانية الى أهل كورنثوس ٤ — أهل غلاطية ٥ — أهل افسوس ٦ — أهل فيلبى ٧ — أهل كولوسى ٨ — الأول الى أهل تسالونيكي ٩ — الثانية الى أهل تسالونيكي ١٠ — الأولى الى تيموثاوس ١١ — الثانية الى تيموثاوس ١٢ الى تيطس ١٣ الى فيلمون ١٤ — الرسالة الى العبرانيين — رسالة يعقوب — بطرس الأولى — بطرس الثانية — يوحنا الأولى — يوحنا الثانية — يوحنا الثالثة — رسالة يهوذا — رؤيا يوحنا اللاهوتى ( الجميع سبعة وعشرون سفرا ) .

\*\*\*

ونذكر تعريفا موجزا باصحاب الاناجيل الاربعة ليتبين به انها ضعيفة فى المتن وفى السند :

جاء فى قاموس الكتاب المقدس لجورج بوست ما يلى :

(١) انجيل متى :

متى ( عطية الله ) هو أحد الاثنى عشر رسولا ، وكاتب الانجيل الأول المنسوب اليه ، وكان اسمه فى الأول : لاوى ، وتغير الى متى عندما

(٢١) ص ٩٤ ج ١ تاريخ الأقباط .

نقلد وظيفة الرسول . **انجيل متى** : يرجح أن هذا الانجيل كتب في فلسطين لأجل المؤهنيين ، من المائة اليهودية ، الذين اعتنقوا الديانة المسيحية ، واختلف القول بخصوص لغة هذا الانجيل الاصلية ، فذهب بعضهم الى أنه كتب أولا بالمبرانية ، أو السريانية التي كانت لغة فلسطين في تلك الايام ، وذهب آخرون الى أنه كتب في اليونانية كما هو الآن . وذهب بعض القدماء الى أنه كتب في السنة الثامنة بعد الصعود . وآخرون الى أنه كتب في الخامسة عشرة . ويظن البعض : أن انجيلنا الحالي كتب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ م ، وأن انجيل مرقس ولوقا كندا في نفس تلك المدة .

### (٢) انجيل مرقس :

مرقس لقب ليوحنا يهودى يرجح أنه ولد في اورشليم ، لان أمه سكنت هناك . ولا يعرف شيء حقيقى عن حياته ، ألف انجيله في اليونانية ، والمشابهة بين انجيلى متى ، ومرقس ، جعلت البعض يفكر ان الاخبار مختصر الاول . ولا توجد الايات المدونة في ص ١٦ : ٩ — ٢٠ في اثنتين من النسخ القديمة . فلذلك زعم البعض أنها مضافة في الأزمنة المتأخرة ، أضافها بعض آباء الجيل الثانى كايرنيوس الذى تأليفاته أقدم من أقدم النسخ .

### ٣ — لوقا :

مسيحى في أيام الرسل . وكان من الأمم ، وظن بعضهم أنه مولود في انطاكية ويرجح أنه لم يكن من السبعين ، وكان طبيبا محبوبا وجاء في التقليد أنه كان مصورا أيضا ، وكان رفيق بولس في أسفاره المتأخرة . وبقي معه الى أن أسر وأخذ الى روميه ، ولم يعلم شيء من حياته بعد ذلك . وهو كاتب انجيل لوقا وأعمال الرسل . وقد كتب هذا الانجيل قبل خراب اورشليم ، وقبل سفر الأعمال ، ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر بولس سنة ٥٨ — ٦٠ غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك .

#### (٤) يوحنا :

يرجح أنه كان ابن خالة المسيح ، على افتراض أن مريم كانت أخت  
سالموه . عهد اليه المسيح بكفالة أمه مريم واستحفظه أياها .

#### أنجيل يوحنا :

وهو آخر الأناجيل كتابة . ويظن أنه كتب في أفسس بين  
سنة ٧٠ ، ٩٠ م .



هذا بخصوص التوراة والانجيل اللذين سنظهر منها أن محمدا  
مكتوب فيها .

**وأما بخصوص المسيا الذى تفسره المسيح .** فان فى التوراة نبوءات  
عن نبي واحد سيأتى من بعد موسى ليقيم الدين ، فى الاصحاح الثامن عشر  
من سفر التثنية : « أقيم لهم نبيا . من وسط اخوتهم . مثلك . واجعل  
كلامى فى فمه . فيكلمهم بكل ما أوصيه به » ( تث ١٨ : ١٨ ) وهذا النبى  
الأمى ، قد أطلق عليه بنو اسرائيل لقب « المسيا » وهو لقب معظم يطلتونه  
على أ — أنبيائهم ب — وعلمائهم ت — وملوكهم . وقد أشاع علماء بنى  
اسرائيل من زمان سبى بابل : أن هذا النبى الأمى الملقب بالمسيا ، سيظهر  
فى بنى اسرائيل .

وقد أرسل الله يحيى وعيسى عليهما السلام فى الأيام الأخيرة لبركة بنى  
اسرائيل بين الامم ، ليعرفا الناس بأن هذا النبى قد أظل زمانه ، وأنه لن  
يظهر من بنى اسرائيل . بل سيظهر من بنى اسماعيل ، لان الله قد بارك  
فيه كما بارك فى اسحق أخيه . ونطق عيسى باسم النبى الأمى وهو «محمدا»  
فى رواية برنابا ، وهو « أحمد » فى رواية لوقا ويوحنا . ولقبه عيسى  
« بالروح القدس » أى الذى سيستبد قوته من الله المقدوس الطاهر .  
وقد ذهب اليهود — نكاية فيه وغيظا منه — الى « بيلاطس » الوالى

عليهم من قبل الروم ، من بعد ما عرفوا — وقالوا له : ان يسوع ليس مسيحا نبيا ولا مسيحا عالما ، وانما هو مسيح ملك . ويريد ان يطرد الرومان ويقيم مملكة لن تنقرض أبدا . وأوهموه أنه هو النبي الملك الذي ذكره موسى في سفر التثنية ، وزعموا انه هو المسمى الذي تسميه المسيح . وقد سألته الوالى وقال له : « انت ملك اليهود ؟ » أى المسيح الرئيس « فأجاب وقال له : أنت تقول » أما أنا فلم أدل . وبعدها نفى عن نفسه أنه هو المسيح الرئيس ، قال لرئيس الكهنة « وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة ، وآتيا فى سحب السماء » وابن الانسان كما يقول أهل الكتاب هو لقب من ألقاب المسيح فى سفر دانيال .



وقد تأكد اليهود — من كلام عيسى ويحيى ومعجزاتهما — من زوال النبوة منهم الى يوم القيامة . فماذا فعلوا ؟ قال منهم من غضب الله عليهم ولعنهم : **نختم النبوة فى جنسنا من الآن والى الأبد ، فى شخص المسيح عيسى بن مريم . وندعى أنه هو النبي الأسمى المكتوب فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . بدل ختمها فى بنى اسماعيل بمحمد . وغرضهم من ذلك : قتل باب النبوة فى وجه محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ، وبقي قوم من اليهود على ما هو المكتوب فى الأسفار عن النبي الأسمى . وقالوا : اذا ظهر فانه يسهل علينا رده ، بأنه ليس هو . اذ من الممكن أن يظهر فيها بعد .**

وهؤلاء الذين غضب الله عليهم ولعنهم استعانوا بالرومان فى سبيل عرضهم وكتبوا سفر أعمال الرسل ليختموا النبوة به فى بنى اسرائيل بعيسى الى يوم القيامة . وختموا به النبوة على هذا النحو :

١ — حدد دانيال زمان ظهور النبي الأسمى بزوال مملكة الرومان وبين انه سيكون نسا ملكا ، ومحاربا منتصرا . ولأنهم ختموا النبوة بعيسى ، -- وعيسى لم يكن ملكا ولا محاربا ولن يأتى الى الأرض من بعد ما كان فيها — قالوا : انه سيأتى بالملك الروحى وايسر لأحد أن يسأل عن زمان مجيئه ،



حتى ولو زالت مملكة الرومان عن وجه الأرض « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه » ( أ ع ١ : ٧ )

٢ — لما وصف عيسى عليه السلام النبي الأمي بلقب « المعزى الروح القدس » وأرادوا أن يقولوا انه قد جاء في شخص الاقنوم الالهى . كتبوا : أن عيسى بعد ما رفع الى السماء ، نزل منها في الحال ، والتقى بالانلاميذ ونفخ في وجوههم « وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم ، تغفر له . ومن أمسكنم خطاياهم ، أمسكت » ( يو ٢٠ : ٢٢ — ٢٣ ) ثم نسوا ما كتبوه في انجيل يوحنا عن النفخ في وجوههم . وكتبوا في سفر الأعمال : أن « الروح القدس » الذي هو « المعزى » سينزل ، وسيقبل المسنة التلاميذ ، وسيغيرها الى لعائن العالم وقد نزل بالفعل ، وليس هو احمد صلى الله عليه وسلم ( أ ع ٢ : ١ — ٤ )

٣ — لما رجع اليهود من سبي بابل ، ادعى العبرانيون منهم : أن الملقب بلقب المسيا ، سيأتي من نسل داود ، من سبط يهوذا ، ولما ظهر عيسى عليه السلام وبين أنه لن يكون من نسل داود ، وأرادوا ختم النبوة في جنسهم ، ادعوا أن عيسى هو النبي الأمي المسيا ، وغيروا نسبه من هرون من سبط لاوى الى داود عليه السلام ، وكتبوا في سفر الأعمال ما يؤكد ذلك ( أ ع ٢ : ٢٩ — ٣٦ ) مع أن عيسى نفسه قد ناقش اليهود العبرانيين أنفسهم في قولهم ان المسيا سيأتي من داود . وقال لهم : ان داود نفسه في سفر الزبور عبر عن المسيا بأنه سيده ، وحيث أن الابن لا يكون سيده لأبيه ، فاذن المسيا ليس من داود ( مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ) . ويكون من اسماعيل لان له بركة منصوص عليها في سفر التكوين .

٤ — ادعى بطرس أن عيسى هو النبي الامي . وقال لليهود : ان « الموعد هو لكم ولأردكم ، وكل الذين على بعد ، كل من يدعوه الرب الهنا » ( أ ع ٢ : ٣٩ و ٣ : ٢٢ )

٥ — ادعى استفانوس نفس ادعاء بطرس ( أ ع ٧ : ٣٧ )

٦ — ادعى بولس نفس ادعاء بطرس واستفانوس . وزعم أن عيسى هو المسيح الذي نفسه المسيح ( أ ع : ٢٠ — ٢٢ )

٧ — ولما كان من صفات النبي الامي ان يسمع له بنو اسرائيل في كل ما يكلمهم به ، لانهم طلبوه اذا اراد الله أن يتكلم معهم . والله وعدهم به اذا اراد أن يكلمهم — وهذا يدل على أنه سيغير عوائد موسى — وقد اراد النصارى أن يقولوا لليهود وللامم ان عيسى هو النبي الامي ، زعم بطرس أن الله اوحى اليه بنسخ شريعة موسى في حلم الليل ( أ ع : ١٠ : ١١ — ١٦ ) وذلك لكي يسهل على الوثنيين الدخول في دين المسيح ، بايهاهم أنه هو النبي الذي سبغير عوائد موسى . واذا دخلوا في دين المسيح ، فان اليهود يتقنون بهم فيما بعد على مناوئته بنى اسماعيل ، اذا ظهر النبي الامي منهم .

٨ — كل النبوءات التي نطقها يوحنا المعمدان عن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم طبقا لبولس على عيسى عليه السلام ( أ ع : ١٩ : ٤ )

٩ — كل النبوءات التي نطقها عيسى عليه السلام عن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم طبقا لبولس على مجيء المسيح في آخر الزمان بالملك الروحى ، وبين بولس أن قتل المسيح وصلبه قد كان لمغفرة الخطايا ، ولا داعى للأعمال على وفق شريعة التوراة ، فان الايمان بالمسيح يكفى فى دخول الجنة . يقول بولس : « أيها الرجال الاخوة بنى جنس ابراهيم ، والذين بينكم يتقون الله . اليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص ، لان الساكنين فى اورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا . وأقوال الانبياء التي تقرأ كل سبت تموها . اذ حكموا عليه ... الخ » ( أ ع : ١٣ : ٢٦ — )

\*\*\*

**وقد استعان اليهود بأهل الروم فى ختم النبوة فى جنس اسرائيل بعيسى عليه السلام . وذلك لأن أهل الروم كانوا يحتلون فلسطين من قبل ميلاد**

عيسى عليه السلام بثلاث وستين سنة . ودانيال النبی فی سفره قد بین أن  
النبي الامی الذي سيأتي مثل موسى لیسع له بنو اسرائيل ويطيعون ،  
سيأتي ليزيل مجد الروم من أرض فلسطين ، وبميام ملكة لن تنقرض أبدا .  
وذلك فی قوله : « سبعةون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك  
المقدسة ، لتكميل المعصية وتتهيم الخطايا ، ولكفارة الاثم ، وليؤتى بالبر  
الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين » ( دا ٩ : ٢٤ )  
وفى قوله بعد ذكر ملكة بابل وفارس واليونان والرومان : « كنت أرى  
فی رؤى الليل . وادا مع سحب السماء ملأ ابن انسان ، أتى وجاء الى  
القديم الأيام . فقبوه قدامه . فاعطى سلطانا ومجدا وملكوته . لتعبد له كل  
الشعوب والامم والالسنه . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول . وملكوته  
ما لا ينقرض » ( دا ٧ : ١٣ — ١٤ )

**ولما فسر عيسى عليه السلام كلام دانيال لبنى اسرائيل وغيرهم ،**  
نظروا الى أهل الروم كنظر المقيم الى الغريب . ولذلك لم يعطوهم حقهم  
من السمع والطاعة . ولما رأى الروم أن الناس قد نجرأوا عليهم ، وضاعت  
حقوق الراعى والرعية ، طلبوا من اتباع عيسى عليه السلام أن يسكتوا عن  
قولهم بأن مجد الروم قد اقرب زواله كما يسكت اليهود لئلا تخرب الدولة ،  
فأبوا وأصروا على قولهم . ولما أبوا عن السكوت وأصروا على القول ،  
فأما الروم بأذيتهم بعذاب لا قبل لهم به ، ولم يسمع بمثله فى التاريخ  
فى أى وقت . وعندئذ تعاون اليهود مع الروم ، وضعاف الايمان من  
النصارى على أن بلصقوا كل نبوءات التوراة وأسفار الانبياء بعيسى  
عليه السلام وعلى أن ينقلوا عمائد الروم الى دين ، ينسبونه الى عيسى  
عليه السلام .

**مع أن التوراة مكتوب فيها أن شمع النبوة يكون بمحمد ﷺ لأن لاسماعيل**  
**وبركة ،** منصوص عليها فى سفر المكوين ، فى قوله : « بأسحق يدعى لك  
نسل . وابن الجارية أيضا ساجدله أمة ، لانه نسلك » وفى قوله : « وأما  
اسماعيل فقد سمعت لك غيه . ها أنا أباركه » ، وأمره ، وأكثره . كثيرا جدا

الى عشر ويصا يلد وأجعله أمة كبيرة \* وفى قوله : « يا هاجر جارية .  
ساراي من أين أنتيت ؟ والى أين تذهبين ؟ فقالت : أنا هاربة من وجه  
مولأى ساراي . فقال لها ملاك الرب : ارجعى الى مولتك واخضعى  
فهي يديها . وقال لها ملاك الرب : تكثيرا أكثر نسلك ، فلا يمد من  
المكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبل فتلدين ابنا وتدعين اسمه  
«سنا عيل ، لأن الرب قد سمع لذلكتك ، وأنه يكون انسانا وحشيا .  
يعه على كل واحد ، ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع اخوته يسكن »

\*\*\*

والآن الى موضوع « البشارة بنبى الاسلام فى التوراة والانجيل »  
فذكر النصوص المسلم بصحتها عند أهل الكتاب ، والنصوص المشابهة  
لها من كتبهم ، ونبين وجهة نظر علمائهم فيها كما دونوها فى المكب . ثم  
ناقشهم فيها مناقشة جادة وهادئة .

وقد جمعت مادة هذه الرسالة فى أيام طويلة ، وصفتها فى أيام  
طويلة . ثم اختصرتها . ثم أعدت صياغتها وكررت بعض المعانى لربط  
الموضوعات بعضها ببعض وذلك كله لأسهل على الأميين غير الدارسين  
من أهل الكتاب فهم هذا الموضوع النقيس .

« وما تنوغيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين .

« / أحمد حجازى أحمد على المسقا

ميت طريف — دقهلية فى ١٠/٧/١٩٧٥ م

# البَابُ الْأَوَّلُ

نَبِيّ الْإِسْلَامِ فِي الْقُرْآنِ

(أَسْفَارُ هُوَسَى الْخَمْسَةِ)



## المفصل الأول

في

### بركة اسماعيل

من « أور » الكلدانيين (١) خرج ابراهيم — عليه السلام — ليهذه  
الى ارض كنعان ، حوالى سنة ألف وتسعمائة وستة وتسعين قبل الميلاد  
— كما يحسب المنصارى — ولما أتى الى « حاران » « قال الرب لابرام  
— كما فى التوراة — : اذهب من ارضك ، ومن عشيرتك ومن بيت أديك  
الى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون  
بركة وأبارك مباركك ، ولعنتك لعنه . وتبارك فيك ، جميع قبائل  
الأرض . فذهب أبرام كما قال له الرب ، وذهب معه لوط . وكان أبرام  
ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ أبرام ساراي امرأته ،  
ولوطا ابن أخيه ، وكل مقتنيانها التى اقتنيا ، والنفوس التى امتلکا فى  
حاران . وخرجوا ليذهبوا الى ارض كنعان . فابوا الى ارض كنعان .  
واجتاز أبرام فى الأرض الى مكان شكيم (٢) الى بلوطه مورة وكان الكنعانيون  
حينئذ فى الأرض » ( تكوين ١٢ : ١ — ٦ )

(١) فى « أور الكلدانيين » . يقول الدكتور جورج بوست فى قاموس  
الكتاب المقدس : «هى مسقط رأس ابراهيم ، وللمجغرافيين ثلاث آراء بخصوص  
موضعها ١ — أنها أورفا . مدبنة واقعة شرقى نهر الفرات على بعد ٢٠ ميلا شمالى  
حاران ٢ — أنها ورقة . الواقعة على بعد ١٢٠ ميلا الى الجنوب الشرقى  
من بابل و٤ أميال شرقى الفرات ٣ — أنها مغير . فى كلدية على بعد  
١٢٥ ميلا الى الشمال الغربى من رأس خليج العجم بالقرب من ملبس  
الفرات ودجلة »

(٢) شكيم : هى نابلس فى ارض كنعان ( ارض فلسطين ) وجبرون  
هى مدينة الخليل الآن . وأرض كنعان : حوالى ٢٥٠٠ ق.م نزلت قبائل =

ثم انه ارحل « ارحالا متواليا نحو الجنوب (٣) وحدث جوع في الأرض . فانهدر أبرام الى مصر لينفرب هناك » ثم « سعد أبرام من مصر هو وامراته وكله ما كان له ولوط معه الى الجنوب »

واعتزل لوط عن ابراهيم « وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه : ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . لأن جميع الأرض التى أنت ترى ، لك أعطيها ولنسلك الى الأبد وأجعل نسلك كتراب الأرض . حتى اذا استطاع احد أن بعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد . قم امش في الأرض طولها وعرضها . لانى لك أعطيها . فنقل أبرام خيامه ، وأنى وأقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون »

ثم « صار كلام الرب الى أبرام فى الرؤيا قائلا : لا تخف يا أبرام أنا ترس لك . أجرك كثير جدا . فقال أبرام : أيها السيد الرب : ماذا تعطينى وأنا ماض عقبها . والمك بيتى هو اليعازر الدمشقى ؟ وقال أبرام أيضا : انك لم تعطانى نسلا وهوذا ابن بيتى وارث لى . ماذا كلام الرب الله قائلا : لا يرنك هذا . بل الذى بخرج من أحشائك هو برك . ثم أخرجه الى خارج وقال : انظر الى السماء ، وعد النجوم ان استطعت أن تعدها . وقال له : هكذا يكون نسلك . فأمن بالرب ، فحسبه له برا » ( تك ١٥ : ١ - ٦ )

**وهن هذه النصوص يتبين : ان الله — عز وجل — وعده ابراهيم**  
النبي — عليه السلام — : **بأن تتبارك فيه ، جميع قبائل الأرض . وبأن**  
وارنه ليس هو « اليعازر الدمشقى » بل وارنه سيكون من صلبه .

\*\*\*

= عربية فى الضفة الغربية لنهر الاردن نحو البحر المتوسط فسميت هذه المنطقة باسمهم فأصبحت تدعى ارض كنعان ، وحوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض جماعات من جزيرة كريت تسمى قبائل فلسطين . وقد نزلت بين يافا وغزة . واختلط الكنعانيون بالقبائل الوافده من كريت . وغلب الاسم الأخير على سكان المنطقة فأصبحت تدعى فلسطين . ( ص ٣٥ اليهودية — شلبي )

(٣) مكة المكرمة جنوب ارض كنعان ، أى ارض فلسطين .



وتفص المذواه نبأ تحقق وعد الله عز وجل لابراهيم — عليه السلام — بشأن البركة ، وبشأن الوارثين له من صلبه مقبول : ان ابراهيم عليه السلام بعد اقامته في أرض كنعان بعشر سنين ، أمرته زوجته « سارة » بالدخول على جاريتها المصرية « هاجر » لعل الله يررقه منها بأولاد تقربهم عينه لأنها الى ذلك الحين لم تنجب ولدا . ولما دخل على هاجر أنجب منها : « اسماعيل » الذي سيكون من صلبه من ستكون « يده على كل واحد . ويد كل واحد عليه » أى يكون مخالطا للامم ، غالبا عليهم ومغلوبا بهم . وفى الاصحاح السادس عشر من سفر التكوين : « وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له . وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر . فقاتلت ساراي لابرام : هو ذا الرب قد أمسكنى عن المولادة . ادخل على جاريتى . لعلى أزرق منها بنين . فسمع أبرام لقول ساراي . فأخذت ساراي امرأة أبرام ، هاجر المصرية جاريدها من بعد عشر سنين لاقامة أبرام فى أرض كنعان واعطتها لأبرام رجلها زوجة له . فدخل على هاجر فحبلت . ولما رأت أنها حبلت صغرت مولانها فى عينيها . فقاتلت ساراي لأبرام . ظلمى عايت . انا دفعت جاريتى الى حضنك . فلما رأت أنبا حبلت صغرت فى عينيها . يفضى الرب بينى وبينك . فقال أبرام لساراي : هو ذا جاريتك فى يدك . افعلى بها ما يحسن مى عيتك . فنادىها ساراي . فحبلت من وجهها .

فوجدوها ملاك الرب على عين الماء فى البرية . على العين التى فى طريق شور . وقال : يا هاجر جارية ساراي . من أين أتيت ؟ والى أين تذهين ؟ فقاتلت : أنا هاربة من وجه مولانى ساراي فقال لها ملاك الرب : ارجعى الى مولاك واخضعى تحت يديها . وقال لها ملاك الرب : تكثيرا ، أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلت فتلدين ابنا . وتدعين اسمه اسمعيل ، لأن الرب قد سمع لمذلتك ، وأنه يكون انسانا وحشيا . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه . وأمام جميع اخوته بسكن . فدعت اسم الرب الذى تكلم معها : أنت ايل رئى . لأنها قالت : أهنا أيضا رايت بعد رؤية ؟ لذلك دعيت البئر بئر لحي رئى . ها هى بين قادش وبارد .

فولدت هاجر لأبرام ابنا . ودعا أبرام اسم ابنه الذى ولدته هاجر : اسماعيل . كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لأبرام »

وقد بين ذلك النص : أن وعد الله — عر وجل — لإبراهيم بشأن الموارثين له من صلبه قد تحقق بولادة اسماعيل — عليه السلام — ووضح النص أيضا : أن بركة الله للأمم في آل إبراهيم ، سيكون اسماعيل طرفا فيها ، لقول ملاك الله لهاجر : « ها انت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل . لأن الرب قد سمع لذكلك . وأنه يكون انسانا وحشيا . يده على كل واحد . ويد كل واحد عليه » أى سيكون نسله قويا كالوحوش في القوة ، وسيكون مرة ، رئيسا على الأمم « يده على كل واحد » ومرة مؤوسا « يد كل واحد عليه » أو مرة يكون غالبا بواسطة الأمم ومرة تكون الأمم غالبية به ، حسب الترجمة السامرية ، فان النص فيها هكذا : « وهو يكون وحشيا من الناس . يده بالكل ويد الكل به »



وتبين التوراة بعد ذلك : ان الله — تعالى — غير اسم « أبرام » الى « إبراهيم » ومعناه : « أب لجمهور من الأمم » وفسر له معنى قوله له من قبل « وتبارك فيك جميع قبائل الأرض »

وذلك فى قوله « انا الله القدير . سر أمامى وكن كاملا . فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا . فسقط أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم . فلا يدعى اسمك بعد أبرام ، بل يكون اسمك : إبراهيم . لأننى اجعلك أبا لجمهور من الأمم . وأثرك كثيرا جدا واجعلك أبيا . وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدى بينى وبينك . وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا » ( تكوين ١٧ : ١ — ٧ )

معد سر الله البركة له ، بنسل كثير ، لا يعد من الكثرة . ومن هذا النسل « أمم وملوك » .

\*\*\*

**وتبين النشوء بعد ذلك :** ان الله تعالى بعد ما سمى ابرام الى ابراهيم ، غير اسم « ساراي » الى « سارة » ووعده الله تعالى . - ابراهيم بولد من سارة يكون مباركاً مثل اسماعيل . وفى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين : « وقال الله لابراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة . واباركتك واسليك ايها ابنى . اباركتك فتكون أمم وملوك شعوب منها يكونون مسخطين ابراهيم على وجهه وضحك . وقال فى قلبه : هل يولد لابن مثله سنة ؟ وهل تلد سارة وهى بنت سبعين سنة ؟ »

ولما سمع ابراهيم — عليه السلام — وعد الله — عز وجل — بمباركة الامم من نسل اسحق — عليه السلام — الذى ستلده سارة تمنى ان يعده الله عز وجل بمباركة الامم من نسل اسماعيل — عليه السلام — الذى ولدته هاجر ممل لله : « ليت اسماعيل يعيش امامك » او حسب الترجمة العربية « يا ليت اسماعيل يحيا فى طاعتك » فقال الله له سأدقق لك ما تمنيت من اسماعيل . من البركة . وفى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين : « وقال ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش امامك ؟ فقال الله بل سارة امرأتك ذلك لك ابنا وتدعو اسمه اسحق . وانيم عهدى معه حينئذ ابديا لنسله من بعده . واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها انا اباركه وابشره واتممه كثيرا . ابنا عشر رئيسا يلد واجعله امة كبيرة . ولمن يهدى اسمه مع اسمى الذى ملده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الابدية » ( تكوين ١٧ : ١٨ - ٢١ )

وهذا وعد الرب : ان الله — تعالى — عظم اسماعيل — عليه السلام — « كثيرا جدا » وجعل ذريته « امة كبيرة » والرجل لا يعظم ولا يشرف فى الناس بكثرة نسله فقط بل يعظم ويشرف بكثرة الانسل اذا كانوا مؤمنين بملعين لله . والامة الكبيرة التى وعد الله بها اسماعيل

١٠ عليه السلام — على لسان أبيه ان لم تكن مسجلة لله ومتعاده اليه .  
 هـى فائدة من وعد اسماعيل بها ؟ وهذا التعظيم لم يظهر . وهذه الأمة  
 الكبيرة لم تظهر . الا من محمد — ﷺ فان من بدأت بركة اسماعيل  
 — عليه السلام — .



وبعدما تحدثت النوراة عن ثبوت بركة نسل اسماعيل — عليه السلام —  
 تحدثت عن ولادة اسحق — عليه السلام — الذى ذكرت من قبل ثبوت  
 بركة فى نسله بركة اسماعيل أخيه . قالت التوراة : « وافتقد الرب  
 سارة كما قال : وفعل الرب لسارة كما تكلم . فحبلت سارة وولدت  
 لابراهيم ابنا فى شيخوخته . فى الوقت الذى تكلم الله عنه . ودعا ابراهيم  
 اسم ابنه المولود له الذى ولدته له سارة : اسحق . وختن ابراهيم :  
 اسحق (٤) ابنه وهو ابن نمائة أيام كما أمره الله . وكان ابراهيم ابن  
 مئة سنة حين ولد له اسحق ابنه . وقالت سارة : قد صنع الى الله  
 ضحكا . كل من يسمع يضحك لى . وقالت : من قال لابراهيم : سارة  
 رضع بنين . حتى ولدت ابنا فى شيخوخته ؟ فكبر الولد وفطم وصنع  
 ابراهيم وليمة عظيمة يوم فطام اسحق » ( تكوين ٢١ : ١ — ٨ )



وذكرت التوراة : انه لما كبر اسماعيل — عليه السلام — ورأته  
 سارة يمزح تملكتها الغيرة وأفصحت عن غبرها لزوجها ابراهيم . وطلبت  
 منه أن يطرد اسماعيل وأمه هاجر من مكان سكنى سارة وابنها اسحق .  
 وعلقت هذا الطرد برغبتها فى عدم ارث اسماعيل من أبيه فى بركة النبوة ،

---

(٤) اختلف علماء المسلمين فى وجوب الختان على ذكور المسلمين . ذهب  
 الجمهور الى أن الختان فرض لأنه تنكشف له العورة ، ولا يباح كشفها  
 الا فى الواجب . ومال البعض الى أنه سنة . وما رواه أبو داود عن أم عطية  
 فى ختان النساء . فهذا الحديث ضعيف . ورواه مجهول « تفسير القرطبي  
 فى البقرة ١٢٤ )

لا فى سوكه المال ، فان الامراتيه جدد الله . والفخر بالنبوه والمعلم ، لا بالجاه .  
والمال .

ولما طلبت منه ذلك ساء فى عينى ابراهيم فحببه لاسماعيل ، فقال الله  
— عز وجل — لابراهيم : ليس من مانع فى أن تسكن هاجر بعيدا عن  
ساره . وذلك لئلا تقتقد نار الغيرة دائها بين الامراتين . وأما عن البركة  
الذى وعدتك بها فى نسلك . فان اسماعيل وارث للبركة كما يرث اسحق  
سواء بسواء .

ففى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين : « ورأت ساره  
ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يعزج . فقالت لابراهيم : اطرد  
هذه الجارية وابنتها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق .  
فتبجح الكلام جدا فى عينى ابراهيم لسبب ابنه . فقال الله لابراهيم :  
لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول  
لك ساره اسمع لاولها . لانه باسحق يدعى لك نسل . وابن الجارية  
ايضا سأجعله أمة لانه نسلك » ( تكوين ٢١ : ٩ — ١٣ )

\*\*\*

وفى التوراة عقب ذلك مباشرة : أن ابراهيم — عليه السلام —  
لما صرف هاجر وولدها اسماعيل عن ساره لتسكن فى بركة فاران ، قابلها  
ملك الله وذكرها بوعد الله — عز وجل — فى حق ارث اسماعيل فى بركة  
أبيه . وأكد لها على هذا الموعد بقوله « لا تخافى . لأن الله قد سمع  
لصوت الغلام حيث هو . قومي اصلى الغلام وشدى يدك به . لأنى  
سأجعله أمة عظيمة » ففى التوراة : « فبكر ابراهيم مسباحا وأخذ خبزا  
وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعا إياهما على كتفها والولد وصرفها .  
مهمضت وقاهت فى بركة بئر سبع . ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد  
نحت احدى الأشجار . ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس .  
لأنها قالت : لا انظر موت الولد فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت .

مسمع الله صوت العلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء ومال لها :  
مالك يا هاجر لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو .  
قومى احملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمه عظيمة . وفتح  
الله عينيه فأبصرت بئر ماء . مذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام .  
وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن فى البرية . وكان ينمو رامى فوس .  
وسكن فى بربه فاران . واخذت له أمه زوجة من أرض مصر » ( تكوين  
٢١ : ١٤ — ٢١ )

\*\*\*

وبعدما تحدثت التوراة عن سكنى اسماعيل — عليه السلام —  
فى بربه فاران . وعن تأكيد ملاك الله لهاجر بوعد الله — عز وجل —  
لاسماعيل فى المبركة تحدثت عن اقدام أبيه على دبحه لما طلب الله منه  
أن بدبحه ففالت ما نصه :

« وحدث بعد هذه الأمور . أن الله امتحن ابراهيم فقال له :  
يا ابراهيم . فقال : هأنذا . فقال : خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحق .  
واذهب الى أرض المريا ، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال  
الذى أقول لك . فبكر ابراهيم صباحا وشد على حماره وأخذ اثنيين من  
علمائه معه واسحق ابنه وشقق حطباً لمحرقة وقام وذهب الى الموضع  
الذى قال له الله . وفى اليوم الثالث رفع ابراهيم عينيه وأبصر الموضع  
من بعيد . فقال ابراهيم لقلامبه : اجلسا أنتما ههنا مع الحمـان  
وأنا انا والغلام فنذهب الى هناك ونسجد ثم نرجع اليكما . فأخذ  
ابراهيم حطب المحرقة ووضع على اسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين .  
فذهبا كلاهما معا .

وكلم اسحق ابراهيم اياه . وقال : يا أبى . فقال : هأنذا يا ابنى .  
فقال : هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة ؟ فقال ابراهيم :  
الله يرى الخروف للمحرقة يا ابنى . فذهبا كلاهما معا .

ملها اتا الى الموضع الذى قال له الله : بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب . ثم مد ابراهيم يده وأخذ المسكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء . وقال : ابراهيم . ابراهيم . فقال : هاأنا . فقال : لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا . لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقربته . فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه . فدعا ابراهيم اسم ذلك الموضع : يهوه يراه (٥) . حتى انه يقال اليوم : مى جبل الرب يرى .

ونادى ملاك الرب ابراهيم ثانية من السماء . وقال : بذاتى أقسمت يقول الرب . انى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك ، أبارك مباركة وأكثر نسلك كثيرا كنجوم السماء وكالرمال الذى على شاطئ البحر . ويرث نسلك باب أعدائه . ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أنك سمعت لقولى . ثم رجع ابراهيم الى غلاميه . فقاموا وذهبوا معا الى بئر سبع . وسكن ابراهيم فى بئر سبع « ( تكوين ٢٢ : ١ - ١٩ )

وبن هذا النص يتبين :

ان الله امتحن ايمان ابراهيم ليرى العالم السبب الذى من أجله أحب ابراهيم ، واصطفى ذريته على العالمين ، فأمره بذبح ابنه الوحيد . الذى هو اسماعيل . لا اسحق ، لأنه مولود قبل أخيه بأربعة عشر عاما — كما تصرح التوراة — وكيف يكون اسحق وحيدا وقبله ولد ما يزال على قيد الحياة ؟

ولرضا اسماعيل بالدبح ، كان ابراهيم يحبه . والدليل على أنه

---

(٥) فى ترجمة ١٦٢٢م « الله ينظر » بذل « يهواه يراه » وفى ترجمة الكاثوليك « الرب يرى » وفى السامرية « ودعى ابراهيم اسم ذلك الموضع :. الله ينظر ، الذى يقال اليوم فى جبل الله يستجاب »

كان يحبه : أن سارة « طلبت منه قائلا : أطوب هذه الجارية وابنها » قبح الكلام . جدا في عيني ابراهيم لسبب ابنه \* فلو كان اسماعيل مكروها ما كان يقبح كلام سارة في عيني ابراهيم . وأن الله لما وعده بالبركة في اسحق كالم له : « ليت اسماعيل يعيش أمامك » في دعوة الناس الى معرفتك والعمل باحكامك والتعبد بكلامك . فأجابه الله الى طلبه ووعدته بالبركة أيضا في اسماعيل . وكيف يكون مكروها وهو الابن المبكر الذي أنجبه على الكبر ؟

ولقد تعدد كاهن التوراة ليس الحق بالباطل في مواضع من هذا الجنس منها :

١ — وضعه « اسحق » بجانب « ابيك » وحيبك الذي تحبه »

٢ — وضعه كلمة عبرانية تتوهم بالوحيد أو تترجم بالمبكر . ليقول كذا : — ان شاء — ان اسحق كان وحيدا بعدما سكن اسماعيل مع امه في « فاران » .

٣ — وضعه لفظ « المريا » مكان النذبح . ومريا جبل في بلاد الشام . وهو لم يعين مكانا مقدسا الا بعد زمن داود — عليه السلام — أى بعد ابراهيم بالف عام تقريبا . وتقول الكاتب : « حتى أنه يقال اليوم : في جبل الرب يرى » يدل على أن التوراة محرفة ومكتوبة بعد زمان داود وسليمان — عليهما السلام — لأن جبل الرب الذي هو موضع هيكل سليمان في اورشليم — كما يقول العبرانيون — لم يعين قبله \* ولم يسم بجبل الرب الا في عهد داود .

يقول الدكتور جورج بوست في قاموس الكتاب المقدس « مريا : للجبل الذي بنى سليمان عليه الهيكل في اورشليم ( أخبار الأيام الثاني ٣ : ١ ) وكان في القسم الشرقي من المدينة ويشرف على وادي قدرون ، ويظن الأكثر أن موضع الهيكل هو نفس الموضع الذي فيه امد ابراهيم لأن يستعد لتقديم اسحق غير أن التقليد السامري يقول : ان موضع النذبح لاسحق كان على جبل جزريم . وبعض العلماء يوافقونهم على ذلك » ا.هـ



واختلافهم دليل على لبس الحق بالباطل .

والصحيح أن مكان الذبح في مكة المكرمة لأسباب منها :

١ — أن هاجر أخذت ولها ، واسكنته بوية فاران .

٢ — أن الذبح حصل للابن البكر لأن الكاتب عبر عن الذبح بالابن البكر ، وحيث أن الابن البكر هو اسماعيل ، فإن موضع الذبح يكون مكان سكنى اسماعيل . وهو بوية فاران .

٣ — في ترجمة ١٦٢٢م (٦) ترجم الكاتب لفظ « مريا » بأرض العبادة هكذا : « والله امتحن لابراهيم ، وقال له يا ابراهيم . وقال : نعم . وقال : خذ الآن ولدك وحيدك الذي أحببت ليصحق ، وأمض الى أرض العبادة » وفي الترجمة السامرية « الأرض المرشدة » بدل « مريا » وهذا يعني أن أرضا للعبادة مطومة ومعروفة ، قد وقع الامر بالذبح فيها ، وحيث أن بلاد الشام لم تعين أرض عبادة الا في عهد داود سنة الف وستة وخمسين من قبل الميلاد فإن الأرض التي كانت من زمن ابراهيم ومن قبله هي الأولى بالمكان (٧) . وفي ذلك يقول الله تعالى « ان أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا ، وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات . مقام ابراهيم » ( آل عمران ٩٦ — ٩٦ )

٤ — أن ابراهيم قام في الصباح الباكر ، متوجها الى الموضع الذي عينه الله له . وبعد سفر ثلاثة أيام رفع ابراهيم عينيه ، وأبصر الموضع من بعيد . وتقدير جبل الرب في مكة المكرمة بعد سفر ثلاثة أيام ، ثم يرى للموضع من بعيد أولى من تقدير جبل الرب في أرض الفلسطينيين لطول السفر بين أى بلد من بلاد الفلسطينيين ومكة . وعلى جهة الخصوص من بلد مبع .

٥ — وقول ابراهيم لغلاميه : « اجلسا انتما ههنا مع الحمير ،

(٦) في دار الكتب المصرية — لاهوت ٦٩١ أن ٣٩٥

(٧) انظر فصل تغيير القبلة من هذا الكتاب .

وأما أنا والغلام فنذهب . الى هناك ونسجد . ثم نرجع اليكما « يسئلى  
على أن مكانا للعبادة كان مقاما ومعدا للسجود والناس جميعا يعرفونه ،  
والغلامان يعرفان ذلك الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه .

... ..

وقد افتدى الله الذبيح اسماعيل بكبش عظيم . وعلى أثر ذلك ظهرت  
محبة ابراهيم لله فى نظر الناس . فتاداه ملاك الرب ثانية من السماء .  
وأكد له الوعد الذى حصل له من الله من قبل . بناء على نجاحه بالأعمال  
فى امحان الايمان بقوله : « ويتشارك فى نسلك جميع أهم الأرض » .

ولبس هنا تفرقة بين ولد وولد من أولاد ابراهيم . ولكن لما كانت  
البركة حاصلة بالتساوى فانها ههنا مؤكدة تأكيدا عظيما بسبب الابن الذى  
جاء بنفسه ذبيحة لله . وكما كان الوعد لابراهيم بناء على تضحيات منه  
فى سبيل الله ، فان الوعد لاسماعيل حاصل لتضحيات منه . أيضا .  
وأى تضحية فى سبيل الله أقوى من الجود بالنفس ، والجود بالنفس  
افصى غاية الجود ؟

وهذا المعنى هو الذى حدا باليهود أن يقولوا : ان الذبيح اسحق  
لتأكدهم أن البركة حاصلة ببيتين أن جاء بنفسه . ولكى يصدوا الناس  
عن بنى اسماعيل : ادعو أن الذبيح جدهم لا جد العرب .

... ..

وتحدثنا التوراة بعد ذلك أن ابراهيم — عليه السلام — تزوج بعد  
سارة وهاجر بامرأة اسمها « قطوره » وأنجب منها ستة أولاد . وأيضا  
كانت له سرارى أنجب منهن أولادا . ولما حضره الموت عن مئة وخمسة  
وسبعين عاما ، قام على دفنه ولداه اللذان جعلهما الله وارثين لبركته  
وهما اسماعيل واسحق — عليهما السلام — ففى الأصحاح الخامس  
والعشرين من سفر التكوين : « وعاد ابراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة ،

فولدت له زمران ويقتشان ومدان ومديان ويشسباق وشوفا . وولد  
يقتشان : شبا وددان . وكان بنو ددان : أشوريم ولطوشبم ولأميم . وبنو  
مديان : عيفة وعفر وحنوك وأبيداع والدعه .

جميع هؤلاء بنو قطورة . وأعطى إبراهيم اسحق كل ما كان له .  
وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا  
وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو بعد حي .

وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التي عاشها . مئة وخمسة وسبعون  
سنة . وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيئة سالحة شيخا وشبعان أياما  
وانضم إلى قومه . ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة في  
حقل عفرون بن صوحر الحثي الذي أمام ممرا . الحقل الذي اشتراه  
إبراهيم من بنى حث . هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته ، وكان بعد  
موت إبراهيم أن الله بارك اسحق ابنه ، وسكن اسحق عند بئر لحي  
رثى .

وهذه مواليد اسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية  
سارة لإبراهيم .

وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر  
اسماعيل (٨) وقيدار وأدبثيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار وتيما

---

(٨) فى كتب التواريخ : فيدار — حمل — ثابت — سلامان —  
الهيسع — أود — نزار — اياد — مضر — الياس — مدركة — خزيمة —  
كنانة — المنزر — مالك — فهر — غالب — لوى — كعب — مرة —  
كلاب — قصى — عبد مناف — هاشم — عبد المطلب — عبد الله — محمد  
ويقول المسعودى فى مروج الذهب : « وكانت وصية إبراهيم إلى  
ابنه اسماعيل عليه السلام . ووصى اسماعيل إلى أخيه اسحق عليهما  
السلام . وقد قيل : إلى ولده قيدار بن اسماعيل . وكان عمر اسماعيل  
إلى أن قبضه الله مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ودفن بالمسجد الحرام فى  
الموضع الذى كان فيه الحجر الأسود . ودبر أمر البيت بعده نبايوت بن  
اسماعيل عليه السلام على منهج اسماعيل ومثله . وقيل أيضا : أنه كان  
وصى ابنه اسماعيل عليه السلام » ( ص ٦٢٠ مروج الذهب ج ١ ) .

وبطور ونافيش وقدمه . هؤلاء هم بنو اسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم  
وحصونهم . اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة اسماعيل .  
مئة وسبع وثمانون سنة وأسلم روحه ومات ، وانضم الى قومه . وسكنوا  
من حويلة الى شور التي امام مصر حينما تجيء نحو آشور . امام جميع  
اخوه نزل .

وهذه مواليد اسحق بن ابراهيم . ولد ابراهيم اسحق . وكان اسحق  
ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة : رفقة بنت بتوئيل الأرامى ،  
أخت لابان الأرامى من خدان أرام . وصلى اسحق الى الرب لأجل  
امرأته لأنها كانت عاقرا . فاستجاب له الرب محبت رفقة امرأته .  
وتزاحم الولدان فى بطنها . فقالت : ان كان هكذا فلماذا أنا ؟ فمضت  
لمتسأل الرب . فقال لها الرب : فى بطنك أمتان . ومن أحشائك يفترق  
تسديان . شعب يقوى على شعب . وكبر يسعبد لصغير .

فلما كملت أياها لتلد اذا فى بطنها توأمان . فخرج الأول أحمر .  
كله كفود شعر فدعوا اسمه : عيسو . وبعد ذلك خرج أخوه ويده  
قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه : يعقوب . وكان اسحق ابن ستين  
سنة لما ولدتهما « ( تكوين ٢٥ : ١ — ٢٦ )

### \*\*\*

وبعد حديث التوراة عن دفن ابراهيم — عليه السلام — وتفرق  
أولاده فى الأرض . نتحدث عن بركة اسحق — عليه السلام — وتخصها  
فى نسل يعقوب الذى هو اسرائيل دون نسل عيسو . وبهذا التخصيص  
نكون بركة ابراهيم بين اسماعيل فى أحد أولاده وبين يعقوب — عليهما  
السلام —

فى سفر التكوين : ان يعقوب طبخ طبيخا ، ولما طلب منه عيسو  
أخوه ان يطعمه من هذا الطبخ قال له : « بعنى اليوم بكوريتك . فقال

عيسو : ها أنا ماض الى الموت ملهادا لى بكورية ؟ فمال يعقوب : احلف لى اللوم . محلف له . فباع بكوريته ليعقوب . فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عدس . فأكل وشرب وقام ومضى . فاحقر عيسو البكورية « ( تكوين ٢٥ : ٣٢ — ٣٤ )

وفى سفر التكوين : ان اسحق — عليه السلام — قد منح بركته ليعقوب — عليه السلام — ففد قال له : « انظر . رائحة ابنى كرائحه حقل قد باركه الرب . فليعطك الله من ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكذرة حنطة وخمر . ليسنعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لاختوك . وليسجد لك بنو أمك . ليكن لاعنوك ملعونين . ومباركوك مباركين » ( تكوين ٢٧ : ٢٧ — ٢٩ )

ولما أرسل اسحق ابنه يعقوب الى مدينة « فدان أرام » قال له : « والله القدير يباركك ويجعلك مثمرا ويكثر فتكون جمهورا من الشعوب . ويعطيك بركة ابراهيم لك ولنسلك معك . لثري أرض غربتك التى أعطاه الله لابراهيم » ( تكوين ٢٨ : ٣ — ٤ )

وفى طريق يعقوب الى مدينة « فدان أرام » خاطبه الله بقوله . « أنا الرب اله ابراهيم أبك واله اسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفى نسلك . جميع قبائل الأرض » ( تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٤ )

••• ••• •••

### وخلاصة الذى ظهر مما تقدم :

١ — ان الله عز وجل وعد ابراهيم — عليه السلام — بأن تتبارك فيه : جميع قبائل الأرض . وذلك فى قوله له : « اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبك الى الأرض التى أريك . فاجعلك أمة عظيمة . وأباركك

وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركك . ولاعنك لعنه . وتبارك  
 بك جميع قبائل الأرض » ( تكوين ١٢ : ١ — ٣ )

٢ — وأن بركة إبراهيم تكون في نسله . فانه لما قال إبراهيم لله :  
 « انك لم تعطني نسلا . وهو ذا ابن بيتي وارث لى » قال الله — عز وجل —  
 له : « لا يريك هذا ، بل الذى يخرج من أحشائك هو يريك . ثم أخرجه  
 الى خارج وقال : أنظر الى السماء وعد النجوم أن استطعت أن تعدها .  
 وقال له : هكذا يكون نسلك » ( تكوين ١٥ : ٣ — ٥ )

٣ — وعلى اثر هذا الوعد انجبت هاجر اسماعيل لإبراهيم » وقال  
 لها ملك الرب : كثبرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملك  
 الرب : ها أنت حبلى فتلدن ابنا . وتدعين اسمه اسماعيل .  
 لأن الرب قد سمع لذكلك . وانه يكون انسانا وحشيا . يده على كل  
 واحد . ويد كل واحد عليه » ( تكوين ١٦ : ١٠ — ١٢ )

وواضح من تبشير ملك الله : أنه لا يبشر بظالمين للناس من نسل  
 هاجر ، لأنه أى شر عملت هاجر ، حتى يعدها الملك بنسل ظالم ؟ انه  
 حيث يبشرها بخبر سار ليربط على قلبها ، يبشر بمن يكون على القدر ،  
 وعظيم المنزلة ، ورفيع الدرجة .

٤ — وأن الله — عز وجل — وضع عهدا بينه وبين إبراهيم فقد  
 « تكلم الله معه قائلا أما أنا فهو ذا عهدى . معك وتكون ابا لجمهور من  
 الأمم فلا يدعى اسمك بعد أبرام ، بل يكون اسمك إبراهيم . لأنى أجعلك  
 ابا لجمهور من الأمم . وأثرك كثيرا جدا واجعلك أمها . وملوك منك  
 يخرجون . وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم  
 عهدا أبديا » ( تكوين ١٧ : ٣ — ٧ )

٥ — وأن هذا العهد هو عهد النبوة . لقول إبراهيم لله : « ليت  
 اسماعيل يعيش أمامك » أى يحيا فى طاعتك والدعاء الى دينك . ولأن  
 البركة تعنى الملك والنبوة .

٦ — وأن الله — عز وجل — قال لإبراهيم عن ساره — رضى الله عنها — : « أباركها وأعطيك أيضا منها أبنا . أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » ( تكوين ١٧ : ١٦ )

٧ — وأن إبراهيم لما سمع بتخصيص بركته فى اسحق « قال إبراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش أمامك » ورد الله عليه بقوله : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه واسمه وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد . وأجعله أمة كبيرة » ( تكوين ١٧ : ١٨ — ٢٠ )

ومن هذا النص صارت لاسماعيل بركة . كما لاسحق بركة وان سارة لما تأكدت من ارث اسماعيل لأبيه فى البركة كابنها اسحق سواء بسواء ، طلبت أن يكون حق الارث لاسحق وحده . فقال الله لإبراهيم : « باسحق يدعى لك نسل . وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » ( تكوين ٢١ : ١٢ — ١٣ )

٨ — ولما ابتعدت هاجر — رضى الله عنها — عن مكان سكنى سارة رضى الله عنها — الى مكان غير ذى زرع « نادى ملاك الله هاجر من المساء . وقال لها : مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سميع لصوت الغلام حيث هو . ثوى احملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة » ( تكوين ٢١ : ١٧ — ١٨ )

٩ — وان الله عز وجل لما امتحن ايمان إبراهيم بذبح ابنه البكر الوحيد . وامثل إبراهيم للامر هو وابنه ، ناداه بقوله : « بذاتى أقسمت يقول الرب : انى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ، ولم تمسك ابنك وحيدك . أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيرا كنجوم السماء ، وكالرمال الذى على شاطئ البحر . ويرث نسلك باب أعدائه . وينبارك فى نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أنك سمعت لقولى » ( تكوين ٢٢ : ١٦ — ١٨ )

١٠ — وأن الذى حضر دفن إبراهيم : ولداه وارنا وبركنه . وهما : اسماعيل واسحق « ودفنه اسحق واسماعيل » ( تكوين ٢٥ : ٩ )

١١ — وأن بركة اسحق ، خصصت في ذرية يعقوب ابنه دون عيسو أخاه . فقد باركه أبوه بقوله : « انظر . رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب . فليعطك الله من ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكثرة حنطة وخمر . ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لآخوتك . وليسجد لك بنو أمك . ليكن لآخوتك ملعونين . ومباركوك مباركين » ( تكوين ٢٧ : ٢٧ — ٢٩ ) وعلى ذلك يكون هو المقابل لاسماعيل في البركة .

\*\*\*

فماذا يقول علماء بنى اسرائيل في « العهد » وفي « البركة » ؟  
انهم يقولون : ان البركة تعنى امران . الأمر الأول : الملك . والأمر الثاني : النبوة . اى يخرج من نسل ابراهيم من يكون ملكا على الشعوب . ومن يكون نبيا يهدى الناس الى الله بأوامر منه . ويقولون : ان بركة اسحق قد تحققت من الوقت الذى ظهر فيه موسى — عليه السلام — فقد ظهر من نسل يعقوب من وقت موسى من كان ملكا على الشعوب . ومن كان نبيا هاديا الى الله بأمره — وهو موسى — ألم يكن موسى نبيا ورئيسا مطاعا ؟ ويقولون : ان بركة اسماعيل منصوص عليها في التوراة . ولكنها تفسر بالملك دون النبوة . فان العهد بالنبوة في اسحق دون اسماعيل — عليه السلام — هذا قولهم .

فموسى بن ميمون المتوفى سنة ٦٠٣ هـ في « دلالة الحائرين وتلخيص مناهج السائرين » يقول : « ان دعوة سيدنا موسى لنا ، لم يتقدم مثلها لأحد ، ممن علمناه من آدم اليه . ولا تأخرت بعده دعوة مثلها لأحد من أنبيائنا . وكذلك قاعدة شريعتنا : أنه لا يكون غيرها أبدا . فلذلك — بحسب رأينا — لم تكن ثم شريعة ، ولا تكون غير شريعة واحدة . وهي شريعة سيدنا موسى » (٩)

(٩) ص ٤١١ — ٤١٢ دلالة الحائرين .



يريد بقوله : « ولا تكون غير شريعة واحدة » ، وهى شريعة سيدنا موسى « انه لا نبى من بعد موسى الى يوم القيامة » . وعليه فان بركة اسماعيل — بحسب رايه — لا تدل على نبى يأتى من نسله ، ليكون هاديا للأمم .

ونرد عليه بهذا السؤال وهو : أأنتم تقولون ان لاسحق عليه السلام ملك ونبوة . فما هو الدليل من التوراة على ذلك ؟ وانهم يجيبون بقولهم : الدليل على الملك والنبوة فى اسحق هو قول التوراة : « وقال الله لابراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة . وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها منكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » ( تك ١٧ : ١٥ — ١٦ )

واذا كان هذا القول هو الذى يدل على الملك والنبوة فى اسحق عليه السلام ، فان عن اسماعيل قول مثله . وهو : « وأما اسماعيل فقد سمعتك فيه . ها انا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا » ( تك ١٧ : ٢٠ ) وكما دل دليل اسحق على ملك ونبوة ، ودليل اسماعيل مثله ، فانه على ملك ونبوة يدل . اذا لا فرق بين الدليلين ، لا فى اللفظ ولا فى المعنى .

\*\*\*

وكاتب التوراة قد وضع « العهد » احتملا للختان ، ومحتملا للنبوة . وأشرك فى الختان اسماعيل واسحق . وذلك ليبيعه عن عهد النبوة — على طريقة لبس الحق بالباطل — فقد كتب أن الله قال لابراهيم : « وأقيم عهدي بينى وبينك وبين نسلك من بعدك » — « هذا هو عهدي الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك » ، يخزن منكم كل ذكر » — « فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه ، وجميع ولدان بيته وجميع المتباعين بفضنه . كل ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لحم غر لهم »

ووضع الكاتب بين العهد بالختان وبين تنفيذ على يد ابراهيم — عليه السلام — العبارات الدالة على تقسيم البركة بين اسماعيل واسحق

— عليهما السلام — ليوهم الناس أن العهد كان على الختان وليس على  
النبوة .

وإذا كان العهد على الختان وحده فى اسحق ، فلماذا اختتن  
اسماعيل ؟ وإذا كان العهد على النبوة فى اسحق وحده ، فلماذا نص على  
بركة لاسماعيل ؟ لأن علماء بنى اسرائيل يقولون بأن النص على اثبات  
البركة فى اسحق ، هو النص على اثبات الملك والنبوة فى نسله .

وانه لو كان العهد فى قوله : « ولكن عهدي أقيم مع اسحق الذى  
تلد لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية » هو عهد الختان . ما كان  
ابراهيم يأخذ اسماعيل بنفسه ليختن لحم غرلته . وحيث قد أخذه واختن  
لحم غرلته ، فإن مقصود الكاتب من العهد هو عهد النبوة .

ولو كان اسماعيل محروما من عهد النبوة ، ما كانت التوراة تنص  
على بركة لاسماعيل — عليه السلام — وكانت تصرح ببلوك منه ، كالمملوك  
الذين خرجوا من أولاد ابراهيم الذين لم تنص التوراة على بركة لهم .  
وهم : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا .

فلقد خرج من نسل هؤلاء الأولاد الستة ملوك . ولم يخرج من نسلهم  
نبي أوحى الله اليه بشرع وأمره بتبليغه للعالم أجمع . وعلى سبيل  
المثال فإن «ملك أدوم» — وأدوم هو عيسو — يرسل اليه موسى عليه السلام  
ليستأذنه فى أن يمر هو وبنو اسرائيل فى تخوم مملكته فلا ياذن له .

قال له : « دعنا نمر فى أرضك . لا نهر فى حقل ولا فى كرم ولا نشرب  
ماء بئر . فى طريق الملك نمشى . لا نهمل يمينا ولا يسارا حتى نتجاوز  
تخومك . فقال أدوم : لا تمر بى لئلا أخرج للقائك بالسيف » ( عدد ٢٠ :  
١٧ — ١٨ )

**وهذا هو نص العهد بتمامه :**

« وقال الله لابراهيم : وأما أنت فتحفظ عهدي . أنت ونسلك

من بعدك مى أجيالهم . هذا هو عهدى الذى تحمضونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك : يختن منكم كل ذكر . فتختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن منكم ، كل ذكر فى أجيالكم ، وليد البيت والمبتاع بفضة ، من كل ابن غريب ليس من نسلك . يختن ختاناً ، وليد بيتك والمبتاع بفضتك . فيكون عهدى فى لحمكم عهداً أبدياً . وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن مى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكت عهدى .

وقال الله لابراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي . بل اسمها سارة . وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً . أباركها فتكون أمماً وملوك شعوب منها يكونون . فسقط ابراهيم على وجهه وضحك . وقال فى قلبه : هل يولد لابن مئة سنة ؟ وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة ؟ وقال ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعينى أمامك . فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه : اسحق . وأقيم عهدى مع عهداً أبدياً لنسله من بعده . وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ولكن عهدى أقيّمه مع اسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية . ملأها فرغ من الكلام معه ، صعد الله عن ابراهيم .

**فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته . كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم فى ذلك اليوم . عيته ، كما كلمه الله » ( تك ١٧ : ٩ — ٢٣ )**

هذا هو النص بتمامه . فهل يفهم منه أن اسماعيل محروم من عهد النبوة أو من عهد الختان ؟ وكيف يكون محروماً من النبوة . وفى التوراة أن الابن البكر لا يحرم من حقه فى ارث أبيه حتى ولو كان مكروهاً ؟ ونصيب البكر فى التوراة ضعف نصيب غير البكر ، ومعنى ذلك : انه اذا كانت لاسحق بركة ول اسماعيل بركة تكون مدة البركة فى آل اسماعيل أطول منها فى آل اسحق . وفى الأصحاح الحادى والعشرين من سفر

التنتيه : « اذا كان لرجل امرأتان احدهما محبوبة ، والأخرى مكروهة مولدتا له بنين ، المحبوبة والمكروهة . فان كان الابن البكر للمكروهة فيوم يسم لبنه ما كان له ، لا بل له ، أن يقدم ابن المحبوبة بكرا ، على ابن المكروهة البكر ، بل بعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ، لأنه هو أول قدرته ، له حق البكرية » ( تث ٢١ : ١٥ — ١٧ )

... ..

ولقد شاع في زمن المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — من علماء بنى اسرائيل : أن بنى اسماعيل محرومون من النبوة . فسأل عيسى تلميذ من تلاميذه وهو « يعقوب » عن « العهد » وأجاب المسيح عيسى — عليه السلام — بأن بنى اسماعيل غير محرومين من النبوة . واستدل على احابته من السورة بدليلين . الدليل الأول : من زبور داود — عليه السلام — والدليل الثانى : من اسفار موسى الخمسة . الدليل الأول : أن داود — عليه السلام — قال عن النبى المنتظر : انه سيده . وحيث انه عبر عن النبى المنتظر بأنه سيده . اذن لا يكون النبى المنتظر من نسل داود ، كما يزعم اليهود العبرانيون بل من نسل آخر . لأن الابن مهما علا قدره وارتفعت منزلته لا يكون سييدا لأبيه . ولا يعبر الأب عن ابنه بلقب « سيدى » يقول داود فى الزمور المئة والمعاصر : « قال الله لربى (١٠) » أى قال الله لسيد داود : « اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك » أى كن معى وأنا أمكنك من رقاب أعدائك وأنصرك عليهم » يرسل الرب مضيقك الذى سبكون ذا سلطان فى وسط أعدائك « أى أن ملك النبى المنتظر سيكون قويا بين أعدائه ... الخ ( زمور ١١٠ ) »

هذا هو الدليل الاول . وأما الدليل الثانى : فهو قول الله لابراهيم « خذ ابنك وحيدك الذى تحبه ... الخ » ( تكوين ٢٢ : ٢ )

(١٠) ترجمة اليسوعيين : « قال الرب لسيدى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك . عصا عزتك يرسلها الرب من صهيون ... الخ » ( زمور ١٠٩ )

قال المسيح عيسى — عليه السلام — ان الابن الوحيد لو كان هو اسحق كما هو ظاهر نص التوراة ما كان الله يعبر بجانب اسحق .  
بالابن الوحيد . لأن الابن الوحيد هو اسماعيل لا اسحق .

فقد روى برنابا عن المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — مانصه :

« أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا : بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون : باسحق . والاسماعيليون يقولون : باسماعيل ؟ أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب من : اسحق . لأن اسحق كان أباً يعقوب ، ويعقوب كان أباً يهوذا الذى من دريقه داود . حينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله من نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود . فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم . لأن داود بدعوه فى الروح ربا . قائلاً هكذا : قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك . وطناً لقدميك . يرسل الرب . قضيبك الذى سيكون دا سلطان فى وسط أعدائك ، فإذا كان رسول الله الذى نسبهونه : مسيا ، ابن داود . فكيف يسميه داود ربا ؟ صدقونى — لأنى أقول لكم الحق — : ان العهد صنع باسماعيل لا باسحق .

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى : ان العهد صنع باسحق ؟ أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب . ولكن موسى لم يكتبه ، ولا يشروع . بل أحبارنا الذين لا يخافون الله .

الحق أقول لكم : أنكم اذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل ، تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا ، لان الملاك قال : يا ابراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ؟ ولكن كيف يعلم العالم محبك لله ؟

حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله . أجاب ابراهيم :  
ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله .

فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلاً : خذ ابنك بكرك اسماعيل ، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة . فكيف يكون اسحق البكر ، وهو لما ولد كان

اسماعيل ابن سبع سنين » ( برنابا ٤٣ : ٢٠ — ٣١ و ٤٤ : ١ — ١١ )  
ولما قال « اندراوس » للمسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — : « تكرم  
بالتصريح لنا بكل شيء عن رسول الله — ﷺ — » صرح المسيح عيسى  
ابن مريم بأن دعوة رسول الله — ﷺ — دعوة عالمية لجميع الأمم . واستدل  
بآية من التوراة على ما يقول . وهى قول الله عز وجل لابراهيم — عليه  
السلام — « ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » ( تكوين ٢٢ : ١٨ )

قال المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — لأصحابه « الحق  
أقول لكم : ان كل نبي متى جاء . فانه انما يحمل لأمة واحدة فقط علامة  
رحمة الله . ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا اليه . ولكن  
رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده . فيحمل خلاصا  
ورحمة للأمم الارض الذين يقبلون تعليمه . وسيأتى بقوة على الظالمين .  
ويبيد عبادة الأصنام . بحيث يخزى الشيطان . لأنه هكذا أوعد الله  
ابراهيم قائلا : أنظر . فانى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض . وكما حطمت  
يا ابراهيم الأصنام تحطيمًا . هكذا سيمعل نسلك » ( برنابا ٤٣ : ١٣ — ١٩ ) .

... ..

وكما بين المسيح بن مريم عليه السلام . بين كثيرون من علماء بنى  
اسرائيل . وكما أنكر بيان المسيح كثيرون أنكر بيان علماء بنى اسرائيل  
كثيرون . فعز الدولة أبو الرضا سعد بن نجم الدين ، منصور بن سعد بن  
الحسن بن هبة الله بن كهونة الاسرائيلى البغدادى المتوفى سنة ثلاث  
وثمانين وستمائة من الهجرة فى مدينة « الحلة » يقول فى كتابه « تنقيح  
الأبحاث فى الملل الثلاث » : ان البعض قد فهم من قول ملك الله لهاجر  
عن اسماعيل : « يده على الكل ويد الكل عليه » أنه سيخرج من نسل  
اسماعيل ملوك على الشعب يحكمون بشرع من الله ، لئلا يظلموا . يقول  
ابن كهونه عنهم : « ان الملاك بشر هاجر بأن اسماعيل يكون عين الناس .  
وأن يده تكون فى الكل ويد الكل فيه . وأنه يسكن على تخم أرض جميع  
أخوته . وقوله « فى الكل » يحتل أن يده متصرفه فى الكل . أو أنه يكون

مخالطاً للكل . ومعلوم أن اسماعيل وولده لم يكونوا متصرفين في معظم الأمم ، ولا كانوا مازجين لهم إلا بالاسلام . والملاك من قبله الله لا يبشر بالظلم والجور والكذب »

ومن المعص الذين يعينهم « ابن كهونة » بقوله هذا ، الشيخ الامام محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في قوله في تفسيره الكبير : « جاء في الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة : أن هاجر لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملك من قبل الله . فقال لها : يا هاجر . أين مريدين ؟ ومن أين أقبلت ؟ قالت : أهرب من سيدتي سارة . فقال لها : ارجعي الى سيدتك ، واخضعي لها ، فإن الله سيكثر رزقك وذريتك . وسنحبلى وتلدن ابناً وتسمينه اسماعيل ، من أجل أن الله سمع تبتلك وخشوعك . وهو يكون عين الناس . وتكون يده فوق الجميع . ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع . وهو يسكن على تخم أرض جميع اخوته » .

واعلم : أن الاستدلال بهذا الكلام : أن هذا الكلام خرج مخرج البشارة وليس يجوز أن يبشر الملاك من قبل الله بالظلم والجور ، وبأمر لا يتم إلا بالكذب على الله تعالى . ومعلوم : أن اسماعيل وولده لم يكونوا متصرفين في الكل — أعني في معظم الدنيا ومعظم الأمم ولا كانوا مخالطين للكل على سبيل الاستيلاء — إلا بالاسلام ، لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية ، لا يتجاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام ، إلا على أتم خوف . فلما جاء الاسلام استولوا على المشرق والغرب بالاسلام ، ومازجوا الأمم ، ووطنوا بلادهم ومازجتهم الأمم ، وحجوا بيتهم ، ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة . فلو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم صادقاً ، لكانت هذه المخالطة منهم للأمم ، ومن الأمم لهم ، معصية لله تعالى وخروجاً عن طاعته الى طاعة الشيطان . والله يتعالى عن أن يبشر بما هذا سبيله « أ.هـ .

ثم يرد ابن كهونة عليهم بقوله : « أن قوله : « يده في الكل وبسـد

الكل فيه » لا نسلم أنه يريد به معظم الأمم . بل قد يريد كل أخوته وأهله .  
وكونه يسكن على نخوم أرض جميع أخوته بيان لذلك « (١١)

... ..

ونرد عليه بما يلي — وقد سبقنا ردود وستأتي ردود — :

١ — أنت لا تسلم بمعظم الأمم . مع أنك تعلم بأن هذه النبوءة في المستقبل  
عن نسل اسماعيل — عليه السلام — الذي قال عنه ملاك الله : « تكثيرا  
تكثر نسلك ، فلا يعد من الكثرة » والنسل الذي لا يعد من الكثرة ، أكبر  
من أن يحصر في دائرة ضيقة من الأرض ، كما لم ينحصر  
سبل بنى اسحق في الزمان القديم . فانهم شرقوا وغربوا في الأرض  
طولا وعرضا . ولو كان المراد بلفظ : « يده على كل واحد . ويد كل واحد  
عليه » : عموم أخوته وأهله فقط ، لخصص ذلك بمثل قوله : يده على كل  
واحد من أهله ، بدل لفظ « الكل » الذي يفيد ما هو أكبر من عموم أخوته  
وأهله فقط .

ولو سلمنا جدلا بكلامك . وهو : كل أخوته وأهله . فان نجم  
بنى اسماعيل قد علا على بنى اسرائيل في ظهور الاسلام ، لأول مرة في  
حياتهم ، ورثوا بلاد الشام التي سكنها بنو اسرائيل من قبلهم ، وأصبحوا  
ظاهرين .

ولا يمكن أن يكون ملك موعود به بدون شريعة ، تمنع الملوك من  
أن يظلموا لأن العقل الانساني لا يقدر على سن تشريعات لجميع الناس ،  
لاختلاف الأمزجة والطبائع ، وكم من ملك حكم بحكم معتقدا على حسب  
مزاجه وطبعه أنه صواب ، وهو على الناس في حكم الخطأ ، فلكي يكون  
ميزان للمعدل لجميع الناس ، للملوك وللعمامة ، تفضل الله على الناس  
بالشرائع التي ينزلها على نبي يصطفيه منهم . وهكذا كان الحال مع

(١١) ص ٩٤ — ٩٦ تنقيح الأبحاث في المال الثلاث .



ملوك من بنى اسرائيل على شريعة موسى — عليه السلام — ليحقوا الحق  
 ويزهقوا الباطل . وهو نفس الحال مع الملوك من بنى اسماعيل على  
 شريعة محمد — ﷺ — ليحقوا الحق ، ويزهقوا الباطل .

٢ — ولا يمكن أبدا أن يكون العهد خاصا في نسل اسحق وحده .  
 لأنه مشروط في نسلهم بشرط العدل الى مجيء النبی الذي أعبر عنه موسى .  
 سفر التثنية . فقد ورد في التوراة مشابها لقوله تعالى في القرآن الكريم :  
 « لا ينال عهدى الظالمين . » أى من كان ظالما من ذرية إبراهيم لا يناله  
 استخلافي وعهدي اليه بالامامة . ورد أن موسى — عليه السلام — عاهد نبي  
 اسرائيل بهذا العهد — والله يعلم ما كان وما يكون — :

« أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب . رؤساؤكم ، أسباطكم ،  
 شيوخكم ، وعرفاؤكم . وكل رجال اسرائيل ، وأطفالكم ، ونسائكم .  
 وغريبكم الذى فى وسط محلثكم ، ممن يحتطب حطبكم ، الى من يستقى  
 ماءكم ، لكى تدخل فى عهد الرب ، وقسمه الذى يقطع الرب الهك معك  
 اليوم . . . وليس معكم وحدكم أقطع أنا هذا العهد وهذا القسم ،  
 بل مع الذى هو هنا معنا واقفا اليوم أمام الرب الهنا . ومع الذى  
 ليس هنا اليوم . . . لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط  
 قلبه اليوم منحرف عن الرب الهنا . لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم .  
 لئلا يكون فيكم أصلا يثمر علقما وأفسنتينا . . لا يشاء الرب أن يرفق به . . .  
 ويقول جميع الأمم : لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض ؟ لماذا حو هذا  
 المفضب العظيم ؟ فيقولون : لأنهم تركوا عهد الرب اله آبائهم الذى  
 قطعه معهم حين أخرجهم من أرض مصر » ( التثنية ٢٩ : ١٠ — ٢٥ )

والفهم من هذا العهد : انه دائم الى مجيء النبی الذى أخبر عنه  
 موسى فى سفر التثنية . واذا عدلوا الى مجيئه ، فإن الله يفتح عليهم  
 بركات من السماء والأرض ، وهم لم يعدلوا فقد عبدوا آلهة آخر ولم يتبعوا  
 وصايا الرب . واذا كان هذا حالهم وهم فى عهد محدد بمجيء آخر ، فكيف  
 يكون الحال لو كان العهد معهم الى يوم الدين ؟

ففى سفر النبى حزقيال ، يقول الله تعالى : « ان بيت اسرائيل لما سكنوا ارضهم نجسوها بطريقهم وبافعالهم ، كانت طريقهم ايامى كنجاسه الطامث ، فسكبت غضبى عليهم لأجل الدم الذى سفكوه على الأرض ، وبأصنامهم نجسوها ، فبددتهم فى الأمم ، فتذروا فى الاراضى . كطريقهم وكانعمالهم دننتهم فلما جاءوا الى الامم حيث جاءوا نجسوا اسمى القدوس » ( حز ٣٦ : ١٧ — ٢٠ )

وفى الانجيل يقول المسيح عليه السلام : « يا اورشليم . يا اورشليم . ياقاتلة الانبياء ، وراجمة المرسلين اليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » ( مت ٢٣ : ٣٧ — ٣٨ ) يشير بخراب البيت الى هدم هيكل سليمان — وهو رمز النبوة فى بنى اسرائيل — واذا زال رمز النبوة ، فقد اقترب زوال الملك .

٣ — وبركة الأمم فى نسل ابراهيم على ادعاءاتكم لم تتحقق . لأنكم تقولون : ان شريعة موسى عليه السلام لنا وحدنا وللغريب الساكن فى وسطنا فقط . وليست للأمم جميعا .

ففى سفر العدد « مثلكم يكون مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد . يكون لكم وللغريب النازل عندكم » ( عدد ١٥ : ١٥ — ١٦ )

وعلى ادعاء النصارى يمكن القول بتحققها فى الظاهر : لأنهم يقولون بعالمية النصرانية استنادا على قول المسيح لله تعالى عن تلاميذه « كما أرسلتني الى العالم ، أرسلتهم أنا الى العالم » ( يو ١٧ : ١٨ ) والمسيح أرسلهم الى العالم للتبشير بمحمد ﷺ ، ولم يرسلهم بشريعة مغايرة لشريعة موسى .

وهم ينشرون التوراة مع الانجيل ويدعون أن الانجيل شريعة مغايرة لشريعة موسى . ووجه الاعتراض عليهم : هو : أنهم خرجوا تماما

عن ملّة ابراهيم بادعائهم ما ادعوا من عقيدة التثليث  
والفائهم ناموس موسى ، وأحكام الله . استنادا على قول  
بولس في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس : « الدعوة التي دعى فيها  
كل واحد ، فليلبث فيها » ( ١ كو ٧ : ٢٠ ) أى اذا دعى اليهودى الى  
النصرانية وقبل الدعوة ، فليعمل بحسب شريعته التي درج عليها ، وهى  
شريعة موسى . واذا دعى اليونانى الى النصرانية ، وقبل الدعوة ،  
فليعمل بحسب فوائين بلاده التي تحكم المواطنين وبحسب العادات  
والنقايد الى درج عليها .

٤ — والتوراة لم تنص على حرمان نسل اسماعيل — عليه السلام —  
من عهد النبوة . فان من يمعن النظر جيدا يجد أن البركة فى نسله ،  
أكثر من البركة فى نسل اسحق — عليه السلام —

( أ ) فقد قال الله عن اسماعيل : « أباركه وأثره ، وأكثره كثيرا  
جدا . . . وأجعله أمة كبيرة »

( ب ) وقالت سارة لابراهيم : ابن هاجر لا يرث البركة منك ،  
كما يرث ابنى اسحق . فقال الله لابراهيم : « باسحق يدعى لك نسل .  
وابن الجارية أيضا ، سأجعله أمة لأنه نسلك » ( تك ٢١ : ١٢ — ١٣ )

( ج ) ولما أرادت هاجر أن تسكن بعيدا عن سارة ، ناداها ملاك  
الله بقوله : « لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي  
إحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة » ( تك ٢١ :  
١٧ — ١٨ )

( د ) وأكد على هذا المعنى ملاك الله من قبل ولادة اسحق . فانه  
يقابل هاجر وخاطبها بقوله : « ها أنت حبلى فتلدن ابنا ، وتدعين اسمه  
اسماعيل . لأن الرب قد سمع لذللك ، وأنه يكون انسانا وحشيا . بده  
على كل واحد ، وبذ كل واحد عليه » ( تك ١٦ : ١١ — ١٢ )

( هـ ) وكانب التوراة يقول : ان موسى من قبل موته ، قد قسم

البركة على سيناء وسعير وفاران . ويشير بفاران الى وطن اسماعيل ، تأكيداً للبركة فى نسله . وفى الأصحاح الثالث والناشئ من سفر التثنية : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وبلااً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قدسيه فى يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقبلون من اقوالك » ( تث ٣٣ : ١ — ٣ ) والدليل على أن فاران وطن لآل اسماعيل : « ونادى ملاك الله هاجر من المساء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن فى البرية . وكان يهبو رامى قوس . وسكن فى برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » ( تك ٢١ : ١٧ — ٢١ )

( و ) وقد نص موسى على نبي نأتى من بعده ليقم الدين . فى قوله « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسمعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) وبين أنه لن يظهر نبي مثله من بنى اسرائيل ، فى قوله : « ولم يقم بعد نبي فى اسرائيل مثل موسى » ( تث ٣٤ : ١٠ ) وحيث لاسماعيل بركة ، فان هذا النبي يكون من نسله لاقامة الدين .

( ز ) وفى التوراة أن يعقوب عليه السلام قال لبنى اسرائيل فى شخص يهوذا ابنه : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى بأتى شيلون . وله يكون خضوع شعوب » ( تك ٤٩ : ١٠ ) وحيث لاسماعيل بركة ، فان شيلون يكون هو الآتى منه ، لينهى بركة اسحق فى الأمم .

٥ — وان التاريخ ليشهد بتحقيق وعد الله — عز وجل — لابراهيم فى مباركة الأمم بولديه . اسحق واسماعيل — عليهما السلام — فان الله اصطفى من نسل اسحق ، آل يعقوب للبركة . ومن موسى بن عمران بن

مهايات بن لاوى بن يعقوب ، بدأ الملك ، وبدأت الشريعة فى نسل اسحق . ولم يكن لنسل اسحق من قبل موسى ملك ، ولم تكن معهم شريعته كاملة « موعظه وتمصيلًا لكل شئ » — « نورا وهدى للناس » فقد كانوا مفرقين فى أرض سيناء ، يخافون أن يخطئهم الناس . وعند آل فرعون فى مصر كان بنو اسرائيل يسامون سوء العذاب ، كما جاء فى سفر الخروج . \* فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ، ومرورا حياتهم بعبودية تاسية « ( خر ١ : ١٣ — ١٤ )

وفى ذلك الوقت ظهر موسى — عليه السلام — لظهر مبتاق الله مع ابراهيم واسحق ويعقوب ، فخرج بنى اسرائيل من مصر ، وسكنوا معا فى صحراء سيناء ، وعند جبل الطور نزلت الشريعة على موسى عليه السلام ، ووحد قلوب بنى اسرائيل على الاخلاص لله ، ونظم صفوفهم للجهاد فى سبيله ، وأمرهم بفتح البلاد لنشر الشريعة ، ووعد المطيعين منهم بجنة عرضها السموات والأرض . ومن ذاك الزمان بدأ ملك بنى اسرائيل فى الظهور ، وأصبح يتلى فى المعالم كتاب موسى (١٢)

(١٢) يقول الامام القرطبى فى آخر سورة النورى : « وتكلم العلماء فى نبينا صلى الله عليه وسلم . هل كان متعبدا بدين قبل الوحى أم لا ؟ فمنهم من منع ذلك مطلقا وأحاله عقلا . قالوا : لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا . وبنوا هذا على المتحسين والتقييخ . وقالت فرقة أخرى : بالوقف فى أمره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشئ فى ذلك . اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندهما فى أحدهما طريق المنقل . وهذا مذهب أبى المعالى . وقالت فرقة نالفة : انه كان متعبدا بشرع من قبله وعاملا به . ثم اختلف هؤلاء فى التعيين . فذهب طائفة الى أنه كان على دين عيسى ، فانه ناسخ لجميع الأديان والملل قبلها . فلا يجوز أن يكون النبى على دين منسوخ . وذهب طائفة الى أنه كان على دين ابراهيم . لانه من ولده وهو أبو الأنبياء . وذهب طائفة الى أنه كان على دين موسى ، لانه أقدم الأديان . وذهب المعتزلة الى أنه لا بد أن يكون على دين . ولكن عين الدين غير معلومة عندنا » أهـ وانظر أيضا فصل الدعوات العالمية السماوية من كتابنا نقد التوراة أسفار موسى الخمسة .

ووجد صفوفهم من بعد موسى يشوع بن نون ، وحارب بهم فدانل  
في سيناء ، وأسس ملكهم في الأرض التي بارك الله هيها للعالمين :  
طالبوت وداود ، وفي عهد سليمان كان الملك ملكا عظيما ، ثم اناهم من  
الذل ما يأتى على العصاة في كل زمان ، فادبهم الله بسوط الملوك الأجانب ،  
لكن لم يهلكهم شفقة عليهم .

ومن بعد موسى كان علماء بنى اسرائيل يقومون بالدعوة خبر قيام  
عبر شرذمة منهم اضاعوا الصلاة وانبعوا الشهوات . وظهر في بنى  
اسرائيل أنبياء من بعد موسى كالياس والميسع ويونس — عليهم السلام —  
لا ليغيروا شيئا من كتاب موسى ، بل ليصلحوا الناس على ما فيه من  
الأحكام .

وعند اقتراب نهاية البركة من آل اسحق ، أرسل الله المسيح  
عيسى بن مريم عليه السلام لينذرهم بالنهاية ويحذرهم من عصيان النبي  
الآتى من ولد اسماعيل لتبدأ من وجوده بركة الأمم في آل اسماعيل .



هذا عن تاريخ بنى اسحق . وأما عن بنى اسماعيل ، فانهم كانوا  
متفرقين في الأرض ، يحكم بعضهم بعضا ، ولم يكن لهم نظام ولا ملك ،  
حتى ظهر محمد ﷺ — والنفوا حوله ففتح بهم البلاد ، وأصلح بهم  
العباد ، ومن ظهوره بدأ ملك بنى اسماعيل في العالم ، بشرية تختلف  
في الأحكام عن الشريعة التي كانت في أيدي بنى اسحق .

وهذا واضح من قول الله عز وجل : « قل : من أنزل الكتاب الذى  
جاء به موسى نورا وهدى للناس (١٣) نجعلونه قراطيس بدونها وتخفون

(١٣) يقول ابن كموته : « وجميع ما وصاهم الله به — أى اليهود  
والأمم — على لبسان رسولهم الأمين . موسى — صلوات الله عليه —  
هو : اعتقاد التوحيد وترك عبادة الاصنام ، وأن لا يشركوا بالله شيئا ،  
وأن ينزهوه عن الشبيه والنظير والمشير ، وأن يعبدوه وحده ، ويخبروه

جسرا . وعلمتم ما لم تعلموا / أنتم ولا آباؤكم . قل : الله . ثم ذرهم في  
حوضهم بلعبون .

وهذا كتاب / أنزلناه لمبارك ، مصلح الذي بين يديه ، ولتنذر أم  
الفرى ومن حولها ، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ، وهم على  
مسلاتهم يحافظون » ( الأنعام ٩١ — ٩٢ ) فقد قرن بين الكتاب الذي كان  
مى آل اسحق والكتاب الذي نزل على آل اسماعيل .

... ..

وبعدما عرفنا وجهة نظر اليهود مى نبوة ملاك الله المهاجر عن  
اسماعيل عليه السلام وهى : « **يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه** » وردنا  
عليهم فى شخص ابن كمونة ، نعرف وجهة نظر النصارى فيها فانهم واليهود  
شركاء فى تقديس ذلك الكتاب . يقول الدكتور جورج بوسست فى « فاموس  
الكتاب المقدس » : « وكان نسله ينمو ويكثر جدا ، حتى أنهم أصبحوا  
بعد قليل أمة كثيرة العدد فوصفوا بالتجارة ، وعرفوا بها . وتحققت النبوة  
فى اسماعيل ، مكان رجلا يقطن البرارى والمقار ، ومن أنسله أكثر قبائل

بكل قلوبهم وأنفسهم وجهدهم ويخافوه ويستعينوا به ، ويتوكلوا عليه ،  
وأن يعتدوا أنه العالم الذى لا يعزب عن علمه شيء ، والفادى على كل  
تسوء والمخالق لكل شيء . وأنه هو الذى يهت ويحيى ويمرض ويشفى ، ولا  
منجى من قدرته ، وأنه الأول والآخر ، لا اله آخر سواه وأمرهم بمكارم  
الأخلاق وبالصلاة والصوم والصدقة والعدل والانصاف والمواء بالعهد  
والنذر وإكرام الوالدين والعلماء وإطاعة الولاء وإكرامهم وأن يحبوا  
لغيرهم من الخير ما يحبونه لأنفسهم ، وعرفهم ما يسلكون من طريق  
السياسات المنزلية والمدنية والنفسية ، ونهاهم عن الرذائل والجور  
والنقل والسرقة والزنا وتمنى مال الغير ، وأمرهم بأشياء ونهاهم عن  
أشياء لا نعقل نحن فائدة التكليف بها . وقد حصرت أوارم التوراه ونواهيها  
المستورة الوجوب فى ستمائة وثلاثة عشر ، وهى عدا ما أمر به ونهى  
عنه فيها ، لا على الدوام والاستمرار » أ.هـ ( ص ٢٦ تنقيح الأبحاث )

البدو والرحل في المشرق ، وقد يصادف السياح بعض التعدييات من بعض قبائل البدو في سياحتهم » (١٤)

والنصارى في قولهم : ان النبوة تشير الى هجيرة بنى اسماعيل ، ونعديهم على جيرانهم مخطئون خطأ بينا ، لأن الوعد الالهى منصرف الى نبى كريم لم يولد بعد ، ولم ييسء . حتى يظن الناس في نسله ظن السوء . ولو لم يكن نبيا كريما ، ما سر الله به ابراهيم على الكبر ، ووهبه اثنى عشر ولدا ، وجعله لشعب كبير ، وما قبل الله فيه دعاء ابراهيم . وقد اتخذ الله ابراهيم خليلا .

\*\*\*

والنصارى وجهة نظر في « العهد » غير وجهة نظر اليهود . فاليهود يجعلون « العهد » بالنبوة في نسل اسحق مع التخصيص في نسل اسرائيل والنصارى يجعلونه في نسل المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — يعنون من يؤمن به ، أى أن العهد بالنبوة عندهم في اسحق عليه السلام لم يتحقق من مجيء موسى بالناموس ، بل من مجيء عيسى بالانجيل . وكيف يجعلونه في المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — وهو لم يأت بجديد على ما جاء به موسى — عليه السلام — ؟ يقول بولس : « وأما المواعيد فقبلت في ابراهيم وفي نسله . لا يقول : وفي الأنسال كانه عن كثيرين ، بل كانه عن واحد . وفي نسلك الذى هو المسيح » ويبرهن بولس على رايه هذا بأن ابراهيم — عليه السلام — لما وعده الله بتكثير نسله ، وعده بناء على ايمان في ابراهيم ، لا عن أعمال صدرت من ابراهيم . لأن التوراة لم تكن قد نزلت على موسى وما كانت قررت ما يجب على الناس أن يعملوه . اذ قد جاء موسى بعد ابراهيم بأربعمئة وثلاثين عاما تقريبا ، ثم لما جاء عيسى الغى التوراة وأبطل العمل بها . وأرجع الناس الى الايمان الذى عاش به ابراهيم قبل مجيء الناموس . فوجه المشابهة

(١٤) ص ٩٨ المجلد الاول . قاموس الكتاب المقدس طبعة بيروت سنة ١٩٠١م



لاذن هو واضح بين ابراهيم وبين عيسى فى أن كلا منهما قد برره الله ورضى عنه لا بسبب الأعمال ، بل بسبب الايمان وحده . هذه نظرية بولس . وبهذه النظرية كان يبشر بولس ، وكان له معارضون بخطئهم العد . ومنهم أهل غلاطيه الذين كذب اليهم قائلا :

« أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم (١٥) حتى لا تذعنوا للحق . أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا ؟ أريد أن أعلم منكم هذا فقط ؟ بأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الايمان ؟ أهكذا أنتم أغبياء ؟ أبعد ما ابتدأتم بالروح تكلمون الآن بالجسد ؟ أهذا المقدار احتملتم عبثا ؟ ان كان عبثا . فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم . بأعمال الناموس أم بخبر الايمان ؟ كما آمن ابراهيم بالله فحسب له برا .

اعلموا اذا أن الذين هم من الايمان ، أولئك هم بنو ابراهيم . والكتاب اذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم ، سبق فبشر ابراهيم أن فيك نتبارك جميع الأمم . اذا الذين هم من الايمان يتباركون مع ابراهيم المؤمنين . لأن جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب : ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به . ولكن أن ليس أحد يقبرر بالناموس عند الله فظاهر . لأن البار بالايمان يحيا . ولكن الناموس لبس من الايمان ، بل الانسان الذى يفعلها سجد بها . المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة ابراهيم للأمم فى المسيح يسوع لفنال بالايمان موعود الروح .

أيها الاخوه بحسب الانسان أقول : ليس أحد يبطل عهدا قد تمكن ، ولو من انسان ، أو يريد عليه ، وأما المواعيد فقليلت فى ابراهيم

---

(١٥) فى ترجمة اليسوعيين « من سحركم »

وفى نسله . لا يتول ومى الأنسال كأنه عن كيرين بل كأنه عن واحد .  
وفى نسلك الذى هو المسيح .

١ . وانما أقول هذا : أن الناموس الذى صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة  
لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد .  
لأنه ان كانت الوراثة من الناموس فلم نكن أيضا من موعد . ولكن  
الله وهبها لابراهيم بموعد .

فلماذا الناموس ؟ قد زيد بسبب التعدييات الى أن يأتى النسل الذى  
قد وعد له مرتبا بملائكة فى يد وسيط . وأما الوسيط فلا يكون لواحد .  
ولكن الله واحد . فهل الناموس ضد مواعيد الله ؟ حاشا . لأنه لو أعطى  
ناموس قادر أن يحيى لكان بالحقيقة : البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق  
على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين  
يؤمنون . ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مفلتا  
علينا الى الايمان المعتيد أن يعلن . اذا قد كان الناموس مؤدبنا الى  
المسيح لكى نبرر بالايمان . ولكن بعدما جاء الايمان لسنا بعد تحت  
مؤدب . لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع . لان كلهم الذين  
استمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد  
ولا حر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع . فان  
كنتم للمسيح فأنتم اذا نسل ابراهيم ، وحسب الموعد ورثة .

وانما أقول : مادام الوارث قاصرا لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه  
صاحب الجميع . بل هو تحت أوصياء ووكلاء الى الوقت المؤجل من  
أبيه . هكذا نحن أيضا لما كنا قاصرين ، كنا مستعبدين تحت أركان  
العالم . ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة ،  
مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبى ، ثم  
بما أنكم أبناء : أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا أبا الآب .  
اذا لست بعد عبدا ، بل ابنا . وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح .

لكن حينئذ اد كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للدين ليسوا بالطبيعية  
آلهة . وأما الآن اذ عرفتم الله . بل بالحرى عرفتم من الله . فكذب  
ترجعون أيضا الى الأركان الضعيفة الفقره التى نريدون أن تستعبدوا  
لها من جديد ؟

أحفظون أباما وشهورا ، وأوقاتا وسنن ؟ أحاف عليكم أن أكون  
قد سعبت فيكم عبثا .

أنضرع اليكم أيها الأخوة كونوا كما أنا . لأنى أنا أيضا كما أنتم .  
لم تظلمونى شيئا ولكنكم تعلمون أنى بضعف الجسد بشرتكم فى الأول ،  
ونجرتنى التى فى جسدى لم تزدروا دبا ، ولاكرهموها . بل كمالك من  
الله تبتلمونى كالمنسبح يسوع . فماذا كان اذا تطويبيكم ؟ لأنى أشهد لكم .  
أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى . افقد صرب اذا عدوا لكم لأنى  
أصدق لكم ؟

يفارون لكم ، ليس حسنا . بل يريدون أن يصدوكم . لكى تغاروا  
لهم . حسنة هى الفيرة فى الحسنى كل حين . وليس حين حضورى عندكم  
فقط . يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضا الى أن يتصور المسيح فيكم .  
ولكنى كنت أريد أن أكون حاضرا عندكم الآن . وأغير صوتى لأنى متحير  
فيكم .

قولوا لى أنتم الدين نريدون أن تكونوا تحت الناموس : ألتقم  
سمعون الناموس ؟ فإنه مكتوب : أنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية .  
والآخر من الحرة . لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد ، وأما  
الذى من الحرة فبالوعد . وكل ذلك : ربر . لأن هاتين هما العهدان .  
أدهما : من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر . لأن هاجر جبل  
سيناء فى العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فأنها مسنعبدة مع  
بنها . وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة . لأنه مكتوب .  
افرحى أيتها العاقر التى لم تلد . اهتفى واصرحى أيتها النى لم تتحض .  
فان أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج .

وأما نحن أيها الأخوة فنظير اسحق أولاد الموعد . ولكن كما كان دينئذ الذى ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح هكذا الآن أيضا . لكن ماذا يقول الكتاب ؟ اطرده الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة . اذا أيها الاخوة لسنا أولاد حارية ، بل أولاد الحره ماثبتوا اذا فى الحرية التى فد حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية « ( غلاطية ٣ ، ٤ ، ٥ )

\*\*\*

لقد اقتبس بولس مما اقتبس من التوراة عبارات خمسة فى الاصحاح الثالث من رسالته الى اهل غلاطية ليبرهن بهن على ما يريد اثباته من الفناء العمل باحكام التوراة . وجعل الايمان بعميسى ربا مصلوبا كاف فى دخول الجنة . وأن نسل ابراهيم يتحصر فى المؤمنين بعميسى فقط للمشابهة بينه وبين ابراهيم فى الايمان . لا فى الأعمال .

**المعبارة الأولى :** « كما آمن ابراهيم بالله فحسب له برا » ونصها فى التوراة « فآمن بالرب فحسبه له برا » ( تك ١٥ : ٦ )

**المعبارة الثانية :** « والكتاب اذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم ، سبق فبشر ابراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » ونصها فى التوراة « ويتبارك فى نسلك جميع ايم الأرض » ( تك ٢٢ : ١٨ )

**المعبارة الثالثة :** « لانه مكتوب : ملعون كل من لا بثبت فى الناموس ليعمل به » ونصها فى التوراة « ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها » ( تث ٢٧ : ٢٦ )

**المعبارة الرابعة :** « مكنوب ملعون كل من علق على خشبة » ونصها فى التوراة « واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلفته على خشبة ، فلا ثبت جثته على الخشبة ، بل تدفنه فى ذلك اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله » ( تث ٢١ ، ٢٢ — ٢٣ )

**العبارة الخامسة :** « وأما المواعيد ففيلت في ابراهيم وفي نسله »  
رنصها في التوراة « ويرث نسلك باب أعدائه » ( تك ٢٢ : ١٧ )

\*\*\*

ونرد عليه شائلين :

**في المعبارتين الأوليين :** نتول : ان بر ابراهيم — عليه السلام —  
المبر الكامل لم يكن بالايما وحده ، بل بالايما والأعمال .

وان وعد الله عز وجل بكبر نسله لم يكن مجازفة . وانما كان  
بسبب سماع ابراهيم لكلام الله . واقدامه على تنفيذ الأقوال بالفعل .  
كما هو صريح الناموس : ففيه : « من أجل أنك سمعت لقولي » لم يقل  
من أجل الايما وحده ، بل من أجل سماع الأقوال . وموق هذا المصريح  
الذي يعتمد بولس غرض الطرف عنه ، نجد أن الناموس مصرح بأعمال  
لابراهيم قبل أن يرزق بنسل . من ذلك : أنه بنى اكرا من مكان لعبادة  
الله — تعالى — في أرض كنعان كما في التوراة : « مبنى هناك مذبحا  
للرب » ( تك ١٢ : ٧ ) ولم يقتصر الأمر على بناء أمكنة للعبادة فقط .  
بل دعا الناس الى عبادة الله ، ففي الدورة : « فبنى هناك مذبحا للرب ،  
ودعا باسم الرب » ( تك ١٢ : ٨ )

وتعيد التوراة هذا القول مرة أخرى بعد رجوع ابراهيم من مصر  
الى أرض كنعان « الى مكان المذبح الذي عمله هناك أولا ، ودعا هناك  
أبرام باسم الرب » ( تك ١٣ : ٤ ) وبعدها اعتزله لوط — عليه السلام —  
« نقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون . بنى  
هناك مذبحا للرب » ( تك ١٣ : ١٨ ) ولما ذهب لوط في الأسر . شن  
ابراهيم الحرب على آسريه . وراعى أخوة الفرابية وأخوة الدين « واسترجع  
كل الأملاك ، واسترجع لوطا أخاه أيضا ، وأهلكه والنساء أيضا  
والشمع » ( بك ١٤ : ١٦ ) ويقول الناموس : ان ابراهيم كان منفذا  
الأوامر الهية . لقد عهد الله اليه بالختان في قوله : « هذا هو عهدي

الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن منكم كل  
ذكر » ( نك ١٧ : ١٠ ) . فنفذ ابراهيم عهد الله ، ليس لنفسه فقط ،  
بل ولأولاده ، وغلماؤه أيضا .

ففى التوراة « فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه ، وجميع ولدان بيته ،  
وجميع المتباعين بفضته ، كل ذكر من أهل بيت ابراهيم ، وختن لحم  
غرلنهم فى ذلك اليوم عينه ، كما كلمه الله . وكان ابراهيم ابن سبع  
وتسعين سنة ، حين ختن فى لحم غرلته . وكان اسماعيل ابنه ابن  
ثلاث عشرة سنة ، حين ختن فى لحم غرلته » ( نك ١٧ : ٢٣ — ٢٥ )  
« وختن ابراهيم اسحق ابنه ، وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله »  
( نك ٢١ : ٤ )

وفوق ذلك ، فان الفاموس صريح بتكثير نسل ابراهيم ومباركة  
الامم فى نسله ، اذا كان ابراهيم يوصى أولاده بأن يعملوا بأوامر الله . أى  
أن وعد الله مرتين بالأعمال لا بالايمان وحده . ففى التوراة « فقال الرب :  
هل أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله ؟ وابراهيم يكون أمة كبيرة وقوية .  
ويتبارك به جميع أمم الأرض ، لأنى عرفته لكى يوصى بنيه وبينه من بعده :  
أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا . لكى يأتى الرب لابراهيم بما  
تكلم به » ( نك ١٨ : ١٧ — ١٩ ) ففى هذا النص قوله : « ليعملوا  
برا وعدلا » ولم يقل ليؤمنوا فقط . وفى هذا النص أيضا : « لكى يأتى  
الرب لابراهيم بما تكلم به » أى اذا عملوا : البر والعدل .

ولما أخذ ابراهيم ابنه الى مكان الذبح الذى قلنا من قبل انه فى مكة  
قال لمغلاميه : « اجلسا أنتما ههنا مع الحمار ، وأما أنا والغلام فنذهب  
الى هناك ونسجد ، ثم نرجع اليكما » ( نك ٢٢ : ٥ ) فذهب ابراهيم  
ليسجد فى موضع معد للسجود من قبل ، هو دليل على تأكيد الايمان  
بالأعمال . وافداه على ذبح ولده فى هذا الموضع المأور بالذهاب اليه  
هو أيضا تأكيد للايمان بالأعمال .

واذا نظرنا الى عيسى — عليه السلام — نجده يقرر قيمه الاعمال.

فى النجاه من هول الدنيا وهول الآخرة . فهو نفسه كان يعمل مع كونه مؤمنا . لقد « كان يصلى لله » ( لوقا ٩ : ٢٨ ) وكان يسبح الله بالادعية الواردة فى مزامير داود ( مزمور ١٤ : ٢٦ ) وقال بصريح العبارة : « لا تظنوا انى جئت لأنفض الناموس » ( متى ٥ : ١٧ )

واذا نظرنا فى القرآن الكريم نجده بقرر ما قرره موسى وعيسى بشأن الأعمال ، وأن النجاة فى الدنيا والآخرة بالأعمال والايان ، لا بالايان وحده . لقد ذكر القرآن أن الله اختبر ابراهيم بوصايا فننذها . وبهذا اقنر الايان بالأعمال . يقول تعالى : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن » والتمام عمل . ثم أن الله — تعالى — خاطب ابراهيم بعد مهام التنفيذ بقوله : « قال انى جاعلك للناس اماما » فطلب أيضا أن تكون الامامة فى ذريته . فحددها الله بمن يعمل صالحا « مال : ومن ذريى . قال : لا ينال عهدى الظالمين » ( البقرة ١٢٤ )

**والعبارة الثالثة :** تدس أهل الكتاب جميعا لأن فى الناموس الايان بالنبي الذى سيأتى مستقبلا من نسل اسماعيل لتبارك الأمم بالشرعية النى معه . ومن لا يؤمن به يكون ملعونا . لأنه آمن ببعض الناموس وكفر ببعض .

وليس فى الناموس ما يفهم منه أدنى فهم أن بولس سيأتى وينسخ الناموس بجرة قلم .

**والعبارة الرابعة :** لا تنطبق على عيسى بأى وجه من الوجوه . لأن التوراة ننص على أن الذى يصلب على خشبة لابد وأن يكون مقترفا جرما سسوجب به الصلب ، وباقترافه الجرم يكون متعديا لكلمات الناموس . فكون مستوجب اللعنة . فما هى الخطية التى استوجب بها عيسى المفل والصلب وحقت عليه بسببها اللعنة ؟ لا خطية له . اذا لا يكون ملعونا . والانجيل مصرح بذلك ففيه ما نصه : « قال له بيلاطس : ما هو الحق ؟ ولما قال هذا خرج أيضا الى اليهود . وقال لهم : انا لست أجد

فيه علة واحدة « ( يوحنا ١٨ : ٣٨ ) والقرآن أيضا يشهد ببراءته وعصمته .  
فقد قال تعالى عنه : « وجيها في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين ، ويكلم  
الناس في الهدى وكهلا ومن الصالحين » ( آل عمران ٤٥ — ٤٦ )

**والعبارة الخامسة :** تدل على تطرف بولس ، التطرف الزائد عن  
الحد لأن « نسلك » هي في قوة « الأنسال » كلاهما ينيذ الجمع . النسل  
جمع ، والأنسال جمع . والجمع في « نسلك » كالجمع في « الأنسال » ،  
سواء بسواء وكل كلمة منها تدل على من ينتسل من ابراهيم — عليه  
السلام .

\*\*\*

والكلام الذي قاله بولس . نقضه يعقوب من أساسه ، فقد بين  
أن الايمان بدون أعمال « ميت » وبين أن تبرير ابراهيم ليس  
بالايمان كما قال بولس ، بل بالأعمال أيضا . يقول يعقوب : « من  
حفظ كل الناموس ، وانما عثر في واحدة فقد صار مجرما في الكل . لأن  
الذي قال : لا تزن . قال أيضا : لا تقتل . فان لم تزن ولكن قتلت ،  
مقد صرت منعديا الناموس . هكذا تكلموا . وهكذا افعلوا كمتيدين أن  
تحاكموا بناموس الحرية . لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة .  
والرحمة تفتخر على الحكم ، ما المنفعة يا اخوتي ان قال أحد : ان له  
ايمانا . ولكن ليس له أعمال ؟ هل يقدر الايمان أن يخلصه ؟ ان كان أخ  
واخت عريانين ، ومعتارين للقوت اليومي . فقال لهما أحذكم : امضيا  
بسلام استدفئا واشبعما . ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد . فما المنفعة ؟  
هكذا الايمان أيضا ان لم يكن له أعمال : ميت في ذاته .

لكن يقول قائل : أنت لك ايمان . وأنا لى أعمال . أرني ايمانك  
بدون اعمالك ، وأنا أريك بأعمالى أيمانى ؟ أنت تؤمن أن الله واحد  
حسنا تفعل . والمشياطين يؤمنون ويقشعرون . ولكن هل تريد أن تعلم  
أيها الانسان الباطل : أن الايمان بدون أعمال ميت ؟



الم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال ؟ اذ قدم اسحق ابنه على المذبح ،  
مُتبرى أن الايمان عمل مع أعماله . وبالأعمال أكمل الايمان . وتم الكتاب  
المقائل : فآمن ابراهيم بالله فحسب له برا ودعى خليل الله (١٦) . ترون  
اذا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان ، لا بالايمان وحده . كذلك راحب  
المزانية (١٧) أيضا أما تبررت بالأعمال اذ قبلت المرسلين واخرجتهم في  
طريق آخر .

لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت ، هكذا الايمان أيضا بدون  
أعمال ميت » ( يعقوب ٢ : ١٠ - ٢٦ )



وفى الأصحاح الرابع من رسالةبولس الى أهل غلاطية يقيم دليلين.  
من التوراة على أن بركة نسل ابراهيم مصروفة الى من يؤمن بالمسيح  
ربا والمها . فقد عقد مقارنة بين ديار العرب سكنى بنى هاجر وبين  
أورشليم سكنى بنى سارة ، وخلص من المقارنة الى أن نسل الامراتين  
المجارية والحرّة ، كان واقعا تحت العبودية . الى أن جاء عيسى المسيح ،  
وأصبحت مملكته روحية على قلوب المؤمنين به . لأن الموعد — عنده — لابراهيم  
كان بالروح وقد تحقق بهجاء عيسى — عليه السلام — ثم بين أن اسماعيل  
جاء من الجسد ، أى بالرغبة الجنسية الطبيعية من ابراهيم نحو هاجر ،  
أما اسحق فقد جاء بوعد من الله .

ولقد فات بولس أن اسماعيل جاء بالوعد كما جاء اسحق . فان  
ابراهيم لما قال لله أنك لم تعطينى نسلا وسيرثنى الدمشقى العازر قال.  
له : لن يرثك العازر الدمشقى بل الذى سيخرج من أحشائك هو يرثك

(١٦) « ودعى خليل الله » : عبارة زائدة عما فى التوراة العبرانية.  
العالية . وهذا يعنى أن التوراة التى اقتبس منها يعقوب غير هذه.  
التوراة المتداولة .

(١٧) قصتها فى الاصحاح الثانى من سفر يشوع .

— كما فى الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين — وبعد هذا الوعد  
انجبت هاجر اسماعيل . وأن ملاك الله بشر هاجر باسماعيل من قبل  
ولادته — كما فى الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين —

ولقد فات بولس أيضا أن نسل هاجر ، وأن كان نسل الجارية  
لم يقع تحت العبودية كما وقع نسل الحرة ، وطبيعة بلاد العرب شاهدة  
على ذلك ، فإنه لا يطمع فى احتلال أراضيها طامع لوعورة مسالكها  
ولقسوة الحياة فيها . أما نسل الحرة فإنه هو الذى ذاق هوان العبودية  
من كثيرين من المستعمرين . فقد أذلهم أهل بابل والمصريون والفرس  
واليونان والرومان .

وفى سفر الأخبار الثانى تفاصيل غارة شنها العرب على «يهورام»  
ملك اورشليم . ففيه ما نصه : « وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين  
والعرب الذين بجانب الكوشيين ، فصعدوا الى يهوذا وافتتحوها ،  
وسبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضا ، ولم  
يبق له ابن الا يهو آحاز أصغر بنيه » ( ٢ أخ ٢١ : ١٦ — ١٧ ) ولم  
يرفع عن بنى سارة ذل الرومان الا نبي الاسلام — ﷺ — من ولد  
هاجر .

وسبق أن تحدثنا فى الدليل الثانى الذى أورده بولس . وبيننا أن  
الأمر لابراهيم فى شأن الجارية هو عدم مساكنتها مع سارة ، لكن  
حقوق الارث محفوظة . وقول بولس « فان ابن الأمة لا يرث مع ابن  
الحررة » ينقضه نص التوراة « وابن الجارية أيضا ساجعله أمة لأنه  
نسلك »

وأما عن الدليل الأول فهو من سفر أشعياء — وهو من أسفار  
الأنبياء ، وأسفار الانبياء مرفوضة عند السامريين — ونصه هكذا :  
« ترنمى أيها المعافر التى لم تلد ، أشيدى بالترنم أيتها التى لم نمخض  
الآن بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب . أوسعى مكان

خبيثتك ولتبسط شقق مساكنك . لا تمسكى . أطيلي أطنابك وشسدى  
أوتادك . لأنك تمتدين الى اليمين ، والى اليسار ، ويرث نسلك أمما  
ويعمر مدنا خربة . لا تخافى لأنك لا تخزين ، ولا تخجلى لأنك لا تستحين .  
فانك تنسين خذى صباك ، وعار ترمك لا تذكرينه بعد .

لأن بعلك هو صانعك ، رب الجنود اسمه ، ووليك قدوس اسرائيل .  
اله كل الأرض يدعى ، لأنه كامرأة مهجورة ، ومحزونة الروح ، دعاك .  
الرب . وكزوجة الصبا اذا رذلت قال الهك .

لحيطة تركتك ، وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب  
حجبت وجهى عنك لحظة ، وباحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب .  
لأنه كمياه نوح هذه لى . كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على  
الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك . فان الجبال تزول  
والاكام تتزعزع . اما احسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال  
راحمك الرب .

أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هانذا أبنى بالأثمد حجارتك ،  
وبالمياقوت الزرق أوسسك ، وأجعل شرفك باقوتا ، وأبوابك حجارة  
بهر مائية . وكل تخومك حجارة كريمة . وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام  
بنيك كثيرا . بالبر نثبتين . بعيدة عن الظلم فلا تخافين ، وعن الارتعاب  
فلا يدنو منك . ها انهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندى ، من اجتمع  
عليك فاليك يسقط . ها أنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفمخ فى  
النار ، ويخرج آلة لعمله . وانا خلقت المهلك ليخرب . كل آلة صورت  
ضدك لا تنجح ، وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكين عليه ، هذا  
هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى ، يقول الرب « ( أشعيا ٥٤ )

لقد تأكد بولس أن هذا الكلام يعنى ملكة أرضية . بقرائن كثيرة  
منها : « ويرث نسلك أمما » لكنه نظر فوجد الملكة لأرضية لم يؤسسها  
المسيح عيسى — عليه السلام — ووجد اليهود من بعده كفهم لا راعى

لها . ووجد أورشليم مدوسة من كل جنود روما . وعلى ذلك فانه منذ تأكد من أن  
المملكة التى نتحدث عنها هذه النبوءة ، لم تقم بعد . وعرف أنها آتية من  
بعد عيسى حتما .

ولما كان هدفه مركزا بالضرورة على جعل عيسى هو صاحب هذه  
المملكة ، لجأ الى حيلة طريفة وهى : أن المسيح عيسى بن مريم أسس  
المملكة فعلا بالملك الروحى كالرؤى فى عالم الأحلام ، وأن أورشليم  
الارضية استبدلت بأورشليم السماوية .

وبولس باستشهاده بهذه النبوءة من سفر أشعيا يؤكد لنا أن  
النبوءة لم تكن قد تحققت من قبل عيسى عليه السلام .

والنزاع محصور بيننا وبينه فى من المراد بالعاقرة ؟ هل هى مكة ؟ أم  
أورشليم ( القدس ) ؟ وهو لا يريد مكة ولا أورشليم بالملك الأرضى المؤسس  
على صولجان وسلطان . وانما يريد أورشليم التى تأسست فيها مملكة  
روحية فى السماء .

### وبيان ذلك :

المراد بالعاقرة : مكة المكرمة . لأنه لم يظهر فيها نبي من بعد ابراهيم  
واسماعيل — عليهما السلام — الى زمن نبي الاسلام — ﷺ — وهى مدة  
تقدر بنحو الفين وخمسمائة وستة وستين سنة تقريبا — على حسابهم —  
أما أورشليم ففيها كان يتلى كتاب موسى . وفيها كان أنبياء كثيرون  
جدا . وعبارته « بنى المسنوحشة » تشير الى بنى اسماعيل فان فى  
النوراة عنه : « وانه يكون انسانا وحشيا » ( تك ١٦ : ١٢ )

وعبارة « بنى المسنوحشة أكثر من بنى ذات البعل » تشير الى نسل  
اسماعيل فان هاجر أنجبت اثنى عشر ولدا . ولم تنجب سارة غير ولد  
واحد . و « بنى ذات البعل » اشارة الى سارة امرأة ابراهيم . وعبارة  
« لأنك تمتدين الى اليمين والى اليسار ، ويرث نسلك امما ويعمر مدنا  
خربة » . اشارة الى امتداد نفوذ اولاد اسماعيل الى جميع أمم الأرض

مصلحين لا مفسدين . وعبارة « لحيطه تركتك » تشير الى أن العرب ما أتاهاهم من نذير من قبل الاسلام . وعبارة « باحسان أبدأي أرحمك » تشير الى أن الله لا ينزع رحمته من المسلمين . وعبارة « حلفت أن لا أغضب عليك ولا أرجرك » تشير الى أن الله لا يعذبهم وفيهم يتلى كتاب الله . وعبارة « هاأنذا أبني بالآتمد حجارتك » تشير الى نعم الله النى سيفدقها من فضله على أرض الحجار .

وعبارة « كل بنيك تلامذ الرب » تشير الى أن شعائر الدين الاسلامى ستكون لجميع المسلمين ، بعدما كان الدين فى أمة بنى اسرائيل قصرا على بنى لاوى دون بقية الأسباط . وعبارة « بالبر تثبتن » ، بمعيدة عن الظلم فلا نخافين » اشارة الى ملك بنى اسماعيل الثابت الى الأبد . وعبارة « من اجتمع عليك فاليك يسقط » اشارة الى أن الاسلام غالب لا مغلوب . وعبارة « هاأنذا قد خلقت الحداد لينفخ فى المنار » اشارة الى أنه فى مجيء الاسلام ستكون حرب مدمره يشنها بنو اسماعيل على بنى اسرائيل ويقضون عليهم .

وعبارة « كل آله صورت ضدك لا تنجح » اشاره الى أن من يقصد « مكة » بسوء يقصه الله . وعبارة « كل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكيم عليه » اشارة الى أن شريعة الاسلام هى الحق الذى توزن به الأمور ، ويعرف به الصحيح من المفسد .

... ..

ويقول كثيرون من علماء بنى اسرائيل : أن اسم ( محمد ) — ﷺ — فى التوراة ، قد ورد فى سياق بركة اسماعيل عليه السلام بحساب «(الجميل)» وقد ورد فى سياق بركة اسماعيل ليعرف الناس أنه ظهوره ببدأ ملك بنى اسماعيل — عليه السلام — كما عرفوا بدء ملك بنى اسحق — عليه السلام — بظهور موسى .

قال هؤلاء العلماء : ان قول الله — عز وجل — لابراهيم : « وأما اسماعيل

فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . وأثمه . وأكثره كثيرا جدا .  
 اننى عشر رئيسا يلد . وأجعله أمة كبيرة « ( تكوين ١٧ : ٢٠ ) . قالوا :  
 ان « كثيرا جدا » فى اللغة العبرانية : « بماد ماد » وأن « أمة كبيرة » فى  
 اللغة العبرانية : « لجوى جدول » و « بماد ماد » بحساب الجمل :  
 تساوى حساب حروف « محمد » و « لجوى جدول » بحساب الجمل :  
 تساوى حساب حروف « محمد »

بقول العلامة تسموئيل بن يهوذا بن أيوب — رحمه الله — الذى سقى  
 نفسه بعد اسلامه « السموئل بن يحيى » ( ١٨ ) مى كتابه « بذل المجهود  
 فى افحام اليهود » تحت عنوان : الاشارة الى اسمه ﷺ ما نصه :

« قال ، الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة  
 مخاطبا لابراهيم الخليل عليه السلام : « وأما فى اسماعيل فقد قبلت  
 دعاءك . قد باركت فيه . وأثمه ، وأكثره جدا جدا » ذلك قوله :  
 ولسماعيل . شمتيخا . هنى . بيراختى . أوتو . وهفريتى . أوتو .  
 وهريبتى . أوتو . بماد ، ماد » فهذه الكلمة « بماد ماد » اذا عدنا  
 حساب حروفها بالجمل . وجدناه اثنين وتسعين . وذلك عدد حساب  
 حروف ( محمد ) — ﷺ — فانه أيضا : اثنان وتسعون . وانما جعل  
 ذلك فى هذا الموضوع ملغزا . لأنه لو صرح به لمبدلته اليهود وأسقطته  
 من التوراة كما عملوا فى غير ذلك .

فان قالوا : انها يوجد فى التوراة عدة كلمات مما يكون حساب حروفه  
 مساويا لعدد حساب حروف اسم زيد وعمره وخالد فيكونون أنبياء ؟

---

( ١٨ ) هو الذى سقى بعد اسلامه : السموئل بن يحيى . ولد فى  
 مدينة « فاس » بأقصى المغرب ، وتوفى — رحمه الله — بالمرآغة من أعمال  
 أدربيجان سنة ٥٧٠ هـ ألف كثيرا من الكتب منها بذل المجهود فى افحام  
 اليهود . وقد تولى الرد عليه فيما نعلم ابن كمونة المتوفى ٦٨٣ هـ فى  
 « تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث » ومكتوب عنه فى : « رحلة بنيامين » تعليق :  
 عزرا حداد .

فالجواب : أن الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة . لكننا نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها في سائر التوراة . وذلك أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به اسماعيل الشرف كهذه الآية . لأنها وعد من الله تعالى لإبراهيم بما يكون من شرف اسماعيل . وليس في التوراة آية أخرى مشتبلة على شرف لقبيلة زيد وعمره وخالد وبكر .

كما أنه ليس في هذه الآية كلمة تساوى ( بما دما ) التي معناها « جدا جدا » وذلك أنها كلمة المبالغة من الله — سبحانه وتعالى — فلا أسوة لها من كلمات الآية المذكورة . وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حق اسماعيل وأولاده . وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقى كلمات تلك الآية . فلا عجب أن تتضمن الإشارة الى أجل أولاد اسماعيل شرفا وأعظمهم قدرا : محمد — ﷺ — وإذا قد بينا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية ، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة ، فقد بطل اعتراضهم « (١٩) أ.هـ

و « شموئيل » كما نرى يبين أن نص الآية من كلام الله — تعالى — وإنما جعل اسم محمد في هذا الموضع . ملفزا ، لأنه لو صرح به لبطلته اليهود وأسقطته من التوراة . ولم لا يقول شموئيل : ان الله تعالى قد صرح به من قبل أن تغير التوراة . واليهود هم الذين غيرو الاسم المصريح بالرمز في مدينة بابل ليعرفوه هم أنفسهم إذا جاء ويسهل عليهم جحد نبوته إذا جاءهم بها لا تهوى أنفسهم ؟

والدليل على ذلك : أنهم لبسوا الحق بالباطل ، وحرفوا الكلم من بعد مواضعه . في آيات كثيرة . منها آيات ذبح الابن البكر الوحيد .

وابن كمونة الذى يرد على شموئيل وغيره في نصوص النبوءات ،

تفصل من الرد عليه — مع أن حساب الجمل صحيح —  
 بقوله : « وأما ما استدل به صاحب كتاب « الانعام » بحساب الجمل ،  
 فهو أرك من أن يتكلم فيه . ومع ذلك . فاللفظ الذى قد كملت حروفه  
 بالجمل اثنين وتسعين قد ورد فى عدة مواضع فى غير حق اسماعيل ،  
 ولو فسرت الكتب النبوية بحساب حروفها بالجمل لخرجت النصوص  
 عن ظواهرها ولتوجه على المستشهد بها من الاعتراض أكثر مما يتوجه  
 له » (٢٠)

وابن كمونة لا شك فى أنه يحرف الكلم عن مواضعه بالتأويلات  
 الفاسدة فان قوله : « اللفظ الذى قد كملت حروفه بالجمل اثنين وتسعين  
 قد ورد فى عدة مواضع فى غير حق اسماعيل » ينقصه الدليل . وكان يجب  
 عليه أن يأتى بأمثلة على وروده فى عدة مواضع فى غير حق اسماعيل .  
 خاصة وأن شهوئيل الذى يرد عليه ابن كمونة قد أحسن عرض وجهة  
 نظره ولم يترك للمعترض مجالا الا أن يأتى بأمثلة لنقض دعواه .



وحساب الجمل من الاهمية بمكان عظيم فى الأمم القديمة من قبل  
 ظهور الاسلام ، فلقد كان القدماء يكتبون الاعداد بالفاظ ، أو يعبرون  
 عنها بالاحرف الهجائية . وكان بنو اسرائيل على علم به ، ويتخاطبون  
 به فيما بينهم . بدليل أنه لما ائتمت العداء بين العبرانيين والسامريين .  
 لجأ السامريون الى خلف أرقام الحروف الأبجدية حتى لا يكشف العبرانيون  
 أسرارها فى مدينة بابل . وبعد مدة ظهر من يهود المغرب خلف لارة-سام  
 الحروف كما فعل السامريون من قبل . ولقد اهتم النصراني أيضا  
 بهذا الحساب ورمزوا به فى الانجيل الى شيء مهم عندهم اسمه ( الوحش )  
 فى نهاية الاصحاح الثالث من سفر الرؤيا .



وفي كتب تفسير القرآن الكريم رأى يقول ان « ألم — المر — حم —  
ظه — يس ... الخ » أشار الله بحروفها الى حساب الجمل هذا  
— وفي نظرنا أنه هو الصواب — ويعنى بها : أن دين الاسلام باق الى  
الأبد . وأنها من الاعجاز لهذا النبی الأمی فانه ما كان يكتب وما كان  
يحسب ، وعرف طريقة الحساب التي يتفاهم بها الناس في العالم  
وتشير الى اسمه المبارك . ولما كان من الثابت أن النبي كان أميا لا يعرف  
الكتاب ولا الايمان ، يثبت أن هذا القرآن من عند الله لفظا ومعنى .



ولقد رمز علماء بنی اسرائيل في كتاب موسى الى اسم محمد —  
ﷺ — بكلمتين هما :

١ — ( بهاد ماد ) ٢ — و ( لجوى جدول ) واننا لعلی ثقة من صحة  
ذلك ثقة نامة . لأننا لسنا القائلين بأن ذلك يشير الى اسم ( محمد )  
بادئ ذي بدء ، وانما البادئون بهذا القول هم علماء بنی اسرائيل أنفسهم .  
ونحن ننقل ذلك عنهم . ولو لم يكن ذلك صوابا ما احتج به علماء بنی  
اسرائيل المذين أسلموا على اخوانهم ليهودهم الى الرشاد ، ولو لم  
يكن ذلك صوابا ما كانوا يعمدون بالذات الى هاتين الكلمتين دون غيرها  
من سائر كلمات التوراة أثناء الحديث عن بركة لاسماعيل . ولو لم يكن ذلك  
صوابا ما كانت تنفق وجهة نظر اليهود السامريين والعبرانيين من أسلم منهم  
ومن لم يسلم على أن « بهاد ماد » و « لجوى جدول » يشيران الى الاسم  
المبارك . ولو لم يكن حساب الجمل له وزنه وقيمه ، ما اعتمد عليه النصراني  
أيضا .

... ..

وهذا بيان بهذا الحساب :

حساب الجمل : هو الحساب بالحروف الأبجدية ، وطريقته تختلف

عند اليهود العبرانيين والسامريين ، وتختلف عند العبرانيين المشاركة  
والمغاربة (٢١) .

فمعد المشاركة يرمز اليه بالكلمات الآتية :

١ - أبجد ٢ - هوز ٣ - حطى ٤ - كلمن ٥ - سعنص ٦ - قرشت  
٧ - نخذ ٨ - ضطف .

وارقام الحروف هكذا :

عند اليهود العبرانيين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
א	ב	ג	ד	ה	ו	ז	ח	ט	י
כ	ל	מ	נ	ס	ע	פ	צ	ק	ר
ש	ת								

عند اليهود السامريين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
א	ב	ג	ד	ה	ו	ז	ח	ט	י
כ	ל	מ	נ	ס	ע	פ	צ	ק	ר
ש	ת								

وانطبق الكلمتين « بهاد ماد » و « لجوى جدول » على « محمد »  
-- هـ -- هكذا :

(٢١) انظر : مجلة الأزهر عدد مايو سنة ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين  
من الميلاد ، فى طريقة المشاركة والمغاربة .

أولا : الباء في « بماد ماد » تساوى اثنان ، والميم أربعون ، والألف واحد ، والمدال أربعة . والميم — الثانية — أربعون ، والألف واحد ، والمدال أربعة . فالمجموع يساوى ، اثنان وتسعون . والميم في « محمد » تساوى أربعون ، والحاء ثمانية ، والميم — الثانية — أربعون ، والمدال أربعة . فالمجموع يساوى : اثنان وتسعون . اذن « بماد ماد » تشير الى « محمد » الذى سيأتى من نسل اسماعيل لتبدأ من وجوده بركة ابراهيم في الأمم ، لتساوى مجموع الكلمتين .

ثانيا : اللام في « لجوى جدول » تساوى ثلاثون ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ، والياء عشرة ، والجيم — الثانية — ثلاثة ، والمدال أربعة ، والواو ستة ، واللام ثلاثون . فالمجموع يساوى : اثنان وتسعون . اذن « لجوى جدول » تشير الى « محمد » ﷺ

وعند المفاربة يرمز اليه بالكلمات السابقة ، مع اختلاف فى الترتيب هكذا :

١ — أبجد ٢ — هوز ٣ — حطى ٤ — كلمن ٥ — صغفض ٦ — قرست ٧ — ثخذ ٨ — ظعش .  
وأرقام الحروف هكذا ..

١ = ا	٥ = هـ	٨ = ح	٢٠ = ك
٢ = ب	٦ = و	٩ = ط	٣٠ = ل
٣ = ج	٧ = ز	١٠ = ي	٤٠ = م
٤ = د			٥٠ = ن
٦٠ = ص	١٠٠ = ق	٥٠٠ = ت	٨٠٠ = ظ
٧٠ = غ	٢٠٠ = ر	٦٠٠ = خ	٩٠٠ = غ
٨٠ = ف	٣٠٠ = س	٧٠٠ = ذ	١٠٠٠ = ش
٩٠ = ض	٤٠٠ = ت		

وينتج عن اختلاف المشاركة والمفاربة :

- ١ — الصاد فى المشرق ٩٠ وفى المغرب ٦٠٠
- ٢ — الضاد فى المشرق ٨٠٠ وفى المغرب ٩٠

- ٣ — المسين في المشرق ٦٠ وفي المغرب ٣٠٠  
 ٤ — الطاء في المشرق ٩٠٠ وفي المغرب ٨٠٠  
 ٥ — الغين في المشرق ١٠٠٠ وفي المغرب ٩٠٠  
 ٦ — الشين في المشرق ٣٠٠ وفي المغرب ١٠٠٠

هذا هو الذي ذكره الكاتب في مجلة الأزهر . ونبين ما يلي :

ان الكلمتين ١ — تخذ ٢ — ضغط . ليستا من الحروف العبرانية .  
 فان الحروف العبرانية تنتهى عند حرف التاء . والأرقام عند العبرانيين  
 تنتهى عند رقم ٤٠٠ .

وفي اللغة العبرانية ستة أحرف تنطق على نطتين وهذه الأحرف هي :  
 ١ — الباء ٢ — والجيم ٣ — والدا ٤ — والكاف ٥ — والفاء  
 ( فاء ثقيلة ) ٦ — والتاء . هؤلاء ينطقون اذا خلا الحرف العبراني من النقطة  
 على هذا النحو : ١ — فاء ٢ — غين ٣ — ذال ٤ — خاء ٥ — فاء  
 ( فاء خفيفة ) ٦ — ثاء ( ٢٢ )

وينطقون الحروف الأبجدية هكذا : أليف — بيت — جل — غمل —  
 دالت — هيه — فاف — زاي — حيت — طيت — يود — كاف — خاف —  
 لمذ — مم — نو — سمخ — عاين — بيه — فيه — صدق — او ( صنادي ) —  
 فوف — ريش — شين — سين — تاف .

وطريقة هذا الحساب عند اليهود الساهريين هكذا .

٨ = ح	٥ = هـ	١ = أ
٩ = ط	٦ = ر	٢ = ب
١٠٠ = ي	٧ = ز	٣ = ج
		٤ = د
<hr/>		
٥٠٠ = ن	٢٠ = س	٢٠٠ = ك
٦٠٠ = ر	٣٠ = غ	٣٠٠ = ل
٧٠٠ = ش	٤٠ = م	٤٠٠ = م
٨٠٠ = ت	٩٠٠ = ص	٥٠ = ن

( ٢٢ ) ص ٦٠ الكنز في قواعد اللغة العبرية .

يقول أبو الفتح بن أبي الحسن السامري : « قام سنبلط المليونى ، وحزقية الامام ورتبوا حروف أ ب ج على غير ترتيبها . . . وإذا اعتبرت الحرف وما جعل عوضه فى الجملة ، تجده من الألف الى الطاء عشرة عشرة ، خلا الهاء مع النون خمسة وخمسين ، ومن المياء الى الصاد : مائة مائة . خلا النون مع الهاء : خمسة . وخمسين . ومن القاف الى التاء : خمس مائة خمس مائة ، وكتب سنبلط وجماعته كتابا الى أنى شروان الملك بهذا الترتيب » (٢٣) .

\*\*\*

ولأهمية هذا الحساب استخدمه الشعراء فى التاريخ بالشعر وكانوا يؤرخون على طريقة العبرانيين المشارفة ، وهذا مثل للايضاح :  
بعدها تم تأليف كتاب « المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل »  
قرظه الشيخ عبد الصمد أحمد الحسينى السنان فكان مما قال .  
فاغتنمه أخا الحجا واتخذ له لارنداع الخصوم سيفا صقيلا  
وبه فاحتفل أخى وأرح ها هو الطبع حسن التخجلا  
٦ ١١ ١١٢ ١١٨ ١٠٧٥  
هـ = ١ ، ١ = هـ ، ٥ = و ، ٦ = الخ المجموع = ١٣٢٢ فتكون  
سنة ١٣٢٢ هجرية هى سنة تأليف الكتاب .

\*\*\*

وما يزال هذا الحساب مستخدما لدى اليهود العبرانيين والمسامريين الى الآن . فإد حكى مؤلف كتاب « نوره الاسلام وبطل الأنبياء » أنه « فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٣م نشر العالم المحقق المرحوم أحمد زكى باشا المشهور بتدقيقه وسعة اطلاعه قبل وفاته بعام ( ٤ يوليو سنة ١٩٣٤م ) فى جريدة المبلأغ أنه استطاع أن يصل الى نسخة قديمة من النوراة ذكر فيها اسم

---

(٢٣) ص ٧٣ التاريخ مما تقدم عن الآباء .

محمّد رسول الله ، وروى أن شلبي السامري من طائفة ( السامرة ) (٢٤) .  
عنده نسخة من التوراة منقولة عن أقدم نسخة من التوراة تحتفظ بها طائفة  
السامريين المتوطنة في مدينة نابلس ، فاشتراها المرحوم نور الدين بك  
مصطفى ، وأن زكى باشا ذهب الى جبل جرزيم بنابلس في سنة ١٩٢٢  
واجتمع بشلبي سامري ، وبكبير كهنة الطائفة اسحاق بن عمران ، وهي  
التي أشار اليها أحمد باشا . وقد رآها شاهد عيان ، ووصفها بأنها مجلد  
يحتوي ٦١٥ صفحة من قطع الورق الصغير ، وأن الله أمر الناس بالعمل  
بها ، ولم يبق من يعمل بها الى اليوم سواهم وأنهم وحدهم على الحق ،  
أما غيرهم فعلى خلاف ذلك ، وهم في نظرهم أجناس ومنبوذون .  
مالسامريون لا يتناولون منهم شيئاً الا الماء

وفي الصفحة الأخيرة من هذا المجلد ما يأتي :

« كان النجاش من كتابت (٢٥) هذه التوراة المقدسة في نهار الأحد  
الموافق الى أربعة خلقت من شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٢٠ عربية  
الذي هو الشهر الثاني عندنا الموافق الى خمسة عشر من الخماسين  
المفروض عددهم على بنى اسرائيل . على يد عبده وابن عبده : اسحق  
ابن عمران ابن سلامة بن غزال بن اسحق بن ابراهيم هكهن ( كاهن )  
هلوى بشكم (٢٦) عفى الله عنه ، وغفر له ، ولن علمه . آمين ، وسلام  
الله على من هو سيد الأولين والآخرين (٢٧) . آمين آمين » .

وكل صفحات الكتاب مكتوبة بلغة عربية ، وقد تخللها كتابات باللغة  
السامرية . ومن هذه العبارات جملة في الاصحاح السابع عشر ، أي  
في الصفحة ٣٩٨ من الكتاب . وقد كتب الكاهن السامري الأعظم بخط  
يده على هامشها عبارات رتبها كما يأتي :

- 
- (٢٤) من اليهود السامريين .
  - (٢٥) هكذا بدون تاء مربوطة .
  - (٢٦) شكيم ( نابلس ) .
  - (٢٧) يقصد موسى عليه السلام .

بماد ماد أى محمد

أى جدا جدا

لجوى جدول

٤٠٠ ٣ ٤

أى شعبا عظيما

أى محمد

٩٢

ثم وضع فى ديلها الجملة الآتية :

« انظربا زكى . كيف أن الله فى كل كلمه من كلامه تعالى فيها اسرار مدموجة ، وآيات عظيمه ؟ حرره العبد الفقير اسحق الكاهن السامرى » (٢٨) أ. هـ.

وقد تعجب مؤلف الكتاب من تلك الرموز وتفسيرها هكذا :

ب = ٢ ، م = ٤٠ ، أ = ١ ، د = ٤ ، م = ٤٠ ، أ = ١ ، د = ٤ المجموع = ٩٢  
 = م = ٤٠ ، ح = ٨ ، م = ٤٠ ، د = ٤ المجموع = ٩٢  
 ويلاحظ أن اسحق الكاهن السامرى أكد كلام الحبر الذى نقل عنه الامام القرطبى صاحب الاعلام — وسيأتى كلامه — واعتبر الغين عند اليهود فى مقام الجيم ، وحسب على المجيم ولم يحسب على الغين ، ثم ذكر الرقم ٤٠٠ وهو رقم الميم عند يهود السامرة كما أسلفنا نقلا عن أبى الفتح ورقم ٣ للمجيم ، ورقم ٤ للدال و « لجوى جدول » عبرانية تعنى فى العربية « شعبا عظيما » أو « أمة كبيرة » « وبماد ماد » عبرانية تعنى فى العربية « جدا جدا » أو « كثيرا جدا » .

وعبد السلام كان من أخصار اليهود العبرانيين ، ثم أسلم فى عهد

(٢٨) ص ٣١٩ — ٣٢٠ ثورة الاسلام وبطل الأنبياء .

السلطان المرحوم بايزيد خان ، وصنف رساله صغيره ، سماها بالرسالة الهادبة . فقل فيها « ان اكثر أدلة أحبار اليهود بحرف الجمل الكبير ، وهو حرف أبجد ، فان أحبار اليهود حسن بنى سليمان النبي — عليه السلام — بيت المقدس اجتمعوا ، وقالوا يبني هذا البناء أربعمئة وعشرة سنن ، ثم يعرض له الخراب . لأنهم حسبوا لفظة برات » .

ثم قال « واعترضوا على هذا الدليل بأن الباء فى « بماد ماد » ليست من نفس الكلمة بل هى أداة وحرف جىء به للمصلة (٢٩) ، فلو أخرج منه اسم محمد لاحتاج الى باء ثانية ويقال : « ببما ماد » قلنا : من المشهور عندهم : اذا اجتمع الباءان أجدهما أداه ، والآخر من نفس الكلمة . تحذف الأداة وتبقى النى هى من نفس الكلمة ، وهذا شائع عندهم فى مواضع غير معدودة فلا حاجة الى ارادها « انتهى كلامه بلفظه . ولو كان حساب الجمل عندهم لا قيمة له ما احتج به الحبر عبد السلام . وما كان يكون الاعتراض منهم على الباء بل على الانكار التام لهذا الحساب .

وقال الامام القرطبى فى كتابه : « الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام » : « وقد تفتن بعض النبهاء ممن نشأ على لسان اليهود ، وقرأ بعض كتبهم . فقال : فى التوراه موضعان يخرج منهما اسم محمد — ﷺ — بالعدد ، على ما تستعمله اليهود فيما بينهم . الأول : قوله : « جدا جدا » بتلك اللغة : « بماد ماد » وعدد هذه الحروف : اثنان وتسعون ، لأن الباء : اثنان . والميم : اربعون . والألف : واحد . والبدال : أربعة . والميم الثانية : اربعون . والألف : واحد . والبدال : أربعة . وكذلك الميم من محمد : اربعون . والحاء : ثمانية . والميم : اربعون . والبدال : أربعة . والثانى : قوله : « لشعب عظيم » بتلك اللغة « لغوى غدول » فاللام عندهم : ثلاثون . والغين : ثلاثة ، لأنها عندهم فى مقام الجيم ، والواو : سنة . والياء : عشرة . والغين أيضا : ثلاثة .

---

(٢٩) أى حرف من حروف الجر .



والدال : أربعة . والواو : ستة . واللام : ثلثون . فمجموع هذه  
أيضا : اثنان ونسعون . وهذا من رشيقي المفهم وملح البحث وغرائب  
المعلم (٣٠) « أ.هـ.

وقد اطلعت بنفسى على النص الذى اعتمد عليه هؤلاء النبهاء  
الدين أشار اليهم الدرلبى ، فوجدت ترجمته هكذا :

« وليشما عيل شمعنيخا . هنى بيراختى . أوتو وهفريتى . أونو  
وهفريتى . أوتو بهاد ماد . اثنيم عشر انسييم . يوليد . ونقرو . لجوى .  
جدول » (٣١) ووجدت الأبجدية العبرانية تنطق الجيم غينا اذا لم يضعوا  
نقطة وسط الجيم الذى يسمى عندهم « جمل » كسر الجيم . والجيم  
والغين عندهم برقم واحد هو رقم ثلاثة . وحساب الأعداد الذى ذكره  
هؤلاء صحيح (٣٢) .

\*\*\*

والنصارى يعترفون بحساب الجمل كما يعترف به اليهود ، ففى  
سفر رؤيا يوحنا الملاهونى ما نصه : « هنا الحكمة . من له فهم ، فليحسب  
عدد الوحش فإنه عدد انسان ، وعدده ستمئة وستة وستون » ( رؤيا  
١٣ : ١٨ ) وحساب لفظ « الوحش » على طريقة المشاركة بساوى  
٣٤٦ وعلى طريقة المغاربة ١٠٤٦ وعلى طريقة السامريين ١٠١٥ وعلى  
ذلك فاما ان يكون لهم طريقة خاصة . واما أن الكاتب يرمز به الى شىء  
يعرفونه هم أنفسهم ولا يعرفه غيرهم .

يقول الدكتور وليم أدى الأمريكانى « ست مئة وستة وستون »  
فى الأصل اليونانى ثلاثة أحرف معناها : ست مئة وستة وستون

(٣٠) الاعلام للقرطبى . مخطوط من تركيا — له صورة فى معهد  
المخطوطات العربية .

(٣١) من التوراة بالخط العبرانى — انظر ثبت المراجع .

(٣٢) الكنز فى قواعد اللغة العبرانية صفحة ٥٥ .

وليسست هذه الأحرف كلمة تفيد معنى ، بل كل منها يشير الى عدد .  
فالحرف الأول من اليسار الى اليمين يشير الى العدد ستمائة ، والحرف  
الثانى الى ستمين ، والحرف الثالث الى ستة . والثلاثة معا تشير الى  
٦٦٦ ولا يخفى أن الأرقام الهندية المستعملة اليوم فى الحساب هى من  
القرن الرابع عشر ، وكان القدماء يكتبون الأعداد بالفاظ أو يعبرون عنها  
بالأحرف الهجائية .

ويقول البعض : ان المشار اليه بالعدد ستمائة وستة وستون  
هو نيرون القيصر الذى كان امبراطورا فى أيام بولس الأخيرة ، واشتهر  
بتساوته . ومقاومته للمسيحيين ، وفى طبعه وأعماله كان مثل وحش .  
ويبنون رأيهم على أن الأحرف العبرانية التى تجتمع فى اللفظتين : نيرون  
القيصر ، تنطبق على العدد ٦٦ لأن كل حرف يفيد عددا ، وإذا جمعت  
هذه الأعداد يكون المجموع ٦٦٦ والاعتراض على هذا الرأى : هو أنه مبنى  
على الأحرف العبرانية مع أن اللغة اليونانية هى لغة العهد الجديد .

ويقول غيرهم : ان الاسم المشار اليه : لاتينوس ، أى الملكة  
الرومانية بالاجماع ، ويبنون رأيهم على أن الأحرف اليونانية ، المركبة منها  
كلمة لاتينوس . اذا جمعت أعدادها ، يبلغ مجموعها ٦٦٦ وهذا الرأى  
أفضل من الأول لانه يستعمل أحرفا يونانية ، وليسست أحرفا عبرانية ،  
والكلمة لاتينوس : تشير الى نيرون وغيره من ملوك رومية الذين تكلموا  
باللغة اللاتينية . وتشير أيضا الى القوة الروحية التى كانت تضطهد  
الكنيسة اللاتينية التى تستعمل اللغة اللاتينية الى اليوم (٣٣) »

\*\*\*

واذ قد صح ما ذكرناه عن اليهود والنصارى فى حساب الجمل ،  
فان ما رواه برنابا عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من أنه صرح باسم

---

(٣٣) ص ١٠٥ — ١٠٦ ج ٥ الكنز الجليل .

محمد ﷺ يكون صحيحا . وبيان ذلك : أن « بهاد ماد » لما كانت دالة على اسم محمد ، الآتى من بنى اسماعيل لقبداً بركة اسماعيل به فى الأمم ، وكذلك « لجوى جدول » وأن المسيح كان يفسر ما فى التوراة من النبى المنتظر لعلماء بنى اسرائيل . فبما لا جدال فيه : أن المسيح قد نطق باسم محمد كتفسير لبهاد ماد ولجوى جدول . وهو يحكى عن بركة اسماعيل لعلماء بنى اسرائيل .

ومن كلامه عليه السلام :

« صدقنى يا برنابا . أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة ، عقابا عظيما لأن الله يغضب من الخطيئة . فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلا حبا عاليا ، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر ، حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم . فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله ، على أنى كنت بريئا فى العالم ، أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا ، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة . وسيفى هذا الى أن يأتى محمد رسول الله . الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله » ( بر ٢٢٠ )

\*\*\*

ولقد جاء فى الكتب الاسلامية المقدية ما يدل على اهبة هذا الحساب عند الربانيين والأخبار من بنى اسرائيل . فقد روى محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى قال : حدثنى الكلبي عن أبى صالح ، عن ابن عباس عن جابر ابن عبد الله بن رباب قال : « مر أبو ياسر بن أخطب فى رجال من يهود برسول الله — ﷺ — وهو يتلو فاتحة سورة البقرة » ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه « فأتى أخاه حى بن أخطب فى رجال من اليهود ، فقال :

تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيها أنزل الله تعالى عليه « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه » فقال : أنت سمعته ؟ قال : نعم . قال : فمشى

حيى بن أخطب في أولئك النفر من اليهود الى رسول الله — ﷺ — فقالوا : يا محمد ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك « الم . ذلك الكتاب » ؟ فقال رسول الله — ﷺ — : « بلى » فقالوا : جاءك بهذا جبريل من عند الله ؟ فقال : « نعم » قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء . ما نعلمه بين لنبي منهم . ما مدة ملكه ؟ وما أجل أمته ؟ غبرك فقام حيى بن أخطب ، وأقبل على من كان معه فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون . فهذه إحدى وسبعون سنة . أفندخلون في دين نبي إنما مدة ملكه ، وأجل أمته : إحدى وسبعون سنة ؟

ثم أقبل على رسول الله — ﷺ — فقال يا محمد . هل مع هذا غيره ؟ فقال : نعم . قال : ما ذاك ؟ قال « أخلص » قال : هذا أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون . والصاد تسعون . فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة . هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال « أضر » قال : هذا أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة . فهل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال « أار » قال : هذا أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان . فهذه إحدى وسبعون ومائتان . ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قال : قوموا عنه . ثم قال أبو ياسر لأخيه حيى بن أخطب ولن معه من الأخبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله ؟ : إحدى وسبعون ، وإحدى وثلاثون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان . فذلك سبعمائة وأربع سنين فقال : لقد تشابه علينا أمره « (٣٤) ١.هـ

\*\*\*

(٣٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير — سورة البقرة . وفى تفسير فخر الدين الرازى : « اشتبه علينا أمرك كله ، فلا ندرى أبا لقليل نأخذ أم بالكثير ؟ فذلك قوله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب » وهذا رأى مذكور فى مدة أقوام وآجال آخرين ١.هـ . وعندى : أنه هو الصواب .

وفي القرآن الكريم . يصرح الله عز وجل بأن سكنى اسماعيل — عليه السلام — كانت في « مكة المكرمة » وبأن الذبيح كان هو اسماعيل — عليه السلام — وبأن الله عز وجل قد استجاب دعاء إبراهيم — عليه السلام — في طلبه البركة في نسل اسماعيل . وبهذا النصريح تكون نبوءات النوراة عن بركة اسماعيل منطابقة تمام المطابقة مع القرآن الكريم . وهذه نصوص من القرآن الكريم في هذا الشأن :

يقول إبراهيم عز وجل : « ربنا انى أسكنت من ذرينى بواد غير ذى زرع ، عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس نهري اليهم ، وأوراقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ( إبراهيم ٣٧ ) . « من ذريتى » تعنى : بعض أولاده ، وهم اسماعيل ، ومن ولد منه . بدليل : « واذا يرفع إبراهيم المقواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت المسيوع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وقب علينا انك أنت النواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليه مآياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » ( البقرة ١٢٧ — ١٢٩ )

وقد استجاب الله هذا الدعاء ، وبعث فيهم نبي الاسلام — ﷺ — . لتتولد : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » ( التوبة ١٢٨ ) وصرح بأن اسمه محمداً في قوله تعالى : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ( الأحزاب ٤٠ )

ولو كان « محمد » خاتم النبيين — ﷺ — كاذباً في دعوى النبوة ، لكان ظالماً لنفسه ظلماً بيناً ولو كان ظالماً لنفسه ما قال عنه الله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ، أو قال : أوحى الى ولم يوح اليه شيء » ( الأنعام ٩٣ ) وما بقى ملكه ، ولا دامت دعوته ، لأنه أخبر عن الله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ،

ثم لفظعنا منه الوتين ، فيما منكم من احد عنه حاجزين » ( الحاقة ٤٤ — ٤٧ ) ولأن في الانجيل هذا النص : « ان كان هذا المرأى ، او هذا العمل من الناس فسوف ينتفض . وان كان من الله فلا تقدر ان تنفضوه » ( اعمال ٥ : ٢٨ — ٣٩ ، ودعوة محمد — ﷺ — لم تنتفض . ولن تنتفض . لأنها من الله .

هذا عن سكنى اسماعيل وبنيه ، وقبول دعاء الله لابراهيم مى اسماعيل . وأما عن المذبح :

١ — يقول تعالى حاكبا عن ابراهيم : « وقال : انى ذاهب الى ربى سيهدين . رب هب لى من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى ، قال : يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك . فانظر ماذا ترى ؟ قال : يا أبى افعل ما تؤمر . ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين ، ونادياه : أن يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على ابراهيم . كذلك نجى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين (٣٥) . وباركنا عليه وعلى اسحق ، ومن ذريتهما : محسن ، وظالم لنفسه مبين » ( الصافات ٩٩ — ١١٣ )

نبين الآيات الكريكات : أن الله — عز وجل — وهب لابراهيم عليه السلام مولودا على الكبر بعد هجرته من العراق الى بلاد الشام لقوله : « فبشرناه

---

(٣٥) وقوله تعالى : « واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الموعد » اذا كان على معنى مصدوق الوعد ، فانه يكون من الآيات المتطابقة مع القرآن فى بركة اسماعيل . ذلك لأن كل الأنبياء كانوا اذا وعدوا صدقوا ، فلماذا خص اسماعيل من دونهم بصدق الوعد ؟ ومعنى مصدوق الوعد : أن الله تعالى وعد ابراهيم أباه بأن تتبارك فى ذريته الأهم ، أى يجعل فيهم ملكا ونبوة ، فوفى بها وعد وصار فى نسله الملوك ، لما جاء من نسله النبى محمد ﷺ ( تكوين ١٧ : ٢٠ )

( انظر فى اسم الفاعل ص ٢٤٦ ج ١ حاشية البنانى على شرح جمع الجوامع ) .

بغلام حلیم » وهو اسماعیل . وبعد ولادته بأربعة عشر عاماً — كما تقول التوراة — ولد لإبراهيم اسحق ، فقد بينت أن الله وهب له مولوداً آخر اسمه اسحق في قوله « وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين » وعلى الولدين الصالحين : ١ — اسماعيل المبشر به أولاً ٢ — واسحق المبشر به ثانياً ، حلت بركة الله — عز وجل — لقوله : « وباركنا عليه ، وعلى اسحق » وقد تحققت البركة فيهما . فظهر من بنى اسحق نبى صاحب شريعة الهية هو موسى — عليه السلام — وظهر من بنى اسماعيل نبى صاحب شريعة الهية هو محمد — ﷺ — ومن الولدين الصالحين ستنشأ ذرية منها المحسن لنفسه والتمسء . ولو كان المبشر به ثانياً هو نفسه المبشر به أولاً ، لما أتى بالواو في « وبشرناه » التي نفيد المغابرة بين المبشر به أولاً ، والمبشر به ثانياً .

٢ — وان الله عز وجل بشر إبراهيم باسحق في قوله « وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين » بعد قصة الذبيح فكيف بأمره بذبحه ، وقد وعده بأن يكون نبيا .

فان الله — عز وجل — بشر إبراهيم باسحق عن طريق الملائكة ، وفي نفس الوقت أخبر بأن اسحق سيقزوج وينجب يعقوب ، فلو كان اسحق هو الذبيح لكان خلفاً للموعد في يعقوب ، لأنه ما كان قد ولد بعد ، يقول عز وجل : « وامرأته قائمة . فضحكت . فبشرناها باسحق . ومن وراء اسحق يعقوب » ( هود ٧١ )

٣ — وقد وصف الله اسماعيل بالصبر ، وبصديق الموعد ، وهما صفتان مناسبتان لحاله الذبيح ، فقال تعالى : « واسماعيل وادريس ، وذا الكفل كل من الصابرين » ( الأنبياء ٨٥ ) وقال تعالى « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الموعد ، وكان رسولا نبيا » ( مريم ٥٤ )

٤ — وقد وصف الله اسماعيل بالحلم ، ووصف اسحق بالعلم . يقول

تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟ اذ دخلوا عليه ،  
مقالوا : سلاما . قال سلام . قوم منكرون . فراغ الى أهله فجاء بعجل  
سمين . فقربه اليهم . قال : ألا تأكلون ؟ فأوجس منهم خيفة . قالوا : لا نخف  
وبشروه بغلام عليم » ( المذاريات ٢٤ - ٢٨ ) وهذا الغلام العليم هو  
اسحق ، ولو كان هو النبي لقال بغلام حلیم ، كما هو وصف الذبيح  
في سورة اصفاءات .

---



## الفصل الثاني

في

شيلون

تمهيد :

حينما حضر يعقوب الموت جمع أولاده الاثنى عشر حوله وباركهم واوصاهم . واخبرهم بها يصيبهم في مستقبل الأيام . وقال لهم في شخص يهوذا ابنه الرابع : « لا يزول قضيب من يهوذا . ومشترع من بين رجله حتى يأتى شيلون . وله يكون خضوع شعوب » ( التكوين ٤٩ : ١٠ ) وقد فسر المنصاري هذا النص بقولهم : لا يزول الملك من بنى اسرائيل . ولا تنسخ شريعة التوراة ، حتى يأتى المسيح ، وتخفض له الشعوب خضوعا روحيا ، كخضوع التلاميذ للمدرس . واليهود العبرانيون يفسرون هذا النص بقولهم : لا يزول من الحياة سبط يهوذا حتى يملك على مدينة شيلوه في أرض فلسطين . ويقولون قد تحققت النبوءة في شخص داود — عليه السلام — فإنه من سبط يهوذا وقد ملك على مدينة « شيلوه » سنة ١٠٥٦ ق.م واليهود السامريون يفسرون النص بمعنى سليمان — عليه السلام — .

تريد أن نبين هنا :

أن كاتب التوراة قد حرف الكلم من بعد مواضعه ، فوضع النبوءة تحتل معنيين هكذا :

- ١ — وضع كلمة عبرانية تترجم أ — بالقضيب ب — وبالسبط
- ٢ — ووضع كلمة عبرانية تترجم أ — باسم قرية شيلون ب — وصفة

لتشخص . ويكون المعنى ١ — لا يزول الملك من اليهود . والشريعة يعمل الناس بها في ظل ملك بنى اسرائيل ، حتى يأتى النبی المنتظر نبي الأمان والسلام ٢ — لا يزول من الحياة سبط يهوذا والشريعة يعمل الناس بها في ظل الملوك من سبط يهوذا ، حتى يملك السبط على مدينة شيلون .

ونريد أن نبين : أن هذه النبوة لنبي الاسلام — ﷺ — لثبوت بركة في نسل اسماعيل — عليه السلام — .

« النص » :

قال يعقوب — عليه السلام — ليهوذا ابنه : « يهوذا اياك يحمي اخوتك . يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك . يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابني . جثا وربض كأسد وكلبوة . من ينهض ؟

لا يزول قضيب من يهوذا . ومشتزع بين رجليه . حتى ياتي شيلون . وله يكون خضوع شعوب . رابطا بالكرمة جحشه . وبالجنة ابن أتانته . غسل بالخر لباسه . ويدم العنب ثوبه . مسود العينين من الخمر . ومبيض الأسنان من اللبن » ( التكوين ٤٩ : ٨ — ١٢ ) والمعنى : أن سبط يهوذا يحمده أخوته . وأنه سيكون فائزا منصورا . وسيكون رئيسا على بنى اسرائيل . وأنه مثل ابن أسد قوى جدا ، رجع من صيد افترسه ، كناية عن انتصاره في الحروب . وأنه سوف يكون مطمئنا على الأرض بقوة ، ولا يستطيع أحد أن يبعده عن مكانه . والتعبير برابطا بالكرمة جحشه . . . الخ . هو كناية عن الخصب والنفاء وكثرة الخير في أرض يهوذا .

ولما كان هذا النص مشكلا جدا . فأنى أذكر له تراجم أخرى ليتضح المراد من كلام يعقوب وضوحا جليا .

في التوراة السامرية هكذا : « لا يزول القضيب من يهوذه . والمرسم

من بين بنوده ، حتى أن يأنى سليمان . واليه تنقاد الشعوب ... الخ «  
وفى ترجمة الموصل سنة ١٨٧٥م « لا يزول القضيب من يهوذا ،  
والمدبر من بين رجليه ، حتى يجيء الذى له . وله يكون خضوع الشعوب .  
يربط بالكرمة جحشه ، وبالجفنة بن أئانه . غسل بالخمير حلتة ، وبدم  
العنب رداءه . عيناؤه من الخمير مسودة ، وأسنانه مبيضة من اللبن » ١. هـ

فى ترجمة ١٦٢٢ م : « ولا يزول القضيب من يهوذه ، والراسم  
من بين رجليه . الى أن يجيء شيله . واليه يجتمعون الأمم »

وفى ترجمة الآباء اليسوعيين : « لا يزول صولجان من يهوذا .  
ومشترع من صلبه . حتى يأتى شيلو . وتطيعه الشعوب »

وفى ترجمة ١٨٨٤م باللغة العربية : « فلا يزول القضيب من يهوذا .  
والرسم من تحت أمره . الى أن يجيء الذى هوله . واليه تجتمع الشعوب »

وفى الترجمة التى يحتج بها على بنى اسرائيل شموئيل بن يهوذا  
ابن أيوب ، المتوفى سنة ٥٧٠هـ : « لا يزول الملك من آل اليهود . والرسم  
من بين ظهرانيهم . الى أن يأتى المسيح »

والقس الدكتور ابراهيم لوقا فى شرح بشارة لوقا ٣ : ١ قال  
ما نصه : « لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى  
شيلون » وفى العبرى « شيلوه » أى المسيح «

ولما رد ابن كمونة المنوفى ٦٨٣هـ على شموئيل هذا ، ترجم النص  
هكذا : « لا يزول القضيب من يهوذا . والراسم من بين أقدامه . الى  
أن يجيء الذى له الأمر . وله تجتمع الشعوب »

وفى ترجمة الكتاب المقدس المطبعة الأمريكية سنة ١٩١٢ تعليق  
على كلمة « شيلون » فى الهامش هكذا : « أى أمان . وعند البعض :  
الذى له . أنظر حزقيال ٢١ : ٢٧ » انتهى .

## الشرح والبيان :

من التراجم التى ذكرناها عن اليهود والنصارى قديما وحديثا ، يتضح : أن المراد بالقضيب : الملك والصولجان . والمراد بالراسم أو المشرع : الأنبياء والعلماء الذين يعلمون الناس : شريعة التوراة ، ويستنبطون الأحكام منها . والمراد بشيلون : النبى المنتظر ، الذى يلقبونه بلقب « مسيا » (١) الذى تفسره المسيح . هو نبى الاسلام — ﷺ — الذى متى جاء تخضع له الشعوب وتطيع . والمعنى العام : يظل لبني اسرائيل ملك ظاهر فى الأرض ، وأنبياء بنى اسرائيل الذين أسلموا ، وعلماءهم يعلمون الناس شريعة الله فى ظل ملوك من بنى اسرائيل . ويظل ذلك قائما حتى يأتى نبى من غير بنى اسرائيل ، ليتسلم منهم الملك والشريعة . وهو المعبر عنه بشيلون .



والنصارى يقولون : أن المراد بشيلون : عيسى — عليه السلام — يقول الدكتور هانى رزق : أن يعقوب عليه السلام نبأ بخروج المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — من نسل ابنه يهوذا فى مستقبل الأيام وأن داود — وهو من ذرية يهوذا — تنبأ أيضا بخروج المسيح من نسله وبذكر الدكتور « هانى » هذه النبوءات : ١ — « أقسم الرب لداود بالحق .. لا يرجع عنه — : من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك » ( مزمور ١٣٢ : ١١ ) « هناك أنبت قرنا لداود ، رتبت سراجا لمسيحي » ( مزمور ١٣٢ : ١٧ ) ٢ — « لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجله ، حتى يأتى شيلون . وله يكون خضوع شعوب » ( التكوين ٤٩ : ١٠ ) ويعلق الدكتور هانى على هذه النبوءات بقوله : « فى هذه التنبؤات نجد إعلانا صريحا عن خروج المسيح — له المجد — من نسل داود ابن يسى من

---

(١) مسيا : بفتح الميم وكسر السين وتتديد الياء مفتوحة ( انظر الفصل السادس من الباب الأول من هذا الكتاب — وكتابنا المستيا المنتظر )

سببط يهوذا بحسب الجسد . فيعقوب ( اسرائيل ) تنبأ بخروج المسيح  
من نسل انه يهوذا ، ثم أتى داود من نسل يهوذا فتنبأ بخروج المسيح  
من نسل داود ابن ديمى من سببط يهوذا ( ٢ ) «

ويقول اصحاب تفسير الكتاب المقدس : « حنى يأتى شيلون :  
هذه عبارة صعبة . لكن يبدو أن أفضل تفسير هو ذلك الذى يعترها  
نوعاً من الحديث عن المسيا ، اذا تحرك الحرف الساكن . وهذا أمر  
مسموح به فى اللغة العبرية ، فان الكلمة يمكن أن تترجم : « الذى له »  
وهذا له صلة واضحة مع ما ذكر فى حزقيال ٢١ : ٢٧ ( ٣ ) «

\*\*\*

وقد انكر اليهود على النصارى قولهم هذا . فقد قال عنهم ابن كبريت  
ما نصه :

« فان قالوا : ان يعقوب لما جمع اولاده ، واخبرهم بما يكون منهم  
فى آخر الزمان ، فلما بلغ الى « يهوذا » قال فى جملة قوله له : « لا يزول  
المقضيبي من يهوذا والراسم من بين اقدامه الى أن يجيء الذى له الأمير  
وله تجتمع الشعوب » والمراد بالمقضيبي : قضيب الملك ، وبالراسم :  
النبي . ومعلوم : أنه لما ظهر المسيح بطل الملك منهم ، وانقطعت النبوة  
عنهم .

وجاء فى موضع آخر من القوراة : ان « نبيا اقيم لهم من وسط  
اخوتهم . مثلك . به فليؤمنوا » والضمير فى « لهم » عائد الى بني اسرائيل ،  
« مثلك » الى موسى عليه السلام . وهذه اشارة الى السيد المسيح . فان  
بذلك فسره « شمعون » المصفا .

---

( ٢ ) ص ٣٩ يسوع المسيح فى ناسوته والوهيته .  
( ٣ ) ص ٢٠٢ تفسير الكتاب المقدس — فرنسيس .

ملت : الملك زال من آل يهوذا قبل أيسوع المسيح بريادة على  
اربعمائة سنة . والملوك في البيت الثاني كانوا من بنى حشمو ناي (٤)  
وهم هارونيون من سبط لاوى . وكان الملك من بعدهم فى هيرودوس ،  
وبعده فى اولاده . وما كان أيضا من سبط يهوذا .

وليس لهم أن يقولوا : أن يعقوب كنى يهوذا عن اليهود بأسرهم  
تسمية لكل المشىء بأشرف ما فيه . لأنه يقال لهم : ان هذا غير محتمل  
فان يعقوب خص كل واحد من اولاده بما يكون منه ، وخص يهوذا بهذا القول .  
فلا يكون اسمه عبارة عن الجملة . ثم قولكم : ان القضيبي هو قضيبي الملك .  
والراسم هو النبي غير متيقن . والنبوة انقطعت قبل ظهور المسيح بما  
يزيد على ثلاثمائة سنة واللفظة المستعملة فى اللغة العبرانية بمعنى :  
القضيبي تستعمل بمعنى السبط أيضا . فقد يمنع المانع أنها استعملت  
للقضيبي ، أو أن المراد بالقضيبي — ان استعملت له — قضيبي الملك ...

والأظهر أن المراد به : البشارة بداود — عليه السلام — بمعنى : أنه  
لايزول السبط من يهوذا ولا الرئاسة من بين ظهرانيهم ، الى أن تبلغ رئاستهم  
فى الزيادة ، الى أن يملك داود ويتفق على تملكه جميع شعوب  
اسرائيل .

وقول شمعون : « ان النبي الذى وصى بنو اسرائيل بقبول أمره ،  
والايمان به هو المسيح » غير مسلم . بل هو اشارة الى كل نبي يأتى على  
دين موسى ، وسياسة الكلام المنزل فى هذا المعنى لا تقتضى التخصيص بنبي  
دون غيره . وبتقدير أن تقتضى ذلك ، نمنع أن المقصود بالتخصيص هو  
المسيح (٥) « أ . هـ

\*\*\*

(٤) حشمو ناي هم المكابيون ١٦٧ ق.م ويقتصد بالبيت الثانى : فترة  
هيكل سليمان من بعد سبى بابل .  
(٥) ص ٦٣ — ٦٤ تنقيح الأبحاث .

مما يستدل به ابن كمونة فى نقد رأى النصارى : ١ — أن الملك قد رآل  
من بنى اسرائيل قبل مجىء عيسى بن مريم ٢ — وأن المسيح عيسى بن  
مريم ليس هو من سبط يهوذا ٣ — وأن يعقوب يتحدث عن ابنه مفلط  
ولا يريد به جميع بنى يعقوب ٤ — وأن النبوة قد انقطعت من قبل ظهور يسوع  
المسيح. ويحدد زمن الانقطاع للنبوة بما يزيد على ثلاثمائة سنة. وزمن الانقطاع  
للملك بما يزيد على الأربعمائة ، ليؤكد أن النص ليس نبوءة عن عيسى  
أو نبى الاسلام ٥ — وأن الكلمة العبرانية المترجمة بـ ( القضيبي ) تترجم  
أيضا ( سبط ) وإذا كان الدليل محتملا للرايين فان أحدهما لا يكون دليلا  
ملزما . لأن الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال ، يسقط به الاستدلال .

ويميل ابن كمونة الى الرأى الثانى ، ليعين أن النص ليس الا نبوءة  
عن داود . ويكون المعنى على تفسيره : لا يزول من الوجود سبط يهوذا ،  
حتى يملك السبط على مدينة ( شيلوه ) ( ٦ ) وهى المدينة التى اجتمع  
فيها كل جماعة بنى اسرائيل ونصبوا فيها ( خيمة الاجتماع ) بعد احتلالها  
بقيادة يشوع بن نون فتى موسى ووصيه . وظلت مدينة شيلوه ، بلدا  
مقدسا عند بنى اسرائيل يحجون اليه كل سنة لأن فيه بيت الرب ، وقابوت  
العهد . الى أن جاء داود وهو من سبط يهوذا من ( بيت لحم ) واستطاع  
أن يقود الجنود . وأن يقضى على الخلافات القائمة بين الأسباط يومئذ ،  
وأن ييسط نفوذه على مدينة شيلوه ، وأن ينقل منها تابوت العهد الى  
أورشليم ( القدس ) .

وعلى ذلك — فى رأيه — تكبر النبوءة قد تحققت بالفعل فى شخص داود .  
يوم أن احتل مدينة شيلوه فى أرض كنعان ، وخضع له جميع أسباط بنى  
اسرائيل ( كما فى يشوع ١٨ : ١ وفضاة ٢١ : ١٢ — ١٩ ) .

\*\*\*

( ٦ ) تسمى الآن ( سيلون ) بسكون الياء . وهى تبعد ١٧ ميلا  
شمالى أورشليم ( قاموس الكتاب المقدس ) .

وابن كمونة بالتاكيد يحرف الكلم عن مواضعه . ولم يصب الا في قوله عن عيسى — عليه السلام — : « وما كان أيضا من سبط يهوذا » لأن عيسى — عليه السلام — من سبط لاوى من نسل هارون — عليه السلام — وبهذا فأننا نحن المسلمين واليهود متفقون معا على أن عيسى ليس من سبط يهوذا — كما يدعى النصارى — بل من سبط لاوى .

ذلك لأن التوراة صرحت بزواج كل امرأة في سبطها — ان أرادت الزواج من يهودى — فمن تكون من سبط لاوى مثلا لا تتزوج من سبط يهوذا بل تتزوج رجلا من سبط لاوى . ففى سفر العدد : « وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بنى اسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها » ( عدد ٣٦ : ٨ )

وفى انجيل لوقا أن زكريا — عليه السلام — قد تزوج من اليسانبات وهى وهو من نسل هارون — عليه السلام — من سبط لاوى ففى الاصحاح الاول من هذا الانجيل : « كان فى أيام هيرودوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا ، وامراته من بنات هرون واسمها اليسانبات » ( لوقا ١ : ٥ ) ويقول لوقا : ان ملاك الله جبرائيل لما بشر مريم رضى الله عنها بالحمل ببسوع المسيح من غير ولد ، واستبعدت ذلك قائلة : « كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا ؟ » قال لها « وهو ذا اليسانبات فسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها . وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا » ( لوقا ١ : ٣٦ ) .

فتصريح لوقا بأن مريم نسيبة لاليسانبات ، يدل على أن مريم من نفس السبط الذى منه اليسانبات ، ولما ثبت أن اليسانبات من نسل هرون . **ثبت أن مريم من نسل هارون** . وهرون هو ابن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم — عليهم السلام — ( اخبار الأيام الاول ٦ : ١ — ٣ )

أما داود فهو ابن يمسى بن عوبيد بن بوغز بن سلمون بن نحشون ،



ابن عمينا داب ، بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب —  
عليه السلام — ( متى ١ : ١ — ٦ )

والأسباط هم أولاد يعقوب الاثنى عشر وما يتناسل منهم . وهم  
بالترتيب : راوبين — شمعون — لاوى — يهوذا — زبولون — يساكر —  
دان — جاد — أشير — نفتالى — يوسف — بنيامين ( التكوين ٤٩ )  
وقد فسر بولس النسب بالمقاربة فى قوله عن اليهود : « انى كنت أود  
لو أكون أنا نفسى محروما من المسيح لأجل اخوتى أنسبائى حسب الجسد  
الذين هم اسرائيليون » ( رومية ٩ : ٣ — ٥ )

وفى الانجيل : أن المسيح بن مريم عليه السلام كان يعظ ويبشر فى  
هيكل سليمان . ولا يقوم بهذا العمل داخل الهيكل الا من يكون من سبط  
لاوى . وفيه أن مريم المجدلية نادته بلقب « ربونى » وتفسيره يا معلم  
( يو ٢٠ : ١٦ ) وفيه أن تلميذين من تلاميذه ، قالاه : « ربى الذى تفسيره  
يا معلم أين تمكث » ؟ ( يو ١ : ٣٨ ) ولا يلقب بالربى أو بالربانى ، الا من  
يكون من نسل هرون عليه السلام . وفيه أن قميصه كان بغير خياطة منسوجا  
كله من فوق ( يو ١٩ : ٢٣ ) وهذا لبس الكهنة ( خر ٢٨ )

والقرآن الكريم قد صرح بنسبة عيسى — عليه السلام — الى هرون  
— عليه السلام — فى قوله تعالى : « يا أخت هرون » ( مريم ٢٨ ) أى يا واحدة من  
بنات هرون النبى أخى موسى . كما يقال : يا أخت العرب ، أى يا وحدا  
منهم .

واننا والنصارى متفقون معا على أن النص نبوءة . والخلاف بيننا فى  
من المراد من النبوءة ؟ عيسى أم محمد — عليهما السلام — ؟ ليس هو  
عيسى عليه السلام فانه لم ينسخ التوراة . ولم يزل الملك من اليهود  
على يديه . واسماعيل صاحب بركة .

\*\*\*

ومن يتأمل فى كلام ابن كجونة يعرف أن النص نبوءة .. وأنها ..  
عن نبى بعد زمن داود . لأن قوله : « والأظهر أن المراد به البشارة  
بداود ... الخ » يدل على أن رأيه رأى اجتهدى وينقض اجتهاده هذا :

كتابة التوراة في بابل من بعد داود كما سبق بيانه ، فكيف تكون النبوءة لداود ؟ ومنتضى اجتهاده : ترجمة كلمة « شيلون » بما يفيد اسم شخص ، لا بما يفيد اسم مدينة . فلقد ترجمت بمعنى : « الذى هو له » أو « الذى له الأمر » أو « الذى له الحكم » أو « سلبان » أو « المسيح » الذى هو المسيا . وفسرت كلمة شيلون : بآمان وسلام .

ففى سفر حزقيال : « وأنت أيها المنجس الشرير رئيس اسرائيل ، الذى قد جاء يومه فى زمان اثم النهاية ، هكذا قال السيد الرب . انزع العمامة ، ارفع التاج ، هذه لا تلك . ارفع الوضيع ، وضع الرفيع . منقلباً . منقلباً . منقلباً . اجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فاعطيه اياه » ( حزقيال ٢١ : ٢٥ — ٢٧ ) والذى له الحكم يكون شخصا .

واليهود الذين احتج عليهم الامام ابن حزم الأندلس المتوفى سنة ٥٦٤هـ بأن الملك زال من آل يهوذا — حسب ظاهر النبوءة — جادلوه — حسب المظاهر ايضا — بقولهم : لم ينته الملك الى الآن من نسل يهوذا . فالملك الى الآن فى نسله . قال له شموئيل بن يوسف اللاوى : « لم تزل رؤوس الجواثيت ينتسلون من ولد داود ، وهم من بنى يهوذا ، وهى قيادة وملك ورياسة (٧) » فلو لم تكن عبارة يعقوب نبوءة لغير داود ، ما احتج شموئيل بن يوسف اللاوى بأن نسل يهوذا ما يزال حاكما .

(٧) ص ١٥٢ — ١٥٣ ج ١ الفصل فى الملل والنحل — ويقول ابن حزم عن شموئيل هذا « وقد قررت على هذا الفصل أعلمهم وأجدلهم وهو شموئيل بن يوسف اللاوى الكاتب المعروف بابن المنفرال فى سنة أربع وأربعمئة فقلت : هذا خطأ ، لأن راس المجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم » وفى كتاب : الرد على ابن النفريله اليهودى ص ١٦ الذى يتحدث عنه ابن حزم ذكر المؤلف انه ينطق بالفين لا بالفاء . وانه يلشب ابن النفريلة أو ابن المنفرال .

ويقول عزرا حداد عن رئاسة المجالوت : « منذ أن استقر اليهود فى العراق بعد سبى بابل كانوا يوكلون بأمرهم عبيدا ، يرجعون اليه من =

وينقض اجتهاد « ابن كهونة » ما جاء فى النبوة : « والمرسم من بين  
بنوده » أو « ومشترع من بين رجله » أو « الراسم من بين أقدامه »  
فان هذه العبارة تعنى نسخ الشريعة اذا ظهر النبى المنتظر . وهى لم  
تنسخ فى زمن داود أو سليمان — عليهما السلام — ولا فى عهد عيسى —  
عليه السلام — فانه صرح بعدم نسخها ونقضها .

وينقض اجتهاد ابن كهونة أيضا : « وله بكون خضوع شعوب »  
أو « واليه يجتمعون الأمم » أو « واليه تجتمع الشعوب » فان هذه  
المقارئ كلها تمنع أن يكون المراد بشيلون : المدينة المعروفة فى أرض  
كنعان . وتمنع أن يكون المراد بذلك الذى تخضع له الشعوب : داود —  
عليه السلام — أو سليمان ابنه . لأن جميع الأسباط يسمون شعبا .  
أو يسمون أمة واحدة لا أمة . ولأن حزقيال صرح بانتظار هذا الذى سيأتى  
« الذى له الحكم » وهو بعد عمر داود بنحو أربعائة واثنين وستين  
سنة تقريبا .

وهذا بيان بأعمار الأنبياء (٨) :

= أمرهم ، وينيطون به تنظيم شئون جماعتهم الصغيرة التى كانت منتشرة  
فى مدن الفرات ودساكره وقراه . وكان اليهود يطلقون على هذا العميد  
لقب « ريش جالوتا » وهى لفظة بالآرامية تعنى رأس الجالية . وعنهما  
أخذ العرب لفظة رأس الجالوت « (ص ١٩٦ — ١٩٧ رحلة بنيامين ) .

(٨) ص ١٧ — ١٨ يسوع المسيح فى ناسوته والوهيته — ولاحظ  
أن الباحث جعل المدة من نوح لإبراهيم ٩٥٢ سنة وخالف بذلك النوراة  
العبرية التى جعل المدة ٢٩٢ سنة . لقد اعتمد صحة السامرية وزاد  
عليها عشر سنوات . ومن آدم الى نبي الاسلام على وفق السامرية ٨١٥ وعلى  
وفق العبرية ٥١٤ وعلى وفق اليونانية ٥٦٠ . وأبو الفتح بن أبى الحسن  
السامرى فى تاريخه يجعل المدة ٥٠٤٧ ( انظر التاريخ مما تقدم عن الآباء  
ص ١٧٢ ) ولا يصح الاعتماد على أى تاريخ .

نوح	تحو سنة	٢٩٤٨	قبل الميلاد
ابراهيم	نحو سنة	١٩٩٦	قبل الميلاد
اسرائيل ( يعقوب )	نحو سنة	١٨٣٧	قبل الميلاد
يوسف	نحو سنة	١٧٤٥	قبل الميلاد
أيوب ( قبل موسى )	نحو سنة	١٥٧١	قبل الميلاد
موسى	نحو سنة	١٥٧١	قبل الميلاد
داود	نحو سنة	١٠٥٦	قبل الميلاد
بونس ( يونان ) ويوثيل	نحو سنة	٨٣٠	٨٠٠ ق.م
عاموس وهو شع وعوبيديا	نحو سنة	٧٨٤	قبل الميلاد
أشعيا	نحو سنة	٧٦٠	قبل الميلاد
يخا	نحو سنة	٧٥٨	قبل الميلاد
ناحوم	نحو سنة	٧٢٣	قبل الميلاد
صفنيا وحبقوق	نحو سنة	٧٢٦	قبل الميلاد
حزقيال ودانيال	نحو سنة	٥٩٤	قبل الميلاد
حجي وزكريا	نحو سنة	٥٢٠	قبل الميلاد
ملاخي	نحو سنة	٤٣٥	قبل الميلاد
عيسى	اول التاريخ الميلادى غير محقق		
نبى الاسلام	٥٧٠ أو ٥٧١ بعد الميلاد		



وبعدما نقضنا اجتهاد « ابن كمونة » وبيننا أن قول يعقوب عليه السلام هو نبوءة عن مجيء محمد رسول الله ﷺ ليظهر بركة اسماعيل في العرب وفي الأمم ، تناول حجج « ابن كمونة » حجة بعد حجة بالمبنيان والنقد .

## الحجة الأولى : ملك بنى اسرائيل :

ابراهيم النبي — عليه السلام — أنجب اسحق ، واسحق أنجب يعقوب ، المسمى أيضا باسرائيل . واسرائيل أنجب الأسباط الاثنى عشر . وهم : ١ — رأوبين ٢ — شمعون ٣ — لاوى ٤ — يهوذا ٥ — زبولون ٦ — يساكر ٧ — دان ٨ — جاد ٩ — أشير ١٠ — نفتالى ١١ — يوسف ١٢ بنيامين .

وقد ائتمر على « يوسف » نفر من اخوته ، وألقوه فى الجب ليخل لهم وجه أبهم . لكن الله أنقذه من الهلاك ، وجعله رئيسا مسلطا فى أرض « مصر » وأرسل الى أبيه واخوته أن يأتوا من المبدو ، ويعيشوا معه فى مصر ، ويزرعوا ما يقدرعون على زراعته فى أرض « جاسان » (٩) على أن يؤدوا الخمس للملك المصريين ( تك ٤٧ : ٢٤ )

« ثم قام ملك جديد على مصر ، لم يكن يعرف يوسف . فتال لشعبه : هوذا بنو اسرائيل شعب أكثر وأعظم منا . هلم نحتل لهم لئلا ينبوا ، فيكون اذا حدثت حرب أنهم ينضمون الى أعدائنا ، ويحاربونا ويصعدون من الأرض . فجعلوا عليهم رؤساء تسخير ، لى يذلوهم بائقالمهم » ( خر ١ : ٨ — ١١ )

وفى هذا الوقت ظهر موسى عليه السلام ، وقاد بنى اسرائيل الى صحراء سيناء . وفيها على جبل الطور أنزل الله التوراة عليه ليعمل بها بنو اسرائيل والأمم :



وبعد موسى رغب بنو اسرائيل فى أن يجعلوا عليهم ملكا ، فاختار الله لهم « طالوت » الذى هو ( شاول ) . ولما توجه لمحاربة أهل فلسطين — جاها فى سبيل الله — برز داود من جيش طالوت وقتل جالوت قائد جيش فلسطين . ثم أصبح داود ملكا على بنى اسرائيل . واتخذ أورشليم ( القدس ) عاصمة للكه .

---

(٩) هى الآن مدينة « فاقوس » من مدن « مصر » الشرقية .

وبعد موت سليمان ابن داود انقسم بنو اسرائيل الى فريقين كبيرين :  
أ - سبطي يهوذا وبنيامين وبعض الملاويين وجعلوا عليهم ملوكا من ذرية داود .  
وسميت مملكتهم بمملكة يهوذا ، أو المملكة الجنوبية أو العبرانيين ، أو مملكة  
أورشليم ب - والباقون سموا باسرائيل ، أو بالسامريين .

وكان يعقوب عليه السلام قد حسب سبط يوسف بسطين نظير  
فضله على اخوته وصار ولداه : أفرايم ومنسى بمثابة أولاد ليعقوب  
( التكوين ٤٨ - ١٦ ) ووصى موسى أن لا يكون لسبط لاوى نصيب  
في أرض كنعان ليعيشوا متفرقين بين بنى اسرائيل ليعلموهم مما علمهم  
الله ، ووصى موسى بأن تقسم أرض كنعان بالقرعة على الأسباط ، ولذلك  
عاش بعض اللاويين في مملكة يهوذا وبعضهم مع بقية الأسباط الآخرين  
ركنوا مملكة مستقلة تسمى بمملكة اسرائيل أو نابلس أو المملكة الشمالية  
أو السامريين (١٠) وكان لكل مملكة ملوكا وكهنة . أى علماء يعرفون  
بالربانيين والأخبار .



وبعد مدة قليلة من الزمان جاء ( تغلث فلاسر ) ملك ( آشور )  
وسبى الأسباط المقيمة شرقى نهر الأردن وهى : رأوبين وجاد ومنسى  
نحو سنة ٧٤٠ ق.م ثم أغار ( سرجون ) ملك ( آشور ) على الأسباط  
الباقية في مملكة اسرائيل . وبذلك صارت مملكة اسرائيل في قبضة ملك  
( آشور ) أما مملكة يهوذا فقد حاربها ( سنحاريب ) ملك ( آشور ) سنة  
٧١٣ ق.م ولكنه لم يلبث أن ارتد عنها . ثم جاء ( نبوخذ ناصر ) ملك ( بابل )

(١٠) سبب تسميتهم بالسامريين : أن عمرى ملك اسرائيل اشترى  
مدينة على جبل من رجل اسمه « شامر » « ودعا اسم المدينة التى بناها  
باسم شامر صاحب الجبل : السامرة » ( الملوك الأولى ١٦ : ٢٤ ) ويقول  
أبو الفتح فى تاريخه : « وتوجه شخص من السامرة الى سبسطية ، واشتراها  
بقنطارين ذهباً وبناها ولهذا سميت سامرية » ( ص ٤٤ التاريخ ما تقدم  
عن الآباء ) .

سنة ٥٨٨ فاستولى على اورشليم ، وهدم أسوارها وأحرق الهيكل ،  
وساق وجهاء الشعب الى ( بابل ) ( ١١ ) ثم أن أهل فارس استولوا  
على مملكتي آشور وبابل ( ١٢ )

ويحكى صاحب تاريخ الاسرائيليين كيف عاد بنو اسرائيل من بابل ؟  
وكيف سموا باليهود لأول مرة ؟ فيقول : « انه لما تولى ( قورش ) ملك  
فارس سنة ٥٣٧ ق.م أصدر أمرا سنة ٥٣٦ ق.م يأذن فيه اليهود بالعودة الى  
بلادهم — من أراد ذلك منهم — وعين ( زربابل ) واليا على اليهود ،  
وصارت اليهودية ولاية من ولايات الفرس ، وفى سنة ٥١٩ ق.م نبت  
( داريوس هستاسب ) أمر ( مورش ) المذكور فتم بناء الهيكل سنة ٥١٥  
واحتفل بتدشينه احتفالا باهرا . ومن ذلك الزمان يختفى ذكر الأسباب  
العشرة . فمن عاد منهم الى فلسطين اختلط بسبطين يهوذا وبنيامين .  
وفى ذلك الحين سمى الاسرائيليون : يهوذا . ودعيت بلادهم : اليهودية  
وفى أيام ( أرتكزر كسيس ) ( لوغيامانس ) الفارسى . عاد جزء من  
اليهود المتغربين فى بابل الى بلادهم بقيادة عزرا . وذلك سنة ٤٥٨ ق.م  
وظل عزرا واليا على البلاد الى سنة ٤٤٥ ق.م وجاء بعده نحميا فبنى

---

( ١١ ) انظر الجزء الأول من تاريخ الأقباط . ويقول عزرا حداد فى  
ص ١٨٥ من رحلة بنيامين : ان سبى ( تغلث فلاسر ) كان سنة ٧٣٨ ق.م  
ويقول كثيرون من المؤرخين : أن ( نبوخذ ناصر ) كان سنة ٥٨٦ ق.م  
ويقول جورج بوسست « ( آشور ) : واقعة على ( دجلة ) يحدها من الشمال  
حبال أرمينية ، ومن الجنوب بغداد وجوارها . ومن الشرق سلسلة جبال  
الزاكروس . ومن الغرب ما بين النهرين والفرات و ( بابل ) : هذه  
البلاد محاطة بنهرى الفرات ودجلة . وتمتد من هذين النهرين غربا حتى  
البادية ومساحتها نحو ٤٠٠ ميل طولا و ١٠٠ عرضا وأراضيها بطاح  
سهلة .

( ١٢ ) انظر سفرا أخبار الأيام الأول والثانى فى تاريخ بنى اسرائيل  
الى استيلاء فارس على مملكة بابل . واذنهم لبنى اسرائيل بالعودة الى  
فلسطين بعد سبعين عاما من الأسر ، كما يكتبون .

أسوار اورشليم ، ورمم حصونها . وأعاد اليها بعض رونتها القديم .  
وظل واليا الى سنة ٤٢٠ ق.م « (١٣)

انظر قوله « وفي ذلك الحين سمي الاسرائيليون : يهودا . ودعت بلادهم : اليهودية » أى أن جميع بنى اسرائيل من بعد بابل أصبح يطلق عليهم لقب « يهود » نسبة الى يهوذا الابن الرابع باعتبار أن مملكته صمدت طويلا عن مملكة السامريين . فأصبح يهوذا أشهر من ملك وأكثر مدة وأسد ذكرا . وفي بابل انفق العبرانيون والسامريون على تحريف النوراة — كما سنبين فى كتاب « نقد النوراة » — ووضعوا رصية بعقرب وهى « لايزول قضيب من يهوذا ... الخ » لنعبر عن اليهود بأسرهم ، لا عن سبط يهوذا وحده . بدليل : أن النص مكتوب بعد سبى « بابل » أى من بعد داود بها يفرب من أربعمئة وسبعين عاما . وظلت اليهودية خاضعة لحكم المرس الى سنة ٣٣٣ ق . م الى مجيء الاسكندر الأكبر ملك اليونان . وقد غلب كثيرا من الممالك وتوجه لاحتلال ( اورشليم ) ولما سمع اليهود بمقدمه خافوا منه وسلموا له بدون قتال . يقول يوسيفوس : « رحل اسكندر عن موضعه متوجها الى ( اورشليم ) . فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خافوا منه . ولما علم الكاهن الأكبر جمع اليهود الذين هناك وأمرهم فصاموا وصلوا وتصدتوا وقصدوا الله عز وجل وسألوه الكفاية . ثم خرجوا يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم » (١٤)

...

...

...

---

(١٣) ص ٣١ — ٣٣ تاريخ الاسرائيليين .  
ولاحظ انه اخطأ فى قوله باختلاط الأسباط العشرة فانهم لم يختلطوا قط كما جاء فى الانجيل فى قصة المرأة السامرية فى الاصحاح الرابع من يوحنا وكما فى سفرى عزرا ونحميا وكما جاء فى التاريخ مما تقدم عن الآباء وأيضا فى رحلة بنيامين .  
(١٤) ص ٢٧. تاريخ يوسيفوس وانظر تاريخ الاسرائيليين ص ٣٧ .



وبعد موت الاسكندر في ( بابل ) سنة ٣٢٣ ق.م انقسمت امبراطوريته بين قواده فبطليموس قبض على زمام الأمور في مصر ، واختار الاسكندرية عاصمة له . وسلوقس أصبح بعد سنوات سيدا في الشمال وكانت له عاصمتان : انتيوخ في سورية على نهر العاصي . وسلوقيا في بابل ( أطلالها بالقرب من بغداد ) وبعد صراع بين بطليموس ، وسلوقس انتصر بطليموس وأصبحت اورشليم في القرن التالي خاضعة لأسرته .

ثم انتصر السلوقيون أتباع سلوقس . وفي عهد انتيوخس الرابع بيغانس ١٧٥ ق.م انتقد الاضطهاد على اليهود من السلوقيين . وكانت النتيجة أن قام اليهود بثورة بقيادة الكاهن ماتاثيس عام ١٦٧ ق.م ومعه أولاده الخمسة : يونان والمعازر ويهوذا وسيمون ويونانان . ولما مات ماتاثيس انتقلت الزعامة الى ولده يهوذا الملقب بالمكابى . وعرفت هذه الحركة بالحركة المكابية . ولكن الأسرة كانت تسمى الحشمونية لأن حشموها كما ذكر يوسيفوس هو الجد الأعلى لماتاثيس ، واستطاع المكابيون أن يحققوا الاستقلال التام .

ولما مات يهوذا انتقلت الزعامة الى أخيه يونانان . ولما مات يونانان انتقلت الزعامة الى أخيه سيمون . ولما مات سيمون خلفه ابنه هيركانوس . ومن بعد هيركانوس أخوه يئان . وقد أوصى بالملك لزوجته الكسندرا . لأن ولديه هيركانوس واريستوبولس لم يبلغا سن الرشد . وقد عينت الكسندرا ابنها البكر هيركانوس كبيرا للكهنة . ولما كبر الأخ الأصغر حدثت حرب بينه وبين أخيه الأكبر على المنصب . فانتهزت روما هذه الفرصة وتقدم القائد بومبيوس واحتل اورشليم . وأبقى هيركانوس كاهنا . وأخذ أخاه الى روما وكان ذلك عام ٦٣ ق.م .

...

...

...

ولما احتل الرومان اورشليم وبلاد اليهودية عينوا قائدا عليها يسمى انتيباتور . وقام انتيباتور بتعيين ولده البكر ( ناسيل ) حاكما على اورشليم

وابنه الثانى ( هيرودوس ) حاكما على الجليل . ثم وافقت روما على تعيين هيرودوس على منطقة السهل الساحلى فى بلاد فلسطين وأن يستقل فى الشئون الداخلية ، مع تبعيته لروما . ومات هيرودوس عام ٤٠م .

وفى ذاك الزمان ولد المسيح عيسى — عليه السلام — فى ( بيت لحم ) التابعه لأورشليم وجاء من بعد هيرودوس أحد أبنائه وهو ( أرخيلانوس ) واستمر فى حكم اليهود الى سنة ٦ بعد الميلاد . وقبل أن يعزله الرومان قرروا أن يضعوا البلاد تحت بصر حاكم رومانى مباشر .

وبذلك أصبحت ملكيتهم متصله . فيما عدا السنوات من ٤١ — ٤٤ بعد الميلاد فقد كانت المنطقة محكومة بواسطة موظفين رومانيين ، سموا حكام أقاليم . وقد وضع هذا التخطيط عام ٤١م عند تعيين ( هيرودوس اغريباس ) ملكا على البلاد — وكان ( أغريباس ) الحفيد البكر لهيرودوس الكبير — ولما مات تولى بعده أغريباس الثانى . ثم حدث نزاع شديد بين اليهود وبين الرومان انتهى بخراب أورشليم وهدم الهيكل عام ٧٠ ميلادية على يد ( تيطوس ) الرومانى .

...

...

...

وفى عام ١٣٢ ميلادية ثار من تبقى من اليهودية على الرومان بقيادة ( باركوخبا ) ونجحت الثورة واستقل اليهود عن الرومان لمدة ثلاث سنوات . وأصبحت أورشليم عاصمة ومركزا دينيا وانتهت الثورة عام ١٣٥م وقبض الرومان بقيادة ( أدريانوس ) على ( باركوخبا ) ونكل به وهدم ( أورشليم ) وبنى فوقها مدينة ( ايليا كوبتولينا ) . وصدر الكلمة : ( ايليا ) لقب عائلة ادريانوس و ( كوبتولينا ) هو ( جوبيتر ) الاله الرومانى الكبير . وهدم ما تبقى من الأسوار والمبانى وحرث الموقع تماما وبنى فوقه مدينته الجديدة على مساحة أقل . ولم يسمح لأى من اليهود بدخولها والاقتراب منها . وبنى معبد ( جوبيتر ) على أنقاض المعبد القديم . وأقام تمثالا لنفسه أمام المعبد ، وبنى أسوارا جديدة للمدينة الجديدة ( ايليا )

وفي عام ٣١٣م أصبحت المديانة النصرانية دين الدولة الرومانية الرسمي وهدم معبد جوبيتر . وفى سنة ٣٢٦م جاءت « هيلانة » أم الامبراطور ( قسطنطين ) وبنت في اورشليم كنيسة القيامة . وفى القرن الرابع بعد اليلاد سمح النصارى لليهود بزيارة موقع الهيكل يوما واحدا كل عام . وهو التاسع من آب ( أغسطس ) يوم هدمه . وفى القرن الخامس سعت الامبراطورة ( ابدوكسيا ) أرملة الامبراطور ( ثيودسبوس الثانى ) لدى الرومان ليسمحوا لليهود بالاقامة الدائمة فى المنطقة ، فسمح لهم الرومان .

...

...٠

...

وفى عام ٦١٤، (١٥) ميلادية عزا الفرس بلاد الشام وانتصروا على الرومان ( ١٦ ) . وهدموا كنيسة القيامة . ثم غلب الرومان الفرس . ثم جاء الفتح الاسلامى سنة ٦٣٦م وهزم المسلمون الرومان وكتب أمير المؤمنين.

(١٥) فى كتاب الاسلام ينحدى : السنة ٦١٦م بدل السنة ٦١٤م .  
(١٦) وفى ذلك الزمان كان اسراء النبى — ﷺ — الى المسجد الأقصى . جاء فى كتاب بيت المقدس فى الاسلام ص ٦٨ — ٩٦ انه يوجد سور فى اورشليم يحيط بمسجد الصخرة المعروف الآن وبعض الأبنية وان المسجد الأقصى قديما يطلق على المساحة التى يضمها هذا السور . يقول الكتاب : « كان المكان الموجود الآن بين أسوار الحرم الشريف بالقدس مخصصا لعبادة الله سبحانه . وهو المكان الذى وقع الاسراء ايل ليليا بسيدنا محمد — صلوات الله وسلامه عليه — وكان المكان الموجود الآن بين أسوار الحرم الشريف بالقدس مخصصا لعبادة الله سبحانه . وهو المكان الذى وقع الاسراء اليه ليليا بسيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وحصل معراجة منه الى السماء العلى . الى حيث علم الله . وفى تلك الليلة تم غرضبة الصلاة على الرسول والمسلمين . وحينئذ لم يكن فى ذلك المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى . ولا آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة ، ولا سائر الأبنية المنتشرة فى ساحة المسجد الأقصى . وانما سمي فى الآية بالمسجد ، لانه مكان العبادة » ( انظر أيضا : تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٠٦ ومجلة منبر الاسلام المصرية عدد رجب ١٣٩٣هـ أغسطس ١٩٧٣ ) وانظر وصف هيكل سليمان بالرسم فى كتاب مرشد الطالبين .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه « العهد العبرية » مع البطريك (صفرونيوس) وكان من أهم شروطها : عدم السماح لليهود بالاقامة فى ايلياء .

وهكذا قضى على اليهود نهائيا ، ولم تقم لهم قائمة الا حينها اعترفت منظمة الأمم المتحدة بدولة اسرائيل عام ١٩٤٨ (١٧) واعترافها فتنة فى الأرض ، وفساد كبير .

...

...

...

**ذلك هو مختصر تاريخ بنى اسرائيل من كتب أهل الكتاب .** فهل نرى ضياع ملكهم من قبل عيسى عليه السلام أم من بعده ؟

لا يرى من له أدنى بصر بعلوم التواريخ : أن ضياع ملكهم من قبل عيسى عليه السلام . ألم يقل اليهود فى كتبهم : « وفى عام ١٣٢ ميلادية ثار من تبقى من اليهود على الرومان بقيادة «باركوخبا» ونجحت النورة واستقل اليهود عن الرومان لمدة ثلاث سنوات وأصبحت أورشليم عاصمة ومركزا دينيا » ؟ كيف نجح النورة ويستقل اليهود عن الرومان ، وتصبح أورشليم عاصمة ومركزا دينيا اذا لم تكن لليهود أنفسهم قوة من قبل ؟

...

...

...

الحق يقال : ان اليهود أمة عديمة الراى ولا بصيرة فيهم ( تث ٣٢ : ٦ و ٣٢ : ٢٨ ) وقد بلغ بهم غباؤهم الى حد النمرود على أنبيائهم فكانوا يقتلون بعضا ويتركون بعضا . ولذلك كان الله يرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب .

ولقد وقعوا تحت نفوذ الأجانب من بعد داود عليه السلام . ولكن الأجانب كانوا يتركونهم أحرارا فى حكمهم لأنفسهم . كان يحكم بعضهم

---

(١٧) انظر : تاريخ الاسرائيليين . وتاريخ يوسفوس . وانظر أيضا : القدس الخالدة فى أوائل كل فصل . وتاريخ الأقباط الجزء الاول والجزء الثامن .

بعضاً . ولم يكن للجانب الا جنود تضمن الأرض لصالحهم بالضرورة اذا داهمهم عدو . وجزية يأخذونها من أهل الأرض مقابل حمايتهم لهم (١٨) . ودليلنا على ذلك : هو ما بينا من كنب الناريخ ، وما جاء فى الانجيل نفسه . ففيه أن اورشليم كانت عامرة باليهود ، وكان هيكل سليمان مركزا دينيا عظيما . وكان لليهود مجلس استشارى يسمى ( المجمع ) أو ( السنهدريم ) وفى هذا المجمع قرر اليهود قتل عيسى عليه السلام لولا أن كف الله أيديهم عنه وقدموه للوالى الرومانى لينفذ الحكم — كما يدعون — .

ولما اعتذر الوالى عن تنفيذ الحكم لعلمه ببراءة عيسى عليه السلام هددوه بالشكوى الى الامبراطور الرومانى نفسه . فاستجاب لهم . وهذا بمعنى : أنهم هم الحاكمون لأنفسهم ، لا الحاكم الاجنبى . يقول يوحنا فى انجيله : « فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه ؟ أجابه يسوع : انا كلمت العالم علانية . انا علمت كل حين فى المجمع ، وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، وفى الخفاء لم أنكلم بشيء . لماذا تسألنى انا ؟ اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم ؟ هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت انا لا . ومن هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه . ولكن اليهود كانوا يصرخون فائلين : ان أطلق هذا فلست محبا لقيصر » ( يوحنا ١٨ / ١٩ )

...

...

...

(١٨) وابن كمونة الذى يمول بانقطاع الملك من بنى اسرائيل قبل المسيح يقول فى دفاعه عن تواتر التوراة : ان الدنيا دول ، مرة تغلب . دولة ومرة تنهزم . والغالبة تهزم ، والمهزومة تغلب . ولا يقال فى هذه الاحوال بدهاب الملك واضاعة المجد . يقول : « وأما قتل بخنصر وغيره لهم فليس فيه ما يدل على انقطاع تواترهم . ليس الروم ظفروا بهم الفرس ، وقتلوا رجالهم ، واستباحوا ذرايرهم ؟ والروم فى أيام الاسكندر جاءوا الى فارس ، ونزلوا بلادهم حتى بعث ملك الفرس من هزمهم ؟ ثم ان اليهود لم يكن جميعهم ببית المقدس حين ظفروا بهم فيها بخنصر ، ولم يقتل كل من بها . فان فى يرميا — أى فى سفره — ان عامة بنى اسرائيل خرجوا مستأمنة . وقد كانوا بعد ذلك موجودين فى بلاد لا يحصى عددها » ( ص ٢٨ تنقيح الأبحاث ) .

وبعد رفع عيسى الى السماء — وكان قد آمن به البعض من بنى اسرائيل ونادوا في كل مكان بدعوته — تحير اليهود في أمر هؤلاء الذين آمنوا ماذا يفعلون بهم ؟ « فسألهم رئيس الكهنة قائلا : أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم . وها أنتم قد ملأتم اورشليم بتعلمكم ؟ ... فأجاب بطرس والرسل — التلاميذ — وقالوا : ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس ... فلما سمعوا حنقوا وجعلوا يتشاورون أن يقتلوه . فقام في المجمع رجل ذريسي اسمه غملائيل معلم للناموس ، مكرم عند جميع الشعب وأمر أن يخرج الرسل قليلا . ثم قال لهم .

أيها الرجال الاسرائيليون : احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا . لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلا عن نفسه : انه تىء . الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة . الذى قتل ، وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لا شىء . بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكناب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا ، فذاك ايضا هلك . وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا . والآن أقول لكم : تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم . لأنه ان كان هذا الرأى ، أو هذا العمل من الناس فسوف ينتفض . وان كان من الله فلا تغدرون أن تنقضوه لئلا يوجدوا محاربين لله أيضا . فانقادوا اليه » ( أعمال ٥ : ٢٧ — ٤٠ ) وهذا يعنى أن النصارى طائفة من بنى اسرائيل آمنت فأصبحت ظاهرة على المطائفة التى لم تؤمن بعيسى — عليه السلام — كما يقول تعالى في القرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين : من أنصارى الى الله ؟ فأمنت طائفة من بنى اسرائيل . وكفرت طائفة . فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم . فأصبحوا ظاهرين » ( المصف ١٤ ) وجاء الاسلام والمطائفة التى آمنت ظاهرة . فتسلم المسلمون

---

(١٩) ظاهرة أى عالية . وهذا يدل على أن الملك كان مع النصارى بدلا من اليهود ، قال مجاهد : « أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى » ( تفسير القرطبي ) وزال الملك على يد المسلمين .

منها مفاتيح أورشليم ، وهى العاصمة الدينية لبنى اسرائيل . تسلم  
( عمر ) من البطريك ( صفرنيوس ) المفاتيح وكتب له « العهد العبرية »  
كتاب أمان وذمة .

...

...

...

وكان اليهود بقولون على النصارى : انهم طائفة منهم خرجوا على  
تعاليمهم ، كما عبر القرآن تماما ، كانوا يقولون : انهم « شيعة » عيسى  
واتباعه . ففى سفر الأعمال : أن « حنانيا » رئيس كهنة اليهود ذهب مع  
الشيوخ وخطيب اسمه « ترنلس » يشكون « بولس » للوالى ، فقال  
ترنلس : « اننا اذ وجدنا هذا الرجل مفسدا ، ومهيج فتنة بين جميع  
اليهود ، الذين فى المسكونة ، ومقدام شيعة الناصريين » فاشار الوالى  
لبولس أن يتكلم ، فكان مما قال : « ولكنى افر لك بهذا : أننى حسب  
الطريق الذى يقولون له تسبعة . هكذا أعبد اله آبائى ، مؤمنا بكل ما هو  
مكتوب فى الناموس والأنبياء » ( أ ع ٢٤ : ٥ و ١٤ )

**وعلى ما قدمنا : فالملك لم يزل من بنى اسرائيل ، الا على يد بنى  
اسماعيل ، أتباع محمد ﷺ .**

### **الحجة الثانية : سبط يهوذا :**

يدعى ابن كهنة : أن حديث يعقوب — عليه السلام — خاص بسبط  
يهوذا نفسه ، لا ببنى اسرائيل جميعا ودعواه باطلة لما ذكرنا . ولأن  
اليهود يطلقون اسم « التوراة » على جميع الأسفار المقدسة عندهم ، من  
باب اطلاق اسم الجزء على الكل ، فان توراة موسى على الحقيقة خمسة  
أسفار ، وما بعد الأسفار الخمسة يطلق عليه اسم التوراة مجازا . وغير  
بعيد أن يكون اليهود جميعا فى « بابل » قد اتفقوا على الإشارة بيهوذا ، لليهود  
بأسرهم ورضى السامريون بذلك ، للحظوة التى كانت لليهود العبرانيين  
عند ملوك الفرس — كما جاء فى سفر أستير — ويؤيد عدم الاستبعاد :  
اطلاق الفرس على بلادهم اسم « اليهودية » بعد رجوعهم من « بابل »  
باعتبار أن « يهوذا » أشهر من ملك ، وأكثر مدح ، وأشد ذكرا .

ولأن شموئيل بن يهوذا بن أبوب ، الذى عاند اليهود وأسلم — كما يقول عنه ابن كمونة — احتج على اليهود بقوله : « نقول لهم : اليس فى الدورة التى مى أيديكم : ( لو ياسور شديط ميهوداد رمحقق مبین دغلاو تمسيره : « لا يزول الملك من آل يهود ، والراسم من بين ظهرائهم . الى . ان يأتى المسيح » فلا يفقدون على جحدہ . نقول لهم : أما علمتم أنكم أصحاب دولة وملك الى ظهور المسيح ، ثم انقضى ملككم . فان لم يكن لحكم ملك . فقد لزمكم من التوراة أن المسيح قد أرسل » (٢٠).

فقلوه عن اليهود : « أصحاب دولة وملك الى ... الخ » يدل على أن عبارة يبعثوب عن يهوذا مقصود بها جميع اليهود . وابن كمونة لم يعارض فى الدولة والملك . وانما ادعى سقوط الدولة وذهاب الملك من قبل عيسى — عليه السلام — .

ولأن النصرانى لو لم يكونوا عارفين بأن هذه النبوءة اشارة الى النبى الذى تنتظره الأمم بعد زوال الملك من اليهود وزوال الشريعة ما احتجوا بها على اليهود . والا لماذا لم يحتجوا بجميع عبارات التوراة ؟

ولأنه لو كانت الملوك من آل يهوذا ، ما كان طالوت ملكا على بنى اسرائيل ، فان « طالوت » من سبط بنيامين أخى يوسف . لقد قال لصموئيل لما أخبره أن الله اصطفاه ملكا : « أما انا بنيامينى من أصغر اسباط اسرائيل وعشيرتى أصغر كل عشائر أسباط بنى بنيامين ؟ » ( صموئيل الأول ٩ : ٢١ ) وأيضا ما كان موسى يقول لهم على لسان الله تعالى : « متى اتيت الى الأرض التى يعطيك الرب الهك ، وامتلكتها ، وسكنت فيها ، فان قلت : أجعل على ملكا كجميع الأمم الذين حولى ،

---

(٢٠) ص ٢٩ بذل المجهود . وبقية الآية هكذا : « عادكى يبا شيلوه . ولو يتهات عيم » وليس المراد بالمسيح : عيسى بن مريم عليه السلام . بل بحسب اصطلاح اليهود : محمد — ﷺ — وسيأتى البيان فى فصل « المسيا » .



فانك تجعل عليك ملكا ، الذى يختاره الرب الهك . من وسط اخوتك ،  
نجعل عليك ملكا . لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ، ليس هو  
أخاك » ( تثنية ١٧ : ١٤ — ١٥ ) فان موسى بهذا القول لا يحصر الملك  
فى سبط يهوذا ، بل فى من يصلح للملك من يهوذا ، ومن غيره ، حتى لو  
كان من بنى اسماعيل فانه من وسط اخوتهم ( تك ١٦ : ١٢ ) . ولانه لو كانت  
الملوك من آل يهوذا ، ما رجع الكهنة اللاويون من بابل وفى أيديهم الملك  
بجانب الكهنوت .

### وفى النص نفسه قرائن تدل على أن المراد قضيب لا سبط :

الأولى : هى قول يعقوب لأولاده قبل أن ينبأ عن كل واحد منهم : « اجتمعوا  
لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الايام » ( تك ٤٩ : ١ ) وآخر أيام بركه فى الارض  
المقدسة كان من بعد عيسى ، لا من بعد داود — عليهما السلام — والثانية :  
هى قوله : « وله يكون خضوع شعوب » ولم يخضع لداود فى الارض  
المقدسة غير بنى اسرائيل وسكان الارض . والسالنة : ان سبط يهوذا لم ينف  
من العالم بعد ما ملك داود على أرض « شيلوه » فى أرض فلسطين .  
والرابعة : أن التوراة مكتوبة فى « بابل » من بعد داود بقرون كثيرة . فأى  
فائدة من الاخبار عن أمر قد تم من قبل الكتابة بمئات من المسنين ؟

...

...

...

### الحجة الثالثة : انقطاع النبوة :

فسر ابن كجونة « ومشتزع من بين رجليه » بالانبياء ، ليحرف الكلم  
عن مواضعه . والحق أنها تفسر بالنبيين الذين أسلموا ، وبالربانيين والأخبار  
الذين يشرعون للناس حسب أحكام التوراة ، لأنهم جميعا متبعون للتوراة ،  
يعلمون الناس بما فيها وظلوا عاكفين على العلم والتعليم الى سقوط  
الدولة . والدليل على أن « مشتزع من بين رجليه » تفسر بالانبياء والعلماء :  
ترجمتها بالرسم من تحت أمره ، أو الراسم من بين أقدامه ، أى المعلمون ،  
الذين يرسمون للناس طرق حياتهم باستنباط الأحكام من التوراة . وهؤلاء  
المعلمون كانوا من سبط لاوى . فان التوراة تنص على أن بنى

لاوى يتفرغون لطلب المعلم ، ويقومون بالدرس والافتاء . وتخص نسل هرون (٢١) من سبط لاوى بأن يكون الكهنة العظام منهم .

### وهذا بيان نسبهم وعملهم :

يعقوب عليه السلام أنجب لاوى ( وهو الولد الثالث من أولاده المذكور )

ولاوى أنجب : ١ — جرشون ٢ — قهات ٣ — مرارى .

وقهات أنجب : ١ — عيرام ٢ — يصهار ٣ — حبرون ٤ — عزئيل .

وعيرام أنجب : ١ — هرون ٢ — موسى ٣ — مريم ( اختها )

(٢١) يقول ابن كمونة : « وأتاهم موسى — عليه أفضل الصلاة والسلام — أعنى لبنى اسرائيل بالشريعة المقدسة ، ولم ينسخ الشريعة التى أمر بها الأمم من لدن آدم ونوح — عليهما السلام — ولم يفسخها . ولكن أكد الوصية بها وزاد عليها ما خصص به بنى اسرائيل دون غيرهم من الأمم ، وخصص سبط لاوى ، لا سيما هرون ونسله برائض وتكاليف غير لازمة لسائر بنى اسرائيل . فكل الأمم داخلون تحت التكليف بما أمرهم الله به ، على لسان أنبيائه قبل موسى — عليه السلام — وعلى لسانه أيضا . وبنو اسرائيل مكلفون بما أمر به الأمم قبل موسى وبزيادة خصهم الله بها على لسان رسوله موسى — عليه السلام — تشريفا لهم وعناية بهم ، واختص هارون وبنيه بزيادة تكاليف عليهم تمييزا لهم بمزيد تشريف واختصاص وتعظيم . وجعل من الأمم بما كلف به بنو اسرائيل كالمسبب وغيره مما يخصهم جاريا مجراهم بحيث لو عاد عن التزام ذلك قتله ، ولم يجعل لأحد سبيلا الى الالتحاق ببنى هرون — عليه السلام — لا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم ، وفضلوا على من سواهم تفضيلا كثيرا . وفضل الامام الأعظم منهم ، وهو الذى بمنزلة هارون فى البيت المقدس ، بمزيد تكليف وتفضيل على بقية الهاونيين » ( ص ٢٥ — ٢٦ تنقيح الأبحاث ) وقد كذب فى قوله « ولم ينسخ الشريعة التى أمر بها الأمم من لدن آدم ونوح » فإنه على سبيل المثال كان نكاح الأخت حلالا . وقد حرمه فى التوراة موسى والتحرير ناسخ للحل .

وصدق فى قوله : « فكل الأمم داخلون تحت التكليف بما أمرهم الله به على لسان أنبيائه قبل موسى عليه السلام وعلى لسانه أيضا » فان دين موسى كان عاما لجميع الأمم من قبل المسيح البابلى . وسنوضح هذا فى كتابنا ( نقد التوراة أسفار موسى الخمسة )

وأوصى موسى — عليه السلام — بأن يكون الملاويون جميعا متفرغين  
لشريعة الله .

فقد قال عنهم الله في سفر التثنية « يعلمون يعقوب أحكامك . وإسرائيل  
ناموسك » ( تثنية ٣٣ : ١٠ ) وكان من عملهم بجانب العلم والتعليم :  
حفظ تابوت العهد ، وذلك بنصب خيمة له . لكي يضعوه فيها إذا ارتحلوا  
من مكان الى مكان . وهذه الخيمة تسمى ( خيمة الاجتماع ) أو ( مسكن  
الرب ) وهذا المسكن له دار تسمى ( دار مسكن الرب ) .

واليك وصفا موجزا لدار مسكن الرب وما فيها :

١ — التابوت : طوله ٢ ذراع وعرضه ١ ذراع وارتفاعه ١ ذراع . ويصنع من  
خشب السنط ، ويغشى من الداخل والخارج بالذهب النقي ، وله حلقتان  
على جانب ، وعلى جانبيه الثانى حلقتان وعصوين من خشب السنط  
مفشين بالذهب ، ريوضع فيه « العهد » ويسمى ( الشهادة ) .

٢ — غطاء التابوت : طوله ٢ ذراع وعرضه ١ ذراع . ويصنع من  
الذهب النقي ، ويصنع له كروبتين من ذهب . على طرف كروب ، وعلى  
الطرف الثانى كروب « ويكون الكروبان بإسطين أجنحتها الى فوق .  
مظللين بأجنحتها على المغطاء ، ووجهاهما كل واحد الى الآخر . نحو  
المغطاء يكون وجها الكروبتين » .

٣ — المائدة : طولها ٢ وعرضها ١ وارتفاعها ١ ذراع . وتغشى  
بالذهب على هيئة ترابيزة الطعام فى منازل المصريين الآن « وتجعل على  
المائدة خبز الوجوه أمامى دائما » .

٤ — المنارة : تصنع من ذهب نقي على هيئة نجفة كريستال كبيرة  
كالتي نشاهدها فى بيوت المصريين الآن .

٥ — مسكن الرب : على هيئة سرادق كبير من القماش . يصنع  
المسكن من عشرة شقق ، طول الشقة الواحدة ٢٨ ذراع وعرض الشقة

٤ أذرع . وعلى حاشية الشقة تصنع خمسون عروة ثم توصل كل شقة بالأخرى في العروات بواسطة شظ من ذهب — والمشط هو كدبوس القميص المعكوف الذى يوضع فى عروتى الكم — خمس شقق توصل . وخمس شقق توصل . ثم يصنع سقف مكون من احدى عشرة شقة طول شقة السقف ٣٠ والمعرض ٤٠ — خمس شقق توصل ، وست شقق توصل — ثم تسقف الخيمة ، والفاضل من السقف يدلى على جانبى المسكن ويوضع فوق قماش السقف جلود كباش محمرة . ثم يصنع جدران للمسكن من خشب السنط طول اللوح ١٠ أذرع وعرض اللوح ١ ذراع . عشرون لوحا الى جهة الجنوب ، وعشرون لوحا الى جهة الشمال . ونحو الغرب ستة ألواح ، ولوحين للزوايا ، ويجعل لكل جانب خمس عوارض من الخشب لضبط الألواح وضماها معا . والمعارضة الوسطى من كل جانب تمتد من أحد طرفى الخيمة الى الآخر .

٦ — الحجاب وقدس الأقداس والقدس : يصنع الحجاب من قماش نفيس على أربعة أعمدة داخل مسكن الرب ، وكان يحتل ثلث مساحة المسكن ، وما وراء الحجاب يسمى قدس الأقداس . وما هو خارجى يسمى : القدس . وفى قدس الأقداس وراء الحجاب التابوت ، وعليه الغطاء . وفى القدس توضع المنارة على الجانب الأيمن ، والمائدة على الجانب الأيسر .

٧ — المذبح : يصنع من خشب السنط على شكل مربع ٥ × ٥ وارتفاعه ٣ أذرع ومجوف من الوسط ، وعلى الزوايا الأربع : قرون تربط فيهم البهائم قبل ذبحها قربانا لله . ويصنع له شبكة من النحاس كانت تحيط بالمذبح من نصفه الى أسفله لتلقى جوانب المذبح من أرجل الكهنة بنى هارون .

وأدوات المذبح هى :

١ — قدور : لرفع الرماد وفضلات الذبيحة ٢ — رفوش : أدوات برفع بها الرماد الى القدور ٣ — مراكن : الاتية التى يؤخذ فيها دماء الذنائح

٤ — المناشل : أدوات مثل المشوكة التى تستخدم فى الأكل لترتيب قطع الذبيحة على المذبح ٥ — المجامر : الآنية التى يوضع فيها الجمر للتبخير . وكان مذبح النحاس هذا يشبه التابوت ، ومائدة خبز الوجوه ، فى أن الكهنة كانوا يحملونه فى الانتقال من مكان الى آخر . وكان يوضع فى دار المسكن ، لا فى المسكن نفسه .

٨ — مذبح البخور : مربع ذراع فى ذراع ، وارتفاعه ذراعان . وله فرون ، ويحمل بعصوين كالتابوت ويوضع قدام الحجاب الذى أمام التابوت .

٩ — المرحضة : على هيئة قدح ذى قاعدة مستديرة ، تملأ ماء لغسل الكهنة ، وغسل بعض أجزاء الذبائح ، وتوضع بين مسكن الرب وبين المذبح فى دار المسكن .

١٠ — دار المسكن : ما قدمناه عن مسكن الرب بما فيه من قدس الأقداس والقدس ، وما فيها . هذا المسكن يوضع بجملته فى دار تسمى دار المسكن . ومساحتها :

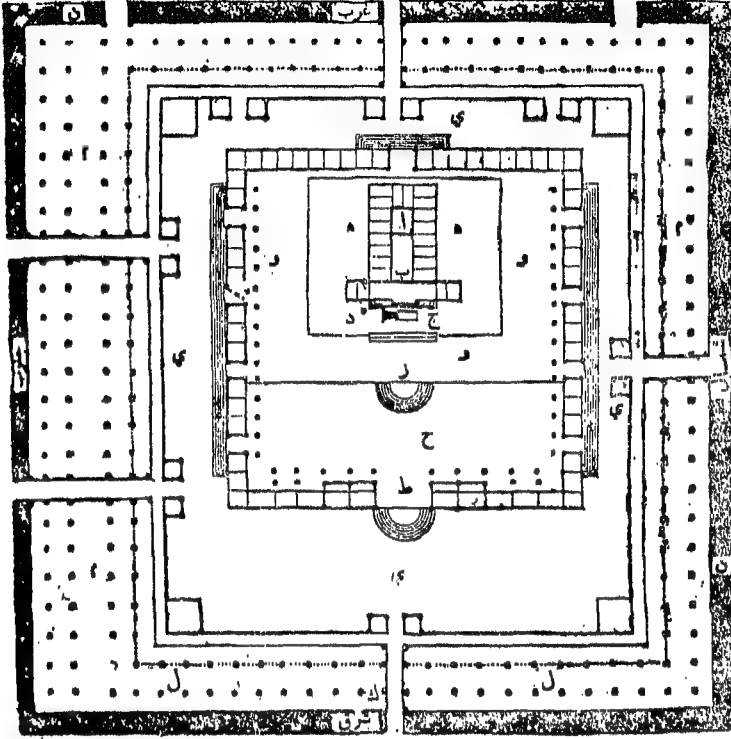
جهة الجنوب وجهة الشمال ، كل جهة مائة ذراع . جهة المشرق وجهة المغرب . كل جهة خمسون . وفى جهتي الجنوب والشمال أربعون ممودا لكل جهة عشرون . وفى جهتي الغرب والشرق عشرون . لكل جهة شرا . ولباب الدار سجد عشرون ذراعا . وارتفاع جدار الدار خمسة أذرع فتكون المساحة ١٠٠ × ٥٠ × ٥ ودار المسكن هذه كانت مثل سور مقدس لمسكن الرب . وكانت مكشوفة غير مسقوفة الا من جهة مسكن الرب (٢٢) .



(٢٢) ورد هذا فى سفر الخروج وقد استرشدنا بتفسير : السثن التكوين . ومرشد الطالبين. الم. الكتاب المقدس الثمين .

صفحة بالزنكو غراف من كتاب مرشد الطالبين

صورة الهيكل في أيام السيد المسيح



معنى الاشارات في هذه الصورة

ح دار النساء	ا قدس الاقداس
ط الباب الجميل اع ٢١٣	ب القدس
ي دار الام	ج مذبح المحرقة
ك الباب الشرقي	د مرقضة الخاس
ل رباط سليمان يو ٢٣: ١٠ واع ١١: ٣	ه دار الكهنة
م الرواق السلطاني	و دار اسرائيل
ن الحائط الخارجي	ز باب نيكانور

**هذا هو بيت الله .** كان بنو لاوى يشتركون فى حملة واقامته فى أى مكان حلوا فيه بالاضافة الى انتشارهم فى كل مكان ليعلموا التوراة . أما بنو هارون خاصة من سائر سبط لاوى فان فى التوراة عنهم « وأما هرون وبنوه فكانوا يوفدون على مذبح المحرقة ، وعلى مذبح البخور مع كل عمل تقدس الأقداس وللتكفير عن اسرائيل . حسب كل ما أمر به موسى عبد الله » ( أخبار الأيام الاول ٦ : ٤٩ ) وفى عهد داود عليه السلام نظم هو عمل بنى لاوى بعد استقرار الملك فى اورشليم ، واستقرار الخيمة . وجعل بنى موسى عليه السلام من العلماء المعادين كآى عالم من بنى لاوى « وأما موسى رجل الله فدعى بنوه مع سبط لاوى » ( أخبار الأيام الاول ٢٣ : ١٤ ) .

ثم قال داود : « قد أراح الرب اله اسرائيل شعبه فمسن فى اورشليم الى الأبد » ويتحدث كاتب سفر الأخبار الاول عن عمل اللاويين بعد تنظيم داود فيقول « كانوا يقفون بين يدي بنى هرون على بيت الرب فى الدور والمخادع ، وعلى تطهير كل قدس ، وعمل خدمة بيت الله . وعلى خبز الوجرة ودينان التقدمة ورقاقى الفطير ، وما يعمل على المصاح والمربوكات وعلى كل كيل وفباس . ولأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك فى المساء ، ولكل اصعد محرقات للرب فى المسبوت والأهله والمواسم بالمعد حسب المرسوم عليهم دائما أمام الرب ، وليحرسوا حراسة خيمة الاجتماع وحراسة القدس ، وحراسة بنى هرون اخوتهم فى خدمة بيت الرب » ( ٢٣ : ٢٦ — ٣٢ )

ومن أجل هذا وصى موسى أن لا يكون لسبط لاوى نصيب فى أرض كنعان . لا يزرعون ولا يحصدون . بل يعيشون على التبرعات والنذور ، ليتفرغوا لعملهم . فقد قال عنهم « لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوى قسم ولا نصيب مع اسرائيل . يأكلون وقائد الرب ونصيبه فلا يكون له نصيب فى وسط اخوته . الرب هو نصيبه كما قال له » ( تثنية ١٨ : ١ — ٢ ) .

هذا ببيان نسبهم وعملهم . فأين عملهم الآن ؟ أين الخيمة ؟ وأين الهيكل ؟ لقد حل الهيكل محل الخيمة . وهدم الهيكل الى الأبد .

لقد وضع داود النبي — عليه السلام — أساس الهيكل في «أورشليم» ليحل محل خيمة الاجتماع ، ولما ورث سليمان داود أكمله وحسنه وجعله زينة للناظرين . وفى أيام النبي عيسى — عليه السلام — « كان قوم يقولون عن الهيكل : انه مزين بحجارة حسنة وتحف » فرد عليهم بقوله : « هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض » وبين لهم أن أورشليم نفسها ستخرب بعد رفعه الى السماء مع خراب الهيكل فى قوله : « ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ أعلموا انه قد اقترب خرابها » ويقول لوقا فى نهاية هذا الحديث عن المسيح : « وكان فى النهار يعلم فى الهيكل ، وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون . وكان كل الشعب ييكون اليه فى الهيكل ليسمعه » ( لوقا ٢١ ) ومعنى ذلك : أن الهيكل كان مركزا دينيا عظيما أيام المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . فكيف يقول ابن كمونة بذهاب النبوة قبل ذلك الزمان بثلاثمائة سنة أو يزيدون ؟ كيف وقد اعترف الشعب اليهودى بنبوته عيسى ونبوة يحيى — عليهما السلام — ؟

يقول متى عن المسيح : « ولما دخل أورشليم ارنجت المدينة كلها فائلة : من هذا ؟ فقالت الجموع : هذا يسوع النبي » ( مت ٢١ : ١٠ — ١١ ) ويقول متى عن يحيى : « لأن يوحنا كان يعد عند جميعهم نبيا » ( مت ٢١ : ٢٥ — ٢٦ ترجمة اليسوعيين )

وكيف يقول بذهاب الملك من اليهود قبل المسيح عيسى بزيادة على أربعمائة سنة ؟ مع أن الملوك على اليهود بعد الرجوع من بابل كانوا — كما يقول — من بنى حشموناي وهم هارونيون من سبط لاوى .

فأين كمونة حين يقول بانقطاع النبوة من بنى اسرائيل قبل عيسى بما يزيد على ثلاثمائة سنة . يقول منكرا من القول وزورا ، لأن المقصود



من نبوءة يعقوب ليست النبوة وحدها ، بل والعلماء أيضا الذين يرسمون للناس حياتهم . ولقد كان عيسى ويحيى نبيان في وقت واحد ، وزكريا من قبل يحيى . وكان علماء من بنى اسرائيل يعيشون من بعد رفع المسيح سواء من آمن به ، أو من صد عنه . وظل هيكل سليمان عامرا بالعلماء الى سنة ١٣٢ بعد الميلاد سنة هدم ادريانوس لهيكل سليمان ، ثم تفرقوا أيدي سبا ، وتخلت عنهم الشيع .

\*\*\*

وبعدما نقضنا اجتهاد (( ابن كهونة )) ونقدنا حججه ، نتجه الى كتب التاريخ لننقل عنها ما يدل على شعور علماء بنى اسرائيل في ذلك الزمان ، عن زوال بركة اسرائيل الى الأبد .

في كتب تواريخ بنى اسرائيل : انه كان لدى اليهود شعور عام ، لا يعرفون له سببا بزوال الملك منهم والشرعية بعدما رفع المسيح عدسى بن مريم الى السماء .

ومرد هذا الشعور — الذى لا ينصحون عن سببه — وهم يعرفونه جيدا — الى الفهم الذى يفهمونه من بركة اسماعيل — عليه السلام — فان له ملكا كاملهم ، ومنه نبي سيأتى كما كان فيهم موسى نبيا مشرعا ، ولا بد من بدء ملكه فى يوم من الأيام على يد النبي الآتى من ذريته لأن وعد الله لا يتخلف . ولما جاءهم عيسى بالبينات . وعرفوا من أقواله انه غير ناسخ للتوراة ، أدركوا أن النبوة ما تزال ميهمة ، ولما رفع الى السماء والدولة فى الاضمحلال ، وتسير من سيىء الى أسوأ وقد عرفوا من تبشيره أن ملكوت محمد قد اقترب حينه ، أدركوا أن ملكهم قد أوشك على الانتهاء ، وأن عيسى عليه السلام كان هو النبي الأخير من أنبيائهم .

جاء فى كتب التواريخ :

انه بعد عيسى عليه السلام جاء ( تيطس ) الرومانى عام ٧٠م الى

اليهود وشدد عليهم الحصار فمات منهم نحو مليون نفس . وهذا يدل على كثرتهم في ذلك الوقت . وشدة بأسهم . يقول شاهين مكاريوس : « وكان تيطس هذا قائدا مدربا . ذاق منه اليهود الأمرين ، ولقى منهم المقاومة والدفاع والثبات في الحرب والحصار مما كاد يثنيه عن عزمه من اخضاعهم لكنه ثابر على منازلهم بالجنود الرومانية المشهورة ، ومنى اليهود بالانقسام الداخلي والممن والمنازعات بينهم ، حتى ضعف أمرهم وتخلص ظلمهم ، ونوى تيطس عليهم فمزق شملهم ودخل أورشليم فذكها دكا ودمرها بدمرا . ومات من اليهود في ذلك الحصار نحو مليون نفس . مسالت الدماء كالأنهار . وأبدى اليهود من البسالة ما لو كان لهم مثله من اللواق والموتام لتهروا لتطس وجيوشه » (٢٣) .

ثم يقول : ان فئة من اليهود نما عددها ، وكثروا بعد ثلاثين سنة فأخذوا شغبا على روما فقصت عليهم « وبعد خراب أورشليم على يد تيطس ظل قسم من اليهود في بلاد اليهودية ، ولم يمر بهم ثلاثون سنة حتى قتلهم وازداد عددهم واثروا وأفلحوا . ولكن حب الثورة عاودهم فانتفضوا على الرومان مرة ثانية في بلدان مختلفة كقبروان وفبرص وما بين النهرين وفلسطين . وذلك بين سنة ١١٥ وسنة ١٣٠ بعد الميلاد . ولكن الرومان قهرهم واثخنوا فيهم قتلا وذبحا ونهبا وأصبحت اليهودية قفرا بلقعا . فبلغ عدد المدن الخربة والقرى ٩٨٥ وهدم ٥٠ حصنا وأبدل اسم أورشليم وحظر على اليهود السكن فيها » (٢٤) .

ويذكر يوسيفوس في تاريخه : أن تيطس ما كان يريد هدم الهيكل ولاخراب أورشليم . وكان خائفا من الله تعالى ان فعل ذلك . وقد نصح اليهود بأن لا يدفعوه الى الحرب .

ولكنهم لم ينتصخوا . ومن يقرأ الحوار الذي جرى بين تيطس ،

---

(٢٣) ص ٧١ تاريخ الاسرائيليين .

(٢٤) ص ٧٧ تاريخ الاسرائيليين .

وبين اليهود قبل الحرب يتبين له : أن الحرب قضاء أزلى سبق في علم الله تقديره لأمر يريده . وهذا نصه كما ذكره بوسيفوس :

« يا معشر اليهود : أخبروني ما الذى يدعوكم أن تجلبوا الخراب على هذا الموضع المقدس ، وأهكم على مخالفتنا ومنازعنا ؟ فان كنتم انما تفعلون ذلك اجلالا لهذا البيت واسماها عليه من الخراب . فقد علمتم انى لا أريد خرابه ، رانى ما جئت لذلك . على أنكم قد دنستموه وبذلتموه لكل نجس . ولم تملوه ، ولم تكرموه ، وأكثرتم فيه من سفك الدماء وارتكاب المحارم . وهذا اليوم هو لكم عيد جليل . وهو ذا قد اشتغلتم فيه بمحاربة بعضكم بعضا ، وأهملت ما يتعين عليكم من حق العبد . فان كان قصدكم أن تظهروا شدة بأسكم ، ووفور شجاعكم ماخرجوا خارج المدينة الى الصحراء حتى نحاربكم . وهكذا أظهروا على ماثركم ورفيع هممكم الى أن ينقلب منا من غلب .

ووذروا قدس الله ، وتزهوه عن الحرب ، ولا تنجسوه بسفك الدماء ، ولا تعطلوا منه القرايين والعبادة . فاننا لا نريد ذلك ولا نحتره ، ولا نقصد محاربتكم من أجله . وانما نحاربكم من أجل مفاومتكم لنا ومحاربتكم ايانا . فان كنتم قد عجزتم عن القتال فانزلوا على حكمنا واقبلوا امرنا .

فقال له يوحانان : أعلم أيها الملك أنه ليس لنا قرايين نقربها في هذا الهيكل أحل من لحومنا ودمائنا . ونحن نختر أن نبذل مهجنا ونسفك دماءنا فيه . ونسبسل في محاربتنا عنه . معتدين أن ذلك لنا قربانا مرضيا وضحية مقبولة .

قال تيطس : كيف نطمعون أنفسكم أنكم تكونون عند الله كالقرايين المرضية اذا قتلتم في قدسه . وأنتم قد عصبتموه وأغضبتموه بما ارتكبتموه من الأفعال ؟ وهل يقبل الله عز وجل من المضحايا والقرايين الا ما كان سالما من كل عيب ؟

فأنتم هؤلاء قد اجتمعت فيكم المساوىء والمعاييب . وليس يجب قتالكم عن هذا الهيكل اعزازا له . وتستحقون أن توصفوا بفضيلة البأس والشجاعة . لأن الشجاع انها يقاتل عن مدينته وقومه لمعونتهم ويمنع عنهم الأذى ؟ ليس ليهلكهم ويخرب مدينتهم . أيرضى أحدكم أن تؤخذ مائده من قدامه بغير رضاه ؟ فإذا كنتم لا تختارون ذلك ولا ترضونه . مايف استجزتم أن تعطلوا قرابين المهكم من هيكله وجعلتم فيه عوضا عن ذلك قتلا وجنث موتى وسفك دماء ؟

وقد أخبرتكم أننى ما قدمت اليكم لأقاتلكم ، ولا لأخرب مدنكم ، ما جئت الا لكي أدعوكم الى مسالمتنا ، والرجوع الى ما كنتم عليه من طاعتنا . ومد ظهر لكم اشفاقنا عليكم واينارنا الخبر لكم مع مخالفتكم ايانا ، ومحاربتكم لنا . مما لم يكن غيرنا من الأمم يفعل بهكم ، ولا يريده لكم . ولعمري ان هذه السجية سجيئتنا . ومثل هذا المذهب مذهبنا وطريقتنا مع جميع من قاومنا وخالفنا وشق العصا علينا . وذلك أنا لما ظفرنا بهم أحسننا اليهم ، وعفونا عنهم .

وقد علمتم أن ملككم ( يكنيا ) لما حاصره ( بختنصر ) ( ٢٥ ) ملك بابل خرج اليه مستأمنا . وسلم نفسه وجميع أهله اليه . لاشفاقه على المدينة وعلى القدس من الخراب وعلى قومه من الهلاك فأنفنع بذلك ونفع رعيته وسلم وسلموا . وأما ( صدقيا ) الملك لما لج في مخالفة الملك ( بختنصر ) ولم يسر اليه كما أشار عليه ارمياء النبى ، أهلك المدينة والأمة والقدس ( ٢٦ ) ولم يسلم .

( ٢٥ ) فى بعض النسخ من التوراة : نبوخذ ناصر — نبوخذ راصر — نبوكد ناصر — بختنصر .

( ٢٦ ) لاحظ أن الاهلاك لم يكن شاملا ، والسبب الى بابل لم يكن للكل . لقد تركوا الكرامين والفلاحين » ولكن رئيس الشرط أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين . . . الخ « ( الملوك الثانى ٢٥ : ١٢ — ٢٤ ) .

تسبيلكم أن تعتبروا بهذين الملكين فتقتدوا بأصوبيهما فعلا ، وأحمدهما عاقبة ولا تلجوا في المخالفة التي قد تبين لكم مضرتها ، وسوء عاقبتها . فرجوعكم الى ما كنتم عليه من طاعتنا أجود ، ونحن نرجع الى أفضل مما كنا عليه من الاحسان اليكم والاشفاق عليكم وصنيع الجميل معكم .

وها أنا أعاهدكم عهدا مجددا ، قدام الله هذا البيت ، وأجعله الشاهد على وعليكم وأضمن لكم ان أطعمتم حسن المصنوع اليكم ، والعفو عن جميع ما تقدم منكم ، ومعاملتكم بالجميل الذي عهدتموه قبل ان تعصونا . وأعطيكم يوسفوس الكاهن وجماعة من وجوه أصحابي يكونون رهائني عنكم ، حتى نسكن أنفسكم الى قولي ، وثثقوا بي ، وبعهدى وضمانى . فاقبلوا نصحي لكم ، واكتفوا بما جرى عليكم ، وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا ليحسن حالكم وحال بلدكم ، وتعود قرايبتكم وعبادتكم الى ما كانت عليه .

وقد جعلت كلامي هذا حجة عليكم ، واعتذارا الى الله عز وجل في أمركم . (٢٧) «

\*\*\*

### يوسيفوس يذكر اليهود بنبوءات دانيال

عن محمد صلى الله عليه وسلم

ومن شواهد التاريخ : أن دانيال النبي في سفره قد حدد الوقت المعين لانتهاك الملك والشرعية من بني اسرائيل في حديث طويل مذكور في الاصحاح الثاني والسابع والتاسع من سفره ، وفي أثناء حرب تيطس ذكر يوسيفوس علماء بني اسرائيل بنبوءات دانيال وبين لهم ان الحرب تهديد لمجيء النبي الذي تنتظره الأمم . يقول يوسيفوس : « انى لست أعجب

(٢٧) ص ٢٩٤ — ٢٩٧ تاريخ يوسيفوس .

من خراب هذا البيت ، وهذه المدينة لعلى أن مدتها قد انتهت ، لكنى أعجب منكم وأنتم تقرأون كتاب النبي المظلم دانيال . وتعلمون ما ذكره من أبطال القرايين ، وعدم الكاهن المسيح ، وزوال المسحة ، وترون ذلك قد صبح وثبت ، وأنتم بعد ذلك لا تخضعون لله عز وجل ، ولا تستسلمون . »

ثم يقول يوسيفوس : أن جماعة من العلماء والأعيان قد فهموا ذلك فلم يحاربوا ، يقول : « أن جماعة من الكهنة ومن كبراء اليهود خرجوا في ذلك اليوم الى نيطس فأمنهم وأحسن اليهم ، ومنع الروم من أذنيهم » (٢٨) ويقول يوسيفوس في تاريخه : انه كان لدى اليهود في ذلك الوقت شمعور عام . بخراب الهيكل قبل أن يخربه تيطس .

يقول « ظهر بعد ذلك على بيت القدس في الهواء ، صورة وجه انسان شديد الحسن عظيم الجبال والنبهاء ، ساطع النور والضياء ، وظهر في الجو أيضا في تلك الأيام صور ركبان من نار ، على خيل من نار ، يطرون في الهواء ، قريبا من الأرض ، وكان ذلك يرى على اورشليم ، وعلى جميع أرض اليهود ، وبعد ذلك سمعت الكهنة في القدس ليلة عيد العنصرة (٢٩) : حس جماعة كثيرة يذهبون ويحيئون ريمشون ويذهبون في الهيكل من غير أن يروا شخص أحد ، بل كانوا يسمعون حسهم فقط ، ثم كانوا يسمعون صوتا عظيما يقول : امض بنا حتى نرحل من هذا البيت » (٣٠)

واعتقد بعد هذا الذي ذكرته : أن من جاء من الأنبياء بعد خراب

---

(٢٨) ص ٢٩٨ تاريخ يوسيفوس .  
 (٢٩) عيد العنصرة : أمر الله بنى اسرائيل في التوراة اذا حصدوا زرعهم أن يأتي كل زارع بحزمة أول الحصيد الى الكاهن ليرضى الله عنه .  
 ويبارك في زرعه . ثم يحسب المزارعون سبعة أسابيع من باكورة الحصيد ، ويجتمعون معا في يوم واحد للفرح والسرور « لاويين ٢٣ : ٩ — ٢٢ » .  
 (٣٠) ص ٢٢٩ تاريخ يوسيفوس .

الهيكل وتدمير اورشليم احق بالنبوءة ممن كان حيا وقت عمارة الهيكل وتعمير اورشليم . خاصة وقد روى عنه يوحنا أنه رفض الملك وقد روى عنه متى تصريحه بعدم نسخ الشريعة .

**ومن شواهد التاريخ :** أنه فى كتاب « التلمود » شواهد على زوال الملك من بنى اسرائيل ، فى الزمان الذى سيولد فيه محمد ﷺ . وكتابه يصرحون بزواله فى ذلك الوقت ، ويعبرون عنه بعصر « المسيا » ولكنهم لا يصرحون بزواله على يد رسول الله . ففى التلمود البابلى : يقول الرابى « شارينا » عن عصر المسيا : « بعد أربعمئة سنة من خراب الهيكل ، ان قال لك واحد : اشتر منى فدانا بنصف دينار ، لا نشتر منه . أو بمعنى آخر : بعد انقضاء أربعة آلاف سنة ومائتين وواحد وثلاثين من السنين بعد خلق العالم ، ان قال واحد : اشتر منى فدانا من الأرض بنصف دينار ، لا تشتتر منه » لماذا ؟ لماذا فى هذا الوقت بالذات ؟ هل لأن القيامة ستقوم وتنتهى الحياة الدنيا ؟ كلا . فان العبرانيين لا يصرحون بالقيامة والبعث من الأموات . وقد خرب الهيكل فى سنة مائة واثنين وثلاثين على يد « اديانوس » واذا أضفنا عليهم أربعمئة سنة . فان المدة تكون خمسمئة واثنين وثلاثين . ومحمد ﷺ ولد فى خمسمئة وسبعين . فالزمان قريب منه . ولو كان « المسيا » من بنى اسرائيل لباعوا واشتروا فى مجيئه بأثمان عالية . ولأنه ليس منهم ، ودعوا الدنيا وبكوا عليهم بقولهم : « لأن هذا ميعاد رجوعك الى الجبال المقدسة ، فعلام تدفع ثمننا فيما سترته مجانا » (٣١) وهذا سبب وهمى . فان عكسه هو مرادهم .

---

(٣١) ص ١٤٩ الأخلاقيات فى محيط الفكر والديانات — للدكتور عزت زكى — ولاحظ حساب رجسة خراب دانيال الذى ذكرناه فى بحث علامات ابن الانسان فى الباب الثانى من هذا الكتاب ، فصل ابن الانسان

ومن كلام دانيال عن مجيء النبي ﷺ ، قوله للملك « نبوكد ناصر »  
عن الحلم الذى رآه :

(٣١) « انك ايها الملك رأيت فاذا بتمثال عظيم . كان هذا التمثال  
الكبير والكثير البهاء ، واقفا أمامك وكان منظره هائلا (٣٢) وكان رأس  
التمثال من ذهب خالص . وصدره وذراعه من فضة . وبطنه وفخذه  
من نحاس (٣٣) وساقاه من حديد . وقدماه بعضهما من حديد والبعض  
من خزف (٣٤) وفيما انت راء ، اذ انقطع حجر لا باليدين ، فضرب  
التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف وسحقهما (٣٥) فانسحق الحديد  
والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ، وصارت كغفى الميدير فى  
السيف . فذهبت بها الريح ولم يوجد لها مكان . اما الحجر الذى ضرب  
التمثال ، فصار جبلا كبيرا وملا الأرض كلها .

(٣٦) هذا هو الحلم .

أما تعبيره . فنخبر به أمام الملك :

(٣٧) انت ايها الملك ملك الملوك . لأن اله السماء ، آتاك الملك  
والقدرة والسلطان والمجد (٣٨) وكل ما يسكنه بنو البشر ووحوش  
المبر وطيور السماء ، جعله فى يدك وسلطك على جميعه . فأنت الرأس  
الذى من ذهب (٣٩) . وبعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك . ثم مملكة  
ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض (٤٠) . ثم مملكة رابعة .  
تكون صلبة كالحديد ، لأن الحديد يسحق ويطحن كل شىء ، فكما أن  
الحديد يحطم ، كذلك هى تسحق وتحطم جميع تلك (٤١) وما رأيت من  
أن القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فهو أن  
المملكة تكون منقسمة ويكون فيها من قوة الحديد . فلذلك رأيت الحديد  
مختلطا بخزف من الطين (٤٢) فكما أن أصابع القدمين بعضها من حديد  
وبعضها من خزف ، فكذلك يكون بعض المملكة صلبا والبعض قصفا (٤٣) ،



وما رأيت من أن الحديد مختلط بخزف الطين ، فهو أنهم يختلطون بذرارى من البشر ، ولكن لا يلتحم هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف.

(٤٤) وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لا تنقض الى الأبد ، ومملكه لا يترك لشعب آخر ، فتسحق وتفتنى جميع تلك الممالك . وهى تثبت الى الأبد .

(٤٥) أما ما رأيت من أن حجرا انقطع من الجبل ، لا باليديين ، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والمذهب ، فهو أن الاله العظيم أعلم الملك ما سيكون بعد ذلك .

الحلم حق ، وتعبيره صدق « ( دانيال ٢ : ٣١ - ٤٥ كاثوليك )

وفى هذا الحلم نجد فى التمثال المهائل : ١ - رأس من ذهب ٢ - وصدر من فضة ٣ - وفخذان من النحاس ٤ - وساقان من حديد ٥ - وفدمان من حديد وخزف ٦ - والحجر الذى ضرب التمثال .

وقد فسر دانيال الحلم بممالك تقوم على الارض ثم يزول الى أن تاتى المملكة المرموز لها بالحجر . ونظل الى الأبد ، ولملكها لا يترك لشعب آخر ، أى لا يأتى ناسخ لكتابها ولا مذل لأتباعها . وفى هذا الحلم ممالك أربع : الأولى : مملكة الكلدانيين . والثانية : مملكة الفارسيين . والثالثة : مملكة اليونانيين . والرابعة : مملكة الرومانيين . ويقول النصارى : أن رمز الحجر يشير الى مملكة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . مع أن المسيح قد ولد بعد احتلال الرومانيين لفلسطين بثلاث وستين عاما . وظل الرومان من بعده فيها الى أن جاء محمد ﷺ . وتسلم المسلمون من الرومانيين أرض الشام كلها . والمسيح أيضا لم يحارب ولم يؤسس مملكة لا تنقض الى الأبد .

يقول اليسوعيون ما نصه فى التعليق على كلام دانيال :

» ٣٩ مملكة أخرى أصغر منك . هى مملكة ماداي وفارس . وكانت.

دون مملكة بابل اتساعا واقصر مدة واضعفت شوكة . ثم مملكة ثالثة .  
 هى مملكة اليونان التى أسسها الاسكندر الكبير (٤٠) ثم مملكة رابعة . هى  
 المملكة الرومانية ، التى حطمت كل مملكة قبلها فى أوربا وافريقية وأكثر  
 اسية ٤٤ و ٤٥ هذه المملكة مملكة المسيح . وهذا الحجر هو يسوع المسيح ،  
 المولود من عذراء ، والذى أقام مملكته على الأرض بغير مؤازرة قسوة  
 بشرية . وقد كسر قائمتى التمثال العظيم ( انظر الآية ٣١ — ٣٤ ) أى  
 قاعدة المملكة الرومانية ذات العبادة الوثنية « ١ . هـ .  
 وسنوضح بطلان كلامهم فى فصل ملكوت السموات باذن الله وعونه .

...

...

...٥١

وقد ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم : أن ملك بنى اسرائيل وشريعته  
 قد زالوا بظهور الاسلام . وبين الله عز وجل : أن كل أنبياء بنى اسرائيل  
 الذين ظهروا من بعد موسى عليه السلام كانوا على شريعته . فقد حكى  
 على لسان الجن قولهم « انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ، مصدقا  
 لما بين يديه ، يهدى الى الحق وإلى طريق مستقيم » ( الأحقاف ٣٠ )  
 وهذا يعنى أن عيسى بن مريم عليه السلام لم يكن صاحب شريعة منفصلة  
 عن شريعة موسى عليه السلام ، والا قالوا : من بعد عيسى .

ويقول الله عز وجل : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد  
 الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو  
 السميع البصير . وآتينا موسى الكتاب ، وجعلناه هدى لبنى اسرائيل :  
 ألا تتخذوا من دونى وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا .  
 وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن  
 علوا كبيرا . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد  
 فجاسوا خلال الديار ، وكان وعد مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم .  
 وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم  
 وأن أسأتم فلها . فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد  
 كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وان

عدتم عدنا . وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا . ان هذا القرآن يهـدى  
للتى هى اقوم » ( الاسراء ١ — ٩ )

فقد قرن بين المسجد الحرام — رمز الشريعة الاسلامية الناسخة  
للشريعة الموسوية — وبين المسجد الأقصى — رمز الشريعة الموسوية التى  
رالت — وقرن بين كتاب موسى — عليه السلام — الذى بدأت به مركة  
اسحق — عليه السلام — وبين القرآن الكريم كتاب محمد — ﷺ — الذى  
بدأت به بركة اسماعيل — عليه السلام — وبين أنه سيكون لليهود من بعد  
الاسلام فساد كبير وعلو كبير ، وأن المسلمين سينهون فسادهم وعلوهم  
من أرض فلسطين التى بارك فيها الله للعالمين .

وفى القرآن الكريم « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ؟ اذ  
قال لبنيه : ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد الهك ، واله آبائك :  
ابراهيم واسماعيل واسحق ، الها واحدا ، ونحن له مسلمون . تلك أمة  
قد خلت . لها ما كسبت ولكم ما كسبتم . ولا تسئلون عما كانوا يعملون »

فقد قرن الله عز وجل بين أمتين اثنتين . واحدة قد خلت وهى أمة  
بنى اسرائيل ، وأخرى باقية هى أمة بنى اسماعيل . وقد قال الله هذا  
القول بعد حديثه مباشرة عن بركة اسماعيل ليبدل به على أن أمة بنى  
اسرائيل قد زال ملكها وزالت شريعته . على يد النبى الآتى من اسماعيل  
للبركة .

يقول تعالى : « واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .  
ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن  
ذريرتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا : انك أنت المتواب  
الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعملهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم . انك أنت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابراهيم  
الا من سفه نفسه . ولقد اصطفيناه فى الدنيا . وانه فى الآخرة لمن  
الصالحين . اذ قال له ربه : أسلم قال : أسلمت لرب العالمين . ووصى

بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يا بنى . ان الله اصطفى لكم الدين ، فلا  
 نهوتن الا وانتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ؟ اذ قال  
 لبنيه : ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد الهك واله آبائك : ابراهيم  
 واسماعيل واسحق . الهها واحدا . ونحن له مسلمون . تلك امة قد خلت .  
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم . ولا تسئلون عما كانوا يعملون « ( البقرة  
 ١٢٧ — ١٣٤ ) .

وبذلك تكون نبوءة شيلون متطابقة مع القرآن الكريم .

---

## الفصل الثالث

في

النبي الأمي

تمهيد :

بيننا من قبل : أن الله — تعالى — وعد إبراهيم النبي — عليه السلام — بأن تتبارك الأمم في نسله . ووعد الله لأبد كائن ، وأن الله قد اختار لتحقيق هذا الوعد : نسل اسماعيل ونسل اسحق عليها السلام ، ففي التوراة يقول الله لإبراهيم عن اسماعيل : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه » وفيها يقول الله لإبراهيم عن اسحق : « ساراي امرأتك لا تدعو اسمها : ساراي ، بل اسمها سارة ، وأباركها » وهي لم تنجب غير اسحق وقد اصطفى الله من نسل اسحق : ولده يعقوب لتحمل ذريته البركة الى الأمم نيابة عن بني اسحق جميعا ، حتى يأتى دور بني اسماعيل . ففي التوراة يقول الله ليعقوب — عليه السلام — : « أنا الرب اله إبراهيم أبيك ، واله اسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها ، أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غربا وشرقا وشبلا وجنوبا . ويتبارك فيك ، وفى نسلك جميع قبائل الأرض » .

وقد بينت التوراة أوصاف النبي الآتى من بني اسماعيل لتتبارك الأمم في نسله كما تباركت من قبل في نسل بني اسحق . بينت أنه : نبي وهن بين اخوة بني اسرائيل — أى من بني اسماعيل — ومثل موسى . وناسخ لمشرية موسى . وإنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وأمين على

الوحي . وسوف يقضى على بنى اسرائيل اذا لم يؤمنوا برسالته . ولن يقتل . وسوف يتحدث عن أمور غيبية وتحدث في مستقبل الأيام (١) .

ولأن اليهود لا يودون أن ينزل على الناس خبر من ربهم حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، زعموا : أن هذا النبي المنتظر الى الآن لم يأت ، واذا أتى فانه سيكون من بنى اسرائيل أنفسهم . وهذا منهم تحريف للكلم عن مواضعه . لأن التوراة نصت على أنه لن يأتى في مستقبل الأيام نبي من بعد موسى ماثلا له . وحيث نصت شريعة موسى على أن المماثل لموسى لن يكون من بنى اسرائيل . وحيث نصت شريعة موسى على أن بركة الله للامم في نسل ابراهيم ، هي على حد سواء . بين بنى اسماعيل وبين بنى اسرائيل ، فان النسي المنتظر الذى وعد به موسى ماثلا له : هو نبي الاسلام ﷺ . اذ لم يأت من نسل اسماعيل نبي ذو شريعة الا هو .

**وهذا هو النص الذى يمنع قيام نبي من بنى اسرائيل كهوسى ، فى التوراة العبرانية :** « ولم يقم بعد نبي فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه . فى جميع الآيات والعجائب ، التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر ، بفرعون ، وبجميع عبيده ، وكل أرضه وفى كل اليد الشديدة ، وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى امام أعين جميع اسرائيل »

---

(١) نستدل نحن المسلمين على صحة نبوة محمد — ﷺ — ورسالته بأمر سته : ١ — اعجاز القرآن ٢ — الاخبار عن المغيبات ٣ — المعجزات الحسية ( على رأى من يثبتها ) ٤ — تنبؤات التوراة والانجيل عنه ٥ — انتفاع أهل الدنيا بدعوة محمد — ﷺ — أكمل من انتفاع سائر الأمم بدعوة سائر الأنبياء . وحيث أنهم به انتفعوا اذن يكون نبيا لأنه قادر على الكمال فى نفسه — بمعرفة الله وطاعته وقدر على تكميل الغير — ٦ — قد اجتمع لمحمد — ﷺ — هذه أمور لا يجتمع مثلها الا لنبي مثل المعجزات ومثل صفاته وقرائن أحواله منذ الصغر فلم يكذب ولم يخن . . الخ . واعجاز القرآن هو المعتمد ، وسائر الأمور بالتبع للإعجاز ( محصل أفكار المتقدمين — للرازي )

( التثنية ٣٤ : ١٠ — ١٢ ) وهذا هو النص في التوراة السامرية :  
 « ولا يقوم أيضا نبي في اسرائيل كموسى الذى ناجاه الله شفاها بجميع  
 الآيات والمعجزات التى أرسله للمفع الى أرض مصر بفرعون وبكل عبده  
 وبكل أرضه وبكل اليد الشديده ، وبكل المناظر العظيمة التى صنع موسى  
 بمشاهده كل اسرائيل » .

والذين يعترفون بأن التوراة من كتابة موسى نفسه . يقولون مع  
 السامريين : حقا لا نبي من بعد موسى مماثلا له من بنى اسرائيل الى  
 الأبد . والذين يقولون بأن التوراة من صنع الربانيين والأحبار فى  
 ( بابل ) سيقولون ان الكاتب يقول : حتى زمتى هذا وأنا فى بابل « لم  
 يفهم بعد نبي فى اسرائيل مثل موسى » وهو يشير بذلك الى بنى اسرائيل  
 أن يترقبوا ظهوره من بعد ذلك الزمان . وقولهم يلزمهم بأن التوراة  
 مدرفة — وهم لا يعترفون للعوام بأنها قد حرفت —

وأما ما كان الأمر . سواء كان المقاتل هو موسى ، أو كان هو  
 الكاتب فى مدينة « بابل » — وهو الصحيح — فانه لن يأتى فى المستقبل  
 نبي مماثل لموسى ، الى الأبد . لثبوت بركة فى نسل اسماعيل — عليه  
 السلام — .

ويقول اليهود : الى الآن لم يظهر هذا النبي . واذا ظهر سيكون  
 من بنى اسرائيل . ويقول النصارى : ان ذلك النبي هو عيسى وقد جاء  
 ولا نبي من بعده الى يوم القيامة . ونقول نحن المسلمين : انه هو نبي الاسلام  
 — ﷺ — وأنه خاتم النبيين واذا ظهرت الأوصاف منطبقة على نبي الاسلام  
 .. ﷺ — فلا داعى لأن ينتظر اليهود آخر . وعليهم أن يعتنقوا شريعته  
 حتى لا يبيعوا بغضب من الله . وعلى النصارى مثل ذلك لئلا يكونوا من  
 الضالين . واليهود السامريون يقولون : ان عدم ظهور نبي فى المستقبل مماثل  
 لموسى فى بنى اسرائيل هو أمر مسلم به صراحة . يقول أبو الفتح بن أبى الحسن  
 السامري وهو يحكى عن الخلافات بين السامريين والعبرانيين « فقد منعت

الشرعية الموسوية أن يقوم بعد موسى نبي بقوله ... الخ « (٢) ويقول  
العبرانيون : ان المثلية المنوعة لنبي من بنى اسرائيل هى فى صفة  
واحدة فقط وهى : « الكلام المباشر بين الله ، وبين موسى » . يقول  
ابن كمونة : « وأما النبي الذى يقيمه الله من اخوة بنى اسرائيل . فاما اراد  
بذلك : انه يكون منهم ، لأنه أكثر ما وردت لفظة « اخوتكم » فى مخاطبة  
بنى اسرائيل (يعنى) بها : من هو منهم ، الا فى النادر . مثل قوله : « اخوتكم بنى  
عيسو » وقوله : « لا يفوم نبي من بنى اسرائيل كموسى » أريد به : فى كونه  
خوطب شفاهها من غير واسطة فى كل شىء « (٣) وابن كمونة يحرف  
الكلم عن مواضعه لأن النص لا يفيد ذلك . وإنما يفيد المثلية فى أهو ثلاثة :

الأمر الأول : جميع الآيات والمعائب أمام المصريين وفرعون . والأمر  
الثانى : كل اليد الشديدة . أى الحروب والانتصار على الأعداء . والأمر الثالث :  
كل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع بنى  
اسرائيل . ولا ينبغى ان نمر على الأمور الثلاثة بغير توضيح وبيان ، فانها  
من الأهمية بمكان لدرجة أن اليهود أطلقوا على هذا النبي لقب « المنتخذ »  
أو « المخلص » لأنه سيكون صاحب عجائب كما كان موسى من قبل .

وقبل التوضيح والبيان نبين : أن الأمم السابقة كانت تطلب من  
الأنبياء والرسل معجزات تدل على أنهم آتون من قبل الله ونبيين أن رسول  
الله ﷺ نبي ورسول أتى الى أمة أمية لتنطلق برسالته الى الأمم . فهل  
كانت له معجزات حسية كمعجزات الأنبياء والرسل السابقين عليه ، أم لا ؟

لقد كانت الأمم السابقة تطلب معجزات ، أى تطلب أمورا من النسي أو  
الرسول خارقة للعادات التى ألفوها فى الحياة الدنيا . فان حصل الأمر  
الذى ما كان موقعا ، دل ذلك على أن خالق العالم هو الذى أجرى الأمر على يد

---

(٢) ذكر النص السامري الذى سبق ذكره وهو « ولا يقوم أيضا نبي  
فى اسرائيل كموسى . الخ » وسيأتى هذا القول فيما بعد بتمامه .  
(٣) ص ٩٦ تنقيح الأبحاث .



ذلك النبي أو الرسول ليؤمن الناس بما يقول . فموسى مثلا — عليه السلام — كان يلتقى العصا فى أرض مصر فتصير نعبانا أمام فرعون والسحرة . وكان لصالح — عليه السلام — ناقة تاكل فى أرض الله ، لها شرب ، ولهم شرب يوم معلوم ، وكان عيسى — عليه السلام — يبرىء الآكهم والابرص ويحيى الموتى باذن الله . وهذه المعجزات لم تكن فى يوم من الأيام دليل تصديق كامل للامم ، فانهم كانوا ينسبون هذه الخوارق احيانا الى السحر ، ويتهمون النبي أو الرسول بالكذب .

وعلى سبيل المثال لما صنع موسى — عليه السلام — أمام فرعون والمصريين وبنى اسرائيل معجزات كثيرة منها : ١ — العصا ٢ — والدد الببضاء ولم يؤمنوا أرسل الله على أهل مصر : ١ — الطوفان ٢ — والجراد ٣ — والفضل ٤ — والضفادع ٥ — والدم ٦ — والمذبان ٧ — والوبأ المذليل ٨ — والدمامل ٩ — والظلام ثلاثة أيام ١٠ — وموت الأبقار — كما فى الأصحاح السابع والحادى عشر من سفر الخروج — ولما صنع موسى ذلك ، لم يكن ايمان ولا تقوى عند الأكثرين وكان فرعون والمصريون معه اذا نزل بلاء عليهم . يقولون لموسى : « يا أيها الساحر : ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكرون . ونادى فرعون فى قومه ، قال : يا قوم أليس لى ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتى ؟ أفلا تبصرون ؟ أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ، ولا يكاد يبين ؟ فلولا لقى عليه أسورة . من ذهب ، أو جاء معه الملائكة مقترنين ؟ فاستخف قومه فاطاعوه . انهم كانوا قوما فاسقين ، فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين » ( الزخرف ٥٠ — ٥٦ )

وفى التوراة فى هذا الذى قلته ما نصه : « فأرسل فرعون ودعا موسى وهرون . وقال لهما : أخطأت هذه المرة . الرب هو البار ، وأنا وشعبي الأشرار ، صليا الى الرب ، وكفى حدوث رعود الله والبرد ( الطوفان ) فاطللكم ، ولا تعودوا تلبثون . فقال له موسى : عند خروجى من المدينة

أبسط يدي الى الرب فتنتقطع الرعود ، ولا يكون البرد أيضا ، لكى تعرف ان للرب الأرض . وأما أنت وعبيدك فأننا أعلم أنكم لم تخشوا بعد من الرب الاله ... فخرج موسى من المدينة من لدن فرعون ، وبسط يديه الى الرب . فانتقطعت الرعود والبرد ، ولم ينصب المطر على الأرض . ولكن فرعون لما رأى المطر والبرد والرعود انتقطعت . عاد يخطئ وأغلظ قلبه هو وعبيده « ( خروج ٩ : ٢٧ — ٣٤ ) .

المعجزات — كما هو واضح — لم تكن صارفة للناس عن الكفر . وإذا كان الأمر كذلك فهل محمد نبي الاسلام — ﷺ — كان بدعا من الرسل ؟ ان معجزة نبي الاسلام — ﷺ — هي القرآن « كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ( هود ١ )

ولقد كان النبي — ﷺ — أميا كتومه لا يقرأ ولا يكتب ، فأوحى الله اليه لقرآن لفظا ومعنى ، فكان النبي اذا تلا على الكفار منه شيئا ، يعجبون بفصاحة الكلام وبلاغته ، ويعرفون من الكلام معانى ما كانوا يعرفونها مثله من قبل . فيقولون « أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » ( الفرقان ٥ ) ولقد عجز العرب عن الاتيان بالكل أو بعشر سور أو سورة . وعجزهم راجع الى أنهم أميون ، وقد كانوا فصحاء . والفصاحة لم تكن عندهم شيئا . لأنهم لا يعرفون معانى يصوغونها فى أساليب فصيحة . وكيف يعرفون معانى وليس عندهم مدارس للعلم . ولا معارف ولا فنون . واليهود من حولهم لا يصرونهم ، ولا يتقبلون أبناءهم فى مدارسهم . والنصارى وان كانوا يتقبلون فى مدارسهم أبناء من كل الأمم . لا يودون يومئذ خيرا للعرب ، بدليل هجومهم على مكة عام الفيل فمن أين اذا يعرف العرب معانى ليصوغوا بعضها فى أساليب فصيحة ليتحدوا محمدا — عليه السلام — ؟

ولو قبل اليهود والنصارى تعليم أبناء العرب فى مدارسهم . فان العلم الذى عندهم ما هو الا دين خرجوا به عن أصوله وقواعده . والقرآن

يذكر غير هذا الدين فيها يذكر أنواعا من التواريخ القديمة ، وما سيأتى به الزمن ، وشيئا من العلوم الكونية التى عرفها الناس حديثا فى عصرنا هذا ، وعلوم كثيرة .

لقد كان القرآن — لذلك — فى نظر العرب معجزا من جهة أن محمدا — ﷺ — راعى غنم مثلهم وكان تاجرا لم يتعلم ، وأتى بهذه المعارف والعلوم فى أسلوب محكم ودقيق . ومن جهة أخرى أنهم غير قادرين على المعارضة لأنهم لا يعرفون معانى يضمنونها فى أساليب فصيحة . فلذلك اذرفوا بأن محمدا نبي صادق وأن القرآن تنزيل من حكيم حميد .

ولما حمل العرب رسالة الله الى الأمم . ونظرت الامم فى القرآن . وجدوه كتابا يحتوى على معارف وعلوم لا ينقض بعضها بعضها . ووجدوا كل لفظ موضوع على المعنى المناسب بدقة واحكام مارادوا محاكاته . ولكنهم عجزوا . لأنه ليس فى مقدور فرد واحد ان يحيط بجميع العلوم والمعارف ثم يصوغها بأسلوب محكم ورصين . ولا يستطيع البشر جميعا حتى ولو طلبوا مساعدة الجن لهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن . لأنهم ما أوتوا من العلم الا قليلا . وعجز العرب وعجز العالم دليل على أن القرآن من الله ، وأن النبي حق (٤) .

\*\*\*

لنشرح بعد ذلك فى تفسير الأمور الثلاثة : ١ — الآيات والعجائب التى عملها موسى — عليه السلام — أمام فرعون والمصريين ٢ — واليد الشديدة ٣ — المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام بنى اسرائيل . ولنعتقد المقارنة بين : موسى — وعيسى — ومحمد — عليهم السلام — باعتبار أن موسى هو المشبه به . وأن عيسى هو المشبه فى نظر النصارى ،

(٤) انظر كتابنا اعجاز القرآن — رد على كتاب الفن القصصى فى القرآن الكريم — نشر الانجلو المصرية ولاحظ أننا لم نشر الى المعجزات الحسية — وهى فى الكتب — للخلاف فيها . وسبب الخلاف : ورودها بطريق الاحاد ، وورودها بطريق المتشابه ( محصل افكار المتقدمين للامام فخر الدين الرازى )

. رَأَى مُحَمَّدًا هُوَ الْمَشْبَهُ فِي نَظَرِ الْمُسْلِمِينَ . وَإِذَا تَمَّتِ الْمِثَالَةُ الْحَقِيقَةُ بَيْنَ  
مُوسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — فَقَدْ صَحَّ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ  
وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .

### الأثر الأول : الآيات والمعجائب ( المعجزات ) :

بينت التوراة أن موسى عليه السلام رمى العصا فصارت حية في طور  
سيناء ونعبانا في مصر ، ووضع يده في جيبه فصارت بيضاء من غير سوء .  
ولما صنع ذلك أمام فرعون لم يؤمن به ، وجمع له السحرة في يوم معلوم  
مقابلهم موسى ، ثم أرسل الله عليهم لما استنكفوا واستكبروا : الطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم . . . الخ وهذه معجزات عظيمة أجراها  
الله أمام فرعون وأهل مصر على يد عبده موسى — عليه السلام — .

نفى التوراة عن مثل موسى أمام الله في سيناء هكذا « فقال له الرب ،  
ما هذه في يدك ؟ فقال : عصا . فقال : اطرحها الى الأرض . فطرحها الى  
الأرض . فصارت حية . فهرب موسى منها . ثم قال الرب لموسى : «  
يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك به . فصارت عصا في يده . . .  
ثم قال له الرب أيضا : أدخل يدك في عبك . فأدخل يده في عبه .  
ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له : « رد يدك الى عبك .  
فرد يده الى عبه . ثم أخرجها من عبه . وإذا هي قد عادت مثل جسده »  
( خروج ٤ : ٢ — ٧ )

وتنقص التوراة نبأ مثل موسى وهارون أمام فرعون هكذا :  
« دخل موسى وهارون الى فرعون ، وفعلوا هكذا كما أمر الرب : طرح  
هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا . فدعا فرعون  
أيضا الحكماء والسحرة . ففعل عرافو مصر أيضا بسحرهم كذلك .  
طرحوا كل واحد عصاه ، فصارت العصى ثعابين . ولكن عصا هرون  
ابتعلت عصيهم . فاشتد قلب فرعون . فلم يسمع لهما كما تكلم الرب »  
( خروج ٧ : ١٠ — ١٣ ) .

ثم تنقص النوراة خبر الآيات التسع (٥) فتقول « تحول كل الماء  
 «الذى فى النهر دما» ( خروج ٧ : ٢٠ ) « فمد هارون يده على مياه مصر .  
 ففسدت الضفادع » ( خروج ٨ : ٦ ) « فصار البعوض على الناس  
 وعلى البهائم » ( خروج ٨ : ١٧ ) « وفى كل أرض مصر خربت الأرض من  
 الذباب » ( خر ٨ : ٢٤ ) « يد الرب تكون على مواشيك الذئب فى الحقل .  
 على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم ويؤثفلا جدا » ( خروج ٩ :  
 ٣ ) « فأخذوا رماد الاتون ووقفوا أمام فرعون وذراه موسى نحو السماء ،  
 فصار دما مل بور طالعة فى الناس وفى البهائم » ( خر ٩ : ١٠ ) « فانتقضت  
 المرعود والبرد ، ولم ينصب المطر على الأرض » ( خر ٩ : ٣٣ ) « ثم قال  
 الرب لموسى : مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد ، ليصعد على أرض  
 مصر ، وبأكل كل عشب الأرض ، كل ما تركه المبرد » ( خر ١٠ : ١٢ )  
 « فمد موسى يده نحو السماء ، فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة  
 أيام » ( خر ١٠ : ٢٢ ) « يموت كل بكر فى أرض مصر من بكر ذرّوت  
 المجالس على كرسيه الى بكر الجارية التى خلف الرحى ، وكل بهيمة »  
 ( خر ١١ : ٥ ) .

هذه آيات موسى — عليه السلام — وعجائبه أمام فرعون وأهل  
 مصر . مهل لعيسى — عليه السلام — آيات وعجائب أمام هيرودس  
 وبلاطس والوليان على بلاد بنى اسرائيل من قبل الرومان ؟ وهل لعيسى  
 عليه السلام آيات وعجائب لنخوف الرومان كما أخاف موسى أهل  
 مصر ؟

بالتأكيد : لا . دنى انجيل لوقا : « وأما هيرودس فلما رأى يسوع  
 فرح جدا ، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء  
 كثيرة ، وترجى أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يحبه  
 بنىء . ووقف رؤساء الكهنة والكهنة يستكون عليه باشتداد . فاحتقره  
 هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا وردّه الى بلاطس ،

(٥) فى القرآن تسع ، وفى التوراة عشر .

ففسار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنها كانا  
من قبل في عداوة بينهما » ( لوقا ٢٣ : ٨ — ١٢ )

وفى انجيل يوحنا : « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده وضفر العسكر  
اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه والبسوه ثوب أرجوان » ( يوحنا  
١٩ : ١ — ٢ ) ولم يخف عيسى الرومان كما أخاف موسى أهل مصر .  
بل كان يدفع لهم الجزية ، وكان يوصى أصحابه أن لا يمسه بأذى .  
ففى انجيل متى : « ولما جاءوا الى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين  
الى بطرس . وقالوا : أما يوفى معلمكم الدرهمين ؟ قال : بلى . فلما دخل  
البيت سبقه يسوع قائلا : ماذا نظن يا سمعان ؟ ممن يأخذ ملوك الأرض  
الجباية أو الجزية ؟ أمن بنبهم أم من الأجانب ؟ قال له بطرس : من  
الأجانب . قال له يسوع : فإذا البنون أحرار . ولكن لئلا نعثرهم : اذهب  
الى البحر ، وألق صنارة ، والسمة التى تطلع أولا خذها . ومضى فتحت  
فاها ، تجد أستارا فخذ . واعطهم عنى وعنك » ( متى ١٧ : ٢٤ — ٢٧ )

وفى انجيل مرقس : « ثم أرسلوا اليه قوما من المفريسيين والهيروديسين  
لكى يصطادوه بكلمة . فلما جاءوا . قالوا له : يا معلم نعلم أنك صادق ،  
ولا تبالى بأحد . لأنك لا تنظر الى وجوه الناس ، بل بالحق تعلم طريق  
الله . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ؟ نعطي أم لا نعطي ؟ فعلم رياءهم .  
فقال لهم : لماذا تجربوننى ؟ أيتونى بدينار لأنظره . فأتوا به . فقال لهم :  
لماذا هذه الصورة والكتابة ؟ فقالوا له : لقيصر . فأجاب يسوع ، وقال  
لهم : أعطوا ما لقيصر لقيصر . وما لله لله » ( مرقس ١٢ : ١٣ — ١٧ )

هذا ما كان من أمر عيسى — عليه السلام — وأما ما كان من أمر نبي  
الاسلام — ﷺ — فان رؤساء مكة طلبوا منه « آيات من ربه » فقال الله  
تعالى : « أو لم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » ( العنكبوت  
٥١ ) ولماذا كان القرآن كافيا ؟ لأنهم كانوا قد سمعوا عن آيات موسى ، أمام  
مرعون وأهل مصر ، وسمعوا عن الأمم السابقة ما قد جرى لهم فنزل  
سماهم منزلة الرؤية خاصة وانهم لم يكونوا منكبين لله ، كفرعون وغيره .

يل كانوا يعرفونه حق المعرفة كما قال تعالى : « قل لن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون ، لله قل : أفلا تذكرون ؟ قل : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون : الله . قل : أفلا تتقون ؟ قل : من بيده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون : الله . قل : فأنى تسحرون ؟ » ( المؤمنون ٨٤ — ٨٩ )

وكان اليهود والنصارى ينشرون بينهم خبر نبوته وينشرون في العالم كما قال تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » ( البقرة ٨٩ ) فكان أكثرهم على يقين من صحة ما يقول . غاية الأمر ان بعضهم كان يريد التأكد من نبوته ، وكان البعض منهم يريد نبيا من ذوى اليسار والغنى . كما قال تعالى : « وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ( الزخرف ٣١ )

ولقد كانوا من أهل الفصاحة والبيان . وها هو القرآن مناسب لما يعرفون كما كانت عصا موسى ويده مناسبتان لما برع فيه أهل مصر يومئذ . يقول الامام محمود بن عمر الزمخشري — رحمه الله تعالى — « أو لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات . ان كانوا طالبين للحق ، غير متعنتين : هذا القرآن الذى تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان . فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ، ولا تضل ، كما تزول كل آية بعد كونها . وتكون فى مكان دون مكان »

ويقول الامام محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى — رحمه الله تعالى — « أو لم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحدتتهم بأن يأتوا بمثله ، أو بسورة منه فعجزوا . ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا : سحر . ونحن لا نعرف السحر . والكلام مقدور لهم ، ومع ذلك عجزوا عن المعارضة . »

ولقد أخاف نبي الاسلام — ﷺ — رؤساء مكة وحذرهم من بطش الله ووبخهم ، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم ان يصيبه بأذى . كما قال

تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . وأن لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين » ( المائدة ٦٧ ) .

لقد أخاف نبي الاسلام رؤساء مكة ، كما أخاف موسى فرعون . أخافهم بقدرة الله على اهلاكهم كما أهلك الأمم السابقة ، الذين كانوا يرون عليهم مصبحين وبالليل . وفي كثير من آيات القرآن يعبر الله بالرؤية ويقصد العلم كأنه يتحدث عن شيء يروونه بأبصارهم كأنه واقع بهم بقول تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ؟ » ( الفجر ٦ ) والرسول — ﷺ — لم ير ، وإنما يريد منه علم ذلك علما مؤكدا . ويقول : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » ( الفيل ١ ) وما كان من هذا للحادثة . وإنما هو يخوفهم بما هو في حكم الرؤية . وفي ذلك يقول تعالى بعد ذكر آيات وعجائب « واذ ملنا لك : ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ، والشجرة الملعونة في القرآن ، ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا » ( الاسراء ٦٠ ) .

وبالإضافة الى التخويف بذكر ما جرى على الأمم السابقة ، وجدوا آثار قدرة الله ظاهرة في شخص النبي نفسه . فقد تأمر أهل مكة على قتله منجا من أيديهم كما نجا موسى من فرعون . وما كانوا يتوقعون نجاته . فقد قال تعالى « واذ يكر بك الذين كفروا لمثبتوك ، أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون . ويبكر الله والله خير الماكرين » ( الانفال ٣٠ ) .

وكما استغاث أصحاب موسى لما هربوا من بطش فرعون كما في التوراة « فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا ، وصرخ بنو اسرائيل الى الرب ... الخ » ( خروج ١٤ : ١٠ ) كذلك استغاث أصحاب النبي لما اقترب منهم أهل مكة ففي القرآن الكريم « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم : اني مدمكم بالف من الملائكة مردفين » ( الانفال ٩ ) .



وكما كان نصر موسى على فرعون بمعجزة خارقة للعادة لأن من معه كان عددا قليلا ضعيفا مغتربا لا يقوى على جيش كثير قوى صاحب وطن . كذلك كان نصر النبی بنفس المعجزة الخارقة للعادة . فقد كان مغتربا في المدينة ، والمعد الذي خرج به للقاء أهل مكة كان قليلا وضعيفا في العدة . ولذلك قال تعالى ممثنا عليه « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا . ان الله سميع عليم . ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين » ( الأنفال ١٧ — ١٨ ) .

### الأمر الثاني : البعد الشديدة :

لقد كان موسى عليه السلام بطل حرب مظفرا منصورا . أعانه الله وقواه . وسهل له طريق الغلبة . فهزم المصريين هزيمة منكرة . وخرج من أرضهم سلبها معافي الى صحراء سيناء . وحارب كثيرا من قبائل بدو سيناء وهزمهم وحارب مدنا محصنة وقتل ملوكها .

يقول موسى في التوراة « ثم تحولنا ، وضعدنا في طريق باشان ، مخرج عوج ملك باشان للقتالنا هو وجميع قومه للحرب في اذرعى ، فقال لى الرب : لا نخف منه لأنى قد دمعته الى يدك وجميع قومه وأرضه . فتفعل به كما فعلت بيسيحون ملك الآموريين الذى كان ساكنا في حشبون . مدفع الرب الهنا الى أيدينا عوج ملك باشان ، وجميع قومه فضريناه حتى لم يبق له شارد . وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت ، لم تكن قرية لم نأخذها منهم . ستون مدينة . كل كورة أرجوب مملكة عوج في باشان . كل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج ، سوى ثرى الصحراء الكثيرة جدا . . . الخ » ( تثنية ٣ : ١ — ٥ )

ولم يحارب عيسى — عليه السلام — كما ذكرنا — وقد رفض أن يكون ملكا . ففى انجيل يوحنا « وأما يسوع فاذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا ، انصرف أيضا الى الجبل وحده » ( يوحنا ٦ : ١٥ ) وفى انجيل لوقا : « وقال له واحد من الجمع : يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى .

الميراث . فقال له : يا انسان من أقامنى عليكما قاضيا أو مقسما ؟  
 ( لوقا ١٢ : ١٣ — ١٤ ) وقال لبيلاطس « مملكتى ليست من هذا العالم .  
 لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى ، يجاهدون . لكى لا أسلم  
 الى اليهود » ( يوحنا ١٨ : ٣٦ )

هذا ما كان من أمر عيسى عليه السلام . وأما ما كان من أمر  
 نبي الاسلام — ﷺ — فانه كان فى حروبه كموسى فقد حارب رؤساء  
 مكة وانتصر عليهم ، كما حارب موسى أهل فرعون . وحارب اليهود  
 فى المدينة ، وانتصر عليهم ، كما حارب موسى فى سيناء لما بعد عن  
 فرعون ، وحارب كثيرا من القبائل فى الأرض العربية لنشر الاسلام  
 كما حارب موسى فى سيناء . ووجه الجيوش ناحية الشام ولم ينتقل الى  
 الرقبى الأعلى حتى دانت له بسيفه ورمحه جزيرة العرب . فقد قال تعالى  
 « لقد نصركم الله فى موطن كثيرة ، ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتكم فلم  
 تغن عنكم شيئا ، وضائق عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين .  
 ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها  
 وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » ( التوبة ٢٥ — ٢٦ )

ويقول تعالى : « انا فتحنا لك فتحا مبينا » ويبين أنهم فتحوا  
 بلادا وسوف يفتحون بلادا أخرى فى المستقبل فى قوله : « لقد رضى الله عن  
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم . فانزل المسكينة  
 عليهم وأنابهم فتحا قريبا . ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما  
 وعذكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ، وكف أيدي الناس عنكم  
 ولتكون آية للمؤمنين ، ويهديكم صراطا مستقيما ، وأخرى لم تقدروا عليها  
 فقد أحاط الله بها ، وكان الله على كل شىء قدير » ( الفتح ١٨ — ٢١ )

وكما حارب موسى فى سيناء ومات من قبل ان تتم فتوحاته فى  
 الأرض المقدسة وقام من بعده على سنته : يشوع بن نون . كذلك حارب  
 نبي الإسلام ووجه الجيش لغزو الروم فى نفس الارض المقدسة التى

كان يريد لها موسى ، وقام من بعده على سنته : أبو بكر الصديق رفيقه في  
الفسار .

### الأمر الثالث : المخاوف العظيمة :

لما رجع موسى من أرض مدين الى مصر قابل هارون أخاه ، قبل  
أن يذهب الى فرعون « ثم مضى موسى وهارون وجمعا جميع شيوخ بني  
اسرائيل ، فتكلم هرون بجميع الكلام الذي كلم الرب موسى به ، وصنع  
الآيات أمام عيون الشعب . فأمن الشعب . ولما سمعوا أن الرب افتقد  
بني اسرائيل وانه نظر مذلتهم خروا وسجدوا » ( خروج ٤ : ٢٩ - ٢١ )  
ولقد كانت الآيات التسع مثلا أمام أعين بني اسرائيل على قوة  
الله ، وصدق موسى . وكان غرق فرعون وجنوده كذلك . ثم لما استقر  
موسى وبني اسرائيل في سيناء « قال الرب لموسى : مر قدام الشعب ، وخذ  
معك من شيوخ اسرائيل ، وعصاك التي ضربت بها النهر خدها في يدك .  
واذهب . ها أنا أفف أمك هناك على الصخرة في حورب فتضرب الصخرة  
فيخرج منها ماء لبشر الشعب . ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ  
اسرائيل » ( خر ١٧ : ٥ - ٦ )

ولما بقى قارون على موسى لأنه أعطى الكهنوت لهارون وبنيه « قال  
موسى : « بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال ، وأنها  
ليست من نفسي . ان مات هؤلاء كموت كل انسان ، وأصابتهم مصيبة  
كل انسان فليس الرب قد أرسلني . ولكن ان ابتدع الرب بدعة ،  
وفتحت الأرض فاهها وابتلعتهم وكل ما لهم ، فهبطوا ، أحياء الى الهاوية ،  
تعلمون : ان هؤلاء انقوم قد ازدروا بالرب فلما فرغ من التكلم بكل هذا  
الكلام ، انشقت الأرض التي تحتهم ، وفتحت الأرض فاهها ، وابتلعتهم  
وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم  
أحياء الى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة . وكل  
اسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم . لأنهم قالوا لعل الأرض

تبتلعنا » ( عدد ١٦ : ٢٨ — ٢٣ ) وأشياء كثيرة من هذا القبيل أخافت  
بنى اسرائيل من موسى ، وجعلته مهابا فى اعينهم وجعلتهم يتقبلون شريعته  
ويرضون بها .

وهذا مثل على قبول حكمه من التوراة : « لما كان بنو اسرائيل فى  
البرية وجدوا رجلا يحتطب حطبا فى يوم السبت ، فقد به الذين وجدوه  
يحتطب حطبا الى موسى وهارون وكل الجماعة فوضعوه فى المحرس .  
لأنه لم يعلن ماذا يفعل به ؟ فقال الرب لموسى : قتل يقاتل الرجل .  
يرجيه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة . فأخرجه كل الجماعة الى خارج  
المحلة ورجموه بحجارة فمات » ( عدد ١٥ : ٢٢ — ٣٦ )

ولم يخف عيسى بنى اسرائيل كما أخافهم موسى . ففى الانجيل  
أنه أرسل أمام وجهه رسلا الى السامريين ليستعدوا لاستقباله . فلم  
يقبله السامريون « فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا : يارب  
أتريد أن نقول : أن تنزل نار من السماء فتفتنيهم كما فعل ايليا ايضا ،  
فالتفت وانتهرهما . وقال : لمستما تعلمان من أى روح أنتما ؟ » ( لوقا  
٩ : ٥٤ — ٥٥ )

وما كانت المعجزات التى يعملها ، الا ليعلموا أنه رسول الله اليهم (٦)

(٦) كانت معجزة موسى عليه السلام من جنس ما برع فيه أهل زمانه .  
مقد كانوا يهيمون على الناس بالسحر والتنجيم . وما شابه ذلك .  
فغلبهم موسى عن أمر الله تعالى لأن سحره كان قلبا لحقائق الأشياء ،  
لا تمويهها على الناس . وفى زمان عيسى عليه السلام كان علماء بنى اسرائيل  
يهيمون الناس بأنهم يستخدمون الجان والملائكة فى جلب النفع ومنع  
الضرر ، ويستخدمون اسم الله الأعظم فى قضاء الحاجات ، وكانوا يكتبون  
آيات من التوراة فى ورق ويحفظونه فى جلد سميك ويعلقون المكتوب فى  
رقبة المريض ، ويوهونه بأنه حجاب من الحسد والأرواح الشريرة .  
وكانوا يتفلون فى الماء ويعززون عليه بتلاوة أقسام معينة ويأمرون بشر به  
للتداوى من الصرع وشبهه . ويتفلون على التراب ويصنعون منه طينا =

...

...

...

== ويضعونه على الجرح وموضع الداء ، ويوهمون المريض بأنه سيشفى وأشياء من هذا القبيل كانوا يعملونها للحب والكره والحل والربط وغير ذلك . فكانت معجزة عيسى عليه السلام من جنس ما شاع في زمانه على أيدي علماء بنى اسرائيل . لكن الله تعالى كان يعطيه سؤله في الحال ، ليميز فعله عن فعل العلماء . وعندئذ اعتقد الناس أنه نبي ورسول .

**ففى انجيل مرقس :** « وكان عند البحر وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يابرس جاء . ولما رآه خر عند قدميه . وطلبه اليه كثيرا قائلا : ابنتى المسفيرة على آخر نسمة . ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا . فمضى معه وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه .

وبينما هو ينكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين : ابنتك ماتت . لماذا تتعب المعلم بعد ؟ فسمع يسوع لوقته الكلمة التى قيلت . فقال لرئيس المجمع : لا تخف . آمن فقط . ولم يدع احد يتبعه الا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب . فجاء الى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا . يكون ويولولون كثيرا . فدخل وقال لهم : لماذا تضجون وتبكون ؟ لم تمت الصبية لكنها نائمة . فضحكوا عليه . أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبية وأماها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة وأمسك بيد الصبية ، وقال لها : طليلنا قومى . الذى تفسيره : يا صبية لك أقول : قومى . وللوقت قامت الصبية ومشت . لأنها كانت ابنة اثنتى عشرة سنة . فبهتوا بهتاً عظيماً » ( مر ٥ : ٢١ — ٤٢ )

ولما رأى علماء بنى اسرائيل فعله . لم يقولوا : ان الله معه ، وإنما قالوا : ان الشيطان معه . وذلك لبشرشوا على فعله : وعلى تعاليمه . قالوا : انه يستخدم « بعليبول » رئيس الشياطين فى اخراج الشيطان من المصروع ، أما نحن فنستخدم اسم الله الأعظم . أى انه يتعاون مع الأرواح الشريرة فى فعل المعجزات . ورد عليهم عليه السلام بأن الشياطين لا تتعاون مع الناس فى فعل الخير ، والخبر الذى أفعله يغيظ الشياطين . ولذلك لست معهم ولاهم يتعاونون معى . يقول مرقس فى الاصحاح الثالث من انجيله : « وأما الكتبة — أى العلماء — الذين نزلوا من اورشليم . فقالوا : ان معه بعليبول . وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين . مدعاهم وقال لهم بأمثال : كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً ؟ وان انقسم ==

يقول يوحنا « وفيما هو مجناز رأى انسانا أعمى منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم من أخطأ ؟ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع : لا هذا أخطأ ، ولا أبواه . لكن لتظهر أعمال الله فيه ، ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلنى ...

قال هذا وتفل على الأرض ، وصنع من التفل طينا ، وطفى بالطين عيني الأعمى . وقال له : اذهب اغتسل فى بركة سلوام الذى تفسره مرسل . فمضى واغتسل وأتى بصيرا . . فقال قوم من الفريسيين : هذا الانسان ليس من الله ، لأنه لا يحفظ السبت آخرون قالوا : كيف بقدر انسان خاطيء أن يعمل مثل هذه الآيات ؟ وكان بينهم انشقاق . قالوا

= بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يتبت . وان فام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر أن يبيت ، بل يكون له انقضاء ... الخ »  
وفى انجيل يوحنا : أن عيسى عليه السلام كان يعمل مثل ما كان يعمل علماء بنى اسرائيل فى قوله : « قال هذا . وتفل على الأرض ، وصنع من التفل طينا . وطفى بالطين عيني الأعمى . وقال : اذهب اغتسل فى بركة سلوام . الذى تفسره مرسل . مضى واغتسل وأتى بصيرا » ( يو ٩ : ٦ - ٧ ) وفى نفس الانجيل : « فحدث أيضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام . فقال كثيرون منهم : به شيطان وهو يهذى . لماذا يستمعون له ؟ آخرون قالوا : ليس هذا كلام من به شيطان . العمل شيطاننا يقدر أن يفتح أعين العميان ؟ » ( يو ٩ : ١٩ - ٢٠ )

والشرق بينه وبينهم : أن الله يسمع له ، ولا يسمع لهم .  
ومما يدل على شيوع كذب السحر والتنجيم ، وعلى استعمال علماء بنى اسرائيل للسحر فى زمان عيسى عليه السلام : ما جاء فى الاصحاح التاسع عشر من سفر أعمال الرسل . وفيه : « فشرع قوم من اليهود الطوائف المعزمين أن يسموا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع قائلين : نقسم عليك بيسوع الذى يكرز به بولس ، وكان سبعة بنين لسكاو رجل يهودى رئيس كهنة الدين فعلوا هذا ... الخ » وفى نهاية القصة : « وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع ، وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفا من الفضة » ( ١ ع ١٩ : ١٣ - ٢٠ )

أيضا للأعمى : ماذا تقول أنت عنه من حيث انه فتح عينيك ؟ فقال :  
انه نبي ...

فدعوا ثانية الانسان الذي كان أعمى . وقالوا له : أعط مجدا لله .  
نحن نعلم أن هذا الانسان خاطيء . فأجاب ذاك . وقال : أخطيء هو ؟  
لست أعلم . انها أعلم نسيئا واحدا أنى كنت أعمى والآن أبصر . فقالوا  
له أيضا : ماذا صنع بك ؟ كيف فتح عينيك ؟ أجابهم : قد قلت لكم ولم  
تسمهوا . لماذا تركدون أيضا ؟ العلکم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ ؟  
فسموه . وقالوا له : أنت تلمبذ ذاك . وأما نحن فانا تلاميذ موسى .  
نحن نعلم أن موسى كلمه الله . وأما هذا فما نعلم من أين هو ؟

أجاب الرجل وقال لهم : ان فى هذا عجبا . انكم لستم تعلمون من  
أين هو ، وقد فتح عبنى ؟ ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة . ولكن ان كان  
أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع . منذ الدهر لم يسمع أن أحدا  
يفتح عينى مولود أعمى . لو لم يكن هذا من الله لم يمدد أن يفعل نسيئا .  
أجلبوا وقالوا له : فى الخطايا ولدت أنت بجملتك وأنت تعلمنا .

فقال يسوع : لدبنونة أنيت أنا الى هذا العالم ، حتى يبصر الذين  
لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون . فسمع هذا الذين كانوا معه من  
الفريسيين . وقالوا له : ألعنا نحن أيضا عميان ؟ قال لهم يسوع :  
لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطية . ولكن الآن تقولون اننا نبصر .  
مخطيتكم باقية ...

فحدث أيضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام . فقال كثيرون  
منهم : به شيطان وهو يهذى . لماذا تستمعون له ؟ آخرون قالوا : ليس  
هذا كلام من به شيطان . العل شيطاننا بقدر أن يفتح أعين العميان ؟  
( يوحنا ٩/١٠ )

لقد قال عيسى عليه السلام « ينبغي أن أعمل أعمال الذى أرسلنى »

وقال الأكمه الذى ولد أعمى عن عيسى : « انه نبى » ولم يرض قوم من المريسين أن يصيروا له تلاميذ ، لأنهم « تلاميذ موسى » وأخيرا قال كثيرون من اليهود « به شيطان وهو يهذى . لماذا تستمعون له ؟ » فهل ذلك الذى صنعه عيسى — عليه السلام — كان مخيفا لبنى اسرائيل ؟ انه لم يكن مخينا لهم مط ، بها ددما ، وبدليل أنهم تساوروا على قتله بعد ذلك ، وكان يخاف أن يظهر لهم . فقد قال يوحنا : « بشاوروا ليعتقوه . فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين اليهود علانية ، بل مضى من هناك الى الكورة القريبة من البرية الى مدينة يقال لها : أفرام ، ومكث هناك مع تلاميذه » ( يو ١١ : ٥٣ — ٥٤ ) ثم أنهم أمسكوه — كما كتبوا — وقدموه لبيطلاس لى يقتله مفي الانجيل : « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده ، وضفر العسكر اكليل من شوك ، ووضعوه على رأسه ، وألبسوه ثوب أرجوان . الخ » ( يو ١٩ : ١ — ٢ )

هذا ما كان من أمر عيسى — عليه السلام — وأما ما كان من أمر نبى الاسلام — ﷺ — فانه قد صنع مخاوف فى أعين العرب كما صنع موسى فى أعين بنى اسرائيل . لقد قرأ عليهم القرآن فآقروا باعجازه ، ونجا من رؤساء مكة ليلة الهجرة وما كان أحد يتوقع نجاته . وعندئذ علموا : أنه فى حماية الله . وانتصر على أهل مكة بمعجزة ، فتأكدوا من نصر الله له ثم اجتمع أهل مكة ، ونفر من اليهود والعرب للاحاطة به فأهلكهم الله كما قال تعالى : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيتهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون وتأسرون مريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم ، وأموالهم ، وأرضا لم تطئوها . وكان الله على كل شىء قديرا » ( الأحزاب ٢٥ — ٢٧ )

وما كان مقدرا فى عقول الناس أن يحارب اليهود فى عقر دارهم ، ويقضى عليهم . ذلك لأنهم أهل حصون وقلاع ، ومكر وخداع . فحاربهم وانتصر عليهم يقول تعالى « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب



من ديارهم . لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم ما نعتهم  
محصونهم من الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في  
قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم . وأيدي المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى  
الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ، ولهم  
في الآخرة عذاب النار » ( الحشر ٢ - ٣ ) وما كان أحد يتوقع يوم  
أن بدأ دعوته أن يؤمن به نفر من قومه . فآمنوا . وما كان أحد يتوقع  
أن بنجوا من أذاهم فنجا . وما كان أحد يتوقع أن يفتح مكة ففتحها . وتمت  
له الرئاسة على العرب جميعا كما في القرآن الكريم : « انا فتحنا لك  
هذه ، وبينا » ( الفتح ١ ) ليس من هذا كله ما يذيف العرب منه ،  
ويجعله عزيزا مهابا في أعينهم ؟

وإذا كان الهدف من المخاوف العظيمة المنى صنعها موسى أمام أعين  
بنى اسرائيل ، هو أن تنتم له الرئاسة ، فقد تمت لبنى الاسلام على قومه  
كما كان موسى . ففي القرآن الكريم يقول تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون  
حتى يحكموك في ما شجر بينهم . ثم لا يجدوا من أذنسهم حرجا مما قضيت  
ويسلموا تسليما » ( النساء ٦٥ ) .

\*\*\*

ننتقل بعد ذلك الى نص التوراة الذي يحدد أوصافا تسعة لنبي  
الاسلام — ﷺ — وهذا نصه في التوراة السامرية ، مع تمهيد التوراة  
للنص :

### التمهيد :

« في الشهر الثالث لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر . في اليوم  
هذا دخلوا برية سينين ، ورحلوا من ربيديم . وجاءوا الى برية سينين  
ونزلوا في البرية . ونزل هناك اسرائيل مقابل الجبل . وموسى صعد  
الى الله وناداه الله من الجبل قائلا : هكذا تقول لآل يعقوب وتخبر بنى

اسرائيل : أنتم نظرتم ما صنعت بالمصريين وحملتكم على أجنحة النسور وأحضرتكم الى والآن ان سماعا تسمعون من قولى وبحفظون عهدي تكونون لى خاصة من كل الشعوب . ان لى كل الأرض وأنتم تكونون لى مملكة اثره ، وشعبا مقدسا . هذه الخطوب التى تخاطب بنى اسرائيل . مجاء موسى واستدعى بشيوخ القوم ونث بين أيديهم كل الخطوب هذه التى رصاه الله . فأجابوا كل القوم قاطبة . وقالوا : كل ما قال الله نمتل . فأعاد موسى . خطاب القوم الى الله : فقال الله لموسى : هوذا أنا آتيتك فى غليظ من الغمام حتى يسمع القوم خطابى معك . وأبضما بك يؤمنون الى الأبد . وخبر موسى خطاب القوم الى الله .

وقال الله لموسى : امضى الى القوم وقد سهم اليوم وغدا . وليفعلوا كسواتهم ويكونون مستعدين لليوم الثالث . فان فى اليوم الثالث ينحدر ملاك الله بمشاهدة كل القوم الى طور سينين فلتحدد الجبل دائرا . وللقوم . فلتقل : احذروا من الصعود الى الجبل والاندس طرعه . كل الدانى بالجبل قتلا يقتل . لا تدن به يد ، بل حصبا بحصبا ، ورشقا برشق . ان بهيمة أو انسان فلا يحيا . عند جذب البوق . هم يصعدون الى الجبل فانحدر موسى من الجبل الى القوم وقدس القوم . وغسلوا كسواتهم . وقال للقوم : كونوا مستعدين للثلاثة أيام . لا تدنوا الى امرأة .

وكان فى اليوم الثالث عند كون المصباح كان رعود وبروق وغمام عظيم على الجبل وصوت البوق شديد جدا . فارتعد كل القوم الذين فى المعسكر ، وأخرج موسى القوم للقاء ملائكة الله من المعسكر ووقفوا فى أسفل الجبل ، وجبل سينين دخان كله من قبل انحدار ملائكة الله عليه بالنار ، وصعد دخان كدخان الأنون وارتعد كل الجبل جدا وكان صوت البوق يزداد ويشدد جدا . وموسى يخاطب والله يده بالصوت .

وانحدر ملاك الله على جبل سينين الى راس الجبل ونادى الله

بـرسى الى رأس الجبل . فصعد موسى . وقال الله لموسى : انحدر  
اشهد على القوم كى لا يتجهجوا على الله للنظر فيسقط منه كثير . وأيضا  
الأنبياء المقدمون الى الله يتقدسون كى لا يثغر فيهم الله . فقال موسى  
لله : لا يستطيع القوم الصعود الى جبل سدنس لأنك أشهدت علينا  
نائلا : حدد الجبل وقده . فقال له الله : امض فانحدر ولنصعد أنت  
وهرون معك والأنبياء والعامية لا يتجهجون للصعود الى الله كى لا يثغر  
بيهم . فانحدر موسى من الجبل الى القوم . وقال لهم « . الخ .

\*\*\*

والكلام الذى قاله الله هو « الموصايا العشر » وبعدما فرغ  
من الموصايا العشر . تنهى التوراة السامرية على ما يلى : « وكل الشعب  
سمع الأصوات وصوت البوق ونظروا المشهب والجبل دخانا ونظر  
كل القوم وتتردوا ووقفوا من بعد . وقالوا لموسى : ان أرانا الله الهنا  
جلاله وعظمته وصوته سمعنا من وسط النار . اليوم هذا نظرنا أن  
يخاطب الله الانسان فيحيا . والآن كى لا نموت اذ تحرقنا النار  
العظيمة هذه ، ان معاودين نحن الى سماع صوت الله الهنا مننا .  
الا من كل البشر من سمع صوت الله الحي مخاطبا من وسط النار  
مثلنا فعاش ؟ أدن أنت واسمع كل ما يقول الله الهنا وأنت تخاطبنا بكل  
ما يخاطب الله الهنا لك . لنسمع ونمثل ولا يخاطبنا الله كى لا نهلك .

فقال موسى للقوم : لا تخافوا ان بسبب امتحانكم جاءت ملائكة  
الله . وحتى تكون مخافته على وجوهكم كى لا تخطئوا ، ووقف القوم  
من بعد ، وموسى دنا الى الضباب الذى هناك ملائكة الله .

وخاطب الله موسى قائلا : سمعت صوت خطاب الشعب هذا الذى  
خاطبك . أحسنوا فى كل ما قالوا يا ليت يبقى ضميرهم هذا لهم  
مخافة منى وحفظا لموصاياى كل الأيام حتى يحسن اليهم والى بنينهم الى  
الأبد »

## النص :

« نبيا أقمت لهم من جملة اخوتهم مثلك وجعلت خطابى بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه باسمى . أنا أطلبه والمتنبىء الذى يتقح على الخطاب باسمى ما لم أوصه من الخطاب . ومن يخاطب باسم آلهة أخر فليقتل ذلك المتنبىء . وإذا تقول فى شرك : كيف يتبين الأمر الذى لم يخاطبه الله ؟ ما يقوله المتنبىء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتى . هو الأمر الذى لم يقله الله . باتقاح قاله المتنبىء . لا تخف منه » ( خروج ١٩ و ٢٠ )

وقد ذكرت التوراة السامرية النص على النبى المنتظر فى سفر التثنية مرة ناذية هتذا :

« كاملا تكون مع الله الهك . ان الشعوب هؤلاء الذين أنعم قارضونهم من المطيرين ومن المنجمين يسمعون . وانت ليس كذلك . نبيا من جملة اخوتك منلى ، يقيم لك الله الهك . ككل ما طلبت من الله الهك فى حوريب فى يوم الجوق قائلا : لا اعاود لسماع صوت الله الهى وناره العظيمة هذه لا انظر أيضا كى لا أهلك .

قال الله لى : أحسنوا فيها قالوا . نبيا أقمت لهم من جملة اخوتهم مثلك . وجعلت خطابى بفيه . فيخاطبهم بكل ما أوصيه . ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه الذى يخاطب باسمى أنا أطلبه . والمتنبىء الذى يتقح على الخطاب باسمى ما لم أوصه من الخطاب . ومن يخاطب باسم آلهة أخر . فليقتل ذلك المتنبىء . وإذا تقول فى شرك : كيف يتبين الأمر الذى لم يخاطبه الله ؟ ما يقوله المتنبىء باسم الله . ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتى هو الأمر الذى لم يقله الله باتقاح قاله المتنبىء لا تخف منه » ( تثنية ١٨ : ١٣ — ٢٢ )

وفى التوراة العبرانية واليونانية — وهى ترجمة عن العبرانية — نجد النص المذكورا مرة واحدة فى سفر التثنية هكذا :

« تكون كاملا لدى الرب الهك . ان هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين . وأما أنت فلم يسمح لك الرب الهك هكذا ، يقيم لك الرب الهك نبيا ، من وسطك ، من اخوتك . مثلى . له نسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب الهى ، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت .

قال لى الرب : قد احسنوا فى ما تكلموا ، أقيم لهم نبيا ، من وسط اخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون ان الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطلبه ، وأما النبى الذى يطفئ فيتكلم باسمى كاملا لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى .

وان قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما نكلم به النبى باسم الرب ، ولم يحدث ولم يصر . فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » ( التنبية ١٨ : ١٣ - ٢٢ )

وموضع الشاهد فى ترجمة ١٦٢٢م هكذا « نبيا من وسطك ، من اخوتك مثلى ، يوقف لك الله ربك . منه تقبلون . كجريح الذى سالت من الله ربك فى حورب ، فى يوم الجوق ، قائلا : لا أعساود أن أسمع صوت الله ربى ، وهذه النار العظيمة لا أرى أكثر ولا أسمع صوت .

وقال الله لى : احسنوا الذى تكلموا . نبيا أوقف لهم ، من وسط اخوتهم ، مثلك ، وأعطى كلامى فى فمه ، ويتكلم معهم جميع الذى أمره . ويكون الرجل الذى لا يسمع كلامى ، الذى يتكلم باسمى أنا أطلب منه . لكن النبى الذى يتواضع ليتكلم كاملا باسمى ، الذى لا أمرته أن يتكلم ، والذى يتكلم باسم معبودات آخرين ، يقتل ذلك النبى .

واذا تقول فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لا تكلمه الله ؟ الذى يتكلم النبى باسم الله ، ولا يكون الأمر ، ولا يجىء ، هو الكلام الذى لا نكله الله . بوضحة بكله النبى ، لا تخف منه »

وفى ترجمة الآباء اليعاقبة هكذا : « يقيم لك الرب الهك نبيا ، من بينكم ، من اخوتك . ملى له تسمعون . جريا على كل ما سألته الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لاعدت أسمع صوت الرب الهى ، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت .

فقال لى الرب : قد أحسنوا فيما قالوا . اقيم لهم نبيا . من اخوتهم . مثلك . وألقى كلامى فى فيه . فيخاطبهم بجميع ما أمره به ، وأى انسان لم يطع كلامى الذى يتكلم به باسمى فانى أحاسبه عليه ، وأى نبى تجبر . مقال باسمى قولا ، لم أمره أن يقوله ، أو تنبأ باسم آلهة أخرى . فليقل ذلك النبى .

فان قلت فى نفسك : كيف يعرف القول الذى لم يقله الرب ؟ فان تكلم النبى باسم الرب ، ولم يتم كلامه ، ولم يقع . فذلك الكلام . لم يتكلم به الرب ، بل لتجبره تكلم به النبى . فلا تخافوه »

### الشرح والبيان

طلب الله عز وجل من موسى عليه السلام أن يجمع بنى اسرائيل الى جبل الله حوريب — جبل طور سيناء — ليسمعوا صوت الله وهو يتحدث مع موسى فيخافوه أبد الدهر . فجمع موسى بنى اسرائيل ، وسار بهم الى الجبل فوقفوا فى أسفله « وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق ، وصوت البوق ، والجبل يدخن . ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد ، وقالوا لموسى : تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت . فقال موسى للشعب : لا تخافوا . لأن

الله انما جاء لكى يمتحنكم ، ولكى تكون مخافته امام وجوهكم حتى لا تخطئوا » ( خروج ٢٠ : ١٨ — ١٠ ) وعقب هذا المنظر المهيّب والمخوف طلب بنو اسرائيل من موسى أن يطلب من الله عز وجل ألا يحدث هذا مرة أخرى . قائلين : اذا أراد الله أن يكلمنا مره أخرى فليكلنا عن طريقك ونحن نسمع ونطيع . فاستجاب الله لطلبهم ووعدهم بارسال نبي اليهم مثل موسى له يسمعون ويطيعون .

\*\*\*

وقد حدد النص اوصافا تسعة لذلك النبي الماتل لموسى وهى :

الوصف الأول : نبي . الموصف الثانى : من بين اخوة بنى اسرائيل — أى من بنى اسماعيل — الموصف الثالث : مثل موسى . الموصف الرابع : ينسخ شريعة موسى . الموصف الخامس : أسمى لا نقرا ولا يكتب . الموصف السادس : أمين على الوحي . الموصف السابع : سيقضى على بنى اسرائيل اذا لم يؤمنوا برسالته — أى سينزل ملكهم وينسخ شريعهم — الموصف الثامن : لا يمثل . الموصف التاسع : يتحدث عن أمور غيبية وتحدث فى مستقبل الأيام .

\*\*\*

واليهود والنصارى متفقون معا على أن هذا النبي ما كان قد أسى قبل عيسى — عليه السلام — وما يزال بنو اسرائيل الى الآن ينتظرونه . ويطلقون عليه لقب : مسيا — الذى تفسيره المسيح — .

يقول الأنبا اثناسيوس فى تفسيره لانجيل يوحنا : « كان موسى المنبى قد نال لليهود : « يفيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) وقد كان المصوم المباشر لهذه النبوءة : انها عن « يشوع » الذى جاء بعد موسى . ولكن اليهود فهموها دائما : انها عن نبي من نوع آخر ، يقيم عهدا جديدا معهم . هو عهد المسيا »

والنصارى يقولون : ان ذلك النبى الأمى هو عيسى — عليه السلام .  
— ويقولون : انهم لم يعرفوا انه هو المراد بهذه النبوءة الا بعد عروجه  
الى السماء ، وحلول الاله الثالث ، الذى هو الروح القدس عليهم بعد  
خمس سنين يوما من العروج .

لقد كتبوا فى سفر أعمال الرسل : أن بطرس ويوحنا صعدا الى  
هيكل سليمان للصلاة فرأيا رجلا أخرج يسأل صدقة « فقال بطرس ليس  
لى فضة ولا ذهب . ولكن الذى لى فاياه اعطيك . باسم يسوع المسيح  
الناصرى : قم وامش . وأمسكه بيده اليمنى . وأقامه . ففى الحال  
تسددت رجلاه وكعباه . فوثب ووقف وصار يمشى ودخل معهما الى  
الهيكل ، وهو يمشى ويطفر ويسبح الله » عندئذ التف حولهما جميع  
الشعب فى رواق سليمان وهم مندهشون « فلما رأى بطرس ذلك .  
أجاب الشعب : ايها الرجال الاسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ؟

ولماذا تشخصون الينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى ؟  
ان اله ابراهيم واسحق ويعقوب اله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه  
أنتم ، وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس ، وهو حاكم باطلاة . ولكن انتم أنكرتم  
القدوس البار ، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحياة قتلتموه  
الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك . وبالايمان باسمه .  
شدد اسمه ، هذا الذى تنظرونه وتعرفونه . والايمان الذى بواسطته أعطاه  
هذه الصحة أمام جميعكم .

والآن ايها الاخوة أنا اعلم انكم بجهالة عملتم ، كما رؤساؤكم ايضا .  
وأما الله فما سبق وأنبا به بأفواه جميع أنبيائه ان يتالم المسيح قدس  
تمه هكذا . فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم ، لكى تاتى اوقات النرج  
من وجه الرب ، ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل . الذى ينبغى  
أن السماء تقبله الى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع  
أنبيائه القديسين منذ الدهر . فان موسى قال للآباء : ان نبيا مثلى سيقم .



لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به . ويكون  
أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب » ( أعمال الرسل  
٣ : ١٢ — ٢٣ )

ونفس الكلام الذى قاله بطرس قاله استفانوس . فقد اتهمه اليهود  
بأنه « يتكلم بكلام تجديد على موسى وعلى الله » فوجه اليهم كلاما  
طويلا منه « هذا هو موسى الذى قال لبني اسرائيل : نبيا مثلى سيقم  
لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون » ( أعمال ٧ : ٣٧ )

وقد اتفق النصارى على أن بطرس واستفانوس بطبقان نبوة  
التوراة هذه على عيسى — عليه السلام — يقول الآباء البسوعيون فى  
تعليلهم على هذه النبوة : « فى هذه الآية نبوة مختصة بالمسيح وحده ،  
لأن الروح القدس عينه فسرهما فى هذا المعنى ووجهها الى مخلص العالم  
جليا فى كتاب أعمال الرسل ( ٣ : ٢٢ و ٧ : ٣٧ ) وقد اتفق الآباء  
المقدسيون كلهم على هذا التفسير » (٧) .

...

...

...

ولو سألنا النصارى فى ماذا ماثل موسى عيسى ؟ لأجابوا بما يلى :  
« كان موسى رمزا للمسيح فى حياته ووظيفته ، فهو كيسوع  
أنقذ من الموت عندما كان طفلا وقد ترك القصر الملكى لكى يشارك اخوته  
فى أحوالهم ، وسار رئيس خلاص للشعب . وكان أمينا ومتواضعا وممتلئا  
بالحنان والحب وشفيعا قويا لشعبه وتكلم مع الله وجها لوجه معلنا مجد  
الله وكان مقتدرا فى القول والمعل وزعيما وقائدا للشعب » (٨)

وقد سبق أن قلنا : ان اليهود فى انتظار هذا النبى الى الآن .

(٧) ص ٦ حواش على الكتاب المقدس للكاتوليك — المجلد الأول .

(٨) ص ٤٣٧ تفسير الكتاب المقدس — فرانسيس دافسون .

ولكى لا اسرف فى النقل عن أحبارهم أكتفى بمحاورة بين اثنين منهم .  
أحدهما اعترف بنبي الاسلام — ﷺ — وبلزم اليهود أن يعترفوا به محتجا  
عليهم بهذه النبوة وهو سموئيل بن يهوذا بن أيوب . وثانيهما ألف كتابا  
مراعى فيه تكذيب سموئيل وهو ابن كمونة .

يقول سموئيل « انهم لا يقدرّون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء  
الثانى من السفر الخامس من التوراة . وهى : « لاهيم وهى تبنى أقيم  
مقارب أحييم كاموخا ابلا وشيماعون » تفسيره : « نبيّا أقيم لهم من  
وسط اخوتهم مثلك . به فليؤمنوا » وانما أشار بهذا الى أنهم يؤمنون  
بمحمد — ﷺ — فان قالوا : انه قال : « من وسط اخوتهم » وليس مى عاد  
كتابنا أنه يعنى بقوله « اخوتهم » الا بنى اسرائيل . قلنا : بلى . قد  
جاء فى النوراة « اخونهم » لبنى عيسو . وذلك فى الجزء الأول من السفر  
الخامس وهو قوله « ايم عوبريم بقبول أحييم بنى عيسو وهيوشليم  
بسيير ... » تفسيره : « أنتم عابرون فى تخم اخوتكم بنى عيسو  
المقيمون فى سيير » ( تث ٢ : ٤ ) فاذا كان بنو عيسو اخوة لبنى  
اسرائيل لأن عيسو واسرائيل ولدا اسحاق . فكذلك بنو اسماعيل  
اخوة لجهيم ولد ابراهيم .

وان قالوا : ان هذا القول انما أشير به الى سموئيل (٩) النبي  
— عليه السلام — لأنه قال « من وسط اخوتهم مثلك » وسموئيل كان  
مثل موسى لأنه من اولاد لاوى — يعنون من السبط الذى كان منه  
مرسى — عليه السلام — قلنا لهم : فان كنتم صادقين فإى حاجة بكم الى  
أن بوصيكم بشموئيل . وأنتم تقولون ان سموئيل لم يأت بزيادة  
ولا نسخ ؟ أنتم أسبق الناس الى الايمان به . لأنه انما يخالف تكذيبكم  
من ينسخ مذهبكم ، ويغير أوضاع ديانتكم . فالوصية بالايمان به مما لا

---

(٩) هو سموئيل الذى قال بنو اسرائيل له من بعد موسى : « ابعث  
لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله » .

يستغنى مثلكم عنه ، ولذلك لم يكن بموسى حاجة الى أن يوصيكم بالايمان بنبوّة ارمياء واسعفاء وغيرهما من الأنبياء . وهذا دليل على أن التوراة امرتهم فى هذا الفصل بالايمان بالمصطفى ، واتباعه — ﷺ — « (١٠)

ويذكر ابن كمونة : أن من المسلمين من احتج بهذه النبوءة مع شموئيل على أن المقصود بها نبي الاسلام — ﷺ — بقول عنهم « وفى التوراة أيضا أن الرب قال لموسى : « انى مقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك ، وأجعل كلماتي فى فيه ، وأيما رجل لم يسمع لقول الذى يتكلم باسمى فانى انا أنتم منه » ولو كان هذا النبى من بنى اسرائيل لقال : من أنفسهم ، ولم يقل من اخوتهم . ولأن فى التوراة : « أنه لا يقوم نبى من بنى اسرائيل كموسى » . فالبشارة اذا بنى من غيرهم هو « محمد »

ثم يرد ابن كمونة على الجميع بقوله : « وأما النبى الذى يقيه الله من اخوة بنى اسرائيل فالمراد بذلك أنه يكون منهم ، لأنه أكثر ما وردت لفظة « اخوتكم » فى مخاطبة بنى اسرائيل ، أريد بها من هو منهم . الا فى النادر مثل قوله : « اخوتكم بنى عيسو » (١١)

ويرد ابن كمونه على النصارى فى قولهم ان النبى الذى وعد به موسى فى سفر التثنية هو عيسى ، لأن شمعون هو الذى قال بذلك . بقوله : « وقول شمعون (١٢) : ان النبى الذى وصى بنو اسرائيل بقبول أمره والايمان به هو المسيح » غير مسلم . بل هو اشارة الى كل نبى يأتى على دين موسى ، وسياق الكلام المنزل فى هذا المعنى لا تقتضى التخصيص بنبى دون غيره . وبالتقدير أن تقتضى ذلك ، نمنع أن المقصود بالتخصيص هو المسيح « (١٣)

(١٠) ص ٣٢ — ٣٣ بذل المجهود .

(١١) ص ٩٤ — ٩٦ تنقيح الأبحاث .

(١٢) شمعون هو : سمعان بطرس .

(١٣) ص ١٤٠ تنقيح الأبحاث .

يريد ابن كهونة أن يقول : ان النبي الذي وعد به موسى في سفر  
التثنية سوف يكون من بني اسرائيل وانه ليس نبيا مقصودا بذاته ، بن  
كل نبي من بني اسرائيل مثل موسى ، يكون السماع له واجب .

وابن كهونة — كما هو واضح — يحرف الكلم عن مواضعه ، لأن  
النبوة تجدد أوصافا تسعة للنبي واحد لا لأنبياء كثيرين .



ولنتقل بعد ذلك الى الأوصاف التسعة التي تنطبق على نبي الاسلام  
تمام الانطباق (١٤) .

(١٤) من حسن كلام القرطبي صاحب الاعلام في تفسير هذه النبوة  
ما نصه : « جاء في التوراة ان الله قال لموسى بن عمران : « اني اقيم  
لبني اسرائيل من اخوتهم نبي مثلك . اجعل كلامي على فيه ، فمن عصاه  
انتقمته منه » فان قلت : انها هو يشوع بن نون . قلنا : لا . فقد قال  
في آخر التوراة « لا يخلف من بني اسرائيل نبي مثل موسى » فلا محالة  
أن ذلك الذي بشرت به التوراة لا يكون من بني اسرائيل . لكن من أخوة  
بني اسرائيل ؟ فلننظر من هم أخوة بني اسرائيل ؟ فلا محالة أنهم العرب  
أو الروم . فأما الروم فلم يكن منهم نبي سوى أيوب وكان قبل موسى  
بزمان ، فلا يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة . فلم يبق الا العرب .  
فهو إذن محمد عليه السلام وقد قال في التوراة حين ذكر اسماعيل جد  
العرب : « أنه يضع فسطاطه في وسط بلاد اخوته » فكفى عن بني اسرائيل  
بأخوة اسماعيل كما كفى عن العرب بأخوة بني اسرائيل في قوله : « اني  
اقم لبني اسرائيل من اخوتهم نبي مثلك » ويدل ذلك أيضا قوله : « اجعل  
كلامي على فيه » فان هذا تصريح بالقرآن . اذ هو كلام الله الذي جاء به  
محمد — ﷺ — وتلقيناه من فلق فيه . ويدل أيضا على ذلك قوله « من  
عصاه انتقمته منه » اذ قد فعل ذلك بصناديد قريش وعظماء ملوك الروم  
وعيرهم ، فهم بين أسير وقتيل ومعطى الجزية على وجه الصغار والذلة »

## الموصف الأول : نبي

« أقيم لهم نبيا » وهذا الوصف مشترك بين عيسى ومحمد عليهما السلام . ففي الانجيل عن المسيح عليه السلام « لأنه كان عندهم مثل نبي » ( متى ٢١ : ٤٦ ) وفي القرآن عن محمد — ﷺ — « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » ( الأحزاب ٤٥ ) فكل واحد منهما نبي ، ومعهم معجزات ، ولكن انطبق الوصف على نبي الاسلام — ﷺ — أحق وأولى لأن عيسى — عليه السلام — لم ينظر أتباعه من سنة ٣٢٥م هو الله نفسه مع كونه نبيا في نظر الأرثوذكس ، وهو اله من آلهة ثلاثة مع كونه نبيا في نظر الكاثوليك والبروتستانت . أما محمد — ﷺ — لم ينظرنا نحن المسلمين فلم يزد عن كونه « بشرا رسولا » ولا يحق لليهود أن ينكروا هذا الوصف على نبي الاسلام — ﷺ — لأن من شروط النبي عندهم : اتیان النبي بمعجزات ، وقد أتى النبي بمعجزة .

يقول ابن كرمونة « ومما يدل على صدق المدعين للنبوات : المعجزات .

والمعجز على موجب اللغة هو ما عجز البشر عنه ، ولم يتمكنوا منه إما لفقد قدرة أو علم أو آلة . والمعجز في مصطلح جمهور أهل الشرائع هو الدال على صدق النبي في دعواه النبوة . فيشترطون في كونه دالا على النبوة شروطا كثيرة منها أن يعجز البشر عنها وعما يقاربها ومنها أن تكون ناقضة للعادات ، ومنها أن تكون في زمان التكليل ، ومنها أن تكون في زمن يدعى فيه النبوة . ومنها أن تكون من فعل الله . أو بأمره . وتمكينه . فهذه شروط خمسة (١٥)

وانما شرطنا أن لا يقدر العباد عليها . لأن ما يقدرون عليه يشترك فيه الصادق والكاذب فيصح أن تتقارن دعوى كل واحد منهما ، فلا

---

(١٥) الشروط الخمسة : ١ — أن لا يقدر العباد عليها ولا على مقاربها ٢ — ناقضة للعادة ٣ — في زمان تكليف ٩ — في حال دعواه النبوة ٥ — تكون بأمر الله .

يميز الصادق منهما . وكذا لو قدر على ما يتاربها فانه قد ( لا ) يندر صاحب علم أو حرفة يفوق فيهما أهل زمانه وغيرهم ، ولا يدل ذلك على نبوة ، لو فرضنا أنه تحدى به . وانما يكون ذلك دليلا على النبوة لو بلغ في ذلك المبلغ الذى يتبع معه الجزم بأن ما فعله ليس فى مقدور نواع البشر الاتيان به أو بمقاربه .

وانما شرطنا أن يكون ناقضا للمعادة لأنه انما يدل على صدق الدعوى . اذ لو لا نقضها لما ظهر ( صدقه ) ولا يمكن أن يقال : لو لا صدق هذا النبى لما طلعت الشمس اليوم لأنها طلعت اليوم لما له طلعت أمس . وانما شرطنا كونه زمان تكليف لما ورد أنه عند اشرط الساعة تنتقض العادات . فيكون لانتقاضها سبب هو غير صدق الدعوى . وانما شرطنا أن تكون فى حال دعوى النبوة ، لأن صدق الدعوى ضفة الدعوى . ولا يجوز حصول المصفة من دون حصول الموصوف . وانما شرطنا أن تكون من فعل الله أو باذنه لأنه لا يدل تصديق الدعوى على صدقها الا اذا كان المصدق أو الأمر بالتصديق أو الممكن منه حكما .

ولا فرق عند العقل بين أن يعطى الانسان أخاته لمن يجعله علامه ودلالة على أنه رسوله ، وبين أن يمكنه من أخذه وهو يعلم أنه يدعى أنه رسوله . ولهذا استوى فعل التصديق والتكهن منه فى الدلالة على الصدق» (١٦) أ. هـ

ولقد كان النبى — ﷺ — أميا ، ونشأ فى بيئة أمية وأتى بالقرآن الكريم الذى يعجز الأنسر والجن عن الاتيان بهله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ويعجز العرب واسعالم . أليس هذا يدل على صدقه فى دعوى النبوة . بناء على هذه الشروط الخمسة ؟

الوصف الثانى : من بين أخوة بنى اسرائيل . أى من بنى اسماعيل :  
« من وسطك من أخوتك » — « من وسط أخوتهم » لقد يريد الكاتب

« من وسطك — من وسط » التأكيد على أن هذا النبي إذا جاء فإنه سيكون من بنى إبراهيم — عليه السلام — لا من نسل غير نسله . ذلك لأن اسماعيل واسحق أخوان . وفى ذريتهما النبوة والكتاب . وفى نص التوراة هذا نجد أن « من وسطك » — « من وسط » هما زيادة على النص الذى نطق به بطرس واسطفانوس فى سفر أعمال الرسل يقول بطرس : « فان موسى قال للآباء : ان نبيا مثلى سيقم لكم الرب الهكم من اخوتكم . له تسمعون » ويقول اسطفانوس : « هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل : نبيا مثلى سيقم لكم الرب الهكم من اخوتكم . له تسمعون » وهذا الوصف مشترك بين عيسى ومحمد — عليهما السلام — فان عيسى من بنى اسرائيل ، ومحمد من بنى اسماعيل . وهم اخوة . بعضهم لبعض .

ففى التوراة أن أبناء اسماعيل : اخوة لبنى اسحق . ففى سفر التكوين : « وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلئى فلتدين ابنا ، وتدعين اسمه : اسماعيل . لأن الرب قد سمع لمذلتك . وانه يكون انسانا وحشيا . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع اخوته يسكن » ( تك ١٦ : ١١ — ١٢ ) وفيه أيضا : « وهذه سنو حياة اسماعيل : مئة وسبع وثلاثون سنة . وأسلم روحه ومات وانضم الى قومه ، وسكنوا من حويلة الى شور التى أمام مصر . حينما تجيء نحو آشور . أمام جميع اخوته نزل » ( تك ٢٥ : ١٧ — ١٨ )

وكما جاء لفظ الاخوة عن بنى اسماعيل بالنسبة لبنى اسحق ، جاء ايضا عن بنى عيسو بالنسبة لبنى يعقوب . باسمه الأول : عيسو ، واسمه الثانى : أدوم (١٧) ففد أمر الله موسى بأن يقول : « أوصى الشعب قائلا : أنتم مارون بتخم اخوتكم بنى عيسو الساكنين فى سعير » ( تث ٢ : ٤ ) وقال كاتب التوراة : « وأرسل موسى رسلا من قادش الى ملك أدوم : هكذا يقول أخوك اسرائيل » ( عد ٢٠ : ١٤ ) وقد كان يمكن أن يكون هذا النبي من بنى عيسو لولا أن التوراة قد نصت على حرمانهم من مباركة

---

(١٧) فى التوراة : « فسكن عيسو فى جبل سعير ، وعيسو هو أدوم » ( تك ٣٦ : ٨ )

الأمم فى نسلهم . فقد بارك اسحق يعقوب بقوله « ليعطك الله من  
ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكثرة حنطة وخمر . ليستعبد لك  
شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لاختوك . وليسجد لك بنو  
أمك . ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين » ( تكوين ٢٧ :  
٢٨ — ٢٩ )

ولما علم عيسو بأن يعقوب قد أخذ منه البركة . حزن جدا « وقال  
لأبيه : باركنى انا أيضا يا أبى . فقال : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك »  
( تكوين ٢٧ : ٣٤ — ٤٥ )

وقد كان يمكن أن يكون هذا النبى من بنى قطورة — امرأة ابراهيم —  
لولا أن التوراة قد نصت على حرمانهم من مباركة الأمم فى نسلهم أيضا  
ففيها : « وأما بنو السراى اللواتى كانت لابراهيم فأعطاهم ابراهيم عطايا ،  
وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا الى أرض المشرق وهو بعد حى » ( تك  
٢٥ : ٦ )

لم يبق اذا من نسل ابراهيم ممن لم تنص التوراة على حرمان الأمم من  
بركة نسلهم غير بنى اسماعيل ففيها : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك  
فيه ، ها أنا أباركه » ( تك ١٧ : ٢٠ ) فيكون هذا النبى منهم .

وابن كمونة لما نقل احتجاج شموئيل وغيره وفيه : « لو كان هذا  
النبى من بنى اسرائيل لقال « من أنفسهم » ولم يقل : « من اخوتهم »  
ولأن فى التوراة « أنه لا يكون نبى من بنى اسرائيل كموسى » لم يستطع  
أن ينكر قولهم وهو : « لا يكون نبى من بنى اسرائيل كموسى » فان ذلك ثابت  
وواضح . وانما استطاع أن يدعى أن هذا النبى سيكون من بنى اسرائيل .  
وكيف يكون من بنى اسرائيل و « لا يكون نبى من بنى اسرائيل كموسى ؟ »  
وهذا الوصف كما بينا ينطبق على المسيح عيسى عليه السلام ، فإنه  
من بنى اسرائيل . وينطبق على محمد — ﷺ — فإنه من بنى اسماعيل .  
وانطباقه على محمد — ﷺ — أحق وأولى . لأنه لو كان هذا النبى من بنى



اسرائيل لكان يقول « من أنفسهم » وما كان يعبر بلفظ الأخوة الذى ينصرف الى اسماعيل بالضرورة لبوت بركة فى نسله .

ولأن كاتب التوراة من عادته اذا أراد بالاخوة بنى اسرائيل يضع كلمة بنى اسرائيل بعد لفظ الاخوة . ماذا كان بنى النبوة من بنى اسرائيل ، لكان يقول من اخوتك بنى اسرائيل حسب عادته . كما قال فى الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التثنية : « اذا وجد رجل قد سرق نفسا من اخوته بنى اسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق » ( تث ٢٤ : ٧ ) فهو لم يقل من اخونه فقط ، بل قال من اخوته بنى اسرائيل .

### الوصف الثالث : مثل موسى

« من اخوتك مثلى » — « من وسط اخوتهم مثلك » وقد سبق ان تحدثنا فى مثلية نبى الاسلام بموسى — عليهما السلام — فى الأمور الثلاثة التى حددتها التوراة بالنص وهم :

- ١ — فى جميع الآيات والمعائب ٢ — وفى كل اليد الشديدة
- ٣ — وفى كل المخاوف العظيمة .

وأما قول النصارى : ان عيسى كموسى فى : الأمانة والتواضع والحنان والحب وما شابه ذلك فهو قول ضعيف القيمة . وأهون من أن نتحدث فيه . لأنه لا يمت الى نص مثلية التوراة بصلة . وقول ابن كمونة ان المثلية فى صفة الكلام فقط هو قول ضعيف أيضا . لأن المثلية محددة بهذا النص فى أمور ثلاثة وليس من بينها الكلام المباشر بين الله وبين موسى — ولا اجتهد مع النص . كما يقول الفقهاء .

وفى القرآن الكريم ما يفيد مثلية نبى الاسلام بموسى . يقول تعالى « انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا . فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وببلا » ( الزمل ١٥ — ١٦ ) وليس فى الانجيل ما يفيد مثلية عيسى بموسى . فقد قال عيسى — عليه السلام — فى مخاطبة اليهود الذين أنكروه « كيف تقدرون أن تؤمنوا ، وأنتم تقبلون

مجدا بعضكم من بعض ، والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه ؟  
لا تظنوا انى أشكوكم الى الآب . يوجد الذى يشكوكم وهو موسى الذى  
عليه رجاؤكم » ( يوحنا ٥ : ٤٤ — ٤٥ )

...

...

...

#### الوصف الرابع : ينسخ شريعة موسى

« له تسمعون » وسماح بنى اسرائيل لكلامه يستلزم الايمان بكل  
ما يقول به ، حتى ولو أمرهم بنبد التوراة وراء ظهورهم . وعيسى — عليه  
السلام — جاء مصدقا للتوراة غير ناسخ لحكم من أحكامها . فلقد روى  
عنه متى : « لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس » ( متى ٥ : ١٧ ) وروى  
عنه أيضا : « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا  
لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه » ( متى ٢٣ : ٢ — ٣ ) فقد أوصى بالحنظ  
وبالفعل . أوصى بالحنظ من علماء بنى اسرائيل ومنهم من يؤمن به ومنهم  
من لا يؤمن به . وأوصى بالعمل بما يقولون — وهم لا يقولون الا بما قال  
به موسى — .

أما نبي الاسلام — ﷺ — فقد جاء مصدقا للتوراة ومهيئا عليها ،  
أى مفرا للبعض وناقضا للبعض ، فالذى أقره يكون مصدقا له ، والذى  
نقضه من أحكامها يكون بالنقض له مصرحا بنسخه . فقد قال تعالى :  
« وأنزلنا اليك الكتاب بالحق . مصدقا لما بين يديه من الكتاب . ومهيئا  
عليه » ( المائدة ٤٨ )

، وقد حدثت مباحثة بين اليهود السامريين والعبرانيين قبل ظهور  
الاسلام بكثير بشأن أسفار الأنبياء الذين أتوا من بعد موسى كاشعيا وارياء  
وحزقيال وغيرهم . فالعبرانيون سلجوا بهم لأنهم يجوزون النسخ فى  
شريعة موسى عليه السلام ، والسامريون لم يسلجوا بهم البتة .  
واحتجوا بعدم التسليم الى انكار النسخ فى شريعة موسى : يقول  
أبو الفتح بن أبى الحسن السامرى . ان الملكى فلفطة ( فيلادلفيوس )

سأل السامريين بحضرة العبرانيين في مدينة « الاسكندرية » فقال لهم :  
« ماذا تقولونه في هؤلاء الذين قد ادعوا اليهود بأنهم أنبياء ولهم هذه  
الأسفار ؟

فقالوا : أما هؤلاء فما نعرف بثبوتهم ولا بأسفارهم لأنها أيها الملك إما  
أن تكون وردت على يد أنبياء أو غير أنبياء . فان كانت على يد أنبياء ،  
فقد منعت الشريعة الموسوية أن يقوم بعد موسى نبي  
بقوله ( . . . . . ) ( ١٨ ) ولو صادرنهم على ادعائهم مع منعها  
عندنا لكنت إما ترد بمثل ما في التوراة سواء فلا حاجة إليها .

أو بأنقص مما فيها فاتباع الأفضل أوجب ، أو بأزيد مما فيها . وقد  
نهى الشرع عندنا وعندهم من قبوله . بمعنى أنها شريعة كاملة . أو بما  
ليس فيها فيكون ذلك نسخا . والنسخ فغير جائز عندنا .

فقال من حضر عند الملك : ان حجة اليونان في النسخ : أن ما حرم  
في وقت . وما هو قبيح في وقت يجوز أن يصير حسنا في وقت آخر .  
وذلك يتبع غرض الشارع وأخلاق المكلفين . وليست هذه الأشياء مما يكون  
الحكم قد تعلق بها . بحيث يكون الوصف لازما لها مادامت تلك العين موجودة  
بل هذا تكليف يتعلق بمصالح المكلفين في وقت ما بحسب أخلاقهم وأحوالهم .

فقالوا : تأمل الجواب . لو كان هذا كما ذكرتم لأجل الأخلاق والأحوال ،  
لكان يصح الاختلاف في العصر الواحد . لأن أخلاق أهل العصر الواحد  
ليست بمتساوية ولا بمتشابهة . بل مشائية ومختلفة . وأما قولكم : أنها  
ليست من الأشياء التي يتعلق الحكم بها بحيث يكون الوصف لازما لها  
مادامت العين . وإنما قصورنا وعجزنا لا ينهض بمعرفة عللها وأسبابها .  
وليست إذا امتنعت العقول من معرفة شيء يكون ذلك الشيء مستحيلا في  
ذاته .

---

( ١٨ ) ما بين القوسين نص عبري سامري قديم ترجمته : « ولا يقوم  
أيضا نبي في إسرائيل كه موسى » .

ولما علم البارئ تعالى بسابق علمه : عجزنا ، وقصور عقولنا عن إدراك معرفة ذلك . وأسبابه كشفها لنا شرعا ، ودلنا على حكمها وصفاتها دلالة كلية ، ودلنا على بعضها تفصيلا . فلم يجرُ نعتير الحكم يتبع عنها كما حرم علينا الجمل لعدمه بعض علامات الطهر ، والمخنزير كذلك وغيرهما وهذه العلامات فيها ، وهى علة الحكم ، والحكم يتبع العلة ، والعلة مؤيدة مادام النوع . فالحكم مؤيد مادام الخلق . ويكفيها ما ورد من تأييدها ، وذكرها : عللها على الجملة كالحیوانات المباحة والمحظورة مثلا .

ومن التابيد نعلم لزوم الحكم لها أبدا . وذلك انما اتباع أوصافها . ولا يصح أن يتبع أغراض المتعبدین بها ، ولا أخلاقهم ولا عاداتهم . وانما يتبع الأعيان منها والذوات تفصيلا ، والأوصاف المؤثرة فى الحكم جملة ، ولزوم الحكم لها دائما شرعا (١٩) »

هذا كلامه . وكيف ينكر النسخ فى الشرائع . وعنده فى التوراة نبى سياتى من بعد موسى ليقیم لهم الدين . وله يسمعون ويطيعون ؟

فلنفترض انه أتى وقال قولا يلقى به حكما من أحكام موسى . أيسمعون له أم لا يسمعون ؟ ويطيعون أم لا يطيعون ؟ انهم ان سمعوا ، فهذا هو اثبات النسخ فى أحكام موسى . وان لم يسمعوا . فانهم بعدم سماعهم لا يكونون مصدقين بنبوّة موسى وهذا النبى ، أو يكونوا مصدقين بالنبى ، ويريدون عناد الله بالبعد عنه .

وانا لنثبت لهم جواز النسخ من كتبهم بأمثلة :

**المثال الأول :** كان آدم عليه السلام يزوج ابنه ابنته لتعمر الأرض حيث

لا نسل يأتى وقتئذ الا منه وزوجه . وظل الحال كذلك حتى جاء موسى عليه السلام فحرم الله على يديه نكاح الأخت فأصبح هذا التحريم ناسخا لحل نكاحها من قبل أن تنزل التوراة . يقول موسى « عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت ، أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها ... عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها . انها أختك »

( لاويين ١٨ : ٩ ، ١٢ ، ١٤ )

**المثال الثاني :** ان يعقوب عليه السلام جمع بين الأختين فى نكاح صحيح . فلقد تزوج من ليئة وراحيل ابنتى خاله لابان . كما فى الاصحاح التاسع والعشرين من سفر التكوين . وفى شريعة موسى تحريم الجمع بين الأختين فى سفر الأحبار « ولا تأخذ امرأة على أختها للضرر لتكشف عورتها معها فى حياتها » ( لاويين ١٨ : ١٨ )

**المثال الثالث :** ان عمران أبا موسى وهرون — عليهما السلام — كان متزوجا بعمته « يوكابد » تقول التوراة « وأخذ عمران يوكابد عمة زوجته له ، فولدت له هرون وموسى » ( خروج ٦ : ٢٠ ) وفى شريعة موسى محريم نكاح العممة . وفى سفر اللاويين : « عورة أخت أبيك لا تكشف . انها قريبة أبيك » ( اللاويين ١٨ : ١٢ )

**المثال الرابع :** يقول ارمياء « ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا . ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرغضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى أقطع مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب : أجعل شريعتى ... الخ » ( ارمياء ٣١ : ٣١ — ٣٣ ) والمراد من العهد الجديد : الشريعة الجديدة لأنه يقول « أجعل شريعتى ... الخ » فيلزم أن تكون الشريعة الجديدة ناسخة للشريعة القديمة .

والنصارى يعترفون بنسخ الشرائع . ويقولون : ان الانجيل قد نسخ أحكام التوراة .

فقد ادعى « بولس » : ان العهد الجديد مراد به : عهد الانجيل . وأنه لولا عيب التوراة لما جاء الانجيل . وأنه لما جاء الانجيل أصبح العهد القديم قريبا من الاضمحلال لأنه قد عتق وشاخ .

يقول بولس « فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان . لأنه يقول لهم لائما : هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهدا جديدا . لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدي ،

وأنا أهملتهم يقول الرب ، لأن هذا هو العهد الذى أعهد مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل نوااميسى فى أذهانهم ، وأكتبها على قلوبهم . وأنا أكون لهم الها . وهم يكونون لى شعبا . ولا يعلمون كل واحد قريبه ، وكل واحد أخاه قائلا : أعرف الرب . لأن الجميع سيعرفوننى من صغيرهم الى كبيرهم . لأنى أكون صفوحا عن آثامهم . ولا أذكر خطاياهم ، وتعدياتهم فى ما بعد . فاذا قال جديدا عتق الأول . وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضحلال » ( عبرانيين ٨ : ٧ — ١٣ )

ولو قلنا على حد قوله : لولا تحريف التوراة لما كان القرآن الكريم للرحمة . ولولا ثقلها وشدتها لما كان القرآن للتخفيف . — وهو العهد الجديد — ما توجه علينا لوم . لأن دفاعنا عن اللوم أن وجد ، شبهه بدفاع أتباعه اذا دافعوا .

ولنناقش السامريين فى « علة الحكم » التى بسببها عندهم لا يجوز النسخ فى شرائع الله . ونقول : ان الحكم الالهى الذى يحرم شيئا على الناس قد يكون لعله فى المشىء المحرم ، وقد يكون لغير علة فى المشىء المحرم كالمائة فان العلة فى تحريمها ضرر الجسم ولذلك هى محرمة فى التوراة وفى القرآن . وقد يكون لغير علة مثل تحريم لحم الجمل فى التوراة وتحليل أكله فى القرآن الكريم . فانه حرم عليهم للضرر بهم . كما قال تعالى : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم . . . الخ » ( النساء ١٦٠ ) وأبيح لنا نحن المسلمين لأن الله خفف علينا كما قال تعالى : « يريد الله أن يخفف عنكم » ( النساء ٢٨ )

ومن أحكام التوراة : ان من يحضر ميتا عند موته ، أو يمس عظما منه ، أو يطأ قبرا ، فانه يتنجس ولا يتطهر الا برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها . فهل لهذا الحكم من علة الا التشديدات ؟ وان استغنى اليهود الآن فى الطهارة عن ذلك الرماد لعجزهم عنه فقد أقروا بالنسخ لحال اقتضاها هذا الزمان لا لعله الحكم . وان لم يستغنوا عن ذلك كانوا على غير طهارة ، وهو بخلاف معتقدهم . لأنهم يصلون ويصومون .

والعبرانيون بقبولهم أسفار الأنبياء ، يسلمون بالنسخ . لأنه اذا كان فيها أحكام غير أحكام موسى — وليس فيها — « يكون ذلك نسخا » على حد تعبير السامري أبى الحسن . ولو كانت شريعة موسى الى الأبد ما كان ينبه على نبى من بعده له يسمعون ويطيعون . اذ أى فائدة تكون من قوله عنه « له تسمعون » اذا كانت شريعة موسى الى الأبد ؟ ومع ذلك يدعى العبرانيون كما يدعى السامريون دوام شريعة موسى الى يوم القيامة . وغرضهم من هذا الادعاء : انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . يقول ابن كهمونة : « انا نحن نعلم باضطرار من الفاظ التأبید ، ومن قرائن غيرها من التوراة ، وكتب الأنبياء ، وكلام حملة الشريعة : أن موسى — عليه السلام — كان يندين بدوام شريعته (٢٠) » ١٠١ هـ

ومن الفاظ التأبید فى التوراة هذا النص : « يحفظ بنو اسرائيل المسبت ليصنعوا المسبت فى اجيالهم عهدا أبديا . هو بينى ، وبين بنى اسرائيل علامة الى الأبد » ( خروج ٣١ : ١٦ — ١٧ ) ونرد عليهم : بأن هذا التأبید بمعنى مدة محددة ، تنتهى بمجىء النبى الناسخ لشريعة موسى . ودليلنا على ذلك فوق تنبيه موسى على نبى من بعده بقوله « له تسمعون » : قصة المعبد المؤبد فان العبد العبرانى يستخدم ست سنين ، ثم يعتق فى السابعة ، مان رفض العتق ، نقب اذنه ، ويستخدم أبدا . وإراد بلفظ « أبدا » مدة طويلة . هى خمسون سنة فقط .

ففى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الخروج : « اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست ستين يخدم وفى السابعة يخرج حرا مجانا . ان دخل وحده فوحده يخرج . ان كان بعلم امرأة تخرج امرأته معه . ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين أو بنات ، فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده . ولكن ان قال العبد : احب سيدى وامراتى وأولادى لا أخرج حرا ، يقدمه سيده الى الله ، ويقربه الى الباب أو الى القائنة ،

(٢٠) ص ٤٩ تنقيح الأبحاث .

ويثقب سيده أذنه بالثقب . فيخدمه إلى الأبد » ( خر ٢١ : ٢ — ٦  
تث ١٥ : ١٢ — ١٧ )

وفى تشريعهم : أنه عند راس كل خمسين سنة ، تكون السنة  
الخمسون سنة مقدسة . وتسمى سنة « اليوبيل » وفيها لا يزرعون ،  
ولا يحصدون ، وفيها « تنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها » ( لاويين  
٢٥ : ١٠ ) فاذن لفظ الأبد محدد بمدة .

### الوصف الخامس : أمى لا يقرأ ولا يكتب

« واجعل كلامى فى فمه » أى يكون نبيا أميا . والأمى منسوب إلى  
الأمه الأمية التى هى على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا القراءة . ون  
الأمم التى هى على أصل ولادتها : أمة العرب بنو اسماعيل . ونبى الاسلام  
واحد منهم ، أمى مثلهم . لقوله تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا  
منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من  
قبل لطفى ضلال مبين » ( الجمعة ٢ )

واليهود يطلقون على أى أمة غير أمتهم لقب : « الأمة الأمية » . وفى  
ذلك بقول تعالى « ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الأميين سبيل »  
( آل عمران ٧٥ )

واليهود كتبوا فى التوراة : أن الله سيغيبهم فى آخر أيام بركتهم بأمة  
غبية ، ولكنهم لم يعينوا هذه الأمة من هى من سائر الأمم ؟  
ولانستبعد أن تكون هذه الأمة أمة العرب ، لأن الصراع فى النبوة قائم على نسل  
اسماعيل واسحق — عليهما السلام — وهم متأكدون من مباركة الأمم فى  
نسل اسماعيل بنبى من أولاده ، وأشاروا إليه بغير وضوح للعوام من  
الناس . وفى سفر التثنية :

« فرأى الرب . ورذل من المغيظ بنيه وبناته . وقال : احجب وجهى  
عنهم ، وانظر ماذا تكون آخرتهم ؟ أنهم جيل متقلب . أولاد لا أمانة فيهم .



هم أغارونى بما ليس لها . أغاظونى بأباطيلهم ، فانا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم » ( ثنية ٣٢ : ١٩ — ٢١ )

وقد فسر بولس الأمة الغبية فى رسالته الى أهل رومية بأمة اليونان ومن يدخل فى النصرانية من غير اليهود . يقول : « لا فرق بين اليهودى والميوانى . لأن ربا واحدا للجميع ، غنا لجميع الذين يدعون به لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص ... لكنى أقول : العل اسرائيل لم يعلم ؟ أولا موسى يقول : أنا أغيركم بما ليس أمة . بأمة غبية أغيظكم . ثم أشعياء يتجاسر ويقول : وجدت من الذين لم يطلبونى ، وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عنى ، أما من جهة اسرائيل فيقول : طول النهار بسطت يدي الى شعب معاند ومقاوم » ( رومية ١٠ : ١٢ — ٢١ )

وتفسيره ظاهر الخطأ لأنه هو نفسه فى رسالته الى أهل كورنثوس يقول « لأن اليهود يسألون آية ، واليونانيين يطلبون حكمة » ( كورنثوس ١ : ٢٢ ) وحقا هم يطلبون حكمة لأن اليونانيين قبل عيسى — عليه السلام — بمئات من السنين مشهورون بالعلم والفن . فلقد كان منهم « سقراط » و « أفلاطون » و « جالينوس » وغيرهم . أما العرب فقد كانوا فى غاية الجهل . ولا علم عندهم ولا دين ، والميهود منعوا الشريعة عنهم من زمن بابل ، وكانوا يحقدرونهم لأنهم من أبناء هاجر جارية إبراهيم — عليه السلام — و « أرسطوطاليس » منهم قد ألف فى علم المنطق — وهو العلم الذى يسمى الذهب من الخطأ فى الفكر — مائة كتب . وهى : ١ — قاريغورياس ٢ — باريرمناس ٣ — أنولوطيما الأولى ٤ — أنولوطيما الثانية ٥ — طوتيقي ٦ — سوفسطيقي ٧ — ربطوريقي ٨ — فوطيقي — كما جاء فى « المهرست » لابن النديم ، وتهافت الفلاسفة للغزالي حجة الاسلام أبى حامد ، وشرح عيون الحكمة للإمام فخر الدين الرازى .

وأيما كانت هذه الأمة — وهى أمة بنى اسـماعيل فى نظرنا — فليس إنها عيسى عليه السلام ، لأنه من بنى اسرائيل ، وهم يتسبرون بالأمة الغبية الى غيرهم . وأيما ما كان هذا النبى الأسمى فليس هو عيسى عليه السلام لأنه منذ صغره فى هيك

سليمان يتعلم التوراة والحكمة . وكان عيسى قارنا وكاتبا . يقول لوقا عنه « وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممثلنا حكمة . وكانت نعمة الله عليه ، وكان أبواه يذهبان كل سنة الى اورشليم فى عيد الفصح ، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا الى اورشليم كعادة العيد ، وبعد ما اكملوا الايام بقى عند رجوعها الصبى يسوع فى اورشليم ويوسف وأمه لم يعلما . . . وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعونهم ، ويسألهم ، وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته . فلما ابصره اندهشا . وقالت له أمه : يابنى . لماذا فعلت بنا هكذا ؟ هوذا ابوك (٢١) وأنا كنا نطلبك معذبين . فقال لهما : لماذا كنتما تطلباننى ؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فى ما لأبى (٢٢) ؟ » ( لوقا ٢ : ٤٠ — ٤٩ )

وفى الانجيل أن عيسى عليه السلام كان من علماء بنى اسرائيل الهارونيين الكبار ، الذين يلقبون بالربانيين . وكان يدخل مجامع اليهود يوم السبت ليحفظ الناس ويعلمهم الشريعة . يقول لوقا : « وجاء الى المنصرة حيث كان قد تربى ، ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت ، وقام لينرا » ( لوقا ٤ : ١٦ ) ويقول يوحنا « وأما يسوع فانحنى الى أسفل وكا يكتب » ( يوحنا ٨ : ٦ ) وكان تلايذه بدعونه بلقب « ربى » أى المعلم . وبحكى يوحنا كاتب الانجيل أن يوحنا المعمدان كان واقفا هو واثنان من تلاميذه . فنظر الى عيسى ماشيا وتحدث عنه . فلما سمعه التلميذان ، تركاه وتبعوا عيسى — عليه السلام — فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان .

فقال لهما : ماذا تطلبان ؟ فقالا : ربى ، الذى تفسره يا معلم : أين تمكث ؟ » ( يوحنا ١ : ٣٨ )

(٢١) يقول النصارى أن عيسى عليه السلام قد ولد من غير أب كما يتناول القرآن . ويقولون أن مريم كانت مخطوبة لرجل يسمى يوسف . ولما قالت له أمه « هوذا أبوك » كانت تعنى الأبوة المجازية ( انظر تفسير متى هنرى )

(٢٢) فى ما لأبى ، أى فى طاعة الله ، أبوة مجازية ، ويترجمها البعض ( فى بيت أبى ) أى فى هيكل سليمان . ( انظر حياة المسيح لفردريك وتفسير متى هنرى )

**ويعرف من ذلك :** أن هذا النبي الأملى ليس هو عيسى — عليه السلام —  
وانما هو نبي الاسلام — ﷺ — لأنه لم يكن قارئاً ولا كاتباً . فقد قال تعالى :  
« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون »  
( العنكبوت ٤٨ )

ومع أنه كان أمياً ، كان حافظاً للكلام وواعياً له . لقوله تعالى :  
« سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . انه يعلم الجهر وما يخفى »  
( الأعلى ٦-٧ ) وكان دائب القراءة لحرصه على حفظه . يقول تعالى :  
« لا تحرك به لسانك لتعجل به . ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع  
قرآنه . ثم ان علينا بيانه » ( القيامة ١٦ — ١٩ )

ومن عظيم فضل الله تعالى على الأمة الاسلامية انه جعل القرآن  
سهل الحفظ . ولذلك يحفظونه في صدورهم كما كان يحفظ النبي في صدره ،  
ويقلونه حق تلاوته بأفواههم كما كان يتلو النبي من فيه . أما أسفار التوراة  
وأسفار الانجيل فلا تجد القدرة من أصحابها على حفظ شيء ، حتى ولو كان  
يسيراً .

### **الوصف السادس : أهين على الوحي**

« فيكلمهم بكل ما أوصيه به » وای نبي من قبل الله يتصف بهذه الصفة ،  
رعى ذلك فهذا الوصف منطبق على نبي الاسلام وعيسى — عليهما السلام —  
وانطباقه على نبي الاسلام — ﷺ — أحق وأولى . لأن عيسى — عليه  
السلام — من بنى اسرائيل وهو وغيره من أنبياء بنى اسرائيل لا يحتاجون  
الى هذه التزكية ، وتلك الشهادة . لأن أى نبي منهم اذا جاء على وفق  
التوراة فان التوراة تشهد بصدقه ، واذا جاء مخالفاً لها فان التوراة تسيح  
اليهود أن يرفضوه . واستدل على ذلك بالتهمة التي وجهها اليهود لأول  
شهيد في النصرانية . ففي سفر الأعمال « واقاموا شهوداً كذبة . يقولون :  
هذا الرجل لا يفتر عن أن ينكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس ،  
والناموس . لأننا سمعناه يقول : ان يسوع الناصري هذا سينقض هذا  
الموضع ، ويغير المعوائد التي سلمنا اياها موسى » ( أعمال الرسل ٦ :  
١٣ — ١٤ )

فلو كانت العوائد التي سلمهم اياها موسى محل نفخ من نسي منهم  
ما كان للاتهام معنى .

ولسو نامل المتأملون في كلام القرآن الكريم ، فانهم سيحدون  
في اكثر الآيات كلمة « قل » التي تفيد أمرا من الله للنبي بتبليغ وصايا  
هيمينة .

ومعنى ذلك : أن النبي ليس منفردا بهذه الشريعة الفراء . يقول  
تعالى : « قل : هو الله أحد » ( الاخلاص ١ ) « قل : يا أيها الكافرون .  
لا أعبد ما تعبدون » ( الكافرون ١ - ٢ ) « هل للمؤمنين : يسعوا من  
انصارهم . ويحفظوا فروجهم » ( النور ٣٠ ) وهكذا آيات كثيرة من هذا  
القبيل .

ولو نامل المتأملون في كلام الانجيل فانهم سيجدون أن عيسى عليه السلام قد  
ابر باحترام الدوراة والعمل بها ، وصحح لهم ما كانوا منه يخلعون . إذ لم  
يات هو بحديد على ما عندهم . ما أتى الا بتفسير وإبضاح . وفصلا عن ذلك :  
مأين هو انجيله حتى نعلم ما فيه ؟ لا نجد الا أنجيل منسوبة الى تلاميذ  
يؤرخون لحياته وما وقع بينه وبين اليهود ، وهي لا تتفق في كثير من  
المعاني .

ولقد ظهر بولس بعد رفع عيسى الى السماء وشرع للنصارى من  
بلقاء نفسه .

ومما قال لهم « أقول لغير المتزوجين وللأرامل : انه حسن لهم اذا  
لبثوا كما أنا . ولكن ان لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن الزوج أصلح  
من التحرق ، وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا ، بل الرب : أن لا انفارق  
المرأة رجلها . وان فارقت فليتلبث غير متزوجة ، أو لتصلح رجلها . ولا يترك  
الرجل امرأته . وأما الباقيون فأقول لهم أنا . لا الرب : ان كان أخ له امرأة  
غير مؤمنة ، وهي ترضى أن تسكن معه فلا يتركها . والمرأة التي لها رجل  
غير مؤمن ، وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه . . . وأما العذارى فليس  
خدي أمر من الرب فيهن . ولكنني أعطى رأيا » ( كورنثوس الأولى ٧ : ٨  
٢٥ ) .

فأين هذا من نبي الاسلام — ﷺ — الذى طلب منه الكافرون بلقاء الله :  
تبدلا وتغيرا للتعاليم الالهية فاصر على التأكيد بأنه لا يزيد عن كونه  
بشرا رسولا . يقول تعالى : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الدين  
لا يرجون لقاءنا : انت بقرآن غير هذا او بدله . قل : ما يكون لى أن  
أبدله من نلقاء نفسى . ان اتبع الا ما يوحى الى . انى أخاف ان عصيت  
ربى عذاب يوم عظيم . قل : لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به  
فقد لبثت فيكم عمرا من قبله . أفلا تعقلون ؟ فمن أظلم ممن افترى على  
الله كذبا ، أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون » ( يونس ١٥ — ١٧ )  
وهذا يؤكد أن النبى المعين مى هذه النبوءه — الذى هو أمين على وحي  
الله — هو نبي الاسلام — ﷺ — لا غير .

### الموصف السابع : سيقضى على ملك بنى إسرائيل

« ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى .  
انا أطلبه » — « أنا أطلب منه » — « فأنى أحاسبه عليه »  
وقد فسر عيسى — عليه السلام — « أنا أطلب منه » بالعذاب الشديد ،  
أى أن من لا يسمع ويطيع لذلك النسى الآتى الى العالم مان الله على يده يعطيه  
المعذاب الشديد على عزم السمع والطاعة . يقول لوقا عن المسيح : « وضرب  
لهم مثلا قائلا : انسان غنى أخصبت كورته . ففكر فى نفسه قائلا : ماذا  
أعمل ؟ لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى . وقال : أعمل هذا : أهدم  
مخازنى وأبنى أعظم وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى . وأقول لنفسى :  
يا نفس لك خبرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى وكلى ، واشربى  
وافرحى . فقال له الله : يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه  
النسأ أعددها لمن تكون ؟ هكذا الذى يكتز لنفسه ، وليس هو غنيا لله »  
ر لوقا ١٢ : ١٦ — ٢١ ) فقلوه « تطلب نفسك منك » — بضم التاء —  
يدل على أن الغنى الغبى هالك ، لأنه ما يصدق وما صلى ، ولكن كذب  
وتولى . وقد فسرهما بطرس بنفس تفسير عيسى — عليه السلام — فقال  
« ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب » ( اع ٣ : ٢٣ )

وعذاب هؤلاء الذين لا يسمعون ولا يطيعون يكون عقب سمعهم كلام هذا النبي المنتظر ثم اعراضهم عنه . ولما كان النزاع محصورا بين عيسى ونبي الاسلام — عليها السلام — فان المراد هو نبي الاسلام وحده . لأن عيسى قال : « أنا لست أطلب مجدى ، يوجد من يطلب ويدين » ( يوحنا ٨ : ٥٠ ) ولانه دفع الجزية للرومان ( متى ١٧ : ٢٧ ) وقال بصريح العبارة : « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » ( مرقس ١٢ : ١٧ ) وقد بين عيسى — عليه السلام — أنه عقب الانتقام الالهى يتأسس ملك هذا النبي ويقوى الى الأبد ، فقد ضرب لهم مثلا ، سمى فيه اليهود بالكراميين الأردباء .

وفيه يقول عنهم فى رواية متى « أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ، وسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها » وفى رواية لوقا : أنهم لما سمعوا هذا الهلاك ، استنكروه واستبعدوه « فلما سمعوا قالوا : حاشا » ولقد أزال عيسى استنكارهم واستبعدهم بدليل من الزبور مبين فيه : انتقال النبوة الى بنى اسماعيل . بقوله فى رواية متى : « أما قرأتم قط فى الكتب : الحجر الذى رفضه البناؤون هو (٢٤) قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا . لذلك أقول لكم : ان ملكوت الله يفرع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضى ، ومن سقط هو عليه يسحقه » وزاد لوقا عقب هذا قوله « فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادى عليه ، فى تلك الساعة . ولكنهم خافوا الشعب . لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم » ( متى ٢١ لوقا ٢٠ )

فأنت ترى أن عيسى — عليه السلام — لما ذكر لليهود انتقال النبوة

---

(٢٣) مثل الكرامين الأردباء فى الأصحاح الحادى والعشرين من انجيل متى وسنذكره باذن الله فى فصل ملكوت السموات فى الجزء الثانى .  
(٢٤) كلمة « هو » ساقطة من الزبور .

والملك منهم الى أمة أخرى . الى الأمة التى يرفضها اليهود ويحتقرونها لأن  
الأم جارية لابراهيم ، طلبوا قتله . واستبعدوا هلاكهم .

وبعد رفعه الى السماء كانوا فى نعمة وقوة . ثم اضطهدوا  
أتباعه وعذبوهم عذاب أليما . ثم هاجر فريق منهم الى أرض  
العرب ، وصارت لهم ديار عظيمة وحصون منيعة وزروع وأثمار . وفى  
كتب التواريخ : أنه لما ظهر الاسلام حاربهم النبی ﷺ وهزمهم  
فى عقر دارهم فى أرض العرب ، ثم أرسل أتباعه للاستيلاء على الأرض  
المقدسة التى كان الله قد كتبها لهم . فاستولوا عليها . وقضوا على ملكهم  
فى الأرض العزيزة عليهم ، المحبة الى نفوسهم . وفتح المسلمون مدينة  
اورشليم — القدس — وكتبوا كتاب صلح لبطريقك النصرى — والنصارى  
طائفة من اليهود — وافقوا فيه على أن لا يدخلها يهودى أبدا .

ومن ذلك الوقت زالت بركة اسرائيل فى الأمم فلا ملك لهم ولا شريعة  
لهم من بعدئذ .

#### وهذا نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين ،  
اهل ايلياء — القدس — من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم :  
ولكنائسهم وصلبانهم . وسقييها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم  
ولا تهدم ، ولا ينفص منها . ولا من حيرها ، ولا من صلبهم . ولا من شئ  
من اموالهم . ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم .

ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود . وعلى اهل ايلياء أن يعطوا  
الجزية كما يعطى اهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص (٢٥)  
فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم  
فهو آمن . وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من اهل ايلياء أن

---

(٢٥) فى بعض النسخ : الروم واللصوص . واللصوص : اللصوص .

يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم . فانهم آمنون على انفسهم .  
وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا ما منهم . ومن كان بها من أهل الأرض  
( قبل مقتل فلان ) ( ٢٦ ) فمن شاء منهم قعد . وعليه مثل ما على أهل ايلياء  
من الجزية ومن شاء سار مع الروم . ومن شاء رجع الى اهله . وانه  
لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما مى هذا الكتاب  
عهد الله وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى  
عليهم من الجزية

شهد على ذلك : خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن  
عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان . وكتب وحضر سنة : خمسة عشر ( ٢٧ ) «

### الوصف الثامن : لا يقتل

« واى نبى تجبر . فقال باسمى قولا . لم أمره أن يقوله ، او تنبا  
باسم آلهة أخرى . فليقتل ذلك النبى » اى النبى الذى يعترف بالله ثم  
يكذب عليه ، وزعم : أنه صاحب هذه النبوءة يكون جراًء من الله القتل . والنبى  
الذى ينكر وجود الله ويدعو الناس الى اله غيره يكون جزاًء من الله القتل .  
وفرق يعرفه الناس بين الموت والقتل : فالموت أعم والقتل أخص . فالموت قد  
حرت به العادة على كل حى . والقتل ، يعجل الموت لأى حى . فهل مات نبى  
الاسلام أم قتل ؟ وهل مات عيسى أم قتل ؟ ما قتل نبى الاسلام ، ولا عيسى —  
عليهما السلام — فلذلك يستويان فى هذه الصفة .

ولو نظرنا فى القرآن وفى الانجيل . نجد القرآن مصرح بعدم  
قتلها ، ونجد الانجيل مصرح بقتل عيسى . فعلى ما كتبوا فى الانجيل .  
لا يكون ذلك النبى : هو عيسى . وعلى ما ذكره الله فى القرآن يكون ذلك  
النبى : هو محمد — ﷺ — .

( ٢٦ ) فى بعض النسخ : لا يوجد ( قبل مقتل فلان ) ( اظهر الحق  
ج ٢ ص ٢١٢ )

( ٢٧ ) تاريخ بن جرير الطبرى ج ٣ ص ١٠٥ .



ففى الانجيل . يقول لوقا : « ولما مضوا به أمسكوا سيمان رجلا  
قيروانيا ، كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع .  
وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى كن يلطنن أيضا وينحن  
عليه . فالتفت اليهن يسوع . وقال : يا بنات اورشليم لا تبكين على  
بل ابكين على أنفسكن ، وعلى أولادكن . لأنه هو ذا أيام تاتى . يقولون  
فيها : طوبى للعوامر والبطون التى لم تلد . والثدى التى لم ترضع .  
حينئذ يبتدون يقولون للجبال : أسقطى علينا . وللأكام غطينا . لأنه  
ان كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا ، فماذا يكون باليابس ؟ وجاءوا  
أيضا باثنين آخرين مذبذبين ليقتلا معه .

ولما مضوا به الى الموضع الذى يدعى جمجمة ، صلبوه هناك مع  
المذبذبين ، واحدا عن يمينه ، والآخر عن يساره . فقال يسوع : يا ابتاه  
اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ؟ ...

وكان نحو الساعة السادسة . فكانت ظلمة على الأرض كلها الى  
الساعة التاسعة وأظلمت الشمس ، وانشق حجاب الهيكل من وسطه ،  
ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا ابتاه فى يديك أستودع روحى .  
ولما قال هذا أسلم الروح . فلما رأى قائد المئة ما كان . مجد الله قائلا :  
بالحقيقة كان هذا الانسان بارا » ( لوقا ٢٣ : ٢٦ — ٤٧ )

لقد صرح لوقا بأنه قتل مع مذبذبين آخرين . ونحن لا نقر بذلك ،  
ولكننا ننفل عنهم ما يعتقدون . وصرح القرآن الكريم بعصمة النبی من  
القتل فى موله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان  
لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس . ان الله لا يهدى  
القوم الكافرين » ( المائدة ٦٧ )

وقد شدد الله على النبی فى الدعوة اليه فقال : « ولو تقول علينا  
بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين . فما  
مكتم من أحد عنه حاجزين » ( الحاقة ٤٤ — ٤٧ )

ولم يتقول ، بل كان أمينا على الوحي . ولذلك ما قتل .

يقول الامام محمود بن عمر الزمخشري : « النقول : افتعال القول . لأن فيه نكفا من المفتعل ، وسمى الأقوال المتقولة : أقاويل : تصغيرا بها وتحقيرا ، كقولك : الأعاجيب والأضاحيك . كأنها جمع أشعوله من القول . والمعنى : ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبورا . كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام . فصور قتل الصبر بظورته . ليكون أهول . وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبتة . وخص اليهين عن اليسار لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب فى صفاء أخذ بيساره . وإذا أراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف — وهو أشد على المصبور لنظره الى السيف — أخذ بيمينه . ومعنى « لأخذنا منه باليمين » لأخذنا بيمينه . كما أن قوله « لقطعنا منه الوتين » لقطعنا وتينه . وهذا بين . والوتين : نياط القلب ، وهو حبل الموريد إذا قطع مات صاحبه .

والضمير فى عنه — فى الآية : « فما منكم من أحد عنه حاجزين » ... للقتل ، أى لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه . أو لرسول الله . أى لا تقدر أن تحجزوا عنه القاتل ، وتحولوا بينه وبينه . والخطاب للناس « أ.هـ

وقد جاء فى التوراة أمر صريح بأن من يزعم أنه نبي ، ويدعو الى اله غير الله تعالى يكون مستوجب القتل ، فى هذا النص : « اذا قام فى وسطك نبي ، أو حالم حلما ، وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت الآية ، أو الأعجوبة التى كلمك عنها . قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها . فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم : هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ، ومن كل أنفسكم ؟ وراء الرب الهكم تسبون ، وإياه تتقنون ، ووصاياهم تحفظون ، وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون . وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل . لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم » ( التثنية ١٣ : ١ — ٥ )

ونبي الاسلام — ﷺ — دعا باسم الله وحده ، وحرم على أتباعه أن يأكلوا مما ذبح لغير الله . فقد قال تعالى : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق » ( الأنعام ١٢١ ) فلا يكون مستوجب القبل بحكم النوراة .

ويبدو أن الله رمز بهذا الوصف : الى قساوة قلوب اليهود وبغضهم للأنبياء بغير حق . ومعنى الرمز : أن هذا رغم اهانه لكم ، وانتصاره عليكم ، وسلبه الملك والنبوة منكم . بالرغم من هذا كله . لن تستطيعوا أن نهزموه ولا أن تغفلوه .

### الوصف التاسع : يتهافت عن غيب فيكون

« وان قلت في قلبك : كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ، ولم يصح . فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، بل بطيفيان تكلم به النبي فلا تخف منه »  
 أى أن من أوصاف هذا النبي : أن يتحدث عن أمور غيبية ، تحدث في مستقبل الأيام ، ثم يقع كما تحدث عنها . وهذا الموصف مع الأوصاف السابقة يؤكد صدق نبي الاسلام — ﷺ — في دعوى النبوة فهو تحدث عن أمور كيرة تحدث في المستقبل ، وما كان أحد يتوقع أنها ستكون ، ووقعت كما أخبر تماما . وقد تحدث عيسى — عليه السلام — عن غيب أيضا وصار .

ولكن يوجد فرق بين حديث النبيين الكريين عن الغيب . فحديث عيسى — عليه السلام — عنه كان عن علامات اذا وقعت ، بعلم أتباعه بها أن نبي الاسلام سيأتى . وحديث نبي الاسلام — ﷺ — هو عن علامات اذا وقعت ، يعلم أتباعه أنه خاتم النبيين .

ففي الانجيل تحدث عيسى عليه السلام عن ملكوت السموات (٢٨) ومجىء ابن الانسان صاحب ملكوت السموات . فقال كما روى لوقا :

---

(٢٨) انظر فصل ملكوت السموات — في الباب الثانى من هذا الكتاب .

« واذ كان قوم يقولون عن الهيكل انه مزين بحجارة حسنة وشحف .  
قال : هذه النى ترونها ستأتى ايام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض  
فسألوه قائلين : يا معلم . متى يكون هذا ؟ وما هى العلامة عندما يصير  
هذا ؟ فقال : انظروا لا تضلوا . فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين : انى  
انا هو والرحمان مد فرب . فلا نذهبوا وراءهم . فاذا سمعتم بحروب  
وفلاقل فلا نجرعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولا . ولكن لا يكون المنتهى  
.حريعا . ثم قال لهم : تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة وتكون  
رلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة . وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من  
السماء .

وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويظروندكم ويسلمونكم الى مجامع  
وسجون ، وتسافون امام ملوك وولاة لأجل اسمى فيؤول ذلك لكم شهادة .  
مضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا . لأنى انا أعطيك  
نما وحكمة لا بقدر حمع معانديكم أن يقاوموها أو ينافضوها . وسوف  
سلمون من الموالدين والاضوة والأقرباء والأصدقاء وبفتلون منكم .  
وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن شعرة من رؤوسكم  
لا تهلك . بصبركم اقتنوا أنفسكم .

ومتى رايتم اورشليم محاطة بجيوش حينئذ اعلوا أنه قد اقترب خرابها .  
حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال ، والذين فى وسطها فليفروا  
خارجا ، والذين فى الكور فلا يدخلوها . لأن هذه ايام انتقام ليتم كل  
ما هو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام . لأنه يكون  
ضيق عظيم على الأرض ، وسخط على هذا الشعب ، ويقعون بفم  
السيف ، ويسبون الى جميع الأمم ، وتكون اورشليم مدوسة من الامم  
حتى تكمل أزمنة الأمم .

• وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم ، وعلى الأرض كرم  
أمم بحيرة . البحر والأمواج تضج . والناس يغطى عليهم من خوف وانتظار  
ما يأتى على المسكونة لأن فوات المسهوات تتزعزع . وحينئذ يبصرون  
ابن الانسان آتيا » ( لوقا ٢١ : ٥ — ٢٧ )

وهذا الخبر قد تحقق في استيلاء المسلمين على بلاد فلسطين في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان « ابن الانسان » في قوله : هو محمد ﷺ وسنبين هذا في الجزء الثانى من هذا الكتاب .

وفى القرآن ما يدل على أن النبى — ﷺ — أخبر عن غيب قبل حدوثه . ومثال ذلك قوله عن امر الله تعالى لليهود : « قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم . والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ( البقرة ٩٤ — ٩٦ ) والعنى : قل لليهود تمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم أنكم أبناء الله وأحباءه . لأن الجنة اذا كانت خالصة لكم وحدكم ، لاشتقت اليها وتمليتم سرعة الوصول اليها للتخلص من شوائب الدنيا .

ثم أخبر الله أنهم لن يتموه أبدا طوال حياتهم بسبب ما أسلفوا من موجبات النار كال كفر بالنبى ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . والعقلاء يعلمون : أن النبى ، وهو يبغى انتشار دينه ، وعدم مناوئة اليهود له لا يجوز له — وهو غير واثق من جهة الله بالوحى — أن يتحدى أعدى الأعداء بأمر لا يأمن عاقبة الحال فيه ، ولا يأمن خصمه ان يقهره بالدليل والحجة فيظهر الخصم أمام الناس أنه قد تمنى الموت فيحرقه ولما كان معروفًا للعالم أجمع : أن اليهود لا يتمنون الموت الى يومنا هذا . وأنهم جبناء فى ساحة الحرب حتى أنهم لا يقاتلون الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، فقد ثبت صدق النبى — ﷺ — فى خبره هذا عنهم .

ومثال ذلك أيضا : قوله تعالى : « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيفلبون فى بضع سنين . لله الأمر من قبل ، ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده » ( الروم ١ — ٦ )

وفى هذه الآيات نبوءتان : الأولى : هى غلبة الروم على الفرس .  
والثانية : هى استيلاء المسلمين على بلاد الفرس والروم .

وفى معنى هذه الآيات نقول : كانت الامبراطورية الفارسية ( الساسانية ) تقع على شرقى الجزيرة العربية على الساحل الآخر للخليج الفارسى . على حين كانت الامبراطورية الرومانية ( البيزنطية ) تمتد من غربى الجزيرة على ساحل البحر الأحمر الى ما فوق البحر الابيض . وكانتا أقوى حكومتين شهدهما ذلك العصر .

ومن كتاب « تاريخ سقوط واندحار الامبراطورية الرومانية » ( ٢٩ ) لـ « ادوارد جيب » فى الجزء الخامس نذكر ما يلى :

اعتنق الملك « قسطنطين » الدين المسيحى عام ٣٢٥م وجعله ديانة البلاد الرسمية فأمنت به أكثرية رعايا الروم ، وكان الملك الذى تولى زمام الامبراطورية الرومانية فى أواخر القرن السابع الميلادى هو «موريس» وفقد قام جيشه بثورة ضده بقيادة « فوكاس » وأصبح فوكاس ملك الروم .

وكان « كسرى » ملك الفرس مخلصا للملك موريس فانتقم له وأغار على بلاد الروم . وزحفت جحافة عابرة نهر الفرات الى الشام ولم يتمكن فوكاس من مقاومة جيوش الفرس التى استولت على مدينتى «أنطاكية» و « القدس » فاتسعت حدود الامبراطورية الفارسية فجأة . الى وادى النيل . وتم نصر الفرس على الروم عام ٦١٦م .

وأرسل بعض أعيان الروم رسالة سرية الى الحاكم الرومى فى المستعمرات الافريقية يناشدونه انقاذ الامبراطورية ، فأرسل الحاكم جيشا كبيرا بقيادة ابنه الشاب «هرقل» فتقدم هرقل وقتل «فوكاس» واستولى على عاصمة الروم ولكنه لم يستطع أن يقاوم الفرس الذين كانوا يستبدون بالرعايا الروم للقضاء على المسيحية ، ويقيمون البيوت لعبادة النار فى كل مكان واستبد اليأس والقنوط بهرقل بعد الخطاب الذى وجهه اليه كسرى من مدينة القدس قائلا « من لدن الآله كسرى ، الذى هو

---

نقلا عن : الاسلام يتحدى — وحيد الدين خان — المطبعة الثالثة بمصر صفحة ١٣١ وما بعدها .

كبر الآلهة ، وملك الأرض كلها الى عبده اللئيم الغافل : هرقل . انك تقول : انك تثق فى الهك . فلماذا لا ينقذ الهك القدس من يدى ؟ »

وقدر هرقل العودة الى قصره الواقع فى « قرطاجنة » على الساحل الافريقى . وفى هذه الساعة الدرجة تحايل كبير اساقفة الروم باسم المدين والمسيح ، ونجح فى اقناع هرقل بالبقاء . وذهب هو والاستقف الى قربان « سانت صوفيا » يعاهد الله تعالى على أنه لن يعيش أو يموت الا مع الشعب الذى اختاره الله له . ثم أرسل سنسفرا الى كسرى طالبا الصلح فصاح فى وجهه كسرى : « لا أريد هذا القاصد وانما أريد « هرقل » مكبلا بالأغلال تحت عرشى . ولن أصلح الرومى حتى يهجر الهه الصليبي ، ويعبد الشمس الهتنا »

وبعد مضى ستة أعوام على الحرب رضى الامبراطور الفارسى أن يصلح هرقل على شروط معينة . وهى أن يدفع ملك الروم « ألف تالنت » (٣٠) من الذهب . والف تالنت من الفضة . والف ثوب من الحرير والف جواد . والف فتاة عذراء »

ولقد كان هرقل فى السنين الأولى والأخيرة من حكمته ، كان يبدو كما لو كان متفرجا أبله ، واستسلم لمصائب شعبه ، وفجأة تحول ذلك الملك المغافل المفاقد العزيزة الى ملك حصيف الرأى شجاع ، فوضع خطة عظيمة لقهر الفرس ، وعندما خرج مع جنوده بدا لكثيرين من سكان ( القسطنطينية ) أنهم يرون آخر جيش فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية . وسار بجيشه عن طريق البحر الأسود الى « أرمينيا » وشن على الفرس هجوما مفاجئا فلاذوا بالفرار . ثم فاجأهم مرة أخرى فى آسيا الصغرى وأنزل بهم هزيمة فادحة . ثم شن ثلاثة حروب أخرى ضد الفرس فى سنوات ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ م واستطاع أن ينفذ الى أراضى العراق

(٣٠) ميزان يونانى قديم حوالى ستة وعشرين كيلو جراما لدى الاثنين . وقد يطلق على كمية النقود الذهبية ، أو الفضية التى تزنه .

القديس « ميسوبوتانيا » عن طريق البحر الأسود وكانت آخر هذه الحروب  
المصرية تلك الحرب التي خاضها الفريقان في « نينوى » على ضفاف  
دجلة في ديسمبر سنة ٦٢٧ م .

ولما لم يستطع « كسرى أبرويز » مقاومة سيل الروم حاول الفرار  
من قصره الحبيب « دستكرد » ولكن ثورة داخلية نشبت في الإمبراطورية ،  
وأعتقله ابنه ( شيرويه ) وزج به في سجن داخل القصر الملكي حيث لقي  
حنقه ولكن شيرويه هو الآخر لم يستطع أن يجلس على العرش فقد  
نقله أحد أشقائه وبدأ القتال داخل القصر الملكي وتولى تسعة ملوك زمام  
الحكم في غضون أربعة أعوام . ولم يكن من الممكن أو المعقول في هذه  
الأحوال السيئة أن يواصل الفرس حربهم ضد الروم . فأرسل  
« قياد الثاني » ابن كسرى أبرويز الثاني يرجو الصلح وأعلن تنازله عن  
الأراضي الرومية كما أعاد الصليب المقدس ورجع هرقل إلى عاصمته  
المقسطنطينية في مارس عام ٦٢٨ ميلادية في احتفال رائع .

وهذا صدق ما تنبأ به القرآن الكريم عن غلبة الروم في مدته المقررة ،  
أي في سنين قليلة كما هو المراد في لغة العرب من كلمة « بضع »

وقد أبدى « ادوارد جين » حيرته وأعجابه بهذه النبوءة فقال  
« وعندما أتم الإمبراطور الفارسي نصره على الروم ، وصلتته رسالة من  
مواطن خامل الذكر ، من « مكة » دعاه إلى الإيمان به محمد رسول الله .  
ولكنه رفض هذه الدعوة ، ومزق الرسالة . وعندما بلغ هذا الخبر  
رسول العرب قال : « سوف يمزق الله دولته تمزيقا » وسوف يقضى على  
فسوته »

ومحمد الذي جلس في الشرق على حاشية الإمبراطوريتين العظيمتين ،  
طار فرحا مما سمع عن تصارع الإمبراطوريتين وقتالهما ، وجرؤ في إبان  
الفتوحات الفارسية وبلوغها القمة ، أن يكتبا بأن المغلبة تكون لراية الروم بعد  
بضع سنين . وفي ذلك الوقت حين ساق الرجل هذه النبوءة لم تكن



نبوة أبعد منها وقوعا . لأن الأعوام الاثنى عشر الاولى من حكومة هرةل كانت تشي بنهاية الامبراطورية الرومانية » (٣١) ١.هـ

ويلاحظ أن « ادوارد حين » قد ذكر أن رساله النبی — ﷺ — الى كسرى كانت قبل الهجرة الى المدينة المنوره ، بينما اتفق المؤرخين أنها كانت بعد صلح الحديبية . أى عام ٦٢٨ م .

...

...

...

وطل بنو اسرائيل ينظرون هذا النبی الأملی الى زمن يوحنا المعمدان وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — ففي انجيل يوحنا . يحكى يوحنا كاسب الانجيل أن اليهود العبرانين في مدينه ( القدس ) ارسلوا وفدا من علمائهم الى النبی يحيى — عليه السلام — ليسألوه عن هذا النبی الذى ذكر موسى له أوصافا تسعة . فشهد بأنه ليس هو .

وهذه نص شهادته :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليه يهود من اورشليم كهنة ولارين ليسألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر . وأقر أنى لست أنا المسيح . مسألوه : اذن ماذا ؟ الياء أنت ؟ فقال لست أنا . النبی أنت ؟ فأجاب : لا » ( يوحنا ١ : ١٩ — ٢١ ) ثم قال لهم : « يأتى بعدى من هو أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حدائه » ( مرقس ١ : ٧ )

وقد روى برنابا في انجيله : أن الوفد كان موجها الى عيسى — عليه السلام — وليس الى يوحنا المعمدان . يقول برنابا : « فان رؤساء الكهنة نشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه . لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكهنة يسألونه مائلين : من أنت ؟ فاعترف يسوع وقال : الحق أنى لست مسيا . فقالوا : أنت ايلياء أو ارمياء أو أحد الأنبياء المقدماء ؟ أجاب يسوع : كلا . حينئذ قالوا : من أنت لتشهد للذين أرسلونا ؟

(٣١) ج ٥ ص ٧٣ — ٨٤ .

فقال حينئذ يسوع : أنا صوت صارخ في اليهودية كلها يصرخ : أعدوا طريق رسول الرب . كما هو مكتوب في أشعيا (٣٢) .

قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيلياء أو نبيا ما . فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ أجاب يسوع : ان الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكلم بما يريد الله . ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه . لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا ، الذي خلق قبلى (٣٣) وسيأتى بعدى وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لديه نهاية » ( برنابا ٤٢ : ٤ — ١٠ )

وفى انجيل يوحنا أيضا أن المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — قد زهد فى الملك لما أراد الناس أن يجعلوه ملكا . وهم قد ارادوا أن يجعلوه ملكا لأنهم ظنوا أنه هو النبى الذى نبه على مجيئه موسى ووصفه بالأوصاف التسعة . وهو قد زهد فى الملك ليبين لهم بزهد أنه ليس

(٣٢) انظر يوحنا ١ : ٩ — ١٧ . وأشعيا ٤٠ — ٣ — ٥ )  
(٣٣) خلق قبلى إى نبه الله على مجيئه من قبل ولادتي . وفى « مروج الذهب » يقول المسعودى : « وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : ان الله حين شاء تقدير الخليفة وذره البرية وإبداع المبدعات ، نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته . فأساح نورا من نوره ، فلمع . ومزع قبسا من ضيائه ، فسطع . ثم اجتمع النور فى وسط تلك المصور الخفية ، فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ . فقال الله عز من قائل : أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى ... الخ » ( ص ٣٢ ج ١ مروج الذهب ومعادن الجوهر )

ولا يعتقد أحد من الراسخين فى العلم من المسلمين بأن محمدا ﷺ كان بجسده قبل خلق العالم . ولا يعتقد اليهود بأن المسيا — أيا كان جنسه — كان بجسده قبل خلق العالم . وإنما يعتقد المسلمون ويعتقد اليهود بأن التعبير بخلق النبى الأسمى قبل العالم هو عن تقدير الله لوجوده ، فى الوقت الذى سيظهره فيه . ليس محمد ﷺ من عبد الله وآمنه ؟ وليس آدم فى التوراة هو أول خلق الله ؟ وليس المسيح عيسى من مريم البتول الطاهرة ؟

هو النبي الذي نبه علمه مجيئه موسى ، فان من أوصاف النبي الذي نبه عليه موسى أن يكون ملكا له يسمعون في كل ما يكلمهم به . يقول يوحنا : « فلما رأى الناس الآلة التي صنعها يسوع . قالوا أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم . وأما يسوع فاذا علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا أنصرف أيضا الى الجيل وحده » ( يوحنا ٦ : ١٤ — ١٥ )

وبناء على ما تقدم نقول : ان النبي الذي نبه على مجيئه موسى — عليه السلام — ووصفه بالأوصاف التسعة في سفر التثنية لم يكن قد أتى قبل يوحنا المعمدان وعيسى بن مريم عليهما السلام ، وليس هو واحد منهما باعترافيهما . وحيث قد انطبقت الأوصاف التسعة على نبي الاسلام محمد — ﷺ — فانه يكون هو النبي الذي تحدث عنه النبوءة . وانطباقها بالتاكيد عليه لأن لاسماعيل بركة ، كما لاسحق بركة .



وقد أشار الى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل » ( الاعراف ١٥٧ ) يشير بهذا النص المكرم الى نص التوراة وهو : « يقيم لك الرب الهك نبيا . . المخ » ( تثنية ١٨ : ١٥ — ٢٢ ) والى نص الانجيل وهو : « النبي أنت ؟ فأجاب لا » ( يوحنا ١ : ١٩ — ٢١ )



## الفصل الرابع

### في

### المبركات الثلاث

#### تمهيد :

بينما أن الله — تعالى — قال لابراهيم — عليه السلام — : « وتبارك فيك جميع قبائل الأرض » ( تك ١٢ : ٣ ) وأن الله — تعالى — بارك على اسماعيل واسحق أخيه . فقد قالت التوراة : ان الله قال لابراهيم عن اسماعيل : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه » ( تك ١٧ : ٢٠ ) وقالت عن اسحق : « وكان بعد موت ابراهيم أن الله بارك اسحق ابنه » ( تك ٢٥ : ١١ ) وأن سارة لما اعترضت على ارث اسماعيل في النبوة قال الله لابراهيم : « باسحق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » ( تك ٢١ : ١٢ — ١٣ )

وقالت التوراة : ان بركة اسحق مصروفة الى نسل ولده يعقوب ، دون ولده عيسو . فقد قال اسحق ليعقوب : « ليعطك الله من ندى السماء ، ومن دسم الأرض ، وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل . كن سيدا لآخوتك . وليسجد لك بنو أمك . ليكن لآغنوك مملعونين ، ومباركوك مباركين » ( تك ٢٧ : ٢٨ — ٢٩ )

ورمز كاتب التوراة بـ « بهاد ماد » و « لجوى جدول » الى اسم « محمد » — ﷺ — في بركة اسماعيل . ورمز بشيلون الى زمانه . وذكر أوصافه التسعة في نبوءة النبي الأمي ، ليحدده بوضوح . ورمز بالأمة الغبية الى العرب — وهم بنو اسماعيل — .

وفي نهاية التوراة رمز بالمبركات الثلاث الى مكان سكنى اسماعيل في «مكة المكرمة» فقد كتب : أن اسماعيل « سكن في بيرة فاران » وأخذت له

أُمه زوجة من أرض مصر » ( تك ٢١ : ٢١ ) وكتب عن موسى — عليه السلام — : « جاء الرب من سيناء » اشارة الى شربعه . وكتب عن أنبياء وعلماء بنى اسرائيل : « وأشرق من ساعير » اشارة الى توضيحهم شريعة موسى فى « ساعير » وكتب عن محمد — ﷺ — : « وتلأل من جبل فاران » اشارة الى شريعته . ويدل على أن المراد بالتلأل من جبل فاران : شريعة محمد — ﷺ — أن لاسماعيل بركة وأن اسماعيل سكن مع أمه فى بركة فاران .

### النص :

١ — « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء . وأشرق لهم من ساعير . وتلأل من جبل فاران . وأتى من ربوات القدس . وعن يمينه (١) نار شريعة لهم .

(١) هذه النص قد أورده الامام فخر الدين الرازى ٦٠٦ هـ فى تفسيره ، وشرحه على نبي الاسلام ﷺ . وهذا هو نص كلامه يرحمه الله تعالى : « قال فى الفصل العشرين من هذا السمر ( الخامس ) : « أن الرب تعالى جاء فى طور سيناء ، وطلع لنا من ساعير ، وظهر من جبال فاران . وصف عن يمينه ربوات القديسين . فمنحهم العز ، وحببهم الى الشعوب . ودعا لجميع قديسيه بالبركة »

**وجه الاستدلال :** أن جبل فاران هو بالحجاز ، لأن فى التوراة : أن اسماعيل تعلم الرمى فى بركة فاران . ومعلوم : أنه انها سكن بـ « مكة » **إذا ثبت هذا فنقول :** ان قوله « فمنحهم العز » لا يجوز أن يكون المراد اسماعيل عليه السلام لأنه لم يحصل عقيب سكنى اسماعيل عليه السلام هناك : « عز » ولا اجتمع هناك : « ربوات القديسين » فوجب حمله على محمد عليه السلام ( وأصحابه )

**قالت اليهود :** المراد : أن النار لما ظهرت من « طور سيناء » ظهرت من « ساعير » نار أيضا . ومن « جبل فاران » أيضا ، فانتشرت فى هذه المواضع .

**قنا :** هذا لا يصح ، لأن الله تعالى لم يخلق نارا فى موضع ، فانه لا يقال : جاء الله من ذلك ( الموضع الا ) اذا تبع تلك الواقعة ، وحى نزل من ذلك الموضع ، أو عقوبة ، أو ما أشبه ذلك . وعندكم : أنه لم يتبع ظهور =

فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك . وهم جالسون عند قدمك  
ينقلون من أقوالك . بناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب «  
( التثنية ٣٣ : ١ - ٤ )

٢ — ومى السبعينية : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رسول  
الله بنى إسرائيل قبل موته . فقال : جاء الله من طور سيناء ، وشرق لنا  
من ساعير ، واستعلن من جبل فاران . ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن  
يمينه . فوهب لهم وأحبهم ورحم شعبهم وباركهم وبارك على أطهاره . وهم  
يدركون آثار رجلك ، ويقبلون من كلماك . أسلم لنا موسى مثله .  
وأعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب »

٣ — وفى ترجمة الآباء المبسوعيين : « وهذه هى البركة التى بارك  
بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته . فقال : أقبل الرب من سيناء .  
وأشرق لهم من ساعير . وتجلى من جبل فاران . وأتى من ربى القدس .  
وعن يمينه قبس شريعة لهم . انه أحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك  
وهم ساجدون عند قدمك . يعبسون من كلماك ... الخ »

٤ — وفى ترجمة ١٨٤١م « فهذه البركة التى بارك موسى رجل الله  
بنى إسرائيل قبل موته وقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لنا من ساعير ،  
واستعلن من جبل فاران ، ومعه ألوف الأطهار فى يمينه . سنة من نار »

٥ — وفى ترجمة ١٦٢٢م « ... الله من سينى تجلى . وشرق من  
شعير . لهم شرف من جبل فاران . وجاء مع ربوات القدس من يمينه .  
الشريعة ... »

---

= النار وحى ولا كلام ، الا من « طور سيناء » فما كان ينبغى الا أن يقال :  
ظهر من « ساعير » ومن « جبل فاران » فلا يجوز ورود . كما لا يقال :  
جاء الله من الغمام ، اذا ظهر فى الغمام ، احترق ونيران . كما يتفق ذلك  
فى أيام الربيع « أه ( انظر تفسير الرازى فى سورة البقرة ٤٠ . والمباجى  
الشافعى فى كتابه « على التوراة » نقل النص الذى أورده « الرازى »  
من الترجمة السبعينية . وسوف نذكره )

٦ — ونص التوراة السامرية هكذا : « وهذه البركة التي ببارك  
مرسى رسول الله بنى اسرائيل قبل وفاته . فقال : الله من سينين اتي .  
وانترق من الشعر . لهم لمع من جبل فاران . ومعه من ربوات القدس  
عن يمينه . نار شريعة لهم . أيضا محب الشعوب . وكل اقداس اقداسه  
بيدك . وهم يخضعون لرجليك . ويتحملون من اقوالك ... »

### المعنى العام :

لقد أنزل الله التوراة على موسى في صحراء سيناء في جبل الطور .  
والعلماء الذين هم من ذرية هارون — عليه السلام — سوف يستكنون حول جبل  
ساعير لبوضحو للناس تعاليم موسى . وليظهروا أحكام التوراة وليفسروها  
للناس . وقد ظهر من طبقة العلماء هؤلاء أنبياء ، منهم الياس واليسع وزكريا  
ويحيى — عليهم السلام — وفي أرض فاران في ديار العرب سوف يظهر نبي  
من ولد اسماعيل بشريعة واضحة كاملة . وفي ظهوره سيكون معه — عن  
يمينه — جماعات من أصحابه الأطهار الشبيهين بالملائكة في الطهر والصلاح  
ليحملوا شريعة الله الى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين وسائر الأمم .

لقد أحب الله بنى اسرائيل (٢) وفضلهم على العالمين . فلذلك  
لم يتركهم سدى . لئلا يقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير .

ثم يتحدث الله عن نبي الاسلام خاصة فيقول : جميع الذين رضيت  
عنهم . وهم علماء أمثلك . الذين قد اخترتهم ألا لنصرتك . هم معك من  
بعدك بسامعون للقرآن . ويطيعون . وهم عاكفون على شريعتك .  
يفتنبسون من كلامها . ويستنبطون الاحكام منها . ليعلموا الناس في كل  
زمان ومكان ما شرعته لهم على لسانك . وهذا القرآن قد أعطيت مثله لموسى  
من قبل (٢)

---

(٢) لاحظ نص التوراة وهو : « أسلم لنا موسى مثله » فانه يدل على  
أن القرآن ، قد أسلم لبنى اسرائيل موسى مثله . وهو التوراة . وقوله :  
« أحب الشعب » هو إشارة الى المسيا .



## المشرح والبيان

يقول الامام الشهرستاني في « الملل والنحل » ما نصه : « وقد ورد في التوراة : « أن الله — تعالى — جاء من طور سيناء وظهر بساير وعلن بفاران » وساعير : جبال بيت المقدس ، التي كانت مظهر عيسى — عليه السلام — وفاران : جبال مكة التي كانت مظهر المصطفى — ﷺ — (٣)

وبقول شموئيل بن يهوذا بن أيوب : « الله تعالى من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من ساعير ، واطلع من جبال فاران . ومعه ربوات المقدسين » وفي الانسار الى هذه الأماكن الثلاثة التي كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء . للمعتل أن يبحثوا عن تأويله المؤدى الى الأور بانبياء مقاتلهم . أما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة ، فهو : أن اسماعيل لما فارق أباه الخليل — عليهما السلام — سكن اسماعيل في بركة فاران ونطقت التوراة بذلك : « وأقام في بركة فاران . وانكحته أمه امرأة من أرض مصر » ( تك ٢١ : ٢١ ) فقد ثبت من التوراة : أن جبل فاران سكن لآل اسماعيل . وإذا كانت التوراة قد أشارت في الآية التي تقدم ذكرها الى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل اسماعيل لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة : أن المشار اليه بالنبوة من ولد اسماعيل هو : محمد — ﷺ — وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إبراهيم واسماعيل . فدل ذلك : على أن جبال فاران هي : جبال مكة ، وأن التوراة أشارت في هذه المواضع الى نبوة المصطفى — ﷺ — وبشرت به « (٤) ١. هـ

---

(٣) ص ١٩٤ ج ١ الملل والنحل — تخريج المرحوم الشيخ بدران — وانظر الجزء الأول من الفصل في الملل والنحل لابن حزم ص ١١١ — ١١٢ مكتبة المثنى ببغداد . وانظر الجواب الصحيح لمن بدل وبين المسيح لابن تيمية ج ٣ ص ٣٠٠ — ٣٠٦ .  
(٤) ص ٣٥ — ٣٦ بذل المجهود .

ويرد سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة .  
على سهوئيل فيقول : « وظهر من جبل فاران » فالنوراة تنطق أن موسى  
وبنى إسرائيل اجتازوا بفاران وأقاموا بها . وخطب موسى هناك عدة  
مرار . و «فاران» وإن سلمنا أنه سمي به موضع بالحجاز — على ضعف  
الرواية فيه — فقد سمي به موضع ليس بالحجاز ، وينسب إليه جماعة  
من جملتهم صاحب كتاب « ديوان الأدب » وهو أشهر من حكى أنه بالحجاز .

وأبضا : فإن من قرأ ما قبل المستشهد به وما بعده علم أن الكلام  
كله مختص ببني إسرائيل . لا بها يشاركهم فيه غيرهم . ثم إن الألفاظ  
كلها مخبرة عن أمر ماض مدل أقبل وأشرق واطلع ، لا عن أمر متوقع .  
وإن حمل على المتوقع فهو مجاز وخروج عن الظاهر . ولأنه يستهجن  
أن يكون مراده بقوله : أن قدرة الله من سيناء أفيلب : الإخبار عن الماضي  
ثم يعطف عليه قوله : وأشرق واطلعت ويكون أخبارا عما يأتى . ولو كان  
قول من يقول : أن قوله : أفيلب من سيناء : إشارة إلى نبوة موسى .  
وأشرفت من ساعير إلى نبوة عيسى . واطلعت من جبال فاران : إلى نبوة  
محمد . لكان قوله بعد ذلك : وأتت من ربوات المقدسين إشارة إلى شريعته  
رابعة . ولم يقل بها أحد من المسلمين « (٥) ١٠ هـ



ولتوضيح ما نريد اثباته نتحدث أولا عما يلي :

- ١ — جبل سيناء ؟ ٢ — جبل ساعير ؟ ٣ — جبل فاران ؟
- ٤ — ربوات القدس ؟ ٥ — القديسون الذين فى يده .

ثم بعد ذلك نتناول حجج أهل الكتاب حجة بعد حجة .

### أولا : جبل سيناء :

فى جبل طور سيناء استلم موسى كتاب التوراة فإن فيها ما نصه :

(٥) ص ٩٧ تنقيح الأبحاث .

• فى الشهر الثالث بعد خروج بنى اسرائيل من ارض مصر ، فى ذلك اليوم جاءوا الى برية سيناء ، ارتحلوا من رفيديم ، وجاءوا الى برية سدناء ، منزلوا فى البرية . هناك نزل اسرائيل مقابل الجبل . واما موسى فصعد الى الله ، فناداه الرب من الجبل قائلا ... الخ » ( خروج ١٩ : ١ - ٢ ) وجاء فى اطللس الكتاب المقدس لرولى : « والموقع التقليدى للجبل هو فى جنوب شبه جزيرة سيناء . وهى شبه جزيرة مثلثة الشكل تقع بين خليج السويس وخليج العقبة عند الطرف الشمالى للبحر الأحمر (٦) »

فالرمز بسيناء هو اشارته الى اول شريعة لبنى اسرائيل على يد موسى عليه السلام .

### ثانيا : جبل سعير :

من سفر التثنية : نعلم أن بنى عيسو بن اسحق — عليه السلام — قد طردوا الحوريين الساكنين فى سعير ، وأبادوهم من ارضهم ، وسكنوا مكانهم فى « الأردن » . وأن موسى — عليه السلام — وصى بنى اسرائيل قائلا : « أنتم مارون بتخم اخوتكم بنو عيسو الساكنين فى سعير ، فيخافون منكم ، فاحترزوا جدا . لا تهجموا عليهم ، لأنى لا أعطيك من ارضهم ولا وطاة قدم ، لأنى لعيسو قد أعطيت جبل سعير ميراثا » ( تثنية ٢ : ٤ - ٥ ) وعيسو كان اسمه أيضا « أدوم » وجبل سعير هو داخل وسط جبال كثيرة تسمى جبال أدوم . وقمة جبل سعير أعلى قمم جبال أدوم وهى ترتفع الى الجنوب والشرق من البحر الميت ، وفى تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين : « جبال سعير ، هى جبال أدوم ، وقمة سعير أعلى قممها . وهى ترتفع الى الجنوب والشرق من البحر الميت » (٧) وتحدد الخرائط منطقة أدوم بأنها من « غزة » الى البحر الميت ( بحر الملح )

(٦) ص ٢١ - ٢٢ اطللس الكتاب المقدس — رولى .

(٧) ص ٤٢٠ ج ١ تفسير الكتاب المقدس — فرنسيس .

ومن فوق خليج العقبة الى مساحات شاسعة الى أعلى (٨) .

وقد مات موسى — عليه السلام — من قبل أن يدخل الأرض المقدسة ،  
وهو قبل أن يأخذ مساحات كبيرة من سيناء . وكان قد أوصى فى التوراة  
بأنه اذا صارت أرض كنعان — الأرض المقدسة لبنى اسرائيل — ملكا يقتسمونها  
بالقرعة . ما عدا سبط لاوى فإنه لا يكون له نصيب فى الأرض ، بل  
يسكن مع الأسباط فى مكان سكنائهم ، ويعيش على النذور والهبات  
والتبرعات ويفرغ هذا السبط لتعليم شريعة الله ، وخدمة بيقته . وقد  
قسم فنى موسى — وهو يسوع بن نون — الأرض على الأسباط ، وهو فى مدنه  
« شيلوه » فى أرض كنعان . وأعطى سبط يهوذا نصيبا مذكورنا كسائر  
الأسباط . وكان تخم نصيبهم الجنوبى : أقصى البحر الميت نحو جبال  
« سعين »

ولما قسمها تقدم اليه اللاويون يطلبون منه مدنا للسكنى فأعطاهم .  
ثم انه قسم لبني هرون — وهم فرع من اللاويين — ثلاث عشرة مدينة .  
سبع مدن من سبطى يهوذا وشمعون ، وأربع مدن من سبط بنيامين .  
ففى سفر يشوع « فكان لبني هارون الكاهن من اللاويين بالقرعة : ثلاث  
عشرة مدينة من سبط يهوذا ، ومن سبط شمعون ، ومن سبط بنيامين . . .  
وأعطوا لبني هارون الكاهن : مدينة ملجا القاتل (٩) : حبرون مع

(٨) انظر الخريطة رقم ١٤ من أطلس الكتاب المقدس لرولى ، وانظر  
ايضا خريطة مملكة يهوذا بعد السبى وجوارها فى الكتاب المقدس  
للبروتستانت : ١٠

(٩) ملجا القاتل : اذا قتل انسان انسانا بطريق الخطأ بلجا القاتل  
الى احدى مدن الملجا طلبا للحماية وذلك باقتناع شيوخ المدينة ببراءته من  
نوايا القتل العمدى ، ثم يتقدم للمحاكمة أمام الجماعة . وكسان من حق  
أولئك الناس اذا مات رئيس الكهنة أن يعودوا لبيوتهم من غير خوف  
من ولى الدم . وقد أوصى الله موسى بافراز ثلاث مدن شرقى الأردن وبعد  
أن يتم امتلاك بنى اسرائيل لأرض الميعاد يفرزون ثلاث مدن أخرى والثلاث  
الأول هم : ياصر وراموت وجولان . والثلاث الآخر هم : قادش وشكيم  
وحبرون ( يشوع ٢٠ : ١ - ٩ ) .

مسارحها . ولبنة ومسارحها . ويطر ومسرحها ، واشتموع ومسرحها ،  
 رحولون ومسرحها ودبير ومسرحها ، وعين ومسرحها ، ويطة (١٠) ومسرحها  
 وبيت شمس ومسرحها . سبع مدن من هدين السبطين . ومن سبط  
 بنيامين : جبعون ومسرحها ، وجبع ومسرحها ، عنائوث ومسرحها ،  
 وعلمون ومسرحها . أربع مدن . جيع مدن بني هارون الكهنة : ثلاث عشرة  
 مدينة مع مسارحها » ( يشوع ٢١ : ٤٤ ، ١٣ - ١٩ )

وتبين الدورة : أن جبل ساعر من ناحية البحر الميت ( بحر الملح )  
 يقع ضمن أرض يهوذا وأن بعض مدن الكهنة أبناء هارون — عليه السلام  
 — على حدوده . ففي سفر يشوع « وكانت القرعة لسبط بني يهوذا  
 حسب عشائرتهم إلى تخم أدوم . . . وامتد التخم من بعلة غربا إلى جبل  
 ساعر ، وعبر إلى جانب جبل يعاريم من الشمال ، هي كسالون . ونزل  
 إلى بيت شمس ، وعبر إلى تمنة » ( يشوع ١٥ : ١ و ١٠ ) وجاء في قاروس  
 الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبد الملك وآخرين : أن « ساعر جبل في  
 أرض يهوذا بين قرية يعاريم وبيت شمس .

وربما كان سلسلة الجبل التي تقع عليها قرية ساريس إلى  
 الجنوب الغربي من قرية يعاريم ، وإلى الشمال الغربي من أورشليم .  
 ولا زالت آثار القباب التي كانت تنمو فوقه موجودة إلى اليوم » (١١)

ومعنى ذلك : أن جبل ساعر هو مكان سكنى بني هرون ، الذين  
 هم فرع من بني لاوى . ويمتازون عنهم ببهيزات كثيرة . أهمها : أنهم  
 الأئمة العظام ، ومنهم عيسى بن مريم — عليه السلام — الذى اصطفاه الله  
 منهم رسولا طيبا ونبيا عظيما . فانه من نسل هارون من سبط لاوى —  
 كما بينا في نبوة شيلون — والرمز بجبل ساعر إشارة إلى العلماء والأنبياء

(١٠) يطة : — بتشديد الطاء مفتوحة — هي القرية التي ولد فيها  
 يوحنا المعمدان .

(١١) ص ٤٦٦ — ٤٦٧ قاموس الكتاب المقدس — بطرس .

من بنى اسرائيل الذين كانوا من بعد موسى لتفسير تعاليمه وايضاها ،  
كما كان الرمز بسيئاء اشارة الى شريعة موسى — عليه السلام — .

### ثالثا : جبل فاران

تحكى التوراة عن مكان سكنى اسماعيل فنقول « وكان الله مع  
الغلام فكبر وسكن فى البرية ، وكان يئور رامى قوس ، وسكن فى برية  
فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » ( السكويين ٢١ : ٢٠ — ٢١ )  
ويذكر حبقوق النبى فى سفره : أن القدوس جاء من فاران ،  
وتبع مجيئه : الحروب والاستيلاء على الأرض فيقول « الله جاء من  
تيمان ، والقدوس من جبل فاران . سلاه (١٢) . جلاله غطى السهوات ،  
والأرض امتلأت من تسبيحه ، وكان اعان كالنور . له من يده شعاع .  
وهناك اسسار قدرته ، قدامه ذهب الوبأ ، وعند رجله خرقت الجوى .  
وقف وفاس الأرض ، نظر فرجف الأهم ودكت الجبال الدهرية ، وخسفت  
أكام المقدم . مسالك الأزل له ... الخ » ( حبقوق ٣ : ٣ — ٦ )

ويحدد « رولى » فى « أطلس الكتاب المقدس » موقع فاران فيقول :  
« برية فاران : منطقة فى جنوب كتعان ، مهتدة من قادش برنيع وكان وطن  
اسماعيل » ويحدد « رولى » موقع « قادش برنيع » فيقول : « مدينة فى أقصى  
جنوب فلسطين » وفى قاموس الكتاب المقدس : « فاران برية . واحدة الى  
جنوب مملكة يهوذا ، وشرق برية بئر سبع وشمور ، بين جبل سيناء والأصح  
بين حضيروت الواقعة على مسيرة أيام من سيناء وكتعان ، وكانت فيها :  
قادش . وبطمة فاران — أو آيلة ( ايلات . اليوم ) — على البحر  
الأحمر » (١٣)

ومعنى هذا الكلام : أن منطقة فاران هى فى الصحراء العربية ، جنوب  
أرض فلسطين ، وهى على مسافة بعيدة جدا من جنوب أرض فلسطين ، وهى

(١٢) سلاه فاضل شعري .

(١٣) قاموس الكتاب المقدس — لجورج بوست .

منطقة كبيرة المساحة . وبطمة فاران هي « ايلات » الواقعة — في أيامنا هذه — على البحر الأحمر .

وعلى ما قدمنا : فانه حيث ثبت أن سيناء منزل الوحي على موسى ، وساعير مكان سكنى بنى هرون ، الأئمة الذين منهم المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — الذى أعطاه الله الانجيل فيه هدى ونور . وفاران سكنى بنى اسماعيل وحيث أن الاسارة بسيناء وساعير ، اشارتان الى موسى ، وعلماء أمته وأنبياؤها ، يثبت أن فاران اشارة الى شريعة نزل على نبي من آل اسماعيل ، لثبوت بركة فى نسله .

#### رابعاً : ربوات المقدس

ترجمت : « من ربوات المقدس » وترجمت « من ربي المقدس » وترجمت « معه الوف الأطهار » وترجمت « مع ربوات المقدس » وترجمت « ومعه ربوات المقدسين » وترجمت « ومعه عن يمينه ربوات جيش القديسين » ونص النبوة من التوراة اليونانية ( السبعينية ) هكذا :

« وهذه هي البركة التى بارك بها موسى رسول الله بنى اسرائيل قبل موته ، فقال : جاء الله من طور سيناء ، ويشرق لنا من ساعير ، واستعلن من جبل فاران ، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه ، موهب لهم ، وأحبهم ، ورحم شعبهم ، وباركهم ، وبارك على أطهاره ، وهم يدركون آثار رجلك ، ويقبلون من كلماتك . أسلم لنا موسى مثله ، وأعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب ... الخ »

وفيها : « ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه » والمعنى : أنه إذا ظهر نبي من جبل فاران سيكون معه جماعات من الناس المقدسين الأطهار ، الشبيبين بالملائكة فى الطهر والصلاح .

والدليل على أن المراد بالربوات الجماعات الكثيرة : قول موسى لله : « ارجع يارب الى ربوات ألوف اسرائيل » ( عدد ١٠ : ٣٦ ) وقول داود : « الرب يعضدنى ، لا أخاف من ربوات الشعوب »

المصطفين على من حولي » (مزمور ٣ : ٦ - ٧) وقول دانيال عن الله تعالى : « ألوف الوف تخدمه ، وربوات ربوات وضوف قدامه » (دانيال ٧ : ١٠) والدليل على أن المراد بالقدس الصحابة الأطهار : أن الترجمة السبعينية تترجم كلمة القدس الى « ملائكة » والملائكة في عرفهم بمعنى الأتباع . يقول أصحاب تفسير الكتاب المقدس : « أتى من ربوات القدس : تترجم السبعينية كلمة « القدس » الى « ملائكة » وهذا غالبا هو المعنى الحقيقي » (١٤)

وليس المراد بالملائكة : الملائكة الحقيقية ، بل قوما شبيهون بالملائكة في الطهر والصلاح على سبيل المجاز ، فان من عادة أهل الكتاب التعبيرات المبالغ فيها . ونظير ذلك ما جاء في سفر الرؤيا : « وحدثت حرب في السماء ، ميخائيل وملائكته ، حاربوا التنين ، وحارب التنين وملائكته ، ولم يقووا ، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء ، فطرح التنين العظيم : الحية القديمة المدعو ابليس ، والمسيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الأرض ، وطرحت معه ملائكته » ( رؤية ١٢ : ٧ - ٩ ) فقد عبر عن الأتباع بالملائكة .

وعلى هذه العادة تحدث عيسى — عليه السلام — عن نبي الاسلام والذين معه . في قوله : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ... الخ » ( متى ٢٥ : ٣١ ) وفي قوله : « يرسل ابن الانسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته ... الخ » ( متى ١٣ : ٤١ ) وسيأتي بيان ذلك في الباب الثاني في فصل « ملكوت السموات » وفصل « ابن الانسان »

#### خامسا : القديسون

هم صحابة رسول الله — ﷺ — ومن دعا بدعوتهم الى يوم الدين — في هذه النبوة — والقديس في عرف أهل الكتاب يطلق على الرجل المصالح

---

(١٤) تفسير الكتاب المقدس — فرانميس دافيدش .



والمرأة الصالحة فقد قال الله تعالى لموسى — عليه السلام — « كلم كل جماعه بنى اسرائيل . وقل لهم : تكونون قديسين لأنى قدوس » ( لاويين ١٩: ١ ) أى تكونون طاهرين لأنى انا طاهر . ووصى بولس صديقه تيمثاوس سالاراييل خيرا فقال « لتكتتب أرملة ان لم يكن عمرها أقل من ستين سنة ، امرأة رجل واحد مشهودا لها فى اعمال صالحة . ان تكن قد ربّت الأولاد ، أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح » ( الأولى ٥ : ٩ — ١٠ )

والنبي دانيال تحدث عن أتباع نبي الاسلام — ﷺ — بلقب « القديسين » على حسب لسان قومه وعاداتهم ليبين لهم . فقال : « اما ذديسو العلّى ، فياخذون المملكة ، ويمتلكون المملكة الى الأبد والى أبد الأبد . اعطى الدين لمديسى العلّى ، وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة . . . والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلّى ، ملكوته ملكوت أبدى . . . الخ » ( دانيال ٧ : ١٨ )  
وسياى. البيان .

وواضح من الترجمة اليونانية : أن النبي المستعلن من جبل فاران سيكون معه ربوة من الناس . وهؤلاء الناس وهب الله لهم من فضله ، وأحبهم ورحم شعبهم وباركهم لقوله : « واستعلن من جبل ماران ، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه . فوهب لهم وأحبهم ، ورحم شعبهم وباركهم » ومن الذى كان معه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه ؟ هل هو موسى الذى أتى من سيناء ؟ ليس هو موسى ، لأنه يتحدث عما يكون من بعد زمانه — كما يقولون — هل هو عيسى بن مريم الذى كان من الجماعات الساكنة حول جبل ساعير ؟ ليس هو عيسى . لأن جماعة من أتباعه لا يصرحون بأن هذا النص نبوءة لا عنه ولا عن غيره .

يقول المستشرق البروتستانتى « بافاندر » فى كتابه « ميزان الحق » :  
« ان موسى فى كلامه على هذه المواضع لم يشر الى انجيل ولا الى قرآن ، بل أراد أن يذكر بنى اسرائيل كيف أضاء مجد الله الى مسافات .

بعيدة ، عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء ، ونعلم من خريطة الجغرافية : أن سيناء وسعر وفاران : ثلاثة جبال متجاورة ، واقعة فى شبه جزيرة طور سيناء « (١٥)

\*\*\*

وجماعة من علماء المنصارى صرحوا بأن النص نبوءة عن « المسيا المنتظر » وهم صرحوا بذلك لأن فيها « جميع قديسيه فى يدك » فى يد من ليس غير المسيا الآتى من تصصح الموراة عن مجينه ، ماذن القديسون فى يد المسيا . ومن يقرأ النص بدقيق مره أخرى فى الترجمة العبرانية وهو : «وتلأ من جبل فاران . وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقبلون من أقوالك » فإنه سيصرح بما صرح به الدكتور فرنسيس دافيدسن وجماعة من اللاهوتيين بما نصه :

« جميع قديسيه فى يدك : الانتقال الى ضمير المخاطب ، جعل البعض يعتقدون أن هذه نبوءة عن المسيا الآتى » والمسيا الآتى هو محمد رسول الله ﷺ — كما سنبين فى الفصل الأخير من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وفى كتاب « المسيا المنتظر »

...

...

...

لنتناول بعد ما قدمنا دعاوى أهل الكتاب . عن طريق مناقشة ابن كمونة فى وجهة نظره :

تتلخص وجهة نظر ابن كمونة فى أن النص ليس نبوءة أصلا للدعاوى الآتية :

- ١ — أن موسى وبنى اسرائيل اجتازوا بفاران وأقاموا بها .
- ٢ — لقد سمى بفاران موضع بغير الحجاز ، وعليه فليس هو حبلا وحيدا كسيناء وساعى .

(١٥) ص ٣١٠ — ٣١١ ميزان الحق — يوجد فى دار الكتب المصرية .

٣ — الكلام كله مختص ببني اسرائيل ، لا ببني اسماعيل او غيرهم .

٤ — الألفاظ كلها مخبرة عن أمر ماض .

٥ — لو كان المراد بسيناء وساعر وفاران الاشارة الى الأنبياء الثلاثة لكان قوله « وأنت من ربوات المقدسين » اشارة الى شريعة رابعة .

### أما عن الدعوى الأولى ، فنقول :

صحيح أن التوراة مصرحة بأن موسى وبني اسرائيل قد احتاروا بزاران . لكن هل كان هذا للاقامة الدائمة أم للمرور العابر كمرور الكرام ، انه لم يكن للاقامة الدائمة فالاقامة الدائمة هي لأبناء اسماعيل كما في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين وانما هم مروا كمرور الكرام . كما مروا على غير فاران .

ففى التوراة : أن الله — تعالى — أمر موسى — عليه السلام — بأن يصنع تابوتا ، ويضع فيه ( كتاب العهد ) وأمره بأن يضع التابوت فى خيمة . ويوم أن صنع موسى ذلك ، ظهرت سحابة فى السماء نهارا وظللت الخيمة . وفى المساء كان يحل بدل السحابة « منظر نار الى الصباح » تقول التوراة « وفى يوم اقامة المسكن غطت السحابة المسكن ، خيمة الشهادة ، وفى المساء كان على المسكن كمنظر نار الى الصباح . هكذا كان دائما . السحابة تغطيه ، ومنظر النار ليلا ، ومتى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بعد ذلك بنو اسرائيل يرتحلون ، وفى المكان حيث حلت السحابة هناك كان بنو اسرائيل ينزلون » ( عدد ٩ : ١٥ — ١٧ ) وكان بنو اسرائيل يتنقلون من مكان الى مكان . ففى التوراة « وفى السنة الثانية فى الشهر الثانى ، فى العشرين من الشهر ارتفعت السحابة عن مسكن الشهادة ، فارتحل بنو اسرائيل فى رحلاتهم من برية سيناء ، فحلت السحابة فى برية فاران » ( عد ١٠ : ١١ — ١٢ ) وتعددت رحلات بنو اسرائيل على هذا النحو فقد ذهبوا الى « قبوت هتاو » والى « حضروت » والى « برية صين » وأقاموا فى « قادش » وأيضا « ارتحل

بنو اسرائيل ونزلوا فى اوبوت ، وارحلوا من اوبوت ونزلوا فى عباريم ،  
فى البرية التى قبالة موآب الى شروق الشمس . من هناك ارتحلوا رزلوا  
فى وادى . زارد . . . الخ » ( عدد ٢١ : ١٠ — ١٢ )

وكما مر موسى ، مر أيضا داود . ففى سفر صموئيل الأول « ومات  
صموئيل ماجتمع جميع اسرائيل وندبوه ودفنوه فى بيته فى الرامة . وقام  
داود ، ونزل الى بركة فاران » ( صموئيل الأول ٢٥ : ١ )

### وأما عن الدعوى الثانية فنقول :

ان نسبة موضع بفاران فى غير الحجاز ، لا ينفى وجود جبل أصلى  
فى أرض الحجاز . وحيث ان سكنى بنى اسماعيل فى البدء فى أرض فاران ، فإنه  
يكون هو الأصل . اذ لا يوجد أصل أقدم منه وما يوجد بعده يكون  
مسمى به تبعا وتفاوتا ، أو لنفس الأسباب التى سمى بها المكان  
الأول . وبلاد العالم تشهد على ذلك .

ولقد سمى كثيرون باسم موسى فهل هذا يرفع الثقة فى شخص  
موسى صاحب الشريعة ؟

ولو سلمنا جدلا بأن سكنى بنى اسماعيل كانت فى فاران وآخر فاران جهة  
ايلات — كما يدعى اهل الكتاب — ألم يكن نسل اسماعيل اثنى  
عشر ولدا ؟ ومن اسماعيل — عليه السلام — الى مجيء نبي الاسلام  
— ﷺ — مقدار ألفين وخمسمائة وستة وستين سنة — على حسابهم —  
وغير بعيد فى هذه السنين الطويلة ان يكثر نسل اسماعيل ويعيش فى  
أرض فاران الكبيرة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . واذا كان نسل اسحق  
وهم ولدان قد كبر باعداد هائلة لا عددها ، فلم لا يكثر نسل اسماعيل جدا جدا  
وهم اثنى عشر ولدا ؟ وكيف لا يتفرق أولاده اذا كثروا فى منطقة فاران كلها .  
وما حولها ؟ وتفرقهم الى جهة مكة هو الملائق بهم ، لأن بنى عيسو يسكنون  
الأردن ، وبنو اسرائيل يسكنون فى سيناء ، ويرحفون نحو الشمال .

### وأما عن الدعوى الثالثة فنقول :

صحيح أن الكلام لمخاطبه بنى إسرائيل ليتقبلوا نبى الاسلام اذا جاء . وقد نبه الله عليه لأنه ليس من جنسهم . واذا كان ابن كهونة يعنى النبوه نى بنى اسرائيل وحدهم . فلم لم يعترف بما جاء به عيسى — عليه السلام — وهو نبى عظيم من أنبيائهم ، وقد صنع باذن الله معجزات كما صنع اليراس واليسع ؟ واذا قتل بنو اسرائيل أنبياء فد بعثوا فيهم من جنسهم ؟

واذا كان الكلام لبنى اسرائيل تأكيدا على شريعة موسى الى الأبد . بها معنى : « واستعلن من جبل فاران ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه ، موهب لهم وأحبهم ورحم شعبهم . . . الخ » ؟ وما معنى « أسلم لذا موسى هله » ؟ بل ماذا ؟ الذى يعنى أن موسى أسلم لهم شريعة فى سيناء ، كما سيسلم لأتباعه نبى فاران شريعة .

### وأما عن الدعوى الرابعة فنقول :

صحيح أن الألفاظ فى الظاهر مخبرة عن أمر ماضى . لكن الماضى يعنى أنه لابد من وقوع هذه الأخبار وحدثها فى المستقبل . وابن كهونة لا ينفى أن يدل الماضى على المتوقع حدوثه مستقبلا ، ويحمله على المجاز (١٦) . واذا جاز له أن ينفى المجاز فى هذا الموضع بالذات . فلم لا ينفيه من بقية المواضع المذكورة فى التوراة ؟ ونظير ذلك فى التوراة قول حزقيال عن بأجوج ومأجوج « ها هو قد أتى وصار . يقول السيد الرب ، هذا هو اليوم الذى تكلمت عنه » (حزقيال ٣٩ : ٨) مع انه الى الآن لم يأت . الا اذا كان النص كناية عن هلاك اليهود فى زمان هذا النبى . وقد كان من سبى بابل .

---

(١٦) وقد كرر ابن كهونة هذا المعنى فى كتابه ، ففى ص ٤٠ من تنقيح الأبحاث يقول أيضا : « ان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى قد جاء مثله كثيرا على وجه التجوز ، على معنى : أن المتيقن وقوعه كأنه قد وقع » ا. هـ

والفيلسوف اليهودي العبراني سبينوزا يعترف بذلك في قوله :  
« أقدم الكتاب استعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضر وعلى الماضي بلا  
تمييز ، كما استعملوا الماضي للدلالة على المستقبل ، والصيغة الاخبارية  
للدلالة على الصيغة الانشائية ، وعلى صيغة الأمر ، فنتج عن ذلك كثير  
من المتشابهات »

وبقول سبينوزا الفيلسوف : « بالإضافة الى أسباب وجود  
المتشابهات التي نشترك فيها جميع اللغات ، هناك أسباب خاصة باللغة  
عبرية ينشأ عنها كثيرا جدا من المتشابهات ، وأعتقد من الأجدي ذكرها هنا »  
ثم ذكر أسبابا نكتفي نحن هنا بذكر السبب الثالث منها .

يقول سبينوزا : « وهناك سبب ثالث تنتج عنه كثير من المتشابهات  
هو أن الأعمال ليس لها من الصيغة الاخبارية مضارع أو ماض مسنم  
أو ماض أتم أو مستقبل أو ماض سابق ، وأزمته أخرى تستعمل بكثرة  
في اللغات الأخرى . ولا يوجد أية أزمته في الصيغتين الاخبارية والمصدرية  
سوى الزمن الحاضر . أما في الصيغة الانشائية . فلا توجد أية  
أزمته .

والحقيقة : أن هناك قواعد مستنبطة من مبادئ هذه اللغة  
تسمح بنعويض هذه الأزمنة ، والمصيغ الناقصة بسهولة ، وعلى  
مستوى رفيع من البلاغة ، ومع ذلك فإن أقدم الكتاب أهملوها أهملًا  
تامًا ، واستعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضر وعلى الماضي  
بلا تمييز ، كما استعملوا الماضي للدلالة على المستقبل ، والصيغة الاخبارية  
للدلالة على الصيغة الانشائية وعلى صيغة الأمر ، فنتج عن ذلك كثير  
من المتشابهات (١٧) « أ. هـ

### وأما عن الدعوى الخامسة فنقول :

قوله « وأنت من ربوات المقدسين » يعني شريعة رابعة : هو قول

(١٧) ص ٢٥٢ — ٢٥٣ رسالة في اللاهوت والسياسة — سبينوزا

للمحاكمة . لأن الدراجم التي نقلنا عنها قديما وحديثا ليست مجمعة على لفظ « وأنت » بل جاءت في الترجمة التي جادل بها شموئيل : « واساع من جبل فاران . ومعه ربوات المقدسين » وجاءت في الترجمة التي جادل بها الامام ابو الحسن البصري الماوردي : « ومعه عن يمينه ربوات جيش القديسين » والنص في كتابه أعلام النبوة هكذا : « ان الرب جاء من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلى من جبال فاران ، ومعه عن يمينه ربوات جدش القديسين ، فمنحهم الى الشعب . ودعا لجميع قديسيه بالبركة (١٨) » وكان ينبغي على ابن كمونة أن يضعف ترجمة شموئيل وترجمة الماوردي و ترجمة الرازي ، مخر الدين ، لانه يرد عليهم . وتراجهم نفيد بأن الاطلاع من فاران يكون في حالة كونه بصحبة جماعات الصحابة الأخير . لا أن الربوات شريعة رابعة .

\*\*\*

#### الرد على النصارى :

وأخيرا . نقول للنصارى . وقد خاطبناهم من خلال مناقشاتنا لابن كمونة : اذا كان الله يريد أن يذكر بنى اسرائيل كيف أضاء مجده الى مسافات بعيدة ؟ فلماذا خصت الاضاء بهذه الأكنة الثلاثة دون أهل الأرض قاطبة ؟ واذا كان « جميع قديسيه مئ يدك » يعنى المسيا المنتظر وهو عيسى في نظركم فمن أين أتى وهو لم يذهب الى فاران ولم يخرج منها ؟

\*\*\*

#### الحكم والمثابرة في التوراة والانجيل :

ولما كان النص يفيد مجيء الله من سيناء وقد يتوهم متوهم اثبات المجيء الحقيقي لله — عز وجل — لا مجيء شريعتين اثنتين منه واحدة من سيناء وواحدة من فاران فاننى أذكر هنا نبذة مختصرة عن الفاظ التوراة والانجيل في هذا المعنى ليتضح نمط تفكير بنى اسرائيل وتعبيرهم .

(١٨) ص ١٣٠ أعلام النبوة للماوردي — ولاحظ أن النص الذي ذكره في كتابه هذا من الترجمة اليونانية .

الدارس للتوراة وللانجيل يتبين له عبارات كثيرة مبالغ فيها وردت على سبيل المجاز (١٩) وعبارات وردت على سبيل الحقيقة ، وعليه فانه اذا وجد نصان متعارضان فى الظاهر ، ويسقط أحدهما الآخر ، ويمكن تأويل أحدهما لامكان التوفيق بين النصين ، وجب قبول هذا التأويل للخروج من الخلاف . والذى ينزل التأويل يكون هو المتناسبه ، والذى لا ينقله يكون هو المحكم . والمتناسبه هو الذى يحتمل معنيين اثنين أحدهما على الحقيقة وبانيهما على المجاز ويكون له محكم .

**وبيان نلك بالنسبة لله عز وجل :**

**أولا : تنزيه الله عن الجسمية :**

كثر من الآيات فى التوراة وفى الانجيل ينهم منها : الجسمية والشكل والأعضاء لله عز وجل . وهى آيات متشابهات ، نرد الى الآيات المحكمات فى التوراة وفى الانجيل الى بفهم منها تنزيه الله عن الجسمية والشكل والأعضاء لله عز وجل . ولأن معانى هذه الآيات المحكمات . ولو كانت قليلة ، موافقة للبراهين العقلية ، مانه يجب تأويل الآيات المتشابهات ولو كانت كثيرة ، الآيات المشعرة بآثبات الجسم والشكل والأعضاء ، لا تأويل هذه الآيات القليلة التى تثبت تنزيه الله عن المشابهة للحوادث (٢٠) ومثال ذلك : ١ - فى آثبات الشكل والصورة . « سافك دم الانسان . بالانسان يسفك دمه ، لأن الله على صورته عمل الانسان » ( تكوين ٩ : ٦ )

(١٩) لو قلت : رأيت أسداً فى الغابة . فان لفظ « الأسد » حقيقة على الحيوان المفترس . واذا قلت : رأيت أسداً فى المنزل . فان لفظ « أسد » استمرناه من المعنى الحقيقى ، ووضعناه على رجل شجاع . مجازاً . والقرينة التى تدل على أن المقصود من المثال الأول الأسد الحقيقى هى : « هى الغابة » فانها مأوى الأسود . والقرينة التى تدل على أن المقصود من المثال الثانى هو : الرجل المشجاع هى « فى المنزل » فانه مأوى الرجال .

(٢٠) يقول ابن كهونة : « وقد يأتى فى كلام الأنبياء : الاستعارات والمجازات ، وما هو على جهة البالفة والاغياء . فمن حمل هذه الألفاظ على ما وضعت له أولا ، ربما وقع فى خطأ عظيم » ( ص ٥ تنقيح الأبحاث )



٢ — فى اثبات الرأس . يقول أشعيا عن الله « لبس البر كدرع ،  
وخوذة الخلاص على رأسه » ( أشعيا ٥٩ : ١٧ )

٣ — فى اثبات الرأس والشعر . يقول دانيال عن الله « جلس  
القديم الأيام ، لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى »  
( دانيال ٧ : ٩ )

٤ — فى اثبات الوجه واليد والعضد . يقول داود عن الله « اللهم  
بإذنا قد سمعنا . آباءنا أخبرونا بعمل عملته فى أيام القدام .  
انت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم ، حطمت شعوبا ومددتهم ، لأنه  
ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ، ولا ذراعهم خلصتهم . لكن يمينك وذراعك  
ونور وجهك لأنك رضيت عنهم » ( مزمور ٤٤ : ١ — ٣ )

٥ — فى اثبات الوجه والفتحة . قال الله لموسى لما طلب منه الرؤية  
« هو ذا عندى مكان . سنف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى ،  
أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ، ثم أرفع .  
يدى فتتظر ورأى ، وأما وجهى فلا يرى » ( خروج ٣٣ : ٢١ — ٢٣ )

٦ — وفى اثبات العين والأذن . يقول سليمان لله « لتكون عينك  
مفتوحتين على هذا البيت ليلا ونهارا على الموضع الذى قلت : ان اسمى  
يكون فيه . لتسمع الصلاة التى يصلحها عبدك فى هذا الموضع » ( الملوك  
الأول ٨ : ٢٩ )

٧ — وفى اثبات العين والأجفان . يقول داود : « الرب فى السماء  
كرسيه ، عيناه تنظران ، أجفانه تمحن بنى آدم » ( مزمور ١١ : ٤ )

٨ — وفى اثبات الأذن والرجل والانف والنفس والفم . يقول داود  
« فى ضيقى دعوت الرب ، وإلى الهى صرخت . فسمع من هيكله صوتى ،  
وصراخى قداه دخل أذنيه ، فارتجت الأرض ، وارتعشت أسس الجبال ،  
ارنعدت وارتجت لأنه غضب . سعد دخان من أنفه ، ونار من فمه أكلت .  
جمر اشتعلت منه . طاطا السموات ، ونزل وضباب تحت رجله ...

فظهرت أعماق المياه ، وانكشفت أسس المسكونة من زجرك يارب . من  
نسمة ريح أنفك » ( مزمور ١٨ : ٦ ، ٩ ، ١٥ )

٩ — وفى اثبات الشفة واللسان . يقول أشعيا « هو ذا اسم  
الرب يأتى من بعيد ، غضبه مشتعل ، والحريق عظيم ، شفهاه مهتلئان  
سخطا ولسانه كنار آكلة ، ونفخته كنهر غامر يبلغ الى الرقبة . لخربة  
الأمم بفربال السوء » ( أشعيا ٣٠ : ٢٧ — ٢٨ )

١٠ — وفى اثبات الأصابع لله « أعطى موسى عند فراغه من الكلام  
معه فى جبل سيناء ، لوحى الشهادة ، لوحى حجر مكتوبين بأصبع  
الله » ( خروج ٣١ : ١٨ )

١١ — وفى اثبات البطن والقلب . يحكى ارمياء على لسان الله  
عز وجل « أحشائى . أحشائى . توجعنى جدران قلبى . يُئن فى قلبى .  
لا أستطيع السكوت » ( ار ٤ : ١٩ )

١٢ — وفى اثبات الظهر . يحكى اشعيا على لسان الله عز وجل  
« امتلات حقواى وجعا ، وأخذنى مخاض كمخاض الولادة ، تلويت حتى  
لا أسمع . اندهشت حتى لا أنظر » ( أشعيا ٢١ : ٣ )

١٣ — وفى اثبات الفرج . يقول داود « انى اخبر من جهة قضاء  
الرب . قال لى : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك » ( مزمور ٢ : ٧ )

١٤ — وفى اثبات الدم . قال بولس لتساوسة أفسس « احترزوا  
اذا لأنفسكم ، ولجميع الرعية النى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ،  
لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » ( أعمال الرسل ٢٠ : ٢٨ )

...

...

...

وفى تنزيه الله تعالى عن التشبيه والنظير تجد فى أسفار موسى آيات  
محكمات منها :

١ — « فكلكم الرب من وسط النار ، وأنتم سامعون صوت كلام ،

ولكن لم تروا صورة بلّ صوتا ... فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فانكم  
لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار «  
( التثنية ٤ : ١٢ ، ١٥ )

٢ — ويقول الله عن نفسه « ليس مثلى فى كل الأرض » ( خروج  
١٤ : ٩ )

٣ — وقال موسى عن الله « ليس مثل الله » ( التثنية ٣٣ : ٢٦ )

وفى أسفار الأنبياء نجد أشعيا يقول :

١ — « فبمن تشبهون الله ؟ وأى شبه تعادلون به ؟ ... فبمن  
تشبهوننى فأساويه يقول الرب » ؟ ( اشعيا ٤٠ : ١٨ و ٢٥ )

٢ — « حقا انت اله محتجب يا اله اسرائيل » ( اشعيا ٤٥ : ١٥ )

ولما كانت هذه الآيات القليلة محكمة ، ومطابقه للبرهان العقلى على  
نفى الجسمية عن الله عز وجل ، وجب تأويل الآيات الكثيرة المتسabee ، المشعة  
بالجسمية والشكل والأعضاء لله عز وجل .

ولما كان الله عز وجل لا يرى مطلقا ولا يشبه أحدا . يجب تأويل  
اليد بمعنى القدرة مثلا ، والأذن والعين بمعنى الاحاطة الشاملة لما يقع  
فى الكون . وغضبه ومكره ، على أنه يكلم الناس على قدر عقولهم .  
وهكذا .

يقول موسى بن ميمون فى نفى الجسمية عن الله تعالى بالبرهان العقلى :  
« كل جسم مركب ( لأن كل جسم مركب من معنيين ضرورة ، وتلحقه  
أعراض ضرورة . أما المعنيان القومان له ، فمادته وصورته ، وأما  
الأعراض اللاحقة له ، فالكم والشكل والموضع ) وكل مركب فلا بد له من  
فاعل ، هو السبب لوجود صورته مى مادته . وبين هو جدا : أن كل  
جسم قابل للانقسام ، وله أبعاد ، فهو محل للأعراض يلا شك . فليس  
الجسم واحد ، لا من جهة انقسامه ولا من جهة تركيبه — اعنى كونه اثنين  
بالقول — لأن كل جسم انما هو جسم ما ، من أجل معنى زائد فيه على

كونه جسما . فهو ذو معنيين ضرورة . وقد تبرهن : أن واجب الوجود لا تركيب فيه بوجه من الوجوه « (٢١) أ . هـ .

وأهل الانجيل كأهل التوراة فى ذلك الأمر . فقد جاء فى الانجيل أن الله لا يرى أصلا كما فى النوراة . يقول بوحنا « الله لم يره أحد قط » ( يوحنا ١ : ١٨ ) ويقول بولس « المبارك العزيز الوحيد ، ملك الملوك ، ورب الأرباب ، الذى وحده له عدم الموت ، ساكنا فى نور لا يدنى منه ، الذى لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر أن يراه ، الذى له الكرامة والقدرة الأبدية » ( الأولى الى نيموثاوس ٦ : ١٥ — ١٦ ) وفى الرسالة الاولى ليوحنا « أيها الأحباء : ان كان الله قد أحبنا . هكذا ينبغى لنا أيضا أن نحب بعضنا بعضا . الله لم ينظره أحد ففقط » ( يوحنا الأولى ٤ : ١١ — ١٢ )

وطريقه التأويل هكذا :

قول التوراة : « ليس مثل الله » : محكم . أى يدل على معنى واحد وهو : عدم مماثلة الله لأى شئ فى الوجود . وقول التوراة عن الله « انت بيدك أستأصلت الأمم » : متشابه . أى يدل على معنيين اثنين أولاهما : أن الله — تعالى — له يد فيها أصابع مثل أيدى الناس . وعلى هذا المعنى يكون الله مماثلا لشئ فى الوجود . وثانيهما : أن يد الله — تعالى — كناية عن قدرته ، وأنه لا غالب الا هو . وعلى هذا المعنى يكون الله غير مماثل لأى شئ فى الوجود . والمعنى الثانى من معنى التشابه متفق مع المعنى المحكم ، فيكون هو مراد الله تعالى . وليس مراده يد جارحة كأيدى الناس فالله ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير .

\*\*\*

وطريقة التأويل هذه بهذا المعنى شرحها المسلمون شرحا وافيا لأهل الكتاب .

---

(٢١) ص ٢٦٢ و ٢٧٧ ج ٢ دلالة الحائرين وتلخيص مناهج المسائرين

ومن الذين شرحوا شيخ الاسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم — رحمه الله — المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ومن كلامه فى المقارنة بين قول الله تعالى فى القرآن الكريم : « والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين » وبين نبوءه التوراه عن محمد — ﷺ — وهى : « جاء الله من طور سيناء ، وأشرف من ساعر ، واستعلن من جبال فاران » ما نصه : « والنين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين » امسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة ، التى ظهر فيها نوره وهده ، وأنزل فيها كتبه الثلاثة : التوراة والانجيل والمقرآن . كما ذكر الثلاثة فى التوراة بقوله : « جاء الله من طور سيناء ، وأشرف من ساعر ، واستعلن من جبال فاران » ولما كان ما فى التوراة خبرا عنها . أخبر بها على ترتيبها الرمانى . فقدم الأسبق ما للأسبق . والقرآن أقسم بها تعظيما لمنانها ، وذلك بعظيم لقدرته — سبحانه — وآياته وكذبه ورسله . فاقسم بها على وجه التدرج ، درجة بعد درجة فختمها بأعلى الدرجات ، فأقسم أولا بالنين والزيتون ثم بطور سيناء ، ثم بهكة ، لأن اشرف الكتب الثلاثة : القرآن ، ثم التوراة ، ثم الانجيل ، وكذلك الأنبياء (٢٢) « ١ .

ومن قوله يتبين أنه يفسر مجيء الله بمجىء أمره ، لا بنجيئه على رجله ماسبا . مع نعى النسبيه . لفوله « ظهر فيها نوره وهده »

### ثانيا : تنزيه الله عن المكان :

وكثر من الآيات فى النوراة والانجيل يفهم منها : اثبات المكان لله عز وجل ، والتقليل من الآيات يفهم منها تنزيه الله عز وجل عن المكان . ولما كانت الآيات المفيلة محكمة وموافقة للبراهين العقلية وهو أن الله فى كل مكان

---

(٢١) انظر الجزء الثانى من الجواب الصحيح لابن تيمية صفحة ٢٣٩ وانظر الجزء الثالث ص ٣٠٤ وص ٣٠٠ وانظر أيضا هداية الحيارى لابن قيم الجوزية فى فصل البشارة بنبى الاسلام من كتبهم . وانظر المنتخب الجدل من تخجيل من حرف الانجيل الباب الأول .

يعلمه لا بذاته . فانه لا ضرر من ابقاء معانيها على حالها ، وتأويل الآيات الكثيرة التشابيه المشعرة بالمكان ، الى معنى يتلاءم مع معنى الآيات المحكمة المتبينة للتثريه عن الجلوس فى مكان — وأن كانت قليلة — .

يقول موسى بن مهران فى نثرى المكان عن الله عز وجل : « كرسى : أصل وضعه فى اللفه : أنه اسم الكرسى . ولما كان الكرسى انما يجلس عليه اهل الجلالة والعظمة كالمالك ، وصار الكرسى شيئاً ما ، موجوداً ، بدل على عظمة من أهل له وجلالته وعظم شأنه ، سمي المقدس : كرسياً ، لدلالته على عظمة من نجلى فيه ، وأهل نوره ووقاره عليه . فقال : « يا عرش المجد السنى منذ الأول . . . الخ » ( ار ١٧ : ١٢ ) ومن أجل هذا المعنى سميت السماء كرسية ، لدلالتها عند من يعرفها ويعتبرها على عظمة موجودها ومحركها ، ومدير العالم السفلى بفيض جودها . فقال : « هكذا قال الرب : السماء عرشى » ( اش ٦٦ : ١ ) يقول : هى تدل على وجودى وعظمتى وقدرتى ، كدلالة الكرسى على عظم من أهل له . هذا هو الذى يعتقد المحققون ، لا أن ثم جسماً يرتفع الاله عليه ، تعالى علواً كبيراً » ( ٢٣ ) أ.هـ

مثال ذلك :

طلب الله من موسى أن يصنع خيمة وأن يمسحها بدهن مقدس . ثم قال الله له عن نفسه : « وأقدس خيمة الاجتماع والمذبح . وهرون وبنوه أقدسهم لى يكهونوا لى . وأسكن فى وسط بنى اسرائيل وأكون لهم الها . فيعلمون أنى أنا الرب الههم ، الذى أخرجهم من أرض مصر لأسكن فى وسطهم . أنا الرب الههم » ( خروج ٢٩ : ٤٤ — ٤٦ ) وانظر ( خروج ٢٥ : ٨ والعدد ٥ : ٣ والعدد ٣٥ : ٣٤ والثنية ٢٦ : ١٥ ) وهكذا أمثلة كثيرة .

وفى تنزيه الله تعالى عن المكان نجد آيات محكمات منها :

( ٢٣ ) ص ٣٥ — ٣٦ ح ١ دلالة الحائرين وتلخيص مناهج السائرين .

١ — قال موسى وبنو اسرائيل : « من مثلك بين الآلهة يارب ؟ من مثلك معترزا فى القداسة ؟ مخوفا بالتساويح ، صانعا عجائب » ( خروج ١٥ : ١١ )

٢ — يقول سليمان — عليه السلام — بعدما بنى الهيكل « هل يسكن الله حقا على الأرض ؟

هو ذا السموات وسماء السموات لا تسعك . فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت » ( الملوك الأول ٨ : ٢٧ )

٣ — ويقول اشعيا عن الله « هكذا قال الرب : السموات كرسى ، والأرض موطئ قدمي . أين البيت الذى تبنون لى ؟ وأين مكان راحتى ؟ وكل هذه صنعتها يدي . فكانت كل هذه يقول الرب » ( اشعيا ٦٦ : ١ — ٢ )

٤ — وقد اقتبسها لوقا كاتب سفر الأعمال فقال : « لكن العلى لا يسكن فى هياكل مصنوعات الأيادى كما يقول النبى : السماء كرسى لى . والأرض موطئ لقدمي . أى بيت تبنون لى ؟ يقول الرب . وأى هو مكان راحتى ؟ اليسبت يدي صنعت هذه الأشياء كلها ؟ ( ٢٤ ) » ( أعمال الرسل ٧ : ٤٨ — ٤٩ )

( ٢٤ ) يقول الامام القرطبى فى كتابه الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام : « وأما من لبس منهم ، بأن مثل قولهم فى الاتحاد بقولنا فى اسنوائه تعالى على العرش . فذلك مما لا يقال عليه عندنا اتحاد ولا حلول ولا فيض ولا انطباع لأننا نريد بقولنا : هو على العرش مستو ، واستوى على العرش : أن العرش تحت قبضته ، ومسخر بقدرته ، والاستواء عليه انها هو بمعنى الاستيلاء على ما تعرفه العرب من كلامها . فانها تقول :

قد استوى ( بشر ) على العراق      بغير سيف ودم مهراق  
فان أرادوا هذا المعنى فهو حق وصحيح « ١ هـ

وأهل الكتاب مسلمون معنا بهذا التأويل ، ويوافقون عليه :

يقول موسى بن ميمون ، المتوفى ٦٠٣ هـ فى دلالة الحائرين ما نصه :  
« اعلم : أن ليس هربنا من القول بقدوم العالم من أجل النص الذى جاء  
فى التوراة بكون العالم محدثا ، لأنه ليست النصوص التى تدل على حدوث  
العالم بأكثر من النصوص التى تدل على كون الاله جسما . ولا أبواب  
التأويل أيضا مسدودة فى وجوهها ، ولا ممنوعة علينا فى أمر حدوث  
العالم ، بل كان يمكننا تأويل ذلك ، كما فعلنا فى نفى التجسيم . ولعل  
هذا كان أسهل بكثير ، وكنا قادرين أعظم قدرة أن نتأول تلك النصوص  
ونثبت قدم العالم ، كما تأولنا النصوص ، ونثبت كونه تعالى جسما .  
وانما الذى جعلنا لا نفعل ذلك ولا نعتقد سببان :

أحدهما : أن كون الاله ليس بجسم تبرهن ، فيلزم بالضرورة أن  
يتأول كل ما يخالف ظاهره البرهان ، ويعلم أن له تأويلا ضرورة ،  
وقدم العالم لم يتبرهن ، فلا ينبغى أن ندفع النصوص ونأول من أجل ترجيح  
رأى يمكن أن يرجح نقيضه بضروب من الترجيحات . فهذا سبب .

والسبب الثانى : أن اعتقادنا أن الاله ليس بجسم ، لا يهد لنا شيئا  
من قواعد السريعة ولا يكذب دعوى كل نبى . وليس فيه الا ما يزعم الجهال  
أن فى ذلك خلاف النص . وليس هو خلافه كما بينا ، بل هو قصد  
النص . فأما اعتقاد القدم على الوجه الذى يراه « أرسطو » أنه على  
جهة اللزوم ولا تتغير طبيعة أصلا ، ولا يخرج شئ عن معتاده ، فانه هاد  
للشريعة بأصلها ، ومكذب لكل معجز ضرورة ، وتعطيل لكل ما رجت به  
الشريعة أو خوفت منه « (٢٥) أ.هـ

ويقول ابن كهونة المتوفى سنة ٦٨٣ هـ : « يجب أن يكون الأصل  
الأول فيما بسنه النبى الحقيقى : أن يعرف الناس أن لهم صانعا واحدا  
حيا قادرا ، لاشريك له فى ملكه ولا شبيه ولا نظير ، عالما بالسر والسلائية ،

(٢٥) ص ٣٥٠ دلالة الحائرين . وقد ترجم هذا النص « سبينوزا »  
واستشهد به فى كتابه رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .



لا يعزب عن علمه نبيء فى السموات ولا فى الأرض ، وأن من حقه أن يطاع وأنه قد أعد السعادة لمن أطاعه والسقاة لمن عصاه ، وأن يقرر عندهم أمر المعاد الأخرى ، وأن هناك من اللذة الادبية ما هو ملك عظيم ، ومن الألم ما هو عذاب مقيم » (٢٦) أ.هـ

وعاب بعض العلماء على المتوراه ما جاء فيها من أن الله — تعالى — استنشق قنار القرايين ، أى « تنسم الرب رائحة الرضا » ( تك ٨ : ٢١ ) لما ذبح نوح — عليه السلام — ذبائح ، وشواها على النار ، وأنه — تعالى — ندم وتأسف وحزن على خلقه بنى آدم لأنهم مى الشر أكثر منهم فى الخير ( تك ٦ : ٦ ) وصفات لله — تعالى — من هذا القبيل .

ورد عليهم ابن كمونه وكنزون غيره بمولهم : ان هذا على سبيل التمثيل ، أى عبر الله — تعالى — عن ذاته بلغة يفهمها البشر ليقدروا على معرفته .

بفول ابن كمونه : « وأما استنشاق قنار القرايين فهو كناية عن تقبلها ، كما يقال : سمع الله دعاءه . بمعنى : تقبله . وأصبح الله مستعارة لقدرته ، كما تستعار اليد لذلك فى لغنى العبرانية والعربية . ويدل على ذلك دلالة قطعية : ما جاء فى التوراة حكاية عن المصريين أنهم لما ابتلوا بما ابتلوا به ، قالوا : « اصبع الله هى » ( خروج ٨ : ١٩ ) ومعلوم أن مرادهم بذلك : قدرة الله . ومن يفعل ما يفعله النادم منا ، يسمى نادما بالمجاز . وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بما قلناه ، وذلك أنه لما أهلك الله — تعالى — الخلاق بالطوفان ، أخبر قبل ذلك أنه يهلكهم ، وعبر عن ذلك بأنه ندم على خلقهم تمثيلا بمن يندم على شئء يفعل ، يستدرك ذلك بترك فعله ونسبة الغضب اليه لمثل ذلك . فان الغضبان من شأنه أن ينتقم ممن غضب عليه . فلهذا عبر عن انتقامه — عز وجل — بالغضب . ولأجل أن الحب منا يكنز العناية والمشفقة على من يحبه سميت رحمة الله وشدة عنايته : محبة . لا لأنه يفعل انفعال الغضبان والمحب — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — ( ٢٧ ) « أ.هـ

(٢٦) ص ١٥ تنقيح الأبحاث .

(٢٧) ص ٣٤ — تنقيح الأبحاث .

وكان المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — يذكر أدلة من التوراة على تنزيله الله عز وجل ومن الأدلة التي ذكرها ما جاء في كتاب موسى عن الله تعالى وهو : « أنظروا الآن . أنا أنا هو ، وليس اله معي . أنا أميت وأحيي . سحفت واني أشفي ولدس من بدى مخلص » ( التثنية ٣٢ : ٣٩ ) .

وقد استشهد عيسى عليه السلام ، بهذا القول على تنزيله الله عن المكان أمام هيرودوس والوالى ورئيس الكهنة . واستشهد بآيات مما قدمنا سابقا على تنزيله الله عن الجسمية أيضا . قال عيسى بصوت عال : « ليصعد كاهننا الى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامي . فصعد من ثم الكاهن الى هناك . فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من سماعه : قد كتب في عهد الله الحي (٢٨) وميثاقه : أن لبس لالهنا بداية ولا يكون له نهاية . أجاب الكاهن : لقد كتب هكذا هناك . فقال يسوع : انه كتب هناك ان الهنا قد برأ كل شيء . كلمته (٢٩) فقط . فاجاب الكاهن . انه لكذلك . فقال يسوع : انه مكتوب هناك : أن الله لا يرى ، وأنه محجوب عن عقل الانسان لأنه غير متجسد ، وغير مركب ، وغير متغير . فقال الكاهن : انه لكذلك حقا .

فقال يسوع : انه مكتوب هناك : كيف أن سماء السموات لا تسعه (١٠) لأن الهنا غير محدود . فقال الكاهن . هكذا قال سليمان النبي يا يسوع . قال يسوع : انا مكتوب هناك أن ليس لله حاجة ، لأنه لا يأكل ولا ينام ، ولا يعنيره نقص . قال الكاهن : انه لكذلك . قال يسوع : انه مكتوب هناك ، أن الهنا في كل مكان وان لا اله سواه ، الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد (٣١) . قال الكاهن : هكذا كتب » ( برنابا ٩٥ : ٣ — ١٦ )

\*\*\*

- 
- (٢٨) مزمور ٩٠ : ٢ .
  - (٢٩) مزمور ٣٣ : ٦ .
  - (٣٠) الملوك الأول ٨ : ٢٧ .
  - (٣١) التثنية ٣٢ : ٣٩ .

وبعدما تحدثنا عن الحكم والمتشابه في الذات والمكان بالنسبة لله — عر رجل — نتحدث عن الكلمات الثلاثة التي تدل كل كلمة منهم — عندهم — على ذات الله حقيقة ، وعلى غير الله مجازا وهم : الله والاله والرب . وهم ثلاثة ألباظ على الحقيقة يشير كل لفظ منهم الى خالق السموات والأرض — جل جلاله — وعلى المجاز نجد علماء بنى اسرائيل يطلقون كل لفظة من هذه الألفاظ ، على غير الله مجازا فيقولون على الملاك من الملائكة ، ويقولون على الانسان العظيم — فى نظرهم — يقولون : الها أو يقولون : ربا . وقد ثبت على الحقيقة مما قدمنا أن الله لا يرى ، ولا يقدر أحد أن يراه . وعلى ذلك فمن يكون مرثيا لا يكون الها (٣٢) . ولا يحتج أحد بأن التأويل مجاز ، فكيف يرتكب ؟ لانا نقول : ان المصر الى المجاز يجب عند القرينه المانعة من ارادة الحقيقة . سيما اذا دل البرهان القطعى على المنع .

### مثال ذلك :

١ — لما ارتحل بنو اسرائيل من مصر مع موسى — عليه السلام — « كان الرب يسير أمامهم نهارا ، فى عمود سحاب ليهديهم الى الطريق ، وليلا فى عمود نار ليضىء لهم » ( خروج ١٣ : ٢١ ) والمقصود من « الرب » : ملك من الملائكة . لتأوله « فانتقل ملاك الله المسائر أمام عسكر اسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ، ووقف وراءهم » ( خروج ١٤ : ١٩ )

٢ — فى التوراة فى الاصحاح الثامن والعشرين من سفر النكوبين :

(٣٢) من ردود اليهود على النصرارى فى قولهم بأن عيسى اله : قول ابن كهونة : « وكان فى جملة تمذيبهم لأيتسوع وشهرته ، لما أرادوا صلبه ، أن غطوا رأسه ووجهه وجعلوا يضربون رأسه بالقصب ، ويقولون له : « تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك ؟ » وبعض عبيد الكهنة لطم وجهه ، وتفلوا فيه . والله تعالى يقول لموسى عليه السلام : « لا يرأى أحد فيعيش وفال بنو اسرائيل لموسى : « كلمنا أنت ، نسمع ونطيع ، ولا يكلمنا الرب منبوت » فكيف يكون والحالة هذه من يطم وجهه ألاها » ( ص ٦٠ تنقيح الأبحاث ) .

« خرج يعقوب من بئر سبع ، وذهب نحو حاران ، وصادف مكانا ، وبات هناك . لأن الشمس كانت قد غابت . واخذ من حجارة المكان ، ووضعها تحت رأسه فاضطجع فى ذلك المكان ، ورأى حلما : وادا سلم منصوبة على الأرض ، ورأسها بمس السماء ، وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها . فقال : أنا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض ، وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك الى هذه الأرض . لانى لا أتركك حتى تعمل ما كلمتك به .

فاستيقظ يعقوب من نومه ، وقال : حقا ان الرب فى هذا المكان وأنا لم أعلم . وخاف . وقال : ما أُرهب هذا المكان . ما هذا الا بيت الله ، وهذا باب السماء . وبكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا ، وصب زيتا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان : بيت ايل . ولكن اسم المدينة أولا كان لوز ، ونذر يعقوب نذرا قائلا : ان كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق الذى أنا سائر فيه . وأعطانى خبزا لأكل ، وثيابا لألبس ، ورجعت بسلام ، الى بيت أبى ، يكون الرب لى الها . وهذا الحجر الذى أقمته عمودا يكون بيت الله . وكل ما تعطينى فانى أعشره لك » ( تك ٢٨ : ١٠ — ٢٢ )

والمقصود من « الرب » فى هذا الحلم العجيب : ملك من الملائكة . لما جاء فى التوراة : أن يعقوب عليه السلام خاطب زوجته راحيل وليئة وكان مما قال لهما : « وقال لى ملاك الله فى الحلم : يا يعقوب . فقلت : ها انذا . فقال ... أنا اله بيت ايل حيث مسحتم عمودا . حيث نذرت لى نذرا . الآن ... الخ » ( تكوين ٣١ : ١١ — ١٣ )

٣ - وفى التوراة ما نصه : «بقى يعقوب وحده ، وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ ، فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعة معه . وقال : اطلقنى لأنه قد طلع الفجر .

فقال : لا أطلقك ان لم تباركنى . فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب :  
فقال : لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب ، بل اسرائيل . لانك جاهدت  
مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال : أخبرنى باسمك .  
فقال : لماذا تسأل عن اسمى ؟ وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان  
فنيثيل . قائلا : لأنى نظرت الله وجهها لوجه . ونجيت نفسى « ( التكوين  
٣٢ : ٢٤ — ٣٠ )

والمقصود من ( الله ) فى قوله « جاهدت مع الله » وقوله « نظرت  
الله » المقصود : ملك من الملائكة لما جاء فى سفر هوشع : « فى البطن  
قبض بعقب أخيه ، وبقوته جاهد مع الله . جاهد مع الملاك وغلب ، بكى  
واسترحمه ، وجده فى بيت ايل . وهناك تكلم معنا » ( هوشع ١٢ :  
٣ — ٤ )

٤ — وجاء فى التوراة : « فقال الرب لموسى : انظر ، انا جعلتك  
الها لفرعون . وهرون أخوك يكون نبيك . أنت تتكلم بكل ما أمرك .  
وهرون أخوك يكلم فرعون » ( خروج ٧ : ١ — ٢ ) ويقول الله لموسى  
عنه ، وعن هارون « وأنا أكون معك . ومع فيه . وأعلمك ماذا  
تصنعان ؟ وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك هما . وأنت تكون له  
الها » ( خروج ٤ : ١٥ — ١٦ )

والمقصود من ( الها ) : سيذا ورئيسا . لأن التوراة تصرح بأن  
الله واحد لا شريك له فى هذا النص : « اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا  
رب واحد .

فتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك «  
( تثنية ٦ : ٤ — ٥ )

٥ — فى كتاب موسى يقول الله لبنى اسرائيل « انتم أولاد للرب  
الهكم » ( تثنية ١٤ : ١ ) وفى زبور داود يقول الله لبنى اسرائيل

« أنا قلت انكم آلهة ، وبنو العلي كلكم » ( مزمور ٨٢ : ٦ ) فجاء  
 جهنا اطلاق الالهة وأبناء الله على عوام بنى اسرائيل فضلا عن خواصهم  
 ولما كان الله — فى التوراة — لها واحدا ، وليس كمثل شىء يكون لفظ  
 الأبوة والبنوة على المجاز — كما بينا فى طريقة التأويل —

وفى انجيل لوقا : « وكانت نسطاين أيضا تخرج من كثيرين .  
 وهى نصرخ وتقول : أن المسيح ابن الله ، فانتهرهم ولم بدعهم يكلمون »  
 ( لو ٤ : ٤١ ) وجاء فى انجيل مرقس بدل « ابن الله » تعبير « قدوس الله »  
 يقول : « وكان فى مجيئهم رجل به روح نجس . فصرخ قائلا : آه . مالنا  
 ولك يا يسوع الناصري . أنيت لنهلكنا ؟ أنا أعرفك . من أنت ؟ قدوس  
 الله . فانتهره يسوع » ( مر ١ : ٢٣ — ٢٥ ) وجاء فيه تعبير « ابن الله »  
 هكذا : « والأرواح النجسة حينما نظرتة ، حرت له وصرخت قائلة : انك  
 أنت ابن الله ، وأوصاهم كثيرا أن لا يظهروه » ( مر ٣ : ١١ ) وهذا يدل  
 على أن « قدوس الله » تساوى « ابن الله »

ويقول شيخ الاسلام ابن نعيمه لأهل الكتاب : « وفى ما عندكم من  
 التوراة أن الرب قال لموسى : « اذهب الى فرعون ، فقل له : يقول  
 لك الرب : اسرائيل ابني بكرى أرسله يعبدنى . فان أبيت أن ترسل ابني  
 بكرى قتلت ابنك بكرى » ( خروج ٤ : ٢١ — ٢٣ ) فلما لم يرسل فرعون  
 بنى اسرائيل كما قال الله ، هلك ابنه ابكار فرعون وقومه من بكر فرعون  
 الجالس على السرير الى الأول من أولاد الآدميين الى ولد الحيوان اليهم .

فهذه التوراة تسمى بنى اسرائيل كلهم : أبناء الله وأبكاره ، وتسمى  
 أبناء أهل مصر : أبناء فرعون . . . وفى مزامير داود يقول : « أنت  
 ابني ، سلنى أعطك » ( مزمور ٢ : ٧ — ٨ )

وفى الانجيل يقول عن المسيح : « أنا ذاهب الى أبى وأبكم ،  
 والهى والهكم » ( يوحنا ٢٠ : ١٧ ) وقال : « اذا صليتم فقولوا :  
 يا أبانا الذى فى السماء ، قدوس اسمك . افعل بنا كذا وكذا » ( لوقا

١١ : ٢ ) ويقولون عن القديسين : ان روح القدس يحل فيهم . وكذلك حلت في داود وغيره ، من الأنبياء ، بل عندهم : ان الله يحل في المصدقين كلهم . فان كان الابن وروح القدس يقتضى اتحاد اللاهوت بالناسوت وجب أن يكون كل من الحواريين : لاهونا وناوسا وكذلك الأنبياء (٣٣) « أ.هـ

وفى الانجيل : تناول اليهود حجارة ليرجموا عيسى — عليه السلام — « أجابهم يسوع : أعمالا كثيرة حسنة أربتكم من عند أبى . بسبب أى عمل منها ترجموننى ؟ أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن . بل لأجل تجديد . فانك وأنت انسان تجعل نفسك الها . أجابهم يسوع : اليس مكنوبا مى ناموسكم : أنا قلت : انكم آلهة . ان قال آله لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله . ولا يمكن أن ينقض المكتوب . فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم . أنقولون له : انك تجدف ؟ » ( يوحنا ١٠ : ٣٢ — ٣٦ )

فقد احتج عليهم عيسى بما فى التوراة على أنه سيد كائى فرد من أمراء اليهود . وقال : اذا كان اللفظ يطلق على اليهود أشرارا أو صالحين فاطلاقه على . وأنا صالح من باب أولى .

\*\*\*

وبعد هذا البيان الموجز عن المحكم والمتشابه فى التوراة والانجيل ، نقول : ان نبوءة البركات الثلاث قد تطابقت مع القرآن الكريم . هكذا : يقول الله تعالى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين . اليس الله بأحكم الحاكمين ؟ » ( التين ) .

(٣٣) ص ١٩٦ — ١٩٧ ج ٣ الجواب الصحيح لمن بدل دين

المسيح .

بقول ابن كثير في كتابه « شمائل الرسول » ودلائل نبوته وفضائله  
وخصائصه » :

ذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى . ذكر محلة  
موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد — ﷺ — ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن  
الثلاثة : ذكر الفاضل أولا . ثم الأفضل منه ثم الأفضل منه على قاعدة  
القسم . فقال تعالى « والتين والزيتون » والمراد بها : محلة بيت المقدس  
حيث كان عيسى — عليه السلام — « وطور سينين » وهو الجبل الذى  
كلم الله عليه موسى « وهذا البلد الأمين » وهو البلد الذى ابتعث منه  
محمدًا — ﷺ — قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات « (٣٤)  
أ. هـ .



## الفصل الخامس

فى

تغيير القبلة

تمهيد :

مات النبي موسى بن عمران — عليه السلام — ولم يبين لبنى اسرائيل — عن امر الله أو عن أمره — جهة معينة يجهون إليها فى صلاتهم وحجهم ، كما بين نبى الاسلام — ﷺ — لنا نحن المسلمين جهة الكعبة فى « مكة المكرمة » لم يبين لهم موسى — فى أمر القبلة — الا أن يبنوا أماكن للعبادة فى أى مكان ، ويتجوا أى جهة ، فان لله المشرق والمغرب وأينما يولوا وجوههم فتم وجه الله . ان الله واسع عليم . ففى الاصحاح العشرين من سفر الخروج مكتوب أن الله يقول : « فى كل الاماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرًا . آتى اليك وأباركك » ( خر ٢٠ : ٢٤ )

وقد أمرهم موسى على لسان الله — تعالى — أن يصنعوا تابوتًا ويصنعوا للتابوت خيمة . فصنعوا . وكان الله يرسل سحابة على الخيمة نهارًا ويهيه لهم نارًا بالليل عليها . ففى سفر الخروج : « وعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو اسرائيل يرتحلون فى جميع رحلاتهم ، وان لم ترتفع السحابة لا يرتحلون الى يوم ارتفاعها . لأن سحابة الرب على المسكن نهارًا ، وكانت فيها نار ليلًا أمام عيون كل بيت اسرائيل فى جميع رحلاتهم » ( خر ٤٠ : ٣٦ — ٣٨ )

ولما حارب يشوع فتى موسى اهل كنعان واستولى على بلاد منهم ، نصب الخيمة فى مدينة « شيلوه » وإمام الخيمة قسم الأرض على الأسباط . ففى سفر يشوع : « هذه هى الأنصبه التى قسمها العازر الكاهن ، ويشوع

ابن نون ، ورؤساء آباء أسباط بنى اسرائيل بالقرعة فى شيلوه .  
 أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ، وانتهوا من قسمة الأرض «  
 ( يش ١٩ : ٥١ )

ولما حارب طالوت وداود — عليهما السلام — جالوت وجنوده  
 واستولى بنو اسرائيل على كل أرض كنعان ، جعل داود — عليه السلام —  
 عاصمة ملكه مدينة « اورشليم » ( القدس ) ولما أراد أن يستبدل الخيمة  
 ببناء ثابت فى الأرض جهز أدوات البناء . ولكنه مات قبل أن يبنى شيئا  
 يذكر ، فجاء سليمان — عليه السلام — وبنى على أساس أبيه — كما كان  
 يريد — وعرف بناؤه بهيكل سليمان .

ثم ان بنى اسرائيل افترقوا من بعد موت سليمان — عليه السلام —  
 الى فرغين ، فرقة اتخذت مدينة « شكيم » ( نابلس ) فى أرض فلسطين  
 عاصمة لها ، وبنو على جبل جرزيم هيكل . وقالوا : انه الحق من ربهم .  
 — وهم السامريون — والفرقة الأخرى قالت : ان هيكل سليمان الذى هو جبل  
 صهيون — وهم العبرانيون — وبعد مدة من الزمان جاء ( نبوخذ ناصر )  
 ملك بابل وأحرق هيكل اورشليم ، وقتل كثيرا من بنى اسرائيل وسبى  
 وجهاءهم وأعيانهم الى بابل .

ولما رجعوا من بابل . أراد العبرانيون أن تكون اورشليم عاصمة  
 للدولة . وهيكل سليمان هو القبله . وأراد السامريون أن تكون نابلس  
 عاصمة للدولة وهيكل جرزيم هو القبله فحدث عداة بين الفريقين من أجل  
 ذلك . وظل العداة قائما الى مجيء عيسى — عليه السلام — وهو من  
 العبرانيين أهل اورشليم — .

وذات يوم ذهب هو الى السامريين يبشر باقتراب « ملكوت  
 السموات » فقابلته امرأة سامرية على بئر تستقى ماء ، ولما علمت بمعجزة  
 حدثت منه : أنه بنى سألته عن القبله ، وقالت له : أينما على صواب ،  
 نحن السامريين أم يهود اورشليم العبرانيين ؟ وإجاب عيسى — عليه  
 السلام — بأن العبادة الماضية أمرها موكول الى الله ، ولا فائدة من الحديث

عليها ، قال لها المسيح : « يا امرأة صدقيني . انه تأتى ساعة ، لا فى هذا الجبل . ولا فى اورشليم تسجدون للآب ، انتم تسجدون لما لستم تعلمون » ( يو ٤ : ٢١ - ٢٢ )

وقال لها المسيح : ان القبلة سوف ننزع من المكائين الى مكان سيعينه الله فيما بعد ، وسوف يأتى الساجدون الحقيقيون ليعبدوا الله بالحق ، وسيحدد لهم الله الحجة التى ارضاها لهم . قال المسيح : « ولكن تأتى ساعة ، وهى الآن . حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالم مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » ( يو ٤ : ٢٣ - ٢٤ )

وأتباعه من بعده قد اختلفوا . فالبرونستانت قالوا : لله المشرق والمغرب كما بين موسى . والارنودكس والكاتوليك قالوا : نتبع قبلة اليهود العبرانيين فى اورشليم ولا نتبع قبلة السامريين فى نابلس . وقد أسار القرآن الكريم الى امر القبلة فى آيات منها :

« قد نرى نفلج وجهك فى السماء فلنولينك قبلة (١) ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره .

وأن الذين أوتوا الكتاب أنه الحق من ربهم . وما الله بغافل عما يعملون . ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا

---

(١) يقول القرطبي فى تفسير الآية ١٤٢ من سورة البقرة : « واختلف العلماء أيضا فى كيفية استقباله بيت المقدس على ثلاثه أقوال . فقال الحسن : كان ذلك منه عن رأى واجتهاد . وقاله عكرمة وأبو العالية . الثانى : انه كان مخيرا بينه وبين الكعبة ، فاذا تار القدس ، طمعا فى ايمان اليهود واستمالنهم . قاله الطبرى وقال الزجاج : امتحانا للمشركين لأنهم ألموا الكعبة . الثالث — وهو الذى عليه الجمهور ، ابن عباس وغيره — : وجب عليه استقباله بأمر الله تعالى ووحيه . لا محالة . ثم نسخ الله ذلك ، وأمره أن يستقبل بصلاته الكعبة . واستدلوا بقوله تعالى : « وما جعلنا القبلة التى كتبت عليها ، الا لنعلم من يتبع من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه » الآية ١٠٠ . والصحيح هو الأول . لأن النص على استقبال بيت المقدس أولا غير مذكور فى القرآن ، حتى يقال انه قد نسخ .

قبلتك . وما أنت بتابع قبلتهم . وما بعضهم بتابع قبلة بعض . ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم . انك اذا لمن الظالمين .

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق ، وهم يعلمون . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات . أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا . ان الله على كل شئ فدير . ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام . وانه للحق من ربك ، وما الله بغافل عما تعملون . ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم نسطره . لئلا يكون للناس عليكم حجة . الا الذين ظلموا منهم ، فلا تخشوهم واخشوني ، ولأتم نعمتي عليكم ، ولعلكم تهتدون » ( البقرة ١٤٤ — ١٥٠ )

## النصوص

### أولا — نصوص التوراة :

« فقال الرب لموسى : هكذا تقول لبني اسرائيل : انتم رأيتم اننى من السماء تكلمت معكم . لا تصنعوا معى آلهة فضة . ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب . مذبحا من تراب تصنع لى . وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك ، غنمك ، وبقرتك . فى كل الاماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا . آتى اليك وأباركك . وان صنعت لى مذبحا من حجارة فلا تبنيه منها منحوتة . اذا رفعت عليها ازميلك ندنسها ، ولا تصعد بدرج الى مذبحى . كيلا تنكشف عورتك عليه » ( خرج ٢٠ : ٢٢ — ٢٦ )

من ذلك النص يتبين : أنه لا مكان بذاته محدد . ليكون مقدسا دون غيره ، أو معظما . وانما « كل الأماكن » سواء فى التقديس والمعظمة . وأن الله تنزل رحته وبركته فى « كل الأماكن » اذا ذكر اسم الله .

.....

.....

.....

وفى بابل اتفق العبرانيون والسامريون على تغيير ذلك النص .

**وذلك بتحديد مكان واحد** يقدرسه الجميع ويعظمونه ويحجون اليه ، بعد الرجوع من بابل واستقرارهم في فلسطين ، ويقدمون القرابين والذنور اليه . وهذا المكان الواحد قالوا : انه سيكون في أرض سبط من أسباط بني اسرائيل الاننى عشر . في أرض فلسطين . وكتبوا في التوراة هذا البص :

« هذه هي الفرائض والاحكام التي نحفظون لنعملوها في الأرض . التي أعطاك الرب ، اله آبائك لتمتلكها كل الايام التي تحيون على الارض . تخربون جميع الأماكن . حيث عبدت الأمم التي نرثونها ، آلهها على الجبال الشامخة وعلى التلال ، ونحت كل شجرة خضراء ، ونهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريتهم بالنار ، وتقطعون تماثيل آلهتهم ، وتمحو اسمهم من ذلك المكان .

لا تفعلوا هكذا للرب الهكم ، بل المكان الذي يختاره الرب الهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه . سكناه نطلبون . والى هناك تأتون . ويقدمون الى هناك : محرقانكم ، وذبائحكم وعشوركم ، ورفائع أيديكم ، ونذوركم ، ونوافلكم ، وأبكار بقركم وغنمكم . وتأكلون هناك أمام الرب الهكم وتفرحون بكل ما تمتد اليه أيديكم أنتم وبيوتكم . كما بارككم الرب اليكم . لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم . أى كل انسان مهما صلح في عينيه . لانكم لم تدخلوا حتى الآن الى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب الهكم .

فمنى عبرتم الاردن وسكنتم الارض التي يقسمها لكم الرب الهكم ، وأراحكم من جميع أعدائكم الذين حوالىكم ، وسكنتم آمنين . فالمكان الذي يختاره الرب الهكم ليحل اسمه فيه . تحملون اليه كل ما أنا أوصيكم به : محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم ، وكل خيار نذوركم التي تنذرونها للرب . وتفرحون أمام الرب الهكم انتم وبنوكم وبناتكم وعبيدكم واماؤكم . والملاوى الذي في أبوابكم لانه ليس له قسم ولا نصيب معكم .

**احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه . بل في المكان**

الذى يختاره الرب فى أحد أسباطك . هناك تصعد محرقاتك . وهناك نعمل كل ما أنا أوصيك به . ولكن من كل ما تثتهى نفسك تذبح وتاكل لحما فى جميع أبوابك . حسب بركة الرب الهك التى أعطاك . النجس والمظاهر يأكلانه ، كالمظبى والاليل . وأما الدم فلا تأكله . على الأرض تسفكه كالماء . لا يحل لك أن تأكل فى أبوابك عشر حنطتك وخمرك ، ولا أبقار بقرك وغنك . ولا شئنا من نذكرك التى تنذر . ونوافلك ، ورفائع يدك . بل أمام الرب الهك تأكلها فى المكان الذى يختاره الرب الهك . أنت وابنتك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوى الذى فى أبوابك ، وتفرح أمام الرب الهك بكل ما امتدت اليه يدك . احترز من أن تترك اللاوى كل أيامك على أرضك » ( تثنية ١٢ : ١ - ١٩ )

يقول الكاتب فى هذا النص : « لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم . أى كل انسان مهما صلح فى عينيه . لانكم لم تدخلوا حتى الآن الى المقر والنصيب اللذين يعطيكهم الرب الهكم » انه يريد أن يغير تعدد الأماكن بمكان واحد - ويوهم المقارئ بأن موسى هو المقاتل ، لا عزرا فى أرض بابل - . وهذا المكان الواحد - فى نظره - لا بد وان يكون فى أرض كنعان . بعد عبورهم الاردن ، وسكناهم فيها .

ويؤكد الكاتب على المكان الواحد فى أرض كنعان ، ويأمر بشكر الله ليزيدهم من فضله فيقول : « ومنى أتيت الى الأرض التى يعطيك الرب الهك نصيبا وامتلكتها وسكنت فيها . فتأخذ من أول كل ثمر الأرض الذى تحصل من أرضك التى يعطيك الرب الهك وتضعه فى سلة . وتذهب الى المكان الذى يختاره الرب الهك ليحل اسمه فيه .

وتأتى الى الكاهن الذى يكون فى تلك الايام وتقول له : اعترف اليوم للرب الهك أنى قد دخلت الأرض التى حلف الرب لآبائنا أن يعطينا اياها . فياخذ الكاهن السلة من يدك ويضعها أمام مذبح الرب الهك ، ثم تصرح وتقول أمام الرب الهك : أراميا تائها كان أبى . فانهدر الى مصر ، وتغرب هناك فى نفر قليل ، فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة . فأساء لنا المصريون ، وثقلوا علينا ، وجعلوا علينا عبودية قاسية ، فلمس

سرخنا الى الرب اله آبائنا سمع الرب صوتنا ، ورأى مشقتنا وتعبنا  
وضيقنا . فأخرجنا الرب من مصر بيد شديد وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة  
وآيات وعجائب . وادخلنا هذا المكان ، وأعطانا هذه الارض ، أرضا  
تنفيض لبننا وعسلا .

فالآن هأنذا قد أنيت بأول ثمر الارض التى أعطيتنى يارب ، ثم تضعه  
أمام الرب الهك ونسجد أمام الرب الهك وتقترح بجميع الخير الذى أعطاه  
الرب الهك لك . ولبيتك . أنت ، والملاوى والغريب الذى فى وسطك »  
( نث ٢٦ : ١ - ١١ )

...

...

...

وهما تقدم من هذه النصوص يتبين أمرين اثنان :

الأمر الأول : أن الله لم يحدد لبنى اسرائيل قبلة معينة ، ولا مكانا  
مقدسا . بل كل الجهات نصلح قبلة ، وكل الأماكن تكون لهم مقدسه وللام  
والأمر الثانى : أن مكانا مختارا فى أرض كنعان سوف يحدد مكانا  
مقدسا بعد موت موسى لحجبوا اليه ، وليتجهوا اليه وقت الصلاة .

أما عن الأمر الاول فهو صحيح كل الصحة . وأما عن الثانى فهو خطأ  
كل الخطأ . ذلك لأن المكان الذى سيختاره الله مستقبلا . من سيبينه لهم فان  
موسى عليه السلام قد مات ولم يبينه . وقد تمت شريعته من قبل موته ؟  
وذلك الذى سيبينه ، أما نبي من بنى اسرائيل . وأما نبي من غير بنى اسرائيل .  
فان كل من بنى اسرائيل . فقد وصى موسى بأنه لن يأتى منهم نبي منزع  
مثله يسمعون له ويطيعون . . وفى سفر التثنية : « ولم يقم بعد نبي فى  
اسرائيل مثل موسى » ( التثنية ٣٤ : ١٠ ) وان كان من غير بنى اسرائيل ،  
وذلك هو الحق . فانه سيبين كما يوحى الله اليه سواء كان بسانه فى  
أرض الاسباط ، أو فى أى أرض تكون . فلماذا يحددون فى أرض  
الاسباط ؟

• • •

• • •

• • •

ولما رجع بنو إسرائيل من « بابل » متفقين على هذه النصوص التي  
أشرفنا إليها . طلب السامريون من العبرانيين أن يشتركوا معهم في  
بناء هيكل سليمان ، حسبما يقول العبرانيون في توراتهم . ففي سفر  
عزرا : « وقالوا لهم : نبني معكم . لاننا نظيركم نطلب الهكم . وله  
قد ذبحنا من أيام أسر حدون ملك آشور الذي أضعنا الى هنا . فقال  
لهم زربابل ويشوع وبقية رؤوس آباء إسرائيل : ليس لكم ولنا أن نبني  
بيتا لالهنا . ولكننا نحن وحدنا نبني للرب اله إسرائيل ، كما أمرنا الملك  
كورس ملك فارس » ( عزرا ٤ : ٢ - ٣ )

ولما منع العبرانيون السامريين من الاشتراك في بناء هيكل سليمان ،  
كتب السامريون خطابا الى « أرنحششتا ملك فارس » بمنع العبرانيين  
من بناء اورشليم والهيكل . وهذا نص ما كتبوه :

« ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك الينا قد أتوا  
الى اورشليم ، ويبنون المدينة العاصية المردية . وقد أكلوا أسوارها  
ورموا أسسها ، ليكن الآن معلوما لدى الملك أنه اذا بنيت هذه المدينة  
وأكملت أسوارها لا يؤدون جزية ولا خراجا ، ولا خفارة . فأخيرا تضر  
الملوك . والآن بما أننا نأكل ملح دار الملك ، ولا يليق بنا أن نرى ضرر  
الملك . لذلك أرسلنا فأعلمنا الملك . لكي يفتش في سفر أخبار آباءك  
مسجد في سفر الأخبار ، وتعلم : أن هذه المدينة مدينة عاصية ومضرة للملوك  
والبلاد . وقد عملوا عصيانا في وسطها منذ الأيام القديمة . لذلك أخبرت  
هذه المدينة . ونحن نعلم الملك ، أنه اذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها  
لا يكون لك عند ذلك نصيب في عبر النهر » ( عزرا ٤ : ١٢ - ١٦ )

وبناء على ذلك الخطاب : توقف العمل في هيكل سليمان بقوة .  
لأنه — كما يقول عزرا — قد « أرسل الملك جوابا الى رحوم صاحب  
القضاء وشمشاي الكاتب ، وسائر رفقاءها الساكنين في السامرة وباقي  
الذين في عبر النهر . سلام الى آخره .

الرسالة التي أرسلتموها الينا قد قرئت بوضوح أمامي . وقد



خرج من عندى أمر ففتشوا ووجد . أن هذه المدينة منذ الايام القديمة  
يقوم على الملوك . وقد جرى فيها تمرد وعصيان . وقد كان ملوك مقتدرون  
على اورشليم ، وبسلطوا على جميع عبر النهر وقد أعطوا جزية وخراجا  
وخفاره . فالآن أخرجوا أمرا بتوقيف أولئك الرجال فلا تبني هذه المدينة  
حتى يصدر منى أمر . فاحذروا من أن تقصروا عن عمل ذلك . لماذا يكثر  
الضرر لخسارة الملوك ؟

حينئذ لما قرئت رسالة أرنحششتا الملك أمام رحوم ، وشمشاي  
الكاين ورفقائهما ذهبوا بسرعة الى اورشليم الى اليهود وأوقفوهم بذراع  
وفوة . حينئذ توقف عمل بيت الله الذى فى اورشليم . وكان متوقفا الى  
السنة الثانية من ملك داربوس ملك فارس ( عزرا ٤ : ١٧ — ٢٤ ) ثم بنى  
العبرانيون الهيكل فيها بعد .

...

...

...

لك هي وجهة نظر العبرانيين فى تمسكهم بهيكل سليمان فى  
اورشليم ، نقلناها من توراتهم . ولكى يبعدوا القبله عن « جرزيم » كما يدعى  
السامريون قالوا : ان التوراة التى بأيديهم تنص على أن يبنى بنو اسرائيل  
مذبحا مقدسا اذا عبروا الاردن ، ويكون البناء على « جبل عيبال » يقول  
موسى : « يوم تعبرون الاردن الى الارض التى يعطيك الرب الهك تقسم  
لنفسك حجارة كبيرة ، وتشيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات هذا  
الناموس حين تعبر لكى تدخل الارض التى يعطيك الرب الهك ، أرضا  
تفيض لبنا وعسلا كما قال لك الرب اله آبائك . حين تعبرون الاردن  
تقيمون هذه الحجارة التى أنا أوصيكم بها اليوم فى جبل عيبال . وتكلموها  
بالكس . وتبنى هناك مذبحا للرب الهك . مذبحا من حجارة لا ترفع  
عليها حديدا . من لحجارة صحيحة تبنى مذبح الرب الهك وتصعد عليه  
محرقات للرب الهك . وتذبح ذبائح سلامة وتاكل هناك . وتفرح أمام  
الرب الهك وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا »  
( تثنية ٢٧ : ٢ — ٨ )

وكتب العبرانيون فى سفر يشوع « حينئذ بنى يشوع مذبحا للرب اله اسرائيل فى جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب بنى اسرائيل . كما هو مكتوب فى سفر توراة موسى : مذبح حجارة صلبة لم يرفع أحد عليها حديدا ، وأصعدوا عليه مخرفات للرب وذبحوا ذبائح سلامة . وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى اسرائيل » ( يشوع ٨ : ٣٠ — ٣٢ )

غير أن السامريين يقولون : أن موسى لم يوص بعيبال ، وإنما وصى أن يكون البناء على « جبل جرزيم » ويقولون لبثتوا وجهة نظرهم فى قبلتهم : أن يشوع بنى المذبح فى جرزيم كما تنص تورتهم فى بركته . يقول أبو الفتح بن أبى الحسن السامرى : « ان النقول أن بنى اسرائيل دخلوا فى الشهر الاول الموافق لشهر نيسان . وأقاموا فى هرجرزيم الحجارة ١٢ حجرا . وكتبوا المعزى الامام عليها كل خطوب الشريعة خطأ منظوما . وأخذوا فى اصلاح الطريق لصعود المشكن الى الجبل المقدس لان المشكن أقام فى المرح على ما قيل مدة سنة كاملة من النسخ الى الفسح .

وفى السنة النانية بنى يهوشع الهيكل على هرجرزيم . وجعل فيه المنسكن . ولم يره أحد بعد ذلك سوى الانمة المذام فيه ، ثم بنى يهوشع مذبح حجارة . وقرب عليه صعائد الله . وذبح سلائم ، وأخرج منها احزاء الله والمباقى أكل الناس . وخرجت النار اللاهوتية وأهترقت الصعائد ، واكثر بنو اسرائيل من التسبيح والحمد لله جلست قدرته . ووقفوا الاسباط الستة المعينة فى الشرع المشرف على هرجرزيم ولبوا المليونانية البركة على بنى اسرائيل ، وكل القوم يلعنوا المخالفين . وكل المسول يقولون : آمين . الى تمام فصول البركة واللعنة (٢) » أ. ه

...

...

...

---

(٢) ص ٢٦ — ٢٧ التاريخ مما تقدم عن الآباء — ولاحظ ركاقة الترجمة .

هذا ما يقوله السامريون في وجهة نظرهم في تمسكهم بجزريم ،  
وسولون : ان الخلاف كان في بابل . وليس بعد الرجوع منها . ويحتجون  
على العبرانيين بحجج كثيرة منها :

١ — اذا كانت القبلة عند العبرانيين لم تحدد الا زمن داود — عليه  
السلام — فمن قبل ذلك أين كان بنو اسرائيل يؤدون المقراسين ؟  
وبن موسى وداود أربعمائة وثمانون عاما — كما في سفر الملوك الأول —  
٢ — ان موسى عليه السلام أوصى بجبل البركة على جبل جرزيم ،  
واللعنة على جبل عيبال ، وهذا يعني أنه لو كان ثمة مكان مختار ،  
مألولي أن يكون هو جبل البركة ، ففي سفر التثنية : « وأوصى موسى  
الشعب في ذلك اليوم قائلا : هؤلاء يقفون على جبل جرزيم ، لكي يباركوا  
الشعب ، حين تعبرون الاردن : شمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ويوسف  
وبنيامين . وهؤلاء يقفون على جبل عيبال لللعنة : رأوبين وجاد وأشير  
وزبولون ودان ونفتالي . فيصرح الملاويون ويقولون لجميع قوم اسرائيل  
بصوت عال : ملعون الانسان الذي يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا  
رجسا لدى الرب على يدي نحات ، ويضعه في الخفاء . ويجيب جميع  
الشعب ويقولون : آمين ... الخ » ( التثنية ٢٧ : ١١ — ) .

وقد نفذ يشوع وصية موسى فبوم عبروا الاردن ، كما في سفر  
يشوع : « جميع اسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضااتهم وقفوا جانب  
النابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة الملاويين حاملي تابوت عهد  
الرب . الغريب كما الوطني . نصفهم الى جهة جبل جرزيم ، ونصفهم  
الى جهة جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب أولا لبركة شعب اسرائيل .  
وبعد ذلك قرأ يشوع جميع كلام التوراة : البركة واللعنة حسب كل ماكتب  
في سفر التوراة . لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لسم يقرأها  
يشوع قدام كل جماعة اسرائيل والنساء والاطفال والغريب السائر  
في وسطهم » ( يشوع ٨ : ٣٣ — ٣٥ )

يقول أبو الفتح بن أبي الحسن السامري : « جاء زوربيل وجماسته

اليهود ، واجتمعوا بحران ووقفوا بين يدي مسوردي الملك — ملك حران — ووقع بينهم وبين السامرة مشاجرة على القبلة ، واقتبلوا السامرة بسفر المدرج الكبير من هيكل نينوه ، وذكروا النصوص التي تدل على أن هرجيزيم هو القبلة ، وأخرج زوربيل مدرجا وادعى أنه مدرج داود . وادعى أنه يدل على أن داود قال : ان الاندر الذي في ايليا هو القبلة ، ووقع الجدل بينهم قدام الملك » .

ويستطرد أبو المفتاح فيقول : « واستشهدوا ببراهين عدة بأن القبلة هي الجبل الذي حدده الله تعالى في شريعته المقدسة المنزلة على يد موسى بن عمران ( عم ) وهو هرجيزيم . وسوردي الملك يستوفى عليهم القول . ويتأمل هو وعلماء زمانه مواضع الجدل ومجال الحجاج . فلما انتهت السامرة من الاتيان بالبراهين قال لزوربيل واصحابه : ماذا هويتم تقولوا ؟ فقالوا : قد جئنا مى خبرنا : أن داود وسليمان : قالا : ان القبلة بـيـروشلـم ، فقال لهم سنبلط الليوانى : اذا كان داود وسليمان على زعمكم هم اللذين عرفنا القبلة . قبلتهم قبل ذلك الى أين كانت الأئمة تؤدى القرابين سنة بسنة ؟ » ( ٣ ) ا . هـ .

...

...

...

والحق يبدو مع السامريين فى بناء يشوع — لا فى القبلة — فان البركة على جرزيم يناسبها بناء يشوع للمذبح عليه . ولكن بناء يشوع للمذبح على جرزيم كما يتولون ، أو على عيبال كما يقول العبرانيون ما هو لشيء الا لمجرد الذكرى . بدليل أن السامريين أنفسهم يذكرون الخلاف بين بنى اسرائيل من بعد موسى فى شأن القبلة بين ثلاث فرق . فلو كان بناء يشوع بنص من موسى . لما اختلفوا .

---

( ٣ ) التاريخ مما تقدم عن الآباء ص ٦٤ — ٦٩ — لاحظ ركامه النرجمة .

يقول أبو الفتح . « ووقعت فتنة عظيمة بين ايلي بن يفتى من نسل  
ايثر ، وبين أولاد فينحاس ، وفصد ايلي أن يأخذ الامة الكبرى . فسار  
الى سيلون ، فاجتمع اليه جماعة كثيرة ، وبنى له بها ناووسا مثل  
الهيكل ، وبنى مذبحا ولم يغير شيئا الا مكانا بهكان . وصار بنو اسرائيل  
حينئذ ثلاث فرق : فرقة فى هرجزيم ، وقرقة ضلوا تبع آلهة أخرى .  
وفرقة تبعوا ايلي فى سيلون . فلما تكاسلو القوم عن استدراك الفراط ،  
وتغافلوا وعميت أبصارهم ، وتخلفوا عن الانكار . نفرت الملائكة عنهم ،  
وسخط البارى عليهم .

ولما توجه ايلي الى سيلون ، وبنى فيها منسكنا ، وأقام تشبيها  
بزمان الرضوان قال له تلامذته أقم لنا ملكا . فأخذ شاول بن قيس . من  
سبط بنيمن ، وأقامه ملكا وعظم شاول ( طالموت ) فى ملكه ، وضل من  
بنى اسرائيل عالم عظيم . وفى بداية ملك شاول وقع خلف فى بنى اسرائيل  
الضالين — يهود اورشليم — منهم من أراد سيلون ، ومنهم من أراد  
هرجزيم ، ومنهم من قال : لا هنا ولا هنا (٤) » أ. هـ.

...

...

...

وبعد ما بينا طرفا من اختلافهم وتناقضهم . نبين هدف داود —

(٤) ص ٣٨ — ٤٢ التاريخ مما تقدم عن الآباء — ويقول الدكتور  
جورج بوست فى قاموس الكتاب المقدس « جرزيم جبل فى أفرام فوق  
شكيم حيث نطق بالبركات ، كما نطق باللعنات من عيبال ( تثنية ١١ :  
٢٩ و ٢٧ : ١١ — ١٣ ، ويشوع ٨ : ٣ — ٣٣ ) ويعلو جرزيم ٢٨٥٠  
قدما فوق البحر ، و٨٠٠ فوق نابلس . ويفصل بينه وبين عيبال : واد ضيق .  
وفد وقف ستة أسباط على عيبال ، وستة على جرزيم ( تثنية  
٢٧ : ١٢ و ١٣ ) ويرجح بأن النابوت كان فى الوادى بينهما ، تم قرأ  
يشوع البركات واللعنات ( يشوع ٨ : ٣٣ و ٣٥ ) وعاد اللاويون على  
كل جانب فكروها . ثم قال الشعب : آمين ... وحسب النقيض  
السامرية : كان هذا الجبل الموضع الذى توجه اليه ابراهيم ليقيم اسحق  
وأفرام : يعنى سبط أفرام بن يوسف عليه السلام ، وشكيم : نابلس .

عليه السلام — من ارادته بناء بيت في 'ررشلليم - المقدس — بهدف داود عليه السلام — كما يبدو لنا من النصوص التي يقدسونها — الى هدفين اننين :

الهدف الأول : بناء مكان ثابت على الأرض ليحل محل الخيمة التي كان ينصبها بنو اسرائيل ويضعون فيها تابوت العهد . والهدف الثاني : توحيد بنى اسرائيل في مملكة واحدة تحت رئاسة ملك واحد . ولكي تهفو نفوسهم الى عاصمة الدولة ، فكر في وضع التابوت في مكان ثابت في عاصمة الدولة . وأيا ما كان هدف داود فان قبلته استحسانا لا الزاما . لان داود من بنى اسرائيل .

ولا يسمع بنو اسرائيل ويطيعون لنبي منهم الا على شريعة موسى . لا يسمعون لنبي الا من موسى وحده . كما تقول التوراه « ولم يقيم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى » ( نث ٣٤ : ١٠ ) ولا يجوز لداود الذي هو مأمور باتباع النوراة ان يحل حراما ، أو يحرم حلالا ، أو يزيد فيها أمرا من الامور أو ينقص أمرا .

وكيف ؟ وفي آخر حياته لما حضره الموت — كما في الاصحاح الثاني من سفر الملوك الاول — : « أوصى سليمان ابنه قائلا : أنا ذاهب في طريق الأرض كلها . فتشدد وكن رجلا . احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ، وصايا وأحكامه وشهاداته ، كما هو مكتوب في شريعة موسى ، لكي تفلح في كل ما تفعل ، وحيثما توجهت » ( ١ مل ٢ : ١ — ٣ ) فاذا كان داود في آخر حياته يوصي ابنه سليمان باحترام شريعة موسى ، فكيف يتسنى له الخروج عليها بقبلة لم يحددها موسى ؟ وهذان الهدفان واضحان تماما من المخطبة التي القاها سليمان — عليه السلام — بعد بناء هذا المكان ، الذي يسمى باسمه .

يقول سليمان لله عز وجل : « مبارك الرب اله اسرائيل الذي تكلم بفيه الى داود ابي ، واكمل بيده قائلا : منذ يوم أخرجت شعبي اسرائيل من مصر لم أختار مدينة من جميع أسباط اسرائيل لبناء بيت ليكون اسمي

هناك . بل انما اخترت داود ليكون على شعبي اسرائيل . وكان في قلب داود ابي أن يبنى بيتا لاسم الرب اله اسرائيل . فقال الرب لداود ابي : من أجل أنه كان في قلبك أن تبني بيتا لاسمى . قد احسننت بكونه في قلبك . الا أنك لا تبني البيت ، بل ابنك الخارج من صلبك هو يبنى البيت لاسمى . وأقام الرب كلامه الذى تكلم به وقد قمى انا مكان داود ابي وجلست على كرسى اسرائيل كما تكلم الرب وبنيت البيت لاسم الرب اله اسرائيل ، وجعلت هناك مكانا للتابوت الذى فيه عهد الرب الذى قطعه مع آبائنا عند اخراجه اياهم من أرض مصر .

ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة اسرائيل ، وبسط يديه الى السماء وقال .

أيها الرب اله اسرائيل ليس اله مثلك . فى السماء من فوق ، ولا على الأرض من أسفل حافظ المعهد والرحمة لعبيدك ، السائرين أمامك بكل قلوبهم ، الذى حفظت لعبدك داود ابي ما كلمته به . فتكلمت بفمك ، وأكملت بيدك كهذا اليوم . والآن أيها الرب اله اسرائيل : احفظ لعبدك داود ابي ما كلمته به قائلا : لا يقدم لك أمامى رجل يجلس على كرسى اسرائيل . ان كان بنوك انما يحفظون طرقتهم حتى يسيروا أمامى كما سرت أنت أمامى .

والآن يا اله اسرائيل فليتحقق كلامك الذى كلمت به عبدك داود ابي . لانه هل يسكن الله حقا على الأرض . هوذا السموات ، وسماء السموات لا تسعك . فكم بالاقبل هذا البيت الذى بنيت . فالتفت الى صلاة عبدك والى تضرعه أيها الرب الهى واسمع الصراخ والصلاة التى يصلّيها عبدك أمامك اليوم . لتكون عينك مفتوحتين على هذا البيت ليلا ونهارا على الموضع الذى قلت : ان اسمى يكون فيه لتسمع الصلاة التى يصلّيها عبدك فى هذا الموضع ، واسمع تضرع عبدك وشعبك اسرائيل الذين يصلون فى هذا الموضع . واسمع انت فى موضع سكنك فى السماء واذا سمعت فاغفر .

إذا أخطأ أحد الى صاحبه ، ووضع عليه حلفا ليحلفه . وجاء  
الحلف أمام مذبحك فى هذا البيت فاسمع أنت فى السماء واعمل واقض  
بين عبيدك اذ تحكم على المذنب فتجعل طريقه على رأسه ، وتبرر البسار  
اذ تعطيه حسب بره .

اذ انكسر شعبك اسرائيل أمام العدو لانهم أخطأوا اليك ثم رجعوا  
اليك واعترفوا باسمك وصلوا وتضرعوا اليك نحو هذا البيت فاسمع  
أنت من السماء واغفر خطية شعبك اسرائيل ، وارجعهم الى الأرض  
التي أعطيتها لأبائهم .

إذا أغلقت السماء ولم يكن مطر . لانهم أخطأوا اليك ثم صلوا فى  
هذا الموضع ، واعترفوا باسمك ورجعوا عن خطيتهم لانك ضايقتهم فاسمع  
أنت من السماء واغفر خطية عبيدك وشعبك اسرائيل . فتعلمهم الطريق  
الصالح الذى يسلكون فيه . واعط مطرا على أرضك التي أعطيتها لشعبك  
ميراثا . اذا صار فى الأرض جوع اذا صار وبأ . اذا صار لفيح . أو  
يرقان ، أو جراد جردم ، أو اذا حاصره عدوه فى أرض مدنه ، فى كل  
ضربة وكل مرض . فكل صلاة وكل تضرع تكون من أى انسان كان من  
كل شعبك اسرائيل الذين يعرفون كل واحد ضربة قلبه فيبسط يديه نحو  
هذا البيت فاسمع أنت من السماء مكان سكنائك واغفر واعمل واعط كل  
انسان حسب كل طريقه كما تعرف قلبه .

لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر . لكى يخافوك كل  
الأيام التى يحيون فيها على وجه الأرض التى أعطيت لأبائنا . وكذلك  
الاجنبى الذى ليس من شعبك اسرائيل هو . وجاء من أرض بعيدة  
من أجل اسمك . لانهم يسمعون باسمك العظيم وببيدك القوية وذراعتك  
الممدودة . فهتى جاء وصلى فى هذا البيت فاسمع أنت من السماء مكان  
سكنائك وافعل حسب كل ما يدعو به اليك الاجنبى لكى يعلم كل شعوب  
الأرض اسمك فيخافوك كشعبك اسرائيل ، ولكى يعلموا انه قد دعى  
اسمك على هذا البيت الذى بنيت .



إذا خرج شعبك لمحاربة عدوه فى الطريق الذى ترسلهم فيه وصلوا  
الى الرب نحو المدينة التى اخترتها والبيت الذى بنيته لاسمك . فاسمع  
من السماء صلاتهم وتضرعهم واقض قضاءهم . إذا أخطأوا اليك . لانه  
ليس انسان لا يخطئ ، وفضبت عليهم ودفعتهم أمام العدو ، وسباهم  
سابوهم الى أرض العدو بعيدة أو قريبة . فإذا ردوا الى قلوبهم فى  
الأرض التى يسبون اليها ، ورجعوا وتضرعوا اليك فى أرض سبيهم  
قائلين : قد أخطأنا وعوحنا وأذنبنا . ورجعوا اليك من كل قلوبهم ، ومن  
كل أنفسهم فى أرض أعدائهم الذين سبوهم ، وصلوا اليك نحو أرضهم  
التي أعطيت لأبائهم نحو المدينة التى اخترت ، والبيت الذى بنيت لاسمك .  
فاسمع فى السماء مكان سكنائك . صلاتهم وتضرعهم . واقض قضاءهم  
واغفر لشعبك ما أخطأوا به اليك وجميع ذنوبهم ، التى أذنبوا بها اليك ،  
وأعطهم رحمة أمام الذين سبوهم . فرحمهم . لانهم شعبك وميراثك  
الذين أخرجت من مصر ، من وسط كور الحديد .

لتكون عينك مفتوحة نحو تضرع عبدك وتضرع شعبك اسرائيل .  
فتصغى اليهم فى كل ما يدعونك . لانك أنت أفرزتهم لك ميراثا من جميع  
شعوب الأرض كما نكمت عن يد موسى عبدك عند اخراجك آباءنا من مصر  
يا سيدى الرب « ( الملوك الاول ٨ : ١٥ - ٥٣ )

(٥٠٠٠)

...

...

وفد رد الله تعالى على سليمان بقوله : « قال له الرب : قد سمعت  
صلاتك وتضرعك الذى تضرعت به أمامى . قد ست هذا البيت الذى بنيته ،  
لأجل وضع اسمى فيه الى الابد . وتكون عيناى وقلبى هناك كل الايام .  
وأنت ان سلكت أمامى كما سلك داود أبوك بسلامة قلب ، واستقامة .  
وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضى وأحكامى . فأنى أقيم كرسى  
ملكك على اسرائيل الى الابد . كما كلمت داود أباك قائلاً : لا يعدم  
لك رجل عن كرسى اسرائيل .

ان كنتم تنقلبون انتم او ابناؤكم من ورائى ، ولا تحفظون وصاياى . فرائضى التى جعلتها امامكم ، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى ونسجدون لها . فانى اقطع اسرائيل عن وجه الارض التى اعطيتم اياها . والبيت الذى قدسه لاسمى أنفيه من أمامى . ويكون اسرائيل مثلاً وهزأة فى جميع الشعوب . وهذا البيت يكون عبرة . كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ؟ ولهذا البيت ؟ فيقولون : من أجل أنهم تركوا الرب المهم الذى أخرج آباءهم من أرض مصر . وتمسكوا بالهة أخرى ، وسجدوا لها وعبدوها ، لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر » ( الملوك الاول ٩ : ٣ — ٩ )

\*\*\*

**ولو سألنا اليهود العبرانيين ذلك السؤال وهو :** بعد كم من السنين بنى هيكل سليمان من بعد موسى ؟ لاجابوا بما نصه : « فى سنة الاربع مئة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل فى شهر زيو ، وهو الشهر الثانى : أنه بنى البيت للرب » ( الملوك الاول ٦ : ١ )

وقد سألناهم من قبل : ما اذا كان موسى قد حدد لهم مكانا أم لم يحدد ؟ وأجابوا بعدم تحديد مكان . وعلى ذلك فان هيكل سليمان ليس قبلة شرعية بنص سماوى . وانما هو قبلة وضعية . لا يجوز التمسك بها الزاما وقسرا .

...

...

...

وقد تبين لنا من تضرع سليمان لله عز وجل ورد الله عليه : أن أول بيت وضع لبنى اسرائيل ليتجهوا اليه استحياسا حيثما كانوا فى صلواتهم وحجهم : انما كان فى عهد سليمان — عليه السلام — وأن هناك شرط وجواب من الله تعالى ، وهو ان استقام بنو اسرائيل حفظهم الله . واذا زاعوا عن الحق فان البيت الذى قدسه الله ينفيه عن وجه الارض . ويكون

هذا البيت عبرة . كل من يمر عليه ينعجب ويصفر . ويقول الناس :  
لماذا عمل الرب هكذا لهذا البيت ؟

...

...

...

ومن فهم ندينهم . فقد نحقق فساد بنى اسرائيل ، واصبح البيت  
عبرة .

فانه من بعد موت سليمان عليه السلام انقسمت مملكته الى قسمين :  
١ — قسم مع يربعام بن نباط وضم عشرة أسباط وهم اليهود  
السامريون .  
٢ — وقسم مع رحبعام بن سليمان وضم سبطى يهوذا وبنيامين  
وهم اليهود العبرانيون .

واراد يربعام — كما يفول العبرانيون — أن يصرف الناس عن هيكل  
أورشليم . لانه قال — كما فى التوراة — : « ان صعد هذا الشعب  
ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى أورشليم يرجع قلب هذا الشعب  
الى سيدهم الى رحبعام ملك يهوذا ويقتلونى ويرجعوا الى رحبعام ملك  
يهوذا . فاستشار الملك وعمل عجلى ذهب . وقال لهم : كثير عليكم أن  
تصعدوا الى أورشليم ، وهوذا آلهتك يا اسرائيل الذين أصدوك من  
أرض مصر » ( الملوك الاول ١٢ : ٢٧ — ٢٨ ) .

\*\*\*

وسواء كان كلام العبرانيين صحيحا أو غير صحيح عن هيكل  
السامريين الذى بناه يربعام فانه لا يعنينا . انما يعنينا أن الهيكلين قد  
هدما . ووقع السامريون والعبرانيون أسرى فى يد ملك بابل . ولما عادا  
بنى هيكل سليمان : زربابل بن شلتئيل ويشوع بن يوصاداق ، وعرف  
هذا الهيكل ، فيما بعد باسم « هيكل زربابل » وان كانت التسمية القديمة  
لم تنس لانه بنى على أطلال هيكل سليمان . وعرف أيضا باسم  
« المعبد الثانى » وظل بناء زربابل قائما حتى جاء عيسى — عليه السلام —

وكان قد رمم بعض الجدران وأصلحه قبل مجيئه بعشرين سنة : هيرودس الملك .

وفى السنة السبعين من الميلاد غزا ( تيطس ) الرومانى اورشليم ودمر الهيكل . وفى السنة الثانية والثلاثين بعد المائة من الميلاد حوِّث القائد ( أدريانوس ) أرض الهيكل وأزال معالم المدينة والهيكل تماما . وبنى مكان الهيكل معبداً للاله الرومانى ( جوبيتر ) رب الآلهة عند الرومان . ولما اعترف الامبراطور الرومانى ( قسطنطين ) بالنصرانية مذهباً واعترفها أزيل معبد ( جوبيتر ) من مكانه وبمرور الزمن أصبح أرضاً خربة عليها أتربة وقاذورات . ولما جاء أمير المؤمنين ( عمر بن الخطاب ) رضى الله عنه . نظف المكان وهياه لبناء المسجد الأقصى (٥) .

### \*\*\*

هذا عن هيكل سليمان . وأما عن هيكل جرزييم ، فقد بناه سنببلط الحورانى بعد رجوع السامريين من بابل . وفى سنة ٣٣٠ ق . م اجتاحت جيوش الاسكندر الأكبر أراضى فلسطين فدخلت اليها البدع والتقاليد الهيلانية ووثنية الاغريق . وقد أظهر السامريون — كما يقول العبرانيون — « تساهلاً تجاه الوثنية وكرسوا معبدهم للاله « جوبيتر » الرومانى . ولما قام يهود اورشليم بالثورة على اليونانيين بقيادة يهوذا المكابى ، وجدوا الفرصة ملائمة للانتقام من السامريين فغزوه بقيادة يوحنا هرقنوس المكابى ، واستولوا على السامرة ودمروها وهدموا معبد السامريين على جرزييم .

ولما غزا الرومان بلاد فلسطين سهل السامريون لهم فتح اورشليم فكافأوهم بأن أعادوا لهم استقلالاً ويسروا لهم إعادة بناء هيكلهم . وبعد قرن من السنين قام يهود اورشليم بثورتهم الكبرى ضد رومية ، فكان أول عمل قام به الثوار أنهم أغاروا على السامريين ودمروا هيكلهم مرة أخرى . فثار السامريون لانفسهم بأن انضموا الى الجيش الرومانى الذى

---

(٥) اليهودية ص ٨١ .

قدم لآخاد الثورة بقيادة ( اسبازيان ) وعندئذ أعاد ( اسبازيان ) بناء بلدة شكيم وأطلق عليها اسم « نابلس » وفى سنة ١٣٢م جدد القيصر ( ادريان ) معبد ( جوبيتر ) فوق جبل جرزيم ليصرف الانظار عن هيكل سليمان بعد تدميره .

ولما ظهرت الديانة النصرانية كمذهب رسمى . سن القيصر ( تيو دوروس ) ، ومن بعده ( جستنيان الاول ) القوانين الصارمة ضد السامريين . فاضطر عدد كبير منهم الى اعتناق الديانة الحاكمة فتحول هيكل جوبيتر فوق الجرزيم الى كنيسة للعذراء سنة ٥٣٠ هـ « (٦) ١٠ هـ .



### ثانياً — نصوص الانجيل :

يقول يوحنا فى الاصحاح الرابع من انجيله : « فلما علم الرب أن الفريسيين سمعوا أن يسوع يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا (٧) . مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه . ترك اليهودية ، ومضى الى الجليل . وكان لابد له أن يجتاز السامرة . فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوסף ابنه . وكانت هناك بئر يعقوب . فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر . وكان نحو الساعة السادسة . فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء . فقال لها يسوع : أعطينى لاشرب . لأن تلاميذه كانوا قد مضوا الى المدينة ليلتاعوا طعاما . فقالت له المرأة السامرية : كيف تطلب منى لتشرب ، وأنت يهودى . وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين .

---

(٦) ص ١٨٥ — ١٨٦ رحلة بنيامين .

(٧) يوحنا المكدان — وهو غير يوحنا كاتب الانجيل .

أجاب يسوع وقال لها : لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك : أعطيتى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا . قالت له المرأة : يا سيد لادلولك ، والبئر عميقة . فمن أين لك الماء الحى ؟ ألعلك اعظم من آبينا يعقوب الذى أعطانا البئر ؟ وشرب منها هو وبنوه ومواشييه ؟ أجاب يسوع وقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أبدا . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش الى الابد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية .

قالت له المرأة : يا سيد أعطني هذا الماء لكى لا أعطش ، ولا آتى الى هنا لاستقى . قال لها يسوع : اذهبي وادعى زوجك وتعالى الى هنا . أجابت المرأة وقالت : لابس لى زوج . قال لها يسوع : حسنا قلت ليس لى زوج . لانه كان لك خمسة أزواج ، والذى لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق . قالت له المرأة : يا سيد أرى انك نبي .

أباؤنا سجدوا مى هذا الجبل . وأنتم تقولون : ان فى اورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه .

قال لها يسوع : يا امرأة صدقيني انه تأتى ساعة . لا فى هذا الجبل ، ولا فى اورشليم تسجدون للآب . انتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لان الخلاص هو من اليهود .

ولكن تأتى ساعة . وهى الآن . حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لان الآب ظالم مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا . قالت له المرأة : انا اعلم ان مسيا ، الذى يقال له المسيح ياتى . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء . قال لها يسوع : أنا الذى أكلمك هو « ( يوحنا ٤ : ١ — ٢٦ )

وفى ترجمة الانجيل لمصطفى حموى ، ويوسف قوشايجى . تفسير « السجود » بالمباداة هكذا : « قالت المرأة : سيدى أرى انك نبي . قد

تعبد آباؤنا فى هذا الجبل . وأنتم تقولون : ان اورشليم هى المكان الذى  
ديه يجب التعبد . قال لها يسوع : صدقيني أيتها المرأة ستأتى ساعة  
نعبدون فيها الآب . لا فى هذا الجبل ، ولا فى اورشليم . . . ستأتى ساعة .  
بل أنت الآن . يعبد فيها العباد المصادقون الآب بالروح والحق . لان الآب  
يريد مثل هؤلاء العباد . . . ان الله روح فيجب على العباد أن يعبدوه  
بالروح والحق »

وفى ترجمة اليسوعيين فسروا «مسيا» : بما شيع هكذا « ولكن تأتى  
ساعة ، وهى الآن حاضرة اذ الساجدون الحفييون يسجدون للآب بالروح  
والحق . لان الآب انما يريد مثل هؤلاء الساجدين له . لان الله روح  
والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا . قالت له  
المرأة : قد علمت ان ماشيح الذى هو المسيح آت . فمتى جاء ذاك يخبرنا  
بكل شىء » أ. هـ .

## « الشرح والبيان »

١ — الرب فى هذا النص هو عيسى — عليه السلام — ومعنى الرب  
فى هذا النص « السيد » كما فى قوله « قال الرب لربى : اجلس عن  
يمينى » وفى ترجمة اليسوعيين « قال الرب لسيدى » والمعنى : يقول  
يوحنا كاتب الانجيل : ان عيسى لما سمع ان الفريسيين يضطهدونه ، ويريدون  
قتله ، لانه يصير تلاميذ أكثر من التلاميذ الذين ضمههم اليه يوحنا المعداد  
وهو ( يحدى عليه السلام ) لما سمع بذلك ترك بلاد اليهودية ومضى الى  
بلاد الجليل . لقد ترك اليهودية لانه علم انه معرض للاضطهاد فيها الى  
الموت . وهكذا وصلت ثورة الفريسيين عليه .

٢ — ولما اجتاز السامرة أتى الى مدينة « سوخار » يقول الانبيا  
اثناسيوس عن هذه المدينة : « واسم المنطقة أصلا شكيم ، وفيها بئر  
شرب منها يعقوب أبو الاسباط هو وبنوه فى طريق عودتهم من عند  
( لابان ) خاله ، وهناك قطعة أرض وهبها يعقوب ليوسف ابنه ، وهناك

دفن الشعب عظام يوسف التى حملوها معهم من مصر ، واسم شكيم الآن ( نابلس )

ويحيط بها من الشمال جبل عيال ، ومن الجنوب جبل جرزيم ، ويدعى جبل البركة ، وكان بئر يعقوب عند سفح هذا الجبل ، ويثقال : انه الجبل الذى اختاره الرب لابراهيم لتقديم ذبيحة اسحق عليه ، وفى شكيم أقام يعقوب مذبحا «

ثم يقول الانبا اثناسيوس عن هيكل السامريين : « وفى أيام الاسكندر الاكبر كان لرئيس كهنة اليهود المدعو « يادوا » اخ اسمه « منسى » تزوج بابنة سنبلط أحد كبار السامريين ، فطرده الكهنة من الكهنوت . فقام سنبلط والسامريون وبنوا له هيكلًا على جبل جرزيم ، ازاد ارتباط السامريين بأرضهم دون أورشليم ، وإلى جبل جرزيم أشارت المرأة السامرية والرب يسوع فى حديثها ( يوحنا ٤ : ٢٠ و ٢١ )

وتقول بعض التقاليد : ان المرأة كان اسمها : فوتينا (٨) «

وكلام الأنبا اثناسيوس ان لم يكن عن تجديد هيكل جرزيم بعد الرجوع من بابل لا تأسيسه . فكلامه باطل عند السامريين ، لان السامريين كما قلنا من قبل يقولون بوجود هيكل جرزيم من قبل السبى بكثير . ويشير الى وجهة نظرهم : أن كاتب سفر الملوك الاول أشار الى أن « يربعام » لما انفصل بالسامريين عن العبرانيين « عمل عجلًا ذهب » ووضع واحدا فى « بيت ايل » ووضع الآخر فى « دان » لئلا يذهب السامريون « ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى أورشليم » ( ١ مل ١٢ : ٢٧ )

٣. — ويقول متى هنرى فى تفسير « لان اليهود لا يعاملون السامريين » :

(٨) انظر تفسير متى هنرى ج ١ ص ٢٢٢ الى آخر تفسير الاصحاح الرابع . وانظر تفسير انجيل يوحنا للأنبا اثناسيوس ص ١٣٦ الى ص ١٤٠ .



كان السامريون أعداء اليهود العبرانيين ، أعداء يهوذا . وكانوا يؤذونهم فى كل المناسبات . واليهود كانوا يحقدون بشدة على السامريين ، وكانوا — كما يقرر أحد علماء اليهود — « ينظرون اليهم كأنهم ليس لهم نصيب فى التيامه وكانوا يحرمونهم ، وكانوا يلعنونهم باسم الله المقدس . وبالوصايا العشر المقدسة وبلعنه الحياة الحاضرة والمعتيدة . وعلى أساس هذه القاعدة : لا يأكل اسرائيلى تسينا من سامرى فذلك يعتبر كأنه أكل لحم خنزير »

٤ — ويفسر الانبا اثناسيوس « الماء الحى » تفسيراً مجازياً ، أى التعاليم التى يليقها المسيح على المرأة فتنتفع بها الى الابد . كما يقال « شرب العلم » أى سحبه فاسنفاد منه . يقول : « قصد السيد بالماء الحى : ماء الحياة أو نعمته التى ينالها المؤمنون . أما المرأة فظنته يقصد ماء جارياً من نبع ، أو مجرى . لأن اليهود كانوا يسمون ماء الآبار ماء « ميتاً » وأما الماء الجارى فيسبوه ماء « حيا » وهذا ما فصدته المرأة : بقولها : من أين لك الماء ؟ أما هو فقال لها : انه يقصد ماء روحياً من يشرب منه لا يعطش الى الابد . وقد قال ذات الكلام للجوع : « اعملوا لا للطعام البائس ، بل للطعام الباقي أنا هو خبز الحياة . من يقبل الى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » ( يوحنا ٦ : ٣٥ ) و « من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه انهار ماء حى » ( يوحنا ٧ : ٣٨ )

٥ — وأما عن انباء عيسى بالغيب . فانه أخبر المرأة بقوله : « قد كان لك خمسة أزواج ، والذي لك الآن ليس هو زوجك »

يفول متى هنرى فى ذلك : « لا شك فى أن المسيح لم يقصد أن يوبخها على محنتها ، أى على دفن خمسة أزواج ، بل على خطيتها . فهى اما أن تكون قد هربت من أزواجها وتزوجت بغيرهم . أو أنها بسببرتها الدنسة وخيانتها اضطرتهم أن يظلمونها ، أو أنها طلقتهن بطرف تدناغى مع الناموس »

« والذي لك الآن ليس هو زوجك » اما أنها لم تقزوجه قط . أو أنه

كانت له كزوجة أخرى ، أو الأرجح أنه زوجها السابق ، أو أزواجها السابقين كانوا لا يزالون أحياء (٩) . وهكذا بالإيجاز كانت تعيش في الزنا « أ. ه. »

٦ — وقد ردت المرأة عليه على الفور باعتراضها بنبويه ، لأنه كيف عرف ماضيها ؟ وهو من اليهود العبرانيين ، الذين قد انقطعت صلقتهم بالسامريين . ولا يوجد بينهم وبين السامريين إلا الشر . ولا شك أن من نظرها أنه شخص متصل بالسامريين ولم ينكر صدق ما انهمما به ، ولكنها بسكوتها اعترفت بعدالة التوبيخ ولم يحتم غضبها ، كما يفعل الكثيرون عندما يمسون في نقطة حساسه . ولم تنسب توبيخه لها للكراهية العامة التي بها يبغض اليهود : السامريين ، لكنها احتملت أن يقال لها : انها ارتكبت خطأ . وهذا أمر يندر أن يحصل ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد ، لكنها بعدته الى الحديث عنه بكل احترام . فلقد دعه سيدا « يا سيد » واعترفت بأنه « نبي » ورغبت في المزيد من التعلم منه ،

\*\*\*

**ولقد عرضت المرأة على المسيح قضية تتعلق بالضيم بصدد مكان العبادة العامة وقد بسطت المرأة قضيتها على النحو الآتي :**

**أولا : فيما يختص بالسامريين : « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل » بالقرب من هذه المدينة وهذه البئر .**

(٩) يشير متى هنري في تفسيره الى هذا النص : « اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة في عينيها ، لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر . فان أبغضها الرجل الآخر وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها وأطلقها من بيته أو اذا مات الرجل الآخر الذي اتخذها له زوجة . لا يتدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتتصير له زوجة بعد أن تنجست . لأن ذلك رجس لدى الرب » ( تثنية ٢٤ : ١ — ٤ )

ثانيا : فيما يتعلق بالعبرانيين « وأنتم تقولون : ان في اورشليم  
الموضع الذى ينبغي أن يسجد فيه » يمول منى هنرى : « كان السامريون  
يسلكون بحسب اسماء موسى الخمسة . ويظن البعض : انهم كانوا يعتقدون  
بانها هى وحدها الاسفار القانونية . لمد وجدوا فيها مواضع كثيرة عن  
المكان الذى يخاره الله . لكن لم يحدد فيها اسم هذا المكان » (١٠) ا. هـ

\*\*\*

وفد اجاب عيسى — عليه السلام — عن هذه القضية المتعلقة بالمضهر  
هكذا :

اولا : انه استخف بالسؤال كما قدمته المرأة بصدد مكان العبادة . وقال لها:  
يا امرأه ، آمنى بأئنى نبى ، واننبهى الى ما أقول . أنتم تنظرون الساعة  
اللى فيها يحسم هذا الامر باعلان الى فتختار اورشليم أو جبل جرزيم . أما  
انا فاقول لك : ان الساعة قد افترت ، الساعة التى لا يبقى فيها الأمر معلما .  
وذلك الموضوع الذى تعلمتم بأن تضعوا عليه أهمية كبرى سوف ينبذ ،  
ولا تكون له أهمية مطلما « نأتى ساعة لا فى هذا الجبل ، ولا فى اورشليم  
نسجدون للآب »

ثانيا : وشدد على أمور أخرى فى موضوع العبادة الروحية . عندما  
استخف بمكان العبادة ، لم يقصد أن يقلل من الاهتمام بالموضوع نفسه ،  
الامر الذى من اجله انهمز الفرصة لبحثه بأكثر توسع .

أ — ممن جهة موضوع المناقشة : نجده — بحسب المظاهر من النص  
— يهاجم السامريين ، وينبئ على عبادة اليهود المعبرانيين . يهاجم  
السامريين بقوله : « تسجدون لما لستم تعلمون » أنه حق . أى أنهم

(١٠) انظر كيف يعترف النصارى بعدم تحديد موسى لقبلة .

اتخذوا قبله بدون دليل شرعى من كتاب موسى . ويننى على عباده  
العبرانيين كما هو الظاهر من قوله : « نحن نسجد لما نعلم » أى نمشى  
على أساسات سلبية فى عبادتنا . وفى اعتقادى : أن نناءه على عبادة  
العبرانيين ليس مقصودا بها جمهور السعبد ، وإنما وحده باعتبار أنه هو  
المتحدث ، وتكلم بصعفة المعظم نفسه . والمعنى نحن نسجد لما نعلم أنه حق  
بدليل شرعى من كتاب موسى . وفى كتابه أن كل مكان يصح مكانا للسجود ،  
وأن كل جهة تصلح قبله .

وعبارة « لأن الخلاص هو من اليهود » : عبارة موضوعة للبس الحق  
بالباطل ، لبدلل بها الكاتب على أن المسيح أننى على عبادة العبرانيين وأن  
عيسى نفسه هو النبى الذى وعد به موسى وينتظره اليهود ليخلصهم وينفذهم .  
من دل الأجانب الذين يأخذون موضعهم وأمتهم .

### ودليانا على أنه للتحرير :

أولا : أن المسيح نفسه وبخ اليهود العبرانيين بسبب فساد عبادتهم .  
مكف بثنى عليهم فى عبادتهم هنا ؟

لقد مال اس اتبعياء قال عنهم على لسان الله تعالى : « يقترب  
الى هذا الشعب بضمه ، ويكرمنى بشمته ، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا .  
وباطلا يعبدوننى . وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » ( متى ١٥ .  
٧ — ٩ ) وقال لعامة الشعب عن علماء العبرانيين : « اتركوهم . هم  
عميان فادة عميان . وان كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة »  
( متى ١٥ : ١٤ )

وبهذا أشار المسيح ضمنا الى أن عبادة العبرانيين كانت عبادة طقسية  
شكلبية ، وكان العابدون بعيدين عن عمق العبادة الروحية .

ثانيا : ان المنقذ المخلص لا يمكن أن يكون من اليهود . سامريين كانوا  
أو عبرانيين . لأن موسى بين أن لا نبى من بعده مماثلا له ، سيظهر من بنى

اسرائيل . وعيسى نفسه من بنى اسرائيل . فكيف يكون هو المنقذ المخلص ؟  
أو كيف يكون غيره من بنى اسرائيل للانتقاذ والمخلص ؟

كيف . وقد قال عيسى لبنى اسرائيل : « ان كثيرين سيأتون من المشارق  
والمغرب ويبنون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . وأما بنو  
الملكوت فيطرحون الى الظلمه الخارجيه » ( متى ٨ : ١١ — ١٢ ) كما  
سيأتى بيانه فى فصل ملكوت السموات .

**ب — ومن جهة العبادة الجديدة التى يرتضيها وحدها الله ويقبلها  
ويسر بها « بالروح والحق » .**

فقد بين أن تغيرا سوف يحدث فى العبادة الجديدة فى وقت  
الاصلاح ، بين أن العبادة ستحرر من النكبات والمظاهر التى ابندعها  
الربانيون والأخبار الى فرائض روحية يهبئات المهية ليس فيها آصار ولا  
أغلال .

وفى لحظ معنى ذلك « بولس » فى الرسالة الى العبرانيين ، حيث  
يقول :

ثم العهد الأول كان له أيضا فرائض خدمة ، والقدس العالمى  
لانه نصب المسكن الأول الذى يقال له القدس . الذى كان فيه المنارة  
والمائدة وخبز التقدمه . ووراء الحجاب الثانى : المسكن . الذى يقال  
له قدس الاقداس فيه مبخره من ذهب . وبابوت العهد مغشى من كل  
جهة بالذهب . الذى فيه قسط من ذهب . فيه المن وعصا هرون التى  
أمرخت ولوحا العهد ، وفوق كروبا المجد مظللين الفطاء ... الخ «  
( عب ٩ : ١ — ٥ )

يعنى بولس بذلك : أن عباده العهد الاول التى كانت مثقلة بالطبوس  
والشكليات أصبحت منسوخة بهجىء عيسى الذى جعل العبادة روحية  
فلبية خالية من الطبوس والشكليات .

أى أنه يقر بالنسخ ويعترف به . تم مزعم أن الناسخ للتوراة هو الانجيل . مع أن الانجيل يحيل الى التوراة فى التشريعات والعقائد ، وليس فيه اضافات على ما تركه موسى عليه السلام .



ومى تفسر : « حين الساجدون الحقيقيون بسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالمب مثل هؤلاء الساجدين له » يقولون : ان هؤلاء الامين سى المستقبل هم النصارى . ونحن نقول : انهم هم المسلمون . ودليلنا على ذلك :

أولا : ان شريعة موسى وضحت أنه لا نبى من بنى اسرائيل كموسى ، منه يسمعون وله يطيعون ( ١١ ) . وعلى ذلك فالمسيح ما كان ينبى له أن يشرع مكانا أو جهة مخالفا بذلك شريعته موسى . كيف وقد قال هو نفسه لجموع اليهود : « لا تظنوا أنى جئت لانتقض الناموس » ( متى ٥ : ١٧ ) ؟

ثانيا : لو كان الله يريد احد المكانين مستقبلا لآخبر عيسى بذلك ( ١٢ ) ، وما كان ثمة ما يدعو عيسى الى أن يتنبأ بخراب اورشليم وهدم هيكل سليمان الذى هو قبلة العبرانيين . فقد قال فى آخر حياته على الأرض عن هيكل العبرانيين : « أنه لا بترك ههنا حجر على حجر لا ينفض » ( مى ٢٤ : ٢ ) وكيف يتنبأ بهدمه ويلزم النصارى بالتوجه اليه ؟

---

( ١١ ) قال تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب وتبيننا من بعده بالرسول » ( البقرة ٨٧ ) وفى تفسير القرطبى ما نصه : ( قال العلماء : وهذه الآية مثل قوله تعالى « ثم أرسلنا نوحا » وكل رسول بعد موسى مانها جاء باثبات التوراة والامر بلزومها ) ( ج ٢ ص ٢٣ — ٢٤ ) وفى تفسير الكشاف مثله . يقول ما نصه : « وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلا كثيرا » وهم بوسع وشموئيل وشمعون ودانود وسليمان . الخ » ( ج ١ ص ٢٢٥ )

( ١٢ ) أحد المكانين . أى جرزيم أو صهيون .

ثالثا : انه قال للعبيرانيين بصراحة : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة بعمل اثماره » . ( متى ٢١ : ٤٣ ) وعيسى من العبيرانيين هو وأتباعه الاوائل ، وملزم هو واياهم بناموس موسى . الى أن ينزع منهم الملكوت فكيف يكون المراد من الآيين مستقبلا امة النصرارى وهم طائفة من بنى اسرائيل ؟

ب — ومن جهة الاسباب التى من أجلها يجب أن بعبد الله :  
مقد بين عيسى عليه السلام : ان هؤلاء الآيين مستقبلا هم الذين يحسبون عابدين حقيقيين . وأن الله عز وجل هو الذى اختارهم « لأن الآب طائب مثل هؤلاء الساجدين له »



٧ — وكان الموضوع الاخير فى الحديث مع هذه المرأة هو عن « المسيا » .

لم يكن لديها ما تعترض به على ما قاله المسيح ، فلقد تقبلت منه هذا الحديث لكنها فى نفس الوقت ظننت أنه من الاذخل أن ترجىء بصديقه الى أن يأتى المسيا . ليخبر بنى اسرائيل بجهة العبادة . ولذلك مالت له : « أنا اعلم أن مسيا يأتى فمتى جاء يخبرنا بكل شيء » .

يقول متى هنرى : « من هو الذى كانت تنتظره ؟ » ( أنا أعلم أن مسبا يأتى ) ؟ بالرغم من الاختلافات الكثيرة التى كانت بين اليهود والسامريين ، فقد اتفقوا على انظار المسيا وملكوته . لقد قبل السامريون كتابات موسى ، ولم ينكروا الانبياء ، ولا آمال الأمة اليهودية . كان أقلهم علما يعلم أن « مسبا » يأتى كان انتظاره عاما ، ولا يندازع فيه «

وما الذى كانت تتوقعه منه ؟ « يخبرنا بكل شيء » بتعلق بعبادة الله ، وكل شيء يلزمنا أن نعرفه ، يخبرنا بما يكمل نقصا ، ويصحح أخطاءنا ،

ويضع حدا لكل منازعاتنا . يخبرنا بفكر الله كاملا وواضحا ولا يخفى عنا شيئا . وهذا يتضمن اعترافا بتوقع السامريين لتغيير في شريعة موسى ، وبكناية المسيا لاجراء هذا التغيير . وأن التغيير لن يكون من أحد الا من المسيا نفسه . فمن هو المسيا ؟

« قال لها يسوع : انا الذى أكلتك هو » ويتمسك النصارى بهذا القول على أن عيسى هو « المسيا » وليس هو المسيا .

وهذه العبارة ان لم يكن فالحالها عيسى عليه السلام من باب النيابة عن الغير ، احتراماً وتقديراً وتوميراً كما قال النبى — ﷺ — لسلمان الفارسى — رضى الله عنه — : « لئن كنت صدقتنى يا سلمان . فقد لقيت عيسى بن مريم » (١٣) ان لم تكن من باب النيابة عن الغير ، فانها تكون موضوعة للباس الحق بالباطل .

\*\*\*

وهذا الحديث الذى أورده يوحنا عن هذه المرأة السامرية يبدو أنه حديث طويل قد أورده يوحنا موجزا كما قال متى هنرى فى تفسيره « المرجح أن الحديث تضمن كلاما أكثر جدا . مما هو مدون هنا » أو أورده كاملا . ومحرفو الانجيل قد حذفوا منه ووضعوا فيه للباس الحق بالباطل .

وقد أورده برنابا بتفصيل وايضاح هكذا :

« وبلغ يسوع باكرا صباح يوم بئرا كان قد صنعها يعقوب ووهبها ليوسف ابنه . ولما أعيأ يسوع من السفر أرسل تلاميذه الى المدينة ليشتروا طعاما . فجلس بجانب البئر على حجر البئر وإذا بامرأة من السامرة قد جاءت الى البئر لتستقى ماء . فقال يسوع للمرأة : اعطنى لاشرب .

(١٣) ص ٣٠٤ ج ١ المسيرة النبوية لابن كثير طبعة القاهرة ١٩٦٤ م .



فأجابت المرأة : ألا تخجل وأنت عبرانى أن تطلب منى شربة ماء .  
وانا امرأة سامرية ؟ أجاب يسوع : أيتها المرأة لو كنت تعلمين من يطلب  
منك شربة ماء لطلبت أنت منه شربة . أجابت المرأة : وكيف تعطينى  
لأشرب ولا انا ولا حبل معك لمتجذب به الماء والبئر عميقة ؟ أجاب يسوع :  
أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش . أما من يشرب من  
الماء الذى أعطيه فلا يعطش أبدا بل يعطى العطاش ليسربوا بحيث يصلون  
الى الحياة الأبدية . فقالت المرأة : يا سيد أعطنى من مائك هذا . أجاب  
يسوع : اذهبي وادعى زوجك وإياكما أعطى لتشربا . قالت المرأة :  
ليس لى زوج . أجاب يسوع : حسنا قلت الحق . لانه كان لك خمسة  
ازواح . والذى معك الآن ليس هو زوجك .

فلما سمعت المرأة هذا اضطربت . وقالت يا سيد أرى بهذا انك  
نبي . لذلك أضرع اليك أن تخبرنى ( عما باتى ) : ان العبرانيين يصلون  
على جبل صهيون فى الهيكل الذى بناه سليمان فى اورشليم . ويفولون  
ان نعمة الله ورحمته توجد هناك لا فى موضع آخر . أما قومنا فانهم  
يسجدون على هذه الجبال . ويثولون : ان السجود انما يجب أن يكون  
على جبال السامرة فقط .

فمن هم المساجدون الحقيقيون ؟

حينئذ تنهد يسوع وبكى قائلا : ويل لك يا بلاد اليهودية لانك تفخرين  
قائلة : هيكل الرب . هيكل الرب . وتعيش كأنه لا اله منغمة فى  
الملاذات ومكاسب العالم . فان هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم فى يوم  
الدين . لان هذه المرأة تطلب أن تعرف كيف تجد نعمة ورحمة عند الله .  
ثم التفت الى المرأة وقال : أيتها المرأة انكم أنتم السامريون تسجدون  
لما لا تعرفون . أما نحن العبرانيين فنسجد لن نعرف . الحق أقول لك :  
ان الله روح وحق . ويجب أن يسجد له بالروح والحق . لان عهد الله

انها أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر (١٤) . ولكن صدقبنى انه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ، ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق . ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان رحمته .

أجابت المرأة : اننا نتظر مسيا متى جاء تعلمنا . أجاب يسوع : اتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى ؟ أجابت : نعم يا سيد . حينئذ بهل يسوع وقال : يلوح لى أنتها المرأة أنك مؤمنة . فاعلمى اذا أنه بالايمن بمسيا سدخلص كل مختارى الله . اذا وجب أن نعرفى مجىء مسيا . قالت المرأة : لعلك أنت مسيا أيها السيد ؟ أجاب يسوع : انى حقا أرسلت الى بيت اسرائيل نبي خلاص . ولكن سيأتى بعدى مسيا ، المرسل من الله لكل العالم . الذى لأجله خالق الله العالم . وحينئذ بسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة . حتى أن سنة اليوبيل التى تجىء الآن كل مئة سنة . سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان . حينئذ تركت المرأة جريتها ، وأسرعت الى المدينة لتخبر بكل ما سمعت من يسوع . . . الخ « ( ٨٢/٨١ )

\*\*\*

والفرق بين حديث برنابا ويوحنا بسيط للغاية كما هو ظاهر . فبرنابا وضح أن المسيا سيأتى بعد عيسى — عليه السلام — وأن الله سيقبل الأعمال من الناس فى كل مكان . غير أن اتجاههم الرئيسى فى صلواتهم وحجهم سيكون الى مكان معين ومحدد « فى مدينة أخرى »

وقد شهد باختيار داود — عليه السلام — أورشليم لبناء الهيكل . للم شمول بنى اسرائيل ، وبين أن عهدا نم بين الله وبين سليمان — عليه السلام — بعد بناء هيكل أورشليم . — وقد سبق أن أشرنا اليه .

\*\*\*

(١٤) يشير الى عهد الله لسليمان . وقد سبق ذكره فى هذا الفصل .

ثم قال المسيح : « ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطى الله فيه روحه  
فى مدينة أخرى » فما هى هذه المدينة الأخرى ؟

نقول : انها مكة المكرمة . لان النبى الآتى سيكون من بنى اسماعيل  
— الذى له بركة — وسكنى اسماعيل كانت فى « مكة » وقد رفع قواعد  
الكعبة مع أبيه ابراهيم — عايمها السلام — وهى أول بيت وضع  
للناس ، ولان أشعياء تحدث عن مكة تلميحا لا تصريحاً فى قوله : « ترنمى  
آيتها المآثر المنى لم تلد ... الخ » كما سبق بيانه . ولأن الله لو كان يريد  
جرزيم أو اورشليم . لما قال عيسى عليه السلام : « لا فى هذا الجبل ، ولا فى  
اورشليم تسجدون للأب »

...

...

...

والنصارى اليوم ثلاث فرق . الارثوذكس نصارى الشرق الذين كانوا  
يسمون نديما باليعاقبة والكاثوليك نصارى الغرب الذين كانوا يسمون  
نديما بالكائنية ، والبروتستانت وهم طائفة من نصارى الغرب ، انشقوا  
عن الكاثوليك فى كل شىء ما عدا اعتقادهم فى ذات الله تعالى (١٥) .  
وفد رجع البروتستانت الى القبلة الحقيقية التى نصت عليها التوراة ،  
وهى : كل مكان يصح للعبادة ، وكل جهة تصلح لمخاطبة الله . يقول  
مضى هنرى : « يعلمنا عقلنا أن تكون أمكنة العبادة أنيقة ومريحة . أما  
ديانتنا فانها لا تفضل مكانا عن آخر من ناحية فداسته ، أو رضا الله عنه .  
والذين يفضلون أية عبادة من أجل المكان الذى تؤدي فيه فقط ، حتى وان  
كان فى غاية الفخامة ، ومكرسا تكريسا حارا . كما كان الحال مع  
هيكل سليمان . فانهم ينسون أنه قد أتت الساعة التى فيها لا يميز الله  
هذا المكان عن ذاك ، ولا يفرق حتى بين اورشليم التى اشتهرت جدا

---

(١٥) راجع الشهرستانى فى حديثه عن النصارى ، وستقارن عقائد  
الفرق القديمة بعقائد هذه الايام فى كتابنا « أقانيم النصارى »

بفداستها . وبين جبل السامرة الذى عرف بنجاسته « (١٦)

أما الارثوذكس والكاثوليك فيقولون بتحديد الجهة نحو هيكل سليمان بأورشليم لانهم يقدسون التوراة التى تسلموها من العبرانيين لا من السامريين . وفيها . فى سفر الملوك الاول : أن سليمان قال لله عز وجل : « فكل صلاة ، وكل تضرع تكون من أى انسان كان ، من كل شعبك اسرائيل ، الذين يعرفون كل واحد . ضربة قلبه . فيبسط يديه نحو هذا البيت ، فاسمع أنت من السماء مكان سكناك ، واغفر » ( الملوك الاول ٨ : ٣٩ )

وفى سفر دانيال : « فلما علم دانيال بامضاء الكتانة ذهب الى بيته . وكواه معتوحة فى عليته نحو أورشليم ، فجذا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم ، وصلى وحمد قدام الهه ، كما كان يفعل قبل ذلك » ( دانيال ١٠ . ١٦ )

...

...

...

ولقد وضع مما تقدم ان موسى — عليه السلام — قال : لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله . وأن بنى اسرائيل أرادوا جعل القبلة فى أرض ملكهم ، فى أرض سبط من الاسباط . ثم اختلفوا . وجاء من بعدهم النصارى فاختلفوا أيضا « وما بعضهم بتابع قبلة بعض »

وبعد هذا الايضاح نسأل انفسنا عن السبب الذى حدا بهم الى أن يختلفوا هذا الاختلاف الكبير ؟ انه حسبها ورد فى التوراة يمكن أن يؤدى الكلام الآتى الى النتيجة التالية :

أولا : أول بيت وضع للناس — وهو الكعبة — كان فى أرض العرب . وقد بناه نوح عليه السلام بعد الطوفان ( تكوين ٨ : ٢٠ )

(١٦) ص ٢٥٣ تفسير يوحنا لمتى هنرى ج ١ .

ثانيا : جدد ابراهيم عليه السلام هذا البيت .

ثالثا : اخذ ابراهيم ابنه البكر الوحيد وانطلق ليسجد معه فى هذا البيت العتيق وان يذبحه قربانا لله (١٧)

رابعا : قال لابراهيم ان الامم ستتشارك فى نسلك . وقد كان له ولدان فى ذريتهما النبوه والكتاب — هما اسماعيل واسحق — والميركة حاصله بالسواى بن اسماعيل واسحق — عليهما السلام — وقد أسكن ابراهيم اسماعيل ولده فى أرض العرب . فليس بسعيد عظلا . ولا سريعا — وهذه هى النتيجة — أن ينطق النذى الآمى من بنى اسماعيل — عن امر الله

(١٧) فى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين : وحدث بعد هذه الامور أن الله امحن ابراهيم . فقال له : يا ابراهيم . فقال : هاأنا . فقال : **خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحق ، واذهب الى أرض المريا ، واصعده هناك محرقة على احد الجبال الذى أقول لك . فبكر ابراهيم دسباحا ، وشد على حمارة ، واخذ اثنين من غلمانة معه ، واسحق ابنه وشقق حطبا محرقة وقام وذهب الى الموضع الذى قال له الله . وفى اليوم الثالث رمع عينيه وابصر الموضع من بعيد . فقال ابراهيم لغلابيه : اجلسا انهما ههنا مع الحمار . واما أنا والفلام فتذهب الى هناك وتسجد ، ثم أرجع اليكما » . وفى أى مكان سيذهب ابراهيم ليسجد ؟ ان معنى السجود هو التوجه الى الله بالعبادة فى مكان معين ومعروف . فما هو هذا المكان ؟ هل هو جبل جريم فى نابلس كما يزعم اليهود السامريون . أم هو جبل صهيون فى اورشليم كما يزعم اليهود العبرانيون ؟ أين ذهب ابراهيم ليسجد ؟ ان ذهاب ابراهيم الى مكان معد للسجود ، يدل على أنه معروف للفلامين من قبل ، ومعروف للناس أيضا . ولا يمكن أن يكون هذا المكان غير « مكة المكرمة » لأن ابراهيم لم يضع مكانا للسجود فى نابلس أو اورشليم . وانما صار مكان فى نابلس وصار مكان فى اورشليم من بعد داود عليه السلام ، أى بعد ألف سنة تقريبا من ولادة ابراهيم عليه السلام . ولأن المكان معروف من قبل ذهاب ابراهيم اليه ، ولأن النص تحريف فى وضع اسحق بجانب الابن الوحيد وفى وضع « مربا » بدل مكة المكرمة ، ومريا لم تكن قبلة فى ذلك الزمان . فان المكان المعد للسجود هو مكة المكرمة .**

سعالى — بأن التبله فى أرضه . ولا يعترض أهل الكتاب على نقطة لأنها مقدسة من رمن الآباء . مقدسة من الأرمان القديمة الأولى .

\*\*\*

والسفينة التى نجا بها نوح ومن آمن معه ، قد استقرت بعد غرق الكافرين على جبل الجودى فى مكة المكرمة . وبعد استقرارها بنى نوح عليه السلام الكعبة المعظمة . وعبرت عنها النوراة بمذبح الرب . وبيان ذلك :

١ — تقول التوراة العبرانية أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل أراراط وتقول التوراة السامرية : انها استقرت على جبل سرنديب . وسرنديب جبل فى « سيلان » فى التوراة العبرانية (٤) : « واستقر الفلك فى الشهر السابع عشر من الشهر . على جبل أراراط (٥) وكانت المياه تنفصا مواليا الى الشهر العاشر . وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال » ( تكوين ٨ : ٤ — ٥ ) فالآية الرابعة : تثبت ان سفينة نوح — عليه السلام — استقرت فى الشهر السابع على جبل أراراط . والآية الخامسة : تثبت أن ظهور الجبال كان فى الشهر العاشر . فاذا كان ظهور رؤوس الجبال فى العاشر ، فكيف استقرت فى الشهر السابع والرؤوس لم تظهر بعد ؟

والقرآن ينص على أن السفينة استقرت على الجودى فى قوله تعالى : « واستقر على الجودى » ( هود ١٤ ) وليس على جبال أراراط . وهذا هو الحق . ويدل عليه ثلاثة أمور :

الامر الاول : شك المفسرين من أهل الكتاب فى أنه أراراط .

والامر الثانى : أن الناس بعد نوح ارتحلوا شرقا « وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار ، وسكنوا هناك » ( تكوين ١١ : ٢ ) وأرض شنعار هى كل أرض بلاد فارس ما بين دجلة

والفرات (١٨) فلو كانت السفينة فى أراراط ، لكانت شنعار فى الغرب .  
لان أراراط فى بلاد أرمينية .

والامر الثالث : اختلاف التوراة العبرانية والسامرية فى اسم  
الجبل الذى رست عليه السفينة .

يقول المفسرون فى ( التكوين ٨ : ٤ ) ما نصه : « أراراط : قال بعضهم فى الآية الثانية من الاصحاح الحادى عشر : أن اولاد نوح سافروا شرقا الى شنعار . وترجمه بعضهم : « من الشرق » وعلى هذا لا يكون « أراراط » هو جبل أراراط المعروف فى أرمينية . والكلمة الاششورية تعنى أرضا ذات تلال أو نجدا . فيصح أن يكون أراراط نجدا من الانجاد » ويفول المفسرون فى ( التكوين ١١ : ٢ ) ما نصه : « وجاء فى النبأ الكلدانى : أن السفينة استقرت على جبل ( نيزير ) أو ( نيزير ) أو ( الوند ) شرقى آشور . ومع أن أراراط يمكن أن يكون أريو يرات . أى ارض مقدسة . يصعب بيان نقل اسم الوند الى أرمينية بل يتعذر » (١٩)

وقولهم « يمكن أن يكون أريو يرات . أى أرض مقدسة » يدل على أن السفينة استقرت على مكان مقدس ، وليس من مكان مقدس الا فى ارض العرب بنى اسماعيل . فان فيها المكان المقدس . وهو « الكعبة المكرمة » ولو كانت الأرض المقدسة بلاد الاشام لهلل أهل الكتاب وكبروا . وهم لم يقولوا بذلك لان أرض شنعار ليست الى الشرق من بلادهم .

٢ — وقد ذكر القرآن : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » ( آل عمران ٩٦ ) وذكرت التوراة : أن نوحا بعد استقرار السفينة على الارض : « بنى نوح مذبحا للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة . ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح »

(١٨) ص ١٠٣ السنن القويم فى تفسير أسفار المعهد القديم .

(١٩) ص ٨٢ و ١٠٣ السنن القويم .

( تكوين ٨ : ٢٠ ) فلماذا لا يكون بناء نوح هو أول بيت وضع للناس ويكون استقرار السفينة في أرض العرب ؟ ويكون نوح مؤسساً . وإبراهيم مجدداً ؟

وبناء المذبح في لغة التوراة يعني بناء مكان لعبادة الله . وعلى سبيل المثال : مان إبراهيم — عليه السلام — وهو في أرض فلسطين « بنى هناك مذبحاً للرب » ( تك ١٢ : ٧ ) ولم يقتصر على البناء فقط ، بل دعا الناس إلى عبادة الله تعالى « فبنى هناك مذبحاً للرب . ودعا باسم الرب » ( تكوين ١٢ : ٨ ) وتعيد التوراة هذا القول مرة ثالثة بعد رجوع إبراهيم من مصر إلى أرض فلسطين « إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً . ودعا هناك أبرام باسم الرب » ( التكوين ١٣ : ٤ )

٣ — وقد اعترف عيسى — عليه السلام — بنزع القبلة من جرزيم وأورشليم إلى مدينة أخرى . ولكنه لم يحدد اسم تلك المدينة .

فانه لما سأله المرأة السامرية ذلك السؤال وهو : « ان العبرانيين يحصلون على جبل صهيون في الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم . ويقولون : ان نعمة الله ورحمته توجد هناك لا في موضع آخر . اما قومنا فانهم يسجدون على هذه الجبال . ويقولون : ان المسجود انما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط . فمن هم الساجدون الحقيقيون ؟ » ( برنابا ٨١ : ١٩ — ٢٠ ) أجاب بقوله « صدقيني انه يأتي وقت يعطى الله فيه رحمته في مدينة أخرى (٢٠) . ويمكن المسجود له في كل مكان

---

(٢٠) اعترف عيسى عليه السلام بتحديد القبلة في مدينة أخرى في المستقبل . وكان النبي ﷺ يتجه جهة الشام . ولا ندرى اكان يتجه إلى قبلة السامريين أم إلى قبله العبرانيين قبل أن يأمره الله بالتوجه إلى الكعبة . واتجاهه إلى قبلتهما ليس عليه نص في القرآن . وانما اتبع فيه مذهب المسحوق عن بني اسرائيل — استحسنانا — ومن المحتمل أنه كان يصلى إلى أى جهة . وكان يقلب وجهه في السماء أن ينزل النص عليه بقبلة يرضاها . منزل النص بجهة الكعبة .



بالحق . ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان رحمته « ( برنابا  
٨٢ : ٨ )

وقد فسر نبي الاسلام — ﷺ — هذه المدينة الاخرى بمكة المكرمة .  
— عن أمر الله تعالى — وأمر أتباعه أن يتجهوا اليها فى صلواتهم فى  
أى مكان كانوا . وأن يحجوا اليها مرة فى العمر ان استطاعوا الى الحج  
سبيلا .

\*\*\*

وان اختيار مكة المكرمة للقبلة لهو اختيار مناسب تماما . والحكمة  
الالهية فيه واضحة للناس . وهذا الاختيار فى نظرنا مناسب للأسباب  
الآتية :

أولا : ان الناس من ————— لالة المؤمنين الذين آمنوا برسالة نوح  
— عليه السلام — وكان موضع استقرار آبائهم الاوائل هو مكة .  
مهم بذلك يتذكرون آباءهم الذين آمنوا ، فيشكرون الله على أن هداهم  
للايمان .

ثانيا : ان الله اصطفى من ذرية نوح : آل ابراهيم . وكان ابراهيم  
صاحب فضل على الناس بنبذه عباده الاصنام ، ودعائه الى عبادة  
الله وحده لا شريك له ، وسماعه لكلام الله . فقد رضى بذبح ابنه البكر  
قربانا لله . فى أرض مكة . وجدد مع ابنه الذى كان سيذبح ، بناء  
نوح — عليه السلام — ولايمانه وعمله أراد الله أن يجعل فى ذريته  
النبوة والكتاب ، وأن يكون من نسله هداة للأهم . فالناس باتجاههم  
الى مكة يتذكرون الاخلاص الحقيقى من ابراهيم لله ، فيقننون به .

ثالثا : لا يحق لأهل الكتاب من اليهود والنصارى كافة أن يتذروا  
على قبلة مكة . فانها قبلة أبيهم ابراهيم من قبل أن تكون قبلة نبي  
الاسلام — ﷺ — وكانت قبلة نوح — عليه السلام — من قبل أن تكون  
قبلة ابراهيم — عليه السلام — .



## الفصل السادس

فى

### المسيا المنتظر

تمهيد :

ذكرنا من نصوص نبوءات التوراة عن محمد — ﷺ — ما يلى :

١ — قال الله — عز وجل — لابراهيم — عليه السلام — عن اسماعيل — عليه السلام — : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها انا اباركه . وأثره واكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله امة كبيرة » ( تكوين ١٧ : ٢٠ ) .

٢ — قال يعقوب — عليه السلام — : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه ، حتى ياتى شيلون . وله يكوع خضوع شعوب » ( تكوين ٤٩ : ١٠ )

---

(١) كل نبوءة فى التوراة وأسفار الانبياء عن النبى محمد ﷺ هي تدل على المسيا المنتظر فى نظر أهل الكتاب . ولما تحقق اليهود من كلام يحيى وعيسى أن المسيا هو محمد ﷺ نظاهر فريق منهم بالنصرانية ، وقالوا : ان المسيا هو عيسى عليه السلام . وقالوا : أن نصوص نبوءات الاناجيل التى ذكرها عيسى ويحيى ليست هي عن غيرهما ، بل هي لعيسى فى مجيئه الثانى لتأسيس ملكوته . وسنحاول فى كلامنا عن نبى الاسلام فى الانجيل أن نذكر كلام النصارى بنصه فى كل نبوءة ، وسنحاول أن نبرز كلامهم عن المسيا بالذات فى كل نبوءة — كما أبرزنا كلامهم فى حديث المرأة السامرة — ليعلم منه أن المسيا نبى واحد معلوم للكل . وأنه ما اتى قبل المعبدان ولا قبل يسوع . وأنه هو محمد رسول الله ﷺ .

٣ — قال موسى — عليه السلام — : « يقيم لك الرب الهك نبيا .  
 هن وسطك من اخوتك . مثلى . له تسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب  
 الهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود اسمع صوت الرب الهى  
 ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت . قال لى  
 الرب : قد أحسنوا فى ما نكلموا اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم . مثلك .  
 وأجعل كلامى فى فيه . فيكلمهم بكل ما أوصيه به .

ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى  
 أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطفى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم  
 به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى . وان قلت فى  
 قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى  
 باسم الرب ولم يحدث ولم يصر . فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب  
 بل بطغيان تكلم به النبى . فلا تخف منه » ( تثنية ١٨ : ١٥ — ٢٢ )

٤ — « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى ، رسول الله ، بنى  
 اسرائيل قبل موته . فقال : جاء الله من طور سيناء ويشرق لنا من ساعير ،  
 واستعلن من جبل فاران ، ومعه ريوة من أطهار الملائكة عن يمينه ،  
 فوهب لهم وأحبهم ورحم شعبهم ، وباركهم وبارك على أطهاره ، وهم  
 يدركون آثار رجلك ، ويقبلون من كلمتك . أسلم لنا موسى مثله ،  
 وأعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب ... » ( تثنية ٣٣ : ١ — ٤ )

...

...

...

تلك النصوص التى ذكرناها . قد ذكرها كثيرون من علماء المسلمين  
 الذين كتبوا من قبلى فى علم مقارنة الأديان ، ليبينوا أنها تشير الى نبى الاسلام  
 ﷺ كما بين كثيرون من علماء بنى اسرائيل الذين أسلموا . ومن هؤلاء  
 وهؤلاء العلامة شموئيل بن يهوذا فى كتابه « بذل المجهود فى افحام  
 اليهود » والامام فخر الدين الرازى فى تفسيره لسورة البقرة ، فى الآية  
 الاربعين ، والامام أبو الحسن البصرى الماوردى فى كتابه « اعلام النبوة »

والامام ابن تيمية فى كتابه « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح »  
والامام ابن قيم الجوزية فى كتابه « هداية الحيارى فى اجوبة اليهود  
والنصارى » والامام الفرطبى فى كتابه « الاعلام بها فى دين النصارى  
من الفساد والاهام ، واطهار محاسن دين الاسلام ، واثبات نبوة نبينا  
محمد عليه الصلاة والسلام » والامام رحمت الله الهندى فى كتابه  
« اظهر الحق » والامام عبد الرحمن الجزيرى فى كتابه « أدلة اليقين »  
والامام الفرافى فى كتابه « الاجوبة الفاخرة فى الرد على الاسئلة الفاجرة ،  
من الملة الكافرة » والشيخ نعمان الآلوسى مؤلف « الجواب المفيد فى  
ما لفق عبد المسيح » والاستاذ عبد الرحمن بن سليم البغدادى فى كتابه  
« المارق بين المخلوق والمخالق » وكثيرون غيرهم يطول المقام بذكرهم .

ونلك النصوص التى ذكرناها وذكرها هؤلاء العلماء هى التى تدل  
على « المسيا المنتظر » فى نظر اليهود والنصارى .

فان اليهود يقولون : اننا فى انتظار المسيا الذى نصت عليه  
التوراة . والى هذا اليوم لم يأت . والدليل على انتظارنا له : هو قول  
موسى : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى له  
تسمعون ... الخ »

ويقول النصارى : ان المسيا الذى ينتظره اليهود . والذى يستدلون  
على مجيئه بقول موسى : « يقيم لك الرب الهك نبيا ... الخ » قد جاء .  
وانه لهو المسيح عيسى بن مريم

ونقول نحن المسلمين : ان نصوص النبوءات التى استدل بها اليهود  
والنصارى على مجيء المسيا — الذى تفسره المسيح — تدل كلها على  
محمد رسول الله — ﷺ — وبناء على ذلك : يكون هو المسيا المنتظر .

\*\*\*

والدليل على ان نصوص نبوءات الأسفار الخمسة التى تدل على محمد

**ورَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — هِيَ الَّتِي بَسْتَدِلُّ بِهَا الْيَهُودُ  
وَالنَّصَارَى عَلَى الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ مَا بَلَى :**

١ — فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (٢) يَقُولُ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَام — : « لَا يَزُولُ قَضِيْبٌ مِنْ يَهُوذَا ، وَمَشْتَرَعٌ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونٌ » يَقُولُونَ مَا نَصَهُ : « حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونٌ : هَذِهِ عِبَارَةٌ صَعْبَةٌ . لَكِي يَبْدُو أَنَّ أَفْضَلَ تَفْسِيرِ : هُوَ ذَلِكَ الَّذِي يَعْتَبَرُهَا نَوْعًا مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَسِيحِ ، إِذَا تَحَرَّكَ الْحَرْفُ السَّاكِنُ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَسْحُوحٌ بِهِ فِي اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ . فَإِنَّ الْكَلِمَةَ يُمْكِنُ أَنْ تُتَرْجَمَ : « الَّذِي لَهُ » وَهَذَا لَهُ صِلَةٌ وَاضِحَةٌ مَعَ مَا ذَكَرَ فِي حَزَقِيَّال ٢١ : ٢٧ » أ . هـ

وعِبَارَةُ حَزَقِيَّالِ هَكَذَا : « وَأَنْتِ أَيُّهَا النِّجْسُ الشَّرِيرُ رَأْسُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ فِي زَمَانٍ أَتَمَّ النِّهَايَةَ . هَكَذَا قَالَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ : أَنْزِعِ الْعِمَامَةَ أَرْفَعِ التَّاجَ . هَذِهِ لَا تِلْكَ . أَرْفَعِ الْوَضِيعَ ، وَضِعِ الرَّفِيعَ . مَنَقَلِبًا . مَنَقَلِبًا مَنَقَلِبًا أَجْعَلْهُ . هَذَا أَيْضًا لَا يَكُونُ حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَاعْطِيهِ أَيَّامَ » ( حَزَقِيَّال ٢١ : ٢٥ — ٢٧ ) فَقَدْ صَرَحَ بِنَزْعِ الشَّرِيعَةِ — الْمَعْبَرِ عَنْهَا بِالْعِمَامَةِ — مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، عَلَى يَدِ نَبِيٍّ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَهَذَا الْغَيْرُ هُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِشَيْلُونِ أَوْ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ . وَشَيْلُونُ أَوْ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ هُوَ الْمَسِيحُ .

٢ — وَفِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ . يَقُولُونَ فِي قَوْلِ مُوسَى : « يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ أَخَوَتِكَ مِثْلِي لَهُ تَسْمَعُونَ ... الْمَخ » يَقُولُونَ مَا نَصَهُ : « النَّبِيُّ الْآتِي » ( تَثْنِيَّةُ ١٨ : ١٥ — ٢٢ ) **يَعْلَنُ مُوسَى أَعْلَانًا نَبِيًّا مَسِيحِيًّا عَنِ النَّبِيِّ الَّذِي سَسِيَّاتِي ،**

(٢) الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ — الْمَطْبَعَةُ الثَّانِيَّةُ سَنَةِ ١٩٧٠ دَارُ مَنَشُورَاتِ النَّفِيرِ — بَيْرُوتَ . وَانْظُرْ أَيْضًا كِتَابَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي نَاسُوتِهِ وَالْوَهِيَّةِ لِلدَّكْتُورِ هَانِي زَرْقَ . وَالْمَسِيحِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ لِهَوْدَجْكَنَ . وَتَفْسِيرِ أَنْجِيلِ يُوْحَنَّا لِلْأَنْبِيَا أُنْثَانَسِيُوسَ .

الذى سيخلفه فى وظيفته كنبى ، ا. ه فقد بينوا : ان النبى الآتى من بعد موسى — عليه السلام — هو المسيا .

٣ — وفى تفسير الكتاب المقدس . يقول المفسرون فى قول التوراة : وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته . . « الخ » يقولون ما نصه : « فى يدك : الانتقال الى ضمير المخاطب ، جعل البعض يعتقدون ان هذه نبوة عن المسيا الآتى »

\*\*\*

**والمسيا :** لقب يطلقه بنو اسرائيل على أى نبى او عالم او ملك من جنسهم ، او من غير جنسهم .

دلالة على أنه مصطفى من الله للنبوة او للعلم او للملك .  
وأصل المسيا (٣) فى اللغة العبرانية : « هاماشيح » وفى اللغة الآرامية ( السريانية ) : « ماشيح » وفى اللغة اليونانية « مسيح » وفى بعض اللغات التى لا يوجد فيها حرف الحاء ، نطقوا كلمة « مسيح » : « مسيا » وشاعت « مسيا » فى اللغة العربية عن اللغات التى لا يوجد فيها حرف الحاء وفسرت بالمسيح فى انجيل يوحنا ١ — « مسيا الذى تفسره : المسيح » ( يو ١ : ٤ ترجمة البروتستانت ) وترجمة اليسوعيين :

(٣) فى دائرة المعارف اليهودية بالانجليزية ما ترجمته إلحرفية هكذا تحت كلمة مسيا :

« المسيا بالعبرانية « هامشياه » وبالآرامية « مشيحا » = المسوح .  
والمسيا : هو اسم أو لقب للملك المثالى للعصر المسيانى ، ونستخدم أيضا بذون الأداة « ها » = ال . على أنه اسم علم . وهو « مشيحا » فى التلمود البابلى وفى التراث المدراسى ، تماما مثل « المسيح » وهى تساوى « كريستوس » فى اللغة اليونانية وفى الأناجيل . والكلمة التى اتخذت المسيغة اليونانية فى العهد الجديد . — وهو الانجيل — هى مسياس

« ماشيح الذى تأويله المسيح » ب — « قالت له المرأة : أنا أعلم أن  
مسيا الذى يقال له المسيح يأتى » ( يو ٤ : ٢٥ )

وأصل الكلمة على الحقيقة : من المسح بدهن مقدس ، أو صب  
زيت على رأس . ثم أصبحت على الجاز : تعنى المعين من الله ولو لم  
يمسح . ففى الأسفار الخمسة : « وكلم الرب موسى قائلا : وأنت تأخذ  
لك أفخر الاطياب مرا قاطرا خمس مئة شاقل ، وقرفة عطرة ، نصف  
ذلك مئتين وخمسين ، وقصب الذريرة مئتين وخمسين ، وسليخة خمس  
مئة بشافل القدس . ومن زيت الزيتون هينا ، ونصنع دهننا مقدسا  
للمسحة . الخ » ( خر ٣٠ : ٣٢ — ٣٣ )

وقد مسح موسى هارون أخيه ، وبنى هارون أخيه . فقد قال الله  
لموسى : « وتقدم هرون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء  
وتلبس هرون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسها ليكون لى . وتقدم بنيه  
وتلبسهم أقمصة ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ، ليكونوا لى . ويكون  
ذلك لتصير لهم مسحهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم » وتبين التوراة أنه

=

فى انجيل يوحنا ١ : ٤١ و ٤ : ٢٥ وهى نقل للحروف فى  
مسيحتها الآرامية : باعتبارها اللغة المنطوقة فى « فلسطين » فى زمن  
« يسوع » واستعملت « مسيا » مرتبطة بها الأداة ، أو بدون اضافة .  
ومع هذا ليست كلمة « مسيا » تعبيرا من تعبيرات العهد القديم ،  
لكنه يرد للمرة الأولى فى الأدب الرؤيوى . وفى كل الاحتمالات فإن  
استخدام الكلمة « مشباه » لنشير الى الملك المسيانى . لا تظهر فى وقت  
مبكر عن الأدب الرؤيوى . وفى العهد القديم فإن الاستخدام المبكر للكلمة ،  
كان مع يهوه أى مرتبطا بيهوه — الذى هو الله — كلقب يعنى  
مسيا الله ، الذى يحكم ويتسلط بأمره ( ١ صم ٢ : ١٠ و ٣٥ — ١٢ : ٣  
و ٥ — ١٦ : ٦ — ٢٦ : ٩ و ١١ و ١٦ و ٢٣ — ٢ صم ١ : ١٤ و ١٦ —  
١٩ : ١٦ — ٢ أخ ٦ : ٤٢ — مز ١٨ : ٥٠ — مز ٦ : ٢٠ — مز ١٣٢ :  
١٧ ) .



« فعل موسى بحسب كل ما أمره الرب . هكذا فعل » ( خر . ٤ : ١٢ —  
— ١٦ )

وتبين التوراة : أن الكاهن الاعظم الذى يكون من ذرية هرون —  
عليه السلام — كان اذا استخلف من بعده كاهنا أو ولى ملكا : يقوم بمسح  
الكاهن المستخلف أو الملك المولى بالدهن المقدس . فصموئيل النبى قد  
أوحى الله اليه : « غدا فى مثل الآن أرسل اليك رجلا من أرض بنيامين  
مامسحه رئيسا لشعبى اسرائيل » ( ١ صم ٩ : ١٦ ) وجاء ثساؤل  
( طالوت ) غدا وقابل صموئيل « فأخذ صموئيل قنينة الدهن ، وصب  
على رأسه ، وقبله . وقال : اليس لان الرب مد مسحك على ميراثه  
رئيسا » ؟

...

...

...

وكان اليهود يطلقون لقب « المسيح » على الملوك والانبياء والعلماء  
من بنى اسرائيل وغيرهم . فقد أطلقوه على « كوروش » ملك فارس  
باعتباره ملكا ، ففي سفر اشعيا : « هكذا يقول الرب لمسيحه لكوروش  
الذى أمسكت يمينه لادوس أمامه أمما » ( اشعيا ٤٥ : ١ )

وقد أطلقوه على « أرسطو بولس » باعتباره عالما . ففي سفر  
المكابيين الثانى يرسل يهوذا المكابى خطابا « الى أرسطو بولس مؤدب  
بطلماوس الملك . الذى من ذرية الكهنة المسحاء » ( ٢ مك ١ : ١٠ )  
وقد أطلقوه على النبى المنتظر الآتى من ذرية اسماعيل — عليه السلام —  
الذى قال عنه موسى عليه السلام : « يقيم لك الرب الهك نبيا ... الخ )  
كما ذكرنا .

\*\*\*

ولما رجع بنو اسرائيل من بابل — وقد وضعوا نبوءات التوراة عن

النبي الأمي على صيغ. تحتل أن تدل على أنه سيكون من اسماعيل أو أنه سيكون من إسرائيل ، وزعموا أنه سيكون من إسرائيل — اختلفوا فيما بينهم حول السبط الذي سيظهر منه هذا النبي ، الذي لقبوه بلقب « مسيا » لايهام الناس أنه سيظهر فيهم ليحررهم من ذل الأجانب — أن لم يكن تلقيبهم إياه بلقب المسيا ، هو على حسب النصوص التي عندهم في الانبياء والعلماء والملوك ، سواء كانوا منهم أو من غيرهم — فقال السامريون : أنه سيكون من سبط يوسف عليه السلام .

وقال العبرانيون : أنه سيكون من سبط يهوذا ، من فرع ولده داود عليه السلام .

يقول « عزرا حداد » في تعليقاته على كتاب « رحلة بنيامين » : « والمسامريون مثل سائر اليهود ( العبرانيين ) يؤمنون بيوم القيامة ، وبوجود الملائكة ، وظهور المسيح ( المسيا ) في آخر الأيام ( لبركة إسرائيل في الأمم ) لكنهم يزعمون أنه سيكون من آل يوسف ، على حين يعتقد اليهود ( العبرانيون ) أنه من آل داود »

\*\*\*

ولما ظهر المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — في مملكة العبرانيين . اقتنعهم بأن المسيا سيأتي من بعده قريباً ، واقتنعهم بأن المسيا لن يكون من داود ، وإنما سيكون من بني اسماعيل ، لثبوت بركة في نسله . واحتج على العبرانيين : بكلام صدر من داود نفسه : وهو قوله : « قال الرب لسيدى : اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطناً لقدميك . عصا عزتك يرسلها الرب من صهيون . تسلط فيها بين أعدائك . ان شعبك متطوع يوم قدرك في بهاء القداسة من قبل الفجر لك ندى ولادتك ... الخ » ( مز ١٠٩ ) أي قال الله للنبي المنتظر : اني معك أسمع وأرى .

ففي انجيل متى : « وفيما كان الفريسيون مجتمعين . سألهم يسوع ،

قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك . فان كان داود يدعوه ربا ، فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ، ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته » ( مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ )

وفى مرقس : « ثم أجاب يسوع وقال فى الهيكل ، كيف يقول الكتبة : ان المسيح ابن داود ؟ لان داود نفسه قال بالروح القدس : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك ، فداود نفسه يدعوه ربا ، فمن أين هو ابنه ؟ وكان الجع يسمعه بسرور » ( مر ١٢ : ٣٥ — ٣٧ )

وفى لوقا : « وقال لهم : كيف يقولون : أن المسيح ابن داود ، وداود نفسه يقول فى كتاب الزمير : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك ، فاذا داود يدعوه ربا ، فكيف يكون ابنه ؟ » ( لو ٢٠ : ٤١ — ٤٣ )

وفى انجيل برنابا : « أجاب يعقوب : يا معلم . قل لنا بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون بأسحق ، والاسماعيليون يقولون بإسمائيل ؟ أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب : من اسحق . لان اسحق كان أبأ يعقوب ، ويعقوب كان أبأ يهوذا ، الذى من ذريته داود . فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود . فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ، لان داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا : قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك . يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك . فاذا كان رسول الله الذى نسمونه مسيا ابن داود ، فكيف يسميه داود ربا ؟ صدقونى لانى أقول لكم الحق : ان العهد صنع بإسمائيل لا بأسحق . . . الخ » ( بر ٤٣ و ٤٤ )

والمعنى أن داود — عليه السلام — عبر عن المسيا المنتظر بأنه

( سيده ) وبناء على قوله انه سيده ، لا يكون المسيا الذى هو المسيح من  
نسل داود ، لان الابن مهما علا قدره ، لا يكون سيدا لابيه .

وعقب افحام عيسى — عليه السلام — لعلماء بنى اسرائيل العبرانيين  
( الفريسيين ) وجه خطابا الى بنى اسرائيل والى اتباعه ، بين لهم فيه :  
أن يعملوا بشريعة موسى حتى يظهر المسيا المسيح — الذى قلنا : انه  
محمد ﷺ بحسب لسان بنى اسرائيل — وأن لا يكونوا معلمين لشريعة  
موسى اذا ما ظهر المسيح بتهاليمه وعلم بها ، ويعلمون بما يعلمه لهم هذا النبي  
المسيح مع ايمانهم بما جاء به . فقد روى متى : « حينئذ خاطب يسوع  
الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ،  
فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه ماحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم  
لا تعملوا ، لانهم يقولون ولا يفعلون . فانهم يحزمون أحمالا ثقلة عسرة  
الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم .  
وكل أعمالهم يفعلونها لكي تنظرهم الناس . فيعرضون عصائبهم ويعظمون  
أهداب ثيابهم ، ويحبون المتكا الأول فى الولايم ، والمجالس الأولى فى الجامع ،  
والتحيات فى الأسواق . وأن يدعوهم الناس : سيدى . سيدى . وأما أنتم فلا  
تدعوا سيدى . لأن معلمكم واحد : المسيح . وأنتم جميعا أخوة . ولا تدعوا  
لكم أبا على الارض . لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا  
معلمين . لأن معلمكم واحد : المسيح . وأكبركم يكون خادما لكم . فمن  
يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع » ( متى ٢٣ : ١ — ١٢ )

وفى نهاية الخطاب يقول عيسى — عليه السلام — : ان ملك بنى  
اسرائيل وشريعتهم الى الزوال اذا جاء المبارك باسم الرب ، وهو المسيا  
المنتظر . يقول — عليه السلام — : « يا اورشليم . يا اورشليم . يا قاتلة  
الانبياء وراجمة المرسلين اليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع  
الدجاجة فراخها تحت جناحيها . ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا .  
لانى أقول لكم : انكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم

الرب (٤) « ( متى ٢٣ : ٣٧ — ٣٩ )

...

...

...

وبعد رفع المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — الى السماء ادعى فريق من اليهود المعبرانيين لنضليل النصارى : أن المسيا الذى تحدث عنه نبوءات النوراة ( الاسفار الخمسة ) وأسفار الانبياء هو المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — ففى الاصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل يقول الكاتب : « وكان شاول يرداد قوة ويخجل اليهود القاطنين بدمشق ، مبرهنا : ان هذا هو المسيح ولما تمت له هناك أيام كثيرة أثتمر اليهود أن يقتلوه ، فعلم شاول بمكيدتهم وكانو يرصدون الابواب نهارا وليلا ليفتلوه ... وكان يخاطب اليونانيين ويباحتهم فالتمسوا أن يقتلوه » ( اعمال ٩ : ٢٢ — ٢٩ ) أى أن شاول الذى هو ( بولس ) قد ادعى أن عيسى بن مريم — عليه السلام — هو « المسيا » الذى تحدثت عنه الاسفار الخمسة وأسفار الانبياء ويهود دمشق واليونانيين لم يوافقوه على دعواه هذه ، وطلبوا أن يقتلوه .

ولكى يؤكد بولس وأتباعه أن عيسى بن مريم — عليه السلام — هو ( المسيح ) الذى أشارت اليه التوراة وأسفار الانبياء ، ليكمل باب النبوة فى وجه بنى اسماعيل — عليه السلام — لجأ الى نبوءات أسفار الانبياء المكتوبة فى البدء لتشير الى نبي الاسلام — ﷺ — ليضعها على المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — .

ومن هذه النبوءات نبوءة المزمور الثانى لداود عليه السلام ، التى بين عيسى المسيح نفسه أنها تشير الى نبي الاسلام — ﷺ —

(٤) وقد استدل بهذه النبوءة صاحب الاعلام على محمد ﷺ وترجمها هكذا : « يرشالم . يرشالم للتي تقتل الانبياء وترجم من بعث اليها . قد اردت أن أجمع بنيك جمع الدجاجة فراريها تحت جناحيها وكرهت أت ذلك . ساقفر عليكم بيتكم وأنا أقول لكم لا ترونى من الآن حتى يأتى من تقولون له مبارك الآتى على اسم الله » . ا.هـ

ونصها : « لماذا ارتجت الامم ، وتفكر الشعوب في الباطل ؟ قام ملوك الارض ونامر الرؤساء معا على الرب ومسيحه قائلين لنتقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما . الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . اما انا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى . انى اخبر من جهة قضاء الرب : قال لى . انت ابنى . انا اليوم ولدتك (٥) اسالنى فأعطيك الامم ميراثا لك ، وأقاصى الارض ملكا لك . تحطهم بقضيب من حديد ، مثل اناء خزاف تكسرهم . فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الارض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب ، فتبيدوا من الطريق ، لانه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلمين عليه . »

تبين هذه النبوة أن الشعوب وملوكهم انما يقاومون الرب والمسيح المنتظر سدى ، وأن الرب يسخر منهم ، وسيروهم بغضبه ، وأن ملكهم هو المسيح المنتظر .

(٥) ورد هذا النص في انجيل برنابا هكذا : « قبل كوكب الصبح في ضياء القديسين خلقتك » ( برنابا ١٢ : ٧ )  
ويعلق شيخ الاسلام ابن تيمية على عبارة داود بقوله : « انه اذا كان الاب في لغتهم هو الرب الذى يربى عبده ، اعظم مما يربى الاب ابنه ، كان معنى لفظ الولادة مما يناسب معنى هذه الابوة ، فيكون المعنى : اليوم جعلك مرحوما مصطفى مختارا » وقال شيخ الاسلام : « وحينئذ فلا يكون تسهيته ابنا لكون الرب او صفته اتحت به ، بل كما سمي داود ابنا ، وكما سمي اسرائيل ابنا فقال : « أنت ابنى بكرى » وهذا فى كتبهم » ( الجواب الصحيح ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٣٨ ) ويقول الامام القرافى فى الاجوبة الفاخرة : « قال داود — عليه السلام — فى المزامير : « أنت ابنى ، وأنا اليوم ولدتك ، سلنى أعطيك الشعوب ميراثك ، وسلطانك الى اقصى الارض ، ترعاهم بقضيب من حديد ومثل آنية الفخار تسحقهم » ومحمد — عليه السلام — هو الذى ورث وبلغ سلطانه اقطار الارض وحاط الامم وسامهم بسيفه ، ولم يتفق هذا لداود ، ولا لاحد من بعده فيكون هو المبشر به ، وسمى ابنا على العادة القديمة فى تسمية المطيع والنبي ابنا ، كما قال فى التوراة فى اسرائيل — عليه السلام — : « ابنى بكرى » ( ص ٢٤٨ الاجوبة الفاخرة )

وقد أثناه الله ملكا على جميع الشعوب ، وسيحطم المقاومين بين يديه . وعلى ذلك فليخضع لكه جميع الملوك مع شعوبهم ، وليقبلوا على شريعته بسرور .

ولا تشير هذه النبوءة الى عيسى — عليه السلام — لانه لم يكن ملكا . ولانه لم يكن صاحب شريعة منفصلة عن شريعة موسى ولانه لم يتم عليه ملوك الارض ، ولم يقامر عليه رؤساؤها . وانما قاموا على نبي الاسلام — ﷺ — فحاربهم وانتصر عليهم .

ومع ذلك قال بولس : ان هذه النبوءة تشير الى عيسى — عليه السلام — ففي الرسالة الى العبرانيين يقول :

« الله بعدما كلم الآباء بالانبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء ، الذي به ايضا عمل العالمين . الذي وهو بهاء مجده ورسمي جوهرة وحامل كل الاشياء بكلمه قدرته ، بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الاعالى ، صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما افضل منهم . لانه ان من الملائكة قال قط : أنت ابني أنا اليوم ولدتك » ؟  
( عبرانيين ١ : ١ — ٥ )

يريد أن يقول : ان نبوءة المزمور الثانى وفيها قول الله عز وجل عن المسيح المنتظر : « أنت ابني . أنا اليوم ولدتك » تشير الى عيسى — عليه السلام — وأنه ابن حقيقى لله ، وأنه جالس عن يمينه . مع أن نص النبوءة لا يدل على ابن حقيقى . بل هو يدل على ابن مجازى . على عادة بنى اسرائيل فى لغتهم . فقد جاء فى التوراة أن الله قال لبني اسرائيل : « أنتم أولاد للرب الهكم » ( تثنية ١٤ : ١ ) وفى بعض التراجم ترجمت عبارة « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بما نصه : « قبل كوكب الصبح فى ضياء القديسين خلقتك » ويعنى نص النبوءة : أن الله عز وجل نبه على مجيء النبي ﷺ من قبل مجيئه ، وعبر عن التنبيه بالخلق — مجازا — لتحقيق الوقوع .

وهذا هو المعنى المستفاد من قول المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — عن نبي الاسلام ﷺ : « نبارك اسم الله القدوس الذى خلق نور جميع القديسين والانبياء قتل كل الاشياء ليرسله لخلاص العالم كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً : قبل كوكب الصبح مى ضياء القديسين خلقتك ... الخ » (برنابا ١٢ : ٧)

وقد أورد يوحنا فى انجيله محاوره بين عيسى — عليه السلام — وبين اليهود فى نبوءة الابن هذه فقال : ان عيسى — عليه السلام — كلم لليهود بلسان فومه . فقال لهم : « والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى . لم تسمعوا صوته فط ، ولا أبصرتم هيئته » ( يوحنا ٥ : ٣٧ )  
 ممد شهد بالتثنيه لله عز وجل عن الجسميه والشكل والهيئه والصورة .  
 وبين أنه ليس هو الله ، كما يدعى النصارى ، فانهم سمعوا صوته وأبصروا هيئته ، والله تعالى لم يسمعوا صوته ولا أبصروا هيئته . وقال لليهود عن الابن : ان الابن من تلقاء نفسه لن يعط معجزات . بل معجزاته ستكون من الله . لان الله بحبه . وكما أن الله تعالى يحيى الاموات من الكمر الى الايمان ، كذلك الابن سيحيى بشريعته من يؤمن به ، وسيخرجه من ظلمات الشرك الى نور الايمان ، ومن موت الجهل الى حياة المعرفة .  
 وقد أعطى الله — عز وجل — للابن قدره على أن ينتصر فى الحرب . فمن يقبل على تعاليه سينجو ، ومن يناوئه سيهلك . وهذه القدرة التى اعطاها الله للابن هى لكى يكرم الجميع الابن ، كما يكرمون الله .

ثم يقول عيسى — عليه السلام — اننى قد نبهت على مجىء الابن . ومن يؤمن بكلامى سيحيا . فعما قزيب سيظهر الابن المصطفى من الله . وسوف يسمع موتى الكفر صوته فيحيون . واذا ظهر سيسمع الذين هم فى سجون الحياة الدنيا صوته . وعندئذ يخرج الصالحون الى لقائه ، ليحيوا فى ظل سريته حياة طيبة ، ومخرج الاشرار الى نهايتهم ، لان النصر له .



يقول يوحنا : « فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا . الا ما ينظر الآب يعمل . لان مهمما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك . لان الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمل . وسريه أعمالا أعظم من هذه لتعجبوا أنتم . لانه كما أن الآب يقيم الاموات ويحيى . كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء . لان الآب لا يدين أحدا . بل قد أعطى كل الدينونة للابن . لكي يكرم الجميع الابن . كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله .

الحق الحق أقول لكم : ان من بسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ، ولا يأتى الى دينونة . بل قد انتقل من الموت الى الحياة . الحق الحق أقول لكم : انه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . لانه كما أن الآب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته . وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا ، لانه ابن الانسان . لا تتعجبوا من هذا . فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحباة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة . انا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا . كما أسمع أدين ودينونتى عادلة . لانى لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذى أرسلنى » ( يو ٥ : ١٩ — ٣٠ )

وهذه العبارات — كما نرى — عبارات مجازية . والمتشابه فيها أكثر من المحكم — وقد تحدثنا سابقا عن المتشابه والمحكم — ووضح منها : ان المسيح — عليه السلام — يتحدث عن غيره ، وهو الذى سيسمعون صوته ولا يتحدث عن نفسه . ويتحدث عن زمن قريب لا عن يوم القيامة . وهذا الزمن القريب ، هو الذى عبر عنه بقوله : « تأتى ساعة وهى الآن »

وبقوله فى حديث آخر : « اقترب ملكوت السموات » ( مت ٤ : ١٧ ) ومع الموضح . قال المتصارى فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ان نبوة « ابن الله » الواردة فى المزمور الثانى لداود عن المسيا ، هى تشير الى يسوع المسيح ، وليست الإشارة على انه ابن مجازى ، بل على انه ابن طبيعى

الله . وجعلوه أقتنوما ثانيا مساويا لله عز وجل . وذلك فى قولهم :  
 « نؤمن بالله واحد ، الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض ، ما يرى وما لا  
 يرى . ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الواحد المولود من الآب ،  
 قبل كل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ،  
 مساو للآب فى الجوهر ... الخ »

والسبب فى اجتماعهم وقولهم : ان دانيال النبى . بين فى الاصحاح  
 الثانى من سفره ان المسيا فى ظهوره سيزيل دولة الرومان من ارض  
 فلسطين ولما علم الرومان بذلك ، طلبوا من النصارى ان يكفوا عن تعريف  
 الناس بهذا الخبر ، وأن يسكتوا كما يسكت اليهود ، لئلا يتجرا الناس  
 على الحكام وتزول هيبتهم . ولكن النصارى لم يكفوا ولم يسكتوا . ومن  
 أجل ذلك اضطهدهم الرومان اضطهادا شديدا . حتى سكتوا وقُتلوا :  
 ان المسيا قد كان هو عيسى ، وما كنا له بعافرين . ولما خف اضطهاد الرومان  
 للنصارى وسحوا لهم بأن يظهروا دينهم الذى اقتبسوه من عاداتهم  
 وثقاليدهم انقسم النصارى فى مجمع خليقدونية سنة ٤٥١م على انفسهم .  
 ففريق رأى ان الله هو المسيح ، وهم الارثوذكس وفريق رأى ان المسيح  
 اله ثان مع الله وهم الكاثوليك . وعيسى على رأى الفريق الاول هو الله  
 وهو المسيا ، وعلى رأى الفريق الثانى هو المسيا الذى يجلس بجوار  
 ابيه ، وسنبين ذلك فى كتابنا اقتانيم النصارى ، وفى كتابنا المسيا  
 المنتظر .

...

...

...

وبعدما اظهر « بولس » رغبته فى جعل عيسى بن مريم عليه السلام  
 هو المسيح المنتظر ، بوضع نبوءات التوراة واسفار الانبياء عليه ، قال  
 لليهود العبرانيين — الذين بزعمون بأن المسيح المنتظر سيكون من نسل  
 داود ، وينتظرونه على هذا الزعم — : غيروا نسب عيسى من هرون الى  
 داود ، وادعوا : أنه هو المسيح . ولا مسيح من بعده الى يوم القيامة .  
 ولما رضى كثيرون منهم بقوله لتأكدهم أنه هو آخر نبى فى بنى اسرائيل ،  
 ومن بعده ستبدأ بركة اسماعيل فى الظهور . جهر بولس بنسب عيسى

الى داود . فقال لتيموثاوس : « افهم ما اقول — فليعطك الرب فهما  
فى كل شىء — : اذكر يسوع المسيح المقام من الامرات من نسل داود .  
بحسب انجيلي » ( ٢ تيمو ٢ : ٨ ) وهذا يدل أيضا : على انجيل مزور ، كان  
بند بولس وقد عمله بعدها أخفى انجيل عيسى عمدا .

\*\*\*

واقام اليهود الذين نافقوا : النصرانية ، على هذا الاساس . مع  
تصريح الاناجيل بأن عيسى بقتسب الى هرون — عليه السلام — وليس  
الى داود — عليه السلام — وبيان ذلك :

أن الله عز وجل أمر بنى إسرائيل بقوله : « أحصوا كل جماعة بنى  
إسرائيل بعشائهم وبيوت آبائهم بعدد الاسماء كل ذكر برأسه » ( عدد  
١ : ٢ ) وأمر من أجل أن يتميز كل سبط عن سبط بأن لا تتزوج امرأة  
فى غير سبطها — اذا أرادت الزواج من يهودى — فقال : « وكل بنت ورثت  
نصيبا من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها  
لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا يتحول نصيب من سبط  
الى سبط آخر ، بل يلزم أسباط بنى إسرائيل كل واحد نصيبه » ( عدد  
٣٦ : ٨ — ٩ ) ويحدثنا لوقا فى انجيله أن زكريا — عليه السلام —  
كان من ذرية هارون من سبط لاوى ، وتزوج بحسب الشريعة امرأة  
من بنات هرون ، وذلك فى قوله : « كان فى أيام هيرودوس ملك اليهودية  
كاهن اسمه زكريا من مرقاة أبيا ، وامراته من بنات هرون واسمها  
اليصابات » ( لو ١ : ٥ ) ويقول لوقا : ان ملك الله جبرائيل لما بشر  
مريم — رضى الله عنها — بالحول بعيسى — عليه السلام — من غير ولد  
واسبعت ذلك منه قائلة : « كيف يكون هذا وانا لمست أعرف رجلا ؟ »  
قال لها الملك : « وهو ذا اليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى  
شيوختها ، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا » ( لوقا  
١ : ٣٦ ) .

فتصريح لوقا بأن مريم — رضى الله عنها — نسيبة لاليصابات ،

يعل على أن مريم من نفس السبط الذى منه اليصابات . ولما ثبت أن اليصابات من نسل هرون ، يثبت أن مريم من نسل هرون . لأن النسب هو القرابة كما بين بولس فى الاصحاح التاسع من رسالته الى أهل رومية . وكما هو مبين فى سفر طوبيا ، فى هذا النص : « ولما أن صار رجلا ، اتخذ له امرأة من سبطه ، اسمها حنة » ( طو ١ : ٩ ) وفى نفس السفر : « ولعله لأجل ذلك ساقهما الله الى ، حتى تتزوج هذه بذى قرابتها ، على حسب شريعة موسى » ( طو ٧ : ١٤ )

...

...

...

**واليهود العبرانيون من بعد سبى بابل قد بالفوا فى الكتابة عن المسيح المنتظر ، لحبهم له وتعظيمهم اياه . وعبروا لمسبق الوعد به على لسان موسى — عليه السلام — بما يفيد ان الله تعالى مقدر وجوده أزلا مع خلق السموات والارض ، خلق فكر ، لا خلق ايجاد بالفعل . ومما كتبوه فى التوراة وفى التلمود ما يلى :**

#### **أولا — فى التوراة :**

أ — يقول داود فى الزمير : « انى أخبر من جهة قضاء الرب ، فال لى : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ، اسألنى فأعطيك الامم ميراثاً لك ، واقاصى الارض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل اثناء خراف تكسرهم » ( ٢ : ٧ — ٩ )

ب — « يخبر عن الرب الجيل الآتى ، يأتون ويخبرون ببره شعبا سيرلد بأنه قد فعل » ( مز ٢٢ : ٣٠ — ٣١ )

ت — « يكون اسمه الى الدهر ، قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به . كل أمم الارض يطوبونه » ( ٧٢ : ١٧ ) وفى ترجمة الآباء اليسوعيين « يكون اسمه الى الابد مادامت الشمس ينمو اسمه ، ويتبارك فيه جميع قبائل الارض ، وتغبطه كل الامم »

ث — وجاء فى سفر ميخا عن المسيا « ومخارجه منذ القديم ،  
منذ أيام الازل » ( ٥ : ٢ )

### ثانيا — فى التلمود :

أ — « لان عندك ينبوع الحياه . بنورك نرى نورا . آدم رحمتك  
للذين يعرفونك وذلك للمستقيمي التلب » ( مز ٣٦ : ٩ — ١٠ ) وقد سر  
التلمود « بنورك نرى نورا » بأن النور الذى يريهم النور ، هو نور  
المسيا . وهذا النور رآه ابليس قبل سقوطه ، مصرخ وعلم أنه سيدوق  
على يديه أقسى العذاب » (٦)

ب — لما يأتى المسيا الذى تفسيره المسيح ، نطرح الأرض فطيرا ،  
وملابس من الصوف ، ومحا حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة (٧) كناية  
عن الرخاء فى زمانه .

### ثالثا : فى أسفار الأبوكريفا

يقول الدكنور فهيم عزيز : فى كتابه « ملكوت الله » : « ولعل أهم  
كتابين يكلمان عن المسيا ، هما كتاب أخنوخ ، ثم كتاب زامير سليمان .  
أما من جهة الكتاب الأول . وهو كتاب أخنوخ ، فقد نسب الى أخنوخ  
الموجود فى ( تكوين ٥ : ٢١ : ٢٤ ) الذى نقله الله ، ويظن أنه كتب فى  
مدة طويلة ، ومؤلفه ليس شخصا واحدا ، وان كان شخص واحد  
جمعه من مصادر كثيرة ... ولقد سلم أخنوخ بأن المسيا موجود من  
البدء . وهو أبدي . أى يبقى الى الأبد »

ثم يقول : « ويجىء بعد هدين الكتابين آراء معلمى اليهود المدونة  
فى التلمود ولقد ظهر المسيا فى هذه الكتابات فى مركز عظيم لا يفصله  
عن الله نفسه الا خيط دقيق فهو موجود قبل خلق الملك والأرض ، وينون  
ذلك على ( أمثال ٨ )

---

(٦) ملكوت الله للقس فهيم عزيز .  
(٧) الكنز المرصود فى قواعد التلمود .

ويُفسر التلمود زمور ٣٦ : ٩ « لأن .عندك بنبوع الحياة ، دنورك  
برى نوراً » أن النور الذى يريهم النور هو نور المسيا . هذا النور رآه  
الليس قبل سقوطه ، فصرح ، وعلم أنه سيزوق على يديه أقسى العذاب  
ثم يقول : « هذه هى بعض أفكار معلمى اليهود المدونة فى التلمود  
عن المسيا » أهـ

### ويفهم من كلام القس فهم عزيز ما يلى :

١ — أنه اعترف بأن أخنوخ قال عن « المسيا » أنه موجود من البدء .  
أى تبقى شريعته الى الأبد ، لأن بقاء الحى الى يوم الدين مستحيل ببدائه  
المعقول . وقد نقل اعترافه هذا « يوحنا » كاتب الانجيل ، فانه بدأ  
انجيله بقوله : « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله » ( يو ١ : ١ )  
بريد أن يقول : ان الكلمة — وهى المسيا — كانت فى بدء الخليقة . ومفسرو  
النصارى مجمعون على أن « الكلمة » فى أول انجيل يوحنا هى « المسيا »  
يقول متى هنرى : « التفسير الكلدانى كثيرا ما دعا المسيا « ميرا » أى  
كلمة الرب »

٢ — أنه اعترف بأن التلمود يقول : أن « المسيا » موجود قبل خلق  
الفلك والأرض ، استنادا على الأصحاح الثامن من سفر الأمثال ، وعلماء  
بنى اسرائيل يعنون بأنه موجود ، المبالغة فى تحقق مجيئه والاستماع منه ،  
لا ان المسيا — على الحقيقة — موجود بجسمه قبل خلق الفلك والأرض .  
بدليل : أن الحكمة — وهى وضع التسمية فى موضعه — قد صدرها الكاتب  
بصورة رجل يتكلم ويعظم وينصح ، وصور الحكمة بصورة رجل قد خلقه الله  
منذ القدم ومنذ البدء . وهذا التصوير يقصد منه الكاتب المبالغة فى تعلم  
الحكمة والبعد عن الشر ، ففى سفر الأمثال تقول الحكمة : « الرب قناني  
أول طرته ، من قبل أعماله . منذ القدم . منذ الأزل مسحت ، منذ  
البدء ، منذ أوائل الأرض ... الخ » ( أم ٨ )

هذا هو النص عن الحكمة . وهو شئ معنوى ، صورة الكاتب

بصورة حسية ، صورة رجل ينادى ، ولم تكن الحكمة بهذه الصورة الحسية عند الله من قبل أن يخلق السماء والأرض ، وكذلك حال « المسيا » بالغ الكتاب فى تصويره ، كما بالغوا فى تصوير الحكمة . وغرضهم : الاهتمام به والاستماع منه والاصغاء اليه . لا أنه على الحقيقة مخلوق قبل العالم ، وكان قاعدا يسبح مع الملائكة .

فإذا قال المسيح عيسى عليه السلام عن « المسيا » قولا شبيها بهذا القول عن الحكمة ، فلماذا يوجه عليه اللوم ؟

٣ — ان المزمور السادس والثلاثين يشير الى المسيا المنتظر فى رأى اليهود ، والآية التاسعة وهى : « لأن عندك ينبوع الحياة بنورك نرى نورا » تشير الى نور المسيا ، وأن نوره كان فى الأزل مع آدم والملائكة وإبليس ، فى الوقت الذى أمر الله فيه الملائكة بالسجود لآدم وسجدوا الا إبليس ، فانه أبى واستكبر . وعلباء بنى إسرائيل لما كتبوا هذا فى التلمود ، وكتبوا أن إبليس رأى نور « المسيا » قبل أن يعصى الله ، وصرخ ، كتبوا للمبالغة فى أن المسيا سيوجد ، لا أنه كان موجودا بحسبه ونوره .

والمسيح عيسى عليه السلام تكلم عن « المسيا » بمثل ما كان يتكلم عنه علماء بنى إسرائيل فى « التلمود » فقال : ان « إبليس » صرخ منه ، و « آدم » رأى اسمه مكتوبا على باب الجنة . أى أنه بالغ فى تعظيمه كما بالغ كتاب « التلمود » فى تعظيمه ، وكما بالغ كتاب « الزبور » فى قوله عنه : « بنورك نرى نورا » وكما بالغوا فى تصوير الحكمة .

ولهذه الامثلة . وكثير غيرها ، نرى أن فكرة خلق المسيا قبل خلق العالم ، فكرة لجأ اليها اليهود فى كتاباتهم ، للنفخايم من شأن المسيا . واليهود من دأبهم فى كتاباتهم : المبالغة فى التعبر كما بينا من قبل ، فى مثل قولهم عن الله عز وجل مخاطبا لهم : « أنسا قلت انكم آلهة وبثو العلى كلكم » ( مر ٨٢ : ٦ ) وعن قول الله لموسى : « أنا جعلتك الها لذرعون وهرون أخوك تكون نبيك » ( خر ٧ : ١ ) ولو سألنا اليهود :

هل تعتقدون ان المسيا مولود حقيقة قبل آدم ؟ لاجابوا بالنفى . وصرخوا :  
بأن اول الخلق البشرى هو آدم . اذ مكتوب فى التوراة : « وجبل الرب  
الاله آدم ترابا من الارض ونفخ فى انفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسا  
حية » ( تكوين ٢ : ٧ )

ولم يشر اليهود فى كتبهم الى حياة للمسيا ، من قبل ان يوجد  
على الأرض . فى اى مكان عاش ؟ وكيف كان ياكل أو يشرب ؟ وهكذا . فدل  
سكونهم عن هذا : على ان خلق المسيا ازلا هو من قبيل المجاز اى خلق  
فكر وتقدير . بمعنى : أن الله سبق فى علمه أزلا : خلق آدم وذريته ،  
وسبق فى علمه أزلا : ارسال المسيا لتظل شريعته الى نهاية الزمان ،  
فأوجد آدم فى حينه . ويوجد المسيا فى حينه أيضا .

وتجد صدق هذه الفكرة اليهودية عند كتاب الاناجيل ، فقد قال متى  
عن أصحاب ملكوت السموات الذى هو ملكوت المسيا : « ربو الملكوت  
المعد لكم منذ تأسيس العالم » ( متى ٢٥ : ٣٤ ) ويقول يوحنا عن المسيا :  
« كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا ، هذا جاء للشهادة ليشهد  
لنور ، لى يؤمن الكل بواسطته ، لم يكن هو النور ، بل ليشهد للنور ،  
كان النور الحقيقى الذى ينبى كل انسان آتيا (٨) الى العالم . كان فى العالم  
وكون العالم به ، ولم يعرفه العالم » ( يو ١ : ٦ - ٩ )

غير أن النصارى من أجل التحريف المنعمد ، سطوا فى المبالغة شططا  
كبيرا وذلك بجعلهم النعير المجازى تعبيرا حقيقيا . متجاهلين الفريضة  
الصارفة عن المعنى الحقيقى وهى خلق آدم اول الجنس البشرى كما نص  
التوراه ، وقالوا : ان خلق المسيا — الذى هو عيسى عليه السلام فى  
نظرهم — هو خلق حقيقى قبل انشاء العالم . لانه هو الله الذى يخلق الكل

فى مذهب الارنودكس . وهو اله من آلهة ثلاثة فى مذهب الكاثوليك .  
والبروتستانت .

---

(٨) يقصد المسيا ، الذى هو محمد ﷺ .



أى أن الله تعالى هو المسيا نفسه عندهم ، وهو النبى الذى وعد به موسى نفسه ، وهو شبلون نفسه ، وهو ابن الانسان نفسه ، وهو المبارك الآتى نفسه ، أى أن المسيح بن مريم جعل هو الله وهو المسيا وتلك محاولة يائسة منهم لقفل باب النبوة فى وجه محمد الآتى من اسماعيل عليه السلام .

...

...

...

ولردهم الى الصواب نبين : أن فكرة تصوير المعنوى بصورة الحسى مبالغة فى إبراز الفكرة وتقريرها فى الأذهان ، موجودة فى كتب اليهود والنصارى والمسلمين . على حد قول الشاعر :

ولو شئت أن أبكى دما لبكىته عليه . ولكن ساحة الصبر أوسع

مثال ذلك فى التوراة : « حمل تعباً ، وولد كذباً » (مزمور ٧ : ١٤) فقد شبه التعب وهو صفة معنوية بشئ محسوس يحمل على الظاهر ونسبه الكذب وهو صفة معنوية بمخلوق متجسد يولد من البطن .

ومثال ذلك فى الانجيل : « ويل لكم أيها الناموسيون لانكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم انتم والمداخلون منعتوهم » (لوقا ١١ : ٥٢) فقد شبه المعرفة وهى صفة معنوية بباب له مفتاح .

ومثال ذلك فى القرآن الكريم : « لباس الجوع والخوف » (النحل ١١٢) شبه الجوع والخوف وهما صفتان معنويتان بشئ محسوس يلزمه ستر .

\*\*\*

وفى كتاب التلوذ وبالغات وصلت الى حد الخرافة ، ودخلت فى باب الأساطير . نذكر منها من سفر ستهدين .

١ — أن الله أخذ تراباً من جميع بقاع الأرض ، وكونه كتلة وخلقها جسماً ذا وجهين ، ثم نسطره نصفين فصار أحدهما آدم والثانى حواء .

وكان آدم طويلاً جداً ، فكانت رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء . وإذا نام كانت رأسه فى المشرق ورجلاه فى المغرب . وصنع الله لآدم طاقة بنظر منها الدنيا من أولها لآخرها . ولما عصى آدم نقص طوله حتى صار كبقاى الناس .

٢ — أن النعيم مأوى الأرواح الزكية . وقد وضع « اليباس » يوماً ما جبة أحد المحاخامات هناك ، فتعطرت من أوراق الأشجار ، وبقيت فيها نلك الرائحة العطرة ، ويقدم لهم أيضاً على المائدة لحم ثور برى كبير جداً ، كان يتغذى بالعشب الذى ينبت فى مائة جبل ، ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيق الطعم جداً ولحم أوز سمين للغاية . أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم ، المعصور بوم خليقة العالم .

٣ — إذا لم يخلق الله اليهود ، لانعدمت البركة من الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولما أمكن لمباقى المخلوقات أن تمدهن . أه وإذا كان اليهود قد كتبوا فى التلمود أنه إذا لم يخلقهم الله ، لانعدمت البركة من الأرض ، فما الذى يمكن أن نقصوره عن المسيا المنتظر فى كتاباتهم ؟ انهم سيكتبون عنه بأنه لولاه ما خلق الله الافلاك ، ولولاه ما أوجد الله العالم ، ولولاه ما كانت الدنيا وما تكون الآخرة . وسيقولون كلاماً كثيراً مثل هذا مبالمسة فى تعظيمه ، وفى وصف أيامه بالرخاء والأمن ، وسيقولون : طوبى لمن يأكل خبزاً فى عهده . وكلام مثل ذلك كثير .

\*\*\*

وقد تصور المفكرة المستقررة فى العقل ، ولو لم تكن موجودة بالفعل ، تصويراً يجعلها كالوجود المدرك ، سواء بسواء . كما فى القرآن الكريم عن رؤوس الشياطين : « انها شجرة تخرج فى أصل المجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين » ( الصافات ٦٤ — ٦٥ ) يقول الامام فخر الدين الرازى فى تفسيرها : « وأما تشبيه هذا الطلع برؤوس الشياطين ففيه سؤال . لانه قيل انا ما رأينا رؤوس الشياطين فكيف يمكن تشبيه شىء بها ؟ وأجابوا عنه من وجوه ( الاول ) وهو الصحيح : أن الناس لما اعتقدوا فى

الشياطين نهاية القبح والتشويه فى الصورة والمسيرة ، فكما حسن التشبيه بالمالك عند ارادة تقرير المكال والفضيلة فى قوله : « ان هذا الا ملك كريم » فكذاك وجب ان يحسن التشبيه برؤوس الشياطين فى القبح وتشويه الخلقة ، والحاصل : **ان هذا من باب التشبيه لا بالاحسوس ، بل بالتخيل .** كانه قيل : ان افبح الاشياء فى الوهم والخيال هو رؤوس الشياطين .

فهذه الشجرة يشبهها مى قبح المنظر وتشويه الصورة ، والذي يؤكد هذا : ان العقلاء اذا رأوا شيئا يسديد الاضطراب ، منكر الصورة ، قبح الخلقة ، قالوا : انه شيطان ، واذا رأوا شيئا حسن الصورة والمسيرة ، قالوا : انه ملك . وقال ابرؤ القيس :

يقذلنى والمشرقى مضاجعى ومسنونة زرق كائنياب اغزال ؟ (٩)

وكما تحدث القرآن أيضا عن عهد الله لبنى آدم فى قوله تعالى : « واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على انفسهم : اليست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا . ان تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين : او تقولوا : انما اشرك آبائنا من قبل ، وعنا ذرية من بعدهم . افةهلكنا بما فعل المبطلون ؟ » ( الاعراف ١٧٢ — ١٧٣ )

بقول الامام الزمخشري فى تفسيرها : « ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم : اخراجهم من اصلابهم نسلا واشهادهم على انفسهم . وقوله « اليست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا » من باب التمثيل والتخيل . ومعنى ذلك : انه نصب لهم الادله على ربوبيته ووحدا نيته ، وشهدت بزا عولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميده بين الضلالة والهدى . فكانه اشهدهم على انفسهم وقرره . وقال لهم : « اليست بربكم ؟ » وكانهم قالوا : « بلى » انت ربنا شهدنا على انفسنا واذرنا بوحدانيتك . وباب التمثيل واسع فى كلام الله تعالى ، ورسوله عليه السلام ، وفى كلام السرب . ونظيره

(٩) ص ٩٩ — ج ٧ تفسير مخر الذين الرارى .

فعله تعالى : « انها قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له : كن فيكون » —  
« فقال لها وللملأرض : ائتيا طوعا أو كرها . قالتا : أتينا طائعين » وقوله :

اذا قالت الانساع للبطن : الحقى قالت له ريح الصبا : قرقار  
وه معلوم أنه لا قول ثم ، وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى « (١٠)

وعلى هذا النحو يحدث داود عن المسيا ، واستشهد عيسى بكلام  
داود فيها رواه عنه برنابا وهو : « مبارك اسم الله القدوس الذى خلق نور  
جميع القديسين والانبياء قبل كل الاشياء ليرسله لخلاص العالم ، كما  
تكلم بواسطة عبده داود قائلا : قبل كوكب المصباح فى ضياء القديسين  
حلقك » ( ١٢ : ٧ ) يتصد بنور جميع القديسين والانبياء : نور المسيا .  
مبالغة فى تعظيمه وتوقيره (١١)

وعلى هذا النحو أيضا ورد فى النوراه : استنطاق الجهادات  
التي لا تعقل حتى يخيّل الى السامع أنها اناسى على الحقيقة . ومثال  
ذلك : قول يوثام ليهود السامرة : « اسمعوا الى يا أهل شكيم يسمع  
لكم الله . مرة ذهبت الاشجار لتمسح عليها ملكا ، فقالت للزيتونة : املكى  
علينا . فقالت لها الزيتون : أترك دهنى الذى به يكرمون بى : الله  
والناس وأذهب لكى أملك على الاشجار ؟ ثم قالت جميع الاشجار للتينة :  
تعالى أنت واملكى علينا . فقالت لها التينة : أترك حلاوتى وثمرى الطيب ،  
وأذهب لكى أملك على الاشجار ؟ فقالت الاشجار للكرمة : تعالى أنت  
واملكى علينا . فقالت لها الكرمة : أترك مسطارى (١٢) الذى يفرح الله  
والناس وأذهب لكى أملك على الاشجار ؟ ثم قالت جميع الأشجار  
للعوسج تعالى أنت واملك علينا . فقال العوسج للاشجار : ان كنتم بالحق

(١٠) ص ٥٨٦ — ٥٨٧ ج ١ المكشاف .

(١١) قال الآلوسى فى تفسيره روح المعانى : « وكان ﷺ مبتدأ  
وجود العالم عقلا ونفسا . فيه بدء الوجود باطنا ، وبه ختم المقام  
ظاهرا فى عالم التخطيط . فقال : لا رسول بعدى » وله كلام كثير فى قوله :  
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »

(١٢) لمسطار بالكسر ضرب من المشرب فيه ( مختار الصحاح ) .

تمسحوننى عليكم ملكا ، فتعالوا واحنوا نحت ظلى ، والا فتخرج نار من العوسج وتاكل ارض لبنان » ( قض ٩ : ٧ — ١٥ ) والكلام الذى قلناه قال به النصارى فى تفسير آية من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى . وهى : « وسيجد له جميع سكان الأرض الذين لم تكتب أسماؤهم فى سفر الحياة للحمل المذبح منذ انشاء العالم » ( رؤ ١٣ : ٨ )

يقول الكاثوليك فى معناها : « للحمل المذبح منذ انشاء العالم » : ان الله فى احكامه الازلية . كان قد رتب أن المسيح يتألم ويموت على الصليب فداء عن البشر أجمعين ، فعنه استحقاقات المسيح آدم وقديسى العهد العتيق جميعا ، منذ انشاء العالم . وبهذا الاعتبار قيل : ان المسيح قد ذبح منذ انشاء العالم » ( ١٣ )

وهم بهذا الشرح — وان كنا لا نوافق عليه — يعتقدون بالمبالغة فى التعبير ، وما كان سيوجد يعبرون عنه كأنه كائن بالفعل . دلالة على تحقق وقوعه . والا يقرون بالمبالغة ، بلزهم ذبح المسيح حقيقة قبل انشاء العالم ، وعليه ما كان يأنى ويمشى ويتحدث الى اليهود ، ويجرى عليه ما يجرى على سائر البشر .

...

...

...

وشاع فى نبوءات التوراة عن المسيا المنتظر أنه سيكون مثالا من أعراض الناس عن دعونه ، وصد الحاسدين عن سبيل الله من آمن به . ففى المزمور الثانى والعشرين عن آلام المسيا : « كل الذين يروننى يستهزون بى . يفتغرون السفاهة ، وينقصون الرأس ، قائلين : اتكل على الرب فلينجيه ، لينقذه . لانه سر به » ( مزمور ٢٢ : ٧ — ٨ ) ويقول النبوءات ان المسيا بعد ما يتألم ينتصر على أعدائه ويخلصهم . ففى المزمور الثانى والعشرين بعد ما تحدث المسيا عن آلامه قال : « أما أنت يارب فلا تبعد . يا قوتى أسرع الى نصرتى . أنقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى ، خلصنى من فم الاسد ، ومن قرون بقر الوحش . استجب لى .

( ١٣ ) ص ٥٠٤ حواش على الكتاب المقدس للكاثوليك المجلد الثالث

أخبر باسمك أخوتي . فى وسط الجماعة أسبحك . يا خائنى الرب  
سبحوه . مجدوه يا معتر ذرية يعقوب . واخشوه يازرع اسرائيل جميعا .  
لانه لم يحتقر ولم يردل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه ، بل عند  
صراخه ، اليه استمع » ( مزور ٢٢ : ١٩ — ٢٤ )

ولما أشيع من نالِم المسدا وانتصاره بعد الآلام ، ادعى النصارى ان  
يسى — عليه السلام — قد تالم بالقتل والصلب . ثم قام من القبر  
بعد ثلاثة أيام منتصرا على الموت . وهم بهذا الادعاء يريدون أن يقولوا :  
انه هو المسيا المتالم . مع أن النبوءات لا تبلغ فى آلام المسبا الى حد  
أنه سيقتل ويصلب . فقد جاء فى سفر التثنية : أن المسيا لا يقتل فى هذا  
النص : « واى نبى تجبر فقال باسمى قولا لم أمره أن يقوله ، او تنبأ  
باسم آلهة أخرى . فليقتل ذلك النبى » ( تث ١٨ : ٢٠ ) أى يقتل المكاذب  
ولا يفضل النبى الصانع . والمزاور الذى تحدث عن آلام المسبا الذى  
تفسيره المسيح ، بينت أنه لن يقتل . ففى المزور العشرين « الآن تهرت  
أن الرب مخلص مسيحه ، يستجيبه من سماء قدسه ، بجبروت خلاص  
يهينه . هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل . أما نحن فاسم الرب الهنا  
نذكر ، هم جثوا وسقطوا . أما نحن فقمنا وانصبنا . يارب خلاص .  
ليسنجب لنا الملك فى يوم دعائنا » ( مز ٢٠ : ٦ — ٩ )

وفى المزور الثامن عشر يتحدث داود عن نجاته من يد شاول ،  
ويرمز بحديثه الى المسيا المنتظر فيقول : « الاله المنتقم لى والذى يخضع  
الشعوب تحتى ، منجى من أعدائى ، رافعى أيضا فوق القائمين على .  
من الرجل الظالم تنذنى . لذلك أحمداك يارب فى الامم وأرغم لاسمك .  
برج خلاص الكه والصانع رحمة لمسيحه » ( مز ١٨ : ٤٧ — ٥٠ )

وفى المزور الرابع والثمانين : « يارب اله الجنود ، اسمع صلاتى  
واصغ يا اله يعقوب . سلاه . ياهجننا . انظر يا الله والفتت الى وجه  
مسيحك . لان يوما واحدا فى ديارك ، خير من ألف » ( مز ٨٤ : ٨ — ١٠ )  
وفى المزور التاسع والثمانين تجد مقارنة بين المسبا المسيح الذى سبأنى ،

وبين المسيا المسيح الذى كان رمزاً الملك بنى اسرائيل . لأن ملكوت الله كان معهم من زمان موسى . فعن المسيا الآتى يقول : « نسله الى الدهر يكون وكرسیه كالشمس امامى . مثل القمر يثبت الى الدهر . والمشهد فى السماء آمين » ( مز ٨٩ : ٣٦ — ٣٧ ) وعن المسيا الماضى يقول : « لكنك رفضت ورذلت . غضبت على مسيحك . نقضت عهد عبدك . نجست تاجه فى التراب . هدمت كل جدرانه . جعلت حصونه خراباً ، أفسده كل عابرى الطريق . صار عارا عند جيرانه ، رفعت يمين مضايقيه . فرحت جميع أعدائه . أيضا ؛ رددت حد سيفه ولم تنصره فى القتال . أبطلت بهاءه والقيت كرسيه الى الارض . قصرت أيام شبابه ، غطيته بالخزى » ( مز ٨٩ : ٣٨ — ٤٥ ) وفى آخر المزمور عن المسيا الآتى : « الذى به غير أعدائك . يارب الذين عبروا آثار مسيحك . مبارك الرب الى الدهر . آمين فآمين » وفى ترجمة اليسوعيين : « الذى غير به أعدائك . يارب عبروا بابطاء مسيحك . تبارك الرب الى الابد . آمين ثم آمين » ( مز ٨٨ : ٥٢ — ٥٣ )

وواضح من القرآن الكريم : أن النبى — ﷺ — قد تحمل آلاما فى سبيل الدعوة . وأنه كان يحزن لعدم ايمان الكافرين . وأنه انتصر على أعدائه . ومن آيات القرآن الكريم فى هذا الشأن : « لمعلك باخع نفسك على آثارهم . ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » ( الكهف ٦ ) « لمعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين » ( الشعراء ٣ )

والقرآن الكريم يحدثنا أيضا عن آلام لاتباع النبى ﷺ فيقول : « هذا بيان لناس ، وهدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . أن يمسسكم قرح قد مس الفوم قرح مثله . وتلك الايام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء . والله لا يجب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم

ويعلم الصابرين . ولقد كنتم تهتدون الموت من قبل أن تظنوه . فقد وأيقنوه  
وانتم تنظرون .

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، فان مات أو قتل  
انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا . وسيجزي  
الله الشاكرين . وما كان للنفس أن تموت الا بأذن الله كتابا مؤجلا .  
ومن يرد ثواب الدنيا فؤده منها ، ومن يرد ثواب الآخرة فؤده منها وسنجزي  
الشاكرين ، وكاين من لم يقاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم  
فى سبيل الله وما ضغفوا وما استكانوا . والله يحب الصابرين . وما كان  
قولهم الا أن قالوا : ربنا أفر لنا ذنوبنا واسرائلنا فى أمرنا وثبت أقدامنا  
وانصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة  
والله يحب المحسنين » ( آل عمران ١٣٨ - ١٤٨ )

\*\*\*

وللمسيا القاب فى كتب أهل الكتاب . ومن هذه الألقاب :

١ - الملك . ففى المزمور التاسع والأربعين بعد المائة : « ليفرح  
اسرائيل بخالقه ، ليبتهج بنو صهيون بملكهم ... ليبتهج الأتقياء بمجد ،  
ليرنوا على مضاجعهم . تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى  
يدهم ، ليصنعوا نعمة فى الأمم ، وتأديبات فى الشعوب »

٢ - المسيح . ففى المزمور الخامس والأربعين : « من أجل ذلك  
مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفائك »

٣ - الرب بمعنى السيد . ففى المزمور المائة والعاشر : « قال الرب  
لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك »

٤ - ابن الله . ففى المزمور الثانى : « انى أخبر من جهة قضاة  
الرب . قال لى : أنت ابنى »

٥ - اله بمعنى سيد . ففى الأصحاح التاسع من سفر أشعيا :



« الشعب السالك في الظلمه ابصر نورا عظيما . الجالسون في أرض.  
ظلال الموت ، اشرقوا عليهم نور ... لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا ، وتكون  
الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا لها قديرا ، أنا أبديا ،  
رئيس السلام »

٦ — ابن الانسان . ففي الأصحاح السابع من سفر دانيال :  
« كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان ، أتى  
وجاء الى القديم الأيام ، فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكوها »

٧ — المعزى . ففي الأصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ، يقول  
عيسى عليه السلام لتلاميذه : « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا  
أطلب من الآب فيعطىكم معزيا آخر » يقول متى هنرى : « كان أحد أسماء  
المسيا بين اليهود « مناهيم » أى « المعزى » وكان اليهود يسمون يوم  
المسيا ، سنوات التعزية »

٨ — كلمة الرب . يقول متى هنرى في تفسيره للأصحاح الأول من  
انجيل يوحنا : « التفسير الكلدانى كثيرا ما دعا المسيا « ممرا » أى كلمة  
الرب »

٩ — نبى البر . ففي الاصحاح التاسع من سفر دانيال : « تأمل  
الكلام وانهم الرؤيا . سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينك  
القدسة ، لتكميل المعصية وتطهير الخطايا ولكفارة الاثم ، وليؤتى بالبر  
الأبدى ، ولختم الرؤيا والنبوة ولسح قدوس القديسين »

١٠ — ابن داود . ففي الأصحاح التاسع من سفر أشعيا : « لأنه  
يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه . ويدعى اسمه عجيبا.  
مشيرا لها قديرا أبنا أبديا رئيس السلام لنمو رياسة وللسلام ، لا نهاية  
على كرسي داود وعلى مملكته ، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر . من الآن  
الى الأبد »

وغرض اليهود من هذا اللقب : أن يوهبوا العالم بأن المسيا  
سيكون من بنى اسرائيل العبرانيين ، وليس من بنى اسرائيل السامريين .  
ولسوف نوضح هذا باذن الله وعونه فى كتاب « المسيا المنتظر نبى  
الاسلام ﷺ »

...

...

...

وبعدما أنتهينا من عرض أفكار اليهود القدماء والنصارى عن المسيح ،  
نذكر نصورات اليهود في هذه الايام عن المسيا . فنقول : ان من الاسباب  
الرئيسية التي حببت لليهود في فلسطين ودفعتهم الى احتلالها بالقوة  
سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ميلادية . ما اشاعه الاحبار  
عن المسيا من انه سوف ياتي (١٤) اذا ما تحقق لليهود وطن قومي ، ووجود  
دستقل في فلسطين — التي هي ارض الميعاد في زعمهم — .

يقول بن جوريون : « ان ما ضمن بقاء الشعب اليهودي على مر  
الاجيال ، وادى الى خلق الدولة هو تلك الرؤيا المسيانية لدى انبياء  
اسرائيل ، رؤيا خلاص الشعب اليهودي والانسانية جميعا . ان دولة  
اسرائيل هي اداة لتحقيق هذه الرؤيا المسيانية »

ويقول الدكتور اسعد رزوق عن موزس هس : « وربما كانت عقيدة  
المسيا في صيغتها التلمودية من أهم العناصر التي تمثلها ( هس ) في  
فكرته الصهيونية . فهو يربط بين خلاص بني اسرائيل والرسالة التي  
سوف يؤدونها للعالم ضمن اطار نظرية عضوية الى تاريخ الانسانية  
ويجعل مصير الخليقة وتحقيق مبتغاها رهنا بمجيء المسيا وقيام مملكته  
في العالم . لذا نجده يستشهد بقول واحد من كبار الاموراثيين ، الرابي  
يوجنان في سفر سنهدين ( ١٩٨ ) بأن الخلق لن يحقق غايته الا عند  
مجيء المسيا واقامة المملكة المسيانية »

(١٤) زعم موسى بن ميمون في صفحة ٤٠٠ — ٤٠١ من دلالة الحائرين  
بأن النبي المنتظر الذي هو المسيا كان مع بني اسرائيل من قبل أن يفتحوا  
أرض فلسطين على يد طالوت وداود عليها السلام . وتصريحات زعماء  
بني اسرائيل تكذبه ، والنصوص أيضا تكذبه . فقد قال : ان الله وعد  
بني اسرائيل بملك من ملائكة السماء يسير أمامهم ليدلهم على طريق أرض  
فلسطين . وهذا الملك هو النبي الذي وعد به موسى مماثلا له في سفر  
المتنية . وقوله باطل . فان الملك شيء والنبي شيء آخر .

ويقول تيودور هرتزل : انه رأى المسيا فى حلم ، وأنه أى المسيا كان يصلى من أجله ، يقول : « ظهر لى المسيا الملك على صورة شيخ مسن فى عظمته وجلاله ، فطوقنى بذراعيه ، وحملنى بعيدا على أجنحة الريح ، والتقىنا على واحد من تلك الغيوم الفزجية بصورة موسى ، كانت ملامحه هى تلك الملامح التى عرفتھا فى حدائتى لدى تمثال ( ميكال أندلو ) والتفت المسيا الى موسى مخاطبا اياه بقوله : من أجل هذا الصبى كنت أصلى . لكنه خاطبنى قائلا : اذهب وأعلن لليهود بأنى سوف آتى عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة ، وأسدى عظام الاعمال لشعبى وللعالم كله » ( ١٥ )

وبعض اليهود بعد ما تم لهم تكوين دولة اسرائيل بغير رضا من اهل فلسطين واعترف بها كثيرون من دول العالم ، خاصة الدولتين العظيمين : روسيا وأمريكا ، لا يقرون هذا المهوم ، ويعتبرون أن قيام الدولة قبل مجيء المسيا ضلال مبين وإنم عظيم . فقد « أعلن متحدث باسم طائفة « ناتورى كارتا » اليهودية أن الطائفة ستطلب من الرئيس الأمريكى ( نيكسون ) فى « واشنطن » بحث طلبها الخاص بعودة مدينة القدس الى العرب . والجدير بالذكر أن أعضاء طائفة ناتورى كارتا ( ٦٠ ألفا ) لا يعترفون بدولة اسرائيل على أساس أن دولة ما تحمل هذا الاسم . لا يمكن أن تنشأ الا مع عودة المسيح ( ١٦ ) » أى المسيا المنتظر

...

...

...

ويقول النصارى : ان من نصوص التوراة على المسيا ، قول موسى عليه السلام : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسمعون » وأن المسيا يجب أن يكون ١ — نبيا ٢ — وكاهنا ٣ — وملكا . ويقولون : ان قول التوراة منطبق على عيسى ، وفيه الاوصاف الثلاثة يقول أم . هودجكن : « مسبا الموعود : ان سفر النثنية يبلغ الى ذروة المجد حينما لنعكس على موسى بهاء جلال المسيا ، بأن باتى على مثاله « يقيم لت الرب الهك

( ١٥ ) التلمود والصهيونية ص ٢٣٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ .  
( ١٦ ) جريدة الاهرام المصرية ١٩٧٤/٧/٥ م والاخبار ١٩٧٤/٧/٦ م

نبيا من وسطك ، من اخوتك ، مثلى ، له تسمعون » ( تث ١٨ : ١٥ )  
 رى هنا : ضرورة التجسد لكل وظيفة من وظائف المسيح الثلاث : نبى  
 وكاهن وملك . لانه ينبغي لكل خدمة من هذه الخدمات الثلاث واحد من  
 اخوتنا بشر مثلنا جسدا ودما (١٧) »

وقبل أن نسترسل فى الحديث للمقارنة بين عيسى ومحمد — عليهما  
 السلام — حسب كلام هودجكن نبين : أن أوصاف المسيا فى التوراة  
 تعنى : ١ — نبى ٢ — كاهن ٣ — وملك كما قال « هودجكن »

أ — والنبى عندهم هو كما يقول « ابن كهونة » : « من يؤدى أخبارا  
 عن الله تعالى من غير أن يكون بينه وبينه واسطة هى غير انسان آخر  
 كملك من الملائكة ، او نفس من النفوس السماوية أو عقل من العقول ، وقد  
 تطلق لفظة النبى ، وكذا لفظة الرسول على معنى هو أخص من ذلك  
 وهو أنه المخاطب من جهة الله تعالى لاصلاح نوع البشر . وهذا انما يصدق  
 على نبى مبعوث بشريعة عامة . وما كل نبى كذلك ، بل من الأنبياء من  
 بعث للاخبار بنزول عقاب على أمة مخصوصة أو شخص معين ، أو أنه  
 بعث ليخبر بأمر يتجدد فى المستقبل أو وقع فى الماضى أو غير ذلك .  
 كما يحكى عن كثير من أنبياء بنى اسرائيل بعد موسى — عليه السلام —  
 فاتهم كانوا على شريعة موسى ، ولم يبعثوا بشريعة تخصهم ،  
 بل بعثوا فى قضايا مخصوصة باهل زمانهم أو ببعضهم » (١٨)

ب — والكاهن عندهم : هو من يكون من ذرية هارون — عليه السلام  
 — وعمله : هو أن يدخل قدس الاقداس ، ويتقبل صدقات اليهود وتبرعاتهم ،  
 ويدعو الله لهم بالبركة فى الاعمال وصلاح الاحوال . ولا يخطر على  
 البال : أن الكهانة عندهم بمعنى السحر والمشعوذة . فانه مكتوب فى  
 نوراة موسى : « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنه فى النار ، ولا من

---

(١٧) ص ٧٦ المسيح فى جميع الكتب .  
 (١٨) تنقيح الابحاث فى الملل الثلاث ص ٣ — ٤ .

يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى ، لان كل من يفعل ذلك يكون مكروها عند الرب (١٩) « (تث ١٨: ١٠-١٢) وسفر اللاويين الذى هو سفر ( الاحبار ) فى التوراة يتحدث عن واجبات الكهنة حديثا مفصلا ويذكر أن موسى علم هارون أخيه ماذا يفعل هو وأولاده بعد تقبل صـدقات اليهود وتبرعاتهم . وفى هذا السفر : « ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم . ودخل موسى وهارون الى خيمة الاجتماع ، ثم خرجا وباركا الشعب » ( لا ٩ : ٢٢ — ٢٣ )

ت — والملك عندهم لابد وأن يكون من وسط اخوتهم . وفى التوراة : « متى أتيت الى الارض التى يعطيك الرب الهك ، وامتلكتها وسكنت فيها . فان قلت : اجعل على ملكا ، كجميع الامم الذين حولى ، فانك تجعل عليك ملكا الذى يختاره الرب الهك . من وسط اخوتك تجعل عليك ملكا ، لا يحل أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو اخاك » ( تث ١٧ : ١٤ — ١٥ ) وعبارة « وسط اخوتك » كما تنطبق على نسل اسحق ، تنطبق على نسل اسماعيل . فقد عبرت التوراة عنهم بأنهم أخوة لبني اسحق . تقول التوراة عن اسماعيل — عليه السلام — « وأمام جميع اخوته يسكن » ( التكوين ١٦ : ١٢ )

ومن حق المسلم أن يكون ملكا على اليهود . لان العرب واليهود اخوة . والمؤمنون اخوة . لقوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » ( الحجرات ١٠ )

وعلى اوصاف المسيا هذه عندهم ، نجد أن موسى — عليه السلام — اجتمعت فيه كل صفات المسيا الثلاثة فقد كان : نبيا ، وكان كاهنا أى متقبلا لصدقات اليهود ، وداعيا لهم بالبركة ، وكان ملكا ورئيسا مطاعا ، وكان هارون يجمع صفتين اثنتين فقط . لانه كان كاهنا ، وكان نبيا ،

---

(١٩) لاحظ قوله تعالى عن السحر « ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » ( البقرة ١٠٢ )

وكان نساو ( طالوت ) يتميز بصفة واحدة عندهم ، وهى الملك فقط ( ٢٠ )

ونجد داود وسليمان بجمع فيهما صفتين اذنتين ، هما صفتى : النبوه  
والملك . وليست لهما صفة الكهانة . لانها من اختصاص نسل هارون ،  
وهما من سبط يهوذا ، ونجد اليهود يطلقون لقب المسيا على قورش  
الفارسى على أنه ملك . لكاها ولا نبيا ( أشعيا ٤٥ : ١ ) ونجد  
ركريا وابنه يحيى — عليهما السلام — لهما صفتى الكهانة والنبوة دون  
صفة الملك لانها من نسل هارون ( لوقا ١ : ٥ ) — وقد كانا من الأبناء —

ونجد عيسى مسيحا للنبوة والكهانة وليس للملك ، لانه نبى ، ولانه  
من نسل الكهنة أبناء هارون . ومع انه من نسل الكهنة أبناء هارون ،  
فانه لم يكن الكاهن الاعظم فى عصره ، فالكاهن الاعظم المعاصر لعيسى  
كان « حنان » ومن بعد حنان قيافا ( يوحنا ١٨ : ١٣ — ١٤ )

...

...

...

واذا نظرنا فى الاناجيل . نرى فيهم بوضوح أن عيسى لم يعترف  
أبدا بأنه هو المسيا الرئيس ، ولم يسمح لاحد أن يقول عنه ذلك قط .  
وانجيل مرقس فيه شواهد كثيرة على هذا . فهو يذكر ان عيسى أخرس  
الارواح النجسة ، ثم أوصاها أن لا تتكلم عنه ، ونص عبارته : « وأوصاهم  
كثيرا أن لا يظهره » ( ١ : ٢٥ و ٣٤ ، ٢ : ١١ و ١٢ ) ولو كان هو  
المسيا ما أوصى بكتمان ما يتعلق به . ويذكر معجزات عظيمة عملها عيسى  
ثم يذكر أن عيسى نبه على اخفاء اسمه فقال : « انظر لا تقل لاحد شيئا »  
( ١ : ٤٤/٥ ، ٤٣ ، ٧ : ٣٦ ، ٨ : ٢٦ ) ويذكر أن بطرس « قال له :  
انت المسيح . فانتهرهم كى لا يقولوا لاحد عنه » ( ٨ : ٢٩ — ٣٠ ) ويذكر  
بعد النزول من على الجبل « أوصاهم أن لا يحدثوا أحدا بما أبصروا » ( ٩ : ٩ )  
ولم يتوقف الامر الى حد الامر بعدم اعلانه للناس ، بل لقد اتسمت  
كثيرا من أعماله العظمى بالسرية . فهو يذكر ان عيسى — عليه السلام —

( ٢٠ ) مفسرو القرآن متفقون على كونه ملكا . ومختلفون فى نبوته  
( القرطبي فى البقرة ٢٤٧ — ٢٤٩ )

ذهب فى رحلات سرية بعيدة عن الناس « وهو يريد أن لا يعلم أحد »  
( ٧ : ٣٠/٩/٢٤ )

وتحدث لليهود عن ملكوت السموات بأمثال . وكان على انفراد يوضح لتلاميذه كل شيء ( ٤ : ١٠ - ١٢ ) . ونحدث عن مجيء المسيح من بعده الى الاصحاح الثالث عشر ( ١٣ : ٣ - ٣٧ ) لكن النصارى يفسرون ذلك بالمجىء الثانى للمسيح . وسوف نناقش هذا فى فصل ملكوت السموات وفى فصل ابن الانسان .



وفى انجيل برنابا ومتى . ما يدل على أن بنى اسرائيل ، قد تضايقوا من عيسى عليه السلام لقوله : بأن النبى المسيا ، سيأتى من بنى اسماعيل ، لان لاسماعيل بركة . وذهبوا الى الوالى عليهم من قبل

الرومان . وقالوا : ان عيسى لا يبشر بنبى من بعده ، هو محمد كما يدعى ؛ بل يدعى أنه هو النبى المسيا الذى اخبر عن مجيئه موسى من بعده ، ليقيم الدين ويطرده المحتلين . وهو قد كون له أنصارا وأتباعا . وجعل نفسه عليهم ملكا . وهم يشيعون فى الناس : بأن يسوع ليس مسيحيا عالما ، بل هو مسيح ملك ، ويمنعون الناس من دفع الجزية ، ويساعدونهم على التمرد والثورة .

ولما مثل عيسى أمام الوالى وسأله : هل أنت ملك اليهود الذى اخبر عن مجيئه موسى ليفيم لهم الدين ؟ قال له : أنت تقول . أما أنا فلم أقل (٢١)

(٢١) يظن البعض : أن قول المسيح للوالى أنت تقول ، هو اعتراف من المسيح بأنه على الصفة التى نطق بها الوالى . أى أنت نفسك قلت اننى مسيح ملك . وهذا المظن خاطئ لانه لو كان قد أيد الوالى على ظنه ، ما كان الوالى يفسل يديه قدام الجميع ويقول اننى برىء من دم هذا البار . ولو كان المسيح يؤيد ظن الوالى لما قال له مملكتى ليست من هذا العالم وكيف يؤيده ، وهو يقول له ان ابن الانسان سوف تبصرونه آتيا ؟ كما سنبين فى فصل وجاهة بنى اسماعيل .

وسياتى « ابن الانسان » من بعدى مؤيدا بنصر من الله . وعندئذ علم  
الوالى أنهم وشوا به زورا ، وأسلموه حسدا . وعرف أنه ليس هو المسيا  
من قوله : « وأيضا : أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن  
يمين القوة ، وآتيا على سحاب السماء » ( مت ٢٦ : ٦٤ )

وفى انجيل يوحنا نجد أن عيسى بنفى بصراحة كونه ملكا بقوله  
« مملكتى ليست من هذا العالم » ( ١٨ : ٣٦ ) واذا نفى انه ملك فانه  
لا يكون هو المسيا وتلاميذه لم يعرفوا أنه كان ملكا ( ١٢ : ١٥ — ١٦ )  
وقد هرب من الذين أرادوا أن يجعلوه ملكا يقول يوحنا : « وأما يسوع  
ماذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا الى  
الجبل وحده » ( ٦ : ١٥ )

وروى يوحنا أيضا : أن اليهود الذين آمنوا به لم يعتقدوا قط أنه  
هو المسيا . ففى انجيل يوحنا : « قال قوم من اورشليم : اليس هذا هو  
الذى يطلبون أن يقتلوه ، وها هو يتكلم جهارا ولا يقولون له شيئا .  
ألعل الرؤساء عرفوا يقينا : أن هذا هو المسيح حقا ؟ ولكن هذا نعلم  
من أين هو ؟ وأما المسيح فمتى جاء لا بعرف أحد من أين هو . فنادى  
يسوع ، وهو يعلم فى الهيكل . قائلا : تعرفوننى وتعرفون من أين أنا .  
ومن نفسى لم آت ، بل الذى أرسلنى هو حق ، الذى أنتم لستم تعرفونه .  
أنا أعرفه ، لانى منه . وهو أرسلنى . فطلبوا أن يمسكوه ، ولم يلق  
أحديدا عليه لان ساعته لم تكن قد جاءت بعد ، فأمن به كثيرون من الجمع  
وقالوا : ألعلم المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التى عملها هذا ؟  
( يوحنا ٧ : ٢٥ — ٣١ )

فلو كان الذين آمنوا به آمنوا به على أنه هو المسيح الذى ينتظروه  
لما قالوا « ألعلم المسيح متى جاء ... الخ ؟ »

ولو كان عيسى هو نفسه المسيح الذى ينتظروه ، لصرح بهذا فى هذا  
الموضع بالذات ، لانه نبى ، ومن شأن النبى أن لا يلبس على الناس  
دينهم . وقد أجاب بما يفيد أنه رسول ولم يجب بما يفيد أنه المسيا . رغم  
أن حوار الناس كان من أجل أنه هو المسيا ، أم لابس هو .



وفى اللحظات الاخيرة من حياة عيسى — عليه السلام — مثل للمحاكمة أما الرالى الرومانى بيلاطوس — كما يقولون — وكانت التهمة الموجهة اليه من اليهود : « اننا وجدنا هذا يفسد الامة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا : انه هو مسيح ملك . فسأله بيلاطوس قائلا : أنت ملك اليهود ؟ فأجابه وقال : أنت تقول . فقال بيلاطوس لرؤساء الكهنة والجوع : انى لا أجد علة فى هذا الانسان » ( لوقا ٢٣ : ٢ — ٤ )

فتقول عيسى : « أنت تقول » معناه : أن ذلك قول منك أنت ، لاقول منى أنا ، أنت تقول . أما أنا فلم أقول . وتبرئة بيلاطوس له من دعوى « مسيح ملك » دليل على أن عيسى أقنعه بأنه ليس مسيحا ملكا ، وأنها اشاعة كاذبة وتهمة باطلة .

ويوضح متى فى هذه اللحظات : أنه كان من عادة الوالى أن يطلق لهم أسيرا واحدا فى العيد ، فقال : « قال لهم بيلاطس : من تريدون أن أطلق لكم ؟ باراباس . أم يسوع الذى يدعى المسيح ؟ لانه علم أنهم أسلموه حسدا ... فقالوا : باراباس . قال لهم بيلاطس : فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح » ؟ ( متى ٢٧ : ١٥ — ٢٢ ) وهذا يدل على براءة عيسى من التهم المنسوبة اليه زورا . **وانه كان يدعى المسيح ، وما كان لقبه الحقيقى هو : المسيح .** وليس هدفه من حياته أن يكون هو المسيح الملك . بل ليدعو الناس الى الايمان بالمسيح الملك .

...

...

...

وقد وضع لنا مما تقدم أن عيسى لم تجتمع فيه الصفات الثلاثة على حد تعبير ( هودجكن ) وانما اجتمعت فيه صفتين اثنتين ، هما صفة الكهانة وصفة النبوة ، ولم يكن ملكا ، ولم يكن كاهنا عظيما .

وما كان يمكن أن يكون كاهنا عظيما ، لان الكاهن العظيم عندهم يكون الابن الاكبر لكاهن من نسل هارون — عليه السلام — كما فى تولية

هارون لانه اليعازار وتولية اليعازار لابنه فينحاس وهكذا . ( أخبار الايام الاولى ٦ : ٤ ) وعيسى — عليه السلام — ابن بكر لامرأة عذراء ، لا ابن كاهن ، فكيف يمكن أن يكون كاهنا عظيما ؟ انما يمكن أن يكون كاهنا عاديا كأي فرد من أبناء هارون — عليه السلام — وبذلك يكون لقب المسيح الذي أطلق عليه واشتهر به ، يعنى : انه مماثل لمن سبقه من أنبياء بنى اسرائيل . فقد كان كل واحد منهم يطلق عليه لقب مسيح ويدعى به . وكما بينا من قبل كان هارون — عليه السلام — مسيحا فى اعتقادهم . وكان داود ، وكان سليمان ، وكان الياص ، وكان اليسع — عليهم السلام —

ولقب ( المسيح ) كلقب ( نبي ) يشترك فيه الجميع بلا استثناء . لكن اذا قيل « المسيح » علما أو « النبي » علما فانه ينصرف الى شخص معين لدى جميع السامعين فكرة عنه وعلم به . فانه يقال مثلا : موسى النبي ، وهارون النبي . وداود النبي ، وسليمان النبي ، والياص النبي ، واليسع النبي ، وزكريا النبي ، وهكذا . أما اذا قيل ( النبي ) كلفظ علم مجرد عن الاضافة ، فانه لا ينصرف الا الى شخص معين . لا يتعداه الى غيره .

ولقد عبر القرآن الكريم عن نبي الاسلام — ﷺ — بقوله : ( النبي الامى ) ( الاعراف ١٥٧ ) بصيغة الالف واللام ، ليشير الى أنه هو النبي المخبر عنه فى التوراة ومى الانجيل ، واذا أطلق علما لا ينصرف الا عليه وحده ، وكذلك لفظ ( الاسلام ) يطلق بالاشتراك على دين نوح وموسى ومحمد — عليهم السلام — لكن اذا أطلق علما لا ينصرف الا على دين نبي الاسلام وحده .

وعلى ما قدمنا فى شأن عيسى — عليه السلام — وأنه يدعى مسيحا على صفة النبوة هذه التى منحها الله اياه ، وعلى صفة العلم لأنه من أبناء هارون ، نجد فى القرآن الكريم آيات كثيرة منها :

« اذ قالت الملائكة : يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمها : المسيح عيسى ابن مريم . وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهدي وكهلا ومن الصالحين » ( آل عمران ٤٥ — ٤٦ )

« انما المسيح عيسى بن مريم . رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا نقولوا : ثلاثة . انتهوا خيرا لكم . انما الله له واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الارض . وكفى بالله وكبيرا . لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون » ( النساء ١٧١ — ١٧٢ )

وتجد المفسرين يفسرون لقب ( المسيح ) هذا بما يليق بمنصب النبوة ، لا بمنصب الملك . يقول الامام الزمخشري : « المسيح لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفروق ، وأصله مشيحا (٢٢) بالعبرانية ومعناه : المبارك كقوله : « وجعلنى مباركا أينما كنت » ( مريم ٣١ ) ويقول الامام القرطبي نقلا عن ابراهيم النخعي وابن فارس وابن الاعرابي : « والمسيح لقب لعيسى ومعناه الصديق (٢٣) »

ويزيد المسرون الامر أيضا حا . فيقولون : ان « المسيح عيسى ابن مريم » هو بحسب ما اشتهر به وعرف به بين الناس ، لأن الاسم الحقيقى هو « عيسى » وأما « المسيح » فلقب أطلق عليه كما أطلق على غيره ، وأما « ابن مريم » فكنية وصفة يقول الامام الزمخشري فى تفسير آية آل عمران : « فان ظلت : لم قيل : « اسمه المسيح عيسى ابن مريم » وهذه ثلاثة أشياء : الاسم منها عيسى . وأما المسيح والابن فلقب وصفة ؟ قلت : الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره . فكانه قيل : الذى يعرف به ويتميز عن سواه ، مجموع هذه الثلاثة »

ولم يأت فى القرآن الكريم لفظ « المسيح » علما خاصا بعيسى لا يتعداه الى غيره ، بل أتى دائما مضافا الى « عيسى » أو « ابن مريم » وذلك على عكس الذى أتى فى القرآن الكريم فى لفظ « النبى » فقد أتى علما خاصا على نبي الاسلام وحده ﷺ فى ( الاحزاب ٦ )

(٢٢) قلنا سابقا : همشيخ هى العبرانية . أما همشيخ فارامية .

(٢٣) ص ٨٨ — ٨٩ ج ٤ القرطبي .

والذى أتى فى الانجيل فى لفظ « المسيح » ففد أتى علها خاصا على  
النبي الذى وعد به موسى فى رواية يوحنا وهو : « العمل المسيح متى  
جاء ... الخ »

وذكر « المسيح » هنا فى الآية الاخيرة وهى « لن يستنكف المسيح »  
بدون اضافة : سببه أنه هو المتحدث عنه فى الآية السابقة . وفيها « المسيح  
عيسى بن مريم » . وذلك من ايجاز القرآن فى دلالة الأول على الحذف . وهذا  
يدل على أن عيسى — عليه السلام — ليس هو المسيح المعهود ، المسيح  
المعروف للناس ، المسيح الملك المعين من الله نبيا مثل موسى ، المسيح  
الذى قال عنه دانيال النبي : « المسيح الرئيس » وانما هو « مسيح »  
نبي كسائر الانبياء المسحاء عندهم ، الذين قال الله عنهم فى التوراة :  
« لا تمسوا مسحائي ولا تؤذوا انبيائي » ( اخبار الأيام الأول ١٦ : ٢٢ )

والمدارسون المتضلعون فى علوم الادبان يقولون ما قرره القرآن  
الكريم فى شأن عيسى — عليه السلام — يقررون : أن عيسى كان مسيحا  
نبيا ، وما كان هو المسيح الملك المائل لموسى . وانقل هنا شواهد يسيرة  
للتوضيح والبيان :

١ — ظهر باللغة العربية انجيل بعد غياب طويل ، هو انجيل برنابا  
وفيه فصول طويلة عن المسيا ، وكيفية مجيئه ومن نسل من يكون ؟ وبين  
برنابا : أن اسمه المبارك هو محمد . فقال : « ولما جاء النهار صعد يسوع  
الى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا : قل  
لى يا يسوع : أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به . من أنك لست الله ،  
ولا ابن الله ولا مسيا ؟ اجاب يسوع : لا البتة لم أنس لان هذا هو الاعتراف  
الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة .

اجاب رئيس الكهنة : انما أسالك هذا ، ولا اطلب قتلك ، فقل لنا :  
من كان ابن ابراهيم هذا ؟ اجاب يسوع : ان غير شرفك يا الله تؤججنى ،  
ولا أقدر أن أسكت . الحق أقول : ان ابن ابراهيم هو اسماعيل

المذى يجب أن يأتى من سلالة مسيا الموعود به ابراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض » ( برنابا ٧.٦/٢٠.٧/٢٠.٨ : ١ — ١٠/٢١.٠ : ١ — ٨ )

ويذكر برنابا أن اليهود طلبوا من عيسى عليه السلام أن يبين لهم اسم المسيا . فيقول : « فُقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا ؟ وما هى العلامة التى تعلن عن مجيئه ؟ أجاب يسوع : ان اسم مسيا عجيب ان اسمه المبارك : محمد ، حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعالى سريعا لخلاص العالم » ( برنابا ٩٦/٩٧ )

٢ — ويقول العلامة محمد مجدى مرجان (٢٤) : « حاول كتاب الاناجيل أن يلقوا فى روع الناس أن عيسى هو المسيح المنتظر ، المسيح الجديد الذى أتى ليخلصهم من عبودية روما ويعيد اليهم مجدهم الضائع . وتهافت كتاب الاناجيل على استدعاء آيات العهد القديم ، واستنطاق أنبياءه قسرا (٢٥) وتحويل الروايات والكلمات التى تحدثت عن المسيح المنتظر ، ليكون المقصود بها عيسى ، وتعديل الاوصاف والاشكال التى قيلت عن المسيح ، لتصدق على عيسى نفسه ، ليوضع فى قالب المسيح المخلص (٢٦) »

٣ — وينقل الدكتور أحمد شلبى عن ( برى ) قوله : « بنى عيسى تعاليمه على الثقافات اليهودية القديمة والمعاصرة ، والجديد الذى جاء به ، هو أنه كان يتكلم كإنسان فى يده نفوذ أكثر من أن يقتنع بأن يكون مفسرا وشارحا ، واستطاع بفصاحته أن يجذب له كثيرا من أتباعه ( الذين هم فى الأصل يهود ينتظرون المسيح ) وهم منحوه هذا اللقب (٢٧) »

٤ — وينقل الدكتور فردريك . و. فارار عن « أرنست ربنان » قوله عن

- 
- (٢٤) مسيحي معاصر قد أسلم وألف كتابين هما : الله واحد أمثالوث ؟ والمسيح اله أم انسان .  
 (٢٥) يقصد عبارات من كتب الانبياء مثل أشعيا وغيره .  
 (٢٦) المسيح اله أم انسان ؟ صفحة ٣٠ — ٣١  
 (٢٧) المسيحية — شلبى ص ٥٨ .

عيسى — عليه السلام — : « وانه أعلن أن يأتي مسيا بعده » (٢٨)

ه — وينقل القس الدكتور فهد عزيز عميد كلية اللاهوت للبروتستانت  
بمصر عن علماء الغرب : « ان كثيرين من علماء الغرب ينكرون أن يسوع  
كان يتصرف ويتكلم كمسيح اليهود أو المسيا الذي كان ينتظره العهد  
القديم » (٢٩)

...

...

...

وبعد ما وضح لنا أن عيسى — عليه السلام — ليس هو المسيا  
المنتظر ، وأن المسيا ما كان قد أتى قبله . ننقل الى نبي الاسلام — ﷺ —  
لنطبق عليه الأوصاف الثلاثة .

وقبل أن نطبق الأوصاف . نذكر بأننا قلنا : ان نبوءات الأسفار  
الخمس التي تدل على مجيء المسيا قال علماء كثيرون من أهل الاسلام  
وأهل الكتاب بأنها تنطبق على نبي الاسلام ﷺ فيكون هو المسيا . ونقول :  
بان لقب المسيا هو لقب محترم عند اليهود ، وليس شائنا ، فانه كان من  
اللقاب المعظمة التي يحملها المعظماء ، ويتفاخرون بحملها ، فقد جاء في  
التوراة أن داود — عليه السلام — كان يطلب من الله النصر ويستعطفه به  
قوله : « انظر يا الله ، والتفت الى وجه مسيحيك » ( مز ٨٤ : ٩ )  
وجاء فيها أن يهوذا المكابي كتب خطابا « الى أرسطو بولس مؤدب  
بطلهاوس الملك الذي من ذرية الكهنة المسحاء » ( ٢ مك ١ : ١٠ ) وكان  
الشخص الذي يحمل لقب المسيح تكون ذاته مصنوعة مقدسة ، ولا يعتدى  
عليها أحد بسوء ، حتى ولو كان مخطئا ، تقول التوراة : ان أحد رجال  
داود — عليه السلام — أراد قتل شاول فمنعه داود قائلا : « لا تهلكه  
فمن ذا الذي يمد يده الى مسيح الرب ويتبرا ؟ » ( ١ صم ٢٦ : ٩ )

(٢٨) حياة المسيح ص ٨٣١ فردريك و. فارار

(٢٩) ١٦٠ ملكوت الله .

...

...

...

والاوصاف التى وردت فى النوراة عن المسيح خلاصتها : انه يكون  
مماثلا لموسى — عليه السلام — وفى القرآن الكريم عن نبي الاسلام —  
ﷺ — : « انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون  
رسولا » ( المزل ١٥ ) فقد صرح القرآن بالمثلية ، بين موسى ومحمد —  
عليهما السلام — ولم تصرح الاناجيل الاربعة بما يفيد مثلية عيسى بموسى .  
فنى يوحنا يقول عيسى لليهود : « لا تظنوا انى اشكوكم الى الآب ، يوجد  
الذى يشكوكم ، وهو موسى الذى عليه رجاؤكم » ( يوحنا ٥ : ٤٥ )

وصفات المماثلة : محددة بالملك الذى يتمثل فى الرئاسة ، ومحددة  
بالكهانة التى تتمثل فى الشريعة ، والدعاء للمؤمنين بالبركة فى الاعمال  
والأرزاق ، ومحددة بالنبوة النبى من مستلزمات : المعجزات .

اما عن الرئاسة . ففى القرآن الكريم عن النبى ﷺ : « فلا وربك  
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا  
مما قضيت ويسلموا تسليما » ( النساء ٦٥ ) وفى الاناجيل عن عيسى  
- عليه السلام - : « قال له واحد من الجمع : يا معلم قل لأخى ان يتاسمنى  
الميراث . فقال له : يا انسان من أقامنى عليكما قاضيا أو مقسما ؟ »  
( لوقا ١٢ — ١٣ — ١٤ ) وقد هرب من الذين أرادوا ان يجعلوه ملكا .  
كما فى الاصحاح السادس من انجيل يوحنا .

واما عن المماثلة فى الشريعة والنبوة . ففى القرآن الكريم عن هبة  
القرآن على التوراة : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من  
الكتاب ومهيئا عليه » ( المائدة ٤٨ ) وفى القرآن الكريم يقترن الله عز  
وجل بين شريعة موسى وشريعة النبى فيقول : « ومن قبله كتاب موسى  
اماما ورحمة . وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا » ( الأحقاف ١٢ ) والانجيل  
كتاب خالى من تشريع الا من مواعظ وحكم وأمثال وتنبؤات عن نبي الاسلام  
ﷺ . وقد احوال أتباعه الى تشريعات التوراة .

وأما عن المماثلة في الدعاة للمؤمنين بالبركة في الاعمال والازواق  
بعد تقبل الصدقات والتبرعات . ففي القرآن الكريم عن النبي ﷺ :  
« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ان صلاتك  
سكن لهم . والله سميع عليهم » ( التوبة ١٠٣ ) والمعنى : أن الرسول  
ﷺ يأخذ من الاغنياء صدقة تدل على صحة ايمانهم وصدق باطنهم مع  
ظاهره . وهذه الصدقة تكون مطهرة لقلوبهم ، ومزكية لنفوسهم « وصل  
عليهم » معناها : اعطف عليهم بالدعاء لهم ، وترحم . ومعنى : « ان صلاتك  
مسكن لهم » يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم ، وأن الله قد نأب عليهم .  
وفي الانجيل عن عيسى — عليه السلام — أنه شفى رجلا من البرص .  
ثم قال له : « اذهب ار نفسك للكهنة ، وقدم القرابين الذي أمر به موسى  
شهادة لهم » ( متى ٨ : ٤ ) أى ليس له من الامر شيء .

\*\*\*

واذا رجعنا الى فكرة اليهود العامة عن المسيا وهو أنه سيكون  
محاربا عظيما ، وقائدا منتصرا ، وأنه سيخلص اورشليم من الاحتلال الاجنبى  
نجد أن هذه الفكرة لا تنطبق تمام الانطباق الا على نبى الاسلام — ﷺ —  
فقد ظهر فى مكة ، وليس له حول ولا طول وما هى الا سنوات معدودات  
حتى أصبح الرئيس الحاكم على شبه الجزيرة العربية بسينه ورحمه ،  
ليحق الحق ويبطل الباطل ، كما حارب موسى من قبل ثم وجه الجيوش لغزو  
الروم لتحرير اورشليم وسائر بلاد فلسطين . وقال قبل رحيله بقليل :  
« انفذوا بعث أسامة » قائد الجيش المتوجه لهذا الغزو . وبالفعل تم النصر ،  
وتحررت البلاد ، وظل علم الاسلام يرغرف عليها الى يومنا هذا ، وسيظل  
الى الأبد . وتحقق عنه كلام داود : « عوضا عن آبائك يكون بنوك ، تقيمهم  
رؤساء فى كل الأرض » ( مز ٤٥ : ١٦ )

\*\*\*

( تم الجزء الاول من كتاب « المبشارة بنبى الاسلام فى التوراة  
والانجيل » ويليه الجزء الثانى وموضوعه : نبى الاسلام فى الانجيل )







# البشارة بنبي الإسلام في التَّوراة والإنجيل

تأليف  
الدكتور أحمد مجازي السقا

الدكتور المساعد في كلية أصول الدين  
بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

الجزء الثاني

دار الحديث  
بيروت

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

لِدَارِ الجَيْلِ

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

# البَابُ الثَّانِي

فِي

فَنبِيِّ الْإِسْلَامِ فِي الْإِتْجِيلِ



# الفصل الأول

في

المسيح عيسى بن مريم

حياته ودعوته

## ١ - أرض فلسطين :

كانت « فلسطين » زمن ظهور عيسى — عليه السلام — واقعة تحت احتلال دولة الروم . وكانت تنقسم اداريا الى سبعة أقسام . منها أربعة غربي نهر الأردن هي : ١ — الجليل شمالا . ٢ — والسامرة جنوب منطقة الجليل ٣ — واليهودية . ٤ — وأيدومية ، وثلاثة أقسام شرقي نهر الأردن ١ — قسم في الشمال الشرقي ويضم خمس دوائر صغيرة تقع بين جبل حرمون ، ونهر اليرموك هي : ايطورية ، وتراخونيتس وبتانية ، وأورنيثس ، وجولانيثس . ٢ — وقسم أوسط . وكان يسمى العشر مدن ٣ — وبيريه . ولما ولد عيسى عليه السلام كان « هيرودس الكبير » يملك على كل « فلسطين » واليا من قبل الروم ، عدا دائرة العشر مدن ، فقد كانت تتبع في الحكم ولاية « سوريا » . وبعد وفاة « هيرودس » اقتسم مملكته ثلاثة من أبنائه بناء على وصيته ، فملك « أرخيلوس » على « السامرة » و « اليهودية » و « أيدومية » ، وفيلبس على الجزء الشمالي الشرقي من نهر الأردن ، وهيرودس انتيباس على « الجليل » و « بيريه » ، وإبان نبوة عيسى — عليه السلام — كان « فيلبس » و « هيرودس انتيباس » لا يزالان على كرسيهما ، أما اليهودية والسامرة ، وشمالى أيدومية فكان عليهم « بيلاطس البنطى » (١) .

## ٢ - الحالة الدينية لبني اسرائيل :

كان بنو اسرائيل كثيرين جدا في ذلك الوقت ، وكان يوجد عدا لا يطاق

(١) ص ٣٤ انجيل متى للأنبا اثناسيوس .

بين اليهود السامريين واليهود العبرانيين ، لدرجة أن اليهود العبرانيين ، فى يوم من الأيام قالوا لعيسى — عليه السلام — : « أنك سامرى وبك شيطان » ( يوحنا ٨ : ٤٨ ) وكان كل فريق منهم يمارس شعائره الدينية فى ظل احتلال دولة الروم . وكما يوجد عند اليهود العبرانيين هيكل سليمان وبجواره أروقة يسكن فيها طلاب العلم ، ويتربى فيها صفار الأولاد من ذكور وإناث ، الأولاد الذين نذرهم أهلهم للعلم والدين .

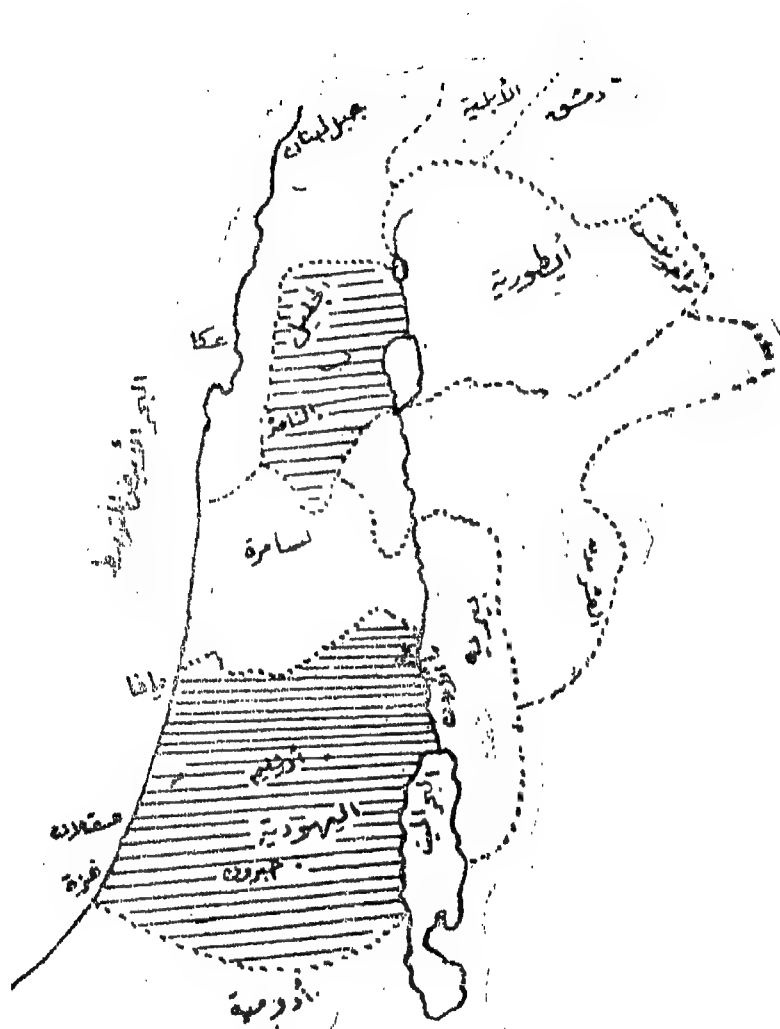
#### مريم فى هيكل سليمان بالقدس :

وفى ذلك الزمان كانت امرأة عمران ، تحس بحمل فى بطنها ، وتقربا الى الله عز وجل قالت امرأة عمران : « رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى ، أنك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت : رب انى وضعتها أنثى . والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، وانى سميتها مريم ، وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم انى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » ( آل عمران ٢٥ — ٢٧ ) كانت تتمنى أن يكون ذكرا ليقوم بواجب الوعظ والارشاد فى مجامع بنى اسرائيل طول عمره ، ويتصدر مجالس المدرس والافتاء ، لأن الأنثى لا يسمح لها بذلك . وبعد ما صلحت للذهاب الى الهيكل واستطاعت أن تعبى ما يلقي اليها ، انطلقت بها امها الى الهيكل فتنافس الأخبار « أيهم يكفل مريم » وكل يدلى بحجته فى كونه أحق بها وأولى . وكانت من نصيب زكريا النبى عليه السلام . وكان كلما زارها فى الهيكل وناقشها فى العلم والدين يجد عندها سعة اطلاع ، وقوة فهم ، فيسألها وهو مقتبط بحالها : « يله مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله » .

#### ٤ — الحمل بعيسى عليه السلام :

وبعدما اتمت معرفة مقاصد الشريعة وآدابها ، وصح جسمها وعقلها ، جاءها فى الهيكل ملاك الله جبرائيل ، متمثلا فى هيئة بشر سوى الخلقة حسن المنظر « قالت : انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انها أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت انى يكون لى غلام ، ولم يمسسنى بشر ،





خريطة تبين أرض اليهودية التي ولد فيها يوحنا المعمدان و يسوع  
و تبين تقسيم أرض فلسطين بين ولاية و حكماء تابعين للروم

ولم اك بغيا ؟ قال : كذلك قال ربك : هو على هين ، ولنجمله آية للناس ،  
ورحمة منا . وكان أمرا مقضيا » ( مريم ١٧ — ٢١ ) والمعنى : أنها لما  
استبعدت ذلك من جهة المعادة ، أحالها الى قدرة الله عز وجل التي لا تحد ،  
وبين لها أنه سيكون آية دالة على قدرته ، وسيكون سبب رحمة للذين  
يؤمنون بدعوته من بنى اسرائيل وغيرهم . وهذا أمر لا جدال فيه ، لأنه  
تم بقضاء الله وقدره . ومن ذلك الحين أصبحت مريم حاملا . بعيسى النبی  
عليه السلام .

##### ٥ — ولادة عيسى عليه السلام :

ولما شعرت بدنو الوضع بعد تسعة أشهر ، انصرفت من الهيكل الى  
مدينة الخليل — التي تسمى قديما بحبرون — حيث أهلها يقيمون . وفى  
الطريق فاجأها المخاض فى بيت لحم . ففى القرآن الكريم : « فحملته  
فانبذت به مكانا قصيا ، فاجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتنى  
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها : ألا تحزنى قد جعل  
ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة نساقت عليك رطبا جنيا ،  
فكلى وأشربى وقرى عينا ، فابا ترين من البشر أحدا فقولى : انى نذرت  
للرحمن صوما . فلن اكلم اليوم انسيا » ( مريم ٢٢ — ٢٦ ) .

##### ٦ — مناقشة :

ان النصارى يقولون : ان أهل مريم كانوا يسكنون فى منطقة الجليل  
فى قرية تسمى « الناصرة » ومريم أتت مع خطيبها يوسف النجار الى  
« بيت لحم » ليسجلا اسميهما فى تعداد السكان ، الذى كان فى عهد  
« أوغسطس » قيصر الرومان ، وقالوا ان مجيئها الى « بيت لحم » بالذات  
لأنها من عشيرة داود عليه السلام ، ولما لم يجدوا فندقا يقيمان فيه ، نزلا  
فى نزل ، جعل مأوى للرعاة . وفى حظيرة للبقر ولد يسوع المسيح ( لوقا  
٢ : ١ — ٧ ) والذى دفعهم الى هذا القول أمران :

**الأمر الأول :** زعمهم : أن فى التوراة نبوءة تدل على أن عيسى سيدعى  
ناصريا .

**والأمر الثانى :** أن اليهود كتبوا فى التوراة أنه سيخرج من بيت لحم  
مدبر يرعى شعب اسرائيل .

والحقيقة غير هذا .

**أما عن الأمر الأول :** فيقول متى : « سكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء : أنه سيدعى ناصريا » ( متى ٢ : ٣٣ ) ولا يوجد في أى كتاب من كتب الأنبياء هذه العبارة . يقول الأنبا اثناسيوس « لا توجد في العهد القديم — أى التوراة — نبوءة بهذا النص » (٢) ويقول متى هنرى « هذه التسمية بالذات لم يتنبأ بها أى نبي » (٣) وأضيف الى ذلك : أن مدينة الناصرة كانت من نصيب سبط زبولون بن يعقوب ، وعيسى من سبط لاوى . وأبناء هارون الذين منهم عيسى ، سكناهم كان فى أرض اليهودية ، مع سبط يهوذا . فمن الذى أسكنه «الناصرة» وأخرجه من أرض عشيرته ، وبين المكانيين آلاف الأميال وسفر أيام ؟ وأضيف أيضا : ان « الناصرة » فى فرى الجليل ، وأهل الجليل كلهم من يهود السامرة ، والعداء مسنحكم بين السامرة ويهود اورشليم ، والاتصال بينهم ممنوع . ولئن قبل يهود اورشليم نبيا من سكان السامرة ، فكيف سمحوا لمسامرى من صفره بالمقام فى هيكل سليمان ؟

**وأما عن الأمر الثانى :** فيقول متى : « هكذا مكتوب بالنبي : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رعوساء يهوذا ، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل » ( متى ٢ : ٥ — ٦ ) يشير بالنبي الى ( ميخا ٥ : ٢ ) وهذا مردود بأن سفر ميخا من الأسفار المحذوفة عند المسامريين ، وبأن عيسى لم يكن ملكا على شعب اسرائيل . وفوق ما تقدم يجد تعداد السكان هذا الذى أشار اليه لوقا مشكوكا فيه من النصارى أنفسهم . ( كما فى ترجمة الكاثوليك والبروتستانت فى لوقا ٢ : ٢ ) فالحق هو الذى أشار اليه القرآن الكريم فى هذا الأمر وهو : انها لما خرجت من هيكل سليمان ذاهبة الى أهلها فى مكان سكناهم فى حبرون فاجأها المخاض الى جذع النخلة ، وهو مكان بين اورشليم وحبرون (٤) فقاتلت.

(٢) ص ١٠٧ تفسير انجيل متى للأنبا اثناسيوس .

(٣) ص ٧٧ تفسير انجيل متى لمتى هنرى ج ١ .

(٤) يقول الدكتور « فردريك فارار » منكرا ولادة عيسى فى بيت لحم

« ليس من النادر فى فلسطين أن يكون الخان ( حظيرة البقر ) جهميه —

في نفسها : بماذا أقابل أهلى ، وكيف أفتنهم بأمر الله ؟ وعلى سنة الطبيعة البشرية في كل انسان — كما خاف موسى من سحر آل فرعون — قالت : « يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » أى شيئا هينا ، لهوانه لا يذكره الناس ولا يتألمون لفقده . ولقد طمانها الله عز وجل بنطق الغلام الذى ولدته ، فناداها قائلا : « ألا تحزنى . قد جعل ربك تحتك سريا » أى غلاما سيكون سيدا عظيما (٥) .

## ٧ — نسب عيسى — عليه السلام — :

ويقص القرآن الكريم خبر وصولها الى أهلها هكذا : « فأتت به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جننت شيئا فريا ، يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا . فانسارت اليه ، قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ قال : انى عبد الله ، آتنى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرأ بوالدى ولم يجعلنى جبارا شقبا ، والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا » ( مريم ٢٧ — ٣٣ ) وقد أشار القرآن الكريم بعبارة : « يا أخت هرون » الى نسب عيسى الى هارون النبى أخى موسى عليهما السلام . لنقض ادعاء النصارى : انه ينتسب الى داود النبى عليه السلام .

أو على الأقل الجزء الذى تبنت فيه الحيوانات — احدى المغارات التى يكثر وجودها فى التلال الجيرية . والظاهر أن هذا ما كان فى بيت لحم الصغرى فى افراتة اليهودية . ويقرر جوستاف مارتير الذى ولد فى شكيم فشب خيرا بفلسطين ، والذى عاش فى الجيل الأول بعد الميلاد ( ولد سنة ١١٣م ومات فى سنة ١٦٦م ) أن مولد المسيح قد تم فى احدى المغارات أو الكهوف . وهذا هو التقليد القديم فى جميع الكنائس الشرقية والغربية ، وهو أيضا احدى الحقائق التى وان لم تكن مسجلة فى الانجيل الا أنها مرجحه » ( حياة المسيح ص ٢١ ) .

(٥) يقول القرطبى : « والسرى من الرجال : العظيم الخصال السيد . قال الحسن : كان والله سريا من الرجال » . ويقال : سرى فلان على فلان ، أى تكرم ، وفلان سرى من قوم سراة » [ القرطبى فى مريم ٢٤ ] .

وبيان هذا النسب في القرآن ، وفي الانجيل هكذا :

أولا — نسب عيسى في القرآن الكريم :

جاء في التوراة أن أولاد يعقوب عليه السلام كانوا اثني عشر ولداً وثلاثهم يسمى بـ « لاوى » ، وقد اختص الله ذرية لاوى للعلم والتعليم . واختص نسل هارون من سبط لاوى ليكون منهم الكهنة المقربين للذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية ، وليكون منهم القائمين بخدمة الاحتفالات وتطهير الآنية المقدسة في الهيكل ، والتصويت بالأبواق ، والقضاء ، وتقدير المال للافتداء ، وتفسير التوراة للنسب ( الخروج ٢٨ ، أخبار الأيام الأول ٢٤ : ٤ ، أخبار الأيام الثاني ٢٦ : ١٨ ) .

وقد أنجب لاوى : قهات ، وأنجب قهات : عيرام ، وأنجب عيرام : هرون وموسى عليهما السلام ، وابنة تسمى مريم . على اسمها تسميت مريم أم عيسى عليه السلام ، وبينهما نحو ١٥٧١ سنة بحساب النصارى . ( أخبار الأيام الأول ٦ : ١ — ١٥ )

ومن نسل هارون عليه السلام جاءت مريم رضى الله عنها ، خلافا لما يزعم النصارى أن مريم من نسل داود من سبط يهوذا . وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى قوله تعالى عن مريم « يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا » ( مريم ٢٨ ) وفى قوله تعالى « ومريم ابنة عمران » ( التحريم ١٢ ) وفى آية الاصطفاء « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، اذ قالت امرأة عمران : رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى . انك أنت السميع العليم » ( آل عمران ٣٣ )

أما عن « يا أخت هرون » : فيقول المزمخشرى : « قيل هو أخو موسى صلوات الله عليهما ، وعن النبي ﷺ : « انما عنوا هرون النسي ، وكانت من أعقابها فى طبقة الأخوة ، وبينهما وبينه ألف سنة وأكثر » وعن السدى : كانت من أولاده ، وانما قيل : « يا أخت هرون » ، كما يقال يا أخا همدان ، أى يا واحدا منهم » ويقول القرطبى : « قيل : هو هارون ، أخو موسى ، والمراد من كنا نظنها مثل هارون فى العبادة ، تاتى بمثل هذا ؟

تيل على هذا : كانت مريم من ولد هارون أخى موسى ، فنسبت اليه بالأخوة لأنها من ولده . كما يقال للتبهي : يا أخا تميم ، وللعربي يا أخا العرب . . . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « ان أخا صداة قد أذن . فمن أذن فهو يقيم » .

وأما عن « ابنة عمران » و « آل عمران » و « امرأة عمران » فنقول :  
( أ ) لا جدال مطلقا في أن « آل عمران » هم المتفرعون من ذرية عمران ابن قهات بن لاوى بن اسحق بن ابراهيم ، وآخر ذريته فيمن اشتهر : مريم رضى الله عنها ، ولا يعقل أن يكون المراد بآل عمران : من جاء من عمران ، الأب المباشر لمريم . لأن الآل عبارة عن ذرية تتشعب من الأصل ، ولم يتشعب من مريم نسل الا عيسى ، وهو لم يتزوج فيقيم نسلا ، ولم يذكر فى الكتب . أن مريم كان لها اخوة من الذكور منتسبين لأبيها عمران .

( ب ) ولا خلاف في اللغة ان الابن ينسب الى أبيه المباشر ، وينسب الى الجد الكبير رب الأسرة . وعلى ذلك يجوز في « ومريم ابنة عمران » أن تكون النسبة الى أب حقيقى مباشر ، اسمه عمران ، ويجوز أن تكون النسبة الى أب مجازى ، غير مباشر ، هو الجد الأعلى الذى هو عمران بن قهات بن لاوى ، ومن ذريته مريم رضى الله عنها .

( ج ) ولا خلاف في اللغة : ان النسبة فى « امرأة عمران » تصح على الحقيقة لزواج اسمه عمران ، وتصح النسبة مجازا ، لامرأة من نسل عمران الجد الكبير رب الأسرة الذى هو عمران بن قهات . اذ يقال مثلا : رجل قريش وابنة قريش . وامرأة قريش . ويقال : ابن مصر ، وابنة مصر ، وامرأة مصر . ويقال : فتى غسان ، وفتاة غسان ، وامرأة غسان ، وهذا على طريق الاضافة التى بمعنى اللام ، والمعنى : رجل لقريش ، أى منسوب الى قريش . وهكذا . ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من . أى رجل من قريش ، وابنة من قريش . وامرأة من قريش . وهكذا . ويجوز في اللغة : نسبة الذكر والانثى . الى الأب الروحى الذى يسترشد براهه اتباعه ، فيقال مثلا : رجل موسى أى منتسب الى شريعة موسى ، ورجل عيسى ، ورجل نبى الاسلام وامرأة موسى ، أى منتسبة الى شريعته ،

وهكذا . ويقال أيضا : ابن موسى وابن عيسى وابن نبي الاسلام لمن ينتهى الى موسى وعيسى والنبي . وابنة موسى لمن تنتهى الى شريعته ، وابنة عيسى ، وابنة نبي الاسلام . وبناء على ما تقدم فى عرف اللغة : فانه يجوز : ابن عمران ، وفتى عمران ، وفتاة عمران ، ورجل عمران ، وامرأة عمران . منتسبين الى رأس الأسرة : عمران بن قهات .

وقصد القرآن فى نظرنا هو نسبة مريم الى الجد الأعلى ، عمران بن قهات لا الى الأب المباشر :

( أ ) لأن آية الاصطفاء ذكرت آدم أبو البشر عليه السلام ، ثم ذكرت منه نوح عليه السلام أب البشرية الثانى ، وهذا تخصص من عام ، ثم ذكرت آل ابراهيم عليه السلام ، وهم من ذرية نوح ، ثم ذكر من آل ابراهيم : آل عمران : « ذرية بعضها من بعض » « يعنى : أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض » — كما يقول الزمخشري — ومريم رضى الله عنها : من هذه الذرية المتشعب بعضها من بعض .

( ب ) ولأن آية الاصطفاء ذكرت عمراننا واحدا « وآل عمران » فيكون قوله تعالى « ابنة عمران » هو المشار اليه فى آية الاصطفاء للمعهد المذكرى ، ولو كان هو عمران آخر لوجدت قرينة تشير الى ذلك الآخر . وعليه قال بعض المفسرين : « المراد : عمران والد موسى وهرون . وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ، فيكون المراد من آل عمران : موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء » (٦) . ( ج ) ولأن اللغة العربية كما اشرنا لا تمنع من هذه النسبة .

### ثانيا — نسب عيسى فى الانجيل :

ونستدل من الاناجيل الأربعة على نسبة عيسى الى هرون بما يلى :

( أ ) جاء فى انجيل لوقا ما نصه : « كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ، من فرقة أبيا ، وامراته من بنات هرون ، واسمها « اليصابات » ( لوقا ١ : ٥ — ٦ ) وهذا النص يبين : أن

---

(٦) ض ٢٤ ج ٨ التفسير الكبير لفخر الدين الرازى .

الليصابات امرأة زكريا من بنات هرون ، ويبين : أن زكريا من فرقة أبيا وهى من اولاد هارون ( أخبار الأيام الأول ٢٤ : ١ - ١٠ ) وهذا الزواج شرعى ، بحسب نصوص التوراة التى تحتّم على كل رجل يهودى ان أراد الزواج من يهودية ، أن يتزوج من سبطه ، وكل امرأة تتزوج فى سبطها من أجل وحدة كل سبط وتميزه عن غيره .

تقول التوراة : « وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بنى اسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها ، لكى يرث بنو اسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا يتحول نصيب من سبط الى سبط آخر ، بل يلزم أسباط بنى اسرائيل ، كل واحد نصيبه » ( العدد ٣٦ : ٨ - ٩ )

وفى انجيل لوقا : أن مريم نسيبة لأليصابات فى هذا النص : « وهو ذا انيصابات نسيبك » ( لوقا ١ : ٣٤ ) قال لها الملاك ذلك ، وهو يحدثها عن الحمل بعيسى بدون بشر .

فقول الملاك ان اليصابات نسيبة لمريم ، يدل على أن مريم من النسل الذى منه اليصابات . وهو نسل هرون . لأن النسب عندهم بمعنى القرابة . يقول بولس : « انى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروما من المسيح ، لأجل اخوتى أنسبائى ، حسب الجسد ، الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع ... الخ » ( رومية ٩ : ٣-٥ ) ويقول بولس ايضا : « أيها الأمم : بما أنى رسول للأمم ، أجد خدمتى ، لعلى أغفر أنسبائى وأخلص أناسا منهم » ( رومية ١١ : ١٣ - ١٤ ) يقصد تخلص اليهود من الكفر بعيسى ، ويقول الدكتور فردريك فارار : « النسب : القرابة » (٧)

( ب ) اتفقت الأناجيل الأربعة على أن عيسى عليه السلام كان يدخل مجامع اليهود الدينية ويعظ الناس ، وكان يخطب كثيرا فى هيكل سليمان . وكان تلاميذه ينادونه بلقب الربى أو المعلم المصالح . ولا يقوم بهذا العمل الا من كان من نسل لاوى . ولا ينادى بالربى الا من يكون من نسل هرون عليه السلام .

(٧) حياة بولس ص ٦٢ ج ١ .



## ٨ — أرض الأسرة :

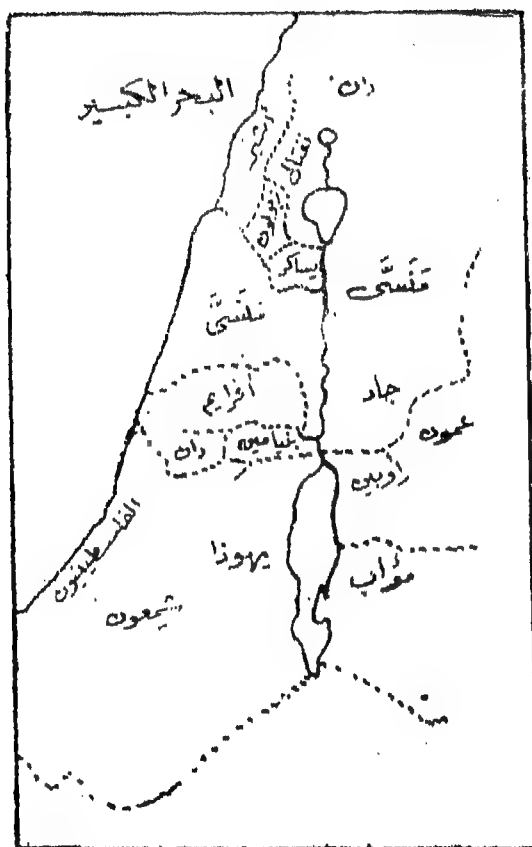
في التوراة أن يشوع بن نون لما احتل أجزاء من أرض فلسطين قسمها بالقرعة على أسباط بن إسرائيل دون سبط لاوى ، الذى جعله بناء على وصية موسى — عليه السلام — متفرقا وسط الأسباط ، وجعل ذرية هارون من سبط لاوى فى ثلاث عشرة مدينة . تسع مدن من أرض يهوذا وشمعون ، وأربع مدن من أرض بنيامين ( يشوع ٢١ : ١ — ١٩ ) ومن مدن أبناء هارون التى سكنوها من أرض يهوذا : ( قرية أربع هى حبرون (٨) ) وبجوار هذه القرية على مسافة قليلة : أرض يوطاة . التى عاش فيها زكريا — عليه السلام — وفيها ولد يحيى — عليه السلام — وفى حبرون كانت أسرة عيسى — عليه السلام — لأنهم جميعا من أبناء هارون .

يقول الدكتور جورج بوست فى قاموس الكتاب المقدس : « يوطه : مدينة فى جبال يهوذا بقرب معول وكرم ( يشوع ١٥ : ٥٥ ) أعطيت للكهنة ( يشوع ٢١ : ١٦ ) وهى هنا مكتوبة يطة . وقال « أوسبيوس » : انها قرية كبيرة على بعد ١٩ ميلا جنوبى اليوثر وبولس . وظن « ريلاند » : أنها مدينة يهوذا ( لوقا ١ : ٣٩ ) التى سكنها زكريا أبو يوحنا ، وهى يطة ، على بعد خمسة أميال جنوبى الخليل « يقصد « ريلاند » فى ( لوقا ١ : ٣٩ ) ان الملاك لما بشر مريم فى الهيكل بالحمل بدون بشر ، ومضى من عندها الملاك « قامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا » فذهابها الى مدينة يهوذا ، عقب الحمل مباشرة : دليل على أن قومها يسكنون فى الأرض المخصصة للكهنة من سبط يهوذا . وليس فى الناصرة احدى قرى الجليل . كما يزعم النصارى .

## ٩ — الاسم واللقب :

ولما ولد عيسى عليه السلام سمته أمه حسب قول الملاك لها : يسوع ( لوقا ١ : ٣١ ) وهو اسم عبرى كان يسمى به بإبدال السين شيئا ويقول النصارى : ان معناه : مخلص ولقد تسمى به من قبل : يشوع بن نون ،

(٨) مدينة الخليل .



خريطة تقيّم فلسطين على الأسباط الاثني عشر

غنى موسى ، ولم يكن يوم أن سمي به مخلصا ، وتسمى به يشوع بن يهوذا الكاهن الذي رجع مع اليهود من سبي « بابل » ولم يكن يوم أن سمي به مخلصا ، أما اسم عيسى الذي أورده القرآن الكريم ، فقد جاء عنه في كتب النصارى مانصه : ( أما كلمة عيسى : ما نراجع أنها معربة عن الكلمة اليونانية : ايسا ، والتي نطلق في حالة الرفع : أيسوس (٩) ) وفي كتاب حياة المسيح للدكتور فردريك . و. فارار : صورة لعيسى عليه السلام مكتوب تحتها ما نصه : ( صورة للسيد : هذه صورة تصفية مكبرة مرتين عن الأصل . مأخوذة عن زمردة خضراء ، وتظهر بوضوح فن القرن السادس ، ويمثل السيد بوجه كامل ، مرتديا قميصا وعباءة ، ويده اليمنى كالعادة مرفوعة بالبركة ويساره تحمل كرة ، رمزا لسلطانه على كل الأرض ، والحروف الجانبية : اختصار : ايسوس بخريستوس . أى يسوع المسيح ( ١٠ ) » والاسم العبري يشوع ، ينطقه اليهود : أيشوع . وقد جاء هكذا بحسب النطق في كتب المسلمين القدماء ، وفي التراجم القديمة للأناجيل ، التي اكتشفت في دير سانت كاترين بسينا .

أما كلمة « المسيح » فهي أصلا في العبرية : همشيخ . بمد الهاء والميم مفتوحتين معجمتين ، ومعناها الممسوح . وفي الآرامية : مشيخ . وفي اليونانية : مسيح . وفي بعض اللغات التي لا يوجد فيها حاء ، جاءت الكلمة : مسيا . وهي الآن شائعة في التراجم العربية الحالية . يقولون : « مسيا الذي نفسيره المسيح » ( يوحنا ١ : ٤١ ) . وكلمة مهنسوح : على الحقيقة من المسح بالدهن المقدس ، أو صب الزيت على الرأس ، لمن يعينه الله نبيا أو كاهنا أو ملكا . وهي على المجاز تعنى المعين من الله ، حتى ولو لم يمسح . وكلمة المسيح لقب لعيسى ، لا اسم . وهو لقب يطلق عند اليهود على النبي والكاهن والملك وقد أطلق هنا على عيسى بحسب ما اشتهر به بين الناس وعرف به مستقبلا . فبشارة الملائكة لمريم وهي في الهيكل : « ان الله يبشرك بكلمة منه : اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ، ومن الصالحين »

(٩) ص ٦٩ انجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين .

(١٠) ص ٥٦٦ حياة المسيح لفردريك .

معناها ستحملين بولد من غير بشر ، لأن الله اذا قال لشيء كن يكون . وهذا الذى سيكون منك بكلمة : كن . سيكون اسمه فى المستقبل الذى يشتهر به بين الناس فى جميع أنحاء العالم الى يوم القيامة ، سيكون اسمه (المسيح عيسى بن مريم ) وأنه سيكون بعد ولادته بمدة : وجيها فى الدنيا . لأنه سيكون فى نظر الناس نبيا عظيما ، وسيكون فى الآخرة ايضا وجيها . لأنه لم يزد ولم ينقص من شرع الله شيئا ، وسيكون من المقربين ، لأمانته ونزاهته ، وسيكلم الناس صغيرا وكبيرا ، وسيكون صالحا . وكل هذه الأوصاف الطيبة عنه ، ليست حال الولادة ، بل منها ما سيحدث بعد مدة من الزمان . ويؤكد هذا : أنه أستطرد فى الحديث عن معجزاته ودعوته وقال : « انى قد جئكم بآية من ربكم ... الخ » فى سياق الحديث المتصل بالبشارة ، وما كان قد ولد بعد .

ودليلنا على ذلك أيضا : أن مريم لما أتت به قومها تحمله ، واستنكروا منها حالها الذى يدل على ريبة ، أشارت اليه أن يتحدثوا معه « قال : انى عبد الله . آتانى الكتاب ، وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأرصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرأ بوالدى ، ولم يجعلنى جبارا شقيا ، وأسلم على يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حيا » فقوله : انه أوتى الكتاب ، وأنه نبي ... الخ هذه الأوصاف التى كانت له مستقبلا ، لا ساعة الكلام . يدل على أن المقصود بتعبير البشارة : هو ما سيكون فى المستقبل . إشارة الى تحقق وقوعه . يقول الزمخشري رحمه الله : « واختلفوا فى نبوته . فقيل : أعطيتها فى طفولته ، وأكمل الله عقله ، واستنبأه طفلا ، نظرا فى ظاهر الآية . وقيل : معناه أن ذلك سبق فى قضائه ، أو جعل الآتى لا محالة ، كأنه قد وجد » (١١) ويضعف القرطبي الرأى الأول ، ويصحح الرأى الثانى فيقول : « حكم لى بايتاء الكتاب والنبوة فى الأزل ، وان لم يكن الكتاب منزلا فى الحال ، وهذا أصح » ويؤكد القرطبي رايه بقوله : « لم ينقل أنه دام نطقه ، ولا أنه كان يصلى ، وهو ابن يوم أو شهر ، ولو كان يدوم نطقه ، وتسبيجه ووعظه وصلاته فى صغره ، من

وقت الولادة لكان مثله مما لا ينكتهم ، وهذا كله مما يدل على فساد القول الأول ويصرح بجهالة قائله « (١٣)

#### ١٠ — ثقافته في كتب النصارى :

في الاصحاح الثلاثين من سفر العدد عن النذر لله تعالى : « اذا نذر رجل نذرا للرب ، او أقسم قسما : أن يلزم نفسه بلازم ، فلا ينقض كلامه ، حسب كل ما خرج من فيه يفعل . وأما المرأة فاذا نذرت نذرا للرب والتزمت بلازم في بيت أبيها ، في صباها ، وسمع أبوها نذرها ، واللازم الذى ألزمت نفسها به ، فان سكت أبوها لها ، ثبتت كل نذورها ، وكل لوازمها التى ألزمت نفسها بها : تثبت . الخ » . وفى الاصحاح السادس من سفر العدد : « اذا انفرد رجل أو امرأة ، لينذر النذر ، لينتذر للرب . فعن الخمر والمسكر يفترز ، ولا يشرب خل الخمر ، ولا خل المسكر ، ولا يشرب من نقيع العنب ، ولا يأكل عنبا ، رطبيا ولا يابساً . كل أيام نذره . لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر ، من العجم حتى القشر . كل أيام نذر افترازه ، لا يمر موسى على رأسه . الى كمال الأيام التى انتذر فيها للرب . يكون مقدسا ويربى خصل شعر رأسه . الخ »

وعلى سنة هذه الشريعة : كانت مريم رضى الله عنها نذيرة لله من البطن الى يوم موتها [ قضاة ١٣ : ٧ ] ولم تتزوج — لا قبل ولادة عيسى ولا بعد ولادته — وكان عيسى ويحيى عليهما السلام معطيان للرب كل أيام حياتهما [ صموئيل الأول ١ : ١١ ] ولم يتزوجا . و « بعض المؤرخين يجسب السيد المسيح من النذيرين » (١٣) وهذا الحساب هو حقيقة ، لأن صورته في الكنائس تدل على نذره ، لطول شعره وانسداله على كتفيه . ويفسر الأستاذ العقاد — رحمة الله عليه — « حصورا » التى وردت في القرآن عن يحيى عليه السلام بقوله : « وقد نشأ الطفل منذورا للبتولية . وذلك معنى وصفه فى القرآن الكريم بالحصور » .

والمندور في شريعة بنى اسرائيل يعطى لله كل أيام حياته ، فيتعلم

(١٢) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن في مريم ٢٩ — ٣٣

(١٣) ص ٣٩ عبقرية المسيح للعقاد .

العلم أن كان من اللاويين ويقوم بواجب الشريعة بين الناس ، وإن كان من غير اللاويين فلجهاد في سبيل الله . ولما انتذر يحيى وعيسى الله عز وجل دخلا هيكل سليمان في اورشليم للسمع من علماء بني اسرائيل . يقول لوقا عن عيسى : وفي سن الثانية عشرة : كان « في الهيكل جالسا في وسط المعلمين ، يسمعون ويسألهم . وكل الذين سمعوه ، بهتوا من فهمه وأجوبته » [ لوقا ٢ : ٤١ - ٤٩ ] .

ويقول الدكتور فردريك . فارار : « كانت اللغة الآرامية هي التي يتحدث بها السيد عادة ، ومع أن اللغة العبرانية في أيامه كانت لفظة فنية ، لا يعرفها سوى المعلمين ، ولا تحفظ الا بجهد ، غير أن يسوع كان يتحدث بها ، وهذا ظاهر من الاقتباسات التي أخذها راسا من العبرانية . وكذلك كان يتكلم باليونانية . ويحتمل أيضا : أنه تحدث باللاتينية . لأن الرومان كانوا كثيرين في اليهودية » (١٤) ولا شك أن من يسرف هذه اللغات يعرف أيضا شيئا من آدابها وفلسفاتها .

#### ١١ - معجزاته :

لما كبر في السن آتاه الله النبوة . ويقول النصارى : أن ذلك كان في نحو الثلاثين من العمر . وهو عندهم على سبيل الظن ( لوقا ٣ : ٢٣ ) واستمر في النبوة سنتين وشهورا ، ثم رفع الى السماء ، والمقرآن صرح بأنه كان نبيا حالة كونه كهلا . والكهل : هو الشيخ الكبير في السن (١٥) . وصرح بأن الله أيده بمعجزات في قوله تعالى « اذ قال الله يا عيسى ابن مريم : اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك . اذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس في المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى ، فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرىء الأكه والأبرص باذنى ، واذ تخرج الموتى باذنى . واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات . فقال الذين كفروا منهم : ان هذا الا سحر مبين ،

(١٤) ض ٩٠ - ٩١ حياة المسيح لفردريك .

(١٥) في تفسير القرطبي ( في آل عمران ٤٦ ) : « قال المهدوي : وفائدة الآية : أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ، ويعيش الى أن يكلمهم كهلا » ، وروى عن النحاس الكهل « عند أهل اللغة من ناهز الأربعين »

واذ أوحيت الى الحواريين : ان آمنوا بى وبرسولى . قالوا : آمنة .  
 وأشهد بأننا مسلمون » ( المائدة ١١٠ — ١١١ ) ويقول تعالى : « ورسولا  
 الى بنى اسرائيل : انى قد جئتكم بأية من ربكم : انى اخلق لكم من الطين  
 كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وأبرئ الأكمه والأبرص ،  
 وأحيى الموتى باذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم . ان  
 فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولأحل  
 لكم بعض الذى حرم عليكم ، وجئتكم بأية من ربكم : فاتوا الله وأطيعون .  
 ان الله ربى وربكم فاعبدوه . هذا صراط مستقيم » ( آل عمران ٤٩ — ٥١ )  
 ومن هذه الآيات الكريمات . نرى معجزات حسية . هى :

- ١ — الكلام فى المهد .
- ٢ — خلقه من الطين طيرا .
- ٣ — ابراء الأكمه .
- ٤ — شفاء الأبرص .
- ٥ — احياء الموتى .
- ٦ — التنبؤ بالغيب .

ومعجزات معنوية أئذه الله بها ، كنجاته من اليهود ، وايمان بعضهم  
 به ، ومعرفته العميقة بالكتاب والحكمة ، وفوق ذلك : آتاه الله الانجيل  
 فيه هدى ونور ، وأرسله الى بنى اسرائيل ليعرفهم ، وليعرفوا الأمم بمجىء  
 محمد ﷺ . وذلك الذى اشار اليه القرآن الكريم موجود فى الاناجيل .  
 صريحا وضمنا .

أما عن نجاته : فيقول يوحنا عن اليهود : « رفعوا حجارة ليرجموه .  
 أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى » ( يو ٨ :  
 ٥٩ ) .

وأما عن قوله « ان الله ربى وربكم فاعبدوه » : فهذا كثير جدا فى  
 عبارات الانجيل . ومن هذه العبارات : قول عيسى عليه السلام لريم  
 المجدلية : « يا مريم . فالتفتت تلك ، وقالت له : ربونى . الذى تفسره  
 يا معلم ، قال لها يسوع : لا تلمسينى . لانى لم أصعد بعد الى أبى »

ولكن اذهبي الى اخوتي . وة ولى لهم : انى أصعد الى أبى وإبيكم ،  
والهى والهم « ( يوحنا ٢٠ : ١٦ — ١٧ ) والبنوة مجازية عن أن الله  
ولى النعم ، وكلمة : ربونى أو ربى أو رابى ، تمنى أستاذنا معلما كما يقول  
يوحنا : « ربي الذى تفسره يا معلم » ( يو ١ : ٣٨ ) ويقول متى هنرى :  
« ان كلمة ربون ، كانت لقباً أكثر توقيراً من ربي »

وأما عن الكلام فى المهد : فهذه المعجزة لم تذكر فى كتا النصارى  
المعتدة . لكن شريعة التوراة تجيز حرق الزانية بالنار ، اذا كانت ابنة  
كاهن . ومريم ابنة كاهن وقد رآها الناس تحمل ولدا وما تزوجت . فلماذا  
لم تحرق ؟ فى التوراة : « واذا تدنس ابنة كاهن بالزنى فقد دنست  
أباها . بالذمار تحرق » ( لاويين ٢١ : ٩ ) ان عدم حرقها دليل على نطق  
ابنها . ويقول برنابا : انه تكلم فى المهد ( برنابا ٧ : ١٠ ) وكلامه كهلا  
فى الحياة الدنيا قبل رفعه الى السماء : أشار اليه انجيل يوحنا . حين  
قال اليهود لمعيسى عليه السلام « قال له اليهود : ليس لك خمسون  
سنة بعد » ( يو ٨ : ٥٧ ) ويعلق على هذه الفقرة الدكتور فردريك . فارار  
يقوله : « فى بعض للكتب الزائفة التى لا قيمة لها ، وردت كلمة « أربعون »  
بدل « خمسون » ومن المدهش حقا : أن أحد الكتاب الحديثين مثل « جروفر »  
يحيى الخطأ القديم الذى وقع فيه « ايرينوس » ويقول : انه يستخلص من  
هذه الآية : أن المسيح عاش خمسين سنة على الأرض » (١٦) ويقول متى  
هنرى فى تفسيره : « يقول القديس « ايريناوس » — أحد الآباء الأولين — :  
ان هذه العبارة ( ليس لك خمسون سنة بعد ) تؤيد التقليد الذى استلمه  
من بعض الذين عاشروا يوحنا الانجيلي : أن مخلصنا عاش خمسين  
سنة » (١٧) .

وأما عن خلقه من الطين طيرا : فلم ترد هذه المعجزة فى كتب  
النصارى . ولكنها وردت فى انجيل توما ، وانجيل الطفولية . ورد فيهما  
ان المسيح ( أخذ قطعة من الطين وشكلها على هيئة الطير ، ثم نفخ فى

(١٦) ص ١١٢ و ٥٠٥ حياة المسيح لفردريك .

(١٧) ص ٢٩٥ ج ٢ تفسير انجيل يوحنا .



الطين ، فدبت الروح فيه ، وطار فى الجو ، وعبون الناس مغلطة به (١٨) .  
**وأما عن ابراء الأكمه :** ميثول يوحنا : « وفيما هو مجناز رأى انسانا  
 أعشى منذ ولادته ، فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم . من أخطأ ؟ هذا أم  
 أبواه حتى ولد أعشى ؟ أجاب يسوع : لا هذا أخطأ ، ولا أبواه لكن لتظهر  
 أعمال الله فيه . . . قال هذا وثقل على الأرض ، وصنع من التفل طدنا ، وطلّى  
 بالطين عيني الأعشى ، وقال له : اذهب واغتسل فى بركة سلوام . الذى  
 تفسيره مرسل ، مضى واغتسل وأتى بصيرا » ( يو ٩ : ١ — ٧ )

**وأما عن ابراء الأبرص :** فقد ورد فى انجيل مرقس : « أتى اليه أبرص  
 يطل اليه جانبا . وفائلا له : ان أردت . تقدر أن تطهرنى ، فتحنن يسوع ،  
 ومد يده ، ولمسه . وقال له : أريد فاطهر . فللوقت وهو بتكلم ، ذهب عنه  
 البرص وطهر » ( مرقس ١ : ٤٠ — ٤١ )

**وأما عن احياء الموتى :** فقد ورد فى انجيل يوحنا : « جاء الى القبر ،  
 وكان مغارة ، وقد وضع عليه حجر . قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت له  
 مربا أخت الميت : يا سيد قد أئتن ، لأن له أربعة أيام ، قال لها يسوع :  
 ألم أقل لك : ان آمنت ترين مجد الله . فرفعوا الحجر ، حيث كان الميت  
 موضوعا ، ورفع يسوع عينيه الى فوق ، وقال : ايها الأب أشكرك لأنك  
 سمعت لى . وانا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ، ولكن لأجل هذا الجمع  
 الواقف . قلت : ليؤمنوا أنك أرسلتني ، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم :  
 لعازر هلم خارجا . فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأثمة ، ووجهه  
 ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع : حلوه ودعوه يذهب » ( يو ١١ : ٣٨ —  
 ٤٤ )

**وأما عن التنبؤ بالغيب :** فلم يأت فى الأنجيل المعتمدة انه نبأ بما يأكلون  
 وما يدخرون فى بيوتهم . ولكن وردت عبارة فى مثل هذا المعنى ، أوردها  
 متى فى سباق محاكمة عيسى عليه السلام وهى : « وآخرون لطموه .  
 قائلين : تنبأ لنا ايها المسيح . من ضربك ؟ » ( متى ٢٦ : ٦٧ — ٦٨ ) فقلوه :  
 « تنبأ لنا ايها المسيح » يفهم منها أنه كان ينبؤ أحيانا بالغيب ، والا

---

(١٨) ترجمة الأستاذ جودة السحار فى ص ٧٩ المسيح عيسى بن مريم

ما سخرها منه بهذا التعبير . وجاء فى برنابا شيها بهذا المعنى أيضا  
( برنابا ١٣٨ : ١ — ١٤ )

وأما عن مائدة من السماء : فقد أشار القرآن الكريم الى مائدة من السماء . طلبها الحواريون فى قوله تعالى : « اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم : هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال : اتفوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا : نريد أن نأكل منها ، وتطهثن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقنا . ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا . وآية منك ، وارزقنا وانت خير الرازقين ، قال الله : انى منزلها عليكم . ممن يكمر بعد منكم . فانى أعذبه عذابا ، لا أعذبه أحدا من العالمين » ( المائدة ١١٢ — ١١٥ ) . وفى انجيل يوحنا هذه العبارات : « مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية ، ونبعه جمع كثير ، لأنهم أبصروا آياته التى كان يصنعها فى المضى ... فرفع يسوع عينيه ونظر أن جمعا كثيرا مقل اليه . فقال لفيلبس : من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء ؟ ... فقال له واحد من تلاميذه : وهو اندراوس أخو سمعان بطرس : هذا غلام له خمسة أرغفة شعير وسمكتان . ولكن ما هذا لمثل هؤلاء ؟ فقال يسوع : اجعلوا الناس يتكئون . وكان فى المكان عشب كثير . فأتكا الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ ، والتلاميذ أعطوا المتكئين ، وكذلك من السمكتين . بقدر ما شاءوا . فلما شبعوا . قال لتلاميذه : اجمعوا الكسر الفاضلة . لكى لا يضيع شيء ، فجمعوا وملأوا اثنتى عشرة كفة من الكسر ، من الخمسة أرغفة المشعير التى فضلت عن الأكلين ...

وجاءوا الى كفر ناحوم . يطلبون يسوع ولما وجدوه فى عبر البحر ، قالوا له : يا معلم . متى صرت هنا ؟ أجابهم يسوع وقال : الحق الحق أقول لكم : انتم تطلبوننى . ليس لأنكم رأيتم آيات . بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي . للحياة الأبدية التى يعطيكم ابن الانسان (١٩) ، لأن هذا ، الله الآب قد ختمه ، فقالوا

(١٩) الحياة الأبدية = ملكوت السموات ، وابن الانسان : هو نبي الاسلام صاحب الملكوت .

له : ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله : أن تؤمنوا بالذى هو أرسله ، فقالوا له : فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟ آباؤنا أكلوا المن فى البرية . كما هو مكتوب : أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا . فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم : ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء . لأن خبز الله هو المنال من السماء الواهب حياة للعالم . فقالوا له : يا سيد . أعطنا فى كل حين هذا الخبز . فقال لهم يسوع : أنا هو خبز الحياة . من يتبل الى فلا يجوع ، ومن يؤمن بى فلا يعطش أبدا « ( يوحنا ٦ )

لقد اختار صاحب « قصص الأنبياء » وهو الأستاذ الشيخ عبد الوهاب المنجار ، قصة الأرغفة الخمسة والمسمكتين . موضوع المائدة . أذكر عبارات متى ( ١٤ : ١٤ — ٢١ ) ثم علق عليها بقوله : « وقد ذكر باقى أصحاب الأناجيل هذه الحكاية مع بعض التخالف . وهنا أقول : ان هذه المسألة : هى مسألة المائدة السماوية . ومعنى كونها سماوية : أن الله تعالى بارك فى الطعام بطريقة غير معروفة ولا مألوفة » ( ٢٠ ) هذا كلامه بنصه . ولقد ذكر هذه القصة : متى : ١٤ ومرقس : ٦ ولوقا : ٩ ويوحنا : ٦ وانفرد يوحنا بتكملة على هذه القصة ، لم يذكرها أصحاب الأناجيل الثلاثة . والتكملة التى زادها يوحنا هى التى يشير اليها القرآن الكريم — فى نظرنا — التكملة التى تبدأ من قول يوحنا : « وجاءوا الى كفر ناحوم يطلبون يسوع . . . الخ » فانهم لما جاءوا بعدما رأوا المعجزة . قال لهم عيسى عليه السلام : قد جئتم ليس لتروا معجزات ، فتؤمنوا — كما تزعمون — بل لأنكم اكلتم من الخبز فشبعتم ، وتريدون خبزا . ثم خاطبهم قائلا : « اعملوا للطعام الباقى ، للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الانسان » يقصد : أن يستعدوا بتوبة نصوح . لحيى نبي الاسلام ﷺ المعبر عنه فى التوراة وفى الانجيل بابن الانسان « فقالوا له : ماذا تفعل ؟ » قال لهم : أن تؤمنوا برسالتى ، قالوا له آية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟

( ٢٠ ) ص ٤١٢ — ٤١٨ قصص الأنبياء — واعلم : أن الاناجيل لا تراعى ترتيب الحوادث . وقد نزلت المائدة . والنزول هو البركة فى الطعام الذى كان مع الغلام أو البركة فى طعام آخر .

ولأنهم كانوا يريدون طعاما . قالوا : انه فى عهد النبی موسى عليه السلام  
أكل آباؤنا الأوائل خبزا من السماء هو المن والسلوى ، ونريد منك — كما  
تزعّم أنك آخر نبى يظهر من جنسنا — خبزا كالذى قدمه الربا موسى .  
قال لهم عيسى عليه السلام : ليس موسى هو الذى أعطى ، بل الله  
هو الذى أعطى ويعطى . قالوا : اذن أعطنا الخبز دائما . قال لهم :  
الخبز الذى أنا أعطيه أن تؤمنوا برسالتى ، وتقبلوا النبی الآتى وأنتم  
لا تجوعون أبدا ولا تظمأون . ومراده بذلك أن يحياوا بالايمان حياة طيبة فى  
الدنيا . ولهم فى الآخرة ثواب عظيم . كما فى الاصحاح الثامن من سفر  
التثنية : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل ما يخرج من فم  
الرب يحيا الانسان »

وقول اليهود للمسيح عليه السلام : « اية آية تصنع لئرى ، ونؤمن  
بك ؟ » أشارت اليه الكلمات المكريمات « ونكون تلاميها من الشاهدين »  
وقولهم : « آباؤنا أكلوا المن فى البرية » أشارت اليه الكلمتين الكريمتين :  
« عيدا لأولنا » ، فان الشريعة بادئها بموسى وهو من سبط لاوى ، وخاتمة  
بعيسى . وهو من سبط لاوى أيضا — وسيأتى البيان — .

## ١٢ — تلاميذه :

كان من عادة المعلمين من بنى اسرائيل أن يتخذوا لهم تلاميذ ،  
ليساعدوهم فى نشر آرائهم . وتحدثنا التوراة عن التفاف كثيرين من أبناء  
المكينة نسل هرون ، حول الياس النبی — عليه السلام — فى كل مكان  
يذهب اليه ، وانضموا اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه اليه  
السماء ( الملوكة الأول ٢ ) ويحدثنا الانجيل عن تلاميذ ليوحنا المعمدان ،  
وتلاميذ لعيسى كانوا قبلا تلاميذ ليوحنا المعمدان ( يوحنا ١ ) وآخرين  
غيرهم . وتلاميذ عيسى — عليه السلام — كانوا من نسل لاوى حملة  
الشريعة الموسوية ، ولم يكونوا من صيادى السمك وجباة الضرائب  
وعامة الشعب كما يزعم النصارى ( لوقا ٥ : ٢٧ ) والذى دفعهم الى  
هذا الزعم : هو تبريرهم للاخطاء الكثيرة الموجودة فى الأناجيل عهدا .  
وقد اختلفت الأناجيل فى أسماء الاثنى عشر تلميذا . يقول متى

ويتفق معه مرقس . ١ — سمعان الذى يقال له بطرس ٢ — اندراوس  
 أخوه ٣ — يعقوب بن زبدي ٤ — يوحنا أخوه ٥ — فيلبس ٦ — برثولماوس  
 ٧ — توما ٨ — متى العشائر ٩ — يعقوب بن حلفى ١٠ — لبانوس الملقب  
 ندانوس ١١ — سمعان القانونى ١٢ — يهوذا الاسخريوطى ( متى ١٠ :  
 ٢ — ٤ ) ويقول لوقا : ١ — سمعان بطرس ٢ — أندراوس أخوه  
 ٣ — يعقوب ٤ — يوحنا ٥ — فيلبس ٦ — برثولماوس ٧ — متى ٨ — توما  
 ٩ — يعقوب بن حلفى ١٠ — سمعان الذى يدعى المغيور ١١ — يهوذا أخا  
 يعقوب ١٢ — يهوذا الاسخريوطى ( لوقا ٦ : ١٤ — ١٦ ) ويلاحظ  
 ان لوقا اختلف مع متى ومرقس . فلم يذكر « تداوس » الذى سماه متى  
 « لبانوس الملقب تداوس » وذكر بدله : « يهوذا أخا يعقوب » وذكر لوقا :  
 « سمعان المغيور » الذى قال عنه متى ومرقس : « سمعان القانونى » وذكر  
 لوقا : يعقوبين . ذكر متى أحدهما باسم يعقوب بن حلفى ، وسكت  
 عن الآخر . وفى انجيل يوحنا لم يذكر أسماء التلاميذ كلهم ، وذكر من  
 المبعثس تلميذ اسمه « ثنائيل » ( يوحنا ١ : ٤٧ ) وعلى ذلك . فان أربعة  
 من التلاميذ ليسوا محل اتفاق وهم ١ — يهوذا أخا يعقوب ٢ — وسمعان  
 المغيور ٣ — وثنائيل ٤ — ويعقوب . وليس من التلاميذ مرقس كاتب  
 الانجيل ، ولا لوقا . وقد ذكر القديس برنابا أسماءهم واستبعد منهم توما  
 وسمعان المغيور . واستبدل بهما برنابا وتداوس ( برنابا ١٤ : ١١ — ١٩ ) .  
 وقد نقل الدكتور فردريك . فارار (٢١) عن النصارى الأوائل :  
 ان بعضا من التلاميذ الاثنى عشر كانوا أولاد خثولة لعيسى — عليه السلام —  
 وإذا كانوا أولاد خثولة له ، فانهم يكونون من سبط الكهنة اللاويين ،  
 المخصصون للشريعة . وهم : ١ — متى ٢ — يهوذا ٣ — سمعان ٤ — يهوذا  
 الاسخريوطى ٥ — يعقوب الكبير . وربما هو الذى أشار إليه متى ولوقا  
 باسم يعقوب مفردا ٦ — وواحد آخر يسمى توما ، يقال : انه توأم للتلميذ  
 متى . فإذا أضفنا اليهم ٧ — يوحنا كاتب الانجيل . وهو أيضا من  
 سبط الكهنة ، وأضفنا برنابا وهو الآخر من سبط لاوى ( أعمال الرسل  
 ٤ : ٣٦ — ٣٧ ) يكن عندنا ثمانية من سبط الكهنة . وهناك تلميذ

أشارت إليه الكتب باسم ٩ — يعقوب العادل . لا أدري ما إذا كان هو يعقوب الكبير أو غيره . ويعقوب العادل لس هو ويوحنا التلميذ في مدينته « أمسوس » الاكليل الذي يلبسه من هو من سبط الكهنوت على العمامة ( خروج ٢٩ : ٥ — ٦ ) فيكون أيضا من نسل الكهنة .

ويقول النصارى : ان عيسى — عليه السلام — اتخذ سبعين تلميذا آخرين ، غير هؤلاء الاثنى عشر ، وارسلهم مبشرين ومنذرين في بلاد بنى اسرائيل . وقال برنابا : انهم اثنان وسبعون تلميذا . ولأنهم ساعدوه في نشر الدعوة ونحملوا الآلام في سبيل الله أمر الله المسلمين بأن يكونوا مثل الحواريين في قوله تعالى : « كونوا أنصار الله » كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله « ( الصف ١٤ )

### ١٢ — نهاية حياته على الأرض :

قال الله عز وجل عن بنى اسرائيل : « وبكفرهم وفولهم على مريم بنتانا عظيما ، وقولهم : انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وان الذين اختلفوا فيه لفي سلك منه . ما لهم به من علم الا اتباع الظن . وما قتلوه يتينا . بل رفعه الله اليه . وكان الله عزيزا حكيما . وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته ، زيوم القيامة يكون عليهم شهيدا « ( النساء ١٥٦ — ١٥٩ )

واليهود والنصارى متفقون على ان عيسى قتل وصلب . اليهود قالوا : « انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » والنصارى امنوا على كلامهم وصدقوا . ونقلوا عن اليهود قولهم : « دمه علينا ، وعلى أولادنا » ( متى ٢٧ : ٢٥ ) والحقيقة : ان عيسى لم يقتل ولم يصلب . والسدى دمع النصارى الى هذا القول : هو أنهم لما صاغوا عقائدهم على مثال عقائد كريشنا وبوذا . وغيرها . وفى هذه العقائد قتل الاله وصلبه للتكفير عن الآثام البشرية . وفى التوراة نبوءات تقول : ان المسيا سيكون مثالا من الأعداء . وبعد التآلم ينتصر على أعدائه . بالغ النصارى في نسبة التآلم الى عيسى الى حد القتل ، للتبويه الشديد على الناس ، بأنه هو المسيا المتآلم . ثم قالوا بقيامته من الأموات ليثيروا الى انتصاره على

الاعداء . ذلك لأن من أوصاف « المسيا » أن يكون محارباً منتصراً . ولما أرادوا زورا جعل عيسى هو « المسيا » وراوه لم يحارب ولم ينتصر . لحاؤا الى تلك الحيلة . وبذلك جمعوا بين العفائد المقتبسة من الذين كفروا من قبل ، وبين نبوءات القوراء عن النبى المنتظر الذى هو « المسيا »

وفى انجل الماتيس برنابا انه لم يقتل ولم يصلب ، وحينما توجه جند الرومان بمساعده تلميذ عيسى الذى خانه ، ويدعى يهوذا الاسخريوطى للقبض على عيسى ، ألقى الله عز وجل القادر على كل شىء تنبه عيسى على ذلك التلميذ ، فأخذه مسنيقنين أنه عيسى ، وقتلوه وصلبوه

يقول برنابا : « ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة الى أصد منها بمسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه ، فصار شبيها بيسوع . حتى أننا اعتقدنا أنه مسوع . أما هو مبعده أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ؟ لذلك تعجبنا وأجبنا . أنت هو يا سيد ، هو معلمنا . أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرمون يهوذا الاسخريوطى ؟ وبمنا كان يقول هذا . دخلت الجنود وألقوا بأيديهم على يهوذا ، لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه » ( برنابا ٢١٦ : ١ - ٩ )

وفى الأنجيل الأربعة ما يوحى بالقاء شبه عيسى على شخص آخر ، لأنهم سوف يسكون فيه . هل هو هو أم لا ؟ « قال لهم مسوع : كلكم تشكون على هذه الليلة » ( متى ٢٦ : ٣١ مرقس ١٤ : ٢٧ ) ففى هذا الشك ما يدل على القاء الشبه على غيره

ويقول المذيس الفونسوس ماريا دى ليكورى فى الجزء الخاص بمبدع القرن الأول المسيحى فى كتابه ( تاريخ الأرطقات مع دحضها ) : « ان « باسيليدي » كما كتب « فلورى » نفسه ، بقول : « ان نوس هذا الذى هو يسوع المسيح كان قوة غير هيولية وكان يتشح ما شاء من الهيآت ، ولذا لما أراد اليهود صلبه ، أخذ صورة سمعان القروى وأعطاه صورته فصلب سمعان ، لا يسوع الذى كان يسخر باليهود ، ثم عاد غير منظور

وصعد الى السماء (٢٢) « وإيما كان الاختلاف بين برنابا وباسيليدي عن الشخص المصلوب ، فهما متفقان على عدم صل بوعيسى وقتله

وذكر (جورج سايل) الذى ترجم القرآن الى الانجليزية فى سورة آل عمران صفحة ٣٨ : « ان السيرنثيين والكربوكراتيين ، وهما من أقدم فرق النصرارى قالوا : ان المسيح نفسه لم يصلب ولم يقتل وانما صلب واحد آخر من تلاميذه يشعبه شبا تاما . وهناك الباسيليديون يعتقدون أن شخصا آخر صلب بدل المسيح (٢٣) »

ويقول جورج زيدان : « الخياليون : يقولون : ان المسيح لم يصلب حقيقة ، وانما صلب رجل آخر مكانه (٢٤) »

ولما كان عيسى لم يقتل ولم يصلب بصريح القرآن ، وبما جاء فى التواريخ المسيحية القديمة وبعض الأناجيل ، فإين ذهب بعد حادثة القتل والصليب ؟

يقول برنابا فى انجيله : « ولما دنت الجنود من المحل الذى كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير . فذلك انسحب الى البيت خائفا ، وكان الأحد عشر نياها ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل (٢٥) سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب . فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الله الى الأبد » ( برنابا ٢١٥ : ١ - ٨ ) ثم يقول برنابا : انه نزل من السماء بعد أيام قليلة ليعزى أمه ثلاثة أيام متوالية وصعد الملائكة الذين كانوا حراسا على مريم الى السماء الثالثة ، حيث كان يسوع فى صحبة الملائكة ، وقصوا عليه كل شىء . لذلك ضرع يسوع الى الله أن يأذن له بأن يرى أمه وتلاميذه ، فأمر جبريل والرحمن ملائكته الأربعة المقربين ، الذين هم جبريل ورفائيل وأوريل أن يحملوا يسوع الى بيت أمه ، وأن يحرسوه هناك

- 
- (٢٢) ص ١٧ تاريخ الأرطقات مع بعضها المعنون : انتصار الديانة .
  - (٢٣) نقلا عن ص ٢٩٩ : المسيح عيسى بن مريم .
  - (٢٤) تاريخ القطن الاسلامى ج ١ ص ٥٤ طبعة دار الهلال بمصر .
  - (٢٥) فى النسخة الأسبانية : عزريل .



مدة ثلاثة أيام متوالية ، وأن لا يسمحوا لأحد أن يراه خلا الذين آمنوا بتعاليمه . فجاء يسوع مخفوا بالسنا الى القرية التي اقامت فيها مريم العذراء مع أخيها . ومرثا ، ومريم المجدلية ، والعاذر ، والذي يكتب ، ويوحنا ، ويعقوب ، وبطرس . فخرجوا من الهلع كأنهم اموات . فلما نهض يسوع أمه والآخرين عن الأرض قائلا : لا تخافوا لأنى أنا يسوع ، ولا تبهكوا فانى حى لا ميت ، فلبث كل منهم زمنا طويلا كأخويول ، لحضور يسوع لأنهم اعتقدوا اعتقادا تاما بأن يسوع مات ، فثابت حينئذ العذراء بأكية : قل لى يا بنى لماذا سمح الله بموتك ملحقا المعارب بأخريائك وأخلائك ، وملحقا المعارب بتعاليمك ؟ وقد أعطاك قوة على احياء الموتى . فان كل من يحبك كان كميته . اجاب يسوع معانقا امه : صدقتينى يا اماه لأنى اقول لك الحق . انى لم أمت قط . لأن الله قد حفذننى الى قرب انقضاء العالم . ولما قال هذا رغب الى الملائكة الأربعة أن يظهروا ويشهدوا كيف كان الأمر ... فقال حينئذ الذى يكتب : يا معلم اذا كان الله رحيبا ، فلماذا عذبنا بهذا المقدار ، بما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتا ؟ ولقد بكك امك حتى اشرفت على الموت ، وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين الامموص على جبل الجمجمة ، وانت قدوس الله ؟

اجاب يسوع : صدقنى يا برنابا . ان الله يعاقب على كل خطيئة منهما كانت طفيفة عقابا عظيما ، لأن الله يغضب من الخطيئة . فذلك لما كانت امى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى ، أحبوني قليلا جدا عالميا ، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر ، حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم ، فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله ، على انى كنت بريئا فى العالم ، أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا ، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب ، لكيلا تهزأ الشياطين بى يوم الدينونة ، وسيبقى هذا الى أن يأتى محمد رسول الله ، الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله ... وبعد أن قال هذا صلى الله ، لأجل خلاص المؤمنين وتجديد الخطاة . فلما انتهت الصلاة عانق أمه قائلا : سلام لك يا امى . توكلنى على الله الذى خلقت وخلقتنى . وبعد أن قال هذا التفت الى تلاميذه قائلا : لنكن تلمذة الله ورجعته معكم .

ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعينهم الى السماء » ( برنابا ٢١٩/٢٢٠/  
( ٢٢١ )

وخلصه هذا الكلام : ١ — أن عيسى رفع الى السماء بروحه وجسده  
ولم يمت ولم يصلب ، ثم نزل ثلاثة أيام ، ثم رفع ثانية بروحه وجسده  
٢ — أن الله قد حفظه الى قرب انقضاء العالم .

والأنجيل الأربعة يقول برفع عيسى الى السماء بروحه وجسده —  
بعد القتل والصلب — ونزوله الى الأرض مدة أربعين يوما ، واجتماعه  
بالتلاميذ ( اعمال ١ : ٣ ) وأنه بعد ذلك رفع الى السماء بروحه وجسده .  
ولم تصرح بنزوله الى الأرض آخر الزمان . وعلماء النصارى مجمعون على  
نزوله اما نزولا أرضيا لمدة ألف عام واما نزولا روحيا . مع قول المسيح  
في الانجيل : « ولست أنا بعد في العالم » ( يو ١٧ : ١١ )

وفي القرآن الكريم : أن عيسى بن مريم — عليه السلام — لم يقتل  
ولم يصلب « ولكن شبه لهم » أنه قتل وصلب . والتشبيه الوارد في  
المقرآن بصيغة المبني للمجهول يحتمل معنيين . الأول : أن الله تعالى  
لقى شبه عيسى على غيره من الخاندين . والثاني : أن الذين صاغوا  
المنصرانة على مثل عقائد الكفار في بوذا وكريشنا وايزووريس وغيرهم . قالوا  
بقتل عيسى وصلبه تشبيها له بقتل آلهة الكفار ، لحو خطايا العالم .  
ماشبهه على الناس أمره مما أشيع عنه : والمعنى الأول ورد في بعض كتب  
النصارى التي كتبت من قبل ظهور الاسلام — كما بينا من قبل — .

وقوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » يفيد ظاهره : أن الله تعالى  
رفع عيسى اليه . بالجسد وبالروح عقب الحادثة ، وقبل أن يموت .  
وهذا المعنى الظاهري معارض بقوله تعالى في سورة آل عمران :  
« يا عيسى . اني متوفيك ورافعك الى » فقد أثبت له الموت قبل الرفع .  
وقد أجاب بعض العلماء عن موهم التعارض بهذا بقولهم : أن معنى  
« متوفيك » أي معطيك حقا من الأجر ، جزاء على ما عملت من الأعمال في  
الدنيا ، كما قال في حق المؤمنين : « فنوفيهم أجورهم » فيكون رفعه من  
الدنيا بعد ختم صحيفة أعماله ، وليس من بعد الموت . ومن العلماء  
من يرى أن معنى « متوفيك » هو أنه يموت قبل أن يرفع الى السماء .

وقد استوفى أجره ، كما قال فى حقه : « فلما نوفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » أى أنه بعد موته لا يعلم ما يحدث فى الدنيا

وقوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب الا لبؤمن به قبل موته » يحتفل سميين :

**الأول :** أن يؤمن العالم بعيسى قبل موت عيسى — عليه السلام — وعلى هذا المعنى ينزل عيسى آخر الزمان ، لأن أهل الكتاب سبعةون فى الدنيا الى يوم القيامة .

**والثانى :** أن يؤمن العالم بعيسى قبل موته ، أى قبل هوب العالم من بنى اسرائيل ، وقبل موت العالم من الذين قالوا انا نصارى فى الوقت الذى زال فيه من قلبه حب الدنيا . وعلى هذا المعنى : لن ينزل عيسى فى آخر الزمان . لأن تعاليمه فى الكتب — الموجودة التى ستوجد — نغنى عن وجوده بالجسد — وهذا المعنى هو الصحيح —

فما ورد الرفع فى القرآن مجازا على رمع الدرجة والمنزلة فى قوله تعالى : « نرفع درجات من نشاء » .

ولما قدمنا . نجد علماء المسلمين مختلفون فى الرفع والتوفى . وبسببهم على الراى المائل بموته قبل رفع منزلته : ما حكى أن فى « الهند » قبر ، يقال له : قبر عيسى . قد دفن فيه بعد الهرب من بلاد اليهود .

وجمهور المسلمين يفسرون قول الله تعالى : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية ، وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » ، ( المؤمنون ٥٠ ) بأن الله تعالى آوى عيسى وأمه الى أرض مستوية منبسطة ، ذات ثمار ، وماء جار على وجه الأرض . وهذه الأرض إما مصر ، أو ايلياء — التى هى أورشليم المقدس — أو دمشق أو فلسطين أو الرملة ، وهذا الايواء كان فى الدنيا قبل رفعه الى السماء ، كما قال الله تعالى فى حق نبي الاسلام ﷺ : « ألم يجدك يتيما فآوى » ومنهم من يرى أن الايواء كان فى أيام طفولته ، ومنهم من يرى أن الايواء كان بعد هربهما من اليهود . لما أرادوا قتل عيسى وصليه . وأن الايواء كان فى « مصر » وهذا الراى له سند من التاريخ . الا أن النصارى

— على أحد الآراء — يقولون بأن ذلك قد كان فى أيام طفولته (٢٦) .

والصحيح أنه كان فى الكبر . لأن لوقا أثبت وجوده فى المصفر فى الهيكل مع المعلمين يسمعون ويسألهم ( لو ٢ : ٤١ — ٥٠ )

#### ١٤ — مريم فى كتب النصارى :

يقول متى هنرى : ان « معنى الاسم : مرتفعة (٢٧) » ويقول القس سيداروس عبد المسيح : « اسم مريم يعنى سيده » (٢٨) . ويذكر أن أباه يدعى يواقيم ، وأمه تسمى حنة ، وقد بلغا من العمر عتيا ، ولم يرزقا بذرية ، وبينما كانت حنة تناجى ربها أبصرت عش عصافير فوق غصن شجرة ، وقد أخذت العصافير الكبار تطعم صغارها ، فأيقظ فيها هذا المنظر عاطفة الأمومة ، فطلبت من الله ولدا . ثم يقول : « دخلت المعذراء مريم الهيكل طفلة نذيرة . كانت تتمتع بحضانة الأبوين وحياتها ، وخرجت منه وقد تركاها الى حيث ستلحقهم هى فيها بعد ، الى الدار الآخرة . ولم تكن المعذراء هى أول من دخلت الهيكل نذيرة للعبادة والخدمة ، فلم يكن الهيكل فاصرا فى خدمته على الرجال فقط ، بل حتى النساء قد نالهن جزء من هذه الخدمة ، واشتركن فى خدمة الهيكل . . . ويقرر المؤرخون : أن المعذراء مريم دخلت الهيكل فى عامها الثالث من عمرها . ولا يسمح لها أن تبقى فى الهيكل بعد سن الرابعة عشرة » ثم يتحدث عن خطبة مريم ليوسف النجار بعد هذا السن فيذكر : « أن رؤساء الكهنة تشاوروا معا على الزواج منها . وفى الحال ظهر ملاك الرب لزكريا ، وقال له : يا زكريا اخرج واجمع خلقا عظيما من شيوخ وشبان ، وخذ بعضهم واكتب أسماءهم عليها ، فيختار الرب من بينهم من يصلح لأمه مريم . فآخذوا عصيهم ووضعوها داخل الهيكل ، فخرجت حامية من العصا التى كانت ليوسف النجار ،

---

(٢٦) انظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ، ومحاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ، وعبرية المسيح للأستاذ عباس العقاد . وقد تحدث الشيخ محمود عن موت المسيح ودفنه وبين أنه لن ينزل فى آخر الزمان وأن رفعه هو رفع درجته . وهذا هو الصحيح .

(٢٧) ص ٣٩ ج ١ تفسير لوقا .

(٢٨) ص ٥٢ مريم المعذراء فى التاريخ والطقس والمعقيدة .

واستقرت على رأسه . فعقد الكهنة خطبتها على يوسف ، وعاشت » (٢٩) ويذكر : أن يوسف النجار كان من السبط الذي كانت منه العذراء . وقد بينا من قبل : أنها من سبط لاوى من نسل هارون عليه السلام . يقول القس سيداروس : « ولابد أن يكون يوسف — كما يترر يوسابيوس القيصري المؤرخ — والعذراء من سبط واحد . فإذا تتبعنا نسب يوسف هكذا ، فإنه يتبين فعلا أن مريم أيضا من نفس السبط ، لأنه طبقا للناموس الموسوى ، لم يكن مسموحا الزواج من سبط آخر . فالأمر الصادر هو أن يتزوج المرء من نفس العشيرة ، ومن نفس السبط ، ومن نفس السلالة ، لكي لا ينتقل الميراث من سبط الى آخر ( عدد ٣٦ : ٦ - ٧ ) ( ٣٠ ) » وعلى قول هذا القس يكون القرآن صادقا في نسبة مريم الى هرون — كما بينا سابقا —

والقرآن الكريم يذكر أن هذا الاقتراح كان من أجل كفالة مريم فى الصغر : « وما كنت لديهم إذ يلقتون أفلامهم . أيهم يكتل مريم ؟ وما كنت لديهم إذ يختصمون » ( آل عمران ٤٤ ) وهذا هو الحق . لأن التشاور على الزواج ، يسبقه تشاور على كفالتها وتربيتها . ولأن يوسف النجار كان من سبط يهوذا ، وهى من سبط لاوى . فكيف يجتمعان ؟ وكثيرون من النصارى يقولون : — وقولهم هذا هو الحق — أنها ظلت بلا زواج طول حياتها . وشذ منهم من قال بزواجها من يوسف بعد ولادة المسيح وهى عذراء . وأنجبت منه أربعة ذكور وبنتين . أسماؤهم على الترتيب : يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان . واستر ونامار . وإن يوسف قد مات وللمسيح عيسى تسعة عشر عاما ( ٣١ ) . ويذكر القس سيداروس : أن الميصابات امرأة زكريا هى أخت لحنة أم مريم . وعليه : تكون « الميصابات » خالتها وأن يوسف ابن عم العذراء . ويقول : أنها انتقلت الى جوار الله بعد ابنها بخمسة عشر عاما ( ٣٢ ) . وعلى قول هذا القس بأن الميصابات امرأة زكريا خالة لمريم ،

(٢٩) المرجع السابق ص ١٤ - ١٥ .

(٣٠) المرجع السابق ص ١٤ - ١٥ .

(٣١) انظر حياة المسيح لفردريك ص ٩٥ . وقد ذكر أن جميع

النصارى متفقون على ولادة المسيح وأمه عذراء لم يمسسها بشر .

(٣٢) ص ٢٠ مريم العذراء فى التاريخ والطقوس والعقيدة .

تكون مريم من نسل هرون من سبط لاوى ، لأن الإصابات بنص انجيل لوما من نسل هرون . وعلى ذلك لا يكون يوسف خطيبا لمريم لأنه من نسل داود من سبط يهوذا بنص انجيل متى . وفى الانجيل : ان المسيح ساعه صلبه ، طلب من تلميذه يوحنا ، أن يضمها اليه . ويذكر متى هنرى فى تفسيره : « قال نيسيفوروسى فى التاريخ الكنسى : أن العذراء مريم عاشت مع يوحنا فى اورشليم إحدى عشرة سنة ثم ماتت . وقال آخرون : انها عاشت معه الى أن انتقلت الى أفسس » (٣٣) .

#### ١٥ — لماذا سموا نصارى ؟ :

كلمة « نصارى » وكلمة « نذير » فى الانجليزية قريبتان . وقد لقب اليهود المسيح — عليه السلام — بلقب نصارى وهذا اللقب ١ — قد يعتبر لقباً للمجد والكرامة . لأن كلمة نصارى بمعنى أ — الغصن ب — أو بمعنى نذير الله . أى هو رجل صالح . ٢ — وهذا اللقب قد يعتبر لقباً للازدراء والتحقير والتعير ، أى الرجل الذى لا يرجى منه أى شىء صالح ، والذى لا يليق بأن يقدم له أى اكرام . يقول متى هنرى بعد ذكر ما قدمنا : « الصق الشيطان هذا الاسم بالمسيح فى بداية الأمر لتحقيره ولتفجير الشعب منه ، فاصق به وبأتباعه ، كعلامة على الازدراء » (٣٤) ويقول الدكتور فردريك : « الى يومنا هذا نجد كلمة « نصرائى » تعبيراً محتقراً ، ويسمى الظهوديون المسيح ( هانصرى ) استهزاء » (٣٥) .

#### ١٦ — الوهية المسيح :

يعتقد النصارى الأرثوذكس : أن المسيح هو الله نفسه ، ويعتقد الكاثوليك والبروتستانت : أن المسيح اله ثان من آلهة ثلاثة منفصلة . ومنشأ فكرة الوهية المسيح كانت فى حياة المسيح نفسه . ذلك أن جنود الرومان — وكانوا منتشرين وقتئذ فى فلسطين — أثاروا شغباً وسط السامرة لما أحيا عيسى ابن الأرملة فى مدينة « نايين » وقالوا : « هو الله قد جاء ليفتقدهم » وقد ذكر ذلك برنابا بتفصيل ، وبين أن عيسى عليه السلام

(٣٣) ص ٢٨٤ ج ٤ تفسير انجيل يوحنا متى هنرى .

(٣٤) ص ٧٦ — ٧٧ تفسير متى ج ١

(٣٥) ص ٦٩ حياة المسيح .

خطب مى الجماهير تسكيناً لهذه الفتنة ، وكان حاضراً وقت الخطاب :  
 هرودس الموالى ، ورئيس كهنة اليهود . واستشهد بنصوص من التوراة  
 على أن الله واحد وليس كمثله شئ . ومنها قول أشعيا : « حقا أنت اله  
 محجب يا اله اسرائيل المخلص » وإذا كان الله محتجباً فكيف يكون عيسى هو  
 الاله وهو لم يكن محتجباً عن أعين الناس ؟ (برنابا ٩١/٩٣) وقد أقرت العقائد  
 النصرانية الحالية رسمياً فى العالم بمساعدة الرومان أيام الفيصر الرومانى  
 « قسطنطين » سنة ٣٢٥ مبلدية . وقد بينا ذلك فى كتابنا « أقنانيم  
 النصارى » .

والأرثوذكس والكاثوليك يقولون بأن المسح هو « نور العالم »  
 ويعظمون ذلك النور . ويقولون : ان مريم المجدراء هى « أم النور » ويعظمونها  
 كتعظيم النور . بل أشد . لأنها أمه وإذا كان النور فى زعمهم لها ، فأمه  
 الهة من باب أولى . وهذا هو المراد — فى نظرنا — من قوله تعالى :  
 « أنت قلت للناس : اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك .  
 ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق . ان كنت قلت ففد علمته ، تعلم  
 ما فى ذنسى ، ولا أعلم ما فى نفسك . انك أنت علام الغيوب . ما قلت  
 لهم الا ما أمرتنى به . أن اعبدوا الله ربى وربكم » .

#### ١٧ — رأى اليهود فيه :

**يقول التلمود :** « ان المسيح كان مجنوناً . وهذا مطابق لما كان يعامله  
 به » هرودس « ومعاصروه الذين وصفوه بأنه ساحر » ووصف التلمود  
 المسح أيضاً بأنه كافر لا يعرف الله ، فيكون المسيحيون كفره مثله . وجاء  
 فى التلمود : أن المسيحيين من عابدى الأصنام غير أنه يجوز أن يعاملهم  
 الانسان فى يوم عيدهم — وهو أول يوم فى الأسبوع ، — وأن القديس  
 والتقيسين والشهوع والكؤوس كلها من عبادة الأصنام . . . ويسمى  
 التلمود أيضاً المسيح : يهودياً مرتداً . وجاء أيضاً فى التلمود الجديد :  
 أن تعاليم يسوع كفر ، وتلميذه يعقوب كافر ، والأنجيل كتب الكفار .  
 وقال الحاخام « أباريانيل » أن المسيحيين كفار ، لأنهم يعتقدون أن الله  
 لحم ودم (٣٦) .

---

(٣٦) ص ٤٧ — ٤٨ التلمود شريعة اسرائيل .

**ويهود عنه يهود السامرة :** — حكاية عن المؤرخ اليهودى السامرى الدنفى — : « ونولى بعد الامام نثنال : الامام يهقيم ، وفام فى الامامة الكبرى اثنين وثلاثين سنة . فى أيامه ولد همشيع ابن مريم . من هرون عم ... وكانت ولادته فى بيت لحم ، وادعى النبوة فى النصارى ، وكانت له اتباع ، فأنفذهم فى البلاد . فمنهم بطرس أنفذه الى رومية ، وأنفذ اندراوس الى الأسود ، وتوماس الى أرض بابل ، وفيلنس الى القروان وافريقية ، ويعقوبس الى ايلياء ، وسمن الى أرض البربر . وقصد هيرودس قتل همشيع ، فهرب من بين يديه . وتولى بعده الامام يهونثن فى الامامة الكبرى ، وأقام سبعة وعشرين سنة . فى أيام يهونثن عوقب همشيع . قتله المقدم فى أيام طبريوس الملك و صلب » (٣٧) .

لقد اعترف السامرى بأنه قتل و صلب ، كما حكى القرآن عنهم . واعترف السامرى بأنه ابن مريم . وهى من هرون عليه السلام كما حكى القرآن أيضا .

#### ١٨ — دعوة عيسى عليه السلام :

لما قال موسى بن عمران — عليه السلام — لبنى اسرائيل : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسمعون » ( تث ١٨:١٥ ) وعلماء بنى اسرائيل عرفوا الناس بأنه سيكون سبب رحمة لمن يؤمن به من أمم الأرض ، فرح الناس به ، واشتد شوقهم الى مجيئه . ومن أجل ذلك أرسل الله عيسى بن مريم — عليه السلام — ليبشر الناس باقتراب زمان هذا النبى الذى أخبر عن مجيئه موسى ، والذى قال عنه العلماء انه سيكون سبب رحمة لمن يؤمن به . فموسى أخبر ، وعيسى بشر باقتراب زمان الخبر . وهذا هو معنى الانجيل . ويجمع النصارى على أن كلمة « الانجيل » معربة عن الكلمة اليونانية « افانجليوس » ومعناها : البشارة أو الخبر المفرح . لكنهم يقولون : ان الخبر المفرح هو تبشير الناس بموت المسيح كقارة عن خطايا بنى آدم . وقولهم هذا باطل . لأن التوراة نصت على انه : « لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل انسان

---

(٣٧) ص ١٠٧ التاريخ مما تقدم من الآباء . ولاحظ ان السامرى موافق لابن كهونة العبرانى فى نسبة مريم الى هرون .



بخطيته يقتل » ( تث ٢٤ : ١٦ ) ولأن الانجيل نص على تحمل كل انسان نتيجة عمله كما نصت التوراة ، ففيه يقول عيسى عليه السلام : « وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . لكي تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات . فإنه يشرق شمس على الأبرار والمسالحين ، ويمطر على الأشرار والظالمين » ( مت ٥ : ٤٤ - ٤٥ ) فكيف يكون موت المسيح اذن كفارة عن الخطاة ؟

ويقول النصرى : ان المسيح ما ترك انجيلا مكتوبا فى أوراق ، بل ترك وعظا نسفها ، وهذا الوعظ الشفهي أنزله الله على قلب عيسى نفسه ، بواسطة الالهام من روح القدس . وقولهم هذا لما رواه مرقس فى بدء انجيله . وهو : « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل » ( مرقس ١ : ١٤ - ١٥ ) .

ويقول النصرى : ان المسيح ما قال رأيا من تلقاء نفسه . وكل ما قاله لعلماء بنى اسرائيل وعوامهم ، ولغيرهم ، كان له عليه دليل من توراة موسى وأسفار الأنبياء . والذين كتبوا الاناجيل كانوا على طريقة عيسى نفسه فى تدوينها . فانهم اذا أرادوا الزام الناس بشئ فانه عيسى عليه السلام . أتوا بدليل من التوراة وأسفار الأنبياء على صحة هذا الشئ .

ومثال ذلك : لما قال المسيح لبنى اسرائيل : « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » استدل المسيح على اقتراب ملكوت الله بآيات من الاصحاح الثانى والمسابع من سفر النبى المعظم دانيال . ومن هذه الآيات : « وفى أيام هؤلاء الملوك يتيم الى السموات مملكة لن تنقرض أبدا ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك ، وهى تنبت الى الأبد » ( دانيال ٢ - ٤٢ ) فقول المسيح « اقترب ملكوت الله » هو تفسير لما فى سفر دانيال عن المملكة التى لن تنقرض أبدا . ومثال ذلك أيضا : أن مرقس ابتداء انجيله بقوله : « كما هو مكتوب فى الأنبياء » وذكر آيات من سفر النبى اتسعيا - وهو سفر من أسفار الأنبياء - ثم استدل مرقس بالآيات التى ذكرها على أن المعداد كان يهيبىء الطريق للنبى الآتى رحمة للعالم . ويقول النصرى : ان غرض عيسى من دعونه هو ذكر

نبوءات التوراة وأسفار الأنبياء عن النبي المنتظر ، الملقب بلقب « المسيا » وتطبيقها عليه . فلو أن انجيله قد فُقد — كما نتهم بذلك — لأغنى عنه معرفتنا للنبوءات كلها ، وتفسيره لنبوءة واحدة كتفسيره للنبوءات كلها .

ويقول النصارى : ان دعوة عيسى كانت لبني اسرائيل أولا . وبعدما يفهم بنو اسرائيل كلامه ، ينطلق علماء بني اسرائيل بكلامه الى أهم الأرض . ففى انجيل متى : « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالجرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون ، اكرزوا قائلين : انه قد اقترب ملكوت السموات » ( متى ١٠ : ٥ — ٧ ) ولما ذهبوا بالضرورة الى خراف بيت اسرائيل ، وفهموا كلامه ، أمرهم أن ينطلقوا الى الأمم بقوله : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » ( مت ٢٨ : ١٩ ) . وطاف تلاميذه في الملاد يخبرون الناس باقتراب ملكوت السموات .

وقول النصارى ان دعوة المسيح كانت لبني اسرائيل ، ثم للأمم من بعدهم . هو قول صحيح . اذا كان مقصودهم منه أنها عالمية بالخبر ، لا بالديانة التى أسسها بولس وشيعته ، ذلك لأن النبي الذى ييثر المسيح بمقدمه ، هو نبي لبني اسماعيل وللأمم ، وكان بنو اسرائيل يستفتحون به على الذين كفروا من الأمم . وسماح الأمم بمقدمه من علماء بني اسرائيل ، يسهل عليهم الايمان به .

فدعوة المسيح عالمية بالخبر ، المفرح المسار ، لا بالديانة التى أسسها النصارى من بعد رفع المسيح الى السماء . لأن الله أمره أن يعرف العالم بظهور نبي من بني اسماعيل ، اذا جاء يؤمنون به ، ويتركون ما هم عليه من العقائد والعبادات ، فعرف العالم بظهوره ، وأمره الله أن يوضح للناس نبوءات التوراة عنه ، فوضح للناس النبوءات . ورفع الى السماء بعدما داعت تعاليمه ، وعرفها المقاصى والدانى . به وبتلاميذه الأمناء .

وقد أشاع النصارى : أن المسيح أسس ديانة ناسخة لديانة موسى ابن عمران . وهذا باطل . فان المسيح ما جاء لنقض الناموس وانما جاء لاصلاح الناموس . ففى انجيل متى يقول المسيح عليه السلام : « ما جئت

لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض ، بل لأكمل » ( مت ٥ : ١٧ )  
 يقول متى هنري المفسر في معناها : « الانجيل هو وقت الإصلاح . ولم  
 يقصد به نقض أو نسخ الناموس ، بل إصلاحه » وفي انجيل برنابا يقول  
 المسيح عليه السلام : « أتظنون أنني جئت لأحل الشريعة والأنبياء ؟ الحق  
 أقول لكم : لمعمر الله . انى لم آت لأبطلها ، ولكن لأحفظها » ( بر ٣٨ :  
 ٢ - ٣ ) .

والموجود الآن مع النصارى مما يسمونه تشرعاً ، ليس من ارشادات  
 عيسى عليه السلام وانما هو من ابتداع « بولس » وشيعته . فان الدكتور  
 « لورانس براون » ينقل عن « دين انج » : « آمن التلاميذ الأولون ان  
 سيدهم أمرهم أن يترقبوا نهاية العالم الحاضر فى حياتهم . وسواء  
 فهموا قصده ، أم لم يفهموه ، فانه ما كان لهم أن يتمسكوا بهذه الفكرة ، لو  
 أنهم تلقوا عنه تعليمات عن انشاء كنيسة » ( ٣٨ ) ويقول الدكتور « لورانس  
 براون » : « ان موقف المسيحيين الأولين فى نشر الدعوة بين اليونان  
 والرومان بل بين برابرة ليكونيه ، يبدو لنا تقدماً وارتقاء ، اذا قيس بموقف  
 يسوع ، الذى نصح تلاميذه بالآلا يذهبوا الى قرى السامرة . والذى تردد  
 هو نفسه بمد يد المعونة الى امرأة فينيقية غريبة عن رعية اسرائيل .  
 وهذا الفارق الصارخ بين الموففين قد حمل كثيرين على التساؤل : أيهما  
 مؤسس المسيحية ؟ بولس أم يسوع ؟ وهم يقولون : ألم يستخدم بولس  
 اسم يسوع ونفوذه فى اذاعة آرائه ، كما فعل أفلاطون فى استخدام  
 اسم سقراط ؟ وهو بينما يضع يسوع فى مرتبة الكرامة العليا ، نراه يعطو  
 الى مرتبة أرقى من سيده ؟ فهل كان يسوع سيد بولس حقاً ؟ ومعروف  
 ان بولس : لم يعرف يسوع بالجسد » ( ٣٩ ) .

ويقول الدكتور « جورج ماثيسون » : « من المفرد أن نلاحظ : أن أول  
 خدمة جمهورية طبق فيها يسوع برنامج الذى نادى به فى مجمع الناصرة .  
 حدثت — ليس فى نواحي الجليل — فى أثناء قيامه بزيارة ثانية للعاصمة .  
 كان الفصح على الأبواب ، وصعد أسباط اسرائيل الى المدينة المقدسة ،

( ٣٨ ) ص ٤٣ تفسير سفر الاعمال .

( ٣٩ ) ص ٢٦ — ٢٧ المرجع السابق .

وانضم يسوع أيضا الى جمهور السياح المتعبدين ، ولم يكن يراود خاطره تأسيس ديانة جديدة ، لا فى تلك الآونة ولا فى وقت آخر . فعنده أن الايمان اليهودى هو البرعمة التى تفتتح أكمائها عن كل الزهور الممكنة ، وهكذا انخرط فى سلك جمهور العابدين فى طريقه الى الاحتفال العظيم بذلك العيد الدينى » . (٤٠) .

ويعلق معرب كتابه الأستاذ عزت زكى على هذا الراى فيقول : « هذا تعليل عسى . نحا منحاه فردريك . مارار ، وغيره » ولقد كان معاصرا لعيسى عليه السلام مدرستان لتفسير التوراة : مدرسة ( الربان شماع ) وقد عاش قبل المسيحية وبعدها ، ومدرسة ( الربان هليل ) وقد مات قبل المسيحية بقليل وكانوا يختلفون فى بعض المسائل ، ولما جاء عيسى عليه السلام كان أحيانا يضم صوته لاحدى المدرستين بأن يبين التفسير الصحيح برأى مستقل (٤١) كما جاء فى القرآن الكريم : « ولما جاء عيسى بالبينات ، قال : قد جئكم بالحكمة ، ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه » ( الزخرف ٦٣ ) . ومن أمثلة اختلافهم :

١ — جاء فى التوراة : « اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى عينيه ، لأنه وجد فيها عيب شئ . وكتب لها كتاب طلاق ، ودفعه الى يدها ، وأطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ، ذهبت وصارت لرجل آخر » ( المثنى ٢٤ : ١ — ٢ ) كلمة « عيب شئ » باللفظة العبرانية « أرفت دابهور » أى مسألة عرى . يقول الدكتور فردريك : « يتوقف كل شئ فى تفسير هذا القانون على معنى « أرفت دابهور » أو على الأصح على تفسير الكلمة الواحدة « أرفت » المعنى المشائع هو : وصية أو دنس أو نجاسة . ولكن ( هليل ) ومدرسته فسرها بأن الرجل يمكنه تطليق امرأته لآى كراهية يشعر بها نحوها ، أو كما تجرأ الحاخام ( عقيية ) فقال : ان رأى امرأة تسره أكثر . أها ( شماى ) ومدرسته فقد فسرها بعدم جواز

(٤٠) دراسات فى صور من حياة المسيح ج ١ ص ٦٨ .

(٤١) ص ٢١١ تفسير متى للأنبيا اثناسيوس .

الطلاق الا لعلة فضيحة عدم الأمانة ، ولذا كان ينطبق فى هذه المسألة كما فى كثير غيرها : المثل الذائع بين اليهود : « يحل هليل ما يربطه شمای » (٤٢) ويحكى متى على لسان عيسى عليه السلام أنه بين لهم ما اختلفوا فيه ، وضم رأيه الى رأى ( شمای ) ومدرسته « قال لهم : أما قرأتم : أن الذى خلق من البدء . خلقهما ذكرا وأنثى ، وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامراته ويكون الاثنان جسدا واحدا . اذن ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله ، لا يفرقه انسان . قالوا له : فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق . فتطلق ؟ قال لهم : ان موسى من أجل تساوة قلوبكم ، اذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا ، وأقول لكم : أن من طلق امراته ، الا لسبب الزنى وبنزوح بأخرى : يزنى ، والذى يتزوج بمطلقة يزنى » ( متى ١٩ : ٤ - ٩ ) وهذا على سبيل النصيحة ، لا على سبيل الشريع ، لأنه قال : « من استطاع أن يقبل فليقبل » فى آخر النص على هذه النصيحة .

٢ - جاء فى التوراة : أن الله تعالى سيرسل رسولا من بعد موسى عليه السلام . فى هذا النص : « أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمهم فيكلمهم بكل ما أوصيه به » (التثنية ١٨: ١٨) وقد ظن عوام يهود اورشليم أن هذا النبى سيكون من ذرية داود عليه السلام من سبط يهوذا ، وظن عوام يهود السامرة أن هذا النبى سيكون من سبط يوسف الصديق عليه السلام ، ولما جاء عيسى عليه السلام خاطب يهود اورشليم قائلا : « ماذا تظنون فى المسيح - أى هذا النبى المنتظر الذى تلقبونه بلقب المسيح - ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا . قائلا : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك ، فان كان داود يدعوه ربا ، فكيف يكون ابنه ؟ » ( متى ٢٢ : ٤١ - ٤٥ ) والمعنى : لو كان المسيح المنتظر من آل داود ، ما كان داود يشير اليه بظهر الفيب بأنه سيده . كما فى ترجمة الكاثوليك « قال الله لمسيدي . » ( مزور ١١٠ ) لأنه على هذا يكون سيدا لأبيه داود . والابن عرفا وشرعا

(٤٢) ص ٥٦٨ حياة المسيح ، وانظر تفسير متى للأنبا اثناسيوس

لا يكون سيدا لأبيه . ماذن النبى الآتى من غير داود . وتعتبر داود عن النبى  
الآتى بسيدى ، هو من مبييل الاحرام والتعظيم . كما قال عنه يوحنا المعمدان  
« الذى يأتى من بعدى هو اقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحمل  
حذاءه » ( متى ٣ : ١١ ) .

٣ — فى التوراة أن العمل على بنى اسرائيل محرم فى يوم السبت  
نحرىما مؤكدا .

وحاء مى النوراة : « اذا دخلت زرع صاحبك . . . الخ » ( التثنية  
٢٢ : ٢٥ ) وتصادف أن « ذهب يسوع فى السبت بين الزروع فجاع تلاميذه ،  
وابتدأوا يقطعون سنابل وبأكلون . فالفريسيون لما نظروا قالوا له :  
هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله فى السبت » ( متى ١٢ : ١ — ٢ )  
لأن السبت لا يصنع فيه عمل ما . فلفت عيسى عليه السلام انظارهم الى  
ان الضرورات تبيح المحظورات « قال لهم : أما قرأتم ما فعله داود حين  
جاع هو والذين معه ، كيف دخل بيت الله ، واكل خبز المتقدمة الذى لم يحل  
أكله له ، ولا للذين معه ، بل للكهنة فقط » ( متى ١٢ : ٣ — ٤ ) يشير  
بذلك الى ما ورد فى ( سفر صموئيل الأول ٢١ : ١ — ٦ ) ثم يبين لهم :  
أن عمل الخير مباح فى يوم السبت ، والمحرم فى يوم السبت هو العمل  
اليومى المعتاد فى أمور المعاش ، كفتح المحلات التجارية والذهاب الى  
الحقول ، وما شابه ذلك . وضرب لهم مثلا وهو : أى انسان منكم يكون له  
خروف واحد ، فان سقط هذا فى السبت فى حفرة . افما يمسكه ويقيمه ؟  
فالانسان كم هو أفضل من الخروف . اذن يحل فعل الخير فى السبوت «  
( متى ١٢ : ١١ — ١٢ ) .

لقد حرم علماء بنى اسرائيل على الناس بتفسيراتهم ما لم يحرمه  
الله . ولما جاء عيسى عليه السلام أحل لهم بعض ما حرموه على الناس ،  
بسبب هذه التفسيرات ، وليس ما أحله كان محرما بنص فى التوراة . وهذا  
هو المقصود من قوله تعالى : « ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ( آل  
عمران ٥٠ ) لأن القرآن الكريم يقول عنه فى نفس الآية « ومصدقا لما بين  
يدى من التوراة » فكيف يكون مصدقا غير ، ويأتى بشرع يناقض أحكام التوراة ؟  
ولذلك قال القرطبى فى تفسيره : « قيل : انما أحل لهم أشياء حرمتها عليهم

الأخبار ، ولم تكن فى التوراة محرمة عليهم » وقال صاحب الكشف :  
« قل : أن عيسى عليه السلام كان متعبدا بما فى التوراة من الأحكام . لأن  
الانجيل مواعظ وزواجر ، والأحكام فيه قليلة . وظاهر مونه : « وليحكم  
أهل الانجيل بما أنزل الله فيه » بر- ذلك ، وكذلك موله : « لكل جعلنا منكم  
شرعة ومنهاجا » وإن سأغ لقائل أن يقول : معناه : « ولحكموا بما أنزل  
الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة »

...

...

وقد صحح المسيح اعتقادات بنى اسرائيل ، قد أفسدت عليهم  
حياتهم . منها :

أ - أنهم كانوا يعتقدون أن القريب لهم هو قريب أنفسهم من  
الملحم والدم . وبهذا الاعتقاد بنعوا دخول الأمم فى شريعة موسى عليه  
السلام ، حتى لا يتساووا معهم فى رحمة الله ، وأباحوا لأنفسهم أخذ  
الربا منهم (٤٣) . فبين المسيح أن القريب هو قريب المنفعة سواء كان  
من بنى اسرائيل أو كان من الأمم . ففى انجيل لوقا أن عالما من علماء  
بنى اسرائيل « قال لسوع : ومن هو قريبى ؟ فأجبنى يسوع وقال : انسان  
كان نازلا من اورشليم الى أريحا ، فوقع بين لصوص ، فعروه وجرحوه ،  
ومضوا وتركوه بين حى وميت . فمرض أن كاهنا نزل فى تلك الطريق  
فراه وجاز مقابله . وكذلك لاوى أيضا ، اذ صار عند المكان جاء ونظر  
وجاز مقابله . ولكن سامريا مسافرا جاء اليه ، ولما رآه تحنن ، فتقدم  
وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمرا وأركبه على دابته وأتى به الى  
فندق واعتنى به . وفى الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب  
الفندق ، وقال له : اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك .  
فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريبا للذى وقع بين اللصوص ؟ فقال : الذى  
صنع معه الرحمة ؟ فقال له يسوع : اذهب أنت أيضا واصنع هكذا »  
( لو ١٠ : ٢٩ - ٣٧ )

ب - وكان العالم من بنى اسرائيل يظهر أمام الناس بمظهر التقى

(٤٣) فى التوراة قد كتب اليهود : « لا تقرض أخاك بربا ، ربافضة  
أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا ، للأجنبى تقرض بربا . ولكن  
الأخيك لا تقرض بربا » ( تث ٢٣ : ١٩ - ٢٠ )

الورع ، ويبالغ في مظهره بامتناعه عن مخالطة المذنبين والتعرض لهم .  
فنصح المسيح تلاميذه بمخالطة المذنبين والتعرض لهم ، ليتوبوا الى بارئهم .  
ففي انجيل متى : « وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى انسانا جالسا عند  
مكان الجباية ، اسمه متى . فقال له : اتبعنى . فقام وتبعه . وبينما هو  
متكىء في البيت اذا عشاريون وخطاة كثيرون قد جاءوا واكلوا مع يسوع  
وتلاميذه . فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه : لماذا ياكل معلمكم مع  
العشاريين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال : لا يحتاج الأصحاء الى طبيب ،  
بل المرضى . فاذهبوا وتعلموا ما هو : انى أريد رحمة لا ذبيحة  
لأتى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة الى التوبة » ( مت ٩ : ٩ — ١٣ )

ت — وكان علماء بنى اسرائيل يعلمون الناس أحكام الشريعة وما يترتب  
على الفعل من جزاء ، فيقولون : « من ضرب انسانا فمات ، يقتل قتلا ، ولكن  
الذى لم يتعمد بل أوقع يده في يده ، فانا أجعل لك مكانا تهرب اليه »  
( خر ٢١ : ١٢ — ١٣ ) فوافقهم المسيح على هذا التعليم ، وعاب عليهم  
انهم لم يحثوا الناس على أن يبتعدوا عن التفكير في القتل حتى لا يقع القتل .  
أى أنهم في نظره كان يجب عليهم أمران : أحدهما : أن ينصحوا المرء بأن  
لا يفكر في الشر . وثانيهما : أنه اذا وقع الشر فلا بد أن يقع على المرء الجزاء  
المناسب لفعله . يقول متى على لسان المسيح عليه السلام : « قد سمعتم  
أنه قيل للقدياء : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . واما أنسا  
فأقول لكم : ان كل من يغضب على أخيه باطلا ، يكون مستوجب الحكم (٤٤) »  
( مت ٥ : ٢١ — ٢٢ )



وقد نصح المسيح بنى اسرائيل وتلاميذه بنصائح قيمة . نذكر منها  
قوله لتلاميذه : « أنتم ملح الأرض . ولكن ان أفسد الملح فبماذا يملح ؟  
لا يصلح بعد لشيء ، الا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس .

(٤٤) وعلى ما قدمنا في دعوة المسيح ينتفى المزمع بأن ديانته روحية  
وديانة موسى مادية . فلم يأت المسيح بجديد عما تركه موسى بن عمران —  
عليهما السلام — .



**أنتم نور العالم** . لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ، ولا يوفدون سراجا ويضعونه تحت المكيال ، بل على المنارة ، فيضيء لجميع الذين في البيت . فليضيء نوركم هكذا قدام الناس ، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » ( مت ٥ : ١٣ - ١٦ )

« لا يقدر أحد أن يخدم سيدين . لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . **لا تقدرون أن تخدموا الله والمال** . لذلك أقول لكم : لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون . أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس ؟ انظروا الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن . وأبوكم السماوى يقوتها . أليست أنتم بالحرى أفضل منها ؟

ومن منكم اذ اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدا ؟ ولماذا تهتمون باللباس ؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ؟ لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم : انه ولا سليمان فى كل مجده ، كان يلبس كواحدة منها . فان كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم وي طرح غدا فى التنور ، يلبسه الله هكذا . أفليس بالحرى جدا يلبسكم أنتم با قليلى الايمان ؟

فلا تهتموا قائلين : ماذا نأكل ؟ أو ماذا نشرب ؟ أو ماذا نلبس ؟ فان هذه كلها تطلبها الأمم ، لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون الى هذه كلها . **لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره** ، وهذه كلها تزداد لكم . فلا تهتموا للغد . لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفى اليوم شره » ( مت ٦ : ٢٤ - ٣٤ )

والآن . الى ملكوت الله وبره .

## الفصل الثاني

في

### ملكوت السموات

دخلت السموات تعبير ورد في التوراة وفي الانجيل ، للدلالة على حكم الله في الأرض ، تمييزا لجماعة المؤمنين بالله والعاملين بشريعته ، عن جماعة الكافرين الذين لا يؤمنون بالله ، ويحكمون أنفسهم بقوانين قد تعارفوا فيها بينهم على الحكم بها .

فلو أن جماعة من البشر حكموا أنفسهم بقوانين بشرية قد تعارفوا فيها بينهم على الحكم بها ، فانه لا يطلق على مملكتهم ملكوت السموات . لأنهم لا يأخذون قوانينهم من اله السموات . أما الذين يأخذون قوانينهم من اله السموات ، ويؤمنون بأنه رب العالمين ، فهم الذين يطلق على مملكتهم ملكوت السموات . والذي أطلق ملكوت السموات على حكم الله في الأرض ، هو النبي العظيم دانيال ، أثناء سبى بني اسرائيل ، في بابل . ذلك أن ملك بابل واسمه نبوخذ ناصر — وكان وثنيا — رأى في حلم الليل أحلاما افزعته ، واطارت عنه نومه . وطلب تفسيرها من المجوس والسحرة والعرفان والكلدانيين . فقاتلوا له لا يفسرها « غير الآلهة الذين ليست سكناهم مع البشر » حينئذ تقدم النبي دانيال ، وبارك « اله السموات » بقوله : « ليكن اسم الله مباركا من الأزل وإلى الأبد ، لأن له الحكمة والجبروت . وهو يغير الأوقات والأزمنة ، يعزل ملوكا وينصب ملوكا . يعطي الحكماء حكمة ، ويعلم العارفين فيها . هو يكشف العمايق والأسرار ، يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور » ثم قال للملك الوثني نبوخذ ناصر : « البسر الذي طلبه الملك ، لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس

ولا المنجمون على أن يبينوه للملك . لكن يوجد الله في السموات كاشف الأسرار» ثم ان دانيال قص الحلم على الملك ، وعبره له . ولأن الملك كان وسيا كافرا ، خاطبه دانيال عن الله عز وجل بانه «الله السموات» نهيذا عن الآلهة الأرضية التي يعبدها نبوخذ ناصر ، مع الحكماء والسحرة والمجوس والمنجمين والكلدانيين . ولقد قال نبوخذ ناصر لدانيال بعدما أخبره دانيال بالحلم والتعبير : «حقا ان الهكم اله الآلهة ، ورب الملوك ، وكاشف الأسرار» وهذا هو نص الحلم كما يرويهِ دانيال في الاصحاح الثاني من سفره : «أنت أيها الملك كنت تنظر ، واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهى جدا ، وقف قبالتك ، ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعا من فضة . بطنه وفخذه من نحاس . ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر الى أن قطع حجر بغير يدين ، ف ضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ، فانبثق حيثئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ، وصارت كعصافاة البيدر في الصيف ، فحملتها الريح . فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال : فصار جبلا كبيرا ، وملا الأرض كلها » ا. هـ .

يلاحظ فى هذا الحلم ما يلى :

١ — رأس التمثال ٢ — صدره وذراعا ٣ — بطنه وفخذه ٤ — ساقاه  
د — الحجر الذى ضرب التمثال . وقد عبر دانيال الحلم بأن التمثال كله رمز للملك تقوم على الأرض . وأن رأس التمثال يشير الى مملكة بابل التى يرأسها نبوخذ ناصر . والصدر يشير الى مملكة ثانية . والبطن يشير الى مملكة ثالثة . والساق يشير الى مملكة رابعة . وبعد المملكة الرابعة خول دانيال عن الحجر : «يقيم اله السموات مملكة لن تفترض أبدا، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفتنى كل هذه الممالك . وهى تثبت الى الأبد » ومفسرو النصرى يقولون : ان المملكة الثانية هى مملكة أهل فارس ، والثالثة هى مملكة اليونانيين التى أسسها الاسكندر ذو القرنين ، والرابعة هى مملكة الروم التى أسسها «بومبيوس» قبل ميلاد المسيح بثلاثة وستين

عاما . وأما الحجر الذى ضرب التمال ، وصار جبلا كبيرا ، وملأ الأرض كلها فهو رمز للملكوت السموات الذى نادى المسيح مع يوحنا المعمدان باقترابه بعد زوال مملكة الروم .

**وهذا هو تعبير الحلم كما يرويه دانيال نفسه :** « أنت أيها الملك ملك ملوك . لأن اله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا . وحينما يسكن بنو البشر ، ووحوش البر وطيور السماء ، دفعها إليك ، وسلطك عليها جميعها . فأنت هذا الرأس من ذهب . وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس ، فتتسلط على كل الأرض ، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد . لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء . وكالحديد الذى يكسر ، سحق وتكسر هؤلاء . وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد . فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ، وأصابع القدمين بعضها من حديد ، والبعض من خزف . فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا . وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس . ولكن لا يتلاصق هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف .

**وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لن تفرض أبدا ، وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغنى كل هذه الممالك ، وهى تثبت الى الأبد .** ( دانيال ٢ : ٣٧ — ٤٤ ) .

...

...

...

وقد بينت التوراة أن ملكوت السموات يطلق على عهدين : **العهد الأول :** يبدأ من ظهور موسى بن عمران بالتوراة . **والعهد الثانى :** يبدأ من ظهور النبى الذى أخبر عن ظهوره موسى لينسخ شريعته . وفى سفر الخروج عن ملكوت العهد الأول : « وأما موسى فصعد الى الله . فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا : تقول لبني يعقوب وتخبر بني اسرائيل : أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور ، وجئت بكم الى نالآن ان سمعتم لصونى وحفظتم عهدى ، تكونون لى خاصة من بين جميع

المشعوب . فان لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى : مملكة كهنة وأمه مقدسة » ( خر ١٩ : ٣ - ٦ ) .

وفى سفر التثنية عن ملكوت العهد الثانى : « أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » ( تث ١٨ - ١٨ )

وفى سفر حزقيال عن نزع ملكوت العهد الأول من بنى اسرائيل ، لى النبى الذى له الحكم فى ملكوت العهد الثانى : « وأنت أيها النجس الشرير رئيس اسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان اثم النهاية . هكذا قال السيد الرب . انزع العمامة . ارفع التاج . هذه لا تلك . ارفع الوضيع وضع الرفع . منقلبا منقلبا أجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه اياه » ( حز ٢ : ٢٥ - ٢٧ )

وفى سفر دانيال عن زمان تأسيس ملكوت السموات فى العهد الثانى : « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض أبدا ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتثنى كل هذه الممالك . وهى تثبت الى الأبد » ( دا ٢ : ٤٤ ) .

ويطلق علماء بنى اسرائيل على عهد التوراة « الدهر الحاضر » فى مقابلة « الدهر الآتى » دهر الشريعة الجديدة التى ستكون مع النبى الذى أخبر عن مجيئه موسى فى سفر التثنية . ويعبرون عن الدهر الآتى بمملكة الله الآتية ، أو ملكوت السموات . ويقولون بدوام الدهر الآتى الى يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وقد بينت الأناجيل الأربعة المقدسة عند النصارى : أن المسيح ابن مريم عليه السلام قال لبنى اسرائيل قد كمل زمان ملكوت العهد الأول ، واقترب زمان ملكوت العهد الثانى . وأنا أبشركم بالنبى الذى أخبر عن مجيئه موسى فى سفر التثنية ليقيم مملكة العهد الثانى الذى لن ينقرض ملكوته أبدا . فقد حكى مرقس ما نصه : « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل » ( مر ١ : ١٤ ) .

ويقول متى : « ابندأ يسوع يكرر ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ( مت ١ : ١٧ ) ويقول : « وكان يسوع يطوف نزل الجليل ، يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » ( مت ١ : ٢٣ ) ويقول : ان المسيح قال لتلاميذه : « لا تثلنوا انى جئت لأنفض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض ، بل لأكمل . فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد ، أو نقطة واحدة من الناموس ، حتى يكون الكل . فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات . فانى أقول لكم : انكم ان لم يزد بركم على المكتبة والفريسيين ، لن تدخلوا ملكوت السموات » ( مت ٥ : ١٧ — ٢٠ ) ويقول : ان المسيح علمهم أن يقولوا فى الصلاة : « أبانا الذى فى السموات . ليقدس أسمك ، ليأت ملكوتك » ( مت ٦ : ٩ — ١٠ ) .

ويقول : ان المسيح أوصى تلاميذه أن لا يهتموا بهوم الرزق . فان الله يرزق من يشاء بغير حساب وأن يطلبوا « أولا ملكوت الله وبره » ( مت ٦ : ٣٣ ) .

ويقول : ان المسيح أوصى تلاميذه بقوله : « اكرزوا قائلين : انه قد اقترب ملكوت السموات » ( مت ١٠ : ٧ ) .

ويقول متى : ان المسيح قال لعلباء بنى اسرائيل : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ( مت ٢١ : ٤٣ ) .

وقد بينت الأناجيل الأربعة المقدسة عند النصارى : أن يحيى بن زكريا عليه السلام ، نادى باقتراب ملكوت السموات كما نادى عيسى عليه السلام . فقد حكى متى عنه : « جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ( مت ٣ : ١ — ٢ ) وقد شرح النصارى ما حكاه الله بهذا نصه : « لنذكر بايجاز الأغراض الرئيسية من كرازة المعمدان « قد اقترب ملكوت السموات » كان اليهودى يفهم من هذه العبارة عودة حكم رجال الدين . ألم يتنبأ دانيال أنه فى آخر الامبراطوريات العظيمة المثلة فى حلم نبوخذ ناصر ، يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض

أبدا ، وتسحق وتفنى كل الممالك . وهى تثبت الى الأبد ؟ ألم ير مقدما ذلك المعصر الذى فيه يأتى ذاك الذى قيل بأنه مثل ابن انسان الى المقديم الأيام ، لكى يأخذ منه سلطانا أبديا لن يزول ، وملكوته لا ينقرض ( دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ ) ؟ اذن فقد كانت كل هذه التنبؤات على وشك الاتمام . كان المسيح الذى طال انتظاره قد اقترب « (١) أ . هـ .

يريدون أن يقولوا : أن ملكوت السموات معناه سيادة شريعة الله فى الأرض . وأن ملكوت السموات سيظهر عقب فناء الممالك الأربعة التى تحدث عنها النبو دانيال فى الاصحاح الثانى والسابع من سفره ، وأن ملكوت السموات سينتأسس على يد المسيح المنتظر ، وهو النبو الذى أخبر عن ظهوره موسى فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . وأن ملكوت السموات قد دعا يوحنا الى اقتراب زمانه .

...

...

...

وابراهيم النبو عليه السلام لما حطم الأصنام تحطيا ، وجاد بابنه الوحيد البكر ذبيحة لله ، باركه الله ووعد بمباركة الأمم فى ولديه اسماعيل واسحق . وفى التوراة عن ابراهيم : « وتبارك فيك جميع قبائل الأرض » ( تك ١٢ : ٣ ) وفى التوراة عن اسماعيل : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه » ( تك ١٧ : ٢٠ ) وفى التوراة عن اسحق : « باسحق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » ( تك ٢١ : ١٢ — ١٣ ) وبركة اسحق خصصتها التوراة فى ابنه اسرائيل وحده . فقد باركه أبوه بقوله : « ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل » ( تك ٢٧ : ٢٩ ) وبهذا التخصيص صار اسرائيل هو المقابل لاسماعيل فى البركة . التى تعنى رئاسة أبنائهما على الشعوب والقبائل للحكم بينهم بها أنزل الله .

ولقد اصطفى الله موسى بن عمران من آل اسرائيل بن اسحق للنبوة والكتاب . وبه بدأت بركة بنى اسحق فى الأمم . اذ يحدثنا التاريخ أن

(١) ص ٥٦ يوحنا المعمدان — الدكتور ف . ب . ماير

(٢) لاحظ ما كتبناه فى بركة اسماعيل عليه السلام فى الجزء الأول من

هذا الكتاب .

موسى خرج بنى اسرائيل من مصر ، وأمرهم بدخول الأرض المقدسة  
غدلوها فاتحين ، وحكموا أهل الأرض بشرع الله . وساروا فى البلاد  
هادين الى الله حقبة طويلة من الزمان . وتحقق على يدى علماء بنى  
اسرائيل معنى ملكوت الله فى الأرض . ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا  
الضلالة واتبعوا الشهوات ، واهملوا الشريعة ، وحرفوها عن مواضعها .  
وانفقوا على أن يكفوا عن دعوة الأمم ، وعلى أن تكون التوراة لهم الى يوم  
الدين . ولما اتفقوا على ذلك نسوا التواضع وأظهروا الكبر ، واعتبروا  
أنفسهم سادة العالم ، وترفعوا عن مخالطة الأمم .

ومن أجل ذلك ضل العالم وزاغ وفسد ، واختلط الحق بالباطل .  
حتى أن النبى المنتظر لو ظهر فى العالم ، فان العالم لن يعرفه ، لاختلاط  
الحق بالباطل ، ولن يؤمن به العلماء الذين أفسدوا الشريعة . لأنهم  
أفسدوها ليكفروا به اذا جاء ، كما كفروا بآيات الله عز وجل .

وشاءت ارادة الله عز وجل أن يكون النبى عيسى بن مريم والنبى  
بحبى بن زكريا عليهما السلام شاهدين على علماء بنى اسرائيل ، وأن  
يكونا موضحين لما أخفوه من الحق . فأرسلهما يدعونهم الى التوبة والاستعداد  
للدخول فى ملكوت السموات الذى سيبدأ قريبا فى بنى اسماعيل . والا  
يتوبوا ويدخلوا فانهم هالكون لا محالة ، على يد النبى الآتى رحمة للعالم .

...

...

...

ويقول علماء النصارى : ان الملكوت الذى دعا المسيح الى اقترابه  
مع يوحنا المعمدان ، هو الملكوت الذى عبر عنه النبى المعظم دانيال فى  
الاصحاح الثانى من سفره بالمجرر الهائل ، وهو يفسر التمثال  
الذى رآه نبوخد ناصر فى حلم الليل . وهو أيضا الملكوت الذى أخبر النبى  
المعظم دانيال عن تأسيسه فى الاصحاح السابع من سفره ، بعد هلاك  
الحيوانات الأربعة التى ترمز الى ممالك أربعة تقوم على الأرض .

فملكوت السموات ويعبر عنه أيضا بملكوت الله ، أو الحياة الأبدية ،  
أو الحياة . هو ملكوت المسيا ( المسيح ) الذى كان ينتظره بنو اسرائيل ،



حتى زمان النبيين الكريمين : يحدى وعيسى — عليهما السلام — والمسيح هو النبي الذى وعد به موسى عليه السلام مى قوله : « يقيم لك الرب الهك : نبيا . من وسطك . من اخوتك . ملى . له سمعون » ( س ١٨ : ١٥ ) ولما جاء دانيال النبي — وهو من الأتباء الذين ظهروا أثناء السبى فى بابل سنة ٥٨٦ قم — أخبر اليهود بحوادث مستقبله . أخبرهم بأمر تأتى أنراهم ، ثم يأتى من يؤسس ملكوت السموات . لقد أخبرهم بأربع ممالك تنسأ على الأرض ، وفى نهاية المملكة الرابعة يؤسس ملكوت السموات . واجماع المفسرين من النصارى نقلا عن اليهود : أن المملكة الرابعة هى الدولة الرومانية .

يقول دانيال فى الاصحاح السابع من سفره « ١ — فى السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل ، رأى دانيال حلما . ورؤى رأسه على مضجعه . مكنب الحلم وأخبر بجملة الكلام ٢ — أخبر دانيال وقال : رأيت فى رؤياى لبلا فاذا بأربع رياح السماء قد هجمت على البحر الكبير ٣ — فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة يخالف بعضها بعضا ٤ — الأول مثل الاسد وله جناحا نسر ، وبين كنت أرى اذ اقتلع جناحاه نم ارتمع على الأرض وقام على رجلية كإنسان وأوتى قلب إنسان ٥ — واذا بحيوان آخر شبيه بالدب فقام على جنب واحد ، ومى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه . فقل له : قم فكل لحما كثيرا ٦ — وبعد ذلك رأيت ، فاذا بأخر مثل النمر ، وله أربعة أجنحة طائر على ظهره . وكان للحيوان أربعة رؤس وأوتى سلطانا ٧ — وبعد ذلك رأيت فى رؤيا الليل فاذا بحيوان رابع هائل شديد قوى جدا ، وله أسنان كبيرة من حديد ، فكان يأكل ويسحق ويدوس المبقى برجليه ، وهو بخالف سائر الحيوانات التى قبله ، وله عشرة فرون . ٨ — فتأملت القرون فاذا بقرن آخر صغير قد طلع بينهما ، وقلعت ثلاثة من القرون الأول من أمامى . واذا بعيون فى هذا القرن كعيون إنسان ، وفم ينطق بعظائم ٩ — وبينما كنت أرى اذ نصبت عروش ، فجلس القديم الأيام ، وكان لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى ، وعرشه لهيب نار ، وعجلاته نار مضطربة ١٠ — ومن أمامه يجرى ويخرج

نهر من نار . وتخدمه ألوف ألوف وتقف بين يديه ربوات ربوات ، فجلس أهل.  
 انقضاء ومُتحت الأسفار ١١ — وكنت أرى ماذا يكون عن صوت الأفتوال  
 العظيمة التي ينطق بها المثرن . وبين كنت أرى اذ قتل الحيوان وتلف  
 جسمه وجعل وقودا للنار ١٢ — أما باقى الحيوانات مأزىل سلطانها لكنها  
 أوديت طول حياة الى زمان ووقت ١٣ — ورأيت فى رؤى الليل : فاذا بمثل  
 ابن البشر آتيا على سحاب السماء فبلغ الى القديم الأيام وقرب الى امامه  
 ١٤ — وأوتى سلطانا ومجدا وملكا . فجميع الشعوب والأهم والألمسة  
 يعبدونه ، وسلطاناه سلطان أبدي لا يزول . وملكه لا ينقرض ١٥ — فتروع  
 روحى انا دانيال فى وسط جسمى وألقننى رؤى رأسى ١٦ — فاقتربت  
 الى أحد الواقفين وسألت عن حقيقة ذلك كله . فأخبرنى وأعلمنى بتعبير  
 الكلام ١٧ — وهو أن هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هى أربعة ملوك  
 يقومون من الأرض ١٨ — لكن قديسى العلى بأخذون الملك وبحورونه الى  
 الأبد والى أبد الآباد ١٩ — مرعبت فى الاطلاع على حقيقة الحيوان الرابع  
 الذى كان مخالفا بساثرها وهائل جدا الذى أسنانه من حديد وأظفاره من  
 نحاس ، وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه ٢٠ — وعلى المثرن العسره  
 التى فى رأسه وعلى الآخر الذى طلع فسقطت من أمامه ثلاثة . ذلك المفرن  
 الذى له عيون وفم ينطق بعظائم ومنظره أعظم من أصحابه ٢١ — وقد  
 رأيت فاذا بهذا القرن محارب القديسين مغربهم ٢٢ — حتى جاء القديم  
 الأيام مأوتى قديسو العلى : القضاء وبلغ الزمان وحاز القديسون الملك  
 ٢٣ — فقال هكذا : ان الحيوان الرابع يكون المملكة الرابعة على الارض  
 وتكون مخالفة لسائر الممالك ، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها  
 ٢٤ — والقرون العشرة التى من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون  
 ويقوم بعدهم آخر ، وهذا يخالف الأولين ويخضع ثلاثة ملوك ٢٥ — وينطق  
 بأقوال ضد العلى ويبتلى قديسى العلى ، ويخال أنه يغير الأزمنة والمشرية  
 وسيدفعون الى يده الى زمان وزمانين ونصف زمان ٢٦ — ثم يجلس  
 أهل القضاء فيزول سلطانه ويدمر ويباد على الدوام ٢٧ — ويعطى الملك  
 والسلطان وعظمة الملك تحت السماء بأسرها لشعب قديسى العلى ،  
 وسيكون ملكه ملك أبدي ويعبده جميع السلاطين ويطيعونه ٢٨ — الى.  
 هنا نهاية الكلام » ( دانيال الاصحاح السابع — ترجمة اليسوعيين )

يقول الكانوليك فى التعليق على هذا الكلام : ( ٢ - المراد بالبحر هنا العالم . والرياح الأربع رمز الى الفتن التى تنيرها فيه الممالك الأربع . الذى يتسبر اليها النبى ٣ - يمرر بالحيوان الى السلطان الأرضى . بالحيوانات الأربعة تشير الى الممالك الأربع الممثلة بنماتال المذهب المذكور . فى الفصل الثانى . الا أن هنا كلام على المملكة الرابعة أطول مما هناك ٤ - اثار باقتلاع جناحى النسر الى انكسار الكلدانيين أمام الفرس وانتزاع الفرس القوة الحيوانية أى قوة السلطان من مملكة بابل . ثم ذكر أنه بعد ذلك حل فيها قلب انسان ، أى استبدل ذلك السلطان بسلطان آخر يحكم بالرفق والانسانية ٥ - الدب من البهائم : ذات البطش . الا أنه ليس فى قوة الأسد وهكذا كانت مملكة ماداي وفارس بالنسبة الى الكلدانيين من قبل . وموله : « فقام على جنب واحد ونمى فمه ثلاث أضلع » : يحتمل أن يكون المراد به ما طرأ فى هذه المملكة الثانية من استعلاء الفرس على الماديين واستئثارهم بالقوة دونهم ، ثم ما ولى ذلك من اتحاد الأمم الثلاث : فارس وماداي والكلدان فى مملكة واحدة ٦ - هذا الحيوان هو مملكة اليونانيين التى انقسمت بعد موت الاسكندر الكبير الى أربع ممالك ٧ - هذا الحيوان الرابع هو المملكة الرومانية والعشرة قرون التى له هي الممالك العشر التى تفرعت اليها هذه المملكة فى عاقبة أمرها ٨ - هذه المملكة التى تنشأ من الممالك العشر والمثلة هنا بقرن صفر هى كما ذهب اليه أكثر المفسرين : مملكة الدجال ١٢ - المعنى أنه بعد ما انحلت الممالك الثلاث الأولى وزال عنها الملك عادت شعوبها فتألفت ممالك صغيرة واستمر فيها الحكم ما شاء الله الى أن بلغ أجلها الموقوت ٢٥ - الى زمان وزمانين ونصف زمان ، أى الى ثلاث سنين ونصف سنة . وذلك وفاقا لرأى جمهور المفسرين الذين يحملون هذا الموضع على اضطهاد الدجال ( انظر الرؤيا ١٢ : ٦ ، ١٣ : ٥ ) . هـ

### الرد عليهم :

لا يعني أن نطيل فى كل جزئية من جزئيات تعليقاتهم على النص ، وانما الذى يعني هو تفسيرهم المملكة الرابعة بمملكة روما . اذ مجمل

قولهم : ان المملكة الأولى : هى مملكة الكلدانيين ، ويرمز لها بالأسد . والمملكة الثانية : هى مملكة المرس وتغلبها على الكلدانيين ، ويرمز لها بالدب . والمملكة الثالثة : هى مملكة اليونان ، ويرمز لها بالنمر : والمملكة الرابعة : هى مملكة الرومان ويرمز لها بحيوان هائل شديد قوى جدا ، وله أسنان كبيرة من حديد. ويلاحظ أن دانيال أطال الكلام عن المملكة الرابعة وقال بعدها مباشرة قبل تفسير الحلم : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان — وفى ترجمة الكاثوليك : « ابن البشر » — أتى وجاء الى المقديم الأيام — وهو الله عز وجل — فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكونا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » وهذا يعنى : أن مملكة ابن الانسان سيبهه بالملك السابئة وتكون بعد مملكة روما . وبؤيد هذا قول دانيال وهو يفسر الحلم : « هؤلاء الحيوانات العظيمة ، التى هى اربعة ملوك يقومون على الأرض . أما فديسو العلى فيأخذون المملكة ويملكون المملكة الى الابد والى ابد الأبدىين » فقلوه « يقومون على الأرض » يدل على أن الملكوت أرضى لا روحى .

والتاريخ يثبتنا : أن الذى أزال سلطان روما نهائيا هو نبي الاسلام ﷺ فيكون هو المقصود بملكوت السموات فى عبارات دانيال . ولا يكون هو عيسى ، لأن عيسى ولد فى بدء احتلال الرومان لاورشليم ، دانهم احتلوها لأول مرة فى سنة ٦٣ ق . م وعيسى كان يدفع الجزية للدولة الرومانية ( متى ١٧ : ٢٧ ) وقال لليهود : « أعطوا ما نفيسر لمقيصر وما لله » ( مرقس ١٢ : ١٧ ) ولم يعط الله لعيسى الملك والسلطان على جميع أمم الأرض والتعبير بقوله : « لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة » معناه : الطاعة التامة والخضوع للسريعة . وذلك مثل ما جاء فى المتوراة عن اطاعة اليهود لملك بابل فى هذا النص : « فحلف جدليا لهم ولرجالهم وقال لهم : لا تخافوا من عبودية الكلدانيين . اسكنوا فى الأرض وتعبدوا لملك بابل . فيكون لكم خير » ( الملوك الثانى ٢٥ : ٢٤ ) يريد بقوله « وتعبدوا لملك بابل » الخضوع لحكمه وهم فى ذل الأسر .

وما الذى يفوله النصارى فى ملكوت السموات ؟ يقولون : انه ملكوت عيسى ابن مريم عليه السلام . ويقولون : انه ملكوت روحى على قلوب من يؤمن

به ، كولاة التلميذ لمعلمه . ويقولون : ان الملكوت الذى نادى عيسى باقترابه هو الملكوت الذى إشار اليه دانيال عن ابن الانسان ، فى قوله فى النص المتقدم : « كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فاقربوه قدماه ، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوته ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانته سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينتقض » ( دانيال ٧ : ١٣ - ١٤ ) .

يقول الدكتور فريديك . فارار معلقا على لقب « ابن الانسان » : « هذا هو اللقب الذى يثير أقل عداوة ، وفى الوقت ذاته يفهم أنه يطلق على المسيا ( قارن دا ٧ : ١٣ و يو ٧ : ٣٤ (٣) ) » .  
ويقول متى هنرى فى بيان حالة عيسى ساعة المحاكمة : « وبالرغم من أنهم كانوا يرونه وقتئذ فى موقف المتهم فأنهم سوف يرونه قريبا جالسا فوق العرش » آتيا على سحاب السماء « وهذه تشير الى نبوة أخرى قيلت عن ابن الانسان ( دانيال ٧ : ١٣ - ١٤ ) وطبقت على المسيح ( لوقا ١ : ٣٣ ) » (٤) .

ولئن قيل لهم : ان اشارات دانيال عن هذا الملكوت تشير الى أنه أرضى لشبهه بالمالك الأرضية الأربعة السابقة عليه ، ولما جاء عيسى عليه والسلام وقتلتم : انه المقصود بكلام دانيال فكيف كانت مملكته ؟ وما تقولون فى ما جاء فى الأنجيل من أنه هرب من القوم الذين أرادوا أن يجعلوه ملكا عليهم ؟ ( يو ٦ : ١٥ ) يقولون : ان ملكوت عيسى الذى نادى باقترابه : هو ملكوت روحى على قلوب المؤمنين به . بمعنى أن كل من يؤمن بالانجيل فهو تحت سلطان الولاء الأدبى لعيسى عليه السلام ، وعيسى يملك عليه ملكا روحيا . وهذا الملكوت الروحى يتحدث عنه الدكتور وليم أدى الأمريكانى فيقول : « ملكوت السموات : ملكوت السماء أى ملكوت المسيح الروحانى يسمى أيضا ملكوت الله . ويستعمل متى هذه اللفظة ويكررها ثلاثين مرة فى بشارته . ويحتمل أنه نقل هذه الكلمات من : دانيال ٧ : ١٣ و ١٤ و ٢٧ و ٢ : ٤٤ ويسمى ملكوت السموات

(٣) ص ٢٩٢ حياة المسيح لفريديك .

(٤) ص ٣٢٨ ج ع تفسير انجيل متى لمتى هنرى .

لأنه ليس من العالم ، ولو كان فى العالم فبصدره وصفاته ونتائجه كلها سماوية ، ولأن ملكه المسيح أتى من السماء . ولكن اليهود ظنوا أنه يكون ملكوتاً أرضياً . ولذلك رفضوا مخلصاً متواضعاً . فسماه متى سماوياً ، ليصلح هذا الغلط ، ولم يسلم الرسل من هذا الخطأ إلا بعد يوم الخمسين ، ويوحنا المعمدان لم يرد بذلك ملكاً مستقبلاً محضاً ، بل ملك المسيح من بدء مجيئه الى هذه الأرض ، الى مجيئه الثانى ، وتكميله ملكونه فى السماء . وكانت أكثر آراء يوحنا فى هذا الملكوت روحية ، ولكن لم تخل أفكاره من آراء اليهود المتسائعة فى أمر المسيح « (٥) » .

ريتحدث عنه متى هنرى فيقول فى تفسير قول متى عن المسيح : « توبوا : لأنه قد اقترب ملكوت السموات » يقول : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » : أى عصر الانجيل لعهد النعمة . افتتاح ملكوت السموات لكل المؤمنين بموت يسوع المسيح وقيامته ، انه « ملكوت » بملك عليه المسيح ويجب أن نكون نحن الرعية المخلصة الأمانة . انه « ملكوت السموات » وليس ملكوت العالم . ملكوت روحى أصله من السماء واجاهه نحو السماء . ويوحنا المعمدان نادى بهذا الملكوت باعتباره « قد اقترب » : اذن فقد كان على الأبواب ، إلينا نحن قد جاء ، بانسكاب الروح القدس ، واستعلان غنى نعمة الانجيل « (٦) » .

والمعنى : أن فى مسألة بدء الملكوت رأيان بارزان :

**الأول :** أن ملكوت السموات يبدأ من مجيء عيسى بالدعوة الى زمان رفعه الى السماء ، ثم يأتى عيسى ثانية فى نهايه الزمان ليكمل هذا الملكوت فى السماء .

**والثانى :** « أن ملكوت السموات لا يبدأ من مجيء عيسى بالدعوة ، ولا من بعد رفعه ، ولكن من اليوم الخمسين بعد الرفع ، وهو يوم انسكاب الروح القدس على التلاميذ ، وببلية السنثهم .

(٥) ص ٢٥ — ٢٦ ج الكنز الجليل فى تفسير الانجيل .

(٦) ص ٨٤ ح ١ تفسير انجيل متى لمتى هنرى .

ونورد عليهم بما يلي :

١ — انه ورد في أصل فكرة الملكوت : انه أرضى لا روحى ، لشبهه بسائر الممالك السابقة عليه . كما دعا يوحنا المعمدان انذى لم تذل أفكاره عنه من آراء اليهود — كما يقولون عنه — واذا كان روحيا وتأسس بعد الخمسين ، فانه يلزم عليه أن من آمن بعيسى فى حياته ، ومن آمن به قبل يوم الخمسين ، لا يكون داخلا فى الملكوت . وقد آمنت به قري بأسرها ، وآمن به ألوف من بنى اسرائيل رجالا ونساء . ومن اعجابهم به أرادوا أن يجعلوه ملكا — كما تقول الاناجيل — .

٢ — انهم بقولون : أن المسيا صاحب الملكوت ، سيكون من ذرية داود ، وأن عيسى هو المسيا ، وسوف « يعطيه الرب الاله كرسى داود ابيه ، وملك على بيت يعقوب الى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية » ( لوقا ١ : ٣٢ — ٣٣ ) فيلزم على هذا القول : أن يكون ملك عيسى : ملكا أرضيا لا روحيا ، لأن ملك داود فى الزمن القديم كان ملكا أرضيا . وهذا على حد قولهم فى نسب المسيح . وقد بينا من قبل انه من نسل هارون من سبط لاوى ، ولم يكن ملكا على كرسى داود .

٣ — الأمثال : التى وردت فى الاناجيل عن ملكوت السموات ، تشير الى ملك أرضى يشبه الملك الأرضى القديم ، من حيث الأرض والناس والشريعة السماوية : ففى نهاية أحد الأمثال عن الملكوت يقول المسيح : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة نعمل أثماره » ( متى ٢١ : ٤٣ ) ويقول فى نهاية مثل آخر : « هكذا يكون الآخرون أولين ، والأولون آخرين . لأن كثيرين يدعون وتقليين ينتخبون » ( متى ٢٠ : ١٦ ) .

٤ — نقل النصارى عن علماء اليهود : أن ملكوت السموات ، هو ملكوت أرضى . واليهود اعرف الناس بلغة كتابهم . وما قالوه عن الملكوت مشابه لما جاء فى عبارات الاناجيل ، وأمثال الاناجيل . وينطبق تمام الانطباق على نبي الاسلام ﷺ . يقول متى هنرى : « كانت صلاة اليهود يوميا ، الى الله هكذا : « ليملك ملكوته ، ليزدهر نداؤه ،

وليأت مسياه ، ويخلص شعبه » (٧) فهل أتى عيسى ، وملك ، وخلص شعبه ، ونعم اليهود فى عهده بالرخاء ؟

٥ — وإذا كان الملكوت هو عصر الانجيل وقد كرز وبشر به عيسى مع بدء نبوته ، فلماذا يعبر عيسى باقترب ؟ ولماذا يوصى التلاميذ بأن يمولوا لليهود : أنه « اقرب » ؟ وإذا كان الملكوت قد أسس فعلا فى يوم الخمسين ، فلماذا يقول النصارى الآن مى صلواتهم : « أبانا الذى فى السموات . ليقدس اسمك . ليأت ملكوتك » ( متى ٦ : ٩ — ١٠ ) لماذا يقولون : « ليأت » إذا كان هو قد أتى ؟ ولماذا يقول عيسى فى الانجيل أن من علم الناس بغير ما علمت به ، يكون محققا فى ملكوت السموات . يقول : « فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى ، وعلم الناس هكذا بدعى أصغر فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات . فانى أقول لكم : انكم ان لم يزد بركم على الكتب والمفريسين ، لن تدخلوا ملكوت السموات » ( متى ٥ : ١٩ — ٢٠ ) من الذى يحكم بالصفير أو الكبر فى ملكوت السموات ، اذا كان الملكوت هو عصر الانجيل ؟

٦ — وتلاميذ عيسى كانوا يفهمون أن الملكوت أراضى . ولذلك سألوه بعد قيامته من الأموات وظهوره على الأرض : « هل فى هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل ؟ » ( أعمال ١ : ٦ ) يقول الدكتور وليم أدى الأمريكانى فى تفسير هذه العبارة : « هذا السؤال نتيجة ما اعتقده اليهود عامة من أن المسيح يكون ملكا أرضيا بحرر أمة الاسرائيليين من سلطة الرومانيين ، ويرد عظمتها التى كانت لها فى أيام داود وسليمان على وفق المواعيد ( أش ١ : ٢٦ ودا ٧ : ٢٧ ) فاجتهد المسيح أن ينفى هذا الوهم ، وأن يعلم تلاميذه أن ملكوته روحى ، ليس من هذا العالم » (٨) وإذا كان فهم التلاميذ هكذا الى ما بعد صلبه وقتله ورفعته ونزوله وظهوره — كما يزعمون — فما الذى علمه عيسى لهم وهو على قيد الحياة ؟

...

...

...

(٧) ص ٢٧٥ — ٢٧٦ ج ١ انجيل متى ، لى هنرى .

(٨) ص ٨ ج ٣ الكنز الجليل .



وفى آخر الزمان فى نهاية الدنيا . يقول النصارى : سينزل عيسى من السماء . وفى نزوله يقوى ايمان المؤمنين ويشهد ، وينالشى النسر من الأرض بهلاك الأنرار ، ولا يبقى فيها الا المؤمنون . ثم تقوم القيامة ، وعند نزول عيسى ينتهى عصر الملكوت الروحى ، ويبدأ عصر جديد يسمى « المجيء الثانى للمسيح » وفيه دينونة الخلائق . وليس نزول عيسى على الأرض كما نسمى نحن عليها ، وكما يحكم ملوكها . بل هو نزول روحى ايضا يسيطر فيه على قلوب الناس . وهذا هو رأى الطوائف العظمى . ونورد هنا آراءهم بايجاز . لأنهم يسرون بعض الأمثال التى تدل على مجيء نبي الاسلام محمد صاحب الملكوت بأنها تشير الى مجيء المسيح فى آخر الزمان .

#### ( الم رأى الأول : ( الملك الأرضى ) :

من النصارى من يقول : سيأتى ليملك عيسى على الأرض ملكا ظاهريا ألف سنة فقط ، ويرتدون الحوادث على النحو الآتى :

- ( أ ) مرحلة الاختطاف أو الرجاء المبارك ، ويوم حدوثها يسمى : يوم المسيح .
- ( ب ) مرحلة ظهور المجيء أو مرحلة الاستعلان ، ويوم حدوثها يسمى : يوب الرب .

ومرحلة الاختطاف معناها : أن كل الأموات الذين اعترفوا بعيسى عليه السلام سيقومون قرب انتهاء الدنيا من القبور ، والأحياء المعترفون بعيسى الذين لم يذوقوا الموت بعد ، ستتغير أجسادهم فيشبهون الأموات الذين قاموا من الموت . وهؤلاء جميعا الأموات والأحياء يختطفون جميعا للملاقة عيسى فى السماء . وقد تحدث بولس عن مرحلة الاختطاف هذه فقال : « فأننا نقول لكم هذا بكلمة الرب : أننا نحن الأحياء الباقين الى مجيء الرب ، لا نسبق الراقيدين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من السماء ، والأموات فى المسيح سيقومون أولا ، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى المسحبة للملاقة الرب فى الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب » ( الرسالة الأولى الى اهل تسالونيكي ٤ : ١٥ — ١٧ ) .

ومرحلة ظهور المجيء معناها : أنه بعد مدة ينزل عيسى من السماء مصحبة الأبرار الذين اختطفهم في الهواء ، وتقف قدماء في ذلك اليوم على جبل الزيتون ، الذي كان قد صعد منه إلى السماء ، ويصره جميع الناس . يقول بولس لأهل تسالونيكي : « لكي بثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة ، أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه » ( الأولى ٣ : ١٣ ) ويقفون عن هذا الظهور من التوراة عبارة من سفر زكريا هذا تصفها : « وتقف قدماء في ذلك اليوم على جبل الزيتون ، الذي قدام اورشليم من الشرق . . . ويأتي الرب الهى وجميع القديسين » ( زكريا ١٤ : ٤ — ٥ ) وفي مرحلة ظهور المجيء يكون عيسى عليه السلام آتيا للمجد الدنوى ويسنمركه ألف عام على الأرض ظاهرا .

وقبل مرحلة ظهور المجيء هذه ، ينزل موسى وإيلياء عليهما السلام من السماء ، لينشدا أمام الناس بظهور ملك عيسى — عليه السلام — (٩) .

### الرأى الثانى : ( الملك الروحى ) :

ومن النصارى من يقول : ان ملك الألف سنة سيكون ملكا روحيا ، وأن نزول عيسى آخر الزمان سيكون نزولا روحيا . وقبل نزوله بقليل ، ينزل إيلياء من السماء لمقاومة الدجال (١٠) ويرتبون الحوادث على النحو الآتى :

( أ ) القيامة الأولى : ومعناها : أن الأبرار الذين استشهدوا من أجل الايمان بعيسى عليه السلام ، والذين ماتوا على صلاح وتقوى ، سوف تظهر أرواحهم في المؤمنين بعيسى ، المذين لم يموتوا بعد في آخر الزمان ، ليكملوهم أهل غيرة و قداسة كالشهداء . وفي الوقت الذى تقوى فيه الغيرة وتشهد ، يبدأ ملك المسيح مع شعبه ملكا روحيا على قلوب المؤمنين . وليس بالمجد والسلطان الظاهر . واذا بدأت المملكة الروحية . منهم من

---

(٩) انظر تفصيل هذا الرأى في : ص ٩٨ و ١٠٣ و ١٣٩ و ١٤٧ — ١٤٨. المجيء الثانى للمسيح والأحداث العالمية .  
(١٠) ص ٨٦ حواش على المجلد الأول من الكتاب المقدس للكاتوليك .

يقول بمجيء المسيح في بدنها ، ومنهم من يقول في نهاية ألف سنة من بدء المملكة .

( ب ) الموت الثانى : وفى الوقت الذى تظهر فيه أرواح الشهداء لتقوية المؤمنين ، يفنى جميع الأشرار بالنفس والجسد . يقول الدكتور وليم أدى الأمريكانى فى شرحه لعبارة الانجيل : « وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة . هذه هى القيامة الأولى » ( رؤيا يوحنا ٢٠ : ٥ ) ويقول : « القيامة الأولى : روحية لا حقيقية . ومعناها : أن الشهداء يقومون بالروح لا بالجسد ، أى أن روحهم يظهر فى كل المؤمنين فيكون كلهم أهل غيرة وقداسة ، كالشهداء . ووجود مثل ذلك الروح فى الكنيسة ، يستحق أن يسمى بالقيامة الأولى . وهو وصف لحال الكنيسة ، لا لعملها . ولا مقابلة للقيامة الأولى بقيامة ثانية ، بل بالموت الثانى » ( ١١ ) ويقول فى شرحه لعبارة « مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم ، بل سيكونون كهنة لله والمسيح ، وسيملكون معه ألف سنة » ( رؤية ١٠ : ٦ ) يقول : « ان غبطة ذلك النصيب تقوم بملك المسيح مع شعبه ملكا روحيا . وهذا يكون وقت نيل زيادة المعرفة والقداسة ، وامتلاء الأرض من معرفة مجد الرب . كما تغطى المياه البحر » ( حبقوق ٢ : ١٤ ) وهذا الوقت الذى فيه « لا يعلم بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه . قائلين : أعرفوا الرب ، لأنهم كلهم سيعرفونه من صغيرهم الى كبيرهم » ( ارميا ٣١ : ٣٤ ) أنظر أيضا ( يوحنا ٢٧ : ١٠ و ٢٨ ، ١١ : ٢٦ ) ويكون كل المؤمنين يومئذ مقدسين ( ص ١٨ : ٢٠ . « ١٩ : ٨ ) ويصيرون كهنة لله . فاذن ذلك غير مقصور على الشهداء « هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم » وهؤلاء القديسون أجيال متوالية يملكون فى عصور متوالية ، ويحيون حياة مقدسة ، ويشبهون الشهداء فى الروح ، ويملكون مع المسيح ملكا روحيا ، ألف سنة . والمراد بالموت الثانى : هلاك النفس والجسد معا ( متى ٢٥ : ٣٦ ) « سيكونون كهنة لله والمسيح » : ص ١ : ٦ هذا الوعد لكل المؤمنين لا للشهداء

( ١١ ) ص ١٤١ ج ٥ الكنز الجليل .

مقط ، وهو الى الأبد ، لا الى نهاية ألف سنة ص ١٣ : ٢ « (١٢) .  
ثم يقول الدكتور وليم بشأن الألف سنة : « يتضح من التفسير  
السابق كثرة الآراء في الألف سنة ، واختلاف المفسرين في زمان مجيء  
المسيح الثاني . فان البعض يقولون : أنه في أول مده الألف سنة بناء على  
ما جاء في ص ١٩ ( من سفر الرؤيا ) . ويقول غيرهم : انه يكون في آخر  
المدة المذكورة بناء على أقوال كثيرة في البشائر والرسائل ( الأنجيل ورسائل  
المرسل ) ولعل الروح القدس : لم يقصد أن يوضح لنا تفاصيل هذه  
الرؤيا ، بل أننا نفهم جوهرها فقط . فيكفي أن نعرف أن المسيح يأتي  
ثانية ، وتكون مدة طويلة يستريح فيها العالم من إبليس بعض الراحة ،  
غير أنه يبقى غير مؤمنين يقومون للمقاومة في آخر المدة ، وأخيرا ينتصر  
المسيح على كل أعدائه ، ويكون يوم لدينونة العالم الأبرار والأشرار .  
فيجب أن لا نصدق الذين يدعون بأنهم يقدرون أن يفسروا كل شيء بالتفصيل  
ويعينوا الأوقات تماما (١٣) »



وعامة النصراري على الرأي الثاني . ويسمون أصحاب الرأي  
الأول هراطفة . أي ملحدون . يقول علماء الكاثوليك في حواشيهم على  
عبارة سفر الرؤيا وهي : « سعيد ومقدس من له نصيب في القيامة  
الأولى : أن هؤلاء لا يكون عليهم للموت الثاني سلطان . بل يكونون كهنة  
لله وللمسيح ، ويملكون معه ألف سنة » ( ٢٠ : ٦ ) يقولون : « المراد  
بالألف سنة المذكورة هنا : الزمان الذي ما بين صعود المسيح الى  
السماء ، الى رجوعه الى الأرض في يوم الدينونة . والمراد بالقيامة  
الأولى : نهوض النفس من الخطيئة ودخولها دون جسد في السعادة  
الأبدية ، وتليها القيامة الثانية ، وهي قيامة الأجساد . فتتم حينئذ غبطة  
الانسان نفسا وجسما . والمراد بالموت الثاني : هلاك الجسد والنفس

(١٢) ص ١٤١ ج ٥ الكنز الجليل .

(١٣) ص ١٤٤ ج ٥ الكنز الجليل .

معا فى نار جهنم ، كما يفهم بالموت الأول سقوط النفس فى الخطيئة وهلاكها  
فى جهنم بدون الجسد . فلبس المعنى كما زعم قوم من الهراطقة : أن  
المسيح يعود الى الأرض قبل الدينونة ويملك ألف سنة على وجه الأرض  
مع القديسين فى اللذات الأرضية والرفاهية والنعيم « (١٤) » .

\*\*\*

وَمَعَ اخْتِلَافِهِمْ فِي مَلِكِ عِيسَى — عَلَيْهِ السَّلَام — هَلْ هُوَ أَرْضَى أَمْ  
سَهَاوَى ؟ يَحْتَلِفُونَ أَيْضًا فِي يَوْمِ ظُهُورِهِ :

١ — ففريق يرى أنه عند المجيء تنحل الكواكب وتتفتت السموات ،  
استنادا على قول بطرس : « سيأتى كلص فى الليل ، يوم الرب الذى فيه  
تزلزل السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض ،  
والمصنوعات التى فيها » ( ٢ بط ٣ : ١٠ )

٢ — وفريق يرى أن ما ورد فى الانجيل عن نهاية العالم عند المجيء ،  
ما هو الا تصوير روحى للضعف الذى يسبقه « فيقولون : ان المقصود  
بأن الشمس تظلم ، هو ضعف الحياة الروحية فى الكنيسة ، فلا يرى  
المناس نور الرب واضحا » (١٥) .

...

...

...

وبعد هذا العرض الموجز عن ملكوت السموات ، نذكر الأمثال التى  
ضربها عيسى عليه السلام لملكوت السموات ، لنعرف مغزاها ومرباها .

---

(١٤) ص ٥٥ حواش على المجلد الثالث من الكتاب المقدس للكاتولييك  
(١٥) ص ٢٤٢ — ٢٤٣ انجيل متى للأبنا اثناسيوس .

## أمثال ملكوت السموات

### ١ — مثل المزارع

**الفهي** « خرج يسوع من البيت ، وجلس عند البحر ، واجتمع اليه جموع كثيرة . حتى انه دخل السفينة وجلس . والجمع كله وقف على الشاطئ . فكلهم كسرا بأمنال ، قائلا : هو ذا انزارع خرج ليزرع . وفيما هو يزرع ، سقط بعض على الطريق : فجاءت الطيور وأكلته . وسقط آخر على الأماكن المحجرة ، حيث لم تكن له تربة كثيرة ، فنبت حالا ، اذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما أشرقت الشمس احترق . واذ لم يكن له أصل جف . وسقط آخر على الشوك ، فطلع الشوك ، وخنقه . وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمرا . بعض منه وآخر ستين ، وآخر ثلاثين . من له أذنان للسمع فليسمع » . ( متى ١٣ : ١ — ٩ ) ثم فسر المسيح عليه السلام المثل بقوله : « فاسمعوا أنتم مثل المزارع : كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ، فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه . هذا هو المزارع على الطريق . والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذى يسمع الكلمة وحالا يقتلها بفرح ، ولكن ليس له أصل في ذاته ، بل هو الى حين . فاذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالا يعثر . والمزروع بين الشوك هو الذى يسمع الكلمة . وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر . وأما المزارع على الأرض الجيدة ، فهو الذى يسمع الكلمة ويفهم (١) ، وهو الذى يأتى بثمر . فيصنع بعض

---

(١) يحكى برنابا ما نصه : « أجاب يعقوب : يا معلم لو فرضنا أن أتى نبي دعى ، ومعلم كذاب مدعى أنه يهذبنا . فماذا يجب أن نفعل ؟ أجاب يسوع بمثل : يذهب رجل ليصطاد بشبكة ، فيمسك فيها سمكا ثريا ، والردىء منه يطرحه . ذهب رجل ليزرع . وانما الحبة التى تقع على أرض صالحة هى التى تحمل بذورا . فهكذا يجب عليكم أن تفعلوا مصغرين الى الجميع ، وقابلين الحق فقط ، لأن الحق وحده يحمل للحياة الأبدية » ( برنابا ١٢٣ : ١٩ و ١٢٤ : ١ — ٣ ) .

مئة ، وآخر ستين ، وآخر ثلاثين « ( متى ١٣ : ١٨ — ٢٣ مرقس ٤ : ٣ —  
٢٥ لوقا ٨ : ٤ — ١٨ برنابا ١٢٢ : ١ — ٨ ) .

## المشرح والبيان

**الهدف من هذا المثل :** الناس تجاه ملكوت السموات وانتشاره ،  
ويتقبلهم للقرآن الكريم كتاب الملكوت .

**المتفسير :** أنواع الأرض الأربعة تمثل أنواعاً من الناس : ١ — أرض  
الطريق وهي لا تصلح لنماء البذور ، فهي أرض جامدة ، والبذور التي تسقط  
عليها تبقى على سطح الأرض تطؤها أقدام المارة ، وتلتقطها الطيور .  
وبعض الناس أشبه بهذا النوع ، يهملون تعاليم الدين ، فتنقصوا قلوبهم ،  
فلا يستفيدون من المواعظ ، كما لا يستفيد الزارع من الحب ، الذي يسقط  
في الطريق . ٢ — الأرض الحجرية : حيث تكون الصخور قريبة من سطح  
الأرض ، ولا تغطيها الا طبقة رقيقة جدا من الطمي وهذه الأرض تنمو  
فيها البذور ، ولكن ليس لها عمق ، ولذلك تجف بسرعة وتحترق اذا أشرفت  
عليها الشمس . وهذا يمثل من يتأثر بكلام الله حين يسمعه ويتحمس له  
حماساً وقتياً ، ثم تخمد جذوة هذا الحماس ، اذا صادفته الصعاب .  
٣ — أرض الشوك : وفيها ينبت الشوك حول الزرع ، ويخنقه بعد أن  
يمنتص غذاءه ويجعله بلا ثمرة . وهذا ما يحدث عندما تغطي مشاغل  
الحياة على تأثير كلام الله ، فيصبح كلام الله بلا فائدة . ٤ — الأرض  
الجيدة . وهي الأرض التي تعطى المحصاد الوفير ، حسب جودة الأرض  
ودرجة خصوبتها . وهي تشبه من يسمع كلمة الله عز وجل ، ويعمل  
بها ، ويدعو غيره الى العمل بها . وعندما تصيبه المحن والشدائد ،  
يكون ثابتاً على إيمانه ، ولا تنزل قدمه عن طاعة الله .

وهذا المثل قال في معناه ، رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثنى الله به  
من الهدى وانعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً . فكان منها نقية قبلت  
الماء ، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ،  
فمنع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة

أخرى ، إنما هي قيمان لا تمسك ماء ، ولا تثبت كلاً . فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » (٢) .

وهذا المثل فسرهُ المسيح نفسه في رواية برنابا هكذا : « ان الرجل الذى يزرع البذور على الطريق أو على الحجارة أو على الشوك أو على الأرض الجيدة ، هو من يعلم كلمة الله ، التى تسقط على عدد غفير من الناس . تقع على الطريق متى جاءت الى آذان البحارة والنجار الذين ازال الشيطان كلمة الله من ذاكرتهم ، بسبب الأسفار الشاسعة التى يرمعونها وتعدد الأمم التى يتجرون معها . وتقع على الحجارة متى جاءت الى آذان رجال البلاط ، لأنه بسبب شغفهم بخدمة شخص حاكم لا ينفذ اليهم كلمة الله . على أنهم وان كان لهم شئ من تذكرها ، فحالما تصيبهم شدة تخرج كلمة الله من ذاكرتهم . لأنهم وهم لم يخدموا الله ، لا يقدرّون أن يرجوا معونة من الله . وتقع على الشوك متى جاءت الى آذان الذين يحبون حياتهم ، لأنهم وان نمت كلمة الله فيهم . اذا نمت الأهواء الجسدبة خنقت البذور الجيدة من كلمة الله ، رغد العيش الجسدى يبعث على هجران كلمة الله .

أما الذى يقع على الأرض الجيدة فهو ما جاء من كلمة الله الى اذن من يخاف الله . حيث تثمر الحياة الأبدية . الحق اقول لكم : ان كلمة الله تثمر فى كل حال ، متى خاف الإنسان من الله » (برنابا ١٣٣ : ٣ — ١٢) .

**وجهة نظر النصارى :** يقولون : ان « البذار المزروع هو كلمة الله التى دعيت هنا « كلمة الملكوت » والمقصود بالملكوت هنا : « ملكوت السموات » أما ممالك العالم فلا يليق تسميتها « بالملكوت » اذا ما قورنت بملكوت السموات . كلمة الانجيل هى كلمة الملكوت » (٣) .

**الرد عليهم :**

ما المراد بكلمة الملكوت ؟

- 
- (٢) البخارى باب فضل من علم وعلم .  
(٣) ص ٣١٣ ج ٢ تفسير انجيل متى — لمتى هنرى .



أما أن يراد بها الانجيل المدعى الى مجيء الملكوت ، وأما أن يراد بها الكتاب الذى سيأتى به صاحب الملكوت ، الكتاب الذى قال المسيح عن صاحبه : « فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤: ٢٦) وأي دعوة لنبي أو لصاحب دعوة فإن الناس تجاهها على أربعة أنواع — كما هو مبين فى مثل الزارع — ولذلك قال النبي ﷺ عن كتابه ، كما قال المسيح عليه السلام فقد قال ﷺ : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ... الخ »

ولا خلاف بيننا وبين النصارى فى أن البذار المروع هو « كلمة الله » التى دعيت هنا « كلمة الملكوت » وإنما الخلاف بيننا وبينهم فى أنهم يقولون : أن ملكوت السموات الذى نادى المسيح باقترابه هو ملكوت المسيح نفسه ، ونحن نقول : أن ملكوت السموات الذى نادى المسيح باقترابه هو ملكوت محمد ﷺ ، وعلى ذلك فكلية الملكوت معناها — على الرأى الصحيح — الكلمة التى تبشر بمجيء الملكوت ، وتلزم بنى اسرائيل والأهم بالدخول فيه . وفبولها صعب ، لأن اليهود يضطهدون من يعترف بمحمد ﷺ .

وهذا الملكوت هو ملكوت محمد ﷺ ، لأن عيسى بدأ دعوته بقوله : « اقترب ملكوت السموات » ( مت ٤ : ١٧ )

ويوحنا المعبدان المعاصر لعيسى قال نفس القول . قال : « اقترب ملكوت السموات » ( متى ٣ : ١ ) وأوصى عيسى تلاميذه أن يقولوا فى صلواتهم : « ليأت ملكوتك » . ولأنه لو كان المقصود بهذا الملكوت عصر الانجيل ، ما كان المسيح يعبر باقترب ، فإنها تدل على مجيء آخر ، وما كان يضرب الأمثال لعلماء بنى اسرائيل . فإن المثل لا يضرب الا لتوضيح ما كان خافيا . وكان يكفيه بدل ضرب الأمثال ، أن يقول : انى أنا المقصود بملكوت السموات ، الذى ينتظره اليهود ، ولا نبي بعدى . وما كان يسكت حتى يقول له اليهود : « الى متى تعلق أنفسنا ؟ ان كنت أنت المسيح ، فقل لنا جهرا » ( يو ١٠ : ٢٤ ) وعبارة « من له أذنان للسمع فليسمع »

ندل على اثاره الانتباه لدى السامعين ، وحملهم على كد الذهب في المقصود بالمثل . ولو كان عيسى هو صاحب الملكوت لكان جديرا به أن يقول : « من له عينان للرؤيا هيرى » أو ما أشبه ذلك . **والعبارات الزائدة عند مرقس ولوقا ، تؤكد ما أشرنا إليه .** يقول مرقس في نهاية المثل : « ثم مال لهم : هل يؤتى بسراج لموضع نحت المكيا ل أو تحت السرير » ؟ لا . لا يمكن أن يوضع مصباح تحت غطاء يحجب ضوءه « ألبس ليوضع على المنارة » ؟ أجل . فان من سأن المصابيح اذا أوقدت أن توضع في مكان مرتفع ، لعم المكان ضوءها ، وينتفع به . ومعنى كلامه : أن الله الذى سيرسل نبيه نورا للعالم ، لن يمكن أعداءه من اخفاء حقيقته . ويذكر مرقس ولوقا : أن عيسى صرح بنزع الملكوت من غير أهله ، وأعطائه باستحقاقه في قوله عليه السلام : « فانظروا كيف نسمعون ؟ لأن من لـه سيعطى ، ومن لبس له ، فالذى يظنه له ، يؤخذ منه » وقد أخذه أبناء اسماعيل عليه السلام . فلا الملك أصبح في نسل يهوذا ، ولا المشرقة أصبحت في نسل لاوى .

## ٢ — مثل الحبوب التى تنمو في الخفاء

**النص :** « وقال : هكذا ملكوت الله كأن انسانا يلقى البذار على الأرض وينام ويقوم لبلا ونهارا ، والبذار يطلع وينمو ، وهو لا يعلم كيف . لأن الأرض من ذاتها تأتي بنهر ، أولا نباتا تم سنبل ، ثم قمحا ملآن في السنبل ، وأما متى أدرك الثمر ، فتلوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر » ( مرقس ٤ : ٢٦ : ٢٩ ) .

## المشرح والبيان

المغرض من هذا المثل : كالمغرض من مثل حبة الخردل — الآتى ذكره — عند متى ومرقس ولوقا . وهو أن الاسلام ينتشر رويدا رويدا . وبعدما يقوى المسلمون يؤدبون أعداء الله بالرمح والسيف .

## ٣ — مثل حبة الخردل

( وهو مثل الأمة الاسلامية فى الانجيل )

**النص :** يروى متى : « قدم لهم مثلا آخر قائلا : يشبه ملكوت السموات

حبة خردل ، أخذها انسان وزرعها فى حقله ، وهى اصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت ، فهى أكبر البقول . وتصير شجرة . حتى ان طيور السماء تاتى ، وتتأوى فى أغصانها » ( متى ١٣ : ٣١ - ٣٢ ) .  
ويروى مرقس : « وقال : بماذا نشبه ملكوت الله ؟ أو بأى مثل نهمله ؟ مثل حبة خردل : متى زرعت فى الأرض ، فهى اصغر جميع البذور التى على الأرض ، ولكن متى زرعت تطلع ، وتصير أكبر جميع البقول ، وتصنع اغصانا كبيرة ، حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها » ( مرقس ٤ : ٣٠ - ٣٢ ) .

ويروى لوقا « فقال : ماذا يشبه ملكوت الله ؟ وبماذا اشبهه ؟ يشبه حبة خردل ، أخذها انسان وألقاها فى بستانه ، فنمت وصارت شجرة كبيرة ، وتأوت طيور السماء فى أغصانها » ( لوقا ١٣ : ١٨ - ١٩ ) .

### المشرح والبيان

المفروض من هذا المثل : انتشار الملكوت .

**وجهة نظر النصارى :** يعرضها متى هنرى هكذا : « المفروض من هذا المثل : ان يبين بداءة الانجيل . ولكن نهايته الأخيرة عظيمة جدا » (٤) .  
**الرد عليهم :** قال الله تعالى فى القرآن الكريم : « محمد رسول الله . والذين معه ، أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل : كزرع أخرج شطئه ، فأزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه (٥) . يعجب الزراع ، ليغيب بهم الكفار .

(٤) ص ٣٣٧ ج ٢ تفسير انجيل متى — لمتى هنرى .  
(٥) قال ابن عباس : « هما مثلان . أحدهما فى التوراة والآخر فى الانجيل » .

ويقول القرطبى : « وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبى ﷺ . يعنى : أنهم يكونون قليلا ، ثم يزدادون ويكثرون . فكان النبى حين بدأ بالدعاء الى دينه ضعيفا . فأجابه الواحد بعد الواحد ، حتى قوى أمره » وأزره : تنواه الله حتى استغلظ واستوى على سوقه أى على عوده .

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم : مغفرة وإجرا عظيما «  
( الفتح ٢٩ ) ويؤكد أن هذا المثل لنبي الاسلام صلى الله عليه وسلم والذين  
معه : تعبير عيسى ويحى عليهما السلام بأن الملكوت قد اقترب ، وأنه أصبح  
عتيدا أن يظهر في الحال . وهذا المثل ضربه عيسى ليؤكد أن الاسلام  
سينتشر انتشارا كبيرا ، على سبيل المدرج . ولن تفلح جهود اليهود في  
الصد عنه .

### ( مثل الأمة الاسلامية في التوراة ) :

وأما مثل الأمة الاسلامية في التوراة فنصه هكذا : « غنوا للرب ترنيمة  
جديدة ، تسبحته في جماعة الأنبياء . ليفرح اسرائيل بخالقه ، ليهنئ  
بنو صهيون بملكهم ، ليسبحوا اسمه برقص ، بدف وعود . ليرنوا على  
مضاجعهم . تنويهاً لله في أفواههم ، وسيف ذو حدين في بدهم ،  
لبصنعوا نقمة في الأمم ، وتأديبات في الشعوب ، لأسر ملكوهم بقيود ،  
وشرفائهم بقبول من حديد ، ليجروا بهم الحكم المكتوب ، كرامة هذا  
جميع ألقبائه » ( مزمور ١٤٩ ) .

وفى ترجمة الكاثوليك هكذا : « رنوا للرب ترنيما حديدا ، أقيموا  
نسببحته في مجمع الأصفياء ، ليفرح اسرائيل بصانعه ، ليهنئ بنو صهيون  
بملكهم . ليسبحوا اسمه بالرقص ، ليشيدوا له بالدف والكنارة . فان  
الرب يرضى عن شعبه ، يجل الودعاء بخلاصه ، يتهنئ الأصفياء في  
المجد ، يرنمون على أسرته . تعظيم الله في أفواههم ، وبأيديهم سيف  
ذو حدين . لاجراء الانتقام على الأمم ، والتأديب على الشعوب ، لايقاق  
الملوك بالقيود ، وشرفائهم بقبول من حديد ، ليمضوا عليهم القضاء المكتوب .  
هذا فخر يكون لجميع أصفياؤه » ( مزمور ١٤٩ ) والمعنى : ليفرح الأتقياء  
برضاء الله عنهم وتطمئن قلوبهم بذكره ، وترتاح نفوسهم لحكمه « يذكرون  
الله قياما وتعودوا ، وعلى جنوبهم » وفي الليل والناس نيام ، يقومون لله  
بالتسبيح والتهليل « تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا  
وطمعا » وهؤلاء الأتقياء يرحم بعضهم بعضا ، ويتعاطفون ويتساندون  
فيها بينهم ، لأن ذكر الله دائما في أفواههم . وهؤلاء الأتقياء في نفس الوقت

أشداء على الكفار ، يأخذون حذرهم دائمان عدوهم ، وسيف ذو حدين فى يدهم ، لا لمجد دنيوى أو لغرض شخصى ، وإنما يؤدبون الشعوب ، وينتقمون من الأمم الظالمة . وهدفهم من ذلك : اعلاء كلمة الله ، بانصاف المظلوم ، والعطف على المساكين ، واعطاء كل ذى حق حقه . ليجروا بهم الحكم الذى سبق من الله عز وجل .

#### ٤ — مثل زوان الحقل

**النص :** « قدم لهم مثلاً آخر . قائلاً : سنبه ملكوت السموات ، انساناً زرع زرعاً جيداً فى حقله . وفيما الناس نيام ، جاء عدوه وزرع زواناً فى وسط الحنطة ومضى . فلما طلع النبات وصنع ثمرها ، حينئذ ظهر الزوان أيضاً . فجاء عبيد رب البيت ، وقالوا له : يا سيد اليس زرعاً جيداً ، زرعته فى حقلك ؟ فمن أين له زوان ؟ فقال لهم : انسان عدو فعل هذا . فقال له العبيد : أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ فقال لا : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه . دعوهما ينميان كلاهما معاً ، الى الحصاد . وفى وقت الحصاد أقول للحصاديين : اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزماً ليحرق . وأما الحنطة فاجمعوها الى مخزنى » ( متى ١٣ : ٢٤ — ٣٠ برنابا ١٣٢ : ٩ — ١٦ ) .

« حينئذ صرف يسوع الجموع ، وجاء الى البيت ، فنقدم اليه تلاميذه قائلين : فسر لنا مثل زوان الحقل : فاجاب وقال لهم : المزارع المزرع الجيد هو ابن الانسان . والحقل هو العالم . والزرع الجيد هو بنو الملكوت . والروان هو بنو الشرير . والعدو الذى زرعه هو ابليس . والحصاد هو انقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة . فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار ، هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم . يرسل ابن الانسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعثرين وفاعلى الاثم . ويطرحونهم فى أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . حينئذ يضى الأبرار كالشمس فى ملكوت ابيهم . من له أذنان للسمع فليسمع » ( متى ١٣ : ٣٦ — ٤٣ ) .

هذا تفسير المسيح حسب رواية متى . وقد فسره المسيح حسب رواية برنابا هكذا :

« وأما ما يختص بأبى الأسرة . فالحق أقول لكم : أنه الله ربنا رب كل الأشياء ، لأنه خلق الأشياء كلها . ولكنه ليس أباً على طريقة الطبيعة ، لأنه غير قادر على الحركة التي لا يمكن الناسل بدونها . فهو اذن المهنا الذي يخصه هذا العالم . والحقل الذي يزرع فيه هو الجنس البشرى . والبذار هو كلمة الله . فمتى أهمل المعلمون التبشير بكلمة الله ، لانشفالهم بتسافل العالم ، زرع الشيطان ضلالا فى قلب البشر ، ينشأ عنه شفيع لا يحصى من التعليم البشرى . فيصرخ الأطهار والأنبياء : يا سيد . ألم نعط عليها صالحا للبشر ؟ فمن أين اذن الأضاليل الكثيرة ؟ فيجب الله : انى أعطيت البشر تعليما صالحا . ولكن بينما كان البشر منقلعين الى الباطل ، زرع الشيطان ضلالا يبطل شريعتي . فيقول الأطهار : يا سيد . اننا نبدد هذه الأضاليل باهلاك البشر . فيجب الله : لا تمنعوا هذا . لان المؤمنين متحدون بالكافرين اتحادا شديدا بالقرابة ، حتى أن المؤمنين يملكون مع الكافرين . ولكن تمهلوا الى الدينونة لأنه فى ذلك الوقت ستجمع الملائكة (٦) الكفار ، فيقعون مع الشيطان فى الجحيم ، والمؤمنون يأتون الى مملكتى . ومما لا ريب فيه : أن كثيرين من الآباء الكفار ، يلدون أبناء مؤمنين ، لأجلهم أهمل الله العالم ليقوب » ( برنابا ١٣٣ : ١٣ — ٢٥ ) .

### الشرح والبيان

- ١ — الفرض من المثل : حروب العدو لأبناء الملكوت ، وهلاك الأنرار .
- ٢ — وفى هذا المثل تأكيد حقيقة الملكوت ، وبيان حروب العدو ، وهلاك الأشرار . وذلك بتشبيهه يحتوى على النقاط الآتية :
- ١ — المزارع ٢ — الحقل ٣ — الزرع الجيد ٤ — الزوان
- ٥ — العدو الذى أفسد الزرع ٦ — وقت الحصاد ٧ — الحصادون

(٦) كلمة الملائكة على الحقيقة تطلق على الأجسام اللطيفة النورانية . وعلى المجاز تطلق على الأتباع والأعوان . فقوله تعالى عن الملائكة انهم « عباد مكرمون » يشير به الى الملائكة بمعنى الأجسام اللطيفة النورانية . وقوله تعالى : « وإذا قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم » يقصد بالملائكة : الأتباع والأعوان . وأتباعه وأعوانه وقتلهم الملائكة الحقيقيون والجن والشياطين . فعصى الأمر جنس الشياطين ولم يسجد كبيرهم الذى هو ابليس ، فطرد من رحمة الله .

واعلم : أن « ابن الانسان » في هذا المثل أتى لقباً للمسيح على أنه الزارع  
الزرع الجيد ، وأتى لقباً لمصاحب الملكوت على أنه هو الذي سيرسل أتباعه  
الشبيهيين بالملائكة لنظهر الأرض من الأشرار المنافقين .

١ — أما الزارع الزرع الجيد فهو ابن الانسان ، والمقصود به : المسيح  
عيسى بن مريم عليه السلام . وررعه هو نبيه بنى اسرائيل والأمم الى ملكوت  
المسموات الذى أخبر عن مجيئه دانيال بعد الممالك الأربعة .

٢ — والمحقل هو العالم . أى بنى اسرائيل والأمم . فان المسيح شرح  
حقيقة الملكوت هو وتلاميذه لبنى اسرائيل والأمم .

٣ — والزرع الجيد : هم الذين قبلوا كلام المسيح عن الملكوت واستعدوا  
للدخول فيه مع ابن الانسان وأتباعه .

٤ — والزوان الذى نبت وسط الحنطة . هو بنو الشرير — كما  
نسره عيسى عليه السلام — هم البشر الذين يعملون بإرشادات ابليس  
ودريته .

٥ — والعدو الذى زرع الزوان هو ابليس — كما فسره عيسى عليه  
السلام — انه يوسوس في صدور الناس ، بأن يفسدوا تعاليم الله .

٦ — ووقت الحصاد هو انتضاء العالم — كما فسره عيسى عليه  
السلام — لكن ما المقصود بانتضاء العالم ؟ هل هو هذه الحياة الدنيا ؟  
أم انتهاء الزمن الذى كانت النبوة والشريعة فيه مع اليهود ؟ يقول  
النصارى بالمعنى الأول ، ويقول المسلمون بالمعنى الثانى . يقول متى  
هنرى : « والحصاد هو انتضاء العالم هذا العالم له انتضاء .  
إن بقى طويلا فلن يدوم الى الأبد ، والزمن سوف يبتلع في الأبدية ، عن  
قريب عند انتضاء العالم يكون هناك يوم عظيم للحصاد ، يوم الدينونة » (٧)  
وقولهم غير سديد : لأن عيسى عليه السلام يتحدث عن الملكوت الأرضى الذى  
ينتظره اليهود . ملكوت المسيا . الذى هم في غاية الشوق إليه ، والأمثال

---

(٧) ص ٣٣٣ ج ٢ تفسير انجيل متى — لمتى هنرى .

تضرب من أجله ، وهو قد قال في بدء دعوته : « اضرب ملكوت السموات »  
 وحين يعبر « باقتراب » يكون الاقتراب علامة على بدء عهد ، وانتهاء عهد .  
 بدء عهد ملكوت النبی الآتی ، وانتهاء الزمن الذى قبله . وهذا الزمن الذى  
 قبل العهد الجديد — عهد ملكوت النبی الآتی — هو مراد عيسى عليه السلام  
 بانقضاء هذا العالم . والمقربة على هذا :

( أ ) تفسير عيسى نفسه للعالم ، بقوله فى نفس العبارة : « هكذا  
 يكون فى انقضاء هذا العالم » فقد وضع لفظ الاشارة « هذا » فى اعادة  
 الجملة ، ليبين أن المقصود بانقضاء العالم ليس هو انتهاء الدنيا كما قد  
 يتوهم ، بل هذا العالم الذى يعبر فيه اليهود بنفوذ وسلطان ،  
 ويترقبون فيه مجيء « المسيا » بملكوته .

( ب ) انه « فى انقضاء هذا العالم » كما يقول المسيح : « يرسل  
 ابن الانسان » صاحب الملكوت فى كلام دانيال ، يرسل « ملائكته » أى  
 أتباعه المشبهين بالملائكة فى الطهر والصلاح . فاذا كان المقصود بانقضاء  
 العالم ، هو آخر الدهر . فما فائدة أن يرسل ابن الانسان ملائكته لجمع  
 الأشرار وأهلاكم . لأن هذا لا يكون الا من اختصاص الله وحده  
 فى يوم القيامة ، كما هو المفهوم من التوراة والانجيل ؟ ففى التوراة يقول  
 تعالى : « لى النعمة والجزاء فى وقت تزل أقدامهم ... انظروا الآن .  
 أنا أنا هو ، وليس اله معى ، أنا أميت وأحى ... انى أرفع الى السماء  
 يدى ، وأقول حى أنا الى الأبد » ( التثنية ٣٢ : ٣٥ — ٤٠ ) وفى الانجيل يقول  
 عيسى لليهود : « أنا لست أطلب مجدى ، يوجد من يطلب ويدين » ( يوحنا  
 ٨ : ٥ ) فقله « يوجد » بالبناء للمجهول ، يفيد أن غيره هو الذى  
 يطلب ، وهو الذى يدين .

( ت ) فى آخر المثل يقول عيسى عليه السلام « حينئذ يضىء الأبرار  
 كالشمس فى ملكوت أبيهم » وقوله « فى ملكوت أبيهم » مع قوله فى أول  
 المثل « يشبه ملكوت السموات » يشير الى أن هذا الملكوت الذى يضىء  
 فيه الأبرار كالشمس ، هو نفسه ملكوت السموات . ولما كان ملكوت  
 السموات يراد به الملكوت الذى يأتى فى المستقبل على الأرض ، اذا يكون



ملكوت أبيهم هو الآتى فى المستقبل على الأرض ، ويكون قوله « فى انقضاء هذا العالم » المقصود به ما قبل عصر الملكوت الآتى .

( ث ) وفى مثل الحبوب التى تنمو فى الخفاء الذى ذكره مرقس وحده اشارة الى المنجل ، الذى يحصد بعد نمو البذار . وادراك الثمر اشارة الى هلاك اليهود بعد أن يكتمل للاسلام مجده ، ويكثر أتباعه . وهذا يدل على انقضاء العالم القديم ، عالم اليهود بالعنف والشدة .

٧ — والحصادون كما فسرهم عيسى عليه السلام هم الملائكة الذين يأتون مع ابن انسان . لكن هل لفظ الملائكة على حقيقته ، وذلك الحصاد يكون يوم القيامة ؟ أم لفظ الملائكة ليس على حقيقته ، ويكون هو تعبيرا عن أتباع ابن الانسان ، ويكون الحصاد فى هذه الحياة الدنيا ؟ يقول النصارى بالمعنى الأول ، ونقول نحن بالمعنى الثانى . يقول متى هنرى : « والحصادون هم الملائكة » : سوف يستخدمون فى اليوم العظيم لتنفيذ أحكام المسيح .

المسألة ...

ولعل ما ورد هنا يشير الى ما جاء فى ( صف ١ : ٣ ) « انزع المعائر مع الأشرار » (٨) .

وقولهم غير سديد : لأن المسيح لا يدين أحدا بأحكام عادلة أو غير عادلة . بقوله هو نفسه : « يوجد من يطلب ويدين » ولما أسلفنا : أن عيسى يشير الى ملكوت دانيال الآتى فى هذه الحياة الدنيا . ولفظ الملائكة مقصود به : أتباع نبي الاسلام ، الذين هم أشداء على الكفار ، رحماء بينهم . على طريق الاستعارة التصريحية ، شبه الأتباع بالملائكة ، وحذف الأتباع وتناسى التشبيه ، وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ، وداخل تحت جنسه مباشرة . والقرينة :

( ١ ) مجيء الملائكة مع ابن الانسان للقصاص . وابن الانسان بشر ، فالذين معه يكونون بشرا مثله ، ظاهرين أمام الناس . ولفظ « يرسل ابن الانسان ملائكته » فيجمعون من ملكوته جميع المعائر ... الخ « يشبه لفظ « يرسل القائد أسوده » الى أرض المعركة » فكما أن المقصود

(٨) ص ٣٣٣ — ٣٣٤ ج ٢ تفسير انجيل متى — متى هنرى .

بالأسود : الأبطال لا الأسود الحقيقيون ، كذلك المقصود بالملائكة أتباع نبي الإسلام الأبرار .

( ب ) « ملكوته » الذين يجمعون منه المعائر والأشرار ، هو نفسه الملكوت المعبر عنه في صدر المثل « يشبه ملكوت السموات » .

( ت ) عبارة « من له أذنان للسمع فليسمع » التي تفيد إثارة الانتباه ، وأعمال الذكر الواردة في نهاية المثل ، تفيد أن الملكوت الآتي في المستقبل . هو ملكوت أرضي على غير مراد اليهود فيه . وليس هو يوم القيامة .

( ث ) وقد قدمنا أن لذلك نظير في النوراة وفي الإنجيل . ونذكر هنا : أن من عادة كتاب الأنجيل أن يضيفوا اللفظ الذي يكون مجازيا ، كما يكون حقيقيا : إلى ما يوضح المراد منه ، لتتميز الحقيقة عن المجاز . ومنال ذلك : قول متى : « أبانا الذي في السموات » ( ٦ : ٩ ) لئلا يتوهم الأب على الحقيقة . وقول لوقا : « يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » ( ١٥ : ١٠ ) فقد نسب الملائكة لله على الحقيقة ، لئلا يتوهم أحد أنهم ملائكة بمعنى الأصحاب ، لأي كائن من كان .

٨ — وعبرة « حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » معناها : أن أتباع نبي الإسلام سيفرحون فرحا عظيما بملكوت الله ورضاه عنهم . وهذا هو أسلوبهم في التعبير . كما قدمنا .

\*\*\*

وأخيرا . نتف وقفة بسيطة مع متى هنري المفسر ، في قوله : « لعل ما ورد هنا يشير إلى ما جاء في ( صف ١ : ٣ ) » انزع المعائر مع الأشرار » .

**نقول :** بالرجوع إلى الأصحاح الأول من سفر صفنيا ، وجدنا النص المشار إليه هكذا : « انزع الإنسان والحيوان ، انزع طيور السماء وسماك البحر ، والمعائر مع الأشرار ، وأقطع الإنسان عن وجه الأرض . بقول الرب . واعد بدي على يهوذا ، وعلى كل سكان أورشليم ، واقطع من هذا المكان بقية البعل ، اسم الكماريم . مع الكهنة . والساجدين على المسطوح لجند السماء ، والساجدين الحالفين بالرب ، والحالفين بملكوم ، والمرتدين من وراء الرب ، والذين لم يطلبوا الرب ولا سألوا عنه . اسكت قدام السيد الرب لأن يوم الرب قريب ، لأن الرب قد أعد ذبيحة ، قدس

مدعويه ، ويكون فى يوم ذبيحة الرب آتى أعاقب الرؤساء ، وبنى الملك ،  
وجميع الملابس لباسا غريبا » ( ١ : ٣ - ٨ ) ومعنى هذا : أن هذا  
اليوم يوم انتقام فى الحياة الدنيا ، انتقام على الخصوص من يهود مملكة يهوذا  
وسكان أورشليم ، ثم يأتى عهد جديد أيضا فى الحياة الدنيا بعد الانتقام .  
كما هو النص فى آخر سفر صفتيا : وهو « ترمنى يا ابنة صهيون ، اهتف  
يا اسرائيل ، افرحى وابهجى بكل قلبك . يا ابنة أورشليم ، قد نزع  
الرب الأقضية عليك . أزال عدوك . ملك اسرائيل الرب فى وسطك .  
لا تنظرين بعد شرا » ( ٣ : ١٤ - ١٥ ) .

وهنا نقول للمفسر هنرى ، وجميع النصارى : لما أتى عيسى عليه  
السلام ، وعاش على هذه الأرض . هل كان قد أُنْتَقِمَ من اليهود وعاقب  
مملكة يهوذا وسكان أورشليم ؟ لم يحدث .

**فان قالوا:** سوف يأتى عيسى مرة ثانية ، وفى مجيئه الثانى سينم هذا .  
نقول لهم : أنتم تقولون بمجىء روحى . أى بملك روحى على قلوب المؤمنين ،  
وهذا يخالف النص . فان النص يوضح مجيئا ظاهرا بمجد وسلطان لينتقم  
الآتى بسيفه ورمحه من الأشرار وفاعلى الأثم . وبالحقيقة لم يأت بمجد  
ظاهر وملك كبير من بعده ، وانتقم من يهوذا وسكان أورشليم . ومن الأشرار ، غير  
نبي الاسلام ﷺ . وفى وقت مجىء المسيح بالملك الروحى ، لن يكون هذا الوقت  
عقب زوال دولة الروم — كما قال دانيال — لأن دولة الروم قد زالت على  
يد المسلمين ، فى الوقت الذى عينه الله على لسان نبيه دانيال .

## ٥ — مثل الخمرة

**النص :** « قال لهم مثلا آخر : يشبه ملكوت السموات ، خمرة أخذتها  
امراة ، وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق ، حتى اختتم الجميع » ( متى ١٣ :  
٢٣ لوقا ١٣ : ١٠ - ٢١ ) .

## الشرح والبيان

**المفروض من هذا المثل :** انتشار الملكوت .

**وجهة نظر النصارى :** يعرضها متى هنرى هكذا : « المفروض من  
المثل يشبه تماما ما قصد به مثل حبة الخردل ، وهو أن يبين بأن الانجيل يجب

«المتجربة — شريعة التوراة — والجديد الذى اشتراه . هو المشرية الجديدة — شريعة القرآن الكريم — الذى ينبه عيسى على مجيء صاحبها بتوراه : « اقترب » ولا يمكن أن يكون الانجيل هو الجديد . لأن الانجيل اصلاح للتوراة ، وليس هو شريعة مستقلة . ومن ينظر فى التوراة بأدنى نظر . يجد تراثا مهلهلا ، ينقض بعضه بعضا . كما ذكرنا فى كتابنا «نقد التوراة» حتى أن الذى يطلب الحكمة لذات الحكمة ، لا يمكن أن يجد فى التوراة ضالته المنشودة . ومن ينظر فى القرآن نظرة فاحصة يجد تراثا نفيسا ، يأخذ بعضه بحجز بعض ، حتى أن الذى يطلب الحكمة لذات الحكمة ، يلتقى عصا التسيار ، حين يعثر على القرآن الكريم .

#### ٨ — مثل الشبكة المطروحة فى البحر

النص : « أيضا : يشبه ملكوت السموات ، شبكة مطروحة فى البحر : وجامعة من كل نوع ، فلما امتلأت أصعدوها على الشاطئ . وجلسوا وجمعوا الجياد الى اوعية ، وأما الأرياء فطرحوها خارجا . هكذا يكون فى انقضاء العالم ، يخرج الملائكة ، ويفرزون الأشرار من بين الأبرار ، ويطرحونهم فى أتون النار ، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » ( مت ١٣ : ٤٧ — ٥٠ )

#### الشرح والبيان

الفرض من هذا المثل : هلاك اليهود على يد ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات .

ويعرض متى هنرى المفسر وجهة نظر النصارى فى هذا المثل فيقول :

« أمانا المثل نفسه وفيه نلاحظ :

١ — أن العالم أشبه ببحر ممتلئ .

٢ — والكرازة بالانجيل أشبه بطرح الشبكة فى البحر ، لاصطياد شئ منه ، لجد ذاك الذى له السلطان على البحر ، والخدام هم صيادو الناس ، الذين يستخدمون لطرح هذه الشبكة وجذبها . وعندما يلتقون

الشبكة اعتمادا على كلمة المسيح ، فانهم حيثئذ يفلحون ، والا مبهيرهم المنسل ، يتعبون ، ولا يسكون شيئا .

٣ — وهذه الشبكة جامعة من كل نوع ، كما يحصل عادة عند طرح الشباك الكبيرة في البحر . في الكنيسة المنظورة توجد الأسماك كما نرجد الاعساب والأقذار .

٤ — تأتي وقت سبلى، فيه الشبكة وتجذب الى الشاطئ « فلما امتلأت اصعدوها على الشاطئ » يابى وقت يتم الانجيل المغاية التي ارسل من اجلها . ونص وانقون أنه لا يرجع فارغا ( أس ٥٥ : ١٠ — ١١ ) ان الشبكة في دور الامتلاء الآن ، هي في بعض الأحيان تمسك سمكا أسرع من بعض الاوقات الأخرى ، ولكنها على أى حال لارالت في دور الامتلاء ، وستجذب الى الشاطئ عندما « يسم سر الله » ( رؤ ١٠ : ٧ ) .

٥ — وعند امتلاء الشبكة واصعادها الى الشاطئ ، تم عملية الفرز بين الجياد والأردياء التي جمعت فيها « فلما امتلأت اصعدوها على الشاطئ » واجلسوا وجمعوا الجياد الى أوعية ، وأما الأردياء فطرحوها خارجا « عندئذ يفرز بين المسيحيين المرائين ، والمسيحيين الحقيقيين . يجمع الجياد الى أوعية كنسى نمن ، ولذلك يحفظون بكل حرص . أما الأردياء فيطرحون خارجا كنسى غث هزيل رذيل ، لا قيمة له ، ولا نفع . وبئست هي حالة من يطرحون خارجا في ذلك اليوم .

٦ — « أما الجزء الأخير فيشير الى المستقبل . ولذلك فسرهُ المسيح بأكثر تدقيق « هكذا يكون في انقضاء العالم » عندئذ ، وعندئذ فقط يكون الفرز والكشف ، يجب ألا نتوقع أن يكون كل ما في الشبكة سمكا جيدا ، ستكون السفينة مملئة بالسمك الجيد ، أما الشبكة فالسمك فيها مختلط .

### لاحظ هنا :

أ — تمييز الأشرار من الأبرار ، يخرج ملائكة السماء ليفعلوا ما لم يستطع فعله ملائكة الكنائس . يترزون الأشرار من بين الأبرار « ولا داعي

السؤال عن كيفية الفرز ، طالما كانوا قد تلقوا المهمة والتعليمات ، من دك الذى يعرف كل البشر ، ويعرف بنوع خاص الذين هم له ، والذين لمسوا له ، ويكنى أن نكون واثقين بأنه لن يحصل خطأ أو تعذر ، فى أية ناحية من الناحيتين .

٢ — مصير الأشرار عندما يفرزون على هذا النحو « يطرحونهم فى أتون النار » ١. هـ.

**والرد عليهم :** هذا المثل يشبه مثل زوان الحقل . والشككة المطروحة هى تعاليم الانجيل عن مجيء الملكوت . وقد اجتذبت اليها المصالح والشرير . ثم يأتى ابن الانسان بملكوته فيميز بين الأخيار والأشرار .

ولا يمكن أن ينطبق هذا المثل على عيسى عليه السلام . لار لانجيل خال من ذكر حروب له بينه وبين أعدائه ، بل ذكر الانجيل أن اليهود صلبوه وقطلوه . وقول المثل : « هكذا يكون فى انقضاء العالم ، يخرج الملائكة ، ويفرزون الأشرار من بين الأبرار » هذا إشارة الى انقضاء ملك اليهود وفنئذ ، وزوال النبوة منهم ، لا الى المجيء الثانى للمسيح . كما يقول المنصارى . والقريئة المبينة لهذا المعنى : ان عيسى عليه السلام يتحدث عن ملكوت السموات . هذا الملكوت الأرضى الذى وعد بمجيئه دانيال ، وعبر عنه يوحنا المعمدان وعيسى نفسه وتلاميذه بقولهم : « اقترب ملكوت السموات » وحدد دانيال زمان تأسيسه بممالك أربعة ، ولم يبق نبى بعد عيسى عليه السلام صاحب ملك وسلطان وصاحب شريعة مسئلة ، ودان له العالم ، وقال انى أنا خاتم النبيين ، غير نبى الاسلام ﷺ .

والمراد بـ « الملائكة » الذين يفرزون الأشرار ويطرحونهم فى أتون النار : أصحاب نبى الاسلام ﷺ ، الذين وصفهم الله بقوله : « أعداء على الكفار رحماء بينهم » والقريئة المبينة لهذا المعنى : ما سبق أن قلناه من أن عيسى يتحدث عن الملكوت الآتى . ومن أن لفظة الملائكة وردت للصالحين

من البسر احبانا . وقد فهم هذا متى هنرى نفسه مقال : « يخرج ملائكة السماء ليفعلوا ما لم يستطيع فعله ملائكة الكنائس » . ثم لما وقع في الحرح ولم يعرف أن يخلص من دلالة اللفظ ، قال : « لا داعى للسؤال عن كمية الفرر » .

## ٩ — مثل التين الرديء

### تمهيد :

لما كان المسيح ماشيا على شاطئ بحر الجليل ، وأحاط به جمهور غدير من الناس ، ركب سفينة صغيرة منفردة كانت على بعد قليل من الشاطئ ، ورست على مقربة من البر ، بحيث يمكن سماع صوته . ثم نطق بمثل المزارع ، ومثل زوان الحقل ، ومثل التين الرديء ، ومثل الينبوع ، ومثل بائعى التفاح . فأما مثل المزارع ومثل زوان الحقل فقد ذكرهما برنابا كما ذكرهما متى . وأما مثل التين الرديء والينبوع وبائعى التفاح ، فافرد برنابا بذكرهم ، وذكر تفسير المسيح للأمثال .

### النص :

« خرج أناس كثيرون ليبيعوا تينا ، فلما بلغوا السوق اذا بالناس لا يطلبون تينا بل ورقا جميلا ، فلم يتمكن القوم من بيع تينهم . فلما رأى ذلك أحد الأهالى الأشرار ، قال : انى لقادر على أن أصر غنيا . فدعا ابنه وقال : اذهب الى واجمع مقدارا كبيرا من الورق . مع تين رديء . فباعوها بزنها ذهب . لأن الناس سروا كثيرا بالورق . فلما أكل الناس التين ، مرضوا مرضا خطرا » ( برنابا ١٣٢ : ١٧ — ٢٢ ) .

## الشرح والبيان

**تفسير المثل :** يحكى برنابا أن المسيح فسر المثل بقوله : « أما الذين يثمرون تينا حسنا ، فهم المعلمون الحقيقيون ، الذين يبشرون بالتعليم الصالح . ولكن العالم الذى يسر بالكذب ، يطلب من المعلمين أوراقا من

انكلام والمداهنة المزوقين . فمتى رأى الشيطان ذلك أضاف نفسه مع الجسد والحس ، واتى بمقدار وافر من الأوراق . أى مقدار من الأشياء الأرضية ، التى يعطى بها الخطيئة . فمتى أخذها الانسان اعتل وأمسى على وشك الموت الأبدى » ( برنابا ١٣٤ : ١ — ٤ ) .

#### ١٠ — مثل الينبوع

النص :

« وقال أيضا يسوع : ها هو ذا ينبوع لأحد الأهالى ، يأخذ منه المجران ماء ، ليزيلوا به وسخهم . ولكن صاحب الماء ينرك بيبابه تنتن » ( برنابا ١٣٢ : ٢٣ — ٢٤ ) .

#### الشرح والبيان

**تفسير المثل :** يحكى برنابا أن المسيح نفسه فسر المثل بقوله : « أما أحد الأهالى الذى عنده ماء ويعطى ماءه للآخرين ، ليفسلوا وسخهم ويترك بيبابه تنتن . فهو المعلم الذى يبشر الآخرين بالتوبة ، أما هو نفسه . فيلبث فى الخطيئة » ( برنابا ١٣٤ : ٥ ) .

#### ١١ — مثل بائعى التفاح

النص :

« ذهب رجلان لبيعا تفاحا . فأراد أحدهما أن يبيع قشر التفاح بزنته ذهباً ، غير مبال بجوهر التفاح . أما الآخر فأحب أن يهب التفاح ويأخذ قليلا من الخبز لسفره فقط . ولكن الناس اشتروا قشر التفاح بزنته ذهباً ، ولم يبالوا بالذى أحب أن يهبهم ، بل اختقروه » ( برنابا ١٣٢ : ٢٥ — ٢٧ ) .

#### الشرح والبيان

**تفسير المثل :** يحكى برنابا أن المسيح نفسه فسر المثل بقوله : « أما الرجلان بائعا التفاح فأحدهما من يبشر لأجل محبة الله . فهو لذلك لا يداهن



أحدا ، بل بينر بالحق طالبا معيشة فقط . لعمر الله الذى يقف نفسى فى حضرتة ، ان العالم لا يقبل رجلا كهذا ، بل هو حرى . بأن يحنقره . ولكن من ببيع القنر بزنته ذهباً ويهب التفاحة فانما هو من يبشر ليرضى الناس . وهكذا متى داهن العالم أتلّف النفس التى تتبع مداهنته . آه . كم ، وكم من أناس هلكوا لهذا السبب » ( برنابا ١٣٤ : ١٠ — ٥ ) .

### تعقيب :

وبعد أن فرغ عيسى عليه السلام فى رواية متى ، من ضرب الأمثال سألته الذكر عن ملكوت السموات . قال لتلاميذه : « أفهمتم هذا كله ؟ فقالوا : نعم يا سيد . فقال لهم : من أجل ذلك كل كاتب متعلم فى ملكوت السموات ، يشبه رجلا رب بيت ، بخرج من كنزه جددا وعنقاء » ( متى ١٣ : ٥١ — ٥٣ ) .

### الشرح والبيان

**الكتابة :** هم علماء من اليهود عملهم أن ينسخوا الكتب المقدسة ويفسروها للشعب ، وكان عملهم هاما جدا فى ذلك الزمن الذى لم تكن فيه الطباعة معروفة ، وكل من أراد نسخة من سفر مقدس ، طلبها من أحد هؤلاء الكتبة المخصصين فى كتابتها ، بدثة فى النص ، وجمال فى الكتابة والزخرفة . ولقد دقق أولئك الكتبة فى عملهم وأكرموا ، حتى كانت لهم تقاليد . منها : أن يكتب اسم الله تعالى بلون مغاير للون الحبر ، الذى ينسخون به ، وكانوا يكتبونه بقلم خاص به ، ولا يستعمل فى كتابة غيره . وغير ذلك من التحفظات والمعادات الدالة على التدقيق والتقدير للعمل ( ١٢ ) . ومن ثم أتقن هؤلاء الكتبة : الكتب المقدسة وتفسيرها ، وتخصصوا فى تعليم مبادئها ، ونحسبوا لتطبيقها . وأول من نعرف فى التوراة من الكتبة المعلمين هو عزرا ، المسنّى : بعزرا الوراق « عزرا هذا صعد من بابل » ، وهو كاتب ما هو فى شريعة موسى التى أعطاه الرب اله إسرائيل » ( عزرا ٧ : ٦ ) —

( ١٢ ) انظر تفسير متى للأبنا اثناسيوس . ص ٤٠

« لأن عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب ، والعمل بها ، وليعلم اسرائيل  
 فريضة وقضاء » ( عزرا ٧ : ١ ) ولقد ازداد عدد هؤلاء الكتبة على  
 التدريج ، وخصوصا كلما استقرت الأمور للشعب اليهودي . وعظم  
 نفوذهم . فنقرأ عنهم في عصر المكابيين : « واجتمعت الى الكهيس ويكيديس :  
 جماعة الكتبة يسلاون حقوا » ( المكابيين الأول ٧ : ١٢ ) ومنذ انقطاع  
 الأنبياء في اسرائيل . كان قواد الشعب هم كتبة الناموس ومعلموه ومفسروه .  
 وأيام عيسى عليه السلام كان منهم كثيرون أعضاء في مجمع السهندرين  
 ( مجمع معلمى الشعب ورؤسائه وعدد أعضائه سبعون ) والمغالبة منهم  
 كانوا ضده ، وكان لهم ضلع كبير في تدبير قتله لولا أن كف الله أيديهم عنه  
 « حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة ، وشيوخ الشعب الى دار رئيس  
 الكهنة ... وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه » ( متى  
 ٢٦ : ٣ - ٤ ) ولقد قال عيسى عليه السلام عن هؤلاء الكتبة ، ومن شابههم  
 من الفريسيين وبنيّة المعلمين : انهم معلمون غير صالحين ، ونفهم من  
 كلامه عنهم في الاناجيل أربع صفات رديئة فيهم :

( ا ) ان أعمالهم تخالف أقوالهم . فيقولون المصالح ولا يعملون به  
 « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما قالوا لكم أن  
 تحفظوه فاحفظوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا ينفعلون »  
 ( متى ٢٣ : ٢ - ٣ )

( ب ) انهم يكثرّون الارشادات والامثال والتعاليم والتقاليد والمشيود ، حتى  
 جعلوها تخذى روح الديانة وتثقل كواهل الناس ، وتنفرهم من الدين « فاذنهم  
 يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ، وبضعونها على اكتاف الناس ، وهم  
 لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم » ( متى ٢٣ : ٤ )

( ت ) وكانوا يتظاهرون أمام الناس بالتقوى ، بينما تمتلئ قلوبهم  
 بالمشر ، انهم ينظفون الخارج ولا يهتمون بالداخل « ويل لكم أيها الكتبة  
 والفريسيون المراءون ، لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج  
 جميلة ، وهى من داخل مملوءة عظام اموات ، وكل نجاسة ، هكذا انتم من

خارج تظهرون للناس أبرارا ، ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثما «  
( متى ٢٣ : ٢٨ — ٢٩ )

( ث ) وانهم متكبرون « يحبون المتكأ الأول في الوائم ، والمجلس  
الأولى فى الجامع والتحيات الأولى فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس :  
سيدى » ( متى ٢٣ : ٦ — ٧ )

ويعرض متى هنرى وجهة نظر النصارى فيقول : « كان المعلمون بين  
اليهود هم الكتبة فمزرا الذى « هيا قلبه ليعلم اسرائيل » قيل عنه بأنه  
« كاتب ماهر » ( عز ٧ : ٦ — ١٠ ) وخادم الانجيل الحكيم الأمين الآن  
يدعى كاتباً أيضاً ، ولكنه للتمييز يدعى « كاتباً متعلماً فى ملكوت السموات »  
خبيراً بحقائق الانجيل وقديراً على تعليمها ... وشبههم برب بيت  
صالح « يخرج من كنزه جدداً وعقلاء » ثمار العالم الماضى والعالم الحاضر  
... من الحقائق الجديدة والعتيقة ، من العهد القديم والعهد الجديد ،  
من العلوم العصرية (١٣) »

**الرد عليهم :** انهم نسوا أن كتبة الملكوت الآتى يختلفون عن كتبة الملكوت  
السابق . ودعاة الانجيل لا يختلفون عن كتبة اليهود ، فانهم سواء . فى أنهم  
أصحاب شريعة واحدة . وقد قال لهم عيسى عليه السلام : « الى أن تزول  
السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس ، حتى يكون  
الكل » ( متى ٥ : ١٩ ) فقله : « لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة  
من الناموس » أى التوراة « حتى يكون الكل » معناه : أن عيسى عليه  
السلام لا ينقض وصايا التوراة ، ولا يخرج عن تعاليمها قيد أنملة « حتى  
يكون الكل » أى حتى مجيء ملكوت السموات ، ويؤسس النبى الآتى نبى  
الاسلام ديانة مستقلة عن الديانة القديمة . وفيها الصحيح من سير القدماء ،  
والجديد من سيرة نبى الاسلام والذين معه .

(١٣) ص ٣٥٠ ج ٢ . تفسير انجيل متى — لمتى هنرى .

## ١٢ - مثل العبد الذى لم يغفر لزميله

**النص :** « يشبه ملكوت السموات ، انسانا ملكا ، أراد أن يحاسب عبده ، فلما ابتدأ فى المحاسبة ، قدم اليه واحد مدبون بعشرة آلاف وزنة . واذ لم يكن له ما يوفى ، أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ، ويوفى الدين . فخر العبد وسجد له قائلا : يا سيد تهمل على فأوفيك انجمع . فتحسن سيد ذلك العبد وأطلقه ، وترك له الدين . ولما خرج ذلك العبد ، وجد واحدا من العبيد رفقاءه ، كان مديونا له بمائة دينار . فأمسكه وأخذ بعنقه قائلا : أوفنى مالى عليك فخر العبد رفيقه على قدميه ، وطلب اليه قائلا : تهمل على فأوفيك الجميع . فلم يرد . بل مضى والقاء فى سحن حتى بوفى الدين . فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان ، حزنوا جدا ، وأنوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى . فدعاه حينئذ سيده ، وقال له : أيتها العبد المشير ، كل ذلك الدين تركته لك ، لأنك طلبت الى . أما كان ينبغي أنك أنت أيضا ترحم العبد رفيقك ، كما رحمتك أنا ؟ وغضب سيده وسلمه الى المعذبين ، حتى يوفى كل ما كان له عليه . فهكذا أبى السماوى يفعل بكم ، ان لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه ، زلاته » ( متى ١٨ : ٢٣ - ٣٥ )

### الشرح والبيان

بعد سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م قصر علماء بنى اسرائيل شريعة التوراة على بنى اسرائيل . وتركوا دعوة الأمم واحتقروهم . فبين عيسى عليه السلام بهذا المثل : أن ملكوت السموات الآتى مع بنى اسماعيل سيكون لبنى اسرائيل ولبنى اسماعيل ولجميع أمم الأرض . وهذا المثل تشبيه بمثل الخروف الضال ، والابن الضال والدرهم المفقود . وسيأتى الحديث عنهم فيها بعد .

## ١٣ - مثل فعلة الكرم

**النص :** « فان ملكوت السموات ، يشبه رجلا رب بيت خرج مع

النصيح ، ليستأجر معلقة بكرمه . ماتفق مع الفعلة على دينار في اليوم ، وأرسلهم الى كرمه . ثم خرج نحو الساعة الثالثة ، ورأى آخرين قداما في السوق بطالين . فقال لهم : اذهبوا انتم ايضا الى الكرم ، فأعطيكما ما يحق لكم . فمضوا . وخرج أيضا نحو الساعة السادسة والتاسعة ، وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة ، خرج ووجد آخرين قداما بطالين . فقال لهم : لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين ؟ قالوا له : لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم : اذهبوا انتم أيضا الى الكرم فناخذوا ما يحق لكم . فلما كان المساء ، قال صاحب الكرم لوكيله : ادع الفعلة وأعطهم الأجرة ، مبتدئا من الآخرين الى الأولين . وجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة ، وأخذوا دينارا دينارا . فلما جاء الأولون ظنوا انهم يأخذون أكثر . فأخذوا هم أيضا دينارا دينارا . وفيما هم يأخذون نذروا على رب البيت . قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة ، وقد ساونتهم بنا ، نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر . فأجاب ، وقال لواحد منهم : يا صاحب ما ظلمتك . اما اتفقت معي على دينار . فخذ الذي لك واذهب . فاني أريد ان أعطى هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي ، أم عينك شريرة لأنى أنا صالح ؟ هكذا يكون الآخرون : أولين ، والأولون : آخرين . لأن كثيرين يدعون ، وظالمين ينتخبون » ( متى ٢٠ : ١ - ١٦ )

## التفسير والبيان

**الغرض من هذا القل :** هو دعوة الأمم . للدخول في الملكوت الآتى مع أبناء إسماعيل وأعطاهم من فضل الله تعالى أكثر مما يستحقون . يقول الأنبا أنطاسيوس : « لكل مثل من أمثلة السيد المسيح : ندرس . فمثل الزوان ، يعلمنا عن حروب العدو لأبناء الملكوت ( متى ١٣ : ٢٤ - ٣٠ ) وحبة الخردل يعلمنا عن نمو الملكوت ( متى ١٣ : ٣١ - ٣٣ ) وهكذا . ولا يليق أن نخيل مثلا من الأمثال معنى لا يقصده . فمثل الفعلة هذا ، لا يقصد به المكافأة على الجهد ، بل قبول الخائفين ( ١٤ ) »

( ١٤ ) ص ٢١٨ تفسير متى للأنبا إيسيدورس .

**الرد عليهم :** الغرض من المثل : عند النصارى هو قبول التائبين . ومكافأة الذين أرادهم صاحب الكرم — وهذا صحيح — والمذنبين أرادهم : هم رمز لعلماء الملوكوت الآتى . وفد أرادهم ليعملوا أخرا فى حلقه . ولبست مكافأته لهم بما يستحقون فقط ، بل لحبه لهم أعطاهم أكثر مما يستحقون ، تفضلا منه وكرما . وفى هذا المثل : نجد الأوائل بتذمرهم على صاحب البيت . والأوائل رمزاً للأمة اليهودية — والنصارى منهم — وصاحب البيت رمز لله عز وجل . والأواخر رمز للأمة الاسلامية . ولما نذمر اليهود من عدم المكافأة ، رد على تدمرهم صاحب البيت بقوله : انه حر فى ماله ، يهب لمن يشاء ما يشاء ، ووصف اليهود بالسُر . وهكذا يمتاز الآخرون عند صاحب البيت بالعطاء الجزيل ، وهم رمز للأمة الاسلامية ، أصحاب الملوكوت . لأن صدر المثل : « فان ملكوت السموات يشبه . . . الخ » ولأن نبي الاسلام ﷺ يقول : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » ويقول : « انما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ، ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس ، وانما مثلكم وبذل اليهود والنصارى كرجل اسنعمل عمالا . فقال : من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ، ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ، ثم قال : من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ الا فانتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . الا لكم الأجر مرتين : فغضبت اليهود والنصارى . فقالوا : نحن أكثر عمالا وأقل عطاء ؟ قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ فقالوا : لا . قال : فانه فضلى أعطيه من شئت » (١٥)

#### ١٤ — مثل الأبنان

**النص :** « ماذا تظنون ؟ كان لانسان ، ابنان . فجاء الى الأول ، وقال : يا بنى اذهب اليوم ، اعمل فى كرمى . فأجاب وقال : ما أريد . ولكنه

(١٥) البخارى باب ما ذكر عن بنى اسرائيل

ندم أخيراً ومضى . وجاء الى الثانى ، وقال كذلك . فأجاب وقال :  
ها انا يا سيدى . ولم يمضى . فأى الاثنين عمل ارادة الأب ؟  
قالوا له : الأول . قال لهم يسوع : الحق أقول لكم : ان العشارين والزواني  
يسبقونكم الى ملكوت الله . لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا  
به . وأما العشارون والزواني فآمنوا به . وأنتم اذ رأيتم ، لم تندموا  
أخيراً لتؤمنوا به » ( متى ٢١ : ٢٨ — ٣٢ )

### الشرح والبيان

**الفرض من المثل :** دعوة الأمم للدخول فى ملكوت السموات مع أبناء  
ابراهيم . وتغيير الشريعة اليهودية بالشريعة الاسلامية .

**يقول الأتبا اثناسيوس :** « ضرب مثل ابنين لرجل ، أمرهما أن يذهبا  
للعمل فى الكرم ، فرفض أحدهما . ثم عاد وندم ، وذهب وعمل ماطلب  
منه ، والثانى أظهر بالكلام أنه أطاع ، ولكنه لم يذهب . وكان هذا  
المال عاينهم وعلى الأمم . فامتهم أطاعت الشريعة بالاسم ، ولكنها خالفت .  
وها هى ترفضه فعلا . أما الأمم فلم يطيعوا الشريعة أصلا ، ولكنهم هنا  
يقبلون (١٦) »

**والرد عليهم :** ان دعوة الأمم من اختصاص نبي الاسلام ﷺ لأن الانجيل  
ليس شريعة منفصلة عن شريعة التوراة .

والمثل يبين : أن الأمم ستطيع الله تعالى أكثر من اطاعة اليهود له .  
وأن الملكوت سيكون فيهم . وحيث ان النصارى من اليهود ، والمسيح من  
اليهود ، فان الملكوت لا يكون لمسيحى ولا لأمته .

### ١٥ — مثل الكرامين الأزدية

**النص :** « اسمعوا مثلاً آخر : كان انسان رب بيت غرس كرما  
واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً ، وسلبه الى كرامين وسافر .  
ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده الى الكرامين ، لياخذ أثماره . فآخذ  
الكرامون عبيده ، وجلدوا بعضاً ، وقتلوا بعضاً ، ورجعوا بعضاً . ثم

---

(١٦) ص ٢٢٨ ، تفسير متى للأتبا اثناسيوس .

فَإَرْسَلْ أَيْضًا عبيداً آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ . ففعلوا بهم كذلك . فأخيراً  
أَرْسَلْ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ قَائِلاً يَهَابُونَ ابْنِي . وأما المكramون فبها رأوا الابن ، قالوا  
«فمبها بيذهم : هذا هو الوارث . هلموا نقلته ونأخذ مرانهُ . فأخذوه وأخرجوه  
خارج الكرم وقتلوه . فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك المكramين ؟  
«قالوا له : أولئك الأربياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين  
آخَرِينَ ، يعطونه الأثمار في أوقاتها . قال لهم يسوع : أما قرأتم قط هي  
الكتب : الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية .  
من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا ؟ لذلك أقول لكم : أن ملكوت  
الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل إثماره ، ومن سقط على هذا الحجر  
بتعرض ، ومن سقط هو عليه يسحقه .

ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم .  
وإذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع ، لأنه كان عندهم مثل نبي »  
( متى ٢١ : ٣٣ — ٤٦ ، مرقس ١٢ : ١ — ١٢ ، لوقا ٢٠ : ٩ — ٢٠ .  
برنابا ١ : ٤٦ — ١٣ )

### المشرح والبيان

١ — المفرض من هذا المثل : انتقال الملكوت من نسل اسحق ، إلى  
نسل اسماعيل — عليهما السلام — وتغيير شريعة التوراة بشريعة القرآن  
الكريم . يقول النبي ﷺ : « أن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى ، كمثل رجل بنى  
بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون  
به ، ويمعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة  
وأنا خاتم النبيين (١٧) »

٢ — التفسير : اتفق متى ومرقس ولوقا على أن عيسى ضرب هذا  
المثل لليهود ، وهو يعلم في هيكـل بـسليمـان بأورشليم . واتفقوا على أن  
هذا المثل ضربه عيسى بعد دخوله أورشليم للمرة الأخيرة ، وقد استقبله  
الشعب في هذا الدخول استقبالا عظيماً » ولم يدخل أورشليم ارتفعت

(١٧) البخاري باب خاتم النبيين .



المدينة كلها ، قائلة : من هذا ؟ فقالت. الجموع : « هذا يسوع النبى » ( متى ٢١ : ١٠ — ١١ ) ولما بدأ يعلم فى النيكل أن الاسيا سيأتى من بعدى ، وان الشريعة ستنتقل الى بنى اسماعيل « تقدم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وهو يعلم قائلين : باى سلطان تفعل هذا ؟ » ( متى ٢١ : ٢٣ ) عندئذ نطق بأمثال ثلاثة ، يوضح بها انتقال اشريعة ، وزوال الملك من اليهود . وقد ذكر متى هذه الأمثال الثلاثة فى حديث متصل . وهذه الأمثال هى : مثل الابنين ، ومثل الكرامين الأرياء هذا ، ومثل عرس ابن الملك . وفى نهاية الأمثال ، قال لليهود الذين استنكروا حديثه ، لأنهم كانوا يفهمون أن المسيا سيكون من ذرية داود ، لا من بنى اسماعيل . فقال لهم : « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا . قائلا : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أقدامك فوق عرش داود ، فان كان داود يدعوه ربا ، فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع احد أن يجيبه بكلمة » ( متى ٢٢ : ٤٢ — ٤٦ )

٣ — وهذا المثل يحتوى على مجموعة من المعانى الرمزية أكثر من أى مثل آخر ، وهذه معانيها :

( ١ ) الكرام : رمز الله عز وجل كما فى الانجيل عن عيسى « وأبى الكرام » ( يو ١ : ١ )

( ب ) الكرمة : كانت رمزا ابتكره أنبياء بنى اسرائيل للدلالة على الأمة اليهودية ، كما ذكر أشعيا ورميا وداود ، يقول أشعيا : « والآن يا سكان اورشليم ورجال يهوذا ، احكموا بينى وبين كرمى ، ماذا يصنع أيضا لكرمى ، وأنا لم أصنعه له ؟ لماذا اذ انتظرت أن يصنع عنباً ، صنع عنباً رديئاً ؟ فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى ؟ انزع سياجه فيصير للرعى ، أهدم جذرائه فيصير للدوس . واجعله خراباً لا يقضب ولا ينقب ، فيطلق شوك وحسك ، وأوصى النعيم أن لا يطر عليه مطرا . ان كرم رب الجنود ( الله ) هو بيت اسرائيل ، وغرس لذته رجال يهوذا ، فانظر حقا ، فإذا سفك دم ، وعدلا ، غدا صراخ » ( اشعيا ٥ : ٣ — ٧ ) ويقول

ارمياء عن الله عز وجل يخاطب الأمة اليهودية : « وانا قد غرستك كرمة » ( ار ٢ : ٢١ ) ويقول داود : « يا اله الجنود أطلع من السماء ، وانظر وتعهده هذه الكرمة » ( مز ٨٠ : ١٤ ) .

( ت ) الكرامون : هم رؤساء كهنة اليهود ، والعلماء المؤتمنون على رعاية ذلك الشعب ، والمطالبون أمام الله بأن يقدموا أثمار الرعاية .

( ث ) السياج والمعصرة والبرج : تشير الى مدى عناية الله ويقظته التامة فى رعاية هذا الشعب ، والمحافظة عليه .

( ج ) العبيد الذين أرسلهم ، واحدا بعد الآخر : هم أنبياء العهد القديم مثل موسى ومن أتى بعده كداود وسليمان والياس واليسع ، وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام .

( ح ) يسلم الكرم الى كرامين آخرين : يعطى الله الملك والسلطان ، الى قوم غير يهود ، ويسلم الشريعة الى قوم آخرين غيرهم .

( خ ) حجر الزاوية : هذا يشير الى ما جاء فى كلام داود عن نبي الاسلام فى مزاميره . وهو : « الحجر الذى رقصه البنائون ، قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا » ( ١١٨ : ٢٢ - ٢٣ ) ولا ينطبق على عيسى لأنه من اليهود ، فكيف يكون عجيبا ؟

٤ - **والمعنى العام** : ان الله عز وجل أحسن الى اليهود احسانا عظيما ، وأعطاهم ملكا ومجدا ، وأنزل لهم شريعة من السماء ، وجعل فيهم أنبياء كثيرين ، ولكنهم كفروا بهذه النعم كلها ، وعثوا فى الأرض فسادا ، وحرفوا الشريعة ، ومنعوا هداية الله عن عباده ، وقتلوا الأنبياء . لذلك أخذ منهم الملك والمجد والشريعة والنبوة ، وأعطاهم لقوم آخرين . كصاحب بستان يصلحه وينقه ، ثم يؤجره لمزارعين ، لكن المزارعين لم يعطوا لصاحب البستان شيئا فأرسل اليهم عبيده ، فلم يعطوهم شيئا . واذا لم يعطوهم شيئا ، كان يجب عليهم أن يردوهم الى صاحب البستان سالمين ، لكنهم مع عدم العطاء أوسعوا فريقتا من العبيد لكما وضربا ، وفريقا قتلوهم ، وفريقا وهم فى طريقهم الى الهراب .

اسألوا سماءهم بالحجارة . وأن هذا لشئ ينر سخط صاحب البستان حقا . ومع ذلك أعطاهم المرحه الأخيرة فى إرساله أعز رجل عنده ، وهو ابنه الحبيب ، عليهم يصنعون معه معروفا . ويخرون أن فعلوا به سوءا . لكنه لم يسلم هو أيضا من أذاهم ، وكان من الواجب أن يكون منزلة الابن عندهم غير منزلة العبيد . لذلك ماذا ينتظر من صاحب البستان لو وصل الى هؤلاء المزارعين ، وقد نفذ صبره ؟ أن أى عاقل ينطقى قائلا : انه يهلكهم . أن لم يكن من أجل العبيد ، فمن أجل ابنه . وإذا اهلكهم . فانه لن يترك بستانه بدون زارع ، لئلا يصير أرضا قاحلة . ولكى لا يفسد سبيلهم الى مزارعين آخرين . وهذا ما حدث فعلا — ولله المثل الأعلى —

٥ — **وجهة نظر النصارى** : من هم القوم الآخرون ؟ يقول النصارى : انهم المعنيون بالقوم الآخرين ، وعيسى هو صاحب الملكوت ، وهو المراد بالابن ، يقول متى هنرى : « قال المسيح هذا المثل على من اعتزموا عدم الاعتراف بسلطانهم ، مع أن الدليل عليه كان واضحا كل الوضوح ومفتحا ، وكان عدلا أن الذين تسماءوا عن سلطانهم ، يفقدون سلطانهم . . . وهدفه هنا : أن يبين بأن الأمة اليهودية باضطهادها للأنبياء ، ثم للمسيح نفسه أخيرا ، قد أثارت غضب الله ، ليحرمهم من كل امتيازاتهم الكنسية ، ويتركهم للهلاك »

## ٦ — الرد عليهم :

١ — إن عيسى عليه السلام من أنبياء بنى اسرائيل ، انه ابن مريم ابنة عمران ، من نسل لاوى ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم . ودعوته كانت فى بلاد بنى اسرائيل . وقال : « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) . والمثل يبين أن الانتقال سيكون من بنى اسرائيل الى غيرهم . وعلى سبيل الفرض : اذا لم يسلموا بأن الغير ، هو نسل اسماعيل فيلسلوا حتيا بأن أمة عيسى ليست هى المقصودة . والدليل على أن الغير هو نسل اسماعيل : أن التوراة نصت على بركة لآل اسماعيل .

٢ — أن اليهود لما سمعوا المثل ، عرغوا يقينا مغزى المثل . ولذلك

هموا بقتله ، وفي رواية لوقا : استبعدوا هلاكهم « فلما سمعوا قتلوا حاشا » ولما رأى عيسى استنكارهم كيف يكون هذا ؟ استشهد بكلام التوراة ، ليلزمهم الحجة ، فقال : « إذا ما هو هذا المكتوب : » الحجر الدمى رفضه البنائون ، هو قد صار رأس المزاوية ؟ » والحجر المرء وض كناية عن نسل هاجر المصرية جارية ابراهيم ، وهو مرفوض من اليهود ، لأن اليهود من نسل سارة الحرة ، وهى أخت ابراهيم لأبيه ( تك ٢٠ : ١٢ ) ولأنهم من نسل الحرة سارة ، احتقروا بنى اسماعيل ، ووصفوهم بالأمة الغيبة أنجاهله ( تث ٣٢ : ٢١ ) ولو كان المقصود برمز الحجر عيسى عليه السلام ، ما عجب في أعين اليهود وهو منهم ؟

٣ — لو نظرنا في أوصاف صاحب الملكوت نجدها لا تنطبق على عيسى عليه السلام ، بأي حال من الأحوال ، بل تنطبق على نبي الاسلام ﷺ . فلقد وصفه عيسى بوصفين :

( أ ) « من سقط على هذا الحجر يترضض » والمعنى : من يهجم على هذا النبي ليقته ، فسوف يتحطم المهاجم . كما اذا سقط انسان من أعلى جبل فارتطم في أسفله بحجر ، فانه مع موته تكون جثته مختلطة بالأعضاء غير متباعدة .

( ب ) « ومن سقط هو عليه يسحقه » والمعنى : اذا هاجم هذا النبي قوما ، فانه يغلبهم ويهزمهم ، غلبة وهزيمة لا صورة بعدها . كما تنق الحبوب وتسحق . فانه اذا دقت الحبوب وسحقت ، فمن المستحيل أن ترجع صحيحة كما كانت . وهذان الوصفان مع المفهوم مما سبق ، لا ينطبقان على عيسى وأصحابه . بدليل ما جاء في الأناجيل : أن عيسى ثم يحارب ، ولم يكن لهند وذ في قومه . وأصحابه كانوا يتركونه وقت الشدة ، وبعضهم كفر بتعاليمه . وأصحابه من بعده قد اضطهدوا اضطهادا بشعا ، لم يسبق بمثله في التاريخ ، وظلوا مضطهدين ومعذبين ، الى القرن السادس الميلادي . الى أن جاء نبي الاسلام فحررهم من الخوف ومنع الأذى عنهم . جاء في كتب النصارى : « وفي القرن الرابع ارتقى العرش

الرومانى ناودوسيوس الكبير (١٨) فأبطل عبادة الأوثان وصارت المسيحية الديانة الرسمية فى سنة ٣٧٩ م . وقد انقسم المسيحيون فى الدولة الرومانية الى مذاهب متعددة ، وحاول أباطرة الروم ، اكراه اقباط مصر الأرثوذكس على قبول مذهبهم ، فرفضوا ذلك . وهنا بدأت اضطهادات الرومان من جديد للمسيحيين المصريين . فلما رأى أنبا بنيامين بطريرك الاقباط ذلك ، جمع رجال الدين الارثوذكس ، وحضهم على الثبات فى العقيدة حتى الموت ، وطلب الى الأساقفة الاختفاء فى الأديرة حتى تزول هذه المحنة ، واحتفى أنبا بنيامين نفسه فى أحد الأديرة فى الصعيد ، وظل مخفيا ثلاث عشر سنة ، وفى هذه الأثناء فتح العرب مصر ، على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤٠ م فماذا فعل القائد العربى ؟ بعد أن تم لعمرو ، فتح مصر ، بعث الى البابا « بنيامين » بكتاب أمان ، يدعوهُ الى العودة الى كرسىه ، ويؤمنه على حياته ، ونشر عمرو هذا الكتاب فى أنحاء البلاد ، وجاء فيه ما بلى : « أينما كان بطريق القبط «بنيامين» نعهده بالحماية ، وعهد الله . فليأت البطريرك الى ههنا فى أمان واطمئنان ، ليلى أمر ديانته فخرج «بنيامين» من «الدير» وذهب الى «عمرو» فاحتفى به ، وردهُ الى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة (١٩) »

٤ — وأخيرا نقول : ما المراد بالابن الذى أرسله صاحب الكرم وقتله الكرامون ؟ لا شك أن هذه العبارة زائدة للتحريف ، ليدلوا بها على أن عيسى هو الابن وقد قتل . وبيان ذلك :

(١٨) وفى عهده أحيى الله أهل الكهف والتقى بهم هذا الامبراطور فى افسوس ( انظر كتاب : الأساطير الذهبية )  
«Jacques de Veragine, La Légende Dorée traduite du latin — Paris, 1929»

أسماءهم . Maximien, Malchus, Martuen, Denis, Jean Serapion, Constantin.

(١٩) ص ١٣٨ التربية الدينية المسيحية وزارة التربية والتعليم  
بمصر ١٩٧٣ .

( أ ) لو كان عيسى هو الابن — والابن هو المسيح — ما كان قتل . لأن داود حينما عبر عن المسيح بالابن ، عبر في نفس الحديث أنه لن يقتل : يقول داود : « لماذا ارتجت الأمم ، وتفكر الشعوب في الباطل ؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا ، على الرب وعلى مسيحه ، قائلين : لنقطع ضيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما . الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم » . ( مزور ٢ : ١ — ٤ ) ومعنى ضحك الله واستهزاؤه بالمتآمرين : أنه لن يسلم المسيح المنتظر الى يد أعدائه ليقتلوه . ولما عبر داود عن المسيح بالابن ، قال في حديثه : انه سيملك على اقصى الأرض ملكا ظاهرا . قال داود : « انى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى : انت ابنى ، أنا اليوم ولدتك » ( ٢٠ ) اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك واقصى الأرض ملكا لك ، تحطيم يقضيب من حديد ، مثل اناء خزاف تكسرهم » ( مزور ٢ : ٧ — ٩ ) فكيف يقولون بقتل الابن — والمراد به المسيح — وهو لم يملك على شعوب الأرض بعد ، والملوكوت على آرائهم لم يؤسس بعد ؟

( ب ) أيا ما كان الأمر على زعمهم هذا . فان الملوكوت ينتقل حتما بعد موت الابن الى غيره . ولو أصروا على قولهم بأن الابن هو عيسى وقد قتل ، فانه يكون في عداد العبيد الذين قتلوا ولا ميزة له عن سائر الأنبياء السابقين سلبه . ويكون انتقال الملوكوت الى غيره لازم — أيا كان هذا الغير — ولا يكون هو صاحب الملوكوت .

( ت ) ذكر برنابا في انجيله هذا المثل : على النحو الذى ذكره متى ومرقس ولوقا ، ولنفس الغرض . ولم يذكر فيه عبارة الابن . ولم يشر اليه قط . لا بموت ولا بحياة . فهو لذلك صادق . لأنه سلم من الاعتراض الذى أبديناه . وهذا نص كلامه : « وتكلم يسوع أيضا قائلا . اضرب لكم مثلا . عرس رب بيت كرما ، وجعل له سياجا ، لكى لا تدوسه الحيوانات ،

( ٢٠ ) قوله : « انت ابنى ، أنا اليوم ولدتك » وقوله في المزمور السانى والسبعين : « يكون اسمه الى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به . كل أمم الأرض يطوبونه » عبر عنهما المسيح في رواية برنابا بقوله : قبل كوكب الصبح فى ضياء القديسين خلقتك يشير به الى نبي الاسلام ﷺ .

وبنى في وسطه معصرة للخمر ، وأجره للكراميين . ولما حان الوقت ليجمع الحمر أرسل عبده ، فلما رآهم الكراميون رجعوا بعضا ، واحرقوا بعضا . وبقروا الآخرين بمديّة ، وفعلوا هذا مرارا عديدة ، فقولوا لى : ماذا يفعل صاحب الكرم بالكراميين ؟ فأجاب كل واحد : انه ليهلكهم شر هلكة ، ويسلم الكرم لكراميين آخرين . لذلك قال يسوع : ألا تعلمون أن الكرم هو بيت اسرائيل ، والكراميين شعب يهوذا وأورشليم . ويل لكم لأن الله غاضب عليكم ، لأنكم بقرتم كثيرين من أنبياء الله ، حتى أنه لم يوجد في زمن أخاب واحد يدفن قديسى الله . ولما قال هذا ، أراد رؤساء الكهنة أن يمسكوه ، ولكنهم خافوا العامة الذين عظموه « ( برنابا ٤٦ : ١ - ١٣ )

#### ١٦ - مثل عرس ابن الملك

**النص :** « يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا ، صنع عرسا لابنه . وأرسل عبده ليدعو المدعوين الى العرس ، فلم يريدوا أن يأتوا . فأرسل أيضا عبدا آخرين ، قائلا : قولوا للمدعوين : هوذا غذائى ، أعددتة . ثرائى ومسناتى قد ذبحت ، وكل شئ معد . تعالوا الى العرس . ولكنهم تهاونوا ، ومضوا . واحد الى حقلة ، وآخر الى تجارته ، والباقيون أمسكوا عبده ونسبوههم وقتلوههم . فلما سمع الملك غضب ، وأرسل جنوده ، وأهلك أولئك القاتلين ، وأحرق مدينتهم . ثم قال لعبده : أما العرس فمستعد ، وأما المدعوون فلم يكونوا مسنحين . فاذهبوا الى مفارق الطرق ، وكل من وجدته فادعوه الى العرس ، فخرج أولئك انعبيد الى الطرق ، وجمعوا كل الذين وجدوهم ، اشرارا وصالحين . فامتلا العرس من المتكئين . فلما دخل الملك لينظر المتكئين ، رأى هناك انسانا لم يكن لابسا لباس العرس . فقال له : يا صاحب كيف دخلت هنا ، وليس عليك لباس العرس ؟ فسكت حينئذ . قال الملك للخدام : اربطوا رجله ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . لان كثيرين يدعون ، وقليلين ينتخبون » ( متى ٢٣ : ١ - ١٤ )

## الشرح والبيان

**الفرص من هذا المثل :** تغيير شريعة التوراة بالمقرآن الكريم .

ويلاحظ في هذا المثل : ١ — الملك الذى صنع العرس ٢ — الابن الذى صنع العرس من أجله . ٣ — العبيد الذين ذهبوا من قبل الملك لدعوة الناس ٤ — المدعوون الى وليمة العرس . ٥ — الغذاء الذى أعد في الوليمة . ٦ — اكتفاء بعض الناس بالانصراف عن دعوة الملك ، بسبب انشغالهم بالحياة . ٧ — انصراف بعض الناس عن دعوة الملك ، وقتلهم عبيده . ٨ — قتل الملك للذين قتلوا العبيد ، واحراق مدينتهم . ٩ — تجديد الدعوة لقوم آخرين . ١٠ — قبول كل الناس للدعوة الثانية ، الصالحين منهم والأشرار . ١١ — الرجل الغريب الذى وجده الملك ، ضمن المدعوين ، ولم يكن لإبسا لباسا ، يليق بحفل العرس . ١٢ — معاقبة الملك لهذا الرجل الغريب ( مع ملاحظة أن لوقا لم يذكر الرجل الغريب ، ولا معاقبة الملك له في مثل العشاء العظيم )

**ويعرض متى هنرى وجهة نظر النصارى في هذا المثل . فيقول :**

١ — الملك : هو الله . ٢ — الابن العريس : هو المسيح . والكنيسة : هى العروس . ويوم الانجيل : هو يوم عرسه ٣ — العبيد : هم خدام الله ، رسله وانبياءه ٤ — ضيوف الله : هم بنو البشر . وكان الضيوف الذين دعوا أولا هم اليهود ٥ — الغذاء : الانجيل ٦ — الذين انصرفوا عن الدعوة بدون قتل لعبيد الملك : هم الفلاحون والتجار ٧ — الذين انصرفوا وقتلوا : هم رجال الدين اليهودى ٨ — قتل الملك لهؤلاء اليهود : كان على يد الرومانيين بعد عيسى بأربعين سنة ، أى في خراب تبطس عام ٧٠ م ٩ — تجديد الدعوة بعد خراب اورشليم سنة ٧٠ م : كان للأمم . ١٠ — قبول كل الناس للدعوة الجديدة : اعتناق الأمم لشريعة الانجيل . ١١ — الرجل الغريب : كناية عن المنافقين ، اذ وبخه على جرائته على الدخول ، وهو يعلم أن قلبه غير مستقيم . ١٢ — « ثم صدر الأمر بطرحه في سجن مروع » اطرحوه في الظلمة الخارجية « وهنا نرى مخلصنا ، بنتقل بطريقة غير محسوسة من المثل ، الى ما يشير اليه ، الى هلاك المرائين في العالم الآخر » .



وفرد عليهم : ان رمز الملك : هو الله عز وجل ، ورمز الابن : للنبي الاسلام ﷺ . ورمز الغداء : للقرآن الكريم ، ورمز الناس الذين انصرفوا عن الدعوة ولم يقتلوا ، والذين انصرفوا وقتلوا : يشير الى الأمة اليهودية كلها . منهم من كان ينفهم في شهوات الدنيا معرضا عن شريعة الله ، ومنهم من كان يتظاهر بالعمل بالشريعة ويدعى الفيرة عليها ، الى حد قتل الأنبياء . وقتل الملك لهؤلاء الذين أساءوا : كان على يد نبي الاسلام . وتجديد الدعوة لغير اليهود من الأمم على يد نبي الاسلام . والرجل الغريب : رمز للمنافقين في الاسلام من اليهود الذين أسلموا بألسنتهم ولم يؤمن قلوبهم . والتعبير باطرحوه في الظلمة الخارجية : يشير الى عقاب اليهود على يد نبي الاسلام ، وليس في العالم الآخر ، الذي هو يوم القيامة . لأن المثل مضروب للملكوت الذي يعبر عنه عيسى مع يوحنا المعمدان باقرب ، ولأن عيسى لم يدع الى غير التوراة ، ولم يحارب في نشر دعوته لتأديب العصاة والمنافقين والكافرين . فقد جاء في الانجيل انه قال للمرأة الخاطئة : « ولا أنا أدينك أيضا » ولما طلبه بعض الناس للملك انصرف الى الجبل ورفض الملك وقال : « مملكتي ليست من هذا العالم » . كما هو مكتوب في انجيل يوحنا .

## ١٧ — مثل العذارى العشر

النص : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى ، أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس . وكان خمس منهن حكيما ، وخمس جاهلات . أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ، ولم يأخذن معهن زيتا . وأما الحكيما فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن . وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونهن ، ففى نصف الليل صار صراخ ، هوذا العريس مقبل ، فأخرجن للقاءه ، فقامت جميع أولئك العذارى ، وأصلحن مصابيحهن . فقالت الجاهلات للحكيما : أعطينا من زيتك ، فان مصابيحنا تنطفئ . فأجابت الحكيما قائلات : لعله لا يكفي لنا ، ولكن اذهبن الى الباعة ، وابتعن لكن . وفيما هن ذاهبات ليبتن ، جاء العريس . والمستعدات دخلن معه الى العرس ، وأغلق الباب . أخيرا جاءت بقية العذارى أيضا ، قائلات : يا سيد يا سيد . افتح لنا . فأجاب وقال : الحق أقول لكن :

انى ما أعرفكن . فاسهروا اذا . لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الانسان » ( متى ٢٥ : ١ — ١٣ )

### الشرح والبيان

**المفروض من هذا المثل :** الاستعداد لمعرفة الملكوت والدخول فيه .  
والدليل على أنه الاستعداد : قول متى صاحب الانجيل :

بينما عيسى عليه السلام جالس على جبل الزيتون ، بعد ما بين العلامات الدالة على زمن نبي الاسلام « تقدم اليه التلاميذ على انفراد مائلين : فل لنا : متى يكون هذا ؟ وما هي العلامة عندما يصير هذا » ؟  
« وقال لهم : انظروا لا يضلكم أحد ، وكونوا انتم أيضا مستعدين ، لأنه في ساعة لا نظنون يأتى ابن الانسان » ثم ساق هذا التشبيه الكوت السموات ليستعد أتباعه للدخول فيه .

ويعرض متى هنرى . وجهة نظر النصارى . فيقول : « فى هذا المثل نرى : ١ — أن العريس هو ربنا يسوع المسيح . هذا ما وصحه المزمور ٤٥ — والعذارى هن المسيحيون ، أعضاء الكنيسة ٣ — ومهمة هؤلاء العذارى هي ملاقاتة العريس ٤ — واهتمامهن الرئيسى أن تكون فى أيديهن أنوار ، عند لقائهن للعريس لا كرامه وخدمته »

**ونقول :** ان العريس ليس عيسى عليه السلام ، بل هو رمز لنبي الاسلام ﷺ .

**أولا :** لأنه صاحب ملكوت السموات الذى يدعو عيسى الى اقترابه ، ويضرب هذا المثل للاستعداد للقائه .

**وثانيا :** لأن المزمور ٤٥ الذى استشهد به « متى هنرى » من مزامير داود عليه السلام لا ينطبق الا على نبي الاسلام ﷺ .

**وهذا نص المزمور رقم ٤٥ فى ترجمة البروتستانت و ٤٤ فى ترجمة الكاثوليك :** « فاض قلبى بكلام صالح ، متكلم أنا بانثائى للملك . لسانى

تفلم كاتب ماهر أنت أيرع جهالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك  
 نذلك باركك الله الى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك  
 وبهائك ، وبجلالك اقتحم . اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك  
 يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون .  
 كرسيدك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت  
 البر . وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر  
 من رفقائك ، كل ثيابك ، مر ، وعود وسليخة . من قصور المعاج سرتك الأوتار  
 بذات ملوك بين حظياتك . جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفر . اسمعى  
 يا بنت وأنظري وأملى أذنك ، وانسى شعبك وبيت أبيك فينسى الملك  
 جسك لأنه هو سيدك فاسجدي له ، وبنت صور أغنى الشعوب تترضى  
 وجهك بهدية . كلها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة بذهب ملابسها  
 بلباس مطرزة تحضر الى الملك . فى اثرها عذارى صاحباتها . مقدمات اليك  
 يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك . عوضا عن آبائك يكون بنوك  
 تقيهم رؤساء فى كل الأرض . اذكر اسمك فى كل دور فدور . من أجل  
 ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والأبد »

**ويعلم علماء الكاثوليك على هذا الزمور فيقولون :** « فى هذا الزمور  
 احتفال زفاف الكنيسة الطاهرة الى السيد المسيح . فعبر عن المسيح  
 بالملك ، وعن الكنيسة بالملكة ، والمراد بها : الكنيسة الجامعة ، والعذارى  
 هن الكنائس الخاصة اللاتى غدون بالمعمودية (٢١) قرائن محبوسات  
 للملك العظيم »

### الشرح والبيان

١ — « فاض قلبى بكلام صالح » تصح أن تنطبق على عيسى عليه  
 السلام ، وعلى نبي الاسلام ﷺ . لأن كلا منهما فاض قلبه بكلام صالح .  
 وهو الانجيل الصحيح ، والقرآن .

(٢١) المعمودية : هى عميد الأطفال برش الماء أو النفطس . كما  
 كان يفعل يوحنا المعمدان وعيسى . وفى المخطوطات التى ظهرت فى قمران  
 تبين أن المعمودية ما كان يمارسها المعمدان ولا عيسى . وانما كان اليهود  
 يمارسون الوضوء ( ص ٨٢ مخطوطات البحر الميت )

٢ - « متكلم أنا بانثنائى للوك ، لسانى قلم كاتب ماهر » .  
 هذه صفة خاصة بنبى الاسلام . لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب . وجاء  
 بالقرآن الكريم بلسان عربى مبين . أما عيسى عليه السلام فقد كان قارئاً  
 كاتباً ، يقول لوقا : انه « دخل المجمع حسب عادته يوم السبت ، وقام  
 ليقرأ » ( ٤ : ١٦ ) ويقول يوحنا : « أما يسوع فأنحنى الى أسفل  
 وكان يكتب باصبعه على الأرض » ( ٨ : ٦ ) ومع أنه كان قارئاً وكاتباً ،  
 لا يوجد انجيله الصحيح حتى نحكم على أسلوبه ومعانيه .

٣ - « أنت أبرع جالاً من بنى البشر » هذه صفة خاصة بنبى الاسلام .  
 وعيسى — باعترا فهم — لم يكن جميل الوجه « قال اكليندس الاسكندرى :  
 « ان جماله كان فى روحه ، وفى أعماله ، أما منظره فكان حقيراً » ووصفه  
 جويستمان مارتير قائلاً : « انه كان بلا جمال ولا مجد ولا سهاية » وقال  
 أوريجانوس : « كان جسمه ضئيلاً خالداً من الجمال » وقال ثرلتيان :  
 « أما شكله فكان عديم الحسن الجسمانى . وبالحرى كان بعيداً عن  
 أى مجد جسدى ( ٢٢ ) »

٤ - « انسكبت النعمة على شفقتك » هذا الوصف جدير بالقرآن  
 الكريم ففيه : « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت  
 لكم الاسلام ديناً » ( المائدة ٣ )

٥ - « تقلد سيفك على فخذك . أيها الجبار ، جلالك ، وبهاك .  
 وبجلالك اقتحم » عيسى عليه السلام لم يتقلد سيفاً ، ولم بضرب عنق  
 كافر ، بل هو استسلم لاعدائه ، فأهانوه شر أهانة ، وقتلوه شر قتلة  
 — كما يزعمون — فلا تنطبق هذه العبارة إذاً على نبى الاسلام ﷺ .

٦ - « اركب من أجل الحق والدعة والبر » ونبى الاسلام حارب ،  
 بالفعل ، من أجل الحق والأمن والسلام . وعيسى عليه السلام لم يحارب .

---

(٢٢) نقلا عن حياة المسيح . لفردريك ص ١٣٩ — ١٤٠

٧ - « نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك ، شعوب تحثك يسفطون »  
 انتصر نبي الاسلام على أعداء الله ، الملك القهار ، ومحا الوثنية من شبه  
 جزيرة العرب ، وسقط اليهود تحت قدميه ، ووضع أساس القضاء على  
 العرس والرومان . وتم القضاء عليهم بالفعل ، ودانوا له .

٨ - « كرسيك يا الله الى دهر الدهور » معناها : الرسالة  
 التي اعطاها الله تعالى لنبي الاسلام تبتي خالده الى يوم القيامة ، ماركسي  
 إشارة الى الرسالة .

٩ - « قضيب استقامة قضيب مكث » السريعة التي جاء بها نبي الاسلام  
 هي شريعة عادلة . أما عيسى فما كان معه شريعة مسقنة عن شريعة  
 موسى بن عمران .

١٠ - « أحببت البر وأبغضت الاتم . من أجل ذلك مسحك الله الملك  
 بدهن الإبهاج أكثر من رفقاءك » نبي الاسلام دعا الى الخير ، ونهى عن  
 الشر ، وفضله الله على سائر الرسل ، وجعله سيد بنى آدم .

١١ - « كل ثيابك من وعود وسليخة » المراد بالمر : المسك . والعود  
 والسليخة : نوعان من الطيب لهما رائحة ذكية . والعود : النبات  
 المعزوف ، الطيب الرائحة . وهذا إشارة الى أنه صاحب دين يدعو  
 الى الطيبات من الرزق .

١٢ - « من قصور العاج سرتك الأوتار » إشارة الى أن نبي الاسلام  
 ستتليه جوارى القصور ، بعد هزيمة الملوك الكافرين وسبغهم أهوالا  
 طائلة .

١٣ - « بنات ملوك بين حظياتك » إشارة الى زواج الرسول ﷺ  
 من نساء بنات الملوك وقد تزوج من السيدة صفية بنت حيى ، فانها كانت  
 بنت سيد بنى النضير وملكهم . والسيدة جويرية بنت الحارث وأبوها كان  
 سيد بنى المصطلق وملكهم .

١٤ — « جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير » منطقة « أوفير » منطقة غنية بالذهب ، قرب خليج العقبة . وهذه إشارة الى ما فتحه الله لنبي الاسلام من الممالك . وما يغنيه المسلمون من الاموال .

١٥ — « اسمعى يا بنت وأنظري ، واميلي اذنك ، وانسى شمعك وبيت ابيك ، فيشتهى الملك حسنك . لاته هو سيدك . فاسجدي له » إشارة الى ان الممالك التي سيدخلها المسلمون فاتحين . تكون مسعدة بخولها في حوزة المسلمين . وينسون بعد الفتح عادات الآباء . وتقاليدهم المجتمع المضارة . ويكتفون بشعائر الاسلام وعادته . ومعنى السجود : الخضوع للأوامر .

١٦ — « وبنت مسور أغنى المشعوب ترضى وجهك بهدية » تحققت هذه النبوة في نبي الاسلام . فقد كان في ملوك العالم من يريدون ربهدي اليه . ومنهم النجاشي ملك الحبشة والمدرسي غريز مصر .

١٧ — « كلها مجد ابنه الملك في خدرها . منسوجة بذهب ملبسها » إشارة الى ما فتحه الله لنبي الاسلام من البلدان .

١٨ — « بلبس مطرزة تحضر الى الملك . في اثرها عذارى صاحباتها . مضمات اليك . يحضرن بفرح وابتهاج ، يدخلن الى قصر الملك » إشارة الى الأمم التي تدخل في حظيرة الاسلام فتقر عينها به .

١٩ — « عوضا عن آبائك يكون بنوك ، تقيمهم رؤساء في كل الأرض » اتباع نبي الاسلام صاروا حكاما على البلاد . كالدولة الأموية والعباسية . والى هذا اليوم اتباع نبي الاسلام رؤساء في أكثر بقاع الأرض . والمغرب قبل الاسلام لم يكن منهم رؤساء على غير العرب .

٢٠ — « أفكر اسمك في كل دور فدور » ذكر نبي الاسلام مرفوع في انحاء العالم ، بين الاحباب والأعداء . وكلما ارتقى الفكر وتقدم العلم

يزداد ذكره . لأن الله تعالى على يديه قد أخرج الناس من الظلمات الى النور .

٢١ — « من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والأبد » وفي نسخة الكتوليك : « لذلك بعترف لك الشعوب الى الدهر والأبد » .

ان لم يكن اشارة خفية على اسمه المبارك ، بدليل اختلاف الترجمة . فهو اشارة واضحة على بقاء شريعته ، ودوام مجده الى يوم الدين . مسدداً لقوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبی ، يا أيها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسليماً » فالوف الأوف من أمته يصلون وبباركون علیه فی الصلوات الخمس دائماً وأبداً ، الى انتهاء الدنا .

**والمعداري** — كما يقول متى هنري — أتباع عيسى عليه السلام ، لأن المثل مضروب في بيان الاستعداد لحيء ملكوت السموات ، وهو بنبيهم أن يكونوا متيقنين لمعرفة الملكوت . وهنا نجد : خمس عذارى أخذن مصابيحهن ، ومع المصابيح زيت ، يساعد على استمرار نور المصابيح . وهذا يشبه النصارى الأوائل . فقد كتبوا كتاباً في سيره عيسى عليه السلام وبيان دعوته ، سموها الانجيل ، وكانوا لا يؤمنون عيسى ، ولا يعترفون بصلبه ، ويعملون بالتوراة وينتظرون (البيرقليط) الذي وعد بمجيئه عيسى الذي هو « أحمد » نبي الاسلام ﷺ . ولما جاء نبي الاسلام هرع اليه هؤلاء النصارى الحقيقيون ، وأسلموا على يديه . وأبرز شاهد على ذلك : فتح العرب لمصر ، فقد رحب بمقدم العرب المثبط ، وساعدوهم على فتحها .

**ومهمة هؤلاء المعداري** : هي ملاقة العربس — كما يقول متى هنري — وقد حدث هذا لنبي الاسلام . فقد استقبله عقلاء أهل الكتاب استقبالا حسناً ، ومنهم من أتى اليه في المدينة وصديق بنبونه . يقول المؤرخ اليهودي أبو الحسن السامري عن بدء ظهور الاسلام : « وكان في ذلك الوقت ثلاثة رجال منجمين ماهرين في صناعتهم ، الأول سامري ( من اليهود السامريين )

واسمه صرماصة من عسكر ، والثانى يهودى ، واسمه كعب الأحبار .  
والثالث نصرانى راهب ، واسمه عبد السلام . فنظروا فى صناعتهم  
وتنجيهم أن ملك الروم قد زال ، وأن ملك الاسماعيلية ابتدا على يد رجل  
من أولاد اسماعيل من بنى هاشم ، وعلامة فى ظهره ، بين كتفيه شامة  
بيضاء بدور الكف ، وقيل : صفراء . فلما سمعوا بظهوره اجتمعوا ثلاثتهم ،  
وقالوا : نسير وننظر هذا الرجل . فانه هو الذى حكينا على ظهوره .  
وأسرنا معه أمرا من جهة ارباب الكتب والمذاهب . لنلا يلحقنا منه ما لحقنا  
من الذين تقدموا . فساروا الثلاثة وجاءوا حتى وصلوا الى المدينة التى  
هو فيها . وقالوا لبعضهم بعض : من يتقدم أولا ؟ فقال كعب الأحبار :  
أنا . فتقدم اليه وسلم عليه ، فرد عليه السلام . وقال له : « من أنت من  
أولاد الميهود ؟ » فقال له : أنا رجل من مقدمى اليهود ، وجدت فى توراتى  
أن يقوم ملك من نسل اسماعيل ويملك الدنيا ولا يقف بين يديه أحد . فتقدم  
عبد السلام بعده ، وقال : هكذا وجدت فى الانجيل . وتقدم اليه صرماصة .  
وقال له : أنت تدين بدين وسيعية ، وتملك رقاب العالم ، ولنا فيك علامة ،  
وهى بين كتفيك . ففرح محمد بكلامهم ، ونزع ثيابه عن بدنه واذا بشامة  
بيضاء كبيرة بين كتفيه ، فأسلم كعب الأحبار وعبد السلام ، وفرح بهما فرحا  
عظيما ، وأجلسهما الى جانبه (٢٣) « وهذه شهادة من مؤرخ يهودى  
سامرى ، لم يسلم ، قرينا مبلغ استعداد العقلاء من اليهود والنصارى  
لجىء نبي الاسلام ، فضلا عما استفاضت به كتب المؤرخين عن اسلام  
الكثيرين منهم . »

## ١٨ — الوزنات العشر

**النص :** يقول متى « وكأنما انسان مسافر دعا عبيده وسلمهم امواله .  
ناعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنيتين وآخر وزنة . كل واحد على قدر  
طاقته وسافر للوقت فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح

(٢٣) من ٢٠ التاريخ مما تقدم عن الآباء .



خمس وزنات أخرى وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضا وزننين آخرين وأما الذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك المعبد وحاسبهم فجاء الذى أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخرى فائلا يا سيد خمس وزنات سلمتني هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها فقال له سيده : نعم اياها العبد الصالح والأمين كنت أمينا فى القليل فأقيك على الكثير ادخل الى فرح سيدك ، ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزننين سلمتني هوذا وزننتان أخريان ربحتهما فوقهما . قال له سيده : نعم اياها العبد الصالح الأمين . كنت أدنا فى القليل فأقيك على الكثير ادخل الى فرح سيدك ، ثم جاء أيضا الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك انسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تذر ، فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض هوذا الذى لك ، فأجاب سيده وقال له أياها العبد الشرير والكسلان عرفت انى أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبرر ، فكان ينبغى أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيء كنت آخذ الذى لى مع ربا . فخذوا منه الوزنة واعطوها للذى له العشر وزنات لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذه منه ، والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصريير الانسان » ( ٢٥ : ١٤ — ٣٠ )

### الشرح والبيان

**مفزى المثل :** هو الاستعداد والترقب للكلوت السموات ، وقد ضربه عيسى بعد مثل عرس ابن الملك ، وقال بعده : « ومتى جاء ابن الانسان فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم من بعض ، كما يميز النراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف على يمينه ، والجداء على يساره ، ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركى أبى ، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » ( متى ٢٥ : ٣١ — ٣٤ ) وهذا بدل بوضوح على أن ابن الانسان الذى أشار اليه دانيال النبى ، متى

جاء في عظمته وبصحبته أتباعه الأطهار الشبيبين بالملائكة ، ويتم له السلطان على الأرض : سيميز الأخيار من الأشرار ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، وسوف يهلك الأشرار ، وأما الأخيار فسيجلسهم معه ، ويقول لهم : رثوا الملكوت المعد لكم من تقديم الزمان .  
وينوب عنه من بعده أتباعه ، السائرين على سنته ، والعاملين بشريعته .

**ويعرض متى هنرى وجهة نظر النصارى . فيقول : « فى هذا المثل نرى : ١ — أن السيد هو المسيح ، الذى هو صاحب حق الملك المطلق ، لكل الأشخاص والنفوس ، سيما لكنيسته ، فكل الأشياء سلمت ليديه ٢ — والعبيد هم المسيحيون »**

**ونرد عليه : ان السيد رمز لله عز وجل ، وعيسى عبد من عباد الصالحين . والعبيد رمز للأمم قبل عيسى . وقوله : ان العبيد هم المسيحيون : قول ظاهر الخطأ . لأن المثل مضروب لما قبل عيسى ، ومغزاه : لمن يأتى من بعده . والعبيد منهم ١ — من أخذ خمس وزنات ، وربح مثلن ٢ — ومن أخذ وزنيتين ، وربح مثليهما ٣ — ومن أخذ وزنة واحدة ، وأخفاها . أما صاحب الخمس وصاحب الوزنتين : فرمز للأمم من قبل اليهود ، ففى القرآن الكريم : « وان من أمة الا خلا فيها نذير » والعبد الذى أخذ الوزنة وأخفاها : فرمز لليهود ، فقد أنزل الله عليهم التوراة ، وأمرهم أن يعملوا بها وأن يهدوا بتعاليمها . فقصرها اليهود على انفسهم ، بالرغم من أنه مكتوب فيها : « واذا نزل عندك غريب فى أرضكم فلا تظلموه ، كالوطنى منكم ، يكون لكم ، المغريب النازل عندكم ، وتحبه كنفسك ، لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر » ( لاويين ١٩ : ٣٣ — ٣٤ ) ومعنى وضعها عند المصارفة : اشارة الى أن يضع اليهود علمهم الالهى فى أماكن المعلم لدى المشتغلين به ، كسائر الكتب التى تدرس .**

**ونجد فى محاسبة العبد الكسول ما ينم عن طباع اليهود : ١ — فهو قد اعتذر عن نفسه . وهذا الاعتذار ينم عن عواطف عدو ، واليهود أعداء الله . والدليل على ذلك من المثل : قول العبد الشرير : « عرفت أنك انسان**

قاس » وهذا يشبه القول السيء الذى صرح به بيت اسرائيل فقد جاء فى التوراة : « وبيت اسرائيل يقول : ليست طريق الرب مستوية . اطفى غير مستقيمة يا بيت اسرائيل ؟ أليست طرقكم غير مستقيمة ؟ من أجل ذلك أقضى عليكم يا بيت اسرائيل . كل واحد كطرقه ، يقول السيد الرب » ( حزقيال ١٨ : ٢٩ — ٣٠ ) ب — وأنه تكلم بجرأة ووقاحة على الله : اذ قال : « عرفت أنك ... » ولذلك نظير فى التوراة . يقول الله لليهود على لسان ارميا : « ماذا وجد فى آباؤكم من جور ، حتى ابتعدوا عنى وساروا وراء الباطل ، وصاروا باطلا ... الكهنة لم يقولوا أين هو الرب ؟ وأهل الشريعة لم يعرفونى » ( ارميا ٢ : ٥ — ٧ )

ولقد وجهت اليه تهمتان : أ — الكسل « أيها العبد الشرير والكسلان » ب — اهانتة الله واتهامه اياه ، بأنه يأخذ ما ليس له . ويرد الله عليه بما يشاكل تفكيره — والله المنزل الأعلى — فيقول : « عرفت أنى أحصد حيث لم أزرع ... فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة » ويمكن فهم هذه العبارة على ثلاثة أوجه حسب ظاهر النص الذى يظهر تقاليد اليهود فى المعاملة . الأول : هب اننى سيد قاسى . أما كان ينبغى من أجل هذا أن تكون أكثر اجتهدا ، وأوفر حرصا على ارضائى . ان لم يكن لأنك تحبنى ، فعلى الأقل لأنك تخشائى . ومن أجل هذا أفما كان ينبغى أن تلتفت الى عملك ؟ الثانى : ان كنت تظن أننى سيد فاس ، ولذلك لم تجرؤ على المتاجرة بأموالى ، خشية أن تخسر فيها ، ثم تطالب بتعويض الخسارة . فانه كان فى إمكانك أن تضعها عند الصيارفة أو فى المصارف ، وعند مجيئى كنت آخذ أقل ربح من تسبيلها عند الصيارفة ، وبذا آخذ الذى لى مع ربا ، ان لم يكن ممكنا أن أحصل على أكبر ربح بتسفيرها فى التجارة ، كما كان الحال فى أمر الوزنات الأخرى . الثالث : هب أننى حصدت ما لم أزرع ، ولكن هذا لا يعنيك ، فأننى زرعت فىك ، والموزنة التى أوثمنت عليها ، هى ملكى ، وأنت لم تأخذها لكى تحفظها ، بل لكى تنميتها .

والفرض من العبارة : هو وضع التوراة عند المشتغلين بالعلم من الأمم كالفلاسفة والمصلحين وغيرهم ليتداولوا معانيها كتداول الصيارفة للنقود ، اذا لم يريدوا دعوة الأمم بها .

**ولقد حكم على العبد الكسلان — وهو رمز لليهود — بحكمين :**  
**الأول :** الحرمان من وزنته . لقد قال : « فخذوا منه الوزنة » ان الله عز وجل له مطلق التصرف في الكون ، وقد أخذ الوزنة من العبد الكسلان ، كمالك حر المنصرف في ملكه ، وليس أخذها منه ظلم للعبد ، فهو لم يؤد بها الحق المطلوب ، الذى ينبغي أن يكون . وهذا ينطبق على اليهود ، فان الله اعطى الشريعة لهم ، ليس ليقصروها على أنفسهم ويحرموا غيرهم من الفوز برضوان الله . بل أعطاها لهم ليكونوا معلمين في الأرض ، ولما أخذ الوزنة من العبد الكسلان أعطاها لغيره ، أعطاها للبعد النسيط ، وهذا ما حدث : فان الله عز وجل سلب الشريعة من بنى اسرائيل ، وسلمها لبنى اسما عيل عليه السلام كما في الانجيل : « هكذا يكون الآخرون أولين ، والأولون آخرين ، لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » ( متى ٢٠ : ١٦ )

وجاء في حيثيات الحكم : « كل من له يعطى فيزداد ، ومن ليس له ، فالذى عنده يؤخذ منه » أى : من سبىدى انه صاحب الملكوت سيؤخذ منه رغم أنه ، ويعطى لصاحبه . ثم يزيده الله من فضله ، وقد ادعى النصرارى أنهم أصحاب الملكوت . وهم ليسوا بأصحابه لأن عيسى عليه السلام من اليهود وهو يضرب المثل بالعبد الكسلان لسلب الملكوت من اليهود ، **والحكم الثانى على العبد الكسلان :** هو « اطرحوه الى الظلمة الخارجية » وهذا التعبير كناية عن العذاب الذى يصيب اليهود في نهاية مجدهم على يد نبي الاسلام ﷺ والتاريخ يقول : انه لما جاء حارب اليهود في شبه الجزيرة العربية وانتصر عليهم ، وفى خلافة عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — استولى المسلمون على بلاد الشام وأقاموا المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

## ١٩ — مثل العشاء العظيم

### مقدمة المثل :

يروى لوقا : « وقال أيضا للذى دعاه : اذا صنعت غداء أو عشاء ، فلا تدع اصدقائك ولا اخوتك ولا اقرباءك ولا الجيران الأغنياء ، لئلا يدعوك هم أيضا . فتكون لك مكافأة . بل اذا صنعت ضيافة فادع المساكين ، الجدد العرج العمى . فيكون لك الطوبى ، اذ ليس لهم حتى يكافؤك . لأنك تكافئ في قيامة الأبرار . »

فلما سمع ذلك واحد من المتكئين ، قال له : طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله . فقال له : انسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين »

**النص :** » انسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين : تعالوا لأن كل نسيء قد أعد . فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون . قال له الأول : انى استريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وانظره . أسألك أن تعفنى . وقال آخر : انى استريت خمسة أزواج بقر ، وأنا ماض لأمنحها . أسألك أن تعفنى . وقال آخر : انى تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيب . فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك . حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده : أخرج عاجلاً الى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل الى هنا ، الساكنين والجدة والعرج والعمى . فقال العبد : يا سيد مد صار كما أمرت ، ويوجد أيضاً مكان . فقال السيد للعبد : أخرج الى الطريق والسيارات ، والزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتى . لأنى أقول لكم : انه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشاءى » ( لوقا ١٤ : ١٢ — ٢٤ )

### المشرح والبيان

هذا المثل يشبه مثل عرس ابن الملك . والغرض منه : تغيير الشريعة ، وانتقالها الى بنى اسماعيل عليه السلام ، وهذا المثل ذكره لوقا وحده على غرار ما ذكره متى في عرس ابن الملك . الا أنه انقص منه حال الرجل الذى دخل العرس بغير ملابس تليق به وتوبيخ الملك اياه بسبب ملابسه .

### ٢٠ — مثل الخروف الضال

**النص :**

يروى متى عن المسيح عليه السلام أنه قال : « انظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم : ان ملائكتهم فى السموات كل حين ، ينظرون وجه أبى الذى فى السموات . لأن ابن الانسان قد جاء لى

يخلص ما قد هلك . ماذا تظنون ؟ ان كان لانسان مئة خروف ، وضل واحد منها . افلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ، التي لم تضل ؟ هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذى فى السموات ، أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » ( متى ١٨ : ١٠ — ١٤ ، لوقا ١٥ : ١ — ٧ ، برنابا ٢٠ : ١٤ — ١٧ )

## الشرح والبيان

**الفرض من هذا المثل :** هو فرح الله عز وجل بتوبة الخاطيء . وسياق المثل عند متى ، يختلف عما ذكره لوقا . فهو عند متى ورد بعد سؤال تلاميذه له : « من هو أعظم فى ملكوت السموات ؟ فدعا يسوع اليه ولدا واقامه فى وسطهم ، وقال : الحق اقول لكم : ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات » ( متى ١٨ : ١ — ٤ ) انه بحث على التواضع ثم يبين أن الملكوت للآتين فى المستقبل ، وأن الله يفرح بالداخل فيه ، سواء كان بارا أو خاطئا ، وسواء كان عبدا أو حرا ، وسواء كان يهوديا أو غير يهودي ، بشرط التوبة والاستعداد للعمل بالشرعية . وهذا المثل عند لوقا ، ورد اثناء اقتراب جمع من جبلة الضرائب — وهم خطاة فى نظر اليهود — وقد تذر علماء اليهود الفريسيين من عيسى عليه السلام . لما اقتربوا منه « قائلين : هذا يقبل خطاة ويأكل معهم » ( لوقا ١٥ ) وعندئذ نطق بالمثل ، وذكره بعده لوقا : مثل الدرهم المفقود ، ومثل الابن الضال ، فى نفس الأصحاح ، لنفس الفرض والهدف بينما ذكر متى مثلا واحدا هو مثل العبد الذى لم يغفر لزميله ، وصدره بقوله : « يشبه ملكوت السموات » وهذا يدل على أن هذه الأمثلة تهدف الى الملكوت ، الذى سيسلب من بنى اسرائيل ، على يد نبي الاسلام ﷺ .

**ويعرض متى هنرى وجهة نظر المنصارى فى الأمثال الثلاثة التى ذكرها لوقا بترتيب . وهى :** مثل الخروف الضال ، ومثل الدرهم المفقود ، ومثل الابن الضال . فيقول : « نجد فى هذا الاصحاح : أن تذر الكتبة والفريسيين

على نعمة المسيح ، وعلى العطف الذى أظهره نحو العشارين والخطاة ، أعطى فرصة لكشف تلك النعمة بأجلى وضوح . الأمر الذى ربما لم يكن ممكنا أن يتم بغير هذه الأمثال الثلاثة ، التى نجدتها فى هذا الاصحاح . التى تهدف الى هدف واحد ، وتبين ليس فقط ما قاله الله ، وحلف به فى العهد القديم ، أنه لا يسر بموت وهلاك الخطاة ، بل انه يسر جدا برجعهم وتوبتهم (٢٤) »

**وليس من إعتراض على وجهة نظر النصارى هذه ، فان جميع الناس عباد لله ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب . لكن الاعتراض موجه الى زعمهم : ان دعوة الأمم تكون بالانجيل ، وعبادة الأمم تكون بما فى الانجيل لما بينا من قبل ، ولما سنتبين فى الأمثلة التالية . ان الدعوة تكون بما فى القرآن والعبادة تكون بما فى القرآن .**

## ٢١ — مثل الابن الضال

**النص :**

يروى لوقا : « انسان كان له ابنان . فقال أصفرهما لأبيه : يا أبى أعطني القسم الذى يصيبنى من المال . فقسم لهما معيشته . وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصفر كل تساء وسافر الى كورة بعيدة . وهناك بذر ماله بعيش مسرف . فلما أنفق كل شئ ، حدث جوع شديد فى تلك الكورة ، فابتدأ يحتاج . فمضى . والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله الى حقوله ليرعى خنازير ، وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه أحد . فرجع الى نفسه وقال : كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز ، وأنا أهلك جوعا . اقوم واذهب الى أبى وأقول له : يا أبى أخطأت الى السماء وقدامك ، ولست مستحقا بعد أن ادعى لك ابنا . اجعلنى كأحد أجراك . فقام وجاء الى أبيه . واذ كان لم يزل بعيدا رآه أبوه ، فتنحنن وركض ووقع على عنقه وقبله . فقال له الابن : يا أبى أخطأت الى السماء وقدامك ، ولست

(٢٤) ص ٢٧٠ تفسير لوقا ج ٢

مستحقا بعد أن ادعى لك ابنا . فقال الأب لمبيده : أخرجوا الحلة الاولى والبسوه . واجعلوا خابما فى يده ، وحذاء فى رجلية ، وقدموا المعجل المسمن واذبحوه فئاكل ونفرح ، لأن ابنى هذا كان ميتا فعاش ، وكان ضالا فوجد . فابتدأوا يفرحون .

وكان ابنه الأكبر فى الحقل . فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب . ورقسا . فدعا واحدا من الغلمان ، وساله : ما عسى أن يكون هذا ؟ فقال له اخوك جاء ، فذبح أبوك المعجل المسمن . لأنه قبله سالما . فغضب ، ولم يرد أن يدخل . فخرج أبوه يطلب اليه . فأجاب ، وقال لأبيه : ها انا أخدمك سنين . هذا عددها ، وقط لم أتجاوز وصيتك ، وجديا لم تعطينى قط ، لأفرح مع اصدقائى . ولكن لما جاء ابنك هذا ، الذى اكل معيشتك مع الزواني ذبحت له المعجل المسمن . فقال له : يابنى انت معى فى كل حين ، وكل مالى فهو لك ، ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن اخاك هذا ، كان ميتا فعاش ، وكان ضالا فوجد » ( لوقا ١٥ : ١١ — ٣٢ ، برنابا ١٤٦ و ١٤٧ )

### المشرح والبيان

**المغرض من هذا المثل — كسابته —** وهو أن الله يقبل الأمم فى ملكوت السموات ، ويرحب بهم عند موتهم . وهذا المثل نلاحظ فيه ملاحظتين هامتين :

**الاولى :** ان هذا المثل يمثل الله عز وجل — والله المثل الأعلى — أبا عاما لكل البشرية ، أبا لكل بنى آدم — كما فى التوراة — ففى سفر ملاخى : « اليس أب واحد لكلنا ؟ اليس اله واحد خلقنا » ( ملا ٢ : ١٠ ) ويشير عيسى بذلك للفريسيين المتكبرين الذين يأنفون من مخالطة الأمم ، مبينا لهم : أنهم اخوة لهؤلاء الخطساء من الأمم . فليس الله اله اليهود فقط بل للأمم أيضا .

**والثانية :** ان هذا المثل يظهر بنى البشر مختلفى الصفات . فقد كان



لذلك الأب ابنان : أحدهما : شاب متحفظ عبوس ، لا يحسن معاملة الذين حوله وهذا الابن يشير الى اليهود . وثانيهما : شاب متقلب ، فرار ، لا يمكن كبح جماحه . وهذا الابن يشير الى الأمم . هذا تفسير . وقد يكون التفسير هكذا : الأب رمز لابراهيم عليه السلام . والابنان : رمز عن اسماعيل واسحق عليهما السلام . ليس لهما أنفسهما ، بل لنسليهما . وهما العرب والميهود . وهذا التفسير أرجح من التفسير الأول ، لان الملكوت كان أولا ، نسل اسحق ، والمسيح يقول : انه سينتقل الى نسل اسماعيل . وهو نسل ما جاءهم من نذير قبل محمد ﷺ . وجاءهم بعد فترة من الزمن ، ثم فيها الظلم والفساد لدرجة الحزن الشديد لانجاب البنات . كما جاء في القرآن الكريم : « واذا بشر احدهم بالأنثى ، ظل وجهه مسودا . وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ؟ الاساء ما يحكمون » ( النحل ٥٨ — ٥٩ )

والتاريخ ينبئنا : أن من نسل اسماعيل من قد شبع من الائم ، وافتخر به . ثم فر منه الى طلب الحق . ومن نسله من كان يبحث عن الدين الصحيح ، وهم الحنفاء . وكان النبی ﷺ من الضالين . فهداه الله عز وجل . ومن عليه بقوله : « ووجدك ضالا فهدى » ( المضحى ٧ )

والمثل يبين أن الابن الأصغر رمز للأمم ، وان الابن الأكبر رمز لليهود الذين قصدهم عيسى بعدم التكبر عن دخولهم الملكوت مع الأمم . وهم الأكبر لأن الشريعة بدأت بهم وظلت معهم حقبة طويلة من الزمان . يقول متى هنري : « هنا نجد تذرر وحسد الابن الأكبر : الأمر الذي قصد به توبيخ الكتبة والفريسيين ، واظهار حماقتهم وشروعهم ، بسبب تذررهم من أجل توبة وتجديد العشارين والخطاة » ويستطرد قائلا : « اننى أعتقد بأن هذا الابن الأكبر لم يكن صادقا فيما قاله ، حينما افتخر بأنه لم يتجاوز وصية أبيه قط ، والا لما وقف موقف العناد أمام توسل أبيه » ثم يقول فى نهاية شرحه : « أما الكتبة والفريسيون ، الذين قيل هذا المثل لاقناعهم بصفة مبدئية ، فالأرجح جدا ،

أنهم استمروا في كراهيتهم للخطاة من الأمم (٢٥) » وهكذا نجد ما ذكره عيسى عن تكبر علماء اليهود ، متطابقا مع الواقع التاريخي ، فانه لما جاءت النبوة لبني اسماعيل واستيقنوا بنبوة نبي الاسلام . « لما جاءهم ما عرفوا كفروا به » كما في القرآن و « غضب ولم يرد أن يدخل » كما في الانجيل .

## ٢٢ — مثل الدرهم المفقود

النص :

يقول لوقا : « أو أية امرأة لها عشرة دراهم ، ان أضاعت درهما واحدا ، الا توقد سراجا وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده ، واذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة : افرحن معي ، لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته . هكذا أقول لكم : يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب » ( لوقا ١٥ : ٨ — ١٠ )

## المشرح والبيان

هذا المثل ذكره لوقا ، بعد مثل الخروف الضال ، وذكر بعده مثل الابنين . والغرض واحد وهو قبول الأمم في ملكوت السموات ، مع أبناء ابراهيم عليه السلام .

## ٢٣ — مثل المغنى والعازر

تهديد : قال المسيح : « كان الناموس والأنبياء الى يوحنا . ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله ، وكل واحد يغتصب نفسه اليه » ( لوقا ١٦ : ١٦ ) ثم ضرب مثل المغنى والعازر ، ليبين به أن الحق واضح ومع وضوحه لا يقبله السفهاء من الناس . وان المعتلاء يجب عليهم تقديم مرضاة الله على مطالب الجسد .

يقول لوقا : « كان انسان غنى . وكان يلبس الأرجوان والبز ، وهو يتنعم كل يوم مترفها ، وكان مسكين اسمه لعازر ، الذى طرح عند

(٢٥) ص ٣٠٦ — ٣٢٥ ج ٢ تفسير لوقا .

بابه ، مضروبا بالقروح ، ويشسهي أن يشبع من العتات المسافط من مائدة الغنى ، بل كانت المكاب تأتى وتلحس فروحه . فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم ، ومات الغنى أيضا ودفن . فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ، ولما رزى فى حضنه . فنادى وقال : يا أبى ابراهيم ارحمنى ، وأرسل لعازر ، ليرى طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى ، لأنى معذب فى هذا اللهب . فقال ابراهيم : يا ابنى اذكر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك ، وكذلك لعازر البلبا ، والآن هو يتعزى وأنت تتعذب . وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت . حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرّون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا . فقال أسألك اذا يا أبت أن ترسله الى بيت أبى ، لأن لى خمسة أخوة ، حتى يشهد لهم ، لكى لا يأتواهم أيضا الى موضع العذاب هذا . قال له ابراهيم : عندهم موسى والأنبياء لسمعوا منهم . فقال : لا يا أبى ابراهيم . بل اذا مضى اليهم واحد من الأموات يتوبون ، فقال له : ان كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ، ولا ان قام واحد من الأموات يصدقون » ( لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١ ، برنابا ٢٤ : ٣ - ١٨ )

## المشرح والبيان

ذكر برنابا فى انجيله هذا المثل ، على النحو الذى ذكره لوقا . وذكر برنابا قبله أن المسيح قال : « ان الروح مى كثيرين نشبط فى خدمة الله . أما الجسد فضعيف ، فيجب على من يخاف الله أن يتأمل ما هو الجسد ؟ وأين كان أصله ؟ وأين مصيره ؟ من طين الأرض خلق الله الجسد ، وفيه نفخ نسمة الحياة ، بنفخة فيه . فمتى اعترفى الجسد خدمة الله ، يجب أن يمتن ويداس كالطين . لأن من يبغض نفسه فى هذا العالم ، يجدها فى الحياة الأبدية . أما ماهية الجسد الآن ، فواضح من رغائبه : أنه العدو الألد ، لكل صلاح . فانه وحده يتوق الى الخطيئة . ايجب إذن على الانسان مرضاة لأحد أعدائه أن يترك مرضاة الله خالقه ؟ تأملوا هذه : ان كل القديسين والأنبياء كانوا أعداء جسدهم لخدمة الله ،

لذلك جروا بطيب خاطر الى حتفهم ، لكى لا يتعدوا شريعة الله المعطاة  
لموسى عبده ، ويخدموا الالهة الباطلة الكاذبة »

ثم نطق المسيح بالمثل وقال عقبه : « انظروا . اليس الفقراء  
الصابرون : مباركين . الذين يستهون ما هو ضرورى فقط ، كارهين  
الجسد . ما أشقى الذين يحملون الآخرين للدفن ، ليعطوا أجسادهم  
طعاما للذود ، ولا يتعلمون الحق »

وما ذكره برنابا قبل نص المثل عن المسيح ، وما ذكره عقبه ، هذا  
ما يقوله النصارى فى مغزى المثل . ولكن بوضوح .

انهم يقولون « كما أظهر أمامنا مثل الابن الضال نعمة الانجيل المشجع  
لنا أجمعين . هكذا يظهر أمامنا هذا المثل ، موضوع تأملنا الآن ، وهو  
الغضب الآتى . وقد قصد به أن يوقظنا (٢٦) » وحديث المسيح عن امتياز  
الجسد ، يوقظ به ضمائر علماء بنى اسرائيل . قائلا : اذا جاءكم صاحب  
الملكوت وأنتم فى رفاهية من العيش ، فلا تحملنكم الرفاهية على التخلي  
عنه . بل آمنوا به واجاهدوا معه فى سبيل الله . والا تفعلوا فسيحل عليكم  
غضب من ربكم .

## ٢٤ — مثل العبد المطيع

### النص :

يقول لوقا : « من منكم له عبد يحرق أو يرعى . يقول له اذا دخل من  
الحقل : تقدم سريعا واتكىء ؟ بل ألا يقول له : اعد ما أتعشى به وتمنطق  
حتى أكل وأشرب ، وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت . فهل لذلك  
العبد فضل لأنه فعل ما أمر به ؟ لا اظن . كذلك أنتم أيضا متى فعلتم كل  
ما أمركم به ، فقولوا : اننا عبيد بطلون . لأننا انما عملنا ما كان يجب  
علينا » ( ١٧ : ٧ — ١٠ )

(٢٦) ص ٤٢ ج ٣ تفسير لوقا .

## الشرح والبيان

ذكر لوقا هذا المثل بعد قوله عليه السلام : « وان أخطأ اليك أخوك فوبخه ، وان تاب فأغفر له ، وان أخطأ اليك سبع مرات في اليوم ، ورجع اليك سبع مرات في اليوم ، قائلًا : أنا تائب فأغفر له » وعند متى بعد هذا القول : مثل العبد الذي لم يغفر لزميله . والفرض من هذا المثل : هو أداء الواجب ، والاجتهاد في أدائه ، نحو أهل الملكوت ، بدون مقابل منهم .

**يقول متى هنري** « اهتمامنا الرئيسى هنا ، هو أن نؤدى الواجب الذى تفرضه علينا علاقتنا بسيدينا ، ونترك له أن يمتعنا ببركات اتمام هذا الواجب ، بالكيفية التى يراها هو (٢٧) »

**ونقول :** ان ذلك الاجتهاد من عيسى وأتباعه هو للدعوة الى مجيء نبي الاسلام صاحب الملكوت الذى تحدث عنه دانيال . وهذا الملكوت هو الذى يحث عيسى أتباعه على التبشير به باجتهاد كما كان يبشر .

## ٢٥ - مثل الغنى الغبى

### النص :

يقول لوقا : « وقال لهم : انظروا وتحفظوا من الطمع ، فانه متى كان لأحد كثير ، فليست حياته من أمواله . وضرب لهم مثلاً قائلًا : انسان غنى أخضبت كورته . ففكر فى نفسه . قائلًا : ماذا أفعل ؟ لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثارى . وقال : أعمل هذا : أهدم مخازنى ، وأبنى أعظم وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى . وأقول لنفسى : يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعه لسنين كثيرة . استريحى واشربى وأفرحى . فقال له الله : يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التى أعدتها . لن تكون ؟ هكذا الذى يكثر لنفسه وليس هو غنيا لله » (لوقا ١٢ : ١٥ - ٢١)

(٢٧) ص ٩ ج ٣ انجيل لوقا .

## الشرح والبيان

هذا المثل ضربه المسيح لليهود . ليبين لهم أن استغنائهم عن الملكوت الآتي بما استعدوا به للصد عنه ، لن يفيدهم شيئا . وقد أشار بقوله : « هكذا الذى يكتنز لنفسه ، وليس هو غنيا لله » الى هلاكهم على يد صاحب الملكوت .

والدليل على أن هذا المثل للمكوت السموات : هو : أن المثل مسوق وسط حديث طويل لعيسى عليه السلام عن الملكوت أمام جموع اليهود والتلاميذ . وفي نهاية الحديث يقول للتلاميذ : « لا تطلبوا أنتم ما تاكلون وما تشربون ، ولا تعلقوا . فان هذه كلها تطلبها أهم العالم ، واما أنتم فأبوكم يعلم أنكم محتاجون الى هذه ، بل أطلبوا ملكوت الله . وهذه كلها زادت لكم . لاتخف أيها القطيع الصغير ، لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت بعبادكم ما لكم وأعطاوا صدقه . اعملوا لكم أكياسا لاتفنى ، وكنز لا ينفد فى السموات ، حيث لايقرب سارق ، ولايبلى سوس ، لأنه حيث يكون كنزكم ، هناك يكون قلبكم أيضا » ( لوقا ١٢ : ٢٩ — ٣٤ ) يريد أن يقول لأتباعه : لاسموا بالمسعى الحديث فى طلب الرزق . بل اهتموا بالدعوة الى اقتراب ملكوت السموات وعرفوا الناس بصاحبه . فان الله يرزق من يشاء بغير حساب . والنص اليونانى لعبارة « هذه الليلة تطلب نفسك منك » هكذا « يطلبون نفسك منك » (٢٨) ومعناها : أن هناك جيوشا مهيأة لمعاكبة علماء اليهود بالقتل ، بسبب استغنائهم بهمهم ، عن اجابة داعى الله . ولقد تحقق هذا المال فى مجيء نبي الاسلام ﷺ فان علماء اليهود لما منعوا هداية الله عن الناس ، وأنكروا النبوءات الدالة على صدق نبي الاسلام من التوراة ، وحرصوا كفار مكة على قتل النبي ﷺ ، لما فعلوا ذلك حاربهم نبي الاسلام ﷺ وانتصر عليهم . ولم تمنعهم منه الحصون ولا الأموال .

وكانوا قد ظنوا « أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » .

---

(٢٨) ص ١٨١ ج ٢ تفسير لوقا .

## ٢٦ — مثل شجرة التين الجذباء

تهديد :

يذكر لوقا أن عيسى عليه السلام قال لليهود وهو يبين لهم اقتراب ملكوت السموات : « إذا رأيتم السحاب يطلع من المغرب ، فلو فقت تفولون : انه يأتى مطر . فيكون هكذا . واذا رأيتم ربح الجنوب تهب ، نقولون : انه سيكون حر ، فيكون . يا مراؤون نعرفون أن تميروا وجه الأرض والسماء ، وأما هذا الزمان فكيف لا نميزونه ؟ ولماذا لا تحكمون بالحق . من قل نفوسكم ؟ . . . وكان حاضرا في ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليلين الذين خلط بيلاطس دهمهم بذبائحهم . فأجاب يسوع ، وقال لهم : انظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليلين ، لأنهم كابدوا مثل هذا ؟ كلا أقول لكم : بل ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك نهلكون . أو اولئك النمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام ومقتلهم . انظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشلين ؟ كلا أقول لكم . بل ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون . وقال هذا المثل » :

النص :

« كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمه ، فأتى بطلب فيها ثمرا ، ولم يجد فقال للكرام : هو ذا ثلاث سنين اتى أطلب ثمرا في هذه التينة ولم أجد ؟ اقطعها . لماذا تبطل الأرض أيضا ؟ فأجاب وقال له : يا سيد اتركها هذه السنة أيضا ، حتى أنقب حولها وأضع ربلا . فان صنعت ثمرا ، والا ففينا بعد نقطعها » ( لوقا ١٢ : ٥٤ — ١٣/٥٧ : ٦ — ٩ برنابا ١١٣ : ٨ — ١٨ )

### الشرح والبيان

ذكر برنابا هذا المثل ، كما ذكره لوقا . وذكر برنابا في نهايته أن تلاميذ المسيح طلبوا منه تفسير المثل . فأجاب بما نصه :

« الحق أقول لكم : ان صاحب الملك هو الله . والمكرام شريعته .  
 فكان عند الله اذن في الجنة : النخل والبلسان . لأن الشيطان هو النخل ،  
 والانسان الأول هو البلسان . فطردهما كليهما . لأنها لم يحمل ثمرها  
 من الاعمال الصالحة ، بل فاها بالفاظ غير صالحة ، كانت قضاء على  
 ملائكة واناس كثيرين . ولما كان الله قد وضع الانسان في وسط خلائقه  
 التي تعبدده كلها بحسب أمره ، فاذا كان كما قلت لا يحمل ثمرها فان الله  
 يقطعه ويردعه الى الجحيم ، لأنه لم يعف عن الملاك ، والانسان الأول ،  
 فندل بالملاك تنكيلا أبديا وبالنسان الى حين .

فتقول من ثم شريعة الله : ان للانسان طيبات أكثر مما يجب في هذه  
 الحياة . فوجب عليه اذن ان يحتمل المضييق ويحرم من الطيبات العالية ،  
 ليعمل أعمالا صالحة . وعليه : فان الله يمهّل الانسان ليتوب . الحق  
 أقول لكم : ان المهنا قضى على الانسان بالعمل ، للغرض الذي قاله  
 أيوب خليل الله ونبيه : كما ان الطير مولود للطيران ، والسمك للسياحة .  
 هكذا الانسان مولود للعمل » ( برنابا ١١٤ : ١ - ٩ )

والغرض من المثل : هو هلاك اليهود ، لأنهم لم يعملوا في حق الدعوة  
 الى الله . ويقول النصارى بذلك . ثم يزعمون ان الملكوت الآتى سيكون  
 مع عيسى وأتباعه من اليهود والأمم . ويزعمون أيضا أن هلاك اليهود  
 كان على يد تيطوس الرومانى سنة ٧٠ ميلادية . وتأسس الملكوت في  
 العالم من ذلك الحين . وفاتهم ان تيطوس لم يكن على دين المسيح  
 ولا على دين اليهود .

يقول متى هنرى : « قصد بهذا المثل : تعزيز كلمة التحذير ، التي قيلت  
 قبل ذلك مباشرة » ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » ان لم تغيروا  
 حياتكم هلكتم كشجرة التين التي ان لم تعط ثمرها قطعت . ويشير هذا  
 المثل بصفة مبدئية الى أمة وشعب اليهود . لقد اختارهم الله ليكونوا خاصته ،  
 جعلهم شعبا قريبا له ، وأعطاهم امتيازات لمعرفته وعبادته أكثر من الشعوب  
 الأخرى ، وكان يتوقع منهم نظير هذه ، الطاعة التي اذ تؤدي الى سبحه



وكرامته ، حسبها ثمرا . لكنهم خبيوا آماله ، فلم يؤدوا واجبه ، وصاروا حارا على ديانتهم ، بدلا من أن يشرفوها . وبناء على هذا قرر عدلا أن يتركهم ويمطعهم ويحرمهم من امتيازاتهم ، ويخرجهم من دائرة كنيسه وشعبه . لكن بشفاعة المسيح كما قبل الله قديما شفاعة موسى ، تحنن فأعطاهم فرصة أخرى ورحمة أخرى . وكأنه جربهم سنة أخرى بارسال رسله بينهم لكي يدعوهم الى التوبة ، ويقدموا اليهم باسم المسيح ، المغفران لدى توبتهم ولقد تأثر البعض فتابوا ، وأعطوا ثمرا ، وكان كل شيء حسنا معهم . لكن مجموع الأمة استمروا غير تائبين وغير مثمريين ، فحل عليهم الهلاك بلا علاج ، وبعد حوالى أربعين سنة قطعوا والقوا في النار (٢٩) »

**ونقول :** ان هذا المثل متفق مع الهدف من دعوة عيسى عليه السلام لقد بدأ دعوته بقوله لليهود : « توبوا فقد اقترب ملكوت السموات » وهو في هذا المثل يؤكد دعوته فيقول : ان لم يتوبوا وتعملوا الصالحات استعدادا للدخول في ملكوت السموات ، فانكم لا محالة تهلكون . كما أن شجرة النين لما لم تؤت أكلها . كان وجودها في الكرمة عبثا . وهذا المثل يدين النصارى أبلغ ادانة لأن أخذ الملك من اليهود وقطع دابرهم لم يكن على يد عيسى عليه السلام لأنه منهم ، ولا على يد تيطوس الرومانى سنة ٧٠ بعد الميلاد ، لأن دعوة المسيح لم تكن قد عمّت البلاد بعد . ولم يكن تيطوس مؤمنا بما جاء به المسيح . وكما تمهل الرجل على شجرة زيتون سنة أخرى ، تمهل الله على اليهود بالعقاب ، في زمن عيسى ، رجاء أن يفيئوا الى أمره ، ولما جاء نبي الاسلام ﷺ وهو ليس من الأمة اليهودية ، وماتت المدة الموقوتة للاستعداد والتوبة ، ولم يتوبوا : كان العقاب شديدا جدا . فقد أخذت الشريعة منهم ، وسلمت الى نبي الاسلام ، وأخذ الملك منهم وسلم الى نبي الاسلام . وانطلق المسلمون بالدعوة في كل مكان ، واثمرت دعوتهم ، بدل اليهود الذين قصروا المدين عليهم ، وتعالوا

---

(٢٩) ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ج ٢ تفسير لوقا

على بقية الشعوب ، وبأعينهم فصرخوا الدين عليهم وعملوا به ، بل كما يقول عيسى عليه السلام لعلمائهم :

« ويل لكم أيها الكتبة والمرسيون المراءون ، لأنكم تعلقون ملكوت السموات قدام الناس ، فلا تطهرون أنفسكم ، ولا تدعون الداخلين بدخولكم » ( متى ٢٣ : ١٣ )

\*\*\*

**وأما عن الجليليين الذين خلط ببلطس دمهم بذنائبهم ، والذين سقط عليهم برج سلوام .**  
فنتقول :

بيلطس : كان واليا على منطقة اليهودية من قبل الرومان ، وهيرودس كان واليا على منطقة الحلال ، ويسمى متى هنري : « كانت هناك عداوة بينهما . ربما بسبب قتل بيلطس للجليليين ، الذين كانوا من رعايا هرودس » (٣٠) وبيلطس هذا هو الذي طلب منه اليهود قتل عيسى عليه السلام ، إلا أنه أعدم ماء وعسل يديه فدام الجمع قائلا : « انى يرى من دم هذا البار ، أنصروا أنفسكم . فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا ... محله وأسلمه ليصلب » ( متى ٢٧ : ٢٤ — ٢٦ )  
وقتل بيلطس للجليليين ذكره لوقا وحده بإيجاز شديد دون سائر كتاب الأنجيل المقدسة ، ولم يشر الى هذه الحادثة واحد من مؤرخي ذلك العصر ، حتى بوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور ، والمعاصر لهذه الأحداث ، تجاوز عن ذكر هذا الحادث . يقول الدكتور فردريك فارار : « هذه الأمور تكررت في حصار اورشليم ، ولكنه واضح أنه ينقصنا تفصيلات في هذه الحادثة بالذات لنفهم حقيقتها » (٣١)

ويقول الدكتور فردريك فارار ، عن برج سلوام ، الذى يسميه برج أنطونيا : « ان تعصب اليهود الملتهب فى ذلك الوقت ، والآمال الجامحة

---

(٣٠) ص ٢١٣ ج ٢ تفسير لوقا .  
(٣١) ص ٥١٨ حياة المسيح لفردريك .

التي كانت دائما تشعل غضبهم ضد الحاكم الروماني ، والتي جعلهم مطية  
 ذلول لكل مدع كذابه ، الزم ضرورة برج أنطونيا ، الذي كان يرمى ظله  
 الطويل على الهيكل ذاته ، بل كان يتصل بسلم على الهيكل ، ليتنسى للموات  
 الرومانية التدخل السريع ، وابتفاف الشغب الذي كان وللاّن يهدد سلامه  
 اورشليم من حين لآخر ، في مرصة الأعياد « (٣٢) ويقول متى هنري :  
 » يظن بعض المفسرين : أن هذا البرج كان مجاورا لمبركة سلوام التي هي  
 بركة بيت حسدا ، والتي كان بجوارها خصة أروقة يضطجع فيها جموع  
 المرضى منتظرين تحريك الماء ( يو ٥ : ٣ ) وأن الذين قتلوا كانوا من هؤلاء  
 المرضى أو ممن يتطهرون في تلك الأروقة استعدادا لخدمة الهيكل ، لأن  
 المبركة كانت قريبة من الهيكل « (٣٢)

## ٢٧ — مثل الكيس الضائع

تمهيد :

لما قال المسيح لعلماء بني اسرائيل : « توبوا فقد اقترب ملكوت  
 السموات » ( متى ٤ : ١٧ ) وقال لهم : « ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك  
 تهلكون » ( لوقا ١٣ : ٥ ) ضرب مثلا بشجرة تين استحقت القطع من  
 الكرّم لأنها لا تثمر ( لوقا ١٣ : ٦ — ٩ ) يشير به الى هلاك علماء بني  
 اسرائيل لتقصيرهم في الدعوة ، ثم ضرب مثلا عن الطريقة التي يجب بها  
 اظهار التوبة . وهو :

النص :

« اذا اضاع رجل كيسا . أدير عنه ليراه أو يده ليأخذه ، أو لسانه  
 ليسأل فقط ؟ كلا ثم كلا . يلتفت بكل جسمه ، ويستعمل كل قوة في نفسه ،  
 ليجده . صحيح هذا ؟ » ( برنابا ١٠ : ١٠ — ١١ )

(٣٢) ص ٥١٧ حياة المسيح لفردريك  
 (٣٣) ج ٢ ص ٢٠٣ انجيل لوقا — متى هنري

## ٢٨ — مثل الثمار المشهية

**تمهيد :** نصح عيسى عليه السلام اتباعه بقوله — في روايه متى — :  
 « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ، ولا لأجسامكم بما تلبسون .  
 أليست الحياة أفضل من الطعام ، والجسد أفضل من اللباس ؟ انظروا  
 الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن ، وابوكم  
 السماوى يقوتها ، السمن أنتم بالحرى أفضل منها ؟ ومن منكم اذا اهتم يفدر أن  
 يزيد على قامته ذراعا واحدة ؟ ولماذا تهتمون باللباس ؟ تأملوا زنايق الحقل  
 كيف ينمو ؟ لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم : انه ولا سليمان فى كل  
 مجده ، كان يلبس كواحدة منها . فان كان عشب الحقل الذى ووجد اليوم  
 ربطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا . أغليس بالحرى جدا يلبسكم  
 أنتم يا قليلى الايمان ؟

فلا تهتموا قائلين : ماذا نأكل ؟ أو ماذا نشرب ؟ أو ماذا نلبس ؟ فان  
 هذه كلها تطلبها الأمم . لأن أبائكم السماوى يعلم أنكم تحصاجون الى هذه  
 كلها . لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزداد لكم » ( متى  
 ٦ : ٢٥ — ٣٣ )

### القص :

« كان لرجل املاك كثيرة . وكان من املاكه أرض قاحلة لم تثبت  
 الا أشياء لا ثمر لها . وبينما كان سائرا ذات يوم وسط هذه الأرض القاحلة ،  
 عثر بين هذه الأنبتة ، غير المثمرة على نبات ذى ثمار شهية . فقال هذا  
 الانسان حينئذ : كيف تأتى لهذا البيت أن يحمل هذه الثمار المشهية  
 هنا ؟ انى لا أريد أن يقطع فى النار مع البقية . ثم دعا خدمه وأمرهم بقلعه  
 ووضعها فى بستانه . انى أقول لكم : هكذا يحفظ الهنا من لهب الجحيم من  
 يفعلون برا ، أينما كانوا » ( برنابا ٧٩ : ١١ — ١٦ )

## الشرح والبيان

يقول المسيح لعلماء بنى اسرائيل : لا تخافوا من الفقر اذا قلتم الحق . فان من يطلب ملكوت الله ويدعو اليه ، يحفظه الله أينما كان ، ويرزقه من حيث لا يحتسب .

والغرض من المثل : واضح من قول المسيح : « هكذا يحفظ الهنا من لئب الجحيم من يفعلون برا ، أينما كانوا » ومن قوله : « إطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزداد لكم » .

## ٢٩ — مثل المدينيين

### النص :

يقول لوقا « كان لمدائين مديونان . على الواحد خمسمئة دينار ، وعلى الآخر خمسون . واذ لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحهما جميعا . فقل . أيهما يكون أكثر حبا له ؟ » ( لوقا ٧ : ٣١ — ٤٢ ، برنابا ١٣ : ١ — ٢ )

## الشرح والبيان

الغرض من هذا المثل : دعوة الأمم الى الدخول في ملكوت السموات مع اليهود . فانه لما أخبر عيسى عليه السلام : ان ملكوت السموات لليهود وللأمم أيضا ، الذين يترفع اليهود عن مخالطتهم ، اراد أن يبين ذلك عمليا بجلوسه مع الخطاة ، الذين يعتقدون في أنفسهم النقص ، كما جلس مع الفريسيين الذين يعتقدون في أنفسهم الكمال ، ليكون قدوة لهم . فبتأسون به ، ولا يأنفون من الدخول في الملكوت بسبب مشاركة الخطاة لهم .

يقول متى هنري : « لا يعلم متى وأين حدثت هذه الرواية ، فان البشير لوقا لا يراعى ترتيب الزمن في كتاباته كالانجيليين الآخرين . لكن هذه الرواية دونت هنا بمناسبة تعيير المسيح بأنه « محب للعشارين »

والخطاء ؛ لكي يبين أن المسيح اضحيا اختلط بهم لخيرهم ولكي يأتى بهم الى  
الدوة » (٣٤)

**ورموز المثل :** الفنى الكريم : رمز لله عز وجل . والمدین بالمبلغ الصغير :  
رمز لليهود . والمدین بالمبلغ الكبير : رمز للأمم . والكل ملى حاجة الى عفو  
الله وليستعد الجميع للدخول فى الملكوت .

### ٣٠ - مثل السامري الصالح

**تمهيد :**

« واذا ناموسى قام بحربه قائلا : يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة  
الأبدية ؟ فقال له : ما هو مكتوب فى الناموس ؟ فأجاب وقال : تحب الرب  
الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قدرتك ، ومن كل فكرك .  
وفرييك مثل نفسك . فقال له : بالصواب أجبت . افعل هذا فنحيا . وأما  
هو فاذ أراد أن يبرر نفسه ، قال ليسوع : ومن هو قرييى ؟ »

**القص :**

مأحاب يسوع وقال : « انسان كان نازلا من اورشليم الى أريها .  
ممرق بين لصوص ، فعروه وجرحوه ، ومضوا وتركوه بين حى وميت .  
فمرض أن كاهنا نزل فى تلك الطريق مرآه وجاز مقابله . وكذلك لاوى أيضا  
اذ صار عند المكان ، جاء ونظر وجاز مقابله . ولكن سامردا مسافرا جاء  
اليه ، ولما رآه تحتن شتندم وشهد جراحاته ، وصب عليها زيتا وخمرا وأركبه  
على دابته وأتى به الى فندق واعنى به ، ومى العمد لما منى أخرج دينارين  
واعطاهما لصاحب الفندق ، وقال له : اعتن به وهما أنفنت أكثر فعند  
رجوعى أوفيك . فأى هؤلاء الثلاثة ، ترى صار قريبا للذى وقع بين  
اللصوص ؟ فقال : الذى صنع معه الرحمة فقال له يسوع : اذهب أنت  
أيضا واصنع هكذا » ( لوقا ١٠ : ٢٥ - ٣٧ )

(٣٤) ص ٢٨٣ ج ١ تنسركلوقا - متى هنرى . واغلم أن هذه الرواية  
حدثت فى بيت سمعان بطرس ، لما دخلت مريم المجدلية النقوب عطى بيد  
المسيح ( يوحنا ١٢٩ ، لوقا ١٠٧ ، يوحنا ١٣ ، يوحنا ٨ )

## التفريغ والمبيان

الناموسيوس والكتنه والمريسيوس ثنات ثلاث . هدمهم معلم الدين لليهود . يقول الأنبا اثناسيوس : « ان تلك الفتات الثلاث كانت متشابهة في كونها تضم معلمى الدين ، ولم يكن الفصل بينها ماما ، الا أن الكتبة كانوا معلمين للاهوت — وهو الدين — والناموسيين كانوا معلمين للقانون ، والمريسيين كانوا أصحاب مذهب حرفى خاص ومعلمى طقوس متزمتين (٣٥) »

وهذا المثل يبين أن القرييين من الله هم العايدون له . واليهود يدعون أنهم هم القرييون منه ، وخدمهم من دون الناس . مرد عليهم المسيح بأن قريب اللحم ، والدنم اذا لم ينفع ، وفنت الحاجة اليه ، فليس بمريب .

**والفرض من المثل :** ان ملكوت السموات سبكون في ابناء اسمايل . — لأنهم من الأمم في نظر اليهود — وفي الأمم استعداد طيب لنذل الخبر ، واصطناع المعروف .

ويقول النصارى : ان العرض منه هو دعوه الأمم — مع أن نبيهم من اليهود — والفرق بننا وبينهم : أنهم يزعمون أنهم أصحاب الحق في دعوه الأمم الى العمل بالانجيل ، ونحن نقول بالحق : اننا أصحاب الحق في دعوه الأمم الى العمل بالفرآن . لان المسيح نادى قائلا : « اقتررب ملكوت السموات » ويضرب الامثال لايصالح احواله . ونبينا من الأمم على حسب مفهوم اليهود عن الملكوت .

ورمز المثل : الكاهن وهو الذي يكون من نسب هارون عليه السلام ، واللاوى : رمز للدين الذى كان من علماء اليهود مراسيم وطقوس خالصة من الروح . والمساريري : رمز للأمم الغرباء عن اليهود المعبرانيين لأن اليهود كانوا يحتقرون المساريين ، كما في الاصحاح الرابع من انجيل يوحنا .

---

(٣٥) ص ٤٤ ، نفسى متى للأنبا اثناسيوس .

## ٣١ - مثل الجريح الكنود

تهديد :

ان الله تعالى لما اعطى الشريعة لبني اسرائيل ، أمرهم أن يقولوا للناس حسنا . وبعد زمان . طویل من موت موسى عليه السلام ، امتنع علماء بني اسرائيل عن مخالطة الأمم ، وابتعدوا عن مخالطة إاثمين من اليهود . مخالفين بالإمتناع وبالبعد أوامر الله ، التي نجرهم على هدابة الناس . وأشاعوا : أن شريعة موسى لبني اسرائيل ، وأن ملكوت السموات الآتى سيكون لبني اسرائيل ، وليس للام نصيب معهم في شريعة الله . وقد وضع المسيح لعلماء بني اسرائيل أن أتباعهم كادبة ، لان هوشع يقول فى سفره على لسان الله تعالى : « انى أدعو الشعب غير المختار : مختارا » ( هو ٢ : ٣٢ ) أى أن الملكوت الآتى سيكون للأمم فيه نصيب . وكان علماء بني اسرائيل يشيرون أن بني اسماعيل من الأمم فوضع المسيح ان ملكوت السموات الآتى سيكون فيهم . لثبوت بركة في آل اسماعيل . وضرب مثل الجريح الكنود ليبين به أن علماء اليهود قصرُوا في الدعوة — فذلك يجب عليهم أن يتوبوا — وأن علماء غيرهم سيقومون بها ، كما بين في مثل الكرامين الأردباء وغيره .

النص :

« انى أضرب لكم مثلا ، لتفهموا . كان ملك عثر في الطريق على رجل جردته اللصوص ، الذين أئخنوه جراحا ، حتى الموت ، فتحنن عليه ، وأمر عبده أن يحملوا ذلك الرجل الى المدينة ويعتنوا به . ففعلوا هذا بكل جد . وأحب الملك الجريح حبا عظيما ، حتى أنه زوجه من ابنته وجعله وريثه . فلا مرام في أن هذا الملك كان رعوفا جدا .

ولكن الرجل ضرب العبيد واستهان بالأدوية وامتنع امرأته وتكلم بالسوء في الملك ، وحمل عماله على عصيانه . وكان اذا طلب الملك منه خدمة ، قال : ما هو الجزاء الذى يعطينى اياه الملك ؟ فماذا فعل الملك بمثل هذا الكنود عندما سمع هذا ؟ فأجاب الجميع : ويل له . لأن الملك نزع منه كل شيء . ونكل به تنكيلا . فقال حينئذ يسوع : ايها الكهنة.



والكسه والفرسيون ، وانت يا رئيس الكهنة الذى تسمع صوتى ، انى أعلن لكم ما قال الله على لسان نبيه أشعيا : ربيت عبدا ، ورفعت سائهم .  
أما هم مامنهونى .

ان الملك لهو الهنا ، الذى وجد اسرائيل فى هذا العالم ممعما شماء ،  
مأطاه لعبيده يوسف وموسى وهرون ، الذين اعنوا به ، وأحبه الهنا حبا  
سديدا ، حتى أنه لأجل شعب اسرائيل . ضرب مصر ، وأغرق فرعون ،  
وهزم مئة وعشرين ملكا من الكنعانيين والمدنيين ، وأعطاه ثرائه حاعلا  
اياهم واربا لكل تلك البلاد التى يفهم فيها شعبنا .

ولكن كيف نصرف اسرائيل ؟ كم قتل من الأنبياء ؟ كم نجس نبوة ؟  
كف عصى شريعة الله ؟ كم وكف نحول أناس عن الله لذلك السبب ، وذهبوا  
ليعبدوا الاوان بذبكم أنها الكهنة ؟ فلکم تمتهنون الله سلوككم ، والآن  
سألوننى : ماذا يعطينا الله فى الجنة ؟ فكان يجب عليكم أن نسألوننى :  
أى قصاص بعطيكم الله اياه فى الجحيم ؟ وماذا يجب عليكم فعله ، لأجل  
المتوبة الصادقة ، ليرحمكم الله ؟ مهذا ما أقوله لكم ، ولهذه الفايه أرسلت  
اليكم » ( برنابا ٦٨ : ٧ — ٢٧ )

### الشرح والبيان

هذا المثل يبين به المسيح أن علماء بنى اسرائيل قد أساءوا الى الأمم.  
بتخليهم عن دعوتهم ، والتخلّى عن دعوة الأمم هو جحود لنعمة الله عليهم .  
وكلام المسيح فى بدء دعوته كما جاء فى الاناجيل المقدسة كان لعلماء  
بنى اسرائيل بالنوبة ، لأنهم مصرون على الخطايا التى ورثوها عن  
آبائهم ، ومنها أنهم يعتبرون الأمم كالكلاب النجسة لا تجوز مخالطتهم ،  
ولا تجوز دعوتهم الى شريعة الله . ولو ظهر ملكوت السموات وهم على  
هذا الحال ، فانهم لن يدخلوا فيه . لأن الملكوت سيكون فى بنى اسماعيل .  
وبنو اسماعيل فى نظر اليهود من الأمم . وفى هذا المثل يقول المسيح :  
انه مرسل الى اليهود لأجل المتوبة الصادقة . لأنه قد اقترب ملكوت  
السموات . ( متى ٤ : ١٧ ) . واذا لم يدخلوا فيه مع الداخلين ، فلن  
يكون لهم نصيب من رحمة الله ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

## ٣٢ — المثل : صاحب البيت وخدمه

تمهيد :

بعدما شرح عيسى عليه السلام لتلاميذه كيفية مجيء ابن الانسان في ملكوته ، الذى هو نبي الاسلام ﷺ ومعه أتباعه الأطهار الشسهيبيين بالملائكة ، ووصف الحروب والأوبئة التي ستكون قبل مجيئه مباشرة .  
 وضح لهم أن يوم مجيئه لا يعلمه أحد ، ولا الملائكة الذين في السماء .  
 ولا النبی نفسه ، وانما يعلمه الله وحده . ثم قال لتلاميذه : « انظروا . اسهروا وصلوا . لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت ؟ » ثم صرب لهم هذا المثل من أجل الاستعداد .

**نص المثل :** « كأننا انسان مسامر برك بته ، وأعطى عبده السلطان . ولكل واحد عمله ، وأوصى البواب أن يسهر . اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت ؟ امساء او نصف الليل ؟ أم صياح الديك أم صباحا ؟ لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياما . وما أقول لكم ، أقوله للجميع . اسهروا » ( مرقس ١٣ : ٣٤ — ٣٧ ) . وفى رواية لوقا : « لكن أحمأؤكم منطفه . وسرجكم موقدة . وأنتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس . حتى اذا جاء وقرع ، يفتحون له للوقت . مطوبى لأولئك المعبد الدين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم : انه بمنغلق وبمغلقه ويتقدم ويخدمهم ، وإن أنى فى المهزيع الثانى . أو انى فى الهزيع الثالث ووجدهم هخدا . مطوبى لأولئك المعبد . وانما اعلمها هذا : أنه لم عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق لسهر ولم يدع بته ينقب . فكونوا انتم اذا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان » ( لو ١٢ : ٣٥ — ٤٠ )

## المشرح والبيان

مغزى المثل والمغرض منه : هو الاستعداد لمجيء ملكوت المسهوات ، ووجهة نظر النصارى فى هذا المثل وردت فى تفسير متى هنرى هكذا :  
 « ١ — المسيح هو سيفنا ، ونحن عبده . لسنا فقط عبيدا يشتغلون ،

بل عبيدا لنكون منتظرين إمامه لخدمته ٢ — ومع أن المسيح سيدنا قد  
ذهب عنا الآن . الا أنه سوف يرجع »

**الرد عليهم :** بينما من قبل : أن النصارى مختلفون في المحيى الثانى  
للمسيح ، وأغلب الآراء على أنه مجيء روحى غير منظور ، وهذا المثل يبين  
أن الملكوت الآتى ملكوت أرضى منظور . وصاحبه سيضرب بيد من حديد  
على أئدى الكافرين والمنافقين . بضاف الى ذلك : أن هذا المثل ليس مصروبا  
للمحيى الثانى ، بل هو مضروب للملكوت القريب الذى عبر عنه عيسى  
باضرب . والذى حدد زمانه دانباال بزوال دولة الروم .

### ٣٣ — مقل : الوكيل الأمين الحكيم

بعدها ذكر لوما مثل : صاحب البيت وخدمه . ذكر محاوره بطرس  
لعيسى عليه السلام في شأن هذا المثل . فقال :

« قال له بطرس : يارب الننا تقول هذا المثل ؟ أم للجميع أنسا ؟  
فقال الرب : فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سده على خدمه  
ليعطيه العلمومه في حينها ؟ طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سده يجده  
يفعل هكذا . بالحقي اقول لكم : انه يقيمه على جميع امواله ، ولكن ان مال  
ذلك العبد في قلبه : تسبدي ييطيء قدمه . فيبتدى بصرب العلمان  
والجوارى ويأكل وبسكر ، يأتي سيد ذلك العبد فى يوم لا يينظره . وفى  
لساعة لا يعرفها . ميمطعه ويجعل نصيبه مع الخائنين . وأما ذلك العبد  
الذى يعلم ارادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب ارادته ، فيضرب  
كثيرا . ولكن الذى لا تعلم ومعمل ما يسحق : ضربات ضرب قليل .  
فكل من أعطى كثيرا يطلب منه كثيرا ، ومن يودعونه كثيرا يطالبونه بأكثر »  
( لوقا ١٢ : ٤١ — ٤٨ )

**وفكر متى هذا المثل هكذا :** « استهروا اذا . لأنكم لا تعلمون في أية  
ساعة يأتي ربكم ؟ واعلموا هذا : انه لو عرف رب البيت في أى عزيع يأتي  
المسارق لسهر ولم يذبح بيته يفتقب . لذلك تكونوا القم أيضا مستهين . لأنه  
في ساعة لا نظنون يأتي ابن الانسان ، فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى  
أنامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه . طوبى لذلك العبد الذى

إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم : أنه يقيمه على جميع أمواله . ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه : سيدي يبطيء قدومه ، فيبغضه ، ويأكل ويشرب مع السكارى ، يأتي سبب ذلك العبد في يوم لا ينتظره ، وفي ساعة لا يعرفها ، فيقطعها ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصراير الأسنان » ( متى ٢٤ : ٤٢ - ٥١ )

### الشرح والمبيان

هذا المثل مضروب للاستعداد للمكوث السموات ، ويبين أن صاحب المكوث سيكون محارباً عظيماً ، لاحقاق الحق وازهاق الباطل . وينصح عيسى تلاميذه بالاستعداد والترقب لحجيئه ، قائلاً ما معناه : متى جاء تظهرون نصوص التوراة والانجيل التي تدل عليه وتنضوون تحت لوائه ، لئلا نهلكوا . وعبر عيسى عن نبي الاسلام صاحب المكوث بالسيد . وهذا يدل على أن نبي الاسلام يجب أن يخضع له النصارى ويدينون له بالولاء . وهذا المثل ذكر بعده لوقا : توبيخاً من عيسى لليهود على أنهم لم يفهموا الزمن الذي سيأتي فيه نبي الاسلام ، بالرغم من توضيح التوراة لهذا الزمن ونص التوبيخ هو : « وقال أيضاً للجموع : إذا رأيتم سحابة تطلع من المغرب ، قلتم للوقت : إن المطر يأتي ، فيكون كذلك . وإذا هبت من الجنوب : قلتم : سيكون حر ، فيكون . يامراؤون تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء ، فكيف لا تميزون هذا الزمان ؟ ولماذا لا تحكمون بالعدل من تلقاء أنفسكم ؟ » ( لوقا ١٢ : ٥٧ )

ويقول متى هنري في مغزى هذا المثل : « أن تطلبنا إلى مجيء المسيح الثانى كأمر بعبد ، هو سبب كل هذا الاختلال ، الذى يجعل التفكير فيه مربحاً لنا . أنه » يقول في قلبه سيدي يبطيء قدومه « كثيراً ما أسىء فهم صبر المسيح ، واعتبر بأنه ابطاء » (٣٦) ويقول في معنى كلمات التوبيخ : « يا مراؤون : يا من تدعون الحكمة . لكنكم فى الواقع لستم حكما ، يا من .

(٣٦) ص ١٨٨ ج ٢ تفسير لوقا .

يدعون انكم تنتظرون المسيا وملكوته ، لأنه هكذا كانت أغلبية اليهود تنتظر ، ومع ذلك فانكم لا نظهرون أهل ميل أو استعداد لآنتظاره . تعرمون أن تمبوزوا وجه الأرض والسماء ، وأما هذا الزمان فكيف لا تميزونه . لا تدركون بأن هذا هو الزمان الذى حددته نبوءات العهد القديم لظهور المسيا ، لماذا لاتميزون بأن لديكم الآن فرصة سوف لا تطول وقد لا تعود ، فيها تنالون نصيبا فى ملكوت الله ، وتتمتعون بامتيازات ذلك الملكوت ؟ ( ٣٧ ) »

**والرد عليهم :** ان الملكوت ليس لحيء المسيح الثانى آخر الزمان . بل لحيء الملكوت القريب وهو ملكوت نبى الاسلام ﷺ ، وقد أحال عيسى أتباعه على التوراة ليعرفوا منها زمن مجيء المسيا ، الذى هو صاحب الملكوت الأرضى . وذلك واضح جليا من سفر دانيال . فقد وضح أن مجيئه سيكون فى أعقاب الدولة الرومانية ، المعبر عنها بالملكة الرابعة .

والعجب من النصارى : أنهم لا يجعلون أمثلة ملكوت السموات أو ملكوت الله تدل على عصر واحد ، بل يجزأونها لتدل على عصور مختلفة ، مع أن الأمثلة كلها تهدف الى توضيح حقائق عصر واحد معين . هو عصر مجيء المسيا صاحب الملكوت (٥)

### ٣٤ — التينة المورقة

لما تحدث عيسى عليه السلام عن رجسة خراب دانيال ، والتى ذكرها دانيال فى الأصحاح التاسع من سفره وفى حدودها يظهر ابن الانسان صاحب الملكوت وهو محمد ﷺ ضرب مثلا .

**هذا قصته :**

« فمن شجرة التين تعلموا المثل ، متى صار غصتها رخصا ، وأخرجت أوراقها تعلمون ان الصيف قريب . هكذا انتم أيضا متى رأيتم هذا كله ، فاعلموا أنه قريب على الأبواب » ( متى ٢٤ : ٣٢ — ٣٣ )

ويقول لوقا : « وقال لهم مثلا : انظروا الى شجرة التين وكل

---

( ٣٧ ) ص ١٩٦ — ١٩٧ المرجع السابق .

الأشجار ، متى أفرخت تنظرون وتعلمون وتعلمون من أنفسكم : أن الصيف قد ضرب . هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة ، فاعلموا أن ملكوت الله قريب » ( لوقا ٢١ : ٢٩ — ٣١ )

## الشرح والبيان

مغزى المثل : الاستعداد

وقد اختلف النصارى في هذا المثل على رأيين :

الأول : يحكيه متى هنرى هكذا :

« لم يقل هنا ما هو القريب . ولكنه هو الذى كانت قلوب تلاميذه محصورة فيه ، وما كانوا يتوقون الى معرفته بشصف عظيم . قال عنه لوقا : « فاعلموا أن ملكوت الله قريب » ، اذا بدأت أشجار البر والقداسة أن تزدهر . اذا بدأت ثمارا النعمة أن تظهر فى شعب الله . كان هذا . بشيرا بالأونسات المسعدة » يعنى اذا انتشرت النصرانية فى العالم ، وكان الخير أكثر من الشر . فانه يأتى الملكوت .

والثانى : يحكيه الأنبا اثناسيوس هكذا :

« أن يتيقظوا لعلامة خراب اورشليم ، لأنه وشيك الحدوث . فمثلا يأتى الصيف عقب اخضرار شجرة التين ، سيئلى الخراب عقب العلامة التى أعطاها . ويكون ذلك فى جيلهم »

ونرد عليهم : أما عن الراى الأول فهو يشير الى الملكوت الروحى . وقد بينا ضعف هذا الراى . بقولنا : أن أوصاف الملكوت أوصاف ظاهرة ، لشيء يكون ظاهرا . وأما عن الراى الثانى : فهو ضعيف أيضا . لأن اورشليم قد خربت فى سنة ٧٠ م . ولم يتأسس ملكوت النصارى من قبل ولا من بعد ، وما كانت الأوصاف التى ذكرها عيسى قبل ظهور الملكوت . وهى حروب الأمم ، واضطهاد التلاميذ ، ووقوفهم أمام الملوك والولاة ، والمجاعات والأوبئة ورجسة خراب دانيال . لم يكن من هذه الأوصاف شيء قد حدث .

## ٣٥ - مثل وكيل الظلم

النص :

يقول لوقا : « وقال أيضا لتلاميذه : كان انسان غنى له وكيل ،  
موشى به اليه بأنه يبيع امواله . فدعاء . وقال له : ما هذا الذى اسمع  
عندك ؟ اعط حساب وكالتك . لأنك لا تقدر ان تكون وكيلاً بعد . فقال الوكيل  
فى نفسه : ماذا افعل . لأن سيدي يأخذ منى الوكالة . لست أستطيع ان  
نقرب واستحقى ان أستعطى . قد علمت ماذا افعل حتى اذا عزلت عن الوكالة  
بمبلونى فى بيوتهم . فدعا كل واحد من مديونى سيده . وقال للاول :  
كم عليك لسيدي ؟ ٦ - فقال : مئة بث زيت . فقال له : خذ صكك واجلس  
عاجلاً واكتب خمسين ٧ - ثم قال لآخر : وانت كم عليك ؟ فقال : مئة كن  
تمح . فقال له : خذ صكك واكتب ثمانين ٨ - فمدح السيد وكيل الظلم  
اذ بحكمة فعل . لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم ( ٩ -  
وأنا اقول لكم : اصنعوا لكم اصدقاء بهال الظلم ، حتى اذا فنيتم يقبلونكم  
فى المظال الأبدية ١٠ - الامين فى القليل امين أيضا فى الكثير ، والظالم  
فى القليل ، ظالم فى الكثير ١١ - فان لم تكونوا أمناء فى مال الظلم ،  
فمن يأتينكم على الحق ؟ ١٢ - وان لم تكونوا أمناء فى ما هو للغير ، فمن  
يعطيكم ما هو لكم ؟ ١٣ - لا يقدر خادم ان يخدم سيدين . لأنه إما ان يفيض  
الواحد ، ويحب الآخر أو يلزم الواحد ، ويحتقر الآخر . لا تقدر ان  
تخدموا الله والمال ( ٣٨ ) » )

١٤ - وكان الفريسيون أيضا يسمعون هذا كله ، وهم محبوبون للمال ،  
ماستهزأوا به ١٥ - فقال لهم : أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس ،  
ولكن الله يعرف قلوبكم : ان المستعلى عند الناس ، هو رجب قدام الله .  
١٦ - كان الناموس والأنبياء الى يوحنا . ومن ذلك الوقت يبشر  
بملكوت الله ، وكل واحد يفتصب نفسه اليه . ولكن زوال المسماة  
والأرض أسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس » ( لوقا ١٦ : ١ )  
- ١٧ )

( ٣٨ ) ما بين المتوسمين هو الغرض من المثل . من الآية التاسعة الى  
الثالثة عشر .

## الشرح والبيان

**الفرض من هذا المثل :** وضح عيسى نفسه في الآيات من ٩ — ١٣ بمعنى أن اليهود الذين يحملون شريعته الله ، يجب عليهم أن يدعو الأمم الى معرفة الله ، ومعرفة صاحب المكوت ، بدلا من قصر الدعوة على جنسهم واهمال الأمم ليكون لهم فضل لدى الأمم اذا ظهر ملكوت السموات . « قال الربى كمشى : هذا العالم بيت ، والسماء سقته والنجوم أنواره ، والأرض بثمارها مائدة مبسوبة ، ورب البيت هو الله القدوس المبارك ، والانسان هو الوكيل الذى سلم اليه كل ما فى هذا البيت . فان تصرف حسنا وجد نعمة فى عينى ربه ، والا عزل عن وكالته (٣٩) »

**وتفسير المثل :** السيد : رمز لله عز وجل ، والوكيل رمز لعلماء اليهود . لقد أعطاهم الله النبوة والكتاب ، فأسرفوا على أنفسهم فى المعاصى ، ولم يعلموا الأمم ، ولما علم الوكيل . بأخذ الوكالة منه ، أراد أن يحتاط لنفسه باتخاذ أصدقاء ، كانوا يتعاملون مع سيده ، فترك لهم بعض أموالهم ، حتى اذا عزل عن وكالته ، استطاع أن يلجأ اليهم ، لما سبق لهم من معرفته وفضله . وهنا يشير عيسى عليه السلام لعلماء بنى اسرائيل : الى أنه من الحكمة : أن تنطلقوا بالدعوة الى الأمم ، حتى اذا جاء نبي الاسلام وأخذ النبوة والكتاب منكم ، ولم يعد لكم نفوذ وسلطان فى الأرض ، تكونون مشكورين من الأمم . لا تكمل مساعدتهم على قبول الايمان .

وعبر عن عالم بنى اسرائيل بوكيل الظلم ، لأنه وكيل فى زمانه بتوراة محرقة .

يقول متى هنرى فى تفسير آية : « فمدح السيد وكيل الظلم ، اذ بحكمة فعل » : قد تعنى سيده . أى سيد ذلك الوكيل ، الذى وان كان قد تضايق جدا من خبثه ومكره ، الا أنه سر بذكائه وتدبيره لشئون نفسه . لكن اذا فسرناها على هذا الوجه ، فان الجزء الأخير من الآية لابد أن يكون من اقوال الرب يسوع المسيح . ولذلك فانى اعتقد أن الآية كلها تعنيه هو ،

---

(٣٩) نقلا عن ص ٣١٩ « تفسير لوقا لمتى هنرى ج ٢ »



كأن المسيح قد قال : اننى امتدح رجلا كهذا ، عرف أن يصنع خيرا لنفسه ،  
ويحسن استخدام الفرص المراهنة الآن ، ويحتاط لضيقاته ، فى المستقبل ،  
انه لم يمتدحه لأنه تصرف بغير مع سيده ، بل لأنه تصرف بحكمة مع  
نفسه (٤٠) »

وعبارة : « لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم » هذه  
العبارة بقول النصارى فى تفسيرها : « كل أبناء هذا العالم يتصرفون بحكمة  
وتعقل ، ويراعون مصالحهم الدنيوية ، أفضل من أبناء النور الذين يهتمون  
بالانجيل ولا ينظرون الى شهوات الدنيا ، بل ينظرون الى الآخرة (٤١) »  
وهذا خطأ لأن المقابلة ليست بين اليهود والنصارى ، وإنما المقابلة بين  
اليهود أصحاب الملكوت القديم وبين المسلمين أصحاب الملكوت الآتى . لأن  
النصارى هم من اليهود ، والملكوت سينزع من اليهود ، ويعطى لغيرهم .  
وعبر بأحكام فى جانب اليهود ، اشارة الى خبثهم ، وأنهم يتصرفون كالحيات  
والأفاعى . وأما أبناء النور فانهم اهل الله ولا يفكرون بهكر .

وعبارة : « اصنعوا أصدقاء بمال الظلم حتى اذا فنيتم يبتلونكم فى  
المظال الأبدية » وفى ترجمة الآباء اليسوعيين : «حتى اذا حل بكم الأضداد»  
معناها : أن التوراة وان كانت محرفة ومبدلة . ألا أن فيها نور يضيء  
للناس الطريق حتى يأتى النور الكامل . فعملوا بها فيها حتى اذا أوشك  
ملككم على الزوال ، يقبلكم القوم الآتين فى ملكهم الدائم الى الأبد .

وعبر عن التوراة بمال الظلم ، لأن علماء بنى اسرائيل خانوا الله مى  
بابل ، وجروا على تحريفها .

ونلاحظ فى نهاية المثل : استهزاء الفريسيين بكلام عيسى عليه السلام ،  
ورده على استهزائهم ، ببيان أن الملكوت صائر الى أهله لا محاله فى قوله  
عليه السلام : « كان الناموس والأنبياء الى يوحنا . ومن ذلك الوقت يبشر  
بملكوت الله ، وكل واحد يغتصب نفسه اليه ، ولكن زوال السماء والارض  
أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس »

(٤٠) ص ٣٢٣ ج ٢ المرجع السابق

(٤١) ص ٣٢٤ ج ٢ المرجع السابق

## ٣٦ — مثل القاضى والأرملة

تمهيد :

بعد أن نحدث عيسى عليه السلام طويلا عن ملكوت السموات « سألته الفريسيون : متى يأتى ملكوت الله ؟ أجابهم وقال : لا يأتى بمراقبة » ثم بين لهم السبب فى مجيئه ، وكيف يستعدون له ؟ ويبين أن السبب فى مجيء الملكوت هو : كثرة الظلم وصراخ المظلومين ، وكيفية الاستعداد تكون بالمصلاه كل حين ، وبدون ملل .

**النص : يقول لوقا :** « وقال لهم أيضا مثلا ، فى أنه ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل . قائلا : كان فى مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انسانا ، وكان فى تلك المدينة أرملة . وكانت تأتى اليه قائلة أنصفنى من خصمى ، وكان لا يتشاء الى زمان . ولكن بعد ذلك قال فى نفسه : وان كنت لا احاف الله ولا أهاب انسانا ، فانى لاجل أن هذه الأرملة تزعجنى ، أنصفها . لئلا تأتى دائها فتقمعنى . وقال الرب : اسمعوا ما يقول قاضى الظلم . أفلا ينصف الله مخناريه الصارخين اليه نهارا وليلا وهو متمهل عليهم ؟ امول لكم : انه ينصفهم سريعا . ولكن متى جاء ابن الانسان . أعله يجد الايمان على الأرض ؟ » ( لوقا ١٨ : ١ — ٨ )

### المشرح والبيان

**الفرض من هذا المثل :** مثل الفرض من مثل صديق نصف الليل ، وهو الدعاء الى الله بلجاجة ليأتى الملكوت وهم له مستعدون .

وقول عيسى عليه السلام : « متى جاء ابن الانسان . أعله يجد الايمان على الأرض ؟ » من هو ابن الانسان هذا ، الذى اذا جاء لعله يجد الايمان على الأرض ؟ يقول النصارى : انه عيسى عليه السلام ، ونقول نحن المسلمين : انه نبي الاسلام ﷺ . يقول متى هنرى : « سوف يأتى ابن الانسان لينصف مخناريه ، ليدافع عن قضية المسيحيين المضطهدين ، ازاء

النيهود مضطهدينهم ، وعندما يجيء ( ألعلة يجد الايمان على الأرض ) ان.  
المسؤال استنكارى ، ويشير ضمنا الى أنه لا يجد . وهو نفسه يرى هذا  
بقدمها (٤٢) «

**ونقول :** ان المقصود بابن الانسان هو نبى الاسلام صاحب الملكوت.  
الذى تحدث عنه دانيال بعد زوال المملكة الرابعة ، وهى دولة الروم . وهو  
لما جاء أنصف المظلومين . أما عيسى مفى حياته لم دنصف المظلومين ، بل  
ظلم هو . لفد اقتبس النصرارى عنه قول أشعيا : « ظلم أما هو متذل ولم  
يفتح فاه ، كساة تساق الى الذبح ، وكنعجة صامتة امام جازيها ، فلم يفتح  
فاه » ( ٥٣ : ٧ ) ولو كان مراد عيسى أنه هو ابن الانسائى لفال .  
( ولكن متى جئت لعلى أجد الايمان على الأرض ) فدل أسلوب الكلام على  
مجىء غيره والمتعبير بقوله : ألعلة يجد الايمان على الأرض ، يدل على أن  
الملكوت ارضى لا روى ، كما يرعم النصرارى . نم ان النصرارى محمور  
على أن عيسى قتل وصلب من أجل فداء البشر من خطية آدم ، فعلى أى  
أساس ، سبعاقتب الظالمين على اثبهم ؟

### ٣٧ — مثل صديق نصف الليل

#### النص :

يقول لوقا : « ثم قال لهم : من منكم يكون له صديق ويمضى اليه نصف  
الليل ، ويقول له : يا صديق اقرضنى ثلاثة أرغفة ، لأن صديقا لى جاءنى من  
سفر ، وليس لى ما أقدمه له . فيجيب ذلك من داخل ، ويقول : لا تززعنى .  
الباب مغلق الآن ، وأولادى معى فى الفراش . لا أقدر أن اقوم وأعطيك ؟  
اقول لكم : وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه ، فانه ان أجل لجاجنه  
يقوم ويعطيه قدر ما يحتاجه . وأنا اقول لكم : اسألوا تعطوا . اطلبوا  
تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . لأن كل من يسأل يأخذ ، ومن يطلب يجد ، ومن  
يقرع يفتح له » ( لوقا ١١ : ٥ — ٩ )

(٤٢) ص ٣٩ ج ٣ تمسبر لوقا .

## الشرح والبيان

ذكر لوقا هذا المثل عقب قوله : « فقال لهم : متى صليتم . فقولوا :  
 أبانا الذى فى السموات ، لبتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك » وهذا يدل أن  
 هذا المثل منسوب لاجيىء ملكوت السموات ، والفرض منه مثل الفرض من  
 مثل القاضى والأرملة الذى يقول فيه : « ينبغي أن يصلى كل حين ولا يهمل »  
 ( لوقا ١٨ : ١ ) حتى يأتى ملكوت السموات . وهم مستعدون للدخول  
 ديه (٤٣)

### ٢٨ — مثل الفريسي والعشمار

يقول لوقا : « وقال لقوم وانقيين بأنفسهم أنهم أبرار ، ويحتقرون  
 الآخرين : هذا المثل » :

المثل : انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا . واحد فريسي ،  
 والآخر عشمار . أما الفريسي فيوقف يصلى : فى نفسه هكذا : اللهم انا  
 أشكرك انى لست . ول يأتى الناس الخاضعين للظلمة الربانية . ولا مثل  
 هذا العشمار أصوم مرتين فى الأسبوع ، وأعشر كل ما أقتنيه . وأمسأ  
 العشمار فيوقف من بعيد لا يشاء أن يرنح عيابه تحت السماء ، بل قرع  
 على صدره قائلاً : اللهم ارحمنى انا الضال . أقول لكم : ان هذا نزل  
 الى بته وبررا دون ذلك . لأن كل من يرنح نفسه يتضع ، ومن يذنع  
 نفسه يرتفع . فقدموا اليه الأطنال أيضا ليلمسهم . فلما رأهم التلاميذ  
 انتبهوهم . أما يسوع فدعاهم وقال : دعوا الأولاد يأتون الى ، ولا تمنعوهم ،  
 لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . الحق أقول لكم : من لا يتبل ملكوت الله مثل ولد  
 فلن يدخله « ١ لوقا ١٨ : ٩ - ١٧ ، برنابا ١٢٨ : ١١ - ١٨ )

(٤٣) ليس المراد استعداد المعاصرين للمسيح ، بل المراد استعداد  
 المعاصرين لنبي الاسلام ﷺ . لأن المسيح يخاطب كل أتباعه فى كل زمان  
 ومكان بما تركه من النصائح التى دونت فى زمانه ومن بعد زمانه ، والتى  
 يتنقلها الناس فيما بينهم خلفا عن سلف .

## التمرح والبيان

معرى المل : الا يتكبر اليهود عن الدخول فى ملكوت السموات ، اذا راوا  
الأمم يدخلون فيه . بقول متى هنرى : « ان مدى هذا المل مدين فى  
مقدمته وهى نخبرنا عن وجه الميهم . لقد قصد به أن يدين قوماً واثقين  
بأنفسهم أنهم أبرار ، ويحتقرون الآخرين »

ونقول كما قال : انه أراد أن يوبخ علماء اليهود ، ويبين أن عبادتهم  
عمر مبوله ، لأنهم طنوا ببرهم المصطنع ، أنهم جعلوا الله مدينا لهم ،  
ويمكنهم أن يطالبوه بأى تسيء . وكانوا يحتقرون الخطاة ويعتبرونهم من  
الأمم ، فى حين أن الخطاة والأمم عندهم استعداد فطرى للإيمان والعمل  
الصالح ولا ينقصهم الا ذكر وتنبية . وفى هذا اشارة الى أن الملكوت  
الآلى سيدخل منه الأمم . وقوله بعد : « كل من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع  
نفسه يرتفع » وقوله : « من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله » يريد  
بهما الا يتكبر اليهود عن الدخول فى الملكوت ، اذا ما راوا الامم يدخلون فيه .

### ٣٩ — مثل العشرة أمماء

يقول لوقا : « قال ملا ، لأنه كان قريبا من اورشليم ، وكانوا يظنون  
ان ملكوت الله عنيد أن يظهر فى الحال . فقال : »

**النص :** « انسان شريف الجنس ذهب الى كورة بعيدة  
ليأخذ لنفسه ملكا ويرجع ، فدعا عشرة عبيد له ،  
وأعطاهم عشرة أمماء . وقال لهم : باجروا حتى آتى . وأما أهل مدينته  
فكانوا يسخرونه مرسلا وراءه سفارة قائلين : لا نريد أن هذا بملاك .  
علينا ، ولما رجع بعد ما أخذ الملك ، امر أن يدعى اليه أولئك العبيد ، الذين  
أعطاهم انفضة ، ليعرف بهم تاجر كل واحد ؟ فجاء الأول قائلا : يا سيد  
مناك ربح عشرة أمماء . فقال له : نعم أيها العبد الصالح . لأنك كنت آمينا  
فى القليل ، فليكن لك سلطان على عشر مدن ، ثم جاء الثانى قائلا : يا سيد  
مناك عمل خمسة أمماء . فقال لهذا أيضا : وكن أنت على خمس مدن ،

ثم جاء آخر قائل : يا سيد هو ذا منك الذى كان عندى موضوعا فى منديل ، لأنى كنت أخاف منك ، اذ أنت انسان صارم ، تأخذ ما لم تضع . وتحصد ما لم تزرع . فقال له : من مملك أدينك أيها العبد السرير . عرفت انى انسان صارم آخذ ما لم اضع ، وأحصد ما لم أزرع . فلماذا لم بضع فضتى على مائدة الصيغمة فكنت متى جئت أسنوميهما مع ربا ؟ ثم قال للحاصرين : خذوا منه المنة ، وأعطوه للذى عنده العشرة الأمانة ، فقالوا له : يا سيد عنده عشرة أمانة . لأنى أقول لكم : ان كل من له يعطى ، ومن لابس له فالذى عنده يؤخذ منه ، أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم . ماتوا بهم إلى هنا ، واذبحوهم قدامى » ( لوقا ١٩ : ١١ — ٢٧ )

### الشرح والبيان

هذا المثل ذكره لوقا وحده ، ولم يذكره الثلاثة الآخرون . وهو يشبه مثل الوزنات العشر ، الذى ذكره متى . ويهدف إلى : أن اليهود امنعوا عن دعوة الأمم ، واستكبروا عن مخالطتهم وهدابتهم .

### ٤٠ — مثل الكروم الثلاث

#### النص :

« انى أضرب لكم مثلا : كان لرجل ثلاث كروم ، آجرها لثلاثة كرامين . ولما لم يعرف الأول كيف يحرق الكرم ، لم يخرج الكرم سوى اوراق . أما الثانى فعلم الثالث كيف يجب أن تحرق الكروم . فأصفى لكلماته ، وحرق كرمه كما أرشده . فأنى كرم الثالث بثمر كثير . ولكن الثانى أهمل حراة كرمه ، صارفا وقته فى التكلم فقط . فلما حان الوقت لدفع الأجرة ، لصاحب الكرم . قال الأول : يا سيد انى لا أعرف كيف يحرق كرمك . لذلك لم يكن لى ثمر هذه السنة . فأجاب السيد : يا غبى . هل تسكن العالم وحدك ، حتى أنك لم تستشر كرامى الثانى ، الذى يعرف جيدا ، كيف تحرق الأرض ؟ فيتحتم عليك أداء حقى . ولما قال هذا حكم عليه بالاشتغال فى

السجن ، الى أن يدفع لسيدة الذى رحم غرارته . فأطلقه قائلا : انصرف  
هانى لا أريد أن تستغل بعد فى كرمى ، ويكفيك أنى أعطيك دينك .

وجاء الثانى . الذى قال له السيد : مرحبا بكرامى . أين الثمار التى  
انت مديون لى بها ؟ ومن المؤكد أنك لما كنت تعلم جيدا كيف تهذب الكروم ،  
فلا بد أن يكون الكرم الذى أجرتك اياه ، قد أتى بثمار كثيرة . فأجاب الثانى :  
يا سيد ان كرمك آخذ فى الانحطاط . لأنى لم أشذب الشجر ، ولا حرثت  
الأرض . والكروم لم يأت بثمر . فلذلك لا أقدر أن أدفع لك .

ثم دعا السيد الثالث . وقال له باندھال : لقد قلت لى : ان هذا  
الرجل الذى أجرته الكرم الثانى ، قد أتم تعليمك حراثة الكرم ، الذى  
أجرتك اياه . فكيف يمكن أن لا يأتى الكرم الذى أجرته اياه هو ، بثمر ، مع أن  
التربة واحدة ؟ أجاب الثالث : يا سيد ان الكرم لا يحرق بالكلام فقط ، بل  
على من يريد استئجاره أن ينضح منه كل يوم عرق قميص . وكيف يأتى  
أيها السيد كرم كرامك بثمر ، وهو لا يفعل سوى اضاءة الوقت بالكلام ؟  
ولا ريب أيها السيد فى أنه لو عمل بما قال لأعطاك أجرة الكرم لخمس  
سنين . لأنى أنا الذى لا أقدر على الكلام كثيرا ، أعطيتك أجرة سنتين .

فحقق السيد ، وقال للكرام بازدرأ : اذن انت قد عملت عملا عظيما  
. بعدم ربر الأنسجار وتمهيد الكرم . فلك اذن على جزاء عظيم . ثم دعا  
. خدمه وأمر بضربه بدون رحمة ، ثم وضعه فى السجن تحت سيطرة خادم  
جاف ، كان بضربه كل يوم ، ولم يرد مطلقا أن يطلقه لأجل شفاعته  
اصدقائه » ( برنابا ٧٦ : ١ - ٢١ )

### الشرح والبيان

ان هذا المثل شبيه بمثل العشرة الأمناء الذى ذكره لوقا وحده فى الاصحاح  
التاسع عشر من انجيله . وشبيه بمثل الوزنات العشرة الذى ذكره متى وحده  
فى الاصحاح الخامس والعشرين من انجيله . والمغرض منه : أن يقول الانسان

ويشعل . لا أن يقول فقط كعلماء بنى اسرائيل الذين يتحدثون عن شريعة الله ، وليس عندهم أدنى استعداد للعمل بها . كما قال المسيح عليه السلام في انجيل متى : « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون . فأنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل وبضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم ، وكل أعمالهم يعملونها لكن ينظرهم الناس » ( متى ٢٣ : ٢ - ٥ )

وفى هذا إشارة الى نزع الملكوت من اليهود الذين لا يعملون به الى أمة أخرى تعمل به . كما عبر المسيح فى مثل الكرامين الأرياء .

### تمت أمثال ملكوت السموات



## العقيب :

لماذا أمر المسيح علماء بنى اسرائيل بالتوبة ؟ ولماذا حبسهم على المواضيع ؟  
ولماذا وبخهم على الكبر ؟

لأن علماء بنى اسرائيل اعتقدوا أنهم أبناء الله وأحباؤه . وأن الله حبسهم بنبريغته ليكسبوا بها عزا وجاها بين بنى جنسهم . وخصهم بملكوت السموات الذى سيظهر فيهم بعد زمان . هذا هو اعتقادهم . ولهذا الاعتقاد نظروا الى بنى اسماعيل كما ينظرون الى سائر الأمم الذين يعتبرونهم كالكلاب النجسة ، وتكبروا عليهم وترمعوهم عن مخالطتهم . ونصوص التوراة التى تدل على نبي سيظهر فى آل اسماعيل : حرقوها عن داسعها لنسب الى هذا النبي بصعوبه . ولقد ظهر فيهم المسيح عيسى بن مريم وهم على هذا الحال . فحبسهم على التوبة ، وعلى النواصع مع خلق الله . وعرفهم بأنهم قد اخطأوا فى اعتقادهم أن الشريعة لهم من دون العالمين ، وقد اخطأوا أيضا فى اعتقادهم بأن الملكوت الآتى سيكون فيهم . وبدن لهم أنهم سيحكمون اثم الأمم التى ضلّت بسبب تهاونهم فى الدعوة . وأنهم اذا لم يتركوا الكبر فلن يدخلوا فى الملكوت الآتى . لأن الملكوت الآتى سيكون فى الأمم ، الذين يأنمون من مخالطتهم . وقد بالغ المسيح فى حبسهم على المتواضع ، لدرجة أن قال لهم : « الحق أقول لكم : ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد ، فلن تدخلوا ملكوت السموات » ( متى ١٨ : ٣ )  
قال لهم أيضا : « ان كان احد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله »  
( يوحنا ٣ : ٣ ) يريد أن يقول : من لا يكون قلبه فارغا من التعاليم الكاذبة ، فلن يفهم حقيقة الملكوت بسهولة ، ولن يدخل فيه بيسر .

\*\*\*

ولقد جرت محاوره بين المسيح وبين « فيقوديموس » فى هذا الشأن .  
هذا نصها :

**النص :** « كان انسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود . هذا جاء الى يسوع لبللا . وقال له يا معلم : نعلم أنك قد أتيت من الله معلما ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل ان لم يكن الله معه . اجاب يسوع : وقال له : الحق الحق أقول لك : ان كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله . فقال له : نيقوديموس : كيف يمكن الانسان أن يولد وهو شيخ ؟ أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ اجاب يسوع : الحق الحق أقول لك : ان كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد : جسد هو . والمولود من الروح : هو روح . لا تتعجب أنى قلت لك : ينبغي أن تولدوا من فوق . الروح تهب حيث تشاء ، وتسمع صوتها . لكنك لا تعلم : من أين تأتي ؟ ولآ الى أين تذهب ؟ هكذا كل من ولد من الروح . اجاب نيقوديموس . وقال له : كيف يمكن أن يكون هذا ؟ اجاب يسوع : وقال له : أنت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا ؟ » ( يوحنا ٣ : ١ — ١٠ )

### الشرح والبيان

نلاحظ هنا :

١ — أن نيقوديموس ، وكان رئيسا لليهود ، وكان من علمائهم . ينادى عيسى باللقب الذى يناديه به تلاميذه وهو : « يا معلم » أو « أيها الربى » حسب الترجمة الانجليزية وقال له : « نعلم أنك أتيت من الله معلما » لم تتعلم من البشر ، ولم ترسل من البشر كالمعلمين الآخرين . ولم يقل له : نعلم أنك أتيت من الله الها ، أو نعلم أنك الله . فدل ذلك على أن عيسى كان في نظر رؤساء اليهود كما كان في نظر تلاميذه انسانا عاديا كسائر البشر ، الا أنه مكرم بالنبوة . وعيسى لم يقرر للناس غير نبوته وأنه يبشر برسول الله ﷺ وأنه مصدق للتوراة . والا كان يجادل نيقوديموس لما ناداه « يا معلم » وكان يراجع . كما جادله وراجع بل ووبخه في بقية الحوار المذكور في النص .

٢ — المعجزات التي أظهرها عيسى ، اعترف نيقوديموس أنه يعملها بتأييد الله وعونه ، ولم ينكر عيسى عليه ذلك .

٣ — قول عيسى : « ان كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله » وفى ترجمه الكاويليك « ان لم يولد أحد ثانية ، ملا يقدر أن يعاين ملكوت الله » والولادة من فوقى أو الولادة الثانية تعنى : التوبة وقطع كل صلة بالماضى الأتيم ، والتهيق النفسى لاستقبال الوضع الجديد، للدخول فى شريعته النبى الآتى ، وترك التعصب للشريعة القديمة . وعبر بالولادة لأن الولادة سبب الحياة وبدايتها . وهنا يعترض نيقوديموس على كلمة الولادة ، اما لأنه فهم المعنى المحرفى وهو الولادة الطبيعية ، واما لأنه استبعد تفهل اليهود للدخول فى ملك بنى اسماعيل عليه السلام .. وهو الصحيح — وعبر عن فهمه المحرفى أو استبعاده بقوله : « كيف يمكن الانسان أن يولد وهو تسيخ ؟ أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟ » لقد دار فى خلدته كما يقول متى هنرى : « أيمكن أن يولد ويتربى ولادة أفضل وتربية أفضل من ولادته وتربيته كاسرائيلى ؟ وهل يمكن أن ينال مكانا أفضل من ملكوت المسيا بأية ولادة أخرى ؟ صحيح أنهم كانوا يعتبرون الدخيل من الوثنية كأنه ولد ثانية ، أو ولد من جديد ، لكنه لم يستطع أن يدرك كيف يمكن لليهودى الرئيسى أن يحسن نفسه بولادته أولا . ان الذين يفتخرون بولادتهم الأولى بعسر عليهم أن يولدوا ولادة جديدة » (٤٤) . ويجيب عيسى على فهمه المحرفى للولادة أو استبعاده بقوله : « ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » يعنى : الرجوع الى أصل الانسان فإنه فى الأصل مخلوق من الماء ، ونفخ الله فيه من روحه ولما اقتصب آدم وقت أن صار نفسا حيه كان خالى المذهن عن ضروريات الجسد وشهوات النفس ، وكان فى وضع استعداد لتقبل ما يلقى عليه من معلومات لمواجهة الحياة على علاقتها . وهنا يقول عيسى لنيقوديموس واليهود من ورائه : يجب أن ترجعوا كأصل الخلقة وتنسوا التعاليم الفاسدة التى زرعها العلماء فى قلوبكم ، وتنسوا التعصب لمجدكم وشريعتكم ، حتى يسهل عليكم تقبل الشريعة الجديدة والاندماج فى ملكوت السموات .

٤ — وفى النص توبيخ من عيسى — عليه السلام — لنيقوديموس على

(٤٤) تفسير انجيل يوحنا لمتى هنرى ص ١٥٩ ج ١ .

غباوته وجهله فقد قال له : « أنت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا ؟ »  
وفى ترجمة الكاثوليك : « أكون معلما في اسرائيل ولا تعلم هذا ؟ »

وهذا التوبيخ لأنه يقبم في اورشليم مقر الدراسات الدينية ، ولأن الحياة الجديدة في ملكوت المسيا تحدث عنها أنبياء العهد القديم لليهود . مثال ذلك ما جاء في حزقيال : « اطرحوا عنكم كل معاصيكم الى عصدتم بها ، واعملوا لأنفسكم قلوبا جديدة وروحا جديدا » ( ١٨ : ٣١ )  
ومن كلام حزقيال لليهود على لسان الله عز وجل : « وأعطيتكم قلوبا جديدة ، واجعل روحا جديدا في داخلكم ، وأنزع قلب الحجر من لحمكم (٤٥) وأعطيتكم قلب لحم ، واجعل روحي في داخلكم واجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها » ( ٣٦ : ٢٦ — ٢٧ )

وأخيرا نسأل : ما هو السبب الذي جعل نيقوديموس ينودد الى عيسى ويذهب اليه ليلا خوفا من اليهود ؟ ويجيب على ذلك منى هنري المفسر بقوله : « واضح أنه كان ينتظر ملكوت السموات ، ملكوت المسيا الذي كان مزعما أن يظهر قريبا . لقد أحس في الوقت المناسب بإشراق ذلك اليوم . ووفقا لفكره اليهود العامة توقع أن يظهر الملكوت في مجسد خارجي وعظمة عالمية ، لم يشك في أن يسوع هذا الذي يعمل هذه المعجزات اما أن يكون هو المسيا أو نبيه . لذلك تودد اليه وحياء . وبهذا كان يرجو أن يضمن لنفسه نصيبا في امتيازات وبركات ذلك الملكوت (٤٦) »



ونذكر برنابا هذه المحاوره التي جرت بين عيسى ونيقوديموس من الفصل ١٨٠ الى ١٩٢ وفي نهايتها : سأل عيسى نيقوديموس : « قل لي أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة : بأي ضرب موعد مسيا لأبينا إبراهيم ؟ أبا اسحق أم باسماعيل ؟ أجاب الكاتب : يا معلم أخشى أن

(٤٥) في القرآن الكريم عن اليهود « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة »

(٤٦) ج ١ تفسير انجيل يوحنا لمتى هنري ص ١٥٥

أخبرك عن هذا بسبب عقاب الموت . حينئذ قال يسوع : انى آسف  
أبها الأخر انى أتيت لأكل خبزا فى بيتك . لأنك تحب هذه الحياة الحاضرة  
أكثر من الله خالقك . ولهذا السبب تخشى أن تخسر حياتك ، ولكن لا تخشى  
أن تخسر الايمان والحياة الأبدية التى تصيح متى تكلم اللسان عكس  
ما يعرف القلب من شريعة الله . حينئذ بكى الكاتب الصالح . وقال :  
يا معلم لو عرفت كيف أثمر ، لكنت قد بشرت مرارا كثيرة بما عرضت  
عن ذكره لئلا يحصل شغب فى الشعب أجاب يسوع : يجب عليك أن  
لا تحترم الشعب ، ولا العالم كله ولا الأطنار كلهم ولا الملائكة كلهم ،  
إذا افسهوا الله . فخير أن يهلك العالم كله من أن تغضب الله خالقك .  
ولا تنفذه فى الخطيئة ، لأن الخطيئة تهلك ولا تحفظ . اما الله فقدير على  
خلق عوالم عدد رمال البحر بل أكثر . حينئذ قال الكاتب : عفوا يا معلم  
لانى قد أخطأت . قال يسوع : الله يغفر لك لأنك اليه قد أخطأت فقال هن  
ثم الكاتب : لقد رأيت كثيرا قديما مكنوبا بيت موسى ويشوع ( الذى أوقف  
الشهين كما قد فعلت ) خادمي ونبيى الله ، وهو كتاب موسى الحقيقية .  
قديما مكنوبا : أن اسمهم هو أب لأميا ، واسمهم أب ابوسول وديما . . .  
نقال حينئذ يسوع : انظر ان لا تعود أبدا فتحجز الحق ، لأنه بالايمان بمسيحا  
سيعمل الله الخلاص للبشر ، وإن يخلص أحد بدونه . وأتم هنا يسوع  
حديثه . وديما كانوا على الطعام اذا بريم التى بكت عند قدمي يسوع  
قد دخلت الى بيت نيتوديموس ، وهذا هو اسم الكاتب « ( برنابا ١٩٠ —

( ١٩١ — ١٩٢ )



## الفصل الثالث

في

ابن الانسان

نمهد :

قال دانيال : « كنت أرى في رؤى الليل وادا مع سحب السماء  
مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقبوه مدامه فأعطى سلطانا  
وجدا وملكوتا لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي  
ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » ( دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ )

وقال المسيح لتلاميذه :

١ — « ومنى طردوكم في هذه المدينة ، فاهربوا الى الأخرى .  
مانى الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل ، حتى يأتى ابن الانسان »  
( متى ١٠ : ٢٣ )

٢ — « اعملوا لا للطعام البائس . بل للطعام الباقي . للحياة الأبدية  
الذى يعطيكم ابن الانسان » ( يوحنا ٦ : ٢٧ )

٣ — « كونوا أنتم أيضا مستعدين ، لأنه في ساعة لا تظنون يأتى  
ابن الانسان » ( متى ٢٤ : ٤٤ )

٤ — « حينئذ يشبه ملكوت السموات ، عشر عذارى ، أخذن مصابيحهن  
وخرجن للقاء العريس . وكان خمس منهن حكييات وخمس جاهلات . أما  
الجاهلات فأخذن مصابيحهن ، ولم يأخذن معهن زيتا . وأما الحكييات  
فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن . وفيما أبطأ العريس نعنسن جهميهم  
ونهن . ففى نصف الليل صار صراخ : هو ذا العريس مقبل ، فاخرجن للقائه .

مقامات جميع اولئك العذارى هو اصلحن مصابيجهن . ففالت الجاهلات للحكيما : اعطيننا من زيتكن فان مصابيحن تنطفئ . فأجابتهن الحكيمات مائلات : لعله لا بكفى لنا . ولكن بل اذهبن الى الباعة واشترين لكن . وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس ، والمستعدات دخلن معه الى العرس ، واغلق الباب .

اخيرا . جاءت بنية العذارى أيضا مائلات : يا سيد . يا سيد افتح لنا . فأجاب وقال : الحق اقول لكم : انى ما أعرفكن .

فاسمهموا اذنَ لأتكم ~~لاستعرفون~~ اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الانسان )) ( متى ٢٥ : ١ - ١٣ )

٥ - وقال المسيح لعلماء بنى اسرائيل اثناء المحاكمة :

« من الآن نبصرون ابن الانسان ، جالسا عن يمين القوة ، وآتيا على سحابه السموات » ( متى ٢٦ : ٦٤ )



وفد بينا من قبل : أن ملكوت الله فى الأرض ، يعنى سيادة أمره على المؤمنين به . وأن الملكوت يطلق على عهدبن . عهد بنى اسرائيل ، وعهد بنى اسماعيل . وأن النبى دانيال بين فى سفره أن ملكوت بنى اسماعيل سيظهر عقب مملكة الرومان . وفى ظهوره ينتهى الملكوت من بنى اسرائيل . وأن النبى دانيال لقب الآتى من بنى اسماعيل ليقيم الملكوت ، بلقب ابن الانسان . وأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نادى فى بنى اسرائيل باقتسار ملكوت السموات ، الذى تحدث عنه دانيال ، وضرب الأمثال لجيئه .



وهنا نبين احاديث المسيح عيسى عليه السلام التى تحدث فيها عن «ابن الانسان» ونذكر وجهة نظر النصراني فيها ، مع الشرح والبيان .



## الحديث الأول

### حتى يأتى ابن الانسان

#### النص :

١ — يقول متى عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام « ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها . وينسفوا كل مرض وكل ضعف . وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهي هذه . الأول سمعان الذى يقال له بطرس . واندراوس أخوه . يعقوب بن زبدي . ويوحنا أخوه . ميلبس . وبرتولمايس . توما . ومتى العشار . يعقوب ابن حلفى . ولباوس الملقب تداوس . سمعان القانوى . ويهوذا الأسخريوطى الذى أسلمه (١)

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم (٢) لا تمضوا والى مدينة للسامريين (٣) لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى الى حراف بيت اسرائيل الضالة وفيما انتم ذاهبون اكرزوا (٤) قائلين : أنه قد اقترب ملكوت السموات .

اشفوا مرمى . طهروا برصا . اقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجانا أخذتم مجانا أعطوا ، لا تفتنوا ذهابا ولا فضة ولا نحاسا فى مناطقكم . ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا (٥) لأن الفاعل مستحق طعامه .

---

(١) هو الذى أسلمه الى الرومان ليقتلوه .

(٢) لا تجعلوا الدعوة عالمية الا بعد نشرها أولا بين اليهود .

(٣) اليهود السامريون .

(٤) بشروا الناس .

(٥) فى رواية مرقس أمرهم باخذ العصا .

وأنة مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحي . وأنبهوا هناك حتى تخرجوا وحين تدخلون البيت سلموا عليه . ما كان البيت مسنحا فليات سلامكم عليه . ولكن أن لم يكن مسنحا فارجع سلامكم اليكم . ومن لا يقبلكم ولا سمح سلامكم ماخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانصموا عبار أرجلكم . الحق أقول لكم : سيكون لارض سدوم وعموره يوم الدين حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة .

ها أنا ارسلكم كغنم في وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات . وسطاء كالحمام . ولكن احذروا من الناس . لأنهم سيسلمونكم الى محالس . ومي مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاة وملوك من اجل شهادة لهم وللأمم . متى سلموكم فلا تهتموا كيف أو بما يتكلمون ؟ لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم . وسسلم الأخ أخاه الى الموت والأب ولده . ويموم الاولاد بلى والدبهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي . ولكن الذي يصبر الى المنتهى مهذا يخلص . ومنى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى . فاني الحق أقول لكم : لا تكملون من اسرائيل حتى ياتى ابن الانسان .

ليس السلميذ اصل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده . . . . .  
السلميذ أن يكون كعلمه والعبد كسيده . ان كانوا قد لقبوا رب البيت بعزبول (٦) فكم بالحرى أهل بيته . ملا تخافوهم لأن لبس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف . الذى أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور . والذى تسمعون في الأذن نادوا به على السطوح . ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوا . بل خافوا بالحرى من الذى يقدّر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم .

(٦) رب البيت : يقصد الله تعالى صاحب هيكل سليمان في نظرهم . وكان علماء اليهود يقولون للمسيح أنك تخرج الشياطين بواسطة بعزبول في حين أنه كان يعرفهم أنه كان باذن الله . فذلك في رأيه قالوا عن الله : بعزبول .

أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم (٧) وأما أنتم فحتى شمعور رؤوسكم جميعها محصاة . أنتم أفضل من عصافير كثيرة فكل من يعترف بى فدام الناس أعترف به أنا أيضا فدام أبى الذى فى السموات . ولكن من ينكرنى فدام الناس أسكره أنا أيضا فدام أبى الذى فى السموات .

لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض . ما جئت لألقى سلاما . بل سيفا . فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه . والابنة ضد أمها . والمكنة ضد حمايتها . وأعداء الانسان أهل بيته . من أحب أباً أو أما أكثر منى . ملا يستحقنى ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى . ومن لا يأخذ صليبه (٨) وينبغنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجلى يجدها . من يقبلكم يقبلنى . ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى . من يقبل نبيا باسم نبي فأجر نبي يأخذ . ومن يقبل بارا باسم بار فأجر بار يأخذ ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم : انه لا يضيع أجره .

» ولما أكمل يسوع أمره لتلاميذه الاثنى عشر أنصرف من هناك ليعلم ويكرز فى مدنهم « ( متى ١٠، ١١ : ١١ ومرقس ٦ : ٧ — ١٣ ولوقا ٩ : ١ — ٦ ) .

### \*\*\*

٢ — وزاد لوقا فى روايته عن عيسى عليه السلام أنه أرسل سبعين آخرين (٩) وأوصاهم بما أوصى به الاثنى عشر . ومن كلامه : « ثم أرسل سبعين آخرين أيضا وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة ودوضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى » ومما أوصاهم به : « وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم واشفوا المرضى الذين فيها . وفولوا لهم :

(٧) يتصد البنوة المجازية .

(٨) كان من عادة الرومان أن يعلقوا من يستحق الموت فى نظرهم على الصليب .

(٩) وقد ذكر برنابا أن عددهم ٧٢ ( انظر ٩٩ : ١ — ٢ )

بعد اقتراب منكم ملكوت الله . وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاحرجوا  
الى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضسه  
نكم . ولكن اعلّموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله » ( لوقا ١٠ :  
١٦ — ١ )

### المعنى العام للنص :

١ — هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم عيسى عليه السلام ليساعدوه في مهمة  
المبشرين التي من أجلها قد جاء وأوصاهم أن يقصروا دعوتهم على اليهود  
بالضرورة ، وأن يقولوا « قد اقترب ملكوت السموات » والمعجزات التي  
عملها بإذن الله بوصى تلاميذه أن يعملوها « اشفوا المرضى ، طهروا برصا ،  
أفيموا موتى ، اخرجوا شباطين » وهذه المعجزات يجب أن يصنعها التلاميذ  
بدون سن ، لأن الله منحها لهم بدون ثمن ، وهم في طريقهم الى مدن بنى  
اسرائيل . يجب أن يتخففوا من حمل المؤونة التي ينبغي أن يتزودوا بها  
في أسفارهم ، لا بقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقهم لأن الله  
سيعولهم .

٢ — ولما كان التلاميذ مزمعين أن يخرجوا الى حيث لا يعلمون ما يخبأه  
لهم القدر . لأن الناس ذوى عقول متفاوتة . منهم من سيقبل الدعوة ،  
ومنهم من سيرفضها . ومنهم متردد بين بين . فقد أرشدهم عيسى عليه السلام  
كيف يتصرفون؟ بقوله: « أية مدينة أو قرية دخلتموها فاحصوا من فيها مستحق  
واقموا هناك حتى تخرجوا » ابحنوا عن أفضل الرجال المتدينين في المكان  
وتعرفوا بهم . واقموا معهم . وألقوا التحية أولاً . فان قوبلت تحياتكم ببشر  
وسرور . فأقيموا واطرحوا دعوتكم وان قوبلت بعبوس فانصرفوا بعدما  
تحملوهم تبعة انصرفهم عن الدعوة ، فانه ما على الرسول الا البلاغ .

٣ — ويتنبأ عيسى عليه السلام بقلّة المؤمنين من بنى اسرائيل ولذلك  
فان الأشرار منهم هالكون في الدنيا والآخرة وأن قريتي سدوم وعورة اللتين  
هالكتا في الدنيا بسبب عصيانهما للوط عليه السلام . هاتان القريتان أخف

وطاة يوم القيامة من عذاب أورشليم عاصمة ملك بنى اسرائيل (١٠)

٤ — ثم يبين عيسى ما سوف يلقاه هؤلاء التلاميذ من آلام وأوجاع ،  
وانهم سيكونون بين الناس كغتم وسط ذئاب ، وأوصاهم أن يتحملوا  
المعذاب في سبيل عملهم لأن هذه سنة الحياة ، صراع بين الحق والباطل ،  
ولن تجد لسنة الله تبديلا ونصحهم بقوله : «كونوا حكماء كالحيات ، وبسطاء  
كالحمائم » لا حكماء كالثعالب التى تنصب حكمتها على تضليل الآخرين ،  
بل كالحيات التى تنحصر حكمتها فى الدفاع عن نفسها وطلب النجاة .  
« وبسطاء كالحمائم » فى اللطف والوداعة . ونصحهم أيضا : اذا اشتد  
عليهم الأذى أن ينتقلوا من مدينة لأخرى « ومتى طردوكم فى هذه المدينة  
فاهربوا الى الأخرى »

وبين أن الأذى سيشتد عليهم ، فانهم سيصلونهم الى مجالس القضاء التى  
تعنى بحفظ الأمن العام ، ويجب عليهم أن لا يتوقعوا الاضطهاد من الولاة  
الأصاغر فى مجالس القضاء فقط ، بل أيضا من كبار الولاة والملوك « وتساقون  
أمام أمم وملوك »

ثم يبين لهم أن فريقا من الناس سيؤمن بهم ، وهؤلاء الذين سيؤمنون  
سيضطهدون من أقاربهم . سوف يؤذون من الكافرين فيضطهدون الى الدفاع  
عن أنفسهم لذلك ستقام حروب وانتقامات بين البيت الواحد وبين  
مدينة وأخرى .

وقد أعطاهم القدوة بنفسه . انه كان يشفى المرضى باذن الله ، فكان  
يتهمه علماء اليهود بأنه يستخدم « بعزبول » رئيس الشياطين ، ويقسم  
ويعزم عليه ، ويسخره فى شفاء الأمراض فاذا كانوا قد أطلقوا على الله — الذى  
كان يطلب منه عيسى باسم الله — رئيس الشياطين . تعالى الله عن ذلك .  
علوا كبيرا . فانهم سيطلقون على التلاميذ « بعزبول » أيضا « ان كانوا  
قد لقبوا رب البيت ، بعزبول ، فكم بالحرى أهل بيته »

(١٠) انظر ( التكوين ١٣ : ١٢ — ١٣ )

٥ — ويضرب لهم عيسى مثلا بنفسه في انه لقي عذابا ، ومهما كانت الآلام التي يلماها التلاميذ فانها لا تزيد عما لقيه عيسى بصفته معلمهم ومرشدهم « ليس التلميذ أفضل من المعلم » ومهما بطل الزمن على الحقائق المخفية ، مسوف يأتى اليوم الذى تظهر فيه هذه الحقائق « ليس مكتوم لن يستعلن ، ولا خفى لن يعرف » ثم يبين لهم عيسى أن أقل شيء في الوجود نلحظه عنايه الله . واذا كان هذا كذلك مالدعاء الى الله ، نلحظهم عنايه الله من باب أولى .

٦ — ثم انه يرهب الذين لا يسمعون لقوله « من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات . ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات » لأنه سيكون شاهدا عليهم يوم القيامة أمام الله . ويبين لهم أن الجنة تنال بالصبر على الدعوه « من أحب أبأ أو أما أكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى » وكان من عادة الرومان أن يعلقوا من يسندق الموت فى نظرهم على الصليب ، وأن يحمل المذنب صليبه ليصلب عليه وهذا يذكرهم عيسى بالاستعداد للموت ويكونون كمن يحمل صليبه ليجلب عليه . لأن دعوتهم ستجلب عليهم هذا العقاب « ومن لا يأخذ صليبه وينسحق فلا يستحقنى » ثم يذكر أن من يحفظ حياته فى العالم الحاضر من ادى الناس بعدم تبليغ الدعوة مسوف يخسرها يوم القيامة « من اضاع حياته من أجلى يجدها » ثم يذكر أنه هو والتلاميذ واحد فى الهدف « من يقبلكم يقبلنى » ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى »

وفى النهاية يشير عيسى عليه السلام الى مجيء نبى من بعده ، رالى أبرار فى قوله : « من يقبل نبيا باسم نبى فأجر نبى يأخذ » ومن يقبل بارا باسم بار ، فأجر بار يأخذ » ويؤكد عيسى على أهمية عمل التلاميذ ، وأنه يشبه عمله تماما فيقول « ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء باردا فقط باسم تلميذ ، فالحق أقول لكم : انه لا يضيع أجره »

### • موضع الشاهد :

وموضع الشاهد فى هذه الوصية قول عيسى عليه السلام لتلاميذه « فانى

الحق أمول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانعمان « من هو ابن الانسان هذا الذي اثار الى مجيئه عيسى عليه السلام عيب فواغ التلاميذ من التفسير بمجيئه في مدن بني اسرائيل ؟

يقول المنصاري : انه عيسى عليه السلام ونقول نحن : انه نبي الاسلام « انهم يقولون : ١ — ان ابن الانسان هو صاحب ملكوت السموات الذي حدث به دانيال بعد المملكة الرابعة ( مملكة الروم ) ٢ — وان ابن الانسان هو عيسى عليه السلام صاحب الملكوت . ثم انهم اختلفوا في مفهوم عبارة « لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان » على ثلاثة اقوال :

الاول : حتى يفرغ التلاميذ من الدعوة في مدن اسرائيل . يكون المسيح قد نزل وسعد الى السماء . وينزل في اليوم الخمسين الروح القدس الاله الثالث في السلوك المقدس ليغير السنة التلاميذ الى لفات العالم منذ وحينئذ يتأسس ملكوت السموات ( ملكوت ابن الانسان ) يقول متى هنري ما نصه : « الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان » كان عليهم ان يكرروا بان ملكوت ابن الانسان المسيا قد اقترب وكان عليهم ان يبسلوا ليات ملكوتك والآن يحبرهم بانهم لا يكملون مدن اسرائيل مسلمين وكارزين هكذا حتى يكون هذا الملكوت قد اتي برنعة المسيح وسكب الروح القدس « (١٢)

وهذا القول باطل لأن دولة الروم لم تنزل يوم الخمسين . والأصح : أن التعبير كناية عن سرعة زمن نبي الاسلام ﷺ وان هذا الزمن قريب جدا . مقدار الوقت الذي تسلم فيه الدعوة الى اليهود المقيمين في الأرض . والقول الثاني والثالث يحكيها الانبيا اثناسيوس هكذا :

يقول الانبيا اثناسيوس « لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان » لها احد معنيين :

---

(١١) ص ١٦٥ — ١٦٦ ج ٢ تفسير متى ٧

( أ ) أن الرب يصل إلى اورشليم حتى يكون الرسل قد انتهوا من نشر دعوته في جميع مدن اسرائيل .

( ب ) أن الدينونة لا تجيء قبل أن تنم الكرازة لجميع اسرائيل الجديد الذي هو الكنيسة وتخلص آخر نفس من أولاد الله » ( ١٣ )

يريد الأنبا اثناسيوس أن يقول :

( أ ) أن التلاميذ مفرغون من الدعوة وبعد الفراع يدخل عيسى اورشليم قبل رفعه .

( ب ) أن التلاميذ ينظلمون إلى العالم بالدعوة بعد الرفع ليكسبوا أنصارا بديلين لليهود والأنصار الجدد يسمون ببني اسرائيل مجازا لأنهم عوض عن بني اسرائيل القدامى الذين رفضوا ملكوت عيسى . وفي يوم القيامة ، يوم الدينونة يأتي ابن الانسان عيسى عليه السلام .

والمعنيان سقيمان ، و غرضه منهما : تحريف الكلم عن مواضعه .

فبالنسبة للقول الثاني نسألهم هل سينزل المسيح في آخر الزمان نزولا روحيا على قلوب المؤمنين . أم سينزل نزولا أرضيا ؟ وأيما ما كان نزوله روحيا أم أرضيا فان نصوص الانجيل مصرحة بعدم نزوله مطلقا بدليل قول المسيح عليه السلام « لست أنا بعد في العالم » ( يوحنا ١٧ : ١١ )

وتقول الطوائف العظمى انه نزول روحى . وفي نزوله يقوى ايمان المؤمنين ويشتد ويتلاشى الشر من الأرض بهلاك الاشرار ولا يبقى فيها الا المؤمنين ثم تقوم القيامة . وعند نزوله ينتهى عصر الملكوت ويبدأ عصر جديد يسمى « المجيء الثاني للمسيح » وفيه دينونة الخلائق وقبل نزوله ينزل

---

( ١٤ ) ص ١٦٠ تفسير متى .



الياس عليه السلام « ايليا » لمقاومه الدجال (١٤) ويرتبون الحوادث على النحو الآتى :

١ — القيامة الأولى : ومعناها ان الابرار الذين استشهدوا من اجل الايمان بعيسى عليه السلام والمذين مانوا على صلاح وتقوى سوف تظهر ارواحهم فى المؤمنين بعيسى الذين لم يموتوا بعد فى آخر الزمان ليجعلوهم اهل غيرة وقداسه كالشهداء وفى الوقت الذى تقوى فيه المغيرة وتشتد ، يبدأ ملك المسيح مع شعبه ملكا روحيا على فلوب المؤمنين . وليس بالمجد والسلطان الظاهر واذا بدأت الملكة الروحية . فتهم من يقول بمجىء المسيح فى بدنها . ومنهم من يقول فى نهاية الف سنة من بدء الملكة (١٥) .

٢ — الموت الثانى : وفى الوقت الذى تظهر فيه ارواح الشهداء لتقوية المؤمنين يفنى جميع الاشرار بالنفس والجسد (١٦) .

وتقول الأقلية : سيأتى عيسى ليهلك على الارض ملكا ظاهريا كملك داود وسليمان عليهما السلام ألف سنة . ويرتبون الحوادث على النحو الآتى :

١ — مرحلة الاختطاف أو الرجاء المبارك ويوم حدوثها يسمى « يوم المسيح » ومعنى الاختطاف أن كل الأموات الذين اعترفوا بعيسى عليه السلام سيقومون قرب انتهاء الدنيا من المقبور والاحياء المعترفون بعيسى الذين لم يذوقوا الموت بعد ستتغير اجسادهم فيشبهون الأموات الذين قاموا من الموت . وهؤلاء جميعا الأموات والاحياء يختطفون جميعا لملاقاة عيسى فى السماء (١٧)

(١٤) ص ٨٦ حواش على المجاد الأول من الكتاب المقدس اليسوعيين .

(١٥) انظر تفسير الكنز الجليل فى رؤيا يوحنا ٢٠ : ٥٠ .

(١٦) انظر تفسير الكنز الجليل فى رؤيا يوحنا ١٠ : ٦ .

(١٧) انظر رسالة بواش الأولى لأهل تسالونيكي ٤ : ١٥ — ١٧

فى كتاب المجىء الثانى للمسيح والأحداث العالمية .

٢ — مرحلة ظهور المجدى : بعد مده ينزل عيسى من السماء بصحبة الأبرار الذين اختطفهم فى الهواء وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون . الذى كان قد صعد منه الى السماء ويبصره جميع الناس (١٨) وفى مرحلة ظهور المجدى يكون عيسى عليه السلام آتيا للمجد الدنيوى . ويستمر ملكه ألف عام على الأرض ملكا ظاهرا . وقبل مرحلة ظهور المجدى هذه ينزل موسى وإيلياء من السماء ليتهدا أمام الناس مظهر ملك عيسى ومجده (١٩)



**والقول الثانى كما دينا ، وكما سنبين ، يكفى فى رده اضطراب أقوالهم .**

ويكفى فيه اعتراف المسيح عليه السلام بعدم نزوله . وأنه عر عن ملكوت ابن الانسان ملكوت السموات بقوله « اقترب » وأن الأمثال التى ضربها عن الملكوت لا تشير الى ذلك . وأن دانيال قد وضح فى سفره أن الملكوت سبناسس بعد روال الملكة الرابعة دولة الرومان . لماذا اذا يجهدون أنفسهم فى تحريف الكلم عن مواضعه ؟ خاصة وقد قال المسيح لبنى اسرائيل : ان ملكوت الله ينزع منكم وهو وأتباعه من بنى اسرائيل .

**وبالنسبة للقول الأول :** وهو دخيل المسيح اورثوسدس . عيب فراغ التلاميذ من الدعوه فى حياته قبل رفعه الى السماء فانه أيضا مردود . بدليلين :

### **الدليل الأول :**

أنه يعنى بابن الانسان . صاحب ملكوت السموات الذى تحدث عنه دانيال والذى يأمر تلاميذه بأن يدعوا اليه . ولم يتأسس الملكوت فى حياته .

- 
- (١٨) انظر : ( تسالونيكى الاولى ٣ : ١٣ ) .  
 (١٩) انظر رأى الاقامة بالتفصيل فى كتاب المجدى الثانى للمسيح والأحداث العالمية من ص ٩٨ — ١٤٨ .

## الدليل الثاني :

وصية المسيح للتلاميذ تدل نفسها على أحداث تحدث بعد رفعه الى السماء . وبعد حدوث الأحداث يتأسس ملكوت السموات .  
انه يقول للتلاميذ « احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم الى مجالس . ومى مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاية وملوك من أجل شهادة لهم وللأم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون ؟ وسيسلم الأخ أخاه الى الموت والأب ولده . ويفوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم ونكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » ولم يحدث للتلاميذ أى قبل دخول عيسى عليه السلام أورشليم للمرة الأخيرة . بل انه بعد رفعه الى السماء كان تلاميذه واليهود على صفاء وود . يقول كاتب سفر أعمال الرسل « وجميع الذين آمنوا كانوا معاً . وكان عندهم كل شىء مشتركاً . والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع . كما يكون لكل واحد احتياج . وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحد واذا هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله . ولهم نعمة لدى جميع الشعب » ( أعمال ٢ : ٤٤ — ٤٧ )

والتاريخ ينبئنا عن اضطهادات حدثت فعلاً للنصارى بعد رفع المسيح الى السماء ولم ترفع عنهم الاضطهادات الا على يد المسلمين (٢٠) ومن ذلك :

(٢٠) سبب الاضطهادات للنصارى الأوائل : انهم كانوا يبشرون بمجىء النبى محمد ﷺ ، ويقولون للناس : ان أتباعه سيهزمون الروم ويطردونهم من بلاد الشام ومصر وسائر البلاد . وهذا كان يجرىء الناس على الروم المحتلين ، ويتسبب عنه اضطراب الأحوال فى سائر الولايات . ومن أجل ذلك قام الروم بأذيتهم حتى لا تضطرب الأخوان . والنصارى يقولون : ان سبب الاضطهاد هو أن الأوائل كانوا يقولون بأن ملكوت السموات أو شئ على المجىء وأن دولة روما ستزول . ولكنهم يفسرون الملكوت بملكوت المسيح عليه السلام . وأما الاضطهادات التى حدثت من بعد القيصر قسطنطين الروماني سنة ٣٢٥ م فسببها الخلاف فى الرأى — وسيمأتى البيان —

اضطهاد نيرون سنة ٦٤ ميلادية - اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ م - اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤ م .

### ١ - اضطهاد نيرون سنة ٦٤ ميلادية :

اقدم الطاغية نيرون على اشعال النار في روما ، ثم اتهم المسيحيين باحراقها ، وصب عليها جام نقمته وجنونه . وشن عليهم حملة شعواء في كل انحاء المملكة الرومانية . متعننا في تعذيبهم مبتدعا أبشع الوسائل في الفتك بهم . وقد قال تاسوس المؤرخ الروماني الوثني : أن نيرون كان يضع بعض المسيحيين وهم أحياء في جلود الحيوانات ويطرحهم للكلاب تنهشهم ، ويطلق بعضهم الآخر بالقار ويعلقهم على مشانق ، ثم يضرهم فيهم النار ، ليجعل منهم مشاعل يستضيء بها وهو يمر بالليل وكان يمتع نفسه بمنظر اطفالهم والوحوش تمزقهم وتلتهم أشلاءهم .

### ٢ - اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ ميلادية :

اصدر تراجان سنة ١٠٦ ميلادية امره الى ولايته في كل انحاء المملكة بأن يفضوا على المسيحيين ويمنعوا اجتماعاتهم التي كانوا يعقدونها في الخفاء ليقيموا صلواتهم ، ويحتفوا بأعيادهم فساهم الولاة أبشع انواع العذاب والتكيل وقتلوا منهم آلافا مؤلفة ، وقد استخدم هذا الامبراطور ساحة الملعب الروماني ، المسمى بالكلوسيوم في اعدام المسيحيين بالتائم هنالك الى الوحوش تمزقهم شر ممزق وهو يتلهى بمنظرهم ، وهم يتحولون بين الأنياب المفترسة الى أشلاء ، وكان ممن ذهبوا ضحية هذه الوحشية البشعة البابا كرزونوس البطريرك القبطي الرابع والقديس أغناطيوس اسقف أنطاكية وكثيرون غيرهما .

### ٣ - اضطهاد دقلديانوس ٢٨٤ ميلادية :

وقد كان أقسى الجميع على المسيحيين هو الامبراطور دقلديانوس الذي جلس على العرش سنة ٢٨٤ ميلادية فقد صمم هذا الامبراطور على أن لا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم الى ركبة فرسه ، وفعلا نفذ عزمه ، وراح يطفو بفرسه في بحر من دماء الشهداء وقد هد مكنائس المسيحيين،

واحرق كتبهم وقبض على أساقفتهم وأذاقهم كل صنوف العذاب وأغرقتهم  
في مذابح دامية لم يسبق لها نظير في التاريخ (٢١) .

ونظمت الاضطهادات قائمة حتى جاء نبي الاسلام ﷺ فانقذ النصارى  
من المذل . فلقد جاء في كتب النصارى ما نصه :

« وفي القرن الرابع ارتقى العرش الرومانى ثاودوسيوس الكبير .  
فأبطل عبادة الأوثان وصارت المسيحية الديانة الرسمية في سنة ٣٧٩ م .  
وقد انقسم المسيحيون في الدولة الرومانية الى مذاهب متعددة وحاول  
إباطرة الروم اكراه اقباط مصر الارثوذكس على قبول مذهبهم فرفضوا  
ذلك وهنا بدأت اضطهادات الرومان من جديد للمسيحيين المصريين فلما  
راى انبا بنيامين بطريرك الأقباط ذلك جمع رجال الدين الارثوذكسى وحضهم  
على الثبات في العقيدة حتى الموت وطلب الى الأساقفة الاختفاء في الأديرة  
حتى تنزل هذه المحنة واختفى أنبا « بنيامين » نفسه في أحد الأديرة في  
الصعيد ، وظل مختفيا ثلاث عشرة سنة وفي هذه الاثناء فتح العرب  
مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤٠ م فماذا فعل القائد العربى ؟ .

بعد أن تم لعمرو فتح مصر بعث الى البابا بنيامين بكتاب أمان يدعوه  
الى العودة الى كرسيه ويؤمنه على حياته . ونشر عمرو هذا الكتاب في  
أنحاء البلاد وجاء فيه ما يلى :

« أينما كان بطريق القبط بنيامين نعهده بالحماية ، وعهد الله ، فليأت  
البطريق الى ههنا في أمان واطمئنان ليلى أمر ديانته » فخرج بنيامين من  
الدير . وذهب الى « عمرو » فاختفى به ، وردده الى مركزه عزيز الجانب  
« وفور الكرامة » (٢٢)

---

(٢١) تاريخ الأقباط لذكى شنوده ج ١ ص ١٠١ - ١٠٨ .  
(٢٢) ص ١٣٨ التربية الدينية المسيحية طبعة وزارة التربية والتعليم  
مصر سنة ١٩٧٣ م .

## الحديث الثانى

### طعام ابن الانسان

مائدة من السماء

تمهيد :

١ — أ — قال دانيال النبى عن ملك نبى الاسلام وسريعتة : « كنت أرى فى رؤى اللدل . وادا مع سحب السماء مثل ابن انسان ، اتى وحساء الى القدام الأيام ، فقربوه مدامه . فاعطى سلطانا ومجدا وملكونا . لتتعبد له كل الشعوب والأهم والالسنة . سلطانه ، سلطان ابدى ما لن يزول ، وملكوبه ما لا ينفرض » ( دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ ) ب — وما ل ايضـا : « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات ملكا قتلن منقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك . وهى تثبت الى الأبد » ( دا ٢ : ٤٤ )

٢ — أ — وقال المسيح عيسى بن مريم : يا بنى اسرائيل : « توبوا . فقد اقترب ملكوت السموات » ( متى ٤ : ١٧ ) أى الملكوت الذى أخبر عن ظهوره دانيال ، عقب زوال دولة الروم ، ولقب صاحبه بلقب ابن الانسان . ب — وفى الأنجيل الأربعة : أن المسيح فى « موضع خلاء لمدينة تسمى صيدا » شرح لآلاف من الناس حقيقة ملكوت الله الذى أخبر عن ظهوره دانيال . ولما أمسى المساء أخذ سمكتين وخمسة أرغفة ودعا الله عز وجل أن يبارك فى السمكتين والخمسة الأرغفة ، فاستجاب الله دعاءه ، وأكل نحو خمسة آلاف رجل ، وفضل من كسر الأرغفة ما يملأ اثنتى عشر قفة . ت — وفى انجيل يوحنا : أن اليهود الذين أكلوا من الطعام المبارك فيه ، ذهبوا الى مدينة « كفر ناحوم » للقاء المسيح فيها . فقال لهم المسيح :

« انكم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات . بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم .  
اعملوا لا للطعام البائد . بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ، الذى يعطيكم  
ابن الانسان » ولم يطلب لهم مائدة من السماء .

## النص :

١ — فى انجيل لوقا : « ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا .  
نأخذهم وانصرف منفردا الى موضع خلاء لدينةسمى صيدا . فالجموع  
اذ علموا تبعوه فقبلهم . **وكلمهم عن ملكوت الله** (١) . والمحتاجون الى  
السماء نفاهم . فابتدأ النهار يميل . متقدم الاثنا عشر وقالوا له : اصرف  
الجمع ليذهبوا الى القرى والضياع حوالينا فيسبوا ويحدوا طعاما لأننا  
ههنا فى موضع خلاء . فقال لهم أعطوهم انتم لياكلوا . فقالوا : ليس  
عندنا أكثر من خمسه ارغفة وسمكين الا أن نذهب ونبتاع طعاما لهذا  
الشعب كله . لانهم كانوا نحو خمسه آلاف رجل فقال لتلاميذه ائتوهم فرقا  
خمسین خرسین . ففعلوا هكذا ، وانكأوا الجميع . ماخذوا الأرغفة الخمسة  
والسمكين ورمع نظره نحو السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليمدوا  
للدمج . فأكلوا وشبعوا جميعا ، ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر انسا  
حشرة قفلة ، وذيما هو يصلى على انفراد كان التلاميذ معه » ( ٩ : ١٠  
- ١٨ حتى ١٤ : ١٤ - ٢٣ ، مرقس ٦ : ٣٤ - ٤٦ ، مرقس ٨ : ١ -  
( ٢١ ) .

٢ — أولا فى انجيل يوحنا : « بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر  
الجليل ، وهى بحر طبرية ، وتسعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته التى كان

---

(١) فى تفسير الكتاب المقدس لدافد سن وآخرين : « ملكوت  
السموات » هذا تعبير خاص ، بهتى ، الذى يستعمله ، حيث يستعمل  
بقية البشرى القول « ملكوت الله » والتفجير ينسب الى الوضع والنظرة  
اليهوديين ، لمتى . اذ كان يعتبر بين اليهود ، تجديفا : أن يشار الى الله  
بالاسم . ولذا استبدلوه باصطلاح مثل السموات . وملكوت الله معناه :  
.. سيادة أو حكم الله الذى انتظرت التوقعات المسيانية أن ينزل سائدا على  
اسرائيل » ( ص ١٩٦ ج ٥ )

يصنعها في المرضى ، فصعد يسوع الى جبل وجلس هناك مع تلاميذه ، وكان المصباح عيد اليهود قريبا ، فرفع يسوع عينيه ونظر أن جمعا كثيرا مقبل اليه فقال لفيلبس من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء ؟ وانما قال هذا ليمتحنه ، لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل . أجابه فيلبس لا يكفيهم خبز بمائتي دينار . ليأخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا . قال له واحد من تلاميذه وهو اندراوس أخو سمعان بطرس : هنا غلام له خمسة أرغفة شعير وسمكتان ، ولكن ما هذا لمثل هؤلاء . فقال يسوع : اجعلوا الناس بنكثون . وكان في المكان عشب كثير فانتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف ، وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ، ووزع على التلاميذ ، والتلاميذ أعطوا المتكئين . وكذلك من السمكتين بقدر ما شاعوا . فلما شبعوا قال لتلاميذه : اجمعوا الكسر المفضلة لكيلا يضيع شيء . فجمعوا وملأوا اثنتي عشرة قفة من الكسر من خمسة أرغفة السمير التي فضلت عن الآكلين . فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا : ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم . وأما يسوع فاذ علم انهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف ايضا الى الجبل وحده « ( يوحنا ٦ : ١ — ١٥ )

**ثانيا : في انجيل يوحنا :** « فلما رأى الجمع أن يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم ايضا السفن ، وجاءوا الى كفر ناحوم يطلبون يسوع ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت هنا ؟ أجابهم يسوع وقال : الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه . فقالوا له : ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله . أن تؤمنوا بالذي هو أرسله . فقالوا له : فآية تصنع لنرى ونؤمن بك ؟ ماذا نعمل ؟ آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا . فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم : ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم . فقالوا له : يا سيد .



أعطنا في كل حين هذا الخبز . فقال لهم يسوع : أنا هو خبز الحياة من يقبل الى فلا يجوع . ومن يؤمن بي فلا يعطش ابدا . ولكني قلت لكم : انكم قد رأيتموني ولم تسقم تؤمنون . كل ما يعطيني الآب فالى يقبل . ومن يقبل الى لا أخرجه خارجا . لأنى قد نزلت من السماء لبس لأعمل مشيئتي ، بل مشيئة الذى أرسلنى . وهذه مشيئة الآب الذى أرسلنى : أن كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئا بل أقيمه فى اليوم الأخير ، لان هذه هى مشيئة الذى أرسلنى : أن كل من يرى الابن ويؤمن به ، يكون له حياة أبدية . وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . .

قال هذا فى الجمع ، وهو يعلم فى كمر ناحوم . فقال كثيرون من تلاميذه ، اذ سمعوا : ان هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه ؟

من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ، ولم يعودوا يمشون معه . فقال يسوع للاثني عشر : العلمكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا ؟ فأجابه سمعان بطرس : يارب الى من نذهب ؟ كلام الحياة الأبدية عندك « ( يوحنا ٦ : ٢٤ — ٦٨ )

## الشرح والبيان

يقول تعالى فى القرآن الكريم : « اذ قال الحواريون ، يا عيسى ابن مريم : هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين .

قالوا : نريد أن نأكل منها . وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء . تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ، وارزقنا وانت خير الرازقين .

قال الله : انى منزلها عليكم . فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين « ( المائدة ١١٢ — ١١٥ )

وقد اختلف مفسرو القرآن الكريم (٢) في نزول المائدة على رايتين .  
الأول : أنها نزلت « قال الله انى منزلها عليكم » هذا وعد من الله تعالى  
أجاب به سؤال عيسى عليه السلام ، كما كان سؤال عيسى اجابة للحواريين ،  
وهذا يوجب أنه قد أنزلها ، ووعد الحق ، فجحد القوم ، وكفروا بعد  
نزلها . والرأى الثانى : ما نزلت ، ١ — وانما هو ضرب مثل ضربه الله  
تعالى لخلقهم عنها عن مسألة الآيات لأنبيائه ب — وقيل : وعدهم بالاجابه  
لما قال لهم : « فمن يكفر بعد منكم » الآية — استعفوا منها ، واستعفروا  
الله . وقالوا : لا نريدها .

وقد اختلفوا فى تفسير « هل يستطيع ربك » ؟ على أقوال منها :  
ان القوم لم يشكوا فى استطاعة البارى سبحانه ، لأنهم كانوا مؤمنين  
عارفين عالمين ، وانما هو كقولك للرجل : هل يستطيع فلان أن يأتى ؟  
وقد علمت انه يستطيع . فالمعنى : هل يفعل ذلك ؟ وهل يجيئنى الى ذلك  
أم لا ؟ وقد كانوا عالمين باستطاعة الله تعالى لذلك ولغيره ، علم دلالة وخبر  
ونظر . فأرادوا علم معاينة كذلك . كما قال ابراهيم عليه السلام : « رب أرنى  
كيف يحى الموتى ؟ » وقد كان ابراهيم علم ذلك ، علم خبر ونظر ، ولكن  
أراد المعاينة التى لا يدخلها ريب ولا شبهة . لأن علم النظر والخبر قد  
تدخله الشبهة والاعتراضات ، وعلم المعاينة لا يدخله شئ من ذلك . ولذلك  
قال الحواريون : « وتطمئن قلوبنا » كما قال ابراهيم : « ولكن ليطمئن  
قلبى » ثم أن المفسرين رووا فى كتبهم فقرات مما ورد فى الإنجيل .

#### فى تفسير القرطبى من هذه الفقرات :

١ — « ان عيسى عليه السلام كان اذا خرج اتبعه خمسة آلاف أو  
اكثر ، بعضهم كانوا أصحابه ، وبعضهم كانوا يطلبون منه أن يدعو لهم  
لمرض كان بهم أو علة اذ كانوا زمنى أو عيانا ، وبعضهم كانوا ينظرون  
ويستهزئون فخرج يوما الى موضع فوثعوا فى مفازة ، ولم يكن معهم نفقة  
فجاءوا » .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى فى تفسير هذه الآيات .

٢ — « أقبلت الملائكة بمائده يحملونها ، عليها سبعة أرغفة ، وسبعة أحوات » .

٣ — « أنزل الله تعالى أقرصة من شعير وحينانا »

**وفي قصص الأنبياء لأبي اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعالبى :** « قال وهب : أنزل الله أقرصة من شعير وحبثانا . فقيل لموهب : ما كان ذلك يغنى عنهم من شىء . قال بنى ولكن الله ضاعف لهم البركة ، مكان قوم يأكلون ثم يخرجون ، ويجيء آخرون فيأكلون حتى أكلوا بأجمعهم . . . وقال مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال : انى منزلها عليكم كما سألتنى . فمن أكل من ذلك الطعام ثم لم يؤن جعله منلا ولعنة وعبرة ان بعدهم . قالوا مد رضيعنا . مدعا نهمون الصفا (٣) . وكان امضل الحواريين . فقال هل معك طعام ؟ فقال معى سمكتان صغيرتان وستة أرغفة فقال على بها . ففطعها عيسى قطعا صغيرا وقال اقعدوا فى روضة ونرافوا رفاما كل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وأنزل فيها الدركة فصار خبرا صحاحا وسمكا صحاحا . ثم قام عيسى يمشى فجعل يلقى فى كل رفقة ما حملت أصابعه . ثم قال كلوا باسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم مأكلا ما شاء الله ، ومضل . والناس خمسة آلاف ونيف . وقال الناس جميعا : شـهـدنا أنك عبد الله . ثم سأله مره أخرى فانزل الله خمسة أرغفة وسمكتين فصنع ما صنع فى المرة الأولى » .

وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : « تكون لنا عيدا لأرلنا وآخرنا » فمعناه : أنه لما خرج بنو اسرائيل من أرض مصر الى صحراء سيناء مع موسى عليه السلام : أنزل الله عليهم « امان والمسلوى » وموسى هو أول نبى فى بنى اسرائيل صاحب شريعة ، وعيسى هو آخر نبى فى بنى اسرائيل على شريعة موسى . ولما قال لبنى اسرائيل : لا نبى بعدى

(٣) سمعان بطرس

منكم ، وانما من بنى اسماعيل يكون ، لثبوت بركه فى نسله ، طلبوا منه مائدة كائدة موسى ، نذكارا لأول نبي وآخر نبي .

وقد تغنى داود عليه السلام فى مرامره بالبن والسلوى وسماها مائدة من السماء فى البرية . لأن السماء هى حبه العلو . ولان النسيء الذى لا يعرمون له سببا ، ينسبوناه الى السماء . والذين فد شهدوا مائدة عيسى ليس لهم عذر ان كعروا وقالوا : كما قال بنو اسرائيل الأوائل : « هل يقدر الله أن يرتب مائدة فى السرية » ( مزمور ٧٨ : ١٩ ) يفول داود : « اصع يا شعبي الى شريعتي . أمبلوا آذانكم الى كلام ممي ، أفتح بمثل فمي ، اذيع المغازا منذ القدم ، الى سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا . لا نخفى عن بنينهم الى الجيل الآخر ... »

بم عادوا أيضا ليخطئوا اليه لعصان العلى فى الأرض النانسة ، وجربوا الله فى قلوبهم بسؤالهم طعاما لشهوتهم فوقعوا فى الله . ثالوا هل يقدر الله أن يرتب مائدة فى البرية ؟ هو ذا ضرب الصخرة فجرت المياه ، وفاضت الأودية . هل يقدر أيضا أن يعطى خبزا أو يهيء لحما لشعبه ؟ لذلك سمع الرب فغضب ، واشتعلت نار فى يعقوب ، وسخط أيضا صعد على اسرائيل لأنهم لم يؤمنوا بالله ، ولم يتكلوا على خلاصه . فأمر السحاب من فوق ، وفتح مصاريع السموات ، وأمطر عليهم منا للأكل ، وبر السماء أعطاهم . أكل الانسان خبز الملائكة أرسل عليهم زادا للشبع ، أهاج شرقية فى السماء ، وساق بقوته جنوبية ، وأمطر عليهم لحما مثل التراب ، وكرمل البحر طيور ذوات أجنحة ، وأسقطها فى وسط محلثهم حوالى مساكنهم ، فأكلوا وشبعوا جدا واتاهم بشهوتهم « ( مزمور ٧٨ : ١ - ٢٩ )

ومن هذا الذى قعته . يتبين : أن معجزة نزول المائدة من السماء من أبرز معجزات المسيح عيسى عليه السلام لأنها هى المعجزة الوحيدة التى اتفق الإنجيليون الأربعة على تدوينها ، ويوحنا الذى اعتاد أن لا يذكر شيئا مما دونه الذين كتبوا قبله . قد ذكر هذه المعجزة .

وعلماء المسلمين الذين قالوا بنزولها ، استدلوا بأن الله وعد بنزولها<sup>١</sup> ثم اختلفوا فى كيفية النزول . فمنهم من قال : أنها مائدة حقيقية من السماء . ومنهم من قال هى البركة فى الخمسة الأرغفة والسمكتين (٤) . والذين قالوا لم تنزل ، استدلوا بأن الله شرط هلاكهم اذا لم يؤمنوا بعد نزول المائدة ، وأن بنى اسرائيل لما سمعوا الشرط ، قالوا : لا نريدها . **وعبارات الأناجيل تدل على أن المائدة المطلوبة لم تنزل** . ذلك أن البركة فى السمكتين والأرغفة الخمسة . كانت من المسيح نفسه من غير طلب منه . فانه لما امسى المساء ، وطلب من تلاميذه ، صرف الجموع الى القرى : سألهم هل مع أحد من طعام ؟ ثم أخذ وبارك وأطعم الجموع من تلقاء نفسه . وهذا كان فى نواحى « صيدا » ولما جاعوا الى « كفر ناحوم » وطلبوا منه « آية » ليؤمنوا به ، وحددوا الآية بأن نكون خبزا كالمن والسلوى ، وطلبوا منه أن لا يكون الخبز مرة واحدة ، بل « فى كل حين » لما طلبوا منه ذلك ، لم يجيبهم المسيح الى طلبهم .

والبركة فى الطعام هى من السماء مائدة . واذا قلنا بأن كتاب الأناجيل قد نسوا حظا مما ذكروا به ، وأنهم لا يراعون ترتيب الحوادث ، يكون النص على المائدة واردا فى الأناجيل بغير ترتيب على أنه البركة فى الطعام ويكون قول الله تعالى فى القرآن الكريم : « انى منزلها عليكم » نص فى نزولها بالفعل . ويكون النص على المائدة هو من اول قول يوحنا : « وجاءوا الى كفر ناحوم يطلبون يسوع . . . » الح — وهذا هو الصحيح — .

### وفى حديث يوحنا الثانى عن المائدة :

قال المسيح عليه السلام :

١ — « اعملوا لا للطعام البائس ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية » ان قصد المسيح من هذا الحديث : هو أن يخفف من غلوائهم فى الاهتمام بأمور العالم ، مبينا لهم أن لا يجعلوا أشياء هذا العالم موضع اهتمامهم الرئيسى . لأن اشياء العالم من الثروة والأمجاد والملاذات : طعام بائس . أما ما يخص النفس والروح من الآقبال على الله والعمل بأوامره فهذا هو

(٤) انظر قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ٤١٢ — ٤١٨

الطعام الباقي والخبز الأسمى لأن الحياة الآخرة أطول مدة من الحياة الأولى .

٢ — « الذى يعطيكم ابن الانسان ، لأن هذا الله الآب قد ختمه » يريد أن يقول : استعدوا لأن تطلبوا تعاليم ابن الانسان صاحب ملكوت السموات الذى أخبر عن ظهوره النبى المعظم دانيال ، لأنها التعاليم الالهية التى يريد الله للبشر وبها نحجون حياة أبدية فى الدنيا والآخرة . وقد عبر بقوله : « الله الآب قد ختمه » على طريقة اليهود فى التعبير . فقد كان من عاداتهم أن يختتموا الرسائل بخاتم . دليل على أن كل ما فيها صحيح ، ولا يزداد عليه ولا ينقص منه ( الملوك الأول ٢١ : ٨ وأستير ٣ : ١٢ ) فكانه يريد أن يقول : ان الله عز وجل سبكتب التعاليم التى سيقولها لكم نبى الاسلام ، وقد ختم عليها بحيث لن يزداد عليها . ولن ينقص منها ، وكل ما فيها معتد وموثوق بصحته .

٣ — « أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء ، لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم » كلمة « أبى » لا تدل على أن عيسى ابن الله على الحقيقة ، بل هى أبوة روحية كما قال لتلاميذه : « انى أضعد الى أبى وأبيكم ، والهى والمهكم » ( يوحنا ٢٠ : ١٧ ) ويقول متى هنرى فى تفسيره ان الخبز الحقيقى هو الانجيل « وعلى قدر ما يسموا مجد الله على سحب السماء ، يسموا طعام الروح — الذى للانجيل الأبدى — على المن » (٥) والحق : أنه يتصد بالخبز المشريعة الآتية مع النبى الأمى الآتى . لأن الانجيل ليس شريعة مستقلة عن شريعة موسى . والتعبير بخبز الله الحقيقى ، يراد به التعاليم التى تحى الروح وتركى النفس وتطهر القلب . كما جاء فى التوراة : « فأذلك وأجاعك وأطعمك المن ، الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك ، لكى يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان . بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الانسان » ( تث ٨ : ٣ ) وليس فى الانجيل شىء مختلف عما فى التوراة حتى نقول بأن الانجيل خبز .

٤ — « لأنى قد نزلت من السماء » أى أتيت من الله لأخبركم عن ابن الانسان ، لا من تلقاء نفسى ، وهذا مثل قوله : « أنتم من أسفل أما أنا

فمن فوق . انتم من هذا العالم . أما أنا فلسست من هذا العالم » ( يوحنا ٨ : ٢٣ ) وقد قال هذا القول ذاته عن تلاميذه : « لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصنه . ولكن انكم لمستم من العالم ، بل أنا أخذتكم من العالم . لذلك يبغضكم العالم » ( يوحنا ١٥ : ١٩ ) والمعنى : أن اليهود يطلبون الدنيا ، وأما عيسى فإنه يطلب رضا الله والدار الآخرة .

٥ — « وأنا أقيّمه في اليوم الأخير » أى أن تعاليم الانجيل التي تفصح عن ابن الانسان ، تجعل المرء حرا في اختيار الطريق الذي يسلكه . فمن سلك طريق ابن الانسان فكأننى أنا الذي أقيّمته وأصلحت حاله . لأن تعاليمى تنوب عني وهي التي تهديه وبرسده في اليوم الأخير . وهو يوم انتهاء الزمن الذي كان فيه الملك والنبوة مع بنى اسرائيل . وهذا المعنى هو الذي يستفاد من كلمة « برى » فإنها . لا تدل على الرؤية البصرية بل على المعرفة والايان . بقول متى هنرى في تفسيره : « ان كلمة « يرى » في النص اليوناني لا تنفيذ رؤية المعين ، بل رؤية المبصرة » كل من يرى الابن « يراه بعين الايمان (٦) »

والدليل على أن « اليوم الأخير » هو نهاية ملك بنى اسرائيل وشريعتهم ، وبدء ملك بنى اسماعيل وشريعتهم : قول مفسرى الانجيل في تفسير اليوم الأخير : « كانت فكرة مألوفة عند اليهود عن الأمور الأخيرة وهي تشير الى الوقت الذي فيه يتزكى المسيا ويتمجد الى التمام » (٧)

٦ — « فقال يسوع للاثني عشر : ألعلمكم انتم أيضا تريدون أن تمضوا ؟ فأجابه سمعان بطرس : يارب الى من نذهب ؟ كلام الحياة الأبدية عندك » لقد أجابه بطرس نيابة عن الآخرين ، اجابة مقترنة بالايمان ، لقد قال له بطرس : « يارب » أى يا سيدنا وهذا احترام منه . وقال له : « كلام الحياة الأبدية عندك » أى الكلام الصحيح عن ملكوت السموات عندك ، لا عند علماء بنى اسرائيل . المفريسيين المرائين . ولقد وجه عيسى اليهم هذا السؤال : « ألعلمكم انتم أيضا تريدون أن تمضوا ؟ » كما وجهه

(٦) ص ٥٨ ج ٢ تفسير يوحنا .

(٧) ص ٢٥٧ ج ٥ تفسير الكتاب المقدس . دافدنسن .

يشوع بن نون متى موسى لبنى اسرائيل لكى يخناروا من يعبدون ، قاصدا  
الحصول منهم على وعد بالالتصاق به . ولقد أجاب بنو اسرائيل يشوع  
ابن نون ، كما أجاب بطرس نيابة عن التلاميذ . ففى سفر يشوع : « فقال  
يشوع للشعب : لا تقدرن أن تعبدوا الرب لانه اله قدوس واله غيور هو .  
لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم . واذا تركتم الرب وعبدتم آلهة غريبة يرجع  
غيبىء اليكم ويفنيكم بعد أن أحسن اليكم . فقال الشعب ليشوع : لا .  
بل الرب نعبد . فقال يشوع للشعب : أنتم شهود على أنفسكم ، أنكم  
قد اخترتم لانفسكم الرب لتعبدوه . فقالوا : نحن شهود » ( يشوع  
٢٤ : ١٩ — ٢٣ )

يفول متى هنرى فى ميسره : « كان ما قاله بطرس جميلا . بل جميلا  
جدا . والأرجح انه قاله بارشاد زملائه التلاميذ ومصادقتهم التامة »

ويعلق على « الى أين نذهب ؟ » فيقول : « الى أين نذهب ؟ هل  
ترتمى فى أحضان العالم ؟ يقينا أنه يخدعنا . هل نرجع الى الخطيئة ؟ يقينا  
انها تهلكنا . هل نترك ينبوع المياه الحية وننقر لأنفسنا آبارا مشقة ؟  
لقد اعتزم التلاميذ على مواصلة سعيهم نحو الحياة والسعادة والالتصاق  
بالمسيح كمُرشد لهم فى سعيهم لأنهم لن يجدوا له بديلا .

هل نذهب الى الفلاسفة الأمن وتتلذذ لهم ؟ لقد حمقوا فى أفكارهم .  
واذا ادعوا أنهم حكماء فى نواح أخرى صاروا جهلاء فى الناحية الدينية .  
هل نذهب الى الكتبة والفريسيين وتتلذذ لهم ؟ أى خير نناله ممن أبطلوا  
وصية الله بتقليدهم ؟ أنذهب الى موسى ؟ سوف يعيدنا مرة ثانية اليك .  
لذلك ان اردنا المبحث عن طريق السعادة وجب أن يكون فى اتباعنا اياك »

٧ — وقول اليهود : « ان هذا الكلام » عن النبی الآتى الى العالم  
« صعب من يقدر أن يسمعه » ؟ يدل على أنهم لن يؤمنوا به اذا جاء من  
بنى اسماعيل ، ويدل على أن علماء بنى اسرائيل يؤذون من يعترف به من  
بنى اسرائيل .

\*\*\*



## وموضع الشاهد فى هذا النص . هو :

( أ ) قول المسيح لبني اسرائيل : « اعملوا . لا للطعام البائس ، بل .  
للطعام الباقي ، للحياة الأبدية ، الذى يعطيكم ابن الانسان »  
( ب ) وقول المسيح لبني اسرائيل : « مشيئة الذى ارسلنى :  
أن كل من يرى الابن ، ويؤمن به ، تكون له حياة أبدية ، وأنا أفهمه فى  
اليوم الأخير »

## ووجهة نظر النصارى يحكيها بوحنا مم المذهب . هكذا :

« ان الله الآب عين المسيح منذ الأزل لى يعطى الطعام الذى للحياة  
الأبدية . وذلك باعلانه واشهاره عند اعتياده بصونه من السماء مائلا :  
هذا هو ابني الحبيب فكل الآب قد ختم بذلك وأفر أن يسوع هو ابنه ،  
وأنة المسيح الموعود به منذ الأزل . وهذا القول مأخوذ من أعمال الناس .  
المعادية اذ أنهم ينجذون الختم للتثبيت » (٨)

## والرد عليهم :

أولا : ان الناس بعدما رأوا معجزة الأرغفة الخمسة ، والسماكيتين .  
« قالوا : ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم . وأما يسوع .  
فاذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويخنطموه ، ليجعلوه ملكا ، انصرف الى  
الجبل وحده » ( يوحنا ٦ : ١٤ — ١٥ ) لقد ظنوا أنه النبى الآتى الى  
العالم . وهذا يدل على أن النبى الآتى الى العالم لم يكن قد جاء الى  
العالم ، حتى زمان المسيح . ولو كان المسيح هو النبى الآتى الى العالم ،  
لقال لهم : انى أنا هو . وما كان ينصرف الى الجبل ، زاهدا فى الملك .  
لأن من اوصاف النبى الآتى الى العالم أن يكون ملكا ، أى رئيسا  
مطاعا . وهم قد ظنوا أنه النبى الآتى الى العالم ، المكتوب عنه فى الاصحاح  
الثامن عشر من سفر التثنية ، لأن علماء بني اسرائيل من زمان سبى  
بابل ، يوهيون الناس أنه سيظهر فى بني اسرائيل ، لا فى بني اسماعيل .  
ولما ظنوا هذا الظن ، انصرف الى الجبل ليبين لهم بتصرفه أنه ليس  
هو . وانما هو من بني اسماعيل لثبوت بركة فى نسله .

(٨) نقلا عن ص ٣٩ ج ٢ تفسير يوحنا لمتى هنرى

**ثانيا :** قول المسيح : « ان كل من يرى الابن ويؤمن به ، تكون له حياة أبدية . وأنا اقبه في اليوم الأخير » يدل على المغايرة بينه وبين الابن . لأنه سيقيم في اليوم الأخير : من يرى الابن ، ويؤمن بالابن . لا من يراه هو . ويؤمن به هو . فمن هو هذا الابن الذى هو غير المسيح ؟ يقول النصارى : ان الابن هو المسيح . . وهذا غير صحيح . لأن سياق العبارات تدل على أن الابن شئ ، والمسيح عبس شئ آخر . فمن هو هذا الابن ؟

ان الله تعالى وعد ابراهيم عليه السلام بمباركة الأمم في نسل اسماعيل عليه السلام . وعرف علماء بنى اسرائيل ان نبيا من اسماعيل سيظهر ، لينبأ من وجوده بركة اسماعيل فى الأمم ، ولما أرادوا أن يخفوا هذا الخبر عن الأميين منهم ، لكرهم لأبناء اسماعيل ، ادعوا أن النبى الذى سيظهر من بعد موسى ، سيكون من بنى اسرائيل . وأكدوا هذا الادعاء باعطاء النبى الذى سيظهر ، الألقاب التى يلقبون بها أنبياءهم وعلماءهم وملوكهم . ومن هذه الألقاب : لقب «ابن الله» أى مقرب اليه (٩) ولقب «مسيح» أى مصطفى منه . وفى التوراة قالوا : « أنت يارب أبونا » ( أشعيا ٦٣ : ١٦ ) وفى التوراة مكتوب : « أنتم أولاد للرب الهكم » ( تثنية ١٤ : ١ ) ومع ذلك بقول علماء بنى اسرائيل استنادا على المكنوب فى التوراة : ان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . وفى التوراة : « الرب الهنا رب واحد » ( تث ٦ : ٤ ) وفى التوراة : « ليس مثل الله » ( تث ٣٣ : ٢٦ ) ومن النبوءات النبى فى التوراة عن النبى الآتى الى العالم ، المائل

---

(٩) يعلق ابن تيمية — وهو من شيوخ الاسلام المشهورين بالعلم وبالورع — على هذا اللقب فيقول : « انه اذا كان الأب فى لغتهم هو الرب ، الذى يربى عبده ، أعظم مما يربى الأب ابنه ، كان معنى لفظ الولادة مما يناسب معنى هذه الأبوة . فيكون المعنى : اليوم جعلتك مرحوما مصطفى مختارا » وقال أيضا : « وحينئذ فلا يكون تسميته ابنا ، لكون الرب ، أو صفته ، انحدرت به ، بل كان سمي داود : ابنا ، وكما سمي اسرائيل : ابنا . فقال : « أنت ابني بكرى » وهذا فى كتبهم » ( ج ٢ ص ٢٣٨ ... ٢٣٩ الجواب الصحيح )

لموسى : نبوءة فى الزمور الثانى لداود عليه السلام ، صاغها الكاتب على عادة اليهود مع انبيائهم وعلمائهم وملوكهم ، ولقبه فيها بلقب « ابن الله » وبلقب « مسيح » ونص النبوءة :

« لماذا ارتجت الأمم ، وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض ، وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه ، قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنها ربطهما . الساكن فى السموات ضحك . الرب يستهزئ بهم ، حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ، ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسح ملكى على صهيون جبل فقدسى . انى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك ، وأقاصى الأرض ملكا لك ، تحطمهم بفضيب من حديد . مثل اناء خزاف تكسرهم . هالآن يا أيها الملوك تعثلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف ، واهموا برعده . قبلوا الابن لئلا يفضب ، فتبيدوا من الطريق . لأنه عن قليل يتنفذ غضبه . طوبى لجميع المتكلمين عليه » (١٠) ا. هـ .

فى هذه النبوءة . لقيت الموراة النبى الآتى الى العالم ، بلقب « ابن الله » والمسيح عليه السلام يقول : « ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية » وعلى قوله هذا لا يكون المسيح عيسى : « ابن الله » الذى يتحدث عنه داود فى هذه النبوءة .

(١٠) قال الامام أحمد بن ادريس القرافى المالكى — وهو من الفقهاء العظام — ان نبوءة التوراة هذه تدل على نبى الاسلام ﷺ — وقوله صحيح لأن عيسى لم يحطم بفضيب من حديد ولم يحارب ولم ينتصر — يقول الامام : « قال داود عليه السلام فى المزامير : « أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك . سلنى أعطيك الشعوب ميراثك ، وسلطانك الى أقصى الأرض ، ترعاهم بفضيب من حديد ، ومثل آنية الفخار تسحقهم » ومحمد — عليه السلام — هو الذى ورث وبلغ سلطانه أقطار الأرض ، وحاط الأمم ، وسامهم بسيفه . ولم يتفق هذا لداود ، ولا لأحد من بعده . فيكون هو البشر به . وسمى ابنا ، على العادة القديمة فى تسمية المطيع والنبى ابنا ، كما قال فى التوراة فى اسرئيل — عليه السلام — : « ابنى بكرى » ( ص ٢٤٨ الأجوبة الفاخرة ) .

والنصارى يقولون : ان المسيح عيسى عليه السلام هو الابن .  
ويعلقون على نبوءة داود بما نصه : « القول المقاتل : » قال لى أنت،  
ابنى . أنا اليوم ولدتك « يشير الى أن يسوع المسيح هو ابن الله الآب ،  
وأن ولادته من الآب هو منذ الأزل . اذ أن اليوم فى هذا القول  
هو الأزل » (١١)

وقد حرفوا نص الانجيل فى نبوءة المائدة على النحو التالى :

١ — كتبوا أن بطرس قال للمسيح عليه السلام : « أنت المسيح ابن  
الله الحى » ( يو ٦ : ٦٩ ) أى « المسيا » الذى ينتظره العالم ، والذى  
لقبه داود فى سفر الزبور بلقب « ابن الله »

٢ — كتبوا أن المسيح قال : « أنا هو الخبز الحى ، الذى نزل  
من السماء . ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد . والخبز الذى أنا  
أعطى ، هو جسد الذى أبذله من أجل حياة العالم » ( يو ٦ : ٥١ )

أما عن أن عيسى عليه السلام هو المسيا ( المسيح ) المعهود للعالم ،  
المنبأ عنه فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . فليس هو . لأنه نفسه  
اعترف بأنه ليس هو . وأما عن أن عيسى عليه السلام هو « ابن الله »  
الذى تنبأ عنه داود فى المزمور الثانى . فليس هو . لأن علماء بنى اسرائيل  
وعلماء النصارى منفقون على ان نبوءة داود هذه ، تشير الى المسيا .  
وحيث أن عيسى عليه السلام قد اعترف بأنه ليس هو المسيا ، اذن  
لا يكون هو المراد من نبوءة داود . وكيف يكون هو ، وهو لم يحطم الأعداء  
بفضيب من حديد ؟

وأما عن قوله : « والخبز الذى أنا أعطى هو جسد الذى أبذله من  
أجل حياة العالم » فالنصارى يقولون : ان المسيح يشير بهذا القول  
الى العشاء الربانى . وهو سر من اسرار الكنيسة المقدسة . وهذا باطل .  
فان المسيح لم يقتل ولم يصلب من أجل خطايا العالم . فكل امرئ يها  
كسب رهين .

## الحديث الثالث علامات ابن الانسان

تمهيد :

بعد ما وضع عيسى عليه السلام في هيكل سلیمان أن المسبأ لن يكون من نسل داود عليه السلام ، ولم يستطع أحد من الفريسيين والصدوقيين أن يجيبه بكلمة ، وحدث اليهود عن خراب الهيكل ، وخاطبهم بقوله : « انكم لا ترونني من الآن ، حتى تقولوا : مبارك الآتي باسم الرب » خرج من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم : انه لا يترك ههنا حجر على حجر ، لا ينقض . وفيما هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين ... الخ

النص :

« تقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم : أنه لا يترك ههنا حجر على حجر . لا ينقض . وفيما هو جالس على جبل الزيتون . تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا : متى يكون هذا ؟ وما هي علامة مجيئك ؟ وانقضاء الدهر ؟ فأجاب يسوع . وقال لهم : انظروا لا يضلكم أحد . فان كثيرين سيأتون قائلين : أنا هو المسيح . ويضلون كثيرين . وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . انظروا لا تبتاعوا . لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ، ولكن ليس المنتهى بعد . لأنه تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن ، ولكن هذه كلها مبتدا الأوجاع . حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم ، وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي ، وحينئذ يعثر كثيرون ، ويسلمون بعضهم بعضا ، ويبغضون بعضهم بعضا ،

ويقوم أنبياء كذبة كثيرين ، ويضلون كثيرين ، ولكرة الاثم ببرد محبة  
الكسرين ، ولكن الذى يصبر الى المنتهى ، فهذا بخلص ، ويكرز ببشارة  
الملوك هذه فى كل المسكونة : شهادة لجميع الأمم ، ثم يأتى **الأنهى** .

فمتى نظرتهم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى فائمة فى  
المكان المقدس ، ليفهم القارىء . فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال ،  
والذى على المسطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذى فى الحقل ، فلا  
يرجع الى ورائه لياخذ ثيابه . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام .  
وصلوا لى لا يكون هربكم فى شتاء ، ولا فى سبت ، لأنه يكون  
حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ، **ولن يكون** .  
ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد ، ولكن لاجل المختارين نقصر  
تلك الايام . حينئذ ان قال لكم أحد : هو ذا المسيح هنا ، أو هناك .  
ملا تصدقوا . لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون  
آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ، ها أنا  
قد سبقت وأخبرتكم . فان قالوا لكم : ها هو فى البرية فلا تخرجوا .  
ها هو فى المخادع فلا تصدقوا . لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ،  
ويظهر الى المغرب ، هكذا يكون أيضا **هجى ابن الانسان** ، لأنه حيثما  
نكن المجثة ، فهناك تجتبع النسور .

وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ،  
والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع ، **وحينئذ تظهر**  
**علامة ابن الانسان فى السماء** ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، **ويبصرون**  
**ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة وجهد كثير** ، فيرسل ملائكته  
بروق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من أقصاء  
السموات الى أقصائها . فمن شجرة التين تعلموا المثل ، متى صار  
غصنها رخصا ، وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا  
انتم أيضا : متى رأيتم هذا كله ، فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق  
أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ، السماء والأرض  
تزولان ، ولكن كلامى لا يزول . واما ذلك اليوم ، وتلك الساعة فلا يعلم

بهما أحد ، ولاملائكة السموات ، الا أبى وحده . وكما كانت أيام نوح ،  
كذلك يكون أيضا مجيء ابن الانسان ، لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل  
الطوفان ، يأكلون وبشربون ، وينزجون ، الى اليوم الذى دخل فيه نوح  
الملك . ولم يعلموا حتى جاء الطوفان ، وأخذ الجميع . كذلك يكون مجيء  
ابن الانسان . حينئذ يكون اثنان فى الحقل ، يؤخذ الواحد ويترك الآخر ،  
اثنان تطحنان على الرحى ، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى .

اسهروا اذا . لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم ، واعلموا هذا :  
انه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى المسارق ، لسهر ولم يدع بيته  
يتقرب . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين ، لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن  
الانسان .

( وهنا يضرب مثلين للاستعداد لمجيء ملكوت السموات وهما : — مثل  
العذارى العشر ٢ — ومثل الموزنات الخمس ، وقد سبق الحديث عنهما ) .  
ومتى جاء ابن الانسان فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ،  
فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز  
بعضهم من بعض ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف  
عن يمينه ، والجداء عن اليسار ، ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا  
يا مباركى أبى : رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأنى جعلت  
مأطعمتمونى ، عطشتم فسقيتمونى ، كنت غريبا فأويتونى ، عريانا  
فكسوتهمونى ، مريضا فزرتهمونى ، محبوسا فأتيتهم الى . فيجيبه الأبرار  
حينئذ قائلين : يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك ، أو عطشانا فسقيناك ،  
ومنى رأيناك غريبا فأوتيناك ، أو عريانا فكسوناك ، ومتى رأيناك مريضا  
أو محبوسا فأتينا اليك ؟ فيجيب الملك ، ويقول لهم : الحق أقول لكم :  
بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم .

ثم يقول أيضا ، للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار  
الأبدية ، المعدة لابلوس وملائكنه ، لأنى جعلت فلم تطعمونى ، عطشتم  
فلم تسقونى ، كنت غريبا فلم تأوونى ، عريانا فلم تكسبونى . مريضا  
ومحبوسا فلم تزورونى ، حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين : يارب متى رأيناك

جائنا أو عطسنا أو غريبا أو عريانا ، أو مريضا أو محبوسا ، ولم نخدّمك ؟  
 فيجيبهم قائلا : الحق أقول لكم : بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر  
 فبى لم تفعلوا . فمضى هؤلاء الى عذاب أبدي ، والأبرار الى حياة  
 أبدية » ( متى ٢٤ : ١ - ١ - ٤٤ ، ٢٥ : ٣١ - ٤٦ ، مرقس ١٣ لوقا ٢١ :  
 ٥ - ٣٦ )

## الشرح والبيان

هذا آخر حديث لمعيسى عليه السلام مع تلاميذه ، قبل رحيله عن هذه  
 الحياة الدنيا . وقد رواه متى ومرقس ولوقا بعبارات متشابهة . والغرض  
 منه : مجيء ابن الانسان صاحب ملكوت السموات الذى أشار اليه  
 النبي المعظم دانيال ، بعد حدوث علامات ظاهرة على الأرض هي : ١ - هدم  
 هيكل سليمان . ٢ - ظهور أنبياء كذبة ٣ - قيام حروب بين الأمم . ٤ - حدوث  
 مجاعات ، وأوبئة ، وزلازل ، وبراكين . ٥ - اضطهاد الأمم لتلاميذ  
 المسيح عيسى عليه السلام وأتباعه . ٦ - تحريف الانجيل . ٧ - انتشار  
 الانجيل في العالم . ٨ - حدوث رجسة الخراب التى أنبأ عن حدوثها النبي  
 دانيال في مدينة القدس ( اورشليم ) في الأصحاح التاسع من سفره .  
 وستكون في وقت ظهور ابن الانسان صاحب ملكوت السموات ، وأتباعه  
 الأطهار الشبيهين بالملائكة . ويبين لهم : أن صاحب الملكوت مع كونه محاربا  
 عظيما وبطلا منتصرا ، سيميز بين الأخيار والأشرار ، وسيتمتع الأخيار  
 في ملكه بخير وفير . فقد وصف المسيح ابن الانسان في هذا النص بأنه :  
 ١ - سيكون ملكا ٢ - أتباعه أطهار ٣ - محارب منتصر ٤ - صاحب  
 شريعة من السماء ٥ - فقير ٦ - غريب ٧ - مضطهد من الناس .

وهذا الحديث واضح تمام الوضوح في أن المراد منه : مجيء نبي  
 الاسلام ﷺ ودخول أتباعه أرض فلسطين ، ليزيلوا آثار بنى اسرائيل  
 فيها ، وينشروا الاسلام . وهو واضح في أن المراد منه مجيء نبي الاسلام  
 ﷺ . لأن دانيال أخبر عن تأسيس ملكوت السموات بعد زوال دولة الروم ،  
 ولقب صاحب الملكوت بلقب ابن الانسان . والمسيح عليه السلام نادى  
 باقتراب هذا الملكوت ، وبتأسيسه من بعده . وهنا يوضح علامات تتم في



العالم من قبل تأسيس الملوكوت . والنصارى يقولون : ان ابن الانسان الذى يتحدث عنه المسيح هنا وديين علامات مجيئه هو صاحب الملوكوت الذى أخبر عن ظهوره دانيال ، ويقولون : انه يسوع المسيح ويقولون : ان تأسيس الملوكوت كان بعد خمسين يوما من ارتفاع المسيح الى السماء .

ويقول النصارى : ان هذا الحديث من أوله الى آخره ، لا نفهم له معنى . وهم قد قالوا بذلك . لأنهم لم يهتدوا فيه الى كلام يحرفون به الكلم عن مواضعه . وكيف لا يفهمون له معنى ، وفي الانجيل ان المسيح كان يفسر لتلاميذه كل شىء ( مرقس ٤ : ٣٤ ) وكيف لا يفهمون له معنى وأصله فى الأصحاح الثانى والسابع من سفر دانيال ؟ وهم يحرفون أصله نصا ومعنى .

وهذا الحديث قد ورد فى متى ومرقس ولوقا . والعبارات التى وضعوها لتحريف النص لم يضعوها فى كل انجيل . ومثال ذلك : قول متى عن المسيح : « فمتى نظرتهم رجسة الخراب ، التى قال عنها دانيال النبى شأبه فى المكان المقدس . ليفهم القارىء » فتولاه : « ليفهم القارىء » ووضعوا للتحريف فى متى ومرقس ، وساقط من لوقا ، لأنه لو كان القائل هو المسيح نفسه ، لمقال : ليفهم السامع . ومفسرو النصارى اعترفوا بأن هذا القول من كلام الكاتب ، لا من كلام المسيح (١) . ومثال ذلك أيضا : قول متى : ان التلاميذ سألوا المسيح على انفراد « ما هى علامة مجيئك » وفى لوقا ما نصه : « واذا كان قوم يقولون عن الهيكل : انه وزين بحجارة حسنة ، وتحف . قال : هذه التى ترونها ، ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا يبقض . فسألوه قائلين : يا معلم . متى يكون هذا ؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا ؟ » فعلمة مجيئك عند متى ومرقس ، وضعوه لللبس الحق بالباطل . لأن المسيح يتحدث عن غيره . ولأن المسيح قال : « لست انا بعد فى العالم » ( يوحنا ١٧ : ١١ )

(١) ٣٣٦ ج ١ الكنز الجليل .

١٩٣

(م ١٣ البشارة — ج ٢)

والنصارى يقولون : لا نفهم لهذا الحديث معنى . لأن المسيح صاغه بعبارات مجازية تشبيهية لا نفهمها . يقول الدكتور فرديريك . و . فارار . فى معنى هذا الحديث الذى أورده متى ومرقس ولوقا : « بشىء من الخوف نقدم اليه تلاميذه المقربين المعززين » : بطرس ، ويعقوب ويوحنا وأندراوس . وعندما رأوا عينيه مثبتتين على الهيكل ، سألوه على انفراد : ( قل لنا : متى يكون هذا ؟ وما هى علامة مجيئك وانقضاء هذا الدهر ؟ ) أما سؤالهم ( متى ) ؟ فقد ظل فى الحاضر بدون اجابة . وكانت هذه عادة يسوع عندما يسأله أحد سؤالا جهولا ، أو عديم الاحترام ، أو غير لائق . لا يوبخه مباشرة ، وإنما يمر عليه مر الكرام ، ويبدل الاجابة بتعليم أدنى عظيم يمت اليه بصلة ، ويجعل للسؤال قيمته ، ولذلك اتخذنا من هذا السؤال سبيلا الى حديثه العظيم عن نهاية العالم ، الحديث الذى كان له أربعة مفاتيح : ( احنرسوا ) و ( اسهروا ) و ( اصبروا ) و ( صلوا ) قامت صعوبات كبيرة عن هذا الحديث ، والفت كتب برمتها لازالتها . وحقيقته : أن اللغة التشبيهية التى اكتسب بها ، والخفاء المقصود الذى ساءت ارادة الله أن يلبسه لتفاصيل المستقبل ، والذى قد تؤدى معرته الى استغراب كسول ، أو خوف مهول ، سيجعلان الى الأبد اجزاء منه عسرة الفهم .

( ولكن لا يكون المنتهى سريعا ) فى هذا الحديث قد حذرهم يسوع من المسحاء الكذبة ، والانبياء الكذبة ، وأخبرهم أن الحروب القاسية بين الأمم والاضطرابات ، والمصائب التى تتوالت مع أزمان التاريخ العظمى : ما هى الا مبتدأ الأوجاع ، وأول علائم الزمان الآتى . فلا يرنعوا . وتنبا عن الاضطهادات المريرة ، وزيادة الاثم ، ونقص الايمان ، والمكرازة العامة ، كعلامات على اقتراب النهاية .

والجزء الثانى من هذا الحديث انصب جليا على المستقبل القريب ، تنبأ بوضوح على خراب المدنة المقدسة ، فأعطاهم الآن العلامات المنذرة باقترابه ، كي يطلبوا السلامة لذواتهم . فاذا رأوا المدينة قد أحاط بها أعداؤها ، وثامت الرحسة الأودية للخراب فى المكان المقدس ، فحتى الذين

فَ الحقول ، والذين على السطوح فليهربوا من اليهودية ، وليلجأوا الى المتلأل ، التى فى عبر الاردن من البلايا التى لا يعبر عنها والتى ستتبع بعد ذلك ، ولا يجب حتى ذلك الوقت أن يحملوا بخداع كذاب بسبب حدة الاشتياق للآمال المسياوية (٢) . وسبقول لهم البعض : انه هنا وانه هناك ، فلا يجب أن يصدقوا ، لأن مجيئه سيكون مثل البرق الذى يضىء من المشارق الى المغرب ، وسبكون ظاهرا ، ولا يخطئه العالم (٣) »

وفى هذا الحديث :مباحث :

---

(٢) معنى هذا أن المسيا سيأتى من بعد عيسى عليه السلام «  
(٣) ص ٦٦٠ - ٦٦٣، حياة المسيح

## المبحث الأول : العلامات

### العلامة الأولى

#### هدم هيكل سليمان

« لا يترك ههنا حجر على حجر ، لا ينقض » وقد هدم « أدريانوس » الروماني هيكل سليمان سنة ١٣٢ أو ١٣٥ ميلادية . مع ملاحظة أن بدء التاريخ الميلادي غير مضبوط . فقد قال الأدينا انناسيوس : « ان العلماء المحدثين يرون أن السنة التي ولد فيها يسوع المسيح هي قبل سنة ١ م بحوالي أربعة أو خمسة أعوام » (١) وهذه أول علامة تدين النصارى بلع ادانته في قولهم بأن الملكوت قد تأسس في اليوم الخمسين لصعود المسيح الى السماء . لأن الهيكل لم يكن قد هدم ، حتى يأتي ابن الانسان . وماذا يعنى عيسى بهدم الهيكل ؟ يقول النصارى : « هذه النبوة عن خراب الهيكل النهائي الذى لا اصلاح له : تتضمن نبوة عن انقضاء عهد الكهنوت المادى ، والناموس الطقسى (٢) » ونقول لهم : اذا كان خراب الهيكل بمعنى انقضاء عهد الكهنوت فى أبناء لاوى بن يعقوب ، وينهى العمل بالتوراة . فلماذا أنتم متمسكون بالتوراة ؟ ولماذا أنتم متمسكون بعيسى على أنه مشرع منفصل عن موسى ، مع أنه من سبط لاوى ؟ واذا كان خراب الهيكل يعنى : انتهاء عهد ، وبدء عهد . فالذى أسس ملكوته الأرضى بعد خراب الهيكل ، وعلى انقاض الهيكل ، يكون أولى بالاتباع ، خاصة وأنه ليس من سبط لاوى . بل من نسل اسماعيل الذى بارك الله فى ذريته .

والمسؤلان اللذان تقدم بهما التلاميذ ، لما أروه أبنية الهيكل ، وتنبأ لهم بهدمه ، وهما : ١ — متى يكون هذا ؟ ٢ — وما هى علامة مجيئك ، وانقضاء الدهر ؟ ؟ هما لغرض واحد ، وهو بدء تأسيس ملكوت السموات ،

(١) ص ٥٥ تفسير متى — أنناسيوس .

(٢) ص ١١٧ — ١١٨ تفسير متى — متى هنرى ج ٤

الذى أخرج دانيال عن تأسيسه ، بعد هدم هيكل سليمان في أورشليم ( القدس ) وقد حذف مرقس ولوقا : « ما هي علامه مجيئك ؟ » في ذكرهما لهذا النص ، وحذف مرقس ولوقا : « انقضاء الدهر » أيضا في هذا النص . يقول مرقس : « متى يكون هذا ؟ وما هي العلامة عندما يتم جمع هذا » ؟ ويقول لوقا : « يا معلم . متى يكون هذا ؟ وما هي العلامة عندما يصير هذا ؟ » وعلى ذلك . فالمراد من « مجيئك » : هو مجيء الآنى بن بعده ، على نهجه ، من باب الاحترام والتقدير . والمراد من انقضاء الدهر : هو انقضاء الملك ونسخ الشريعة في بنى اسرائيل . وإذا لم يكن هذا هو المراد . فان « علامة مجيئك » تكون موضوعه للبس الحق بالباطل ، لأنها لم ترد عند مرقس ولوقا ، ولأن يوحنا لم يذكر الحديث برمته ولأن المسيح نفسه قد قال : « لست أنا بعد في العالم » ( يو ١٧ : ١١ )

وتفسير النصارى لهذين المسؤلين يذكره متى هنرى هكذا :

١ — « يظن البعض أن هذه الأسئلة كلها تشير الى أمر واحد ، أى خراب الهيكل ، وانقضاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية . الأمر الذى قال عنه المسيح « فان ابن الانسان سوف أبنى في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم : ان من المقيم هنا قوما ، لا يذوقون الموت ، حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته » ( متى ١٦ : ٢٧ — ٢٨ ) .

٢ — ويظن الآخرون أن سؤلالمهم « متى يكون هذا ؟ » يشير الى خراب اورشليم ، أما المسؤلان الآخران فبشيران الى نهاية العالم .

٣ — أو أن مجيء المسيح يشير الى تأسيس ملكوته ، وأن انقضاء العالم يشير الى يوم الدينونة ( القيامة )

٤ — أو أنهم ظنوا : أن خراب الهيكل لابد أن يكون هو نهاية العالم . فان خرب الهيكل لا يمكن أن يبقى المعالم « ثم يقول متى هنرى بعد سرد هذه الآراء : « ليس من السهل تحديد تفسير معين لسؤلالمهم » (٣)

---

(٣) ص ١١٩ ج ٤ تفسير متى — لمتى هنرى  
وقوله ان من القيامة ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان : هذا القول كناية عن سرعة مجيء زمن ابن الانسان .

**ونقول :** ان الرأى الأول — الذى ذكره متى هنرى — هو الصواب .  
لأن المسيح عيسى — عليه السلام — يتحدث عن خراب الهيكل وخراب  
أورشليم ، لغرض انقضاء عهد الملك والنبوة فى بنى اسرائيل ، وبدء عهد  
الملك والنبوة فى بنى اسماعيل . وقول البعض منهم : ان عيسى سيأتى  
بعد انقضاء ذلك العهد ، وانتهاء ذلك العصر اليهودى ، ليحكم فى الأرض  
حكما روحيا . فان الانجيل يردده ، كما ذكرنا . ومجيئه فى النص — ان  
كان النص صحيحا — يعنى مجيء الآتى باسمه ، كما عبر لوقا عنه فى قوله  
حكايه عن المسيح : « ان كثيرين سيأتون باسمى قائلين : انى أنا هو ،  
والزمان قد قرب » ( لوقا ٢١ : ٨ ) أى سيظهر أنبياء كذبة . يدعى كل  
واحد منهم أنه الذى بشر به المسيح ، ويقول : انى أنا هو الذى بشر به  
المسيح . والمذى يأتى باسم عيسى — صادقا — يكون كأنه هو ، من باب  
الاحترام والتقدير ، كما قال النبى ﷺ لسلمان الفارسى — رضى الله عنه —  
« لئن كنت صدقتنى يا سلمان ، لقد لقيت عيسى بن مريم (٤) » وتعبر  
لوقا : « الزمان قد قرب » هو كناية عن سرعة مجيء الملكوت وصاحبه . وان  
لا يعترف الذصارى بهذا المعنى الكنائى ، ويصرّون على أن ابن الانسان  
هو يسوع المسيح ، يلزمهم كذب الانجيل . فان المعاصرين لعيسى عليه  
السلام ، ماتوا من قبل أن يرى أحد منهم ابن الانسان قد أتى فى ملكوته .  
واذا قالوا : ان الملكوت روحى ، وقد تأسس فى عيد الخمسين بعد رفع  
المسيح الى السماء . نقول لهم : ان الأحداث التى انشأ اليها عيسى  
عليه السلام ، ما كان شئ منها قد حدث بالفعل . فلم تظهر الأنبياء الكذبة ،  
ولم تقم الحروب بين الأمم ولم تحدث المجاعات والأوبئة ، ولم يكن الانجيل  
قد انتشر فى العالم الى آخر العلامات الواردة فى هذا الحديث .

## العلامة الثانية

### ظهور الأنبياء الكذبة

« سيفقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة » وفى الفترة ما بين عيسى ،  
ونبى الاسلام — عليهما السلام — ظهر كثيرون من ادعاء النبوة « يحدثنا

---

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ص ٣٠٤ ج ١

يوسيفوس عن كثيرين من هؤلاء المدعين ، الذين ظهروا بين ذلك الوقت ، وخراب أورشليم أحدهم ( نوداس ) الذى هزم أمام ( كوسبيوس فاروس ) وآخر غلب على أمره أمام ( فليكس ) وغيرهما أمام ( فسستوس ) وقسال ( دوستيوس ) : انه هو المسيح الذى تنبأ عنه موسى ( ٥ ) . . . وفى الأجيال المتعاقبة وجد أمثال هؤلاء المدعين ، ظهر واحد بعد المسيح بمئة سنة دعا نفسه ( باركو كوباس ) أى ابن نجم ( ٦ ) « وقد تحدث لوقا فى سمر الأعمال عن ( نوداس ) الذى تحدث عنه يوسيفوس ، وعن رجل آخر اسمه ( يهوذا ) الجليلي فقال : « قبل هذه الأيام قام توداس قائلاً عن نفسه انه شىء . الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمئة » الذى قتل وجميع الذين انتقادوا اليه تبددوا وصاروا لا شىء . بعد هذا قام يهوذا الجليلي . . . الخ » ( أعمال ٥ : ٣٦ — ٣٧ ) ولقد كتب لوقا سفر الأعمال كما يقول النصارى حوالى سنة ٦٠ — ٦٢ بعد الميلاد . وكتب يوسيفوس المؤرخ العبرى تاريخه بعد سنة ٩٤ ميلادية ( ٧ ) . الأمر الذى يثبت ان الملكوت لم يتأسس يوم الخمسين . كما يقول النصارى . بل بعد ذلك فى مجيء الاسلام . وقد ظهر بعد كتابة لوقا لسفر الأعمال ( مونتانيوس ) و ( ماني ) الفارسي وادعى كل منهما انه « بيرقليط » الذى وعد به عيسى عليه السلام .

### العلامة الثالثة

#### حروب تقوم بين الأمم

« تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة » يفسر النصارى هذه العبارة بفولهم : « يقوم جزء أو مقاطعة من الأمة اليهودية على الجزء الآخر . تقوم مدينة على أخرى . وفى المقاطعة الواحدة أو المدينة الواحدة يقوم حزب على الآخر فيحطم بعضهم بعضا ، ويلتهم بعضهم بعضا » ( ٨ )

- 
- ( ٥ ) هذا يدل على أن المسيح الحقيقي ما كان قد أتى بعد .  
 ( ٦ ) نقلا عن تفسير متى هنرى متى ص ١٢٤ — ١٣٥ ج ٤ .  
 ( ٧ ) ص ٩٢ شرح سفر أعمال الرسل — براون .  
 ( ٨ ) تفسير متى هنرى ج ٤ ص ١٢٨ .

المروعة . ففى سفر أشعيا : « ليدخل فى نقر الصخور ، ومى نسفوقه المعازل من أمام هيبة الرب ، ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض ( أشعيا ٢ : ٢١ ) « ليرعب الأرض » تترجم عند الآباء اليسوعيين « تزلزل » أو « يهز » حسب الترجمة الانجليزية .

وهذه المجاعات والأوبئة والزلازل اذا حدثت لا تأتى ابن الانسان بمدها مباشرة . بل ذلك كله هو كما عبر المسيح : « مبتدأ الأوجاع » وكلمة « الأوجاع » تدل فى أصلها اليونانى على الأوجاع التى تسبق الولادة . ولذا ترجمت فى كل من ترجمة اليسوعيين والترجمة المبطلية : بكلمه « المخاض » (١.٣)

## العلامة الخامسة

### الاضطهادات

« حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويفتلونكم ، وتكونون مغمضين من جميع الأمم لأجل اسمى » وقد حدث هذا لعنف قبل مجىء نبي الاسلام ﷺ . اما قبل يوم الخمسين فقد كان التلاميذ « لهم نعمته لدى جميع الشعب » ( أعمال الرسل ٢ : ٤٧ ) ومن هذه الاضطهادات (١٤) :

١ — اضطهاد نيرون سنة ٦٤ ميلادية ٢ — اضطهاد دومنيانوس سنة ٩٠ ميلادية ٣ — اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ ميلادية ٤ — اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤ ميلادية .

## العلامة السادسة

### تحريف الاتجيل

« وحينئذ يعثر كثيرون ، ويسلمون بعضهم بعضا ، ويبغضون

---

(١٣) ص ١٣٢ ج ٤ متى — هنرى  
(١٤) انظر تاريخ الأقباط ج ١، ص ١٠١ — ١٠٨



بعضهم بعضا ، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ، ويضلون كثيرين ، ولكثرة  
الائم تبرد محبة الكثيرين « بعدما تحدث المسيح عن الاضطهادات : بدأ  
ينحدث عن نتائج الاضطهادات . ماورد ثلاث نتائج :

الأولى : ارتداد البعض . يتعثرون أولا في نصرانيتهم ، ثم يعثرون  
عنها . يبدأون بالتذمر ، ثم تفتت محبتهم فيها ، ثم يملونها . وأخيرا يتمردون  
عليها .

المانية : خبت الآخرين . أى أن المخائنين الذين تركوا دينهم يسلمون  
الى المولاة والحكام ، من كان لا يزال متمسكا بالنصرانية . ومن يدعون  
صداقته .

الثالثة : الفتور العام والبرود الشامل بين الأغلبية . وهذان  
الأمران — المتور والبرود — يتوقعان في أوقات الضلالات عند قيام الأنبياء  
الكذبة ، وفي أوقات الاضطهادات ، عندما يفيض الصالحون .

وقد تحدث الانجيل عن قوم آمنوا بالمسيح ثم ارتدوا . يقول يوحنا في  
الرسالة الأولى « وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى ، قد صار الآن أضداد  
للمسيح كثيرون . من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة . مناخرجوا . لكنهم  
لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا ، لبقوا معنا » ( يوحنا الأولى ٢ : ١٨  
— ١٩ ) وهذا يعنى على أقل تقدير أن الملكوت لم بتأسس في يوم الخمسين .

وقد اتفقت كلمة المؤرخين على ان النصرانية الحالية قد اعترف  
بها القيصر الرومانى قسطنطين في سنة ٣٢٥ ميلادية . ولا شك أنها  
نختلف كثيرا عما نادى به المسيح عيسى عليه السلام . وعلى سبيل المثال :  
تقول التوراة بوحداية الله وأنه لا يرى ، ولا يمكن لأحد أن دراه ، وليس  
مثل الله . والمسيح الذى جاء مصدقا للتوراة يقول بعضهم انه هو الله ظهر  
فى الجسد . وتفول التوراة ان لا نبى من بنى اسرائيل كموسى ، وهم يقولون  
ان عيسى هو النبى المماثل لموسى الذى وعد به فى سفر التثنية .

## العلامة السابعة

### انتشار الانجيل في العالم

ويتنبأ عيسى عليه السلام عن التبشير بالانجيل في كل العالم قبل سجيء المسبا وملكوته . ولم يحدث هذا الا قبل مجيء نبي الاسلام ﷺ « ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة ، شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى » ويلاحظ في هذا النص : أن الانجيل دعى ببشارة الملكوت . وليس هو كتاب الملكوت . هو أولا . وكتاب الملكوت ثانيا . فبشارده الملكوت هي الانجيل ، وكتاب الملكوت هو القرآن . وهذا يبطل قول النصارى : ان الانجيل هو كتاب الملكوت نفسه ، ويبطل قول النصارى أيضا : ان الملكوت هو عصر الانجيل وقد تأسس في يوم الخميس بعد حلول الروح القدس . لأن قوله : « ثم يأتي المنتهى » اشارة الى الوقت الذي ينتهى فيه عصر الشريعة اليهودية ، وهدم الهيكل ، وتأسيس ملكوت السموات بعد حدوث العلامات كلها . بدليل سؤال التلاميذ : « متى يكون هذا ؟ وما هي العلامة عندما يصير هذا ؟ » لما أروه أبنية الهيكل ، وقال لهم : « لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » فالكلام كله منصوب على انقضاء الأمة اليهودية بطقوسها وشعائرها ، وهو الذي يعبر عنه سبى عليه السلام بقوله : « ثم يأتي المنتهى » وبعد أن ينتشر الانجيل شهادة لجميع الأمم يأتي « مشتهى كل الأمم » ويتأسس ملكوت المسيح المنتظر ، الذي هو ملكوت نبي الاسلام ﷺ . لأن لاسماعيل بركة .

ويعرض متى هنرى وجهة نظر النصارى في هذا التعبير فيقول :

١ — المفهوم ضمنا : أن الانجيل كان لابد أن يسمع ، أو على الأقل يسمع عنه ، في كل العالم المعروف وقتئذ ، قبل خراب اورشليم ، وأن كنسية العهد القديم لا تذلل تمام الانحلال قبل استقرار كنيسة العهد الجديد . وتوطيد أساساتها . وبعد أربعين سنة من موت المسيح خرج صوت الانجيل الى كل الأرض ( رؤ ١٠ : ١٨ ) وبولس الرسول أكمل التبشير بالانجيل من اورشليم ، وما حولها الى الليريكون ( رؤ ١٥ : ١٩ ) والرسل الآخرون .

لم يكونوا كسالى . لقد ساعد اضطهاد القديسين في اورشليم على نشيتهم ا  
حتى أنهم جالوا في كل مكان مبشرين بالكلمة ( ١ ع ٨ : ١ - ٤ ) وعندما  
تصل أخبار الفادي الى اقضاء العالم حينئذ تزول دوله اليهود . وهكذا  
نرى أن ما ظن اليهود أن يتحاشوه بقتل المسيح ، قد تموه هم بأنفسهم ،  
بنفس الرسيلة . فالجميع آمنوا به ، وأتى الرومانيون (١٥) وأخذوا  
موضعهم وأمنهم ( يو ١١ : ٤٨ ) وبولس يتحدث عن وصول الانجيل الى  
كل العالم ، والمكرازة به في كل الخليقة ( كو ١ : ٦ - ٣٢ )

والمفهوم ضمنا أيضا : أنه حتى في أوقات التجارب والضيقات  
لابد من المكرازة ببشارة المكوت وانتشارها ، ولابد أن يشق الانجيل  
طريقه وسط اشد المقاومات . سوف يركز بالانجيل ، ولو اشتدت نيران  
أعداء الكنيسة ، وفترت محبة محبيها ، وحتى ان سقط الكثيرون بالسيف  
وباللهب . وفسد الكثيرون بالتملقات . فان الشعب الذين يعرفون اللههم  
تتمتد سواعدهم ، ليأبوا أجل الأعمال بتعليم الكثيرين ( انظر دا ١١ :  
٣٢ - ٣٣ ) وانظر دليلا على هذا في ( في ١ : ١٢ - ١٤ )

٣. — على أن المقصود هنا بصفة أخص : هو أن نهاية العالم سنوف  
لا تأتي الا حينما يعمل الانجيل عمله في العالم ، سوف يركز بالانجيل ، ويتم  
هذا العمل حينما تكونوا أمواتا . وهكذا يكون أمام كل الأمم ، أولا أو  
آخرا : اما أن تتمتع بالانجيل أو ترفضه « ثم يأتي المنتهى » — « متى سلم  
الملك لله الآب » ( ١ كو ١٥ : ٢٤ ) متى انتهى سر الله ، وكمل الجسد  
الرمزي وتغيرت الأمم ، وخلصت بالانجيل أو دينت ، وأبكت به « ثم يأتي  
المنتهى » الذي سبق أن تكلم عنه في ع ٦ ، ٧ والذي لا يأتي الا بعد اتمام  
هذه الأحداث المتوسطة ، سوف يبقى العالم ، طالما بقي واحد من مختاري

---

(١٥) في برنابا : الاسماءيليون بدل كلمة الرومانيين : وما في برنابا  
صحيح ، لأن الرومانيين قد احتلوا فلسطين قبل ولادة المسيح ولم يطردهم  
منها الاخيرى الاسلام ﷺ .

الله ، لم تصله الدعوة ، ولكن حينما يجمع الجميع ، فحينئذ يحرق العالم  
فى الحال » (١٦)

### الرد على :

ونرد على منى هنرى قوله : بأن هذا الحديث كله من أوله الى آخره ،  
يشير الى حدث واحد لا حوادث مجزأة ، حدث واحد يظهر بعد خراب  
الهيكل ، وظهور الأنبياء الكذبة ، والمجاعات والأوبئة والزلازل ،  
والاضطهادات ، وسماع بشارة الانجيل فى العالم المعروف وقتئذ . حدث  
واحد يأتى بعد هذا كله . فبأى حق يقسم متى هنرى وغيره من المفسرين  
هذه الدلالات لتشير الى حوادث مجزأة ؟ قالوا مثلا : بعد خراب الهيكل  
وطرد ملك عيسى الروحى على الأرض ، وكان قد تأسس يوم الخمسين  
لصعوده الى السماء ، فلماذا لا يقال عن بشارة الملوك وهى انتشار  
الانجيل : انه بعد الانتشار الواسع يأتى شىء فى هذه الحياة الدنيا  
كنظيره فى الأحداث السابقة التى هى خراب الهيكل ، والأنبياء الكذبة ،  
وغيرهما ، بدل أن يقولوا : بعد انتشار الانجيل تقوم القيامة ، وننتهى  
الدنيا ؟ يقول متى هنرى : « على أن المقصود هنا بصفة أخص : هو أن  
نهاية العالم سوف لا تأتى الا حينما يعمل الانجيل عمله فى العالم » ونسأله :  
هذه الصفة الأخص : من خصصها ؟ والحديث كله منصب على انقضاء  
الأمة اليهودية بطقوسها وشعائرها ، وهو الذى يعبر عنه عيسى بقوله :  
« ثم يأتى المنتهى » ثم ماذا يقول متى هنرى للنصارى الذين روى عنهم :  
« ان هذه الأسئلة تشير كلها الى أمر واحد ، أى خراب الهيكل ، وانقضاء  
عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية (١٧) » ؟

وعبارة « ثم يأتى المنتهى » يقصد منها متى هنرى : انه فى نهاية العالم  
وساعة حدوث يوم القيامة ، ينزل عيسى من السماء ويثبت الأبرار على  
برهم ، ويعاقب الفجار على اثمهم ، ثم يسلم المملكة وعظمة السلطان

(١٦) ص ١٣٩ — ١٤٠ ج ٤ تفسير انجيل متى .

(١٧) ص ١١٩ ج ٤ المرجع السابق .

الى الله عز وجل ، وعندئذ تنتهى مهمة عيسى عليه السلام . ومن ينظر منهم فى عقائدهم بأدنى نظر ، لا يسلم بقوله هذا . لأنه اذا سلم عيسى الملك لله عز وجل ، فقد نبت أن هناك المهان أحدهما يفوم بعملية التسليم والنانى يفوم بعملية التسلم ، وهذا لا تقول به طائفة الأرثوذكس التى تعتقد أن عيسى نفسه هو الله ، والله هو عيسى — تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا —

## العلامة الثامنة

### حدوث رجسة خراب دانيال

ويظهر عيسى — عليه السلام — علامة مميزة للمسيا . من التوراة نفسها . يقول : « فمتى نظرت رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى ، قائمة فى المكان المقدس . ليفهم القارئ » ورجسة خراب دانيال ، مقترنة بهجاء المسيا ، الذى ينتظره أهل الكتاب ، ليزين الدولة الرومانية . ولقد كان من أسباب الصراع بين الدولة الرومانية وبين النصارى : ايمان النصارى بأن « المملكة الوحيدة الخالدة ليست روما . ولا الامبراطورية الرومانية . وانما هى مملكة المسيح ، أى ملكوت الله ، وآمنت الكنيسة منذ بدايتها الأولى : أن نهاية العالم وشيكة الوقوع » (١)

والنصارى الى الآن : لا يجدون تبريرا لرجسة خراب دانيال . يقول الدكتور وليم ادى الأمريكانى : « لا ريب أن الرسل — أى التلاميذ — عرفوا ما أراد المسيح برجسة الخراب ، لكن يعسر علينا الآن معرفته (٢) » ويقول الدكتور وليم : انها فى سفر دانيال ٩ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ١٢ ، ١١ (٣) ويزيد عليه متى هنرى ما جاء فى سفر دانيال ١١ : ٣١ مع اتفاقه معه فى أن النصارى لا يجدون تبريرا للمراد من رجسة خراب دانيال (٤) وبالإضافة

(١) ص ٣٥ حضارة الاسلام وأثرها فى الترقى العالمى .

(٢) ص ٣٣٦ ج ١ الكنز الجليل .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ص ١٤٢ ج ٢ تفسير انجيل متى لمتى هنرى .

الى ذلك : نجدهم مختلفين فى ترجمة هذه المفرة : « وعلى جناح الأرجاس مخرب » أو « وفى الهيكل رجسة الخراب » حسب هامش الكتاب ، وهى الترجمة السبعينية أو « وفى جناح الهيكل تقوم رجسة الخراب » حسب ترجمة اليسوعيين أو « مع الجيوش الرجسة » حسب هامش الترجمة الانجليزية (٥) »

ورجسة خراب دانيال ليست محيرة الى هذا الحد ، ولكنهم من امام الحقائق يهربون ، ويتعللون بالابهام والغموض ، ان رجسة الخراب تعنى : ازالة بنى اسرائيل ، وسلطانهم من الأرض المقدسة ، أرض فلسطين على يد نبي الاسلام ﷺ .

جاء فى كتاب تاريخ العرب المطول للدكتور فيليب حتى ، والدكتور ادورد جرجى ، والدكتور جبرائيل جبور ، ما نصه : « ولما سلمت القدس ، جاءها عمر زائرا وأنفذ صلح أهلها ، وكتب لهم به ، فاستقبله بطريرك اورشليم صفرونيوس ، الملقب بـ « حامي الكنيسة المعسول اللسان » وطاف به على انحاء البلدة وأراه الأماكن المقدسة . وكان لهيئة الخليفة البسيطة ، ولباسه اُرت ، أثر عظيم فى نفس صفرونيوس ، فالتفت الى أحد مرافقيه ، وكلبه بالميونانية قائلا : حقا هذا رجس الخراب الذى تكلم عنه النبي دانيال ، وراه قائما فى المقدس » وكتبوا فى الهامش هذا المرجع :

Theophores, P. 339 Coustantion Porphyrogenitus, « De administrando imperio » in I.P. migne, Patrologia Vol. ex. III (Paris, 1891) Col. 109 (٦)

ويقول الدكتور رياض باردى « فى شتاء سنة ٦٣٧ ميلادية حاصرت جيوش الخليفة عمر بن الخطاب القدس ، وبعد حصار قاس دام أربعة اشهر ابدى مهمل المدينة المطران صفرونيوس رغبته بالتسليم الى الخليفة

(٥) المرجع السابق .

(٦) ص ٢٠٨ القسم الثانى من تاريخ العرب المطول — بيروت —

دار الكشاف ١٩٥٨ .

بذاته ، فحضر الخليفة ، ولما اقترب من باب المدينة استقبله المطران والشعب بحماسة تسديدة ، وكان لها تأثير كبير على نفسه ، فمنح المسيحيين من حقوق العبادة وحرية التصرف ما لم يحلم به فاتح في التاريخ ، ومنحهم حرية الاعتقاد والمقول والتصرف ضمن الولاية ، ومنسى مع المطران لزيارة كنيسة القيامة ، فلما دنا وقت الصلاة خرج الى المسلم المشرقى ، وصلى خارجا كي لا يتخذ خلفاؤه ما عمله — لو بقى فى الداخل وصلى — حجة لمصادرة الكنيسة لمصالح الاسلام .

وفى قاموس التوراة ( صفحة ١٠١٦ ) أن الخليفة سأل المطران فى سياق حديثه رأيه فى مكان بناء مسجد اسلامى فأيد البناء على الصخرة النبى نام عليها يعقوب ورأى حلمه العجيب والواقعة ضمن بناء هيكل سليمان الذى كان حينئذ كومة خراب ، وكان أن بنى جامع عمر على أسس الهيكل ( حائط المبكى ) فى نحو السنة ٦٤٠ م . وقد أثبت المؤرخ سدرنيوس فى كتابه ( صفحة ٤٢٦ ) أن سفرونيوس مطران اورشليم صرح للمحيطين به حينئذ : أن المسجد الجديد يحقق نبوءة دانيال الواردة بشأن قيام البناء الغريب مكان الهيكل » (٧)

وقال يوسيفوس لعلماء بنى اسرائيل أثناء حرب تيطوس سنة سبعين من الميلاد : « انى لست أعجب من خراب هذا البيت ، وهذه المدينة ، لمعلمى أن مدتهما قد انتهت . لكنى أعجب منكم ، وأنتم تقرأون كتاب النبى المعظم دانيال ، وتعلمون ما ذكره من ابطال القرايين ، وعدم الكاهن

---

(٧) ص ٨٠ — ٨١ اليهودية العالمية من زمن ابراهيم الى وقتنا الحاضر .

ولاحظ أنه يطلق اسم المسجد الأقصى قديما على ساحة الحرم الشريف فى القدس ، وهى ساحة كبيرة محاطة بسور ، يوجد بداخله مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى المتميز الآن . والمسجد الأقصى المتميز الآن يقع داخل السور جنوبى مسجد قبة الصخرة . وجدار السور الغربى يسمى حائط المبكى وسمى كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته للبكاء على مجدهم الضائع ( ص ٧٥ و ١١٤ — ١١٥ بيت المقدس فى الاسلام )

المسيح ، وزوال المسحة ، وترون ذلك قد صح وثبت ، وأنتم بعد ذلك  
لا تخضعون لله عز وجل ، ولا تسلمون . (٨) »

وهذا هو نص حديث دانيال الذي أشار علماء النصارى الى أنه  
هو المقصود برجسة الخراب . يقول دانيال : « ٢٠ — بينما أنا أتكلم وأصلى  
وأعترف بخطيتي وخطية شعبي اسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب الهى ،  
عن جبل قدس الهى ٢١ — وأنا متكلم بعد بالصلاة اذا بالرجل جبرائيل  
الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطارا واغفا . لمسنى عند وقت تقديمه  
المساء ٢٢ — وفهمنى وتكلم معى ، وقال يا دانيال انى خرجت الآن لأعلمك  
المفهم ، ٢٣ — فى ابتداء تضرعك خرج الأور ، وأنا جئت لأخبرك ، بأنك  
أنت محبوب . فتأمل الكلام وأهمهم الرؤيا ٢٤ — سبعون أسبوعا قضيت  
على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكمل المعصية وتثبم الخطايا ، ولكفارة  
الائم وليؤتى بالبر الأبدى ولتتم الرؤيا والنبوه ، ولمسح قدوس القدوسين  
٢٥ — فاعلم وأفهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح  
الرئيس سبعة أسابيع واثنان وسنون أسبوعا يعود ويبنى سوق  
وخليج فى ضيق الأزمنة ، ٢٦ — وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح  
وليس له ، وشعب رئيس آت ، يخرب المدينة والقدس وانتهاهؤه بغمارة ،  
والى النهاية حرب ، وخرب قضى بها ، ٢٧ — ويثبت عهدا مع كثيرين فى  
اسبوع واحد ، وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح  
الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب » ( دانيال ٩ :  
٢٠ — ٢٧ )

وفى ترجمة الكاثوليك نجد النص هكذا : « بينما كنت أتكلم وأصلى  
وأعترف بخطيتي ، وخطيئة شعبي اسرائيل ، وألقى تضرعى أمام الرب  
الهى ، لأجل جبل قدس الهى . بينما كنت أتكلم بالصلاة . اذا بالرجل جبرائيل  
الذى رأيته فى الرؤيا عند البداة قد طار سريعا ، ولمسنى فى وقت تقديمه  
المساء . وبين وتكلم معى . وقال يا دانيال : انى خرجت الآن : لأعلمك

(٨) انظر فصل شيلون من هذا الكتاب .



فتفهم : عند بداية تضرعك خرجت الكلمة وانيت انا لأخبرك بأنك رجل  
 وغائب . فتأمل الكلمة وافهم الرؤيا : ان سبعين أسبوعا حددت على  
 شعبك ، وعلى مدينة قدسك ، لامناء المعصية ، وإزالة الخطئة ، وتكمير  
 الاسم ، والاتيان بالبر الأبدى ، واختتام الرؤيا والنبوءة ، ومسح قدوس  
 القديسين . فاعلم وافهم أنه من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم الى  
 المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا . فتعود بني  
 السوق والسور في ضيق الأوقات ، وبعد الاسابيع الاثنين والستين يقتل  
 المسيح . والشعب الذى ينكره لا يكون له ، وشعب رئيس آت يدمر  
 المدينة والقدس ، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها . والى انقضاء القتال  
 يكون التخريب المقضى . وفى أسبوع واحد بيت لكبريين عهدا ثابتا ، وفى  
 نصف الأسبوع يبطل المذبيحة والتقدمة ، وفى جناح الهيكل تقوم رجاسة  
 الخراب ، والى الفناء المقضى ينصب غضب الله على الخراب » ( دانيال  
 ٩ : ٢٠ — ٢٧ )

**ويلاحظ في هذا النص : ثلاثة أحداث : الأول :** « سبعين أسبوعا حددت  
 على شعبك وعلى مدينة قدسك » **الثانى :** « من صدور الأمر ، بإعادة بناء  
 أورشليم الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع ، واثنان وستون أسبوعا »  
 أو حسب ترجمة البروتستانت : « من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها  
 الى المسيح الرئيس : سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا » **الثالث :**  
 « وشعب رئيس آت ، يدمر المدينة والقدس ، وكما بالطوفان يكون  
 انقضاؤها ، والى انقضاء القتال يكون التخريب المقضى »

**يقول علماء الكاثوليك في تعليقههم على كلام دانيال هذا :** « ٢٤ — ٢٧ —  
 هذه الآيات — يقصد من عبارة ( سبعين أسبوعا قضيت على شعبك ) الى  
 آخر النص — تتضمن النبوءة العلنية التى فيها يعين النبى زمان مجيء  
 المسيح ، ويحدده بما ينطبق انطباقا مدققا على الزمان الذى ظهر فيه يسوع  
 المناصرى ، ولبيان ذلك نقول : أولا : ان المصارع اليه فى هذه النبوءة  
 هو المسيح بغير أدنى شبهة ولا خلاف ، والأدلة على ذلك واضحة بنفسها

منها ما وعد به من ازالة الخطيئة . والاتيان بالبر الأبدى ، واختتام الرؤيا (٢٤) وكل ذلك لا يصح أن ينسب الا اليه ، ولا يتم الا عن بده . ومنها تسميته بقدوس القديسين (٢٤) والمسيح الرئيس (٢٥) أو المسيح على الاطلاق (٢٦) ، وهذه الألقاب لا تليق الا به . ومنها أنه ببت لكثيرين عهدا ثانيا . وبطل الذبيحة والنقدمة (٢٧) وذلك لا يتحقق الا فيه . نانيا : ان الزمان الذى يعينه النى لدعوه المسيح وموته ، هو عين الزمان الذى سُرِع فيه يسوع الناصرى فى اعلان دعوته ، والذى مات فيه على الصليب ، ولايات ذلك : لا نحتاج الى أكثر من تدبر هذه النبوءة . بالنظر الدقيق ، ومقابلتها بما ورد فى التاريخ . ولكن قبل الشروع فى ذلك : لابد لنا من التنبيه على أن الأسابيع المذكورة هنا : **هى أسابيع سنين** + **لا أسابيع أيام** . لأننا اذا اعتبرناها أياما ، وينبغنا التاريخ لانجد فيه شيئا يطابق الحوادث المشار اليها فى هذه النبوءة على عقب اصدار الأمر بتجديد بناء اورشليم فلم يبق الا أن نعتبرها أسابيع من السنين ، وهو المرائى المعول عليه حتى عند اليهود فضلا عن المسيحيين . ثم أن هبدأ هذه **الأسابيع** هو كما نص عليه فى الآية (٢٥) من صدور الأمر بإعادة بناء اورشليم + غير أننا نعلم : أنه قد صدر لليهود أربعة أوامر من ملوك فارس ، فى أربعة أزمنة مختلفة . فترتب علينا أن نعين المراد منها فى قول النبی ونجعله مبدءا لحساب هذه الأسابيع . الأمر الأول : من كورش ( عزرا ١ : ٢ - ٤ ) وهو منحصر فى إعادة بناء الهيكل . ولا ذكر فيه للمدينة . والثانى من داريوس ابن هستاسب ( عزرا ٦ : ١ - ٢١ ) ولا يتضمن الا تقرير ما أمر به كورش ، والثالث : من ارتخششتا وهو ارتكزركسيس ، المعروف بالطويل اليد . أصدره الى عزرا فى السنة السابعة من ملكه ( عزرا ٧ : ١٢ - ٢٦ ) وهو منحصر فى أمر الذبائح وحقوق أهل الكهنوت ، والرابع ، وهو الأخير من ارتخششتا أيضا . أصدره الى نحميا فى السنة العشرين من ملكه ( نحميا ٢ : ١ - وما يليها ) وهو يتعلق ببناء أسوار المدينة على الخصوص . وهو الذى أشار اليه النبی دون الأوامر الثلاثة الأولى لانه يتعلق ببناء المدينة كما هو نص النبوءة بخلاف ذلك لانحصارها فى أمر الهيكل والذبائح ومتعلقات

المكينة ، ومن تاريخه ينبغي أن تحسب هذه الأسابيع من المذنب الى المسيح الرئيس . الا أن قوله : « الى المسيح » : يحتل أن يكون الى ميلاده ، أو الى معموديته التي منها كان شروعه في دعوته ، والثاني هو المراد . وهو المتفق عليه بين المفسرين عامة ، وتقريره أن الأسابيع التي بين صدور الأمر المشار اليه وظهور المسيح هي تسعة وستون أسبوعا . فيكون ظهور المسيح عند منتهى الاسبوع الناضع والستين . وحينئذ فلا يبق بين وقت ظهوره ، هذا ونصف الاسبوع السبعين الذي فيه يقتل المسيح (٢٧) الا ثلاثة سنين ونصف . وهي لا تحتمل أن تكون مدة ما بين ميلاده الى موته . فيتمين ان تكون هي المدة التي أقام فيها يباشر دعوته ، فتحصل من ذلك كله : ان التسعة والستين أسبوعا هي ٤٨٣ سنة ينبغي أن يكون مبتدأها من السنة العشرين للهالك ارتحششتا ، ومنتهاها الى السنة التي اعتد فيها يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان ، وهذه المدة هي التي تستفاد من علم التاريخ لأننا اذا استقرئنا حساب السنين نجد أن السنة العشرين لارتحششتا توافق السنة ٢٩٩ من تأسيس روميه ، وكان ظهور القديس يوحنا المعمدان ومعموديته للمسيح في السنة الخامسة عشرة لطيطاريوس قيصر ، كما نص عليه القديس لوقا ( ٣ : ١ ) ونلك السنة بحسب التاريخ هي السنة ٧٨٢ من تأسيس روميه وهذه السنة كان ٤٨٣ سنة وهي نفس المدة التي بين السنة العشرين من ارتحششتا والسنة التي اعتد فيها يسوع ، ونفس السنين التي نتحصل من التسعة والستين أسبوعا ، المنصوص عليها في هذه النبوءة (٩) «

**ونقول : ان هذا الكلام ليس صوابا . وبيان ذلك :**

١ - ( ١ ) ان الكاثوليك في تعليقهم ، لم يبينوا المراد من السبعين أسبوعا . وعددهم ٤٩٠ سنة . لأن الاسبوع عندهم سبع سنين . فلماذا سكتوا عن البيان ؟ ان ختم الرؤيا والنبوة في بنى اسرائيل ، يتم بعد سبعين أسبوعا من زمان دانيال . ودانيال كان في سبى بابل ، في سنة ٥٨٦ أو ٥٨٨

---

(٩) ص ٧٨ - ٧٩ حواش على المجلد الأول للكاثوليك .

ق. م. أى أن آخر نبي فى بنى اسرائيل — على ظاهر النص — يكون فى سنة ٩٦ او ٩٨ قبل الميلاد . لأن ٥٨٨ — ٤٩٠ = ٩٨ سنة . وهذا التاريخ لا ينطبق على عيسى عليه السلام .

( ب ) ولا يستطيع أى واحد منهم أن يقول : ان السبعين أسبوعا ، هى مدة وجود اليهود فى مدينه بابل قبل أن يسمح لهم المارسيون بالعودة الى فلسطين . لأنه على ظاهر النص تكون الندوة مد ختمت حال عودة اليهود من سبي بابل . وعلى ظاهر النص لا يكون عيسى نبيا ولا يحيى ولا زكريا ، ولا غرهم ممن طهروا بعد عوده اليهود من سبي بابل . وعلى ظاهر النص أيضا : يكون النبي المنتظر الذى تحدث عن مجيئه موسى فى صدر التنبيه قد ظهر من قبل ولاده عيسى بن مريم ، بنات من المسلمين وهم لا يمرون بذلك .

هذا عن السبعين أسبوعا .

٢ — وأما عن السبعة الأسابيع ، والاثني والستين أسبوعا ، ومجموعهم ٦٩ أسبوعا . فعلى تفسير النصارى لا ينطبق أى مدة على عيسى عليه السلام . وبيان ذلك :

اليهود سبوا الى بابل بعد خلع الملك صدقيا سنة ٥٨٨ ق. م. ولما تولى الملك قورث ملك فارس سنة ٣٥٧ ق. م. أصدر الأمر لليهود بالعودة الى اورشليم سنة ٥٣٦ ق. م. وقد رجع اليهود فى عهد اركركسيس المارسي مع عزرا سنة ٤٥٨ ق. م. وظل عزرا واليا على اورشليم الى سنة ٤٤٥ ق. م. (١٠) وجاء بعده نحميا فبنى أسوار اورشليم وظل واليا الى سنة ٣٢٠ ق. م. وبناء على هذه التواريخ لو أضفنا الى أى تاريخ منها ٤٨٣ سنة التى هى مدة التسعة والستين أسبوعا يكون الحساب هكذا (١) ٥٣٦ — ٤٨٣ = ٥٣ وهذا لا ينطبق على ميلاد عيسى عليه السلام لانه قبل الميلاد بثلاث وخمسين

(١٠) 'التواريخ من كتاب تاريخ الاسرائيليين — شاهين مكاريوس .

سنة (ب)  $458 - 483 = 25$  وهذا التاريخ لا ينطبق لانه بعد الميلاد بخمس وعشرين سنة (ت)  $445 - 483 = 38$  وهذا التاريخ أيضا لا ينطبق . لأنه بعد الميلاد بثمان وثلاثين سنة .

**وعلى تفسير النصارى ينطبق تاريخ السبعة الأسابيع ، والاثنين وستين أسبوعا ، على نبي الاسلام هكذا :**

«ومن صدور الأمر باعاده بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع، واثمان وستون أسبوعا » : معناها : انه من هدم الهيكل وخراب اورشليم الذى حدث نهائيا فى سنة ١٣٢م على يد أدريانوس الى بعنه نبي الاسلام مده هي ٤٨٣ سنة ، سيكون الحساب هكذا  $132 + 483 = 615$  سنة . ونبي الاسلام ﷺ ولد سنة ٥٧١ ميلادية وبعث على رأس الأربعين سنة ٦١١ ميلادية فانطبق التاريخ عليه ، أقرب من انطباضه على المسيح عيسى عليه السلام .

وحددنا اعادة بناء اورشليم بهدم الهيكل ، على يد أدريانوس فى سنة ١٣٢م .

( أ ) لأنه حرم على اليهود دخول اورشليم ، وهدم الهيكل تماما ، وقتل جميع اليهود الذين كانوا قد بقوا بعد هزيمتهم على يد بطرس وعلى ذلك . فقد خربت اورشليم نهائيا ، وهى فى انتظار اعاده البناء .

( ب ) ان علماء بنى اسرائيل المعاصرين لهدم الهيكل بعد عيسى عليه السلام ، ومنهم يوسيفوس : أخبروا أن ذلك هو ما أشار اليه دانيال . كما سبق بيانه .

( ت ) ان النصارى الذين رأوا المسجد الأقصى يقام فى أرض الهيكل : أشاروا الى أن ذلك هو ما أخبر عنه دانيال . كما سبق بيانه .

( ث ) أنه ورد فى كتب السيرة النبوية أن بعض علماء اليهود أخبروا العرب بقرب زمن النبي ، وحددوه تحديدا ولم يذكر تحديد الزمن الا فى

سفر دانيال ، وفى هذا النص . يقول أبو الحسن على بن محمد الماوردى ، فى أعلام النبوة : « روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودى يسكن مكة . فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ، حضر مجلس قريش فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم . قال : الله أكبر إما إذا أخطاكم فلا بأس . انظروا واحفظوا ما أقول لكم : « ولد فى هذه الليلة نبي ... ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل يا معشر قريش . والله ليسطون بكم سطوة ، يخرج كخبرها من المشرق الى المغرب (١١) » وهذا موافق لكلام دانيال . اذ حدد زمنه ، وبين انه سيزيل مجد الدولة الرومانية . وقد تم ذلك فى حينه .

٣ — وقول دانيال : « وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له » ان لم يكن مقناه : أن قطع المسيح الرئيس هو رفض اليهود الايمان به . فانه يجدون قولا موضوعا للبس الحق بالباطل . والدليل على ذلك : أن نبوءات التوراة عن المسيح الرئيس تبين أنه يبقى الى الأبد . فى انجيل يوحنا : « نحن سمعنا من الناموس : أن المسيح يبقى الى الأبد » ( يوحنا ١٠ : ٣٤ ) والمراد بالبقاء الى الأبد ، بقاء الشريعة .

(٤) وقول دانيال : « وشعب رئيس آت يخرّب المدينة » يشير الى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فهو خليفة عن رسول الله ﷺ ، وقد حضر الى مدينة القدس ، وكتب العهدة العمرية مع « صفرنيوس » وفى حضرته صرح صفرنيوس . بأن هذا هو ما أشار اليه النبي المعظم دانيال .

وهذا الذى بينته هو على طريقة الكاثوليك فى البيان . فانهم لم يفسروا المراد بالسبعين أسبوعا ، ولم يفسروا المراد بشعب رئيس آت يخرّب المدينة التى هى القدس .

**والتفسير الصحيح لكلام النبي دانيال : هو :**

**اولا : ان السبعين أسبوعا هى المدة التى حددها دانيال لجيء النبي**

(١١) ص ١٥٣ اعلام النبوة .

الذى تنتظره الأمم ، وبه تختم الرؤيا والنبوة . والنبي الذى تختم به النبوة لابد وأن يكون هو النبي الذى تحدثت التوراة عن مجيئه مماثلا لموسى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . وعلى اليهود والنصارى أن لا ينتظروا غيره اذا ما ظهر فى العالم . لأن النبوة قد ختمت به . فمن هو هذا النبي الخاتم ، الذى لقبوه بالمسيح الرئيس ، تميزا عن سائر المسحاء . والذى لقبوه بقدوس القديسين ، تميزا عن سائر القديسين ؟ لا يمكن أن يكون ختم النبوة بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام . ١ — لأن أوصاف التوراة عن المسيح الرئيس الذى هو المسيا خاتم النبيين لا تنطبق عليه .

٢ — ولأن عيسى عليه السلام وهو جالس على جبل الزيتون تحدث عن خراب الهيكل وتدمير أورشليم على يد غيره ، بعد علامات تظهر فى العالم . فقد حكى متى : « ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل ، فتقدم تلاميذه ، لكى يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم : انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض . وفيها هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا : متى يكون هذا ؟ » وقد ذكر عيسى عليه السلام علامات . ثم قال بعد ذكر العلامات ، وهى : ١ — ظهور أنبياء كذبة . ٢ — حروب تقوم بين الأمم . ٣ — اضطهاد الأمم لتلاميذه . ٤ — ارتداد بعض النصارى عن دينهم . ٥ — انتشار الانجيل . قال بعد ذكر هذه العلامات : « فمتى نظرتهم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبي قائمة فى المكان المقدس . ليفهم القارئ . فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال » وهذه العلامات التى تحدث عنها عيسى عليه السلام قبل رجسة خراب دانيال . تبين أن الرجسة تكون بعد ظهور العلامات . وعلى ذلك فقول النصارى أن الرجسة قد حدثت فى ولادة عيسى أو فى معموديته قول باطل . لأن النص يكذبه ، والتاريخ يكذبه . لأن العلامات لم تكن قد وقعت فى العالم .

ثانيا : ان السبعة الأسابيع مع الاثنين والستين أسبوعا — أى

المتسعة والمستون أسبوعاً — هم أنفسهم مدة السبعين أسبوعاً بنقص أسبوع واحد — وهذا الأسبوع الذى انقصه الكاتب للسفر ، قد أثبتته فى نهاية النص لتثبيت العهد مع كسرين — والدليل على ذلك : أنه يقول فى نهاية السبعين أسبوعاً : سيأتى قدوس القديسين . ويقول فى نهاية التسعة والمستين أسبوعاً : سيأتى المسيح الرئيس . وقدوس القديسين هو نفسه المسيح الرئيس باجماع الآراء .

وقد لاحظ عيسى عليه السلام أن النص غير واضح فى تحديد السنة بالضبط . ولذلك قال : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بهما أحد ، ولا ملائكة السموات . الا أبى وحده » ( متى ٢٤ : ٣٦ ) وفى رواية لوقا : « متى رأيتم هذه الأشياء صائره فاعلموا أن ملكوت الله قريب . الحق أقول لكم : انه لا يمضى هذا الجيل ، حتى يكون الكل . السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول . فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة ، فيصادفكم ذلك اليوم بغيته . لأنه كالفيض يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض . اسهروا اذا وتضرعوا فى كل حين ، لئلا تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزعم أن يكون وتقفوا قدام ابن الانسان » ( لوقا ٢١ : ٣١ — ٣٦ )

ثالثاً : ان شعب الرئيس الآتى لخراب المدينة والقدس . هو شعب نبي الاسلام ﷺ من أبناء اسماعيل الذى جعل الله له بركة مساوية لبركة اسحق أخيه . وهذا الرئيس سيبطل الذبيحة والمقدمة . أى سينسخ شعائر التوراه ويبطل رسومها .

هذا هو التفسير الصحيح لكلام دانيال عن رجسة الخراب حسب الواقع .

وفى الامكان تفسير آخر . وهو :

ان سفر دانيال قد سلمه اليهود الى النصارى سنة تسعين من ميلاد عيسى عليه السلام فى مجمع « يمنية » أى بعد رفع عيسى عليه السلام . فلو كان هذا السفر منشوراً فى العالم قبل ذلك التاريخ لما سلمه اليهود



الى النصارى فى ذلك الزمان . ولما اختلفت النصارى الى اليوم فى قدسية الأصحاحات الاخيرة منه . يقول الدكتور الياس مقار : « وقد استلهمت الكنيسة المسيحية من اليهود ، أسفار العهد القديم ، التى قرر اليهود فى مجمع « يمنية » عام ٩٠م : قانونيها » (١٣)

والأسبوع فى لغتهم قد يعنى سبع سنوات ، كما فى الاصحاح التاسع والعشرين من سفر التكوين . وقد ولد نبي الاسلام ﷺ فى سنة ٥٧٠ هـ أو ٥٧١ ميلادية . ونحن نعلم أن اليهود يلسون الحق بالدائل . وغير بعيد ان يجعلوا النص ملغزا . ولو أنك حسبت  $٩٠ + ٤٨٣ = ٥٧٣$  فالزمن قريب من نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وقد بقى من السبعين أسبوعا : أسبوعا واحدا ، هو المشار اليه بقوله : ومى أسبوع واحد ينبت عهدا مع كثيرين . أى أن المدة كلها سبعون أسبوعا ، منها أسبوع واحد للعهد وتسيير الجيوش لغزو بلاد الشام . وقوله : « وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح » أى أن عمر نبي الاسلام -مقدر باثنين وستين سنة . لأن الاسبوع عندهم يأتى بمعنى السنة أيضا ، كما نص عليه ارمياء فى سفره ، ونقله مفسرو النصارى فى تفسير عبارات دانيال عن الأسابيع السبعين . وقوله : « يقطع المسيح وليس له » أى يذبح المسيح المنتظر ، وهو النبي ﷺ — وقد لقبوه بالقابهم ليخفوا حقيقته عن الناس — وليس له أولاد من صلبه يملكون على مملكته (١٤) .

### المبحث الثانى : أوصاف أيام الضيق العظيم

وفى وقت حدوث رجسة الخراب التى أخبر عن حدوثها دانيال النبي فى المكان المقدس ، أمر عيسى — عليه السلام — أتباعه بالاسسسلام . لان المقاومة عديمة الجدوى . ووصف أيام الضيق العظيم بالأوصاف التالية :

---

(١٣) ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ايمانى وانظر أيضا ص ٩٣ الكنيسة المسيحية — الأنبا يوانس مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٠ ط ٢  
(١٤) انظر كتاب « فتح الملك العلام فى البشائر بدين الاسلام » ففيه تفسير يختلف عن تفسيرنا .

## الموصف الأول

### نجاة المختارين

لقد نصحهم بقوله : « ليهرب الذين في الميهودية الى الجبال ، والذي على المسطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذي في الحقل فلا يرجع الى زرائه ليأخذ ثيابه . وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام ، وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت ، لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم ، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن . ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » .

متى يبدأ الهرب ؟ أثناء خراب اورشليم الذي عبر عنه دانيال بقوله : « وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس ، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها ، والى انقضاء القتال يكون التخريب المقضى » ( ٩ : ٢٦ ) هذا النسخ الآتي : شعب نبي الاسلام ﷺ عبر عن مجيئه لوقا بقوله : « متى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش ، فحينئذ أعلموا : انه قد اقترب خرابها » ( لو ٢١ : ٢٠ ) وهذا لا ينطبق على أمة الرومان ، كما يفسر النصارى . يقول النصارى : « قد تمت هذه النبوة ، منذ فتح قبطس قيصر : اورشليم ، ولم تهرح الى ايامنا هذه » وهذا لا ينطبق . لأن الرومان كانوا يحتلون اورشليم من سنة ثلاث وستين من قبل الميلاد ، بقيادة القائد الرومانى « بومبيوس » ولم ينركوا اورشليم الا فورا على يد المسلمين . واذا كانت لهم محاولات خلال احتلالهم لمعاينة اليهود الثائرين ، فلا يقال فى كل محاولة : ان اورشليم محاطة بالجيوش . لأن الرومان يحيطونها دائما بالجيوش ، ولم يهرح الجيش الرومانى من اورشليم خلال مدة الاحتلال الطويلة . وهذا لا ينطبق ايضا على أمة الرومان . لأنه بعد هذه الحوادث المريعة ، يأتى المسيح المنتظر « المسيا » كما يقول متى على لسان المسيح بن مريم عليه السلام : « حينئذ ان قال لكم أحد : هو ذا المسيح هنا ، أو هناك فلا تصدقوا . لأنه سيقوم مسحاء كذبة » وبعد خراب اورشليم سنة سبعين من الميلاد على يد تيطس ، لم يظهر المسيح الصادق الذى ينتظره اليهود

ويتحدث عنه عيسى عليه السلام . وهو محمد ﷺ . لأن علامات ظهوره ما تمت بعد .

ولماذا أمرهم بالهرب ، وشأن الأنبياء أن يحرضوا أتباعهم على الثبات ، والوقوف في وجه المطغاة بما أوتوا من قوة ، حتى آخر قطرة من دمائهم ؟ لماذا أمرهم بالهرب ، مع أنه قد أمرهم من قبل باقتناء السيوف ؟ « قال لهم : حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : لكن الآن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك . ومن ليس له ، فليبع ثوبه ويشتري سيفاً » ( لو ٢٢ : ٣٥ - ٣٦ )

والاجابة على ذلك : هي أن الشعب الآتى ليخرب المدينة ليس عدوا ، وإنما هو حبيب . لا يدعو لعبادة أونان ، وإنما يدعو الى الاله الواحد رب موسى وعيسى . ولا ينقل من شأن عيسى عليه السلام ، بل يعظمه ويرفع من قدره ، ولو لا ذلك ما حرضهم عيسى على الهرب ، لأنه قبل ذلك أمرهم بالثبات أمام الولاة والملوك ، شهادة ضدهم وضد الأمم . وهذا الأمر بالهرب يشير الى ان المخراب نفسه لا يمكن مقاومته . اذ من المستحيل على أشجع الشجعان صد النيار ، ولكن الوسيلة هي اخلاء الطريق . وفى هذا ايحاء لتبضع عيسى عليه السلام أنهم لو فكروا فى الاحتفاء بدولة تسندهم ، ضد الشعب الرئيس الآتى ، فان تفكيرهم لا محالة ضائع . لأنه قضاء أزلى مبرم . ولا راد لقضاء الله . والى أين يهربون ؟ المذبذبة فى فلسطين نفسها ، وفى اورشليم بالذات . يهربون الى الجبال القائمة فى أطراف البلاد ، والذي على المسطح يتخذ اقرب طريق للنزول حتى ينجو بنفسه ، ولا يأخذ من بيته شيئا . والذي فى الحقل فليكن حكيما ، وليتخذ أقصر طريق ليركض فى الحال . ولا يرجع الى ورائه ليأخذ ثيابه ، أو ثروة بيته . وذلك لأن الوقت الذى يصرفه فى تحزيم أمتعه ، يؤخر هربه ، ولأن حمل ثيابه ومنقولاته وأشياءه الثمينة معه ، تكون عبئا عليه ، وتعرقل جريه . وهذه التعبيرات كلها تعبيرات مجازية عن عدم المقاومة ، والاستسلام للجيش الآتى .

« وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام » لأن الهروب يكون شاقا عليهن ، فالحامل لا تستطيع ان تسرع فى المسير ، ولا تستطيع أن تسير مسافات طويلة ، والمرضع لا يمكن تركهم ، وان أمكن تركهم . فهل تنسى المرأة رضيعها ؟ وان حملوا عرقاوا الأمهات ، وعرضوا حياتهن للخطر . وهذا الارهاق اشار اليه عيسى فى خطابه للنساء فى قوله « يا بنات اورشليم : لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن . وعلى اولادكن ، لأنه هو ذا أيام تأتي يقولون فيها : طوبى للمواقر والبطون التى لم تد ، واللدى التى لم ترضع » ( لوقا ٢٣ : ٢٧ — ٢٩ ) . وها قد أتت الايام على يد أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزالوا مجد اليهود وسلبوا دينهم .

ومما تجدر الاشارة اليه . قول عيسى عليه السلام فى وصف تلك الأحوال : « وصلوا لى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت » أنه لا فائدة من المتضرع الى الله لرفع غضبه ، فقد حم القضاء . بل اجتهدوا ان تنتفعوا بأحسن ما يمكن من الأمر الواقع . وان كان لا يمكن أن تصلوا لى تغفوا من الهرب ، فصلوا لى تكون ظروف الهرب مناسبة ، حتى تهدأ الأحوال ، ثم تظهرون أنفسكم للجيش الآتى آمين مسالمين . وفى هذه الحالة سوف يقبلونكم . وصلوا « لى لا يكون هربكم — ان كانت هى ارادة الله — » ( فى شتاء ) حيث يكون النهار قصيرا ، والطقس باردا ، والمطر موحلة . وبالتالى حيث يكون السفر شاقا . سيما لعائلات برمتها . وصلوا أيضا : لى لا يكون الهرب فى يوم « السبت » وهو يوم الراحة الأسبوعية عند بنى اسرائيل ، والأمم الذين دخلوا فى دين موسى عليه انسلام . وقد أوصى الله فى التوراة بحفظ السبت فقال : « احفظ يوم السبت لتقدس ، كما أوصاك الرب الهك . ستة أيام تشبغل وتعمل جميع اعمالك . وأما اليوم السابع ، فسبت للرب الهك . لا تعمل فيه عملا . انت وابنتك وابنتك ، وعبدك وأمتك ، وثورك وحمارك ، وكل بهائمك ، ونزيتك الذى فى أبوابك . لى يستريح عبدك وأمتك مثلك » ( تث ٥ : ١٢ — ١٤ ) وقال عيسى عليه السلام : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء » ( متى ٥ : ١٧ ) فلماذا

ر. النصرارى يوم السبت بدوم الأحد ؟ ان تغبير السبت بالأحد : خروج  
بمكابرة على أحكام التوراه المزمون هم بالعمل بها ؟

ثم يقول عيسى — عليه السلام — معللا للهرب : « لأنه يكون حينئذ  
ضيف عظيم ، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ، ولن يكون » حقا  
كان خرابا منقطع النظر ، خراب أمة بأسرها . زوال مجدها ، ونسخ  
كتابها . لقد خربت مدن وممالك كثيرة ، ولكن لم يكن خراب كهذا . لأن  
اليهود ظلوا ، وعندهم التوراه منتهى عن الظلم ، وزاغوا عن الله ، وهم  
يعرفون نقمته وغضبه على من يزغ عنهم عن أمره . وكان غفاب الله أكثر ،  
لأنه عقاب مقرون بغضب شديد على شريعته ، التى اجتروا على  
نحربها ، ولم يبالوا بعقابه ، ولم يعملوا حسابا ليوم انتقامه .

وقوله « ولن يكون » ينطبق على أمة الاسلام . لأن الله علم ألا أمانتهم  
على الشريعة ، وغرتهم عليها . فحفظهم من الهلاك . يقول الله عز وجل  
لنبيه الكريم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم  
يستغفرون » ( الأنفال ٣٣ ) .

**« ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ، ولكن لأجل المختارين  
نقصر تلك الأيام »** هنا لا نجد فرقا بين هلاك أمة نوح عليه السلام ، وبين  
أمة موسى عليه السلام . أمة نوح : هلك الضالون ونجا المؤمنون ، وأمة  
موسى نجا المؤمنون وهلك الضالون . والفرق كان فى وسائل النجاة  
فمع قوم نوح كانت السفينة التى حمل فيها المؤمنين ، ومن كل زوجين  
انثنين . ومع قوم موسى ما أودعه الله فى كتبهم من معرفته نبي الاسلام  
ﷺ باسمه وصفته . ف « المختارون » اذن هم . الذين صلحت قلوبهم ،  
واذعنوا للحق ، واستعدوا لقبوله من أهل الكتاب . وقد جاء فى  
الانجيل أن مسحاء كذبة وأنبياء كذبة سيظهرون **« حتى يضلوا لو أمكن  
المختارين »** ولكن رحمة الله لن تنخلى عن المختارين لصفاء قلوبهم . وسيكون  
المسيح المحيى الذى هو نبي الاسلام ﷺ ظاهرا كالشمس .

## الوصف الثانى

### هلاك الكافرين

وبين لهم عيسى — عليه السلام — انه فى أثناء الضيقات العظيمة التى تحل باليهود عند زوال ملكهم ، سيظهر من يدعى أنه المسيح المنتظر ، أى النبى الذى وعد به موسى ( نث ١٨ : ١٥ ) وهو محيد ﷺ . وهنا يحذرهم عيسى عليه السلام من المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة فيقول : « حينئذ ان قال لكم احد : هو ذا المسيح هنا ، أو هناك فلا تصدقوا ، لأنه سيقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لى امكن المختارين أيضا . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم . فان قالوا لكم : ها هو فى البرية فلا تخرجوا . ها هو فى المخادع فلا تصدقوا ، لأنه كما أن المبرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغرب ، هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان . لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور ، وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع ، وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان »

وهنا نجد النصارى يضطربون اضطرابا شديدا . لماذا ؟ مع أن الأسلوب واضح تمام الوضوح . المفهوم من سياق العبارات : أن التلاميذ سألوا : متى يكون خراب الهيكل ؟ فقال : ان ملكوت السموات اقترب منكم ، وسوف تحدث حروب وأوبئة ، وسوف يقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة من قبل مجيئه . ولكن المسيح الصادق — أى النبى الحقيقى — سيكون ظاهرا ، ولا يخطئه العالم . وهذا المسيح هو المسيح المعهود الذى قال عنه عيسى للتلاميذ فى رواية مرقس : « من سقاكم كأس ماء باسمى ، لأنكم للمسيح . فالحق اقول لكم : أنه لا يضيع أجره » ( مر ٩ : ٤١ ) وهذا المسيح المعهود ليس هو المسيح عيسى عليه السلام ، لأن عيسى يتحدث عن غيره بقوله لأنكم تبشرون بالمسيح ، وتدعون له . وقال عنه عيسى للتلاميذ بحضرة جموع اليهود : « لا تدعوا — بضم التاء — سيدى لأن معلمكم واحد : المسيح ... ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد : المسيح » ( متى ٢٣ : ٨ و ١٠ )

٢٠ لا تعلموا اذا ظهر المسيح المنتظر بتعاليم التوراة ، لأن المسيح المنتظر سييطلها وينسخها .

ويقول المسيح عيسى عليه السلام : ان مجيء ابن الانسان بعد ظهور المسحاء الكذبة سيكون مثل البرق . فمن هو ابن الانسان هذا ؟ اليس هو المسيح الصادق الذى يتحدث عن مجيئه عيسى عليه السلام ؟ ولو كان الآتى هو عيسى نفسه لقال : « هكذا يكون أيضا مجيئ » ولكنه قال : « مجيء ابن الانسان » ابن الانسان هذا هو الذى أشارت اليه التوراة فى قول دانيال : « كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء ، مثل ابن انسان . أتى وجاء الى القديم الأيام ، فقربوه قدامه ، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينتقض » ( دا ٧ : ١٣ - ١٤ ) ولو كان هو مجيء عيسى نفسه ، لكان قد أتى بملك أرضى ، لا بملك روحى . كما يقول النصراني .

ويفسر الدكتور فردريك . فارار عبارة « حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور » بقوله : « أينما وجد شر شخصى ، وأينما وجد فساد شعبى ، وأينما وجد انحطاط عام ، فالى هناك تسرع نسور المعدل الالهى للانتقام . وأورشليم ؟ نعم . وكل الأمة اليهودية كانت تنحدر سريعا الى الاضمحلال النائىء من الفساد الداخلى . وقد بدأت أصوات أجنحة النجمة تضرب ، وحفيفها يسمع فى الهواء (١) » ومعنى هذا التفسير : لأن مجيء ابن الانسان سيكون بحرب وقوة ، ليحق الحق ويذهب الباطل . وهذا لم ينطبق على عيسى عليه السلام . والذى أدب اليهود ، ووبخ سلوكهم ، ونزع الملك الأرضى من أيديهم ، هو نبي الاسلام ﷺ .

ومن النصراني من يفسر عبارة : « حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع

---

(١) ص ٥٤٩ حياة المسيح .

النسور « بقوله : « حيثما كرز بالمسيح ، اجتمعت اليه النفوس » وتفسيرهم هذا ملتوى .

أولا : لأن التوراة تشير إلى «طبيعة النسر الجارحة في قول أيوب : « أيامي أسرع من عداء . تفر . ولا ترى خيرا . تمر مع سفن البردى ، كنسر ينقض إلى قنصه » ( أيوب ٩ : ٢٥ — ٢٦ ) وعيسى لم يكن محاربا . وثانيا : وجد من النصارى من ينكر هذا القول . يقول الدكتور فردريك فارار : « لا يمكن الأخذ بتفسير يوحنا فم الذهب . ونيوكلافت : القائل : بأن الجثة هي المسيح ، والنسور المجتمعة هم القديسيون (٢) »

ويستفاد من هذه العبارات التي تدل على مظاهر العدل والمقدرة لله عز وجل : أن خراب أورشليم سوف يكون متوقعا بعدل ، كطيران النسر نحو الجثة ، ومهما أبعدوا عنهم اليوم الشرير — فى نظرهم — فلا بد أن يأتى الخراب يثينا . كمجىء الطيور الجارحة نحو الجثة المكشوفة فى الخلاء . ومن غير أصحاب رسول الله ﷺ الذين قال الله عنهم : « أشداء على الكفار ، رحاء بينهم » ( الفتح ٢٩ ) والذين قال عنهم داود : « تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى يدهم » هم الذين كانوا نسور العدل الإلهى لخراب أورشليم ؟ ومن الذى أتى بعدما قامت أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، واضطهد الصالحين من أتباع عيسى عليه السلام ، غير جند الله الذين أسسوا ملك الاسلام الى الآن وإلى الأبد ، وقضوا على كل نفوذ غير نفوذهم ؟

والمعجب من النصارى : أنهم يفرقون فى هذه العبارات بين أمرين . الأمر الأول : « هكذا يكون مجيء ابن الانسان » والأمر الثانى : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان » فقالوا عن الأمر الأول : أنه بدء مجيء عيسى الروحى لينشر الانجيل ، بعدما صعد عيسى الى السماء بفترة وجيزة . وقالوا عن الأمر الثانى : أنه الملكوت

---

(٢) ص ٥٤٩ حياة المسيح .



الروحي للمسيح فى بدء مجيئه الثانى ، عند زوال هذه الحياه الدنيا (٣) ، وهذا لا يستقيم فى المعنى بأى حال من الأحوال . لأن العبارات كلها تنحدر من أمر واحد . لا عن أمرين ، وعن مجيء واحد . لا عن مجيئين . وهذا الأمر الواحد هو ملكوت السموات الذى ضرب له عيسى أربعة أمثال فى هذا الحديث . وقوله : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام » يفيد : الألام المشار اليها سابقا فى قوله : « وويل للحالى والمرضعات فى تلك الأيام » وفى قوله : « ولم تقصر تلك الأيام » وفى قوله : « ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » وفى قوله « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان » وهى العلامة التى تجيء مع « مجيء ابن الانسان » فى عبارة الأمر الأول . فكيف يقول النصارى : ان الحديث من أول : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام » . الخ . هو حديث عن مجيء عيسى للدينونة الأخيرة فى يوم القيامة ، وما قبله ليس مرتبطا به ؟

### الموصف الثالث

#### هول المقتل

ويستمر عيسى عليه السلام فى حديثه فيقول : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس . والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع ، وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء ، بقوة ومجد كثير ، فيرسل ملائكته يهوى عظيم الصوت . فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من أقصاء السموات الى أقصائها »

هذه العبارات : كناية عن هول ذلك اليوم ، الذى يأتى فيه المسلمون لتحرير اورشليم ( المقدس ) يقول متى هترى فى تفسيره : « بظن البعض : أن المقصود بهذه فقط : هو خراب اورشليم ، والأمة اليهودية ، وأن اظلام

---

(٣) ص ١٥٢ — ١٥٤ ج ٤ تفسير متى . وانظر حواش على المجلد الثالث للكتاب المقدس للكاتوليك ص ٤٧٣

الشمس والقمر والنجوم : يرمز الى احتجاب مجد تلك الدولة وتقلصها ، والاضطراب العام الذى يقترب بذلك الخراب ... أو قد يكون المقصود بالشمس ، والقمر ، والنجوم : الهيكل ، وأورشليم ، ومدن يهوذا . التى كان لابد أن تخرّب . أما « علامة ابن الإنسان » فالمقصود بها : ظهور واضح لقوة وعدل الرب يسوع المسيح ، للانتقام لدمه من أولئك الذين قبلوا جريمة سفكه على أنفسهم وعلى أولادهم . أما جمع مختاريه فيرمز الى انقاذ بقية من هذه الخطية وذلك الخراب (٤) « وَقُلْنَا : أن هذه العبارات : كناية عن هول اليوم الذى يأتى فيه المسلمون بنى اسماعيل ليحرّروا القدس . لأن التعبير نفسه ورد فى التوراة كناية عن الهول والمحنة . ومن ذلك قول أشعيا : « هو ذا يوم الرب قادم ، قاسيا ، بسخط ، وحمو غضب ، ليجعل الأرض خرابا ، ويبعد منها خطانها . فان نجوم السموات وجابرتها لا تبرز نورها . تظلم الشمس عند طلوعها ، والقمر لا يلعب بضوئه ، وأعقاب المسكونة على شرها ، والمنافقون على أثمهم ، وأبطل تعظم المستكبرين . وأضع تجبر العقاة » (أش ١٣ : ٩ - ١١) والدليل على أن هذا العقاب فى الدنيا : قول أشعيا بعد ذلك : « ها أنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتقدون بالفضة ، ولا يسيرون بالذهب ، فتحطم القسى الفتيان ، ولا يرحمون ثمرة البطن ، لا تشفق عيونهم على الأولاد ، وتصبر بابل بهاء الممالك ، وزينة مخر الكلدانيين : كتقلب الله سدوم وعمورة ، لا تعمر الى الأبد » (أش ١٣ : ١٧ - ١٩)

وعلامات ابن الإنسان الذى هو نبي الاسلام ﷺ : هى الأمارات التى اتسار اليها عيسى عليه السلام فى هذا الحديث ، ووضحنها النوراة . وقوله : ويصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير « كناية عن المجيء العظيم لنبي الاسلام ﷺ وهو محاط بعلو وارتفاع ومجد وسلطان ، ومؤيد بنصر الله وعونه . والنصارى يقولون : ان علامة ابن الإنسان هو الصليب الذى صلب عليه عيسى عليه السلام (٥) وليس هذا هو المراد ، لأن عيسى عليه السلام كان يتحدث حال حياته ، ولم يكن يعلم أنه سيموت

(٤) ص ١٥٨ ج ٤ تفسير متى .

(٥) ص ٤٧٣ حواش على المجلد الثالث من الكتاب المقدس للكاثوليك

على الصليب أم لا يعرف وفي هذه العبارات ينفي عن نفسه علم الغيب  
 فيقول : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة  
 السموات إلا أبى وحده » وقوله : « فیرسل ملائکته ببوق عظیم الصوت .  
 فيجمعون مختاربه من الأربع الرياح ، من أفضاء السموات الى أفضائها »  
 معنى « فیرسل ملائکته » : أى جنوده وأتباعه . وعبر عن جنود ابن الانسان  
 الذى هو نبى الاسلام ﷺ بالملائكة . ليشبههم بهم في السمع والطاعة والطهر  
 والصلاح . وقد ورد في الانجيل : أن الملائكة بمعنى الأتباع . فى قوله :  
 « وحدثت حرب فى السماء . ميخائيل وملائكته ، حاربوا الذين ، وحارب  
 المتنين وملائكته . ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء .  
 فطرح المتنين وطرحته معه ملائکته » ( رؤیة ١٢ : ٧ - ٩ )

وذلك التعبير قد اقتبسه المسيح عيسى عليه السلام من قول موسى  
 فى التوراه عن نبى الاسلام ﷺ : « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من  
 سعير ، وتلاأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ... الخ » يقول  
 أصحاب تفسير الكتاب المقدس : « أتى من ربوات القدس » : تترجم  
 السبعينية كلمة « القدس » الى ملائكة . وهذا غالبا هو المعنى  
 الحقيقي « أى : يأتى النبى الآتى من فاران الى فلسطين ، مع جماعات  
 طاهرين كالملائكة » .

## الوصف الرابع

### بلاغ الدعوة

( مكاتبة النبى للملوك والأمراء )

وقوله « ببوق وصوت عظیم » كناية عن مكاتبة النبى ﷺ للملوك  
 والأمراء حتى تعم الدعوة ، وتصل الى القلوب التى عظم شسوتها . وبهذه  
 المكاتبات ينتشر خبر نبى الاسلام ﷺ فى كل مكان ، فيعرفه اليهود والنصارى  
 المختارون من الله لصفاء قلوبهم ، وطيب استعدادهم ، فيأتون من كل فج  
 عريق . ويقدمون فروض الطاعة والولاء للدين الجديد . ولما جهر عيسى

عليه السلام بقوله : « ببوق وصوت عظيم » ؟ لأن الله عز وجل لما أعطى موسى عليه السلام الشريعة : أمره أن يجبع اليهود الى الجبل ، ويستخدم في جمعهم البوق . وعند صوت البوق يصعدون الى الجبل ليسمعوا الله عز وجل وهو يكلم موسى عليه السلام ، فيؤمنوا به الى الأبد ، ولم تات شريعة بعد موسى عليه السلام ، غير شريعة نبي الاسلام ﷺ . فعيسى عليه السلام ، استخدم التعبير المصاحب للشريعة القديمة ، على عاداتهم في التعبير ، ليدل به على الشريعة الجديدة . تقول التوراة : « في الشهر الثالث بعد خروج بنى اسرائيل من أرض مصر ، في ذلك اليوم جاءوا الى برية سيناء . . . فقال الرب لموسى : ها أنا آت اليك في ظلام السحاب ، لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك ، فيؤمنوا بك أيضا الى الأبد . . . وتقيم للشعب حدودا من كل ناحية قائلا : احترزوا من أن تصعدوا الى الجبل أو تمسوا طرفه ، كل من يمس الجبل يقتل قتلا . . . فانحدر موسى من الجبل الى الشعب ، وقدم الشعب وغسلوا ثيابهم ، وقالوا للشعب : كونوا مستعدين لليوم الثالث . لا تقربوا امرأة . وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل ، وصوت روت شديد جدا ، فارتعده كل الشعب الذي في المحلة ، وأخرج موسى الشعب من المحلة للإقامة الله ، فوقفوا في أسفل الجبل . وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار ، وصعد دخانه كدخان الأتون ، وارتجف كل الجبل جدا ، فكان صوت البوق يزداد اشتدادا جدا ، وموسى بتكلم ، والله يجيبه بصوت » ( خروج ١٩ : ١ - ١٩ )

وتقول عيسى عليه السلام : « فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من أقصاء السموات الى أقصائها » هو كناية عن انتشار الدعوة الاسلامية في جميع أنحاء العالم . وقلنا : انه كناية . لأن من النصارى الذين يفسرون هذه العبارات لحجى المسيح الثانى في آخر الزمان ، من يقول : ان هذه التعبيرات ليست على حقيقتها . يقول الأنبا أثناسيوس : « وحين يأتي الرب من السماء تظهر علامة واضحة ، ويبصرونه آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ، وتصير الديونة ، للجميع ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم

الصوت « فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من أقصاء السموات الى أقصائها » على أن البعض يقول : ان ما ورد عن نهاية العالم هنا . ليس مجرد تصوير مادي لما يصاحب مجيء الرب ، ولكنه تصوير روحي أيضا للضعف الذي يسبقه . فيقولون ان المقصود بأن الشمس تظلم : هو ضعف الحياة الروحية في الكنيسة ، فلا يرى الناس نور الرب واضحا « (٣) »

## الوصف الخامس

### حتمية المعركة

« ممن شجرة التين تعلموا المثل : متى صار غصنها رخصا ، وأخرجت أوراقها . تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضا : متى رأيتم هذا كله ، فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق أقول لكم : لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ، ولكن كل شيء لا يزول »

متى رأى اليهود شجرة التين صار غصنها مورقا ، بعد أن كان يابسا . يعلمون أن وقت الثمر قد حان . وأن الصيف قريب على الأبواب . هكذا يتأكد اليهود والنصارى متى حدثت العلامات التي أخبر بها عيسى عن المسيا ، يعلمون أن نبي الاسلام قد أظل زمانه . اذا حدثت الحروب بين الأمم ، والاضطهادات للمؤمنين ، والزلازل ، والأوبئة ، والمجاعات . واذا ظهر المنسداد في الأرض ، وعم ، يعلمون أن نصر الله قريب . يقول متى : « فاعلموا أنه قريب على الأبواب » ولم يوضح ما هو هذا القريب بعد تلك الأحداث ؟ ولوقا يبين أن هذا القريب هو ملكوت السموات . يقول بعد روايته هذه الأحداث : « متى رأيتم هذه الأشياء صائرة ، فاعلموا : أن ملكوت الله قريب » هذا الملكوت الذي بدأ به عيسى دعوته بقوله : « اقترب ملكوت السموات » وبدأ به يوحنا المعمدان . وهذا يؤكد أن الأحداث التي يتحدث عنها عيسى عليه السلام هي مصاحبة لمجيء ملكوت السموات ، ظاهرا في

(٣) ص ٢٤٢ — ٢٤٣ تفسير متى .

هذه الحياة الدنيا . ومما يؤكد أن هذه الأحداث اشار به الى نبي سيامي :  
ما رواه لوقا أيضا عقب ذكره لهذه الأحداث . وهو : أن عيسى قال  
لتلاميذه : « وهى ابتدأت هذه تكون ، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم ، لأن  
نجاتكم مقرب » بهذا يدل على أن صاحب المكوت الآتى : مؤيد لدعوة  
عيسى عليه السلام . ولهذا التأييد سبجد ألباعه الحماية فى سلطانه .

ومن كلام عيسى عليه السلام وهو « لا يمضى هذا الجيل . حتى يكون  
هذا كله » : نهم أن النبي الآتى بعد هذه الأحداث ، لن يطول زمنه بعد  
صعود عيسى الى السماء . والتعبير بهذا الجيل : كناية  
عن سرعة مجيئه . وهكذا فهم الإنصاري الأوائل : أن ملكوت الله قريب .  
وكانوا ينتظرونه بين آونة وأخرى ، حتى اضطر بطرس فى رسالته أن يقول :  
« سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئين سالكين بحسب شهوات أنفسهم ،  
وقائلين : أين هو موعد مجيئه ، لأنه من حين رقد الآباء كل شيء هكذا من  
بدء الخليقة ؟ . . . ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة . وأرضا  
جديدة يسكن فيها البر » ( ٢ بطرس ٢ : ٣ — ٤ ، ١٣ ) واضطر بولس  
أن يكتب الى أهل نيسابونيكي : « ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجيء ربنا  
يسوع المسيح ، واجتماعنا اليه ، أن لا تترزعوا سريعا عن ذهنكم ، ولا  
ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا . أى أن يوم المسيح  
قد حضر . لا يحددكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتى ان لم يأت  
الارتداد أولا » ( ٢ تس : ١ — ٣ ) ويؤكد عيسى عليه السلام على وعده  
بمجيء المسيح من بعده فيقول : « السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامى  
لا يزول » لأنه واقع من وحى الله .

## الوضف السافس

### سرية المعركة

ويشبه المسيح عيسى — عليه السلام — دخول المسلمين أرض  
فلسطين ، لنشر الدين ، بالطوفان الذى كان فى أيام نوح — عليه السلام —

ويبين أن يوم المعركة مجهول ، لأنه لا يعلم النيب إلا الله وحده . فيقول :  
 « وكما كانت أيام نوح ، كذلك يكون أيضا مجيء ابن الانسان . لأنه كما  
 كانوا في الأيام التي قبل الطوفان ، يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون ،  
 الى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان .  
 وأخذ الجميع ، كذلك يكون أيضا مجيء ابن الانسان . حينئذ يكون اثنان  
 فى المحلل يؤخذ الواحد ويترك الآخر ، اثنان تطحنان على الرحى ، تؤخذ  
 الواحدة وتترك الأخرى »

هذه العبارات مطابقة لعبارات دانيال التى تحدث فيها عن مجيء  
 نبي الاسلام ﷺ بقوله : « وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس ، وكما  
 بالطوفان يكون انتضاؤها ، والى انتضاء القنال يكون التخريب المضى »  
 ( دا ٩ : ٢٦ ) ، والتي عبر عنها عيسى فيما رواه متى ومرقس برجسة  
 الخراب . وبجساب الأرقام وجدنا أنها قريبة الانطباق على زمن نبي  
 الاسلام — كما أسلفنا — ووجه المشابهة بين طوفان نوح وبين مجيء نبي  
 الاسلام عليهما السلام : أن طوفان نوح كان تطهيرا للأرض من الكافرين ،  
 إذ قد لبث فى قومه ألف سنة ، إلا خمسين عاما ، ولم يؤمن به إلا القليل .  
 وكذلك يكون مجيء نبي الاسلام ، تطهير للأرض من رجس الذين كفروا من  
 اهل الكتاب ، والمشركين .

ويحذر عيسى — عليه السلام — أتباعه ، لئلا يهلكهم العباد على  
 انكار نبي الاسلام ﷺ ، ويبين لهم : أن من لم يؤمن به ، سوف يهلك ، كما  
 وقع المذاب بقوم نوح . فقد نجا المؤمن وهلك الكافر . وكذلك فى أرض  
 فلسطين ، فى الحقل ، سيكون اثنان ، يقتل أحدهما ويترك الآخر ، ليفر  
 هاربا مخبرا من وراءه بهول ما رأى ، فلا يفتب أحد لبيد عن سبيل  
 الله ، وستكون امرأتان تطحنان على الرحى . تؤخذ واحدة وتترك أخرى ،  
 لتخبى النساء فى خدورهن . وهذه التعابير كناية عن هلاك الجاحدين  
 ونجاة المختارين .»

ويذكر متى هنرى وجهة نظر الصغرى فى هذه التعابير فيقول :

« يمكن تطبيقها على نجاح الانجيل ، سيما في بدء الكرازة ، فانه قسم العالم ، البعض آمنوا بها تحدث به ، واخذوا للمسيح ، والآخرون لم يؤمنوا وتركوا ليهلكوا في عدم ايمانهم . أولئك الذين كانوا في عصر واحد ، وفي مكان واحد ، وفي قدرة واحدة ، وفي عمل واحد ، وفي ظروف واحدة في العالم يطحنان معا على رضى واحدة» (٧) وان سألته ما جزاء الذين آمنوا بها تحدث به المسيح ، والذين لم يؤمنوا به في هذه الحياة الدنيا ؟ يجيب : بأن ذلك الجراء حدث في خراب اورشليم سنة ٧٠م يقول : « لما جاء الخراب على اورشليم ميزت العناية الالهية من سبق أن ميزتهم النعمة الالهية . لأن جميع المسيحيين الذين كانوا بينهم نجوا من الهلاك في تلك المصيبة . وذلك بعنايه خاصة من السماء . ان كان هنالك اثنان يعملان في الحقل معا ، وكان أحدهما مسيحيا ، فقد أخذ في مكان أمين ، واعطيت نفسه غنيمة ، أما الآخر فقد ترك لسييف العدو . بل ان وجدت امرأتان تطحنان على الرضى ، فان كانت احدهما للمسيح أخذت في مكان أمين ، ولو كانت امرأة فقيرة ، خادمة . وتركنت الأخرى » (٨)

ونقول : اذا . أمكن تطبيقها على نجاح الانجيل في بدء التبشير به ، فانه بالمثل يمكن تطبيقها على نجاح القرآن الكريم ، في بدء التبشير به . واذا أمكن أن يكون الهلاك لليهود في سنة ٧٠م بعد صعود عيسى الى السماء بمدة وجيزة ، فكذلك يمكن أن يكون هلاك اليهود في حياة النبي ﷺ . والقضاء على نفوذ اليهود والنصارى في بلاد الشام بعد لحاقه بالرفيق الأعلى بمدة وجيزة . وانطباقها على نبي الاسلام هو الصواب . لما سبق أن قدمنا . وأين من ذلك عام ٧٠ من الميلاد ، والانجيل لما تكتب بعد ؟ ومن يتدبر جليا قول متى — عن المسيح — : « كذلك يكون ايضا مجيء ابن الانسان » يجد أن هذا المجيء ليس لعيسى بأى حال من الأحوال ، لأنه لو كان المراد به مجيئه هو ، لقال : « كذلك يكون ايضا مجيء » لأنه هو

(٧) ص ١٧٥ ج ١ تفسير متى .

(٨) ص ١٧٥ المرجع السابق .



الذى يتحدث اليهم ، ويؤكد هذا المعنى : عبارة لوقا — عن المسيح — التى تقطع الريب ونزيل الشك وهى : « اسهروا اذا وتضرعوا فى كل حين ، لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المرمع أن يكون ، وتقفوا قدام ابن الانسان »

ان الذى سيقفون امامه فى وقت مجيئه الرهيب هو شخص غير عيسى ، والا ما كان يعبر عن السهر والتضرع الدائم ، لكى ينجوا من الهول الذى هو مزمع أن يكون . ولماذا يحذرهم من ابن الانسان ان كان هو نفسه ابن الانسان . وهو من قبل قد قدر لهم مواهبهم وأعطاهم مفاتيح ملكوت السموات ؟ ( متى ١٦ : ١٩ ) — كما يزعمون —

ويؤكد المسيح عيسى — عليه السلام — على سرية المعركة بقوله : « اسهروا اذا . لانكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم ؟ واعلموا هذا : أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى المسارق ، لسهر ولم يدع بيته ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين ، لأنه فى ساعة لا تظنون ، يأتى ابن الانسان . فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه لبعطيهم الطعام فى حينه . طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده ، يجده يفعل هكذا ، الحق أقول لكم : انه يفيده على جميع أمواله . ولكن ان قال ذلك العبد الردى فى قلبه : سيذى ييطيء قدومه ، فيبتدىء بضرب العبيد رفقاءه ، ويأكل ويشرب مع السكارى ، يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره ، وفى ساعة لا يعرفها . فيقطعها ، ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصرير الإنسان »

والحديث — كما هو مكتوب — متصل عن الاستعداد لملاقاة نبي الاسلام ورسالته . وفيه : « اسهروا لأنكم لا تعلمون متى أية ساعة يأتى ربكم ؟ » من هو ربهم الذى سيأتى فى أية ساعة لا يعلمونها ؟ اما أن يكون الله عز وجل والمراد بمجيئه أمره ويكون المعنى : لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة سيأتى أمر ربكم ، فيرسل لكم النبي الذى وعدكم به على لسان موسى عليه السلام ( تث ١٨ : ١٥ ) واما أن يكون معنى « ربكم » : سيديكم . ويكون

المعنى : لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي سيديكم الذي وعد الله به وحدثكم عنه ، وهو نبي الاسلام ﷺ . وهذا المعنى مناسب، لمثل العبد الشيرير ، نانه يقول : « سيدى يبطلء قدومه » وهذا المعنى هو الذى أشار اليه داود عليه السلام ، بقوله عن المسيا : « قال الرب لسيدى : اجلس عن يمينى ، حتى أجعل أعداءك موطنًا لقدميك » ( مزمور ١١٠ : ١ )

### حينئذ يشبه ملكوت السموات

وبعد أن فرغ عيسى عليه السلام من كلامه عن مجيء ملكوت السموات، وعلامات مجيئه ذكر مثلين بعد هذا الحديث مباشرة ، رواهما متى وحده في هذا الموضع . والغرض منها : الاستعداد والترقب لمجيء هذا الملكوت . وهما :

١ — حينئذ يشبه ملكوت السموات عترة عذارى ، اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ...

٢ — وكأنها انسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله ، فاعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنيتين ، وآخر وزنة ..  
وقد سبق الحديث عنها في أمثلة ملكوت السموات .

### البعض الثامن

#### أوصاف نبي الاسلام ﷺ

#### في هذا الحديث

وقد فُكرو متى وحده ، من بين كتّاب الإنجيل ، عقب بولس المذارى العشر . ومثل الخزائنات . قول المسيح عيسى — عليه السلام — عن نبي الاسلام ﷺ : « متى جاء ابن الانسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب . فيقيم بعضهم من بعض ، كما يميز الراعى الخراف من الجاه ، فيقيم الخراف عن يمينه ، والجاه عن اليسار . ثم يقول الملك للذى عن يمينه :

تعالوا يا مجاركي أبى ، رثوا الملكوت الملحد لمحمد منذ تأسيس العالم . لأنى  
 جعلت فاطمة ممنى ، عطشت فسقيتمونى ، كنت غريبا فأويتهمونى ، عريانا  
 فكسوتهمونى ، مريضا فزرتهمونى . محبوسا فأتيتهم الى ، فيجيبه الأبرار  
 حينئذ قائلين : يارب متى رأيناك جائعا فاطعمناك أو عطشانا فسقيناك ،  
 ومتى رأيناك غريبا فأويناك ، أو عريانا فكسوناك ، ومتى رأيناك مريضا  
 أو محبوسا فأتينا إليك ؟ فيجيب الملك ويقول لهم : الحق أقول لكم : بما  
 انكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر ، فبى فعلتم ، ثم يقول أيضا  
 للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين ، الى النار الأبدية ، المعدة لابليس  
 وملائكته . لأنى جعلت فلم تطعمونى عطشت فلم نسفونى ، كنت غريبا فلم  
 تأوونى ، عريانا فلم تكسونى . مريضا ومحبوسا فلم تزورونى . حينئذ  
 يجيبونه هم أيضا قائلين : يارب متى رأيناك جائعا ، أو عطشانا ، أو  
 غريبا ، أو عريانا ، أو مريضا ، أو محبوسا ، ولم نخدمك ؟ فيجيبهم قائلا :  
 الحق أقول لكم : بما انكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر ، فبى لم تفعلوه .  
 فيبضى هؤلاء الى عذاب أبدي ، والأبرار الى حياة أبدية »

وهذا الجزء من الحديث لم يرد الا عند متى وحده . وهو كما يقول  
 متى هنرى : « هناك فقرات مجازية ، كتمييز الخراف عن الجداء ، والمحاورة  
 بين الديان والمدانين . وهذا الجزء توضيح للامثلة السابقة . أمثلة ملكوت  
 السموات (١) » ونحن متفقون معه على أن هناك فقرات مجازية فى هذا  
 الجزء ، وأن الحديث كله عن كيفية مجيء ملكوت السموات .

وبيان ذلك : أن « ابن الانسان » الذى يأتى ليدين العالم : هو نبي  
 الاسلام ، وكذلك : هو « الملك » والمزاد بالملائكة القديسين : أصحابه  
 الأخيار ، والمراد به باركي أبيه أصحابه : المملوكون من الله عز وجل ، لأنه اصطفاهم  
 فى سابق علمه . وليست الأبوة على الحقيقة ، بل على الأبوة الروحية ،  
 كما هي العادة فى تعبيرات النوراة والانجيل . والمراد بتمييز الخراف من

(١) ص ٢٣١ ج ٤ تفسير متى .

الجداء : كناية عن التمييز بين الأخيار والأشرار . وبين المؤمنين والمنافقين .  
والنصارى يقولون في هذه المفردات : « هنا نرى المسيح كما فى كل مناسبة  
أخرى عندما يتكلم عن الدينونة الأخيرة يدعو نفسه « ابن الانسان » لأنه  
سوف يدين بنى البشر (٢) » وترد عليهم : بأن عبارات الانجيل ، وهى  
مرجعنا الوحيد فى هذا الموضوع ، لا تثبت أن عيسى ديانا ، لا للأحياء  
ولا للأواب . ولا لليهود . ولا للأمم . وهذه عبارات من الانجيل :

١ — قال عيسى لليهود : « انتم حسب الجسد تدبنون ، أما انا  
فلسن أدين أحد » ( يو ٨ : ١٥ )

٢ — أنا لست أطلب مجدى ، يوجد من يطلب ويدين » ( يو ٨ : ٥٠ )

٣ — « ان سمع أحد كلامى ولم يؤمن ، فأنا لا ادينه ، لأنى لم آت  
لأدين العالم ... من ردلى ، ولم يقبل كلامى ، فله من يدينه » ( يو ١٢ :  
٤٧ — ٤٨ ) ومن هذه الأمثلة يتبين لنا : أن ابن الانسان الذى سيجىء ظاهرا  
بملك أراضى ، للتمييز بين الأخيار والأشرار ، لبس هو عيسى عليه السلام ،  
بل هو صاحب الملكوت الذى أخبر عن مجيئه عيسى ، وقال عنه فى ما رواه لوقا  
شبهها بهذا الموضع : « من استحق بى وبكلامى ، فبهذا يستحق ابن الانسان  
متى جاء بمجده ، ومجد الآب ، والملائكة القديسين . حقا أقول لكم : ان من  
القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله » ( ٩ : ٢٦ — ٢٧ )  
ولو كان الآتى للدينونة هو نفسه ، لكان يقول : من استحق بى وبكلامى ،  
استحق به أنا ، متى جئت بمجدى ومجد الآب والملائكة القديسين معى ،  
ولكنه بالتعبير الوارد فى الانجيل عنه ، يشير الى غيره .

**والأوصاف التى تظهر من هذا النص . هى :**

**الوصف الأول**

**ملك**

« ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى ، رثوا الملكوت

(٢) ص ٢٣١، المرجع السابق .

المعد لكم ، منذ تأسيس العالم » لقد عبر عيسى عليه السلام عن نبي الاسلام ﷺ بالملك ، على طريقتهم في التعبير وعبر بالبنوة المجازية على طريقتهم أيضا . لأنه منهم وخطابهم بلغتهم على قدر عقولهم . فهم في التوراة يطلقون على الله لفظ « الأب » وعلى جميع الناس لفظ « الأبناء » مجازا ، لا حقيقة . ففي سفر ملاخي هكذا : « البس أب واحد لكلنا ؟ أليس الله واحد خلفنا ؟ » ( ملاخي ٢ : ١٠ ) وقوله : ان الملكوت معد منذ تأسيس العالم . اى أن الله قد رتب في أحكامه الأزلية مجيء « محمد رسول الله والدين معه » ورسنهم في التوراة والانجيل من قبل أن يكونوا .

## الوصف الثاني

### أتباعه أطهار

« ومثي جاء ابن الانسان في مجده ، وجميع الملائكة المديسين معه » لما كان من المحتمل أن أتباع الملوك على دين ملوكهم . وقد يكون الملوك انترارا ، وقد يكونون أخيارا ، عمر عيسى عليه السلام عن أتباع ابن الانسان بلقب القديسين الصالحين كما حكى الله عنهم في القرآن بقوله : « أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود »

## الوصف الثالث

### محارب منتصر

« يجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء » انه لن يحارب كفار قومه فقط ، بل سيحارب كفار العالم . وسيميز الأخيار من الأشرار . ويتمنع الأخيار في ملكه بسلام دائم . والأشرار سيهلكهم هلاكا رديا .

## الوصف الرابع

### صاحب شريعة الهية

« يميز بعضهم من بعض » لما كان ملكه باق الى يوم القيامة ، وأتباعه

على سنته وشريعته ، سيكون معه كتاب فيه تعاليم ، من يعمل بها ينجو ، ومن يهملها يضل . وفيه تعاليم يميز بها الأخيار من الأشرار ، ويميز أتباعه من بعده . ومن الآيات النبی فی القرآن عن التمييز : « عفا الله عتقك . لم أذنت لهم ؟ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ( التوبة ٣ )

## الوصف الخامس

### فقير

« جعت فأطعمتموني . عطشت فسقيتموني » لدس الوصف خاصا بنبي الاسلام وحده بل به واتباعه ، بدليل : أن الأبرار لما قالوا : « متى رأيناك جائعا فطعمناك أو عطشنا فسقيناك ؟ ... الخ » رد عليهم بقوله : « الحق أقول لكم : بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر ، فبى فعلتم » ومعنى ذلك : أن المؤمنين أخوة . والنصارى يطبئون هذا الوصف على تلاميذ عيسى عليه السلام . يقول متى هنري : « أى جاع تلاميذى وأتباعى ، أما باضطهاد الأعداء لهم بسبب فعل الخير ، أو لأن الفقير كان نصيبهم » ويقولون : ان هذه التعبيرات مجازية يقول متى هنري « ان التعبير مجازى . والمقصود منه اظهار هذه الحقائق بشدة » وحيث أن التعبيرات مجازية ، والأوصاف السابقة كلها تتحدث عن أمر واحد هو مجيء ابن الانسان ، فان هذا الوصف لازم له . وفى القرآن الكريم فى سورة الضحى ، عن نبي الاسلام ﷺ : « ألم يجدك يتيما فآوى ؟ ووجدك ضالا فهدى ؟ ووجدك عائلا فأغنى ؟ »

## الوصف السادس

### غريب

« ومتى رأيناك غريبا فأويناك ؟ » لقد كان النبي ﷺ فى مكة ، فأصبح غريبا فى «يثرب» بعد الهجرة ، وكان أصحابه فى مكة فتغربوا فى أرض السواد ويثرب ، وتفرقوا فى الأرض كما جاء فى القرآن الكريم : « واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك ، أو يقاتلوك ، أو يخرجوك . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ( الأنفال ٣٠ )

## الوصف السابع

### مضطهد

« متى رأييناك مريضا أو محبوسا فأزينا اليك ؟ » ولقد كان الرسول ﷺ وأصحابه في بدء الدعوة ، في غاية الشدة ، حتى اكلوا ورق الشجر من شدة الجوع ، وكانوا يستخفون من الكفار خوفا من الأذى . الى أن أتم الله عليهم نعمته ، وبذلهم من بعد خوفهم أمنا ، ومن بعد عسرهم يسرا . وفي نهاية الأوصاف يقول عيسى عليه السلام : ان الأشرار الى عذاب أبدى يعضون ، ويمضى الأبرار الى حياة أبدية « أى أنهم يرثون الملكوت » كما يفسرها متى هنرى . وهذا كله في الحياة الدنيا ، وقت الحرب ، التي تحدث في احتلال اورشليم ( القدس ) على يد المسلمين . وانصارى يفسرون العذاب والنعيم في المجيء الثاني للمسيح . وتفسيرهم خاطيء لانهم يقولون بتأسيس الملكوت في يوم الخمسين ، ولأنهم يقولون بالمجيء الروحي . وهذه الأوصاف والعلامات لحدث واحد ، ونبي واحد ، يرى رأى العين في هذه الحياة الدنيا ، بعد ظهور العلامات التي تحدث عنها المسيح عليه السلام في هذا الحديث .

ولا يعترض أحد بأن النص يقصد ابن الانسان بنفسه ، وهو بنفسه لم يذهب الى فلسطين . أولا : لأن أبا بكر رضى الله عنه الذى سبر الجيوش لأورشليم ( القدس ) متبع لا مبتدع ، وثانى اثنين اذ هما في الفار . وثانيا : لأن رسول الله ﷺ أعد الجيش قبل موته ، ووصى فى مرضه الذى مات فيه بقوله : « انغزوا بعث أسامة » فأبى بكر لما سبر الجيش ، كان نفذ لخطه موضوعه من التنبى نفسه . وثالثا : لأن الجيوش التي تغزو فى سبيل السلام ، كل فرد فى الجيش نائب عن رسول الله ﷺ فى نشر الدعوة . فكأنه هو . ورابعا : ان النصارى الذين راوا فتح المسلمين لأورشليم ، قلوا : ان ذلك ما يشير

اليه دانيال النبي ، ولو كان المقصود النبي ما قالوا . وخامسا : أن الأنباغ في كل ملة يخاطبون بخطاب معلمهم ومرشدهم . ومن ذلك ما جاء في التوراة « اسمع يا اسرائيل » والمراد بنو اسرائيل ، ومن يدخل في شريعتهم من الأمم .

\*\*\*

وقد وضح لنا مما سبق ذكره : أن المراد بالعالم : عالم الملك والشرعية في بني اسرائيل ، وليس المراد بالعالم انتهاء الحياة الدنيا ومجيء الآخرة . ووضح : أن خراب اورشليم وهدم الهيكل توطئة لمجيء ابن الانسان ، الآتي باسم الرب . وليس المراد : التوطئة لانتشار الانجيل ليحل محل التوراة ، ووضح : أن خراب اورشليم وهدم الهيكل ، هما توطئة لمجيء ابن الانسان ، الآتي في قوله : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده . . . الخ » هو نبي الاسلام ﷺ . ووضح : أن المسيح — عليه السلام — بين لتلاميذه أن يتيقظوا لعلامة خراب اورشليم ، ولا يجهشون أنفسهم في التنبؤ عن ساعة مجيء ابن الانسان ، وانه لن تتوقف عجلة الحياة من حركة وعمل ، وتوالد وموت ، الى مجيء ابن الانسان . ثم ذكر الأمثلة التالية للاستعداد للمكوت السموات الآتي قريبا :

- ١ — مثل العبد الأمين ( متى ٢٤ : ٤٥ — ٥١ )
- ٢ — مثل العذارى العشر ( متى ٢٥ : ١ — ١٣ )
- ٣ — مثل الوزنات العشر ( متى ٢٥ : ١٤ — ٣٠ )
- ٤ — ثم حديث المكافأة ( متى ٢٥ : ٣١ — ٤٦ )



## الفصل الرابع

في

مبارك الآتى باسم الرب

تمهيد :

يذكر متى أن عيسى عليه السلام لما ضرب مثلاً للكلوت السموات ، وهو مثل « عرس ابن الملك » والمغرض منه : انتقال الملكوت الى الأمم ، بدل أن كان اليهود يحتكرونه لأنفسهم ، لما ضرب هذا المثل « ذهب الفريسيون وتساوروا لكي يصطادوه بكلمة » ( متى ٢٢ : ١٥ ) وبعد محادثة بين عيسى عليه السلام وبين الفريسيين « في ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون » ( ٢٢ : ٢٣ ) وسألوه أسئلة مأبكمهم ، فلما رأى الفريسيون أنه أبكم الصدوقيين « اجتمعوا معا » وناقضوه في مسائل دينية ، ثم ألزم عيسى الفريسيين بأن يسلموا بأن المسيح المنتظر — الذى هو المسيا — ليس من نسل داود ، لأن داود — عليه السلام — يدعوه سيده فى الربور المئة ، والعائر وليس من الملائق أن يكون الابن سيداً لأبيه ، ثم بعد ذلك مباشرة يقول متى :

النص :

« حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون ، فانهم يحزمون احمالا ثقلية عسرة الحمل ، ويضعونها على اكتاف الناس ، وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم ، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس ، فيعرضون عصائبهم ، ويعظمون أهداب ثيابهم ، ويحبون المنكأ الأول فى الولايم ، والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات

فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى . وأما أنتم فلا تدعوا سيدى ، لأن معلمكم واحد : المسيح . وأنتم جميعا اخوة ، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد : المسيح . واكثركم يكون خادماً لكم ، فمن يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع . لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس ، فلا تدخلون أنتم ، ولا تدعون الداخلين يدخلون ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تكلون بيوت الأرمال ، ولعلة تطيلون صلواتكم ، لذلك تأخذون ديونة أعظم ، ول لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تطوفون البحر والبر لكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل نصنعونه أبناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً ، ويل لكم أيها القادة العميان ، القائلون من حلف بالهيكل ذليس بشيء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ، أيها الجهال والعميان ، أيها أعظم : الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب ؟ ومن حلف بالمذبح ذليس بشيء ، ولكن من حلف بالمقربان الذى عليه يلتزم ، أيها الجهال والعميان أيها أعظم : المقربان أم المذبح الذى يقدس المقربان ؟ فان من حلف بالمذبح فقد حلف به ، وبكل ما عليه ، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكان فيه ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله . وبالجاس عليه . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والنسبت والكور ، وتركتم انقل الناموس : الحق والرحمة والآيات ، وكان ينبغي أن تعملوا هذه ، ولا تتركوا تلك . أيها القادة العميان الذين يصفون (١) عن البعوضه ويبلعون الجمل ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تنقون خارج الكؤس والصدفة ، وهما من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة أيها الفريسي الأعمى : نق أولاً داخل الكؤس والصدفة لئى يكون خارجهما أيضاً نظياً ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم سببون قبوراً مبيضة ، تظهر من خارج جميلة ، وهى من داخل مملوءة عظام أموات ، وكل نجاسة .

---

(١) « يصفون الماء من البعوضه » ترجمة الأب صبحى فاوشجى ويوسف حموى . والعنى أن البعوضه اذا وقعت فى الماء يعتقد اليهود أن الماء غير صالح للطهارة منه ، كناية عن تظاهرهم بالتشدد فى الدين .

هكذا انتم أيضا من خارج تظهرون للناس أبرارا ، ولكنكم من داخل مشحونين رياء واثما ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين ، وتقولون : لو كنا في أيام آباءنا لما شاركناهم في دم الأنبياء فأنتم تشهدون على أنفسكم انكم أبناء قتلة الأنبياء ، فاملأوا أنتم مكيل آباءكم ، أيها الحيات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ، لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم ، وتطردون من مدينة الى مدينة لكي يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا . الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم : ان هذا كله يأتى على هذا الجيل .

يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين اليها . كم مرة اردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا . لأنى أقول لكم : انكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » ( متى ٢٣ ) . ( مرقس ١٢ : ٣٥ - ٤٠ ) . ( لوقا ٢٠ : ٤١ - ٤٧ ) .

### المشرح والبيان :

قبل أن نذكر موضع الشاهد في هذه العبارات ، وهو قول عيسى عليه السلام : « انكم لا تروننى من الآن ، حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب » والمقصود بالآتى المبارك : نبي الاسلام ﷺ نذكر شرحا ومجزا لها مسترشدين بأقوال مفسريهم خاصة تفسير متى هنرى :

١ - « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون » ، كعلمين ومفسرين للتوراة فاسمعوا منهم واحفظوا كلامهم ، لأنى ما جئت لأخالف تعاليم موسى عليه السلام (٢) ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون ، و « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وكانوا قساة

(٢) « قال يسوع : انظنون أنى جئت لأحل الشريعة والأنبياء ؟ الحق أقول لكم لعبر الله : انى لم آت لأبطلها ، ولكن لأحفظها » ( بر ٣٨ : ٣ - ٣ مت ٥ : ١٧ - ١٩ )

فى أن يفرضوا على غيرهم تلك الأمور التى لم يكونوا هم أنفسهم غير مستعدين للخضوع لها ، فهم يحزمون احمالا ثقيلة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس ، وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم ، كناية عن تشددهم فى الشريعة مثل تشددهم فى العمل يوم السبت . وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس ، رياء وسمعة .

ثم يبين عيسى — عليه السلام — علامتين من علامات تظاهرهم :

( أ ) فيعرضون عصائبهم : وهذه كما يقول متى هنرى : « كانت قطعة صغيرة من الورق ، كتب عليها بدقة الفقرات الأربع من الناموس ( خر ١٣ : ٢ — ١١ ، ١٣ : ١١ — ١٦ ، تث ٦ : ٤ — ٩ ، ١٣ : ١١ — ٢١ ) كانت هذه تخاط على جلد ، وتوضع فوق الجبهة وعلى الذراع الأيسر ، وكان هذا أحد تقاليد الشيوخ . وكان يشير الى ( خر ١٣ : ٩ ، أم ٧ : ٣ ) ( ٣ )

( ب ) وهم يعظمون أهداب ثيابهم : لقد أوصى الله اليهود بعمل أهداب على ثيابهم ( عدد ١٥ : ٣٨ ) لتمييزهم عن سائر الأمم ، أما الفريسيون فلم يكتفوا بأن تكون لهم هذه الأهداب ، بل عظموها أكثر من المعتاد ، للفت نظر الناس اليهم ، كأنهم أكثر تدينا من غيرهم ، وتظاهروا كثيرا بالعظمة والرياسة . وكان من علامة كبريائهم طمعهم فى أماكن الصدارة والكرامة فى كل المظاهر العامة ، كالولائم وأماكن اجتماع الناس ، ويحبون التحديات فى الأسواق .

٢ — وكان معلمو اليهود — كما يقول متى هنرى — : « قد انتحلوا لأنفسهم قبل المسيح بوقت قصير ، لقب « ربى » وهذه تتضمن معنى العظمة ، وترجمتها الحرفية : معلم أو سيدي . وقد أعطوا هذا اللقب أهمية عظيمة ، حتى سرى بينهم هذا المقول المأثور : أن من يديى معلمه دون أن يقول له « ربى » يثير غضب العظمة الالهية ، ويسبب ابتعاد الله عن إسرائيل » وعيسى — عليه السلام — يحذر أتباعه من التشبه بهم ويحثهم على التواضع

( ٣ ) ج ٤ ص ٦٧ تفسير متى ، .

فيقول : « وأما انتم فلا تدعوا سيدي . لأن معلمكم وأحد : المسيح »  
المعبود ( المسيا ) « وأنتم جميعا أخوة . ولا تدعوا لكم أباً على الأرض »  
لا تقولوا عن أى انسان انه أب الديانة أى مؤسسها ومُنشئها ، لأن الله  
وحده أب الجميع ، وهو صاحب الفضل . « لأن أبائكم واحد الذى فى  
السموات » وأكبركم يكون خادماً لكم ، تواضعوا . فمن تواضع لله رفعه ،  
تم يبين عيسى عليه السلام سبب التواضع فيقول : أن الله يعاقب  
المتكبرين . ويرفع المتواضعين : « من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه  
يرتفع » .

ثم يوجه عيسى عليه السلام الثوم لهؤلاء العلماء - ويدعو بالويل عليهم .  
لأنهم يغلغلون ملكوت السموات قدام الناس ، ويذلون كل ما فى رسعهم  
لجعل الدين اليهودى مقصورا على اليهود وحدهم دون سائر الأمم ، ولحجب نور  
الايمن عن سائر الشعوب والملل ، ومع هذا لم يعملوا بالشرعية ، ولا تركوا  
غيرهم يعملون بها ، وكانت تصرفات هؤلاء العلماء مادية يحته ، لدرجة  
أنهم يأكلون بيوت الأرامل ، وفى الترجمة الانجليزية : « يبتلعون بيوت  
الأرامل » أما بنزولهم فيها هم وأتباعهم لاضافتهم بما يلقى بأناس فى مراكزهم ،  
أو بالتأثير على عقولهم وعواطفهم ، لكى يثمنهم وكلاء وأوصياء على  
ممتلكاتهم التى يسهل عليهم ابتلاعها ، لأنه من كان يجرؤ على مطالبة  
اشخاص كأولئك بتقديم حساب وكالتهم ؟

وكانوا يدارون هذه التصرفات الشريرة بتطويل صلواتهم ، ومن حبهم  
للهمال كانوا يطوفون البحر والبر ، ليصطادوا غير يهودى الى الديانة  
اليهودية ، ليس تقربا الى الله به ، بل ليأخذوا من ورائه نذوراً وهبات ،  
ومتى دخل فى الديانة يتشبع بأرائهم ويتشدد هو الآخر ، فيكون مثلهم ابناً  
لجهنم أكثر منهم مضاعفاً .

وقد وصفهم عيسى عليه السلام بمعنى القلب وانطباس البصيرة ،  
وابرهمن على ذلك بموضوع الحلف . فقد أباحوا الحلف بالمخلوقات على شرط  
أن تكون متصلة بتعظيم الله . ومن هذه المخلوقات : الهيكل والمذبح .  
مخالفين بذلك نص التوراة وهو : « الرب الهك تقوى ، وآياه تعبد ، وباسمه

« حلف » ( تث ٦ : ١٣ ) ولم تكتفوا بذلك بل ميزوا بين الحلف بالهيكل ، والحلف بذهب الهيكل . فمن حلف بالذهب يلزمه اليمين ، ومن حلف بالهيكل لا يلزمه ، وميزوا بين الحلف بالمذبح والحلف بالقربان الذى على المذبح . فمن حلف بالقربان يلزمه اليمين ، ومن حلف بالمذبح لا يلزمه وفى ذلك سنجيع للناس على تقديم قربان الى المذبح ، وعلى تقديم الذهب لخزانة الهيكل ، وبذلك يغفرون مغام كثيرة .

ويجادلهم عيسى — عليه السلام — بالمعفل على فساد هذا الحلف . ، يقول : ان الهيكل اقدس من الذهب ، لانه لولا قداسة الهيكل فى نفوس اليهود ما قدموا الذهب هدايا الى الهيكل . ويقول : ان المذبح اقدس من قربان ، لانه لولا قداسة المذبح فى نفوس اليهود ما وضعوا عليه القربان . فكيف يقول العلماء : ان الأواني انذهبية والزخارف والقربان من البقر والمغنم والابل والطيور التى توكل ، هى افضل من الهيكل والمذبح ؟

ثم يبين لهم الحق فيقول : من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكن فيه ، ومن حلف بالسما فقد حلف بها وبعرش الله ، وبالله الجالس على العرش (٤) لأن المقصود بهذا كله : اسم الله تعالى .

ووصفهم عيسى عليه السلام بحاباة الشريعة ، لأنهم كانوا يختارون منها ما يوافق أمزجتهم أو مصالحتهم ، وكانوا يهتمون بالواجبات الأصغر أهمية ، ويتركون الأمور الكبيرة ، فقد كانوا يعشرون النعنع والشبث والكمون ، وكانوا يأخذون العشور لأنفسهم ، وتركوا الحق والرحمة نحو الناس ، والآيةان نحو الله وهذا هو الصالح الذى يطلبه الله من الناس . وهذا أيضا هو الثقل الذى يأباه اليهود كل الآباء .

ولقد كانوا يصفون الماء من البعوضة ويبلعون الجمل : كناية عن تظاهرهم

---

(٤) بفسر علماء بنى اسرائيل والمسيح عليه السلام جلوس الله على العرش بأنه ليس جلوسا حقيقيا ، لأن الله ليس جسما ولا مكان له « وانما الله يتحدث عن ذاته بلغة بنى آدم على سبيل المشاكل ( دلالة الحائرين — تنقيح الأبحاث — انجيل برنابا ) .

بالخوف والرعب ، كأنهم يكرهون الخطية جدا ، ويفزعون منها في أنفسه  
مظاهرها ، على أنهم كانوا لا يبالون بتلك الخطايا التي نعتبر بالنسبة إليها  
كالجمل بالنسبة للبعوضة . وكان اليهود يتمسكون بمظهر الديانة ولذلك  
شبههم عيسى عليه السلام بتشبيهيين : شبههم بأبناء نظيف من الخارج ،  
ولكنه قذر من الداخل . وشبههم بالظبور المبيضة تظهر من خارج جميلة ،  
وهي من داخل ملوثة عظام أموات وكل نجاسة .

٣ — وادعى اليهود الرفق بذكرى الأنبياء السابقين ، بينما أبغضوا  
واضطهدوا الذين كانوا بينهم ، لقد أكرموا آثار عظام الأنبياء ، وبنوا مقابرهم  
رزبنوها ، واحنوا ضد قائلهم بقولهم : لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم  
في دم الأنبياء ، وقد نتقض عيسى عليه السلام دعواهم بقوله : لو كنتم  
تختجرون ضد قتل آبائكم لهم ، فلماذا تطالبون قتلتي ؟ إذا أنتم بمحاولتكم قتلتي  
تسجدون على أنفسكم بأنكم قتلة ، وأبناء قتلة .

٤ — وقوله : « لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكهنة ...  
الخب » من كلام الله تعالى . وليست من كلام عيسى عليه السلام ، لأنه  
حاء بعدها : « يا اورشليم . يا اورشليم . يا قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين  
إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك ، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت  
حناحها ولم تريدوا ... الخ » وعيسى لم يحاول جمع بنى إسرائيل  
أكثر من مرة . وإذا حدث الانتقام الإلهي من اليهود ،  
فسوف يأتي عليهم بسبب قتلهم الأنبياء : كل دم زكى سفك على الأرض  
من أول رجل وهو هابيل ابن آدم — عليه السلام — وفي الانجيل « أنه  
بار . اذ شهد الله لقرايبينه » ( عبر ١١ : ٤ ) إلى آخر نبي أشجار  
إليه عيسى بقوله : « زكريا بن برخيا » وقد اختلف مفسرو النصارى في  
المقصود بزكريا بن برخيا . يقول الأنبا أثناسيوس : أ — لعنه زكريا ابن  
يهودبا داغ . ب — أو هو زكريا النسي بن براخيا بن عدو . ج — أو هو  
زكريا أبو يوحنا ( المعمدان ) .

والدليل على أنها من كلام الله أيضا : قول لوقا : « لذلك قالت حكمة  
الله : انى أرسل إليهم أنبياء ورسلا ، فيقتلون منهم وبطردون . لكى يطلبه

من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ انشاء العالم من دم هابيل الى  
دم زكريا الذى أهلك بين المذبح والبيت » ( لو ١١ : ٤٩ — ٥١ )

وأخيرا يحكم عيسى عليه السلام على أورشليم بالخراب الأبدى .  
أى بزوال الملك ونسخ الشريعة من بنى اسرائيل عليه السلام .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

وموضع الشاهد فى هذا الكلام : « انكم لا تروننى من الآن حتى  
تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب » ومبارك الآتى باسم الرب : اسماؤه  
الى نبوءة عن المسيا فى التوراة ، وهذا نص كلام التوراة ، يقول داود عليه  
السلام مشيرا الى نبي الاسلام ﷺ : « ١ — احمدا الرب لانه صالح .  
لأن الى الأبد رحمته ، ٢ — لبفل اسرائيل : ان الى الأبد رحمته . ٣ — لبفل  
بيت هارون ان الى الأبد رحمته ، ٤ — لبفل منقو الرب : ان الى الأبد  
رحمته ، ٥ — من الضيق دعوت الرب من الرحب : ٦ — الرب  
لى فلا أخاف . ماذا يصنع بى الانسان ؟ ٧ — الرب لى بين معنى وان  
سأرى بأعدائى ، ٨ — الاحتفاء بالرب خبر من الموكل على انسان .  
٩ — الاحتفاء بالرب خبر من الموكل على الرؤساء ، ١٠ — كل الامم احاطوا  
بى ، باسم الرب ابيدهم ، ١١ — احاطوا بى واكتنفونى . باسم الرب  
ابيدهم ، ١٢ — احاطوا بى مل النحل : انطفأوا كنار المنول . باسم الرب  
ابيدهم ، ١٣ — دحرتنى ددورا لأسقط ، أما الرب معندتى ١٤ . -- قونى  
وقرمنى الرب ، وقدمار لى خلاصا . ١٥ — صوت نرد وحلادى فى أحياء  
المصديفين ، بمين الرب صانعة ببأس . ١٦ -- بمين الرب مرمعة ، بمين  
الرب صانعة ببأس ، ١٧ — لا أموت بل أحياء ، وأحدث بأعمال الرب .  
١٨ — تأديبا أدبنى الرب ، والى الموت لم يسلمنى ، ١٩ — افتحوا لى أبواب  
البر ، أدخل فيها واحمد الرب ، ٢٠ — هذا الباب للرب . المصديقور  
يدخلون فيه ، ٢١ — أحمدا لك استجيت لى ، وصرت لى خلاصا .  
٢٢ — الحجر الذى رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية ، ٢٣ — من  
قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا ، ٢٤ — هذا هو اليوم الذى  
صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه . ٢٥ — آه يارب خلص . آه يارب أنقذ .  
٢٦ — مبارك الآتى باسم الرب ، باركناكم من بيت الرب . ٢٧ — الرب



هو الله ، وقد أثار لنا . أوثقوا المذبيحة بربط الى قرون المذبح ، ٢٨ — الهى  
أنت فأحمدك الهى فأرفعك . ٢٩ أحمدا الرب لأنه صالح ، لان الى الابد  
برحمته » ( مز ١١٨ )

### وفى ترجمة الكاثوليك :

« اعترفوا للرب لأنه صالح لأن الى الابد رحمته ، ليقل اسرائيل :  
ان الى الابد رحمته ، ليقل بيت هرون : ان الى الابد رحمته ، ليقل المتقون  
للرب : ان الى الابد رحمته ، من الضيق دعوت الرب فاستجاب الرب لى  
بالرحب ، الرب ممي ، لا أخاف . وماذا يصنع بى البشر ؟ الرب ممي بين  
ناصرى فأرى خيبة مفضى . الاعتصام بالرب خير من الاتكال على البشر .  
الاعتصام بالرب خير من الاتكال على العظماء . أحاطت بى جميع الأمم .  
باسم الرب أدمرهم ، أحاطوا بى ثم أحاطوا بى ، باسم الرب أدمرهم .  
أحاطوا بى كالنحل ، ثم خمدوا كنار المشوك ، باسم الرب أدمرهم .  
لقد دفعتنى لكى اسقط لكن الرب نصرنى ، الرب عزى وتسبيحى لقد كان  
الى خلاصا ، صوت ترنيم وخلص فى اخبية الصديقين يمين الرب .  
صنعت ببأس . يمين الرب ارتفعت . يمين الرب صنعت ببأس .  
لا أموت بل أحيأ وأحدث بأعمال الرب ، قد أدبنى الرب تأديبا ، ولكن لم  
يسلمنى الى الموت ، افتحوا لى أبواب البر فادخل فيها واعترف للرب .  
هذا باب الرب فيه يدخل الصديقون ، اعترف لك لأنك استجبتنى وكنت  
الى خلاصا ، الحجر الذى رذله البناؤون هو صار رأسا للزاوية . من  
عند الرب كان ذلك وهو عجيب فى أعيننا ، هذا هو اليوم الذى صنعه  
الرب فلنبتهج وننتهلل فيه ، يارب خلص يارب أنجح . مبارك الآتى باسم  
الرب . باركنكم من بيت الرب . الرب هو الله ، وقد أثارنا فزينوا العيد  
بأغصان مشبكة الى قرون المذبح . أنت الهى فاعترف لك ، اللهم أنى  
أرفعك ، اعترفوا للرب ، لأنه صالح لان الى الابد رحمته » ( مز ١١٧ )

والتصارى يقولون : ان هذا الزمور ، اشارة الى « المسيا » الذى  
تفسيره المسيح ، ويقولون : ان الأوصاف التى فيه عن المسيا توجد فى  
عيسى — عليه السلام —



روجهة نظر النصارى فى هذا المزمو ر ، يحكيها الكاثوليك هكذا :  
 « فى هذا المزمو ر تنويه باحتفال دخول السيد المسيح الى مملكته أى الى  
 السماء ، وقد وقع هذا الدخول على صفة غير تامة ، فى يوم صعوده  
 له المجد ، حين ارتفع الى السماء محفوا بجميع الأبرار من دوى الناموس  
 العتيق وسيرمع مرة أخرى مستوفيا جميع أوصاف البهاء والمجد فى  
 اليوم الأخير ، وذلك بعد أن يستأصل السيد المسيح جميع أعدائه ، فيصعد  
 مرة أخرى . ومعهم جميع المختارين . وهم جسده السرى داخلا بهم الى  
 السماء . حيث الملائكة يفتحون له الأبواب وهم يشيدون بتسبيحه . وقد  
 مل ذلك ممثلا محسوسا باحتفال دخول السيد الى أورسليم قبل موته  
 بستة أيام ، وقد أورد له اليهود الآية ٢٥ و ٢٦ من هذا المزمو ر ، وأورد  
 هو لنفسه الآية ٢٢ وأخيرا نقول : ان دخول المسيح هذا يتم فى كل نفس  
 تصير مملكة له ، بقول المعمودية ، أو بنوبة صادقة (٥) »

والآيتان ٢٥ و ٢٦ وهما : « يارب خلص يارب أنج — مبارك الآنى  
 باسم الرب . باركناكم من بيت الرب » والآية ٢٢ وهى : « الحجر الذى  
 رذله البنائون هو صار رأسا للزاوية » يقولون فيهم : أن اليهود قد  
 استقبلوا عيسى عليه السلام وهو داخل أورسليم فى المرة الأخيرة راكبا على  
 حمار وعلى جحش ابن أنان « قائلين : أوصنا ( مرحبا ) مبارك الآتى  
 باسم الرب ، مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا فى  
 الأعلى » ( مرقس ١١ : ١٠ ) ويقولون ان عيسى — عليه السلام — وهو  
 يحاج اليهود فى سبب رفضهم له ، قال لهم : لماذا ترفضوننى ؟ وأنا الحجر  
 الذى رفضه البنائون ، وقد صرت رأسا للزاوية .

ويقول النصارى فى تفسير « مبارك الآتى باسم الرب »

يقول الأنبا اثناسيوس : « لا شك أن من يرفض الرب : يرفض . الى  
 أن يجيء وقت يعترف فيه بخطيئته . ويقول : مبارك الآتى باسم الرب  
 فينال الفخران . أو يخضع له مرغا فى يوم الدينونة » (٦) ومعنى هذا  
 الكلام : أن عندهم رأيان فى تفسير هذه العبارة :

(٥) ص. ٣٠ حواش على المجلد الأول من الكتاب المقدس للكاثوليك .

(٦) ص ٢٣٩ ، تفسير متى للاتبا اثناسيوس

**الرأى الأول :** هو أن كل من يتوب من اليهود ، ويعترف بأنه كان مخطئاً في رفضه الايمان بالوهية عيسى ، حين بتوب ينال الغفران ، واذا نال الغفران ، فلسان حاله يقول : مبارك الآتى باسم الرب ، وهذا الرأى يشير اليه « متى هنرى » ويضعفه بقوله : « يظن البعض أن هذه تشير الى تجديد اليهود ، وايمانهم بالمسيح فانهم عندئذ يرونه ، ويعترفون به . ويقولون : « مبارك الآتى » ولكنها على الأرجح تشير الى مدى أبعد ، لان اعلان المسيح الكامل ، وادانة الخطاة محفوظان ليكونا مجد اليوم الأخير (٧) » وموله : « لان اعلان المسيح الكامل ، وادانة الخطاة محفوظان ليكونا مجد اليوم الأخير » إشارة الى **الرأى الثانى** ، وهو مجيء المسيح الثانى فى انتهاء الزمان ، واذا أتى المسيح مرة ثانية فى انتهاء الزمان ، ونظره اليهود ورأوه رؤية روحية يقولون له : « **مبارك الآتى باسم الرب** » ثم يدين الخطاه منهم على خطئهم .

**ونرد عليهم :**

**١ — بالنسبة للرأى الثانى :** نقول : ان الانجيل صرح فى اكثر من آية بان عيسى عليه السلام لن ينزل مرة ثانية الى الحياة الدنيا . ومن هذه الآيات قوله : « **لست انا بعد فى العالم** » ( يو ١٧ : ١١ )

**وبالنسبة للرأى الاول :** وهو أن الذى يتوب من اليهود ، ويؤمن بيسى — عليه السلام — فكان لسان حاله يقول مبارك الآتى باسم الرب .

على حد قول الشاعر :

لو تعلم المدار من قد زارها ، فرحت

واستبشرت ، ثم باست موضع القدم

واعلنت بلسان الحال قائله :

اهلا وسهلا ، باهل الجود والكرم

---

(٧) ص ١١٢ ج ٤ تفسير متى

١ — **نقول** : هذا الرأي ينتقضه سياق الحديث الذي خاطب عيسى فيه الجموع والتلاميذ ، وينقضه أيضا : كلام داود عليه السلام ، فإنه يشير الى رجل طاهر يرى رأى العين ، وتحاك المؤامرات ضده ولا يضره أحد ، لأن الله معه . ويكون صاحب مجد وسلطان .

٢ — ان عيسى عليه السلام فى صدر كلامه : صحح اعتقاد اليهود فى المسيح المنتظر فبين لهم : انه ليس من نسل داود عليه السلام لأنه يدعوهم بظهر الغيب « سبدي » وقد جرت العادة بان الاين لا يكون سيديا لابيه . ثم ابدأ يوبخ اليهود ، ويندد بأنفعالهم ، ويقول لهم : ان الزمان قد كمل وحرائم آتائكم وأجدادكم التى ارنكبوها الى اليوم ، سيناف اليه حرامكم أنتم ، وهذا كله سيأتى على هذا الجبل ، وستخرب اورشليم ، وسيهدم الهيكل .

ولما كان الانجيل قد ذكر قبل ذلك الكلام تغيير الشريعة وانتقالها من اليهود الى امة غرهم نى هذا النص : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل ايامه » ( متى ٢١ : ٤٣ ) يكون الآتى باسم الرب هو المراد لهذا الخصوص ، خاصة وأن عيسى عليه السلام يوبخ علماء اليهود على تحريفهم الشريعة ، ويصفهم بالقادة العميان ، وأنهم يغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا يدخلون ولا يدعون الداخلين يدخلون .

وقول عيسى عليه السلام « ان هذا كله يأتى على هذا الجيل » وهو اتسار الى سرعة الانتقام بعدما قال قبلا عن الله تعالى : « هاأنا أرسلكم انبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون ، ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة » يدل على سلب كل امتيازات اليهود من ملك ونبوة ، لأن الأبناء على طول الزمان يتوارثون سنن الآباء .

وفى وقت لم يطل بعد نطق عيسى — عليه السلام — بهذا التهديد جاء نبي الاسلام ﷺ بملكه ونبوته ، ولذلك هو أحق بانطباق هذا الكلام عليه .

دون غيره ، أما عيسى عليه السلام فالى الآن وقد مضت أجيال وأجيال لم تأت ، ومن النصارى من ينكر مجيئه المظاهر الى الأبد .

٣ — ان تعبير الانجيل يدل على انتهاء ملك اليهود وزوال المبركة منهم بعد هدم هيكل سليمان ، اد انه بعد ما انتهى من ذم علماء اليهود « ندم - لا يذله لى يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه ؟ لى اقول لكم : انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينفذ . وفيما هو جالس على حل الزينون ، تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا : لى يكون هذا ؟ » وكانت اجابة عيسى حاسمة ، وهى بعدما « تقوم مة على أمة » ومملكة على مملكة ، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن ، وسفوف انبياء كذبه كسروا . ويضلون كنريين « ثم قال بصراحة : « متى رأبتم هذا كله ، فاعلموا انه قريب على الأبواب . الحق اقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ، السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » والتاريخ شاهد على انه قامت أمة على أمة ، ومملكة على مملكة بعد رجع عيسى الى السماء ، وكانت الحروب سجال بين الفرس والروم ، وادعى النبوة فى الفتره من عيسى الى محمد عليهما السلام كثيرون من الناس . منهم « تيوداس الذى هزم أمام كوسبيوس فاروس ، وآخر غلب على أمره ، أمام فيلكس ، وغيرهما أمام فستوس ، وقال دوستيوس : انه هو المسيح الذى تنبأ عنه موسى (٨) » وحيث ان نبي الاسلام ﷺ هو الذى جاء بعد عيسى عليه السلام ، وأسس دولة الاسلام ، وأزال نفوذ اليهود ، واستمر ملكه الى الآن ، فانه يكون هو النبي الحقيقى الذى أشار اليه عيسى عليه السلام . خاصة وأن لاسماعيل بركة .

---

(٨) ص ١٢٤ ج ٤ تفسير متى — لى هنرى — وقد ذكر يوسفوس الميودى أسماء كثيرين من الذين زعموا بأنهم هم « المسيح » منهم « فرايوس » آخر هيرودوس . و « حزقيا » و « يهودا » ابنه ، و « منحيم » ابنه . وذكر المؤرخون أن « ابن النجم » الذى هو « باركوخبا » ادعى أنه هو المسيح . وقد هزمه الرومان فى سنة ١٣٢م .

٤ — وإذا نظرنا في هذا المزمور بعين الانصاف ، نجد فيه : « الحجر الذى رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا » وهى عبارة لا تنطبق الا على نسل هاجر جاريه ابراهيم عليه السلام ، ونسلها مبارك فيه بنص التوراة ، أى له ملك ونبوة ، مثل نسل سارة ، واليهود لأنهم من نسل سارة زوجة ابراهيم ، وهى الحرة ، يعتبرون أنفسهم أرقى من بنى اسماعيل ، ويحتقرونهم . فالهدف الذى يقصده عيسى من اقتباسه هذا المزمور هو مجيء غيره بعده ، ويكون من غير نسل سارة ، وحيث لاسماعيل بركة ، فانه يكون هو المزمور اليه بالحجر المرفوض من البنائين .

يضاف الى ذلك : أن هناك فروقا فى الترجمة فى هذا المزمور ، تؤكد تحريف معان كثيرة ، وأهم هذه الفروق :

ان بدء ترجمة البروتستانت : « احمدا الرب » وفيها : « افتحوا لى أبواب البر ، ادخل فيها وأحمد الرب — أحمدا لك استجبت لى — البى انت فأحمداك — احمدا الرب لأنه صالح » ولفظ « الحمد » لا يوجد فى ترجمة الكاثوليك ، مع أن هذا المزمور يتحدث عن المسيا . ولا يستبعد أن يكون مرموزا اليه باسمه ، ان لم يكن بما يشبه اسمه .

### وهذا المزمور يشير الى نسخ التوراة : بقوله فيه :

« اوثقوا الذبيحة بربط الى قرون المذبح » ونظيرها : « زينوا المعيد بأغصان مشبكة الى قرون المذبح » وهذا النص يعنى : أن الذبائح فى الشريعة اليهودية تربط الى قرون المذبح ، كناية عن انتهاء العمل بالشريعة اليهودية على يد المسيا المنتظر ، لأن فى أول المزمور : « ليقل بيت هرون : ان الى الأبد رحمته » وفى بيت هرون كانت الشريعة ، واختصاص عمل الكهنة .

وأبرز صفات هذا المزمور : أن المسيا ، لا يسلم الى الموت بيد أعدائه لتأوله : « والى الموت لم يسلمنى » وأن الأمم تحيط به من كل جانب

للفتك به ، ولكن الله ينصره لقوله : « كل الأمم أحاطوا بى ، باسم الرب أبيدهم » وآين من هذا عيسى عليه السلام ؟ وهذا قد أخذت لنبي الاسلام ﷺ نمد 'حاده' به الأعداء من كل جانب ، ولكنه جرد الجبوش لأبادتهم ، ونجاه الله من سرورهم ، ونصره نصرا عزيزا ، وسات على فرائسه عزيزا كريما . وقد قال الله فى حقه : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وإن لم تعمل فما بلغت رسالته ، والله يعصبك من الناس ، أن الله لا يهدى المقوم الكافرين » ( المائدة ٦٧ )

٥ — وعبارة « باسم الرب » تفيد أن الآتى ليس آتيا من نفسه ، بل آتيا باسم غيره ، باسم رب العالمين الذى هو مرسل للربل ومنزل للكتب . وهذه العبارة تنطبق على نبي الاسلام ﷺ فانه يقول عن الله عز وجل : « ما كنت بدعا من الرسل » ( الأحقاف ٩ ) والمسلمون يقولون فى نبيهم انه نبي معظم ورسول . والنصارى الأرثوذكس يقولون : ان عيسى هو الله نفسه حل فى صورة بشرية . فاذا كان عيسى هو الله نفسه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — فكيف باسم غيره يكون آتيا ؟ اذا يلزم على مذهبهم هذا أن يكون هناك اله غير عيسى الاله . وهم لا يقولون بذلك ، وعلى مذهب الكاثوليك والبروتستانت يلزم على مذهبهم أن يكون لاهوت عيسى أقل من لاهوت الله الذى سبأى عيسى باسمه ، لأن المرسل أعلى من المرسل . وهم يقولون بالمساواة المتناهية بين الأقانيم فى درجة اللاهوت مع أنها منصلة (٩) .

٦ — ولفظ « حتى » يفيد المغايرة بين القائل وبين الآتى . والمعنى :

(٩) اللاهوت : الروح . والناسوت : الجسد ، ويفسرون حياه عيسى هكذا : حينما كان ياكل أو يشرب أو يظهر أمام الناس كان بالناسوت ، أما اللاهوت فكان متصلا بالعالم كله . ويقولون : لم يفارق ذاتوته لاهوته طرمة عين ( خلاصة الأصول الايمانية : — حواش على الكتاب المقدس ) ويلاحظ أن البروتستانت والكاثوليك فى العقيدة سواء ، ويقولون بانفصال الاقانيم وتبنيها . والاقنوم هو الشخص المستغنى بذاته عن غيره وهو هكذا عند الكاثوليك والبروتستانت . وهو عند الارثوذكس يعنى مرحلة لاله الواحد . ويعبرون عن المرحلة بالخاصية أو الصفة .

لا تروننى من ذلك الوقت ، حتى يأتى المسيح المبارك . فهو اذن غير  
المسيا المبارك . والعبارة تنص على أنهم لن يروه حتى يأتى المسيح ،  
وسواء كانت رؤياهم له قبل انتهاء الحبة الدنيا ، رؤيه روحية — كما  
يقولون — أو كانت رؤياهم له يوم القيامة رؤيه جسدية كما يقول  
المسلمون . فانه يلزم من رؤيته على أية هيئة يكون فيها ، ومى أى وقت  
يظهر فيه ، أن تكون رؤيته من بعد ظهور المسيح المبارك . وعلى أى  
نفسير فانه لا يكون هو المسبا المبارك . والمسيا المبارك الآتى باسم  
الرب ، هو محمد ﷺ ، لأن لاسماعيل بركة ، منصوص عليها فى سفر  
التكوين .

---



# الفصل الخامس

في

بيراكليت

ملاحظات تمهيدية :

**الأولى :** قال للحواريين عيسى — عليه السلام — : « ان كنتم تحبوننى ،  
 واحتفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب ، فيعطىكم معيا » ( يوحنا ١٤ :  
 ١٥ ) وقال النصارى : ان كلمة « المعزى » تعنى المعوض والبدليل عن عيسى  
 عليه السلام . وقالوا : هى مترجمة عن الكلمة العبرانية « باراكليت »  
 ومالوا : ان كلمة « پيراكليت » العبرانية تترجم فى اللغة العربية « أحمد »  
 ثم قالوا : ان المراد بالمعزى الذى وعد به عيسى — عليه السلام —  
 هو « الأتوم الثالث » الذى هو الاله الثالث فى المثلوث المقدس . وقد  
 نزل من السماء وغير السنة المؤمنين فى عيد الخمسين ، أى بعد خمسين  
 يوما من رفع عيسى الى السماء .

نريد ان نبين هنا : ١ — أن كلمة « المعزى » التى وضعت بدل  
 « باراكليت » لا تعنى الأتوم الثالث . بل تعنى شخصا بشريا أتيا من  
 بعد عيسى — عليه السلام — برسالة المهية الى الناس ٢ — وان عيسى  
 عليه السلام لم ينطق « باراكليت » بل نطق « پيراكليت » التى تترجم  
 « أحمد »

وقبلها نبين نشير الى ما يلى :

١ — صرحت التوراة بأن الله واحد لا شريك له ، ولا شبهه له ولا  
 مثل ، ولا يقدر أحد أن يراه ، وفى سفر التثنية : « اسمع يا اسرائيل  
 الرب الهنا رب واحد » ( تث ٦ : ٤ ) وفى سفر التثنية : « ليس مثل الله »

( تث ٣٣ : ٢٦ ) وفى سفر الخروج أن الله مال لموسى عليه السلام :  
 « لا نقدر أن نرى وجهى لأن الإنسان لا يراى ويعيش » ( خر ٣٣ : ٢٠ )  
 وفى سفر أشعيا : « حقا أنت اله محتجب يا اله اسرائيل » ( أش ٤٥ : ١٥ )  
 وفى انجيل يوحنا : « الله لم يره أحد قط » ( يو ١ : ١٨ )

٢ — ومن عادة بنى اسرائيل المبالغة فى التعبير ، وتفخيم الأساليب .  
 فبنوا يقولون : ان موسى عليه السلام كان الها لفرعون . أى سييدا ،  
 وفى سفر الخروج : « فقال الرب لموسى : انظر . أنا جعلتك الها لفرعون .  
 وهرون أخوك يكون نبيك » ( خر ٧ : ١ ) ويقولون : انهم جميعا آلهة . أى  
 سادة . فان الله خاطبهم فى الديبور بقوله : « أنا ذلت انكم آلهة وبنو  
 المعلى كلكم » ( مزمور ٨٢ : ٦ ) ويخاطبون الله بقولهم : « أنت يارب أبونا »  
 ( اش ٦٣ : ١٦ ) ومع هذه المبالغة وهذا التفخيم ، لا يعترفون باله غير  
 الله رب العالمين .

انهم يقولون بأن الله واحد ، وليس كماله شئ ، ولا شريك له .  
 وما ورد من الفاظ الأبوة أو البنوة ، فهو على المجاز لا على الحقيقة . كما  
 يقول شيخ لتلميذه : يا بنى ، وكما يقول التلميذ لتسيخه : يا أبى . يقول  
 يوحنا : « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ،  
 أى المؤمنون باسمه » ( يو ١ : ١٢ ) فقد فسر أولاد الله بالمعنى المجازى ،  
 لا بالمعنى الحقيقى . ولما ذكر يوحنا حديث عيسى عليه السلام عن المعزى ،  
 ذكر أنه تحدث عنه باعتباره نبيا ، ومؤديا رسالة عن الله الواحد . الله  
 الذى أرسل النبيين مبشرين ونذرين . فقد قال لتلاميذه : « قد كلمتكم  
 بهذا لكى لا تعثروا . سيخرجونكم من المجمع بل تأتى ساعة فيها يظن  
 كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » ( يو ١٥٦ : ١ — ٢ ) وقال يوحنا : ان  
 عيسى عليه السلام قد اعترف بالله وتحدث عنه ، كما اعترف به الأنبياء  
 السابقون وتحدثوا عنه . وفى ختام حديثه عن المعزى ، خاطب الله  
 بقوله : « أيها الأب البار . ان العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك وهؤلاء  
 عرفوا أنك أنت رسلنى » ( يو ١٧ : ٢٥ )

٣ — والمسيح بن مريم عليه السلام جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة .  
 غير ناهض لأحكامها . وكل ما فى التوراة ، بناء على هذا التصديق الذى

صرح به في قوله : « ما جئت لأنقض الناموس » ( متى ٥ : ١٧ ) ملزم للنصارى تمام الالتزام . وحق لهم اذا أشكلت عليهم آية من آيات الانجيل ، أن يرجعوا الى التوراة ، لمعرفة الحكم من المنشأ به . مهلا صرحت التوراة بوحدانية الله وحدانية مطلقة ، وصرح الانجيل أيضا . ولكنهم يجدون مع هذا التصريح آيات متسابجات ، وآيات فيها مبالغة وفيها نفخيم . وربما طلبس عليهم أسلوب المجاز وأسلوب الحقيقة . لهذا كله وفى هذه الحالة يلزم أن تكون التوراة ميران فاصل بين الحقيقة والمجاز . ويلزم النظر في الأساليب المحاذية المماثلة ، ورد المنشأ الى الحكم . وهذه أمثلة للايضاح :

( أ ) يقول النصارى ( أ ) : ان عيسى اله ، نزل من السماء وتجسد ، بناء على قوله في انجيل يوحنا : « أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم . أما أنا فليست من هذا العالم » ( يوحنا ٨ : ٢٣ ) ولا يمكن أن يكون هذا القول دالا على الوهبة عيسى عليه السلام لتصريح التوراة التى جاء مصدقا لها بالوحدانية ، وأن الله لا يرى . ولما أتر عنه في الانجيل ، من أنه رسول الله الى بنى اسرائيل ، ولما صرح به نفسه عن تلاميذه بمنزلة هذا القول ، فقد قال فى ما رواه يوحنا لتلاميذه : « لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ، ولكن لأنكم لستم من العالم . بل أنا اخترتكم من العالم . لذلك ببغضكم العالم » ( يوحنا ١٥ : ١٩ ) فقد سوى بينه وبين تلاميذه في عدم الكون من هذا العالم . ولو كان هذا مستلزما للألوهية ، للزم أن يكون التلاميذ كلهم آلهة .

( ب ) يقولون أن عيسى متحد بالله . لقوله في الانجيل : « أنا والآب واحد » ( يوحنا ١٠ : ٣٠ ) وما هذا الا اتحاد مجارى أى اتحاد في الهدف . لأنه قال هذا القول لتلاميذه ، ولم يقل أحد منهم بأى الملامذ متحدون بالله اتحادا حقيقيا . يقول في انجيل يوحنا : « ليكون الجميع واحدا . كما أنك أنت أيها الآب في . وأنا فيك . ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتني . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتني ، ليكوتوا واحدا ،

(١) انظر كتاب : ايمانى أو قضايا المسيحية الكبرى .

كما أننا نحن واحد انا فيهم وأنت في . ليكونوا مكملين الى واحد . ولنعلم  
العالم أنك أرسلتني » ( يوحنا ١٧ : ٢١ — ٢٣ )

( ج ) يقولون ان عيسى هو الله نفسه . لما جاء في الانجيل انه قد  
' « الذي رأى فقد رأى الآب » ( يوحنا ١٤ : ٩ ) وهذه الآية معارضة لنص  
التوراة وهو : « لا يقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش »  
ومعارضة لنص الانجيل وهو : « الله . لم يره أحد قط » فبإلزام أن تقول  
الرؤية بالمعرفة ، ويكون المعنى : الذي عرفني فقد عرف الله .

{ — وبناء على ما قدمنا : فان تفسير النصارى للمعزى بأنه الانتم  
الالهى الثالث ، هو بفسر باطل ، لا أول وهلة . بنص التوراة ونص  
الانجيل .

**الثانية :** لما قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام عن اسماعيل عليه  
السلام : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه » ( تك ١٧ :  
٢٠ ) ونبه موسى عليه السلام على نبي سيائى من اسماعيل . لتبدا منه  
البركة فى نسل اسماعيل فى هذا النص : « يقيم لك الرب الهك نبيا من  
وسطك من اخوتك مثلى . له نسجعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) لما قال الله تعالى  
وموسى قد نبه ، أعطى علماء بنى اسرائيل لهذا النبي الآتى ، لقب « مسبا »  
الذى تفسره المسيح .

وعيسى عليه السلام بين اسم « المسيا » فى آخر وصية له  
تتلاهذه ، وقال : ان اسمه « أحمد » باللغة العربية ، واسمه « براكلدت »  
باللغة العبرانية ، و « براكلينوس » باللغة اليونانية . وقال النصارى :  
ان من ألقاب « المسيا » لقب « مناهيم » أى « المعزى » والمعزى باللغة  
العربية ، تترجم فى اليونانية « باراكليتوس » وفى العبرانية « باراكلييت »

والدليل على أن لقب المسيا من قول موسى : « يقيم لك الرب الهك  
... الخ » : قول أ. م. هودجكن : « مسيا الموعود : ان سفر التثنية يبلغ

الى ذروة المجد ، حينما انعكس على موسى بهاء جلال المسيا ، بأن يأتي على مثاله « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسمعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) نرى هنا : ضرورة التجسد لكل وظيفة من وظائف المسيح الثلاث نبي وكاهن وملك ، لأنه ينبغي لكل خدمة من هذه الخدمات الثلاث واحد من اخوتنا ، بشر مثلنا ، جسد ودما (٢) « والنصارى يقولون — كما صرح « هودجكن » — بأن المسيا هو عيسى عليه السلام . وقد بينا من قبل بأن المسيا هو محمد ﷺ .

**الثالثة :** وفى دخول عيسى عليه السلام مدينة « اورشليم » للمرة الأخيرة ، خاطب اليهود بقوله : « الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا » ( يو ١٢ : ٣١ ) وقال : « الذى يؤمن بى . لبس يؤمن بى ، بل بالذى أرسلنى ، والذى يرانى ، يرى الذى أرسلنى . انا قد جئت نورا الى العالم ، حتى أن من يؤمن بى لا يمشى فى الظلمة ، وان سمع احد كلامى ولم يؤمن ، فانا لا أدينه . لأنى لم آت لادين العالم . بل لأخلص العالم . من رذلنى ولم يقبل كلامى ، فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به ، هو يدينه فى اليوم الأخير ، لأنى لم أتكم من نفسى ، لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية : ماذا أقول ؟ وبماذا أتكم ؟ وانا أعلم ان وصيته هى حياة أبدية . فما أنكم انا به ، فكما قال لى الآب هكذا أتكم » ؟ ( يو ١٢ : ٤٤ — ٥٠ )

والمعنى :

١ — أنه قد حان الوقت لنزع الملك والنبوة من بنى اسرائيل ، وأن من يعاند منهم ويرفض أن يدخل فى ملكوت السموات الآتى مع بنى اسماعيل ، سوف يهلك هلاكاً رديئاً ، وأن قوى رئيس هذا العالم — الذى هو الشيطان ، المضل للناس — سوف تزول .

٢ — وما أورده يوحنا هنا ، وهو يمهّد لجيء « براكليت » أورده متى ومرقس ولوقا ، فى حديثهم عن دخول عيسى — عليه السلام — مدينة

(٢) ص ٧٦ المسيح فى جميع الكتب — هودجكن .

« أورشليم » في المرة الأخيرة . وفد بين لليهود في هذا الحديث أن ملكوت الله سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، وصاحب الملكوت هو المرموز اليه بالحجر المرفوض من البنائين ، في نبوءة داود عليه السلام ، ومن سقط على هذا الحجر ينزحس ، ومن سقط هو عليه يسحقه . وبين لهم أن المسيا الذي يفسره المسيح ، لن يكون من نسل داود . لأن داود أخبر عنه بظهر الغيب : بأنه سيبد ، والابن لا يكون سيذا لأبيه . وبين لهم أن الآنى الذى قال عنه داود عليه السلام : « مبارك الآتى باسم الرب » سببى من بعده . وذلك من قوله : « يا أورشليم . يا أورشليم . يا فاتلة الأنبياء وراجه المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك ، كما نجمع الدجاجة مراخيا تحت جناحيها ولم تريدوا . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا . لأنى أقول لكم : انكم لا تروننى من الآن ، حتى تقولوا : مبارك الآنى باسم الرب »

٣ — وقال لتلاميذه : أنا معلم وسيد . وانتم تقرون بذلك . ثم قام وغسل أرجل التلاميذ بنفسه . وقال لهم : هل وجدتم المعلمون والسادة يتواضعون مع تلاميذهم ، إلى حد أن يغسل المعلم أو السيد أرجل تلاميذه ؟ اننى خالفت عادة المعلمين والسادة وغسلت أرجلكم . لأكون لكم فذوة حسنة فى التواضع . وهو بهذا العمل يحثهم على أن لا يرفضوا الدخول فى ملكوت السموات ، الآتى مع بنى اسماعىل — عليه السلام — لأن اليهود يحرقون بنى اسماعىل ويتكبرون عليهم . والدليل على ذلك قوله لهم فيما بعد : « أقول لكم الآن ، قبل أن يكون ، حتى متى كان ، تؤمنون »

يقول المسيح : « انتم تدعوننى معلما وسيدا . وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك . فان كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فانتم يجب أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم ، تصنعون انتم أيضا . الحق الحق أقول لكم : أنه ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله . ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموه ... أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو ، الحق الحق أقول لكم : الذى يقبل من أرسله يقبلنى والذى يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » ( يو : ١٣ : ١٢ - ٢٠ )

٤ — ثم بين لهم أن واحدا من التلاميذ سيخونه ، ويدل اليهود على مكانه للقبض عليه ، وأنه اقترب رحيله عن هذه الأرض . . . قال : « يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد ، ستطلبوننى وكما فلت لليهود : حيث أذهب لا تقدرون أنتم أن تاتوا . اقول لكم أنتم الآن . وصيه حديده . أنا أعطيك : أن تحبوا بعضكم بعضا ، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى أن كان لكم حب بعضا لبعض » ( يوحنا ١٣ : ٣٣ — ٣٥ )

وعندئذ حزن التلاميذ حزنا شديدا ، لما سمعوا نبأ رحيله . ولما علم بحزنهم ، قال لهم : « لا تضطرب فلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فآمنوا » ( يوحنا ١٤ : ١ ) ثم حدثهم حديثا طويلا عن مسى الاسلام ﷺ وأنه خير لهم منه .

\*\*\*

**النص :** « ان كنتم محبوننى ما حفظوا وصاياى ، وأنا اطلب من الآب ميعطيكم مغيرا آخر ليعكث معكم الى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يفله لانه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . . . . . »

ان احبنى احد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، واليه نأتى وعنده نصنع منزلا . الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى . والكلام الذى تسمعونه ليس لى ، بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم . . . . .

وقلت لكم الآن فل أن يكون حتى متى كان تؤمنون » ( يوحنا ١٤ :

١٥ — )

« ان كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم » بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذى قلته لكم ،

ليس عبد أعظم من سيده . ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم ، وان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم . لكنهم انما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني . لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية . وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم . الذي يبغضني يبغض أبى أيضا . لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبى .

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » ( يوحنا ١٥ : ١٨ ) .

قد كلمتكم بهذا لكي لا تعسروا . سيخرجونكم من المجمع . بل تأتي ساعة فيها بظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني . لكنى قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تذكرون انى أنا قلت لكم . ولم أقل لكم من البداية لأنى كنت معكم . وأما الآن فانا ماض الى الذى أرسلنى وليس أحد منك يسألنى أين نمضى . لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم . لكنى أقول لكم الحق : انه خير لكم أن أنطلق ، لأنه ان لم أنطلق ، لا ياتيكم المعزى . ولكن ان ذهبت أرسله اليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .

أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى ، وأما على بر فلأنى ذاهب الى أبى بولا تروننى أيضا وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

ان لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم . ولكن لا نستطيعون ان نحتملو الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية . ذاك يمجدينى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » ( يوحنا ١٦ : ١ - )

### الشرح والبيان :

مما يقوله عيسى عليه السلام لتلاميذه : اتقى سأطلب من الله — عز



وجل — أن بمنحكم نبيا من بعدى ، عوضا عنى ، ليعزى بنى اسرائيل في مدهم الملك والنبوة . وهذا النبى ستظل شريعته الى الأبد ، وسيستمد مونه من الله الحق ، وانتم وعيركم ستعرفونه اذا جاء ، اذا كنتم تفقهون العلامات التى بينتها لكم عنه .

والذين لم يدرسوا الكتب ، والذين لم يعترفوا برسالات الله لم يستطيعوا معرفته بسهولة . أها أنتم يا أهل الكتاب فتعرفونه .

ولست أتكلم عن هذا النبى من تلقاء نفسى . بل الله الذى أرسلنى هو الذى أمرنى أن أحبركم بمجيئه . وأخبرنى أن أعرفكم أن المعزى اذا جاء سيعلبكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم . ولا بد أن تؤمنوا به اذا جاء وتنصروه وتعزروه وتوقروه .

ان الناس قد اضطهدونى ، وأنكروا نبوتى ، وسوف يضطهدكم الناس كما اضطهدونى ، وسيشكون فى كلامكم كما شكوا فى كلامى . واذا جاء النبى الآتى الى العالم فسوف يشهد بنبوتى ، وتشهدون أنتم أيضا بناء على ما عندكم من علم فى الانجيل .

سوف تضطهدون من الناس كما اضطهدت ، أؤكد لكم سوف تضطهدون ، وسوف تطردون من مراكزكم الدينية واذا ما حصل الاضطهاد والطرد من المراكز الدينية ، لا تشكون فى وجود الله ويقين الخبر . وقد كلمتكم بهذا لئلا تعثروا .

سوف يأتى النبى الآتى الى العالم ليخزى العالم ويكتمهم على  
١ — الخطايا ٢ — والبر ٣ — والدينونة . وسوف يرشدكم الى جميع الحق ويخبركم بأمور آتية فى المستقبل .

\* \* \*

## المباحث فى النص :

### المبحث الأول : الروح القدس :

الكلمة العبرانية « رواه » ندل فى معناها الحقيقى على الروح كما  
صرل اليهود (٣) ثم ندل مجازا على معان كثيرة منها :

١ — ( القدرة ) يقول أيوب فى سفره « ولكن فى الناس روحا • ونسمة  
المقدير تعلقهم » ( أيوب ٣٢ : ٨ ) أى أن لدى الناس قدرة قد تجمع بهم الى  
الهلاك ولكن الله يمنعهم •

٢ — ( الراى ) فى سفر الأمثال « الحكمة ننادى فى الخارج قائلة :  
الى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء ،  
والحمقى ييغضون العلم ، ارجعوا عند توبيخى • ها أنذا أفيض لكم  
روحى • اعلمكم كلمانى » ( أمثال ١ : ٢٠ — ٢٣ ) « أفيض لكم روحى »  
أى أعطيكم فكرى ورأى •

٣ — ( نفس الانسان ) فى سفر الجامعة « فيرجع الثراب الى الأرض  
كما كان ، وترجع الروح الى الله الذى أعطاها » ( جامعة ١٢ : ٧ ) « ترجع  
الروح » أى نفس الانسان بعد الموت الى الله •

٤ — ( الالهام ) فى سفر حزقيال « حل على روح الرب وقال لى : قل  
هكذا قال الرب » ( حزقيال ١١ : ٥ ) « روح الرب » أى الالهام من الله •

٥ — ( قوة الله ) يقول بولس فى رسالته الى أهل رومية « ان كان  
روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم • فالذى أقام المسيح من  
الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم » ( رومية ٨ :  
١١ ) انه بقول : ان الله وحده هو الذى أحيا المسيح ، وهو وحده الذى،  
سيحيىكم كما أحيا المسيح •

(٣) ص ٢١ ج ٤ تفسير يوحنا لمتى هنرى

٦ — ( الخلق والاحياء ) يقول أيوب « روح الله صنعنى ، ونسمة  
القدر أحيتنى » ( أبوب ٣٣ : ٤ ) أى أن الله خلقنى ، وروحه وأحيانى .

٧ — ( منزل الوحي على رسل الله ) يقول بطرس « لم تأت نبوة قط  
بمنسبته انسان ، بل تكلم اناس الله القديسون ، مسوقين من الروح  
القدس » ( بطرس النانية ٢ : ٢١ ) أى أن الروح القدس حرك الأنبياء  
والرسل .

ومى نظر اليهود (٤) أن كل شىء بتعلق بالله يسمى اليها لأنه مثلا :  
( أ ) يتعلق بطبيعة الله كما تقول قدره الله وارادة الله .  
( ب ) يكون فى قدره الله أو بخضع لارادته وبهذا المعنى تسمى  
السموات فى الكتب المقدسة « سموات الله »

( ج ) يوهب لله مثل معبد الله — قربان الله — خبز الله .  
( د ) ينقله الأنبياء الى الناس مثل نريعة الله .  
( هـ ) يعبر عن أعلى الدرجات مثل جبال الله أى الجبال المشاهقه .

والله عز وجل له أسماء كيرة حسنة منها : الرحمن — الرحيم —  
الملك — القدوس — السلام — الحق ... الخ . فاذا ما قلنا : روح  
الله أو روح الرحمن أو روح القدس أو روح الحق فان المعنى واحد وهو  
شئ مستمد من الله وله تعلق به وغرض شريف . وعلى العكس من ذلك  
اذا ما قلنا : روح الشيطان ، أو روح ابليس أو روح الشر فان المعنى  
واحد وهو شئ مستمد من الشيطان وله تعلق به وغرض خبيث .

وبناء على ما تقدم : فاننا اذا قلنا : ان عيسى بن مريم عليه السلام  
روح الله فان ذلك لا يعنى أكثر من نسبة عيسى الى الله نسبه  
فيها تشرىف وتكريم كما يقال بيت الله وشريعة الله وجبال الله وناقته الله

---

(٤) ص ١٣٥ رسالة فى اللاهوت والسياسة

وبهذا المعنى عبر عيسى عن نبي الاسلام ﷺ بلغة بنى اسرائيل — كما قال الله تعالى في القرآن « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لمبين لهم — عبر بقوله « بيريكليت الروح القدس » أى ( أحمد ) روح الله ، أى النبی المصطفى من الله ، والآتى بأمره ، والمنسوب اليه ، والمتعلق به . لا أنه آت من تلقاء نفسه ، أو آت للاضلال من قبل الشيطان . ويحمل هذا المعنى قوله تعالى : « وآتينا عيسى بن مريم المبينات وأيدناه بروح القدس » ( البقرة ٢٥٣ ) فان الله تعالى أيد المسيح عليه السلام بمحمد ﷺ على معنى أن الناس قد شكوا فى أمره فأظهر الله الحق فيه على يديه .

يقول سبينوزا الفيلسوف : « هذه العبارات ١ — كان روح الله فى النبی ٢ — أنزل الله روحه فى البشر ٣ — البشر ملئ بروح الله أو بالروح القدس . هذه العبارات لا تعنى سوى أنه كانت للانبياء فضيلة خاصة موق المعتقد ، وانهم كانوا ينادون على النقاى دواها . وكانوا بالاضافة الى ذلك قادرين على ادراك فكر الله أو حكمه » (٥)

### البحث الثانى — المعزى :

١ — يقول متى هنرى فى تفسيره ان احد الآباء الأقدمين بين أن معنى المعزى هو « النائب عن المسيح » ويقول فى تفسيره : ان بعض العلماء مطن، ان احسن ترجمة لكلمة المعزى هى « نصير » يقول ما نصه : « عمل الروح القدس أن يكون نائبا عن المسيح ، وشفيعا لهم ولغيرهم للدفاع عن قضيتهم والدفاع عن مصالحه على الأرض . أن يكون « نائب المسيح » كما دعاه أحد الآباء الأقدمين ، وأن يكون مدافعا عنهم أمام مقاوميههم . . . . . يظن أحدهم أن احسن ترجمة للكلمة هى « نصير » ليعلمهم ويحييهم » (٦) .

ويقول متى هنرى : « ان نفس كلمة « يعزى » فى الأصل اليونانى تعنى : يعظ أو ينصح » (٧) .

(٥) ص ١٤٢ رسالة فى اللاهوت والسياسة .

(٦) ص ٣٠٨ — ٣٠٩ تفسير يوحنا — متى هنرى .

(٧) المرجع السابق .

٢ — ويقول يوسيموس : ان « مناحيم بن حزقيا » ادعى انه « المسيا » في السنة السادسة من بعد الميلاد ، وكان يقول اننى مناهيم ، أى المواسى والمعزى . وقد لقب يوسيفوس أباه « حزقيا » بلقب « نقيب السراق » لأنه ادعى أيضا أنه هو « المسبا » الذى تنبأ عن محبته موسى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية .

٣ — وقد ورد فى كتب النصارى أن اليهود كانوا يطلقون لفظ المعزى أيضا على المسيا الذى وعد بمجيئه موسى عليه السلام ( تث ١٨ : ١٥ ) والذى أوضحنا من قبل أنه النبى ﷺ . يقول متى هنرى : « كان أحد اسماء المسبا بين اليهود ( مناهيم ) أى « المعزى » كان اليهود يسمون من المسيا سنوات التعزية (٨) »

٤ — والكلمة اليونانية السى وضع بدلها لفظ « المعزى » كما بقول الأب متى المسكى « كلمة يونانية قديمة مكونة من مقطعين الأول « بارا » ويفيد الملازمة والثانى « كليتوس » ويفيد الدعوة للمعونة (٩) » وهذا يعنى أن « المعزى » ملازم للدعوة ، ونبى الاسلام ﷺ ملازم للدعوة الى يوم القيامة . يقول تعالى فى خطاب النبى ﷺ : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ( النحل ١٢٥ ) ويقول تعالى : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ( الأحزاب ٤٥ — ٤٦ )

٥ — وفى هامش كتاب انجيل برنابا تعليقات عربية فى النسخة الايطالية على اسم « محمد » الذى بشر به عيسى صريحا . وهذه التعليقات هى : « فى لسان عرب : أحمد فى لسان عمران : مسيى . فى لسان الاس ( اللاتينى ) كنسلاتر . فى لسان روم : باركل تس (١٠) » يعنى أن لفظ المعزى : فى اللغة العربية بدل أحمد ، وفى اللغة العبرية : المسيا وفى اللغة اللاتينية كنسولاتور ، وفى اللغة اليونانية باركلى توس . ومما لا شك فيه : أن كاتبها من اهل العلم .

(٨) تفسير انجيل يوحنا ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٩) الباراكليت الروح القدس فى حياة الناس ص ١١

(١٠) تعليق على برنابا ٤٤ : ١٩ صفحة ٦٩ .

٦ — ويقول الأنبا أنثاسيوس — أسقف بنى سويف والبهنسا — :  
« ان لفظ بارثليط اذا حرف نطقه قليلا ، يحسب بيريكات . ومعناه : احمد  
أو الشكر . وهو قريب من لفظ أحمد » (١١)

٧ — ويقول الشيخ رحمت الله الهندى : ( وصلت الى رسالة  
صغيرة فى لسان اردو من رسائل القسيسين فى سنة الف ومائتين وثمان  
وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت فى كلكته وكانت فى تحقيق  
لفظ فارثليط وادعى ، ولفظها ان متسردة ان بنبه المسلمين على سبب وقوعهم  
فى الخلط من لفظ فارثليط . وكان ملخص كلامه : ان هذا اللفظ معرب من لفظ  
يونانى وان قلنا : ( ان هذا اللفظ اليونانى الاصل « بيركلوطوس »  
بمعنى المعزى والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل « بيركلوطوس »  
يكون قريبا من معنى محمد وأحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه  
البشارة فهم ان اللفظ الاصل بيركلوطوس . ومعناه : قريب من معنى  
محمد وأحمد ، فادعى ان عيسى عليه السلام اخبر بمحمد أو أحمد . لكن  
الصحیح أنه باراكلى طوس ) (١٢)

والقول : ان الخلاف بسيط المنجاة بين ( بارا ) وبين ( بير ) فعلى الاول  
اسم من اسماء المسيح صفة ولقبها وهو المعزى . وعلى الثانى اسم من اسماء  
المسيا دلالة وهو أحمد . وكلاهما منطبق على نبى الاسلام ويدل عليه .

\*\*\*

والمتأمل فى تراجم التوراة والانجيل يجد اختلافات كثيرة كهذه ، أو أشد .  
مما نغنى به من الاخذة لو قلنا انه بيركلوطوس ، وحرف عبدا الى باراكلى  
طوس ، لئلا يدل صراحة على الاسم المبارك . خاصة ولهم مواقف  
واضحة فى لبس الحق بالباطل .

يقول الأنبا يوسف قوشاقجى فى مقدمة كتابه « تعريب الاناجيل واعمال  
الرسال » : « عرب الانجيل وطبع مرارا منذ أن وجدت الطباعة وقد طالعتنا

(١١) ص ١١٩ تفسير يوحنا — الأنبا أنثاسيوس .

(١٢) اظهر الحق ج ٢ ص ١٦٥ — ١٦٦ .

يسع طبغات آية آمة فوجدنا فى كل منها القليل أو الكثير من العبارات الجيدة فحفظناها ولكننا وجدنا أيضا أن الذين قاموا بها لم يحسنوا فهم المعنى أكثر من مرة . وخالفوا كثيرا من قواعد التعريب « ثم يقول : « أجمع الأدباء من مختلف اللغات على كل مكان وزمان على أن الترجمة من صعب والمذين يجيدونها قلة من كثرة وذهب بعضهم الى القول أن كل مترجم خائن فليس من ترجمة مطابقة للأصل مطابقة تامة . ذلك بأن المعانى سميت بحق بنات فكر الانسان فهى كالانسان روح وجسد يولد روحها وجسدها معا كما يولد روح الانسان وجسده معا ويحاول المترجم أن يستل الروح من جسد اللغة ليضعها فى جسد آخر وكلا الأمرين عسير فاللغات تشبه بعضها بعضا على قدر ما يختلف بعضها عن بعض كما تشبه الأمم والأشخاص بعضها بعضا فى أمور وتختلف فى غيرها ومقياس نجاح المترجم فى عمله أن تكون ترجمته أمينة على الجوهر وعلى أقل ما يكون من الخيانة للعرض (١٣) »

ويتكلم عن لغة عيسى التى تحدث بها فيقول : « السيد المسيح كلم الناس بالآرامية أى العبرية الشائعة بين العامة وتداول المسيحيون الأوائل أهواله ورواية أعماله بتلك اللغة ثم دونوا كثيرا منها بتلك اللغة نفسها وترجمت بعدئذ الى اليونانية وضاع الأصل الآرامى (١٤) »

ويتبر الى حيرة المترجم بين الآراء المتعارضة فيقول : « ان كانت الصعوبة فى ترجمة أكثر الكتب المقدسة هى قلة ما يسهل للمترجم فهم المعنى فالصعوبة الكبرى فى ترجمة الأنجيل هى كثرة الأبحاث وتفسير آراء أهل الاختصاص فالمترجم يرى نفسه تجاه آراء مختلفة من أناس متصفين جميعا بالعلم الغزير هذا يؤيد رأيه بالحجج والبراهين وذلك يؤيد رأيه بما لا يقل قدرة عن ذلك الراى فأنى للمترجم وهو أقل علما من الاثنين ان يرجح رأيا على راي ؟ فهو يضطر أحيانا الى اثبات الرايين أولهما فى المتن

(١٣) تعريب الاناجيل وأعمال الرسل ص ٧ — ٩ .

(١٤) ص ١٠ المرجع السابق .

وأنشأ في ذل السبعة هذا ما شاهدناه في الترجمة الفرنسية للكاتب المقدس،  
الذي قام بنشرها الآباء الدومينكان في القدس والفريسي أن المترجم الواحد  
ببذل رأيه فيختار ترجمة يثبتها في المطبعة الأولى ويتركها في المطبعة  
الثانية (١٥) »

وكلام الأب يوسف : « واتفق في أن الآراء له عسى — عليه  
السلام — وبهذه اللغة كتبت في الانجيل معلومات ، وضاع الأصل الآرامي ،  
وبسبب ضياعه اختلفت معاني ، نذكر دليلا عليه من كلام  
« ابن هشام » في السيرة النبوية . وهو أن الاسم الذي ما به  
ينسب عليه السلام هو « المنحنا » بضم الميم وفتح الحاء والميم وتشديد  
الثون مفتوحة ، باللغة السريانية . ويترجم في اللغة اليونانية « البرقليطس »  
وأورد عبارات قبل ذكر الاسم هي مذكورة في التراجم الموجودة حاليا . قال  
ابن اسحق : ( وقد كان مينا بلغني عما كان وضع عيسى ابن مريم فيها جاء  
من الله في الانجيل لأهل الانجيل ، من صفة رسول الله ﷺ ، مما أثبت يحنس  
المحاري ( يوحنا ) لهم حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى ابن مريم  
عليه السلام في رسول الله ﷺ لهم أنه قال : « من أبغضني فقد أغضب  
الرب ، ولولا اني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت  
لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني ( يعلبوني ) وأيضا  
للرب ، ولكن لابد من أن يتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني  
مجانا ، أي باطلا . فلو قد جاء المنحنا هذا الذي يرسله الله اليكم من  
عند الرب ، روح القدس هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد على .  
وأنتم أيضا ، لأنكم قديما كنتم معي في هذا . قلت لكم لكيما لا تشكوا »  
والمنحنا بالسريانية محمّد . وهو بالرومية البرقليطس ﷺ ( ١٦ ) . )

ولم يختلف النصارى في ترجمة اسم قدر اختلافهم في ترجمة ( المنحنا )  
سواء في التراجم العربية أو غيرها ، وهذه نماذج من التراجم العربية وغيرها  
لهذا الاسم :

(١٥) ص ١٣ — ١٤ المرجع السابق .

(١٦) ص ٢٥١ ج ١ سيرة ابن هشام طبعة مصر ١٩٣٧ .

والنس في يوحنا ١٥ : ١٨ ، ١٦ : ١١



**أولا :** يقول الأب يوسف قوشامجى : « حار المبرون فى كلمة يونانية لقب السيد المسيح بها الروح القدس يوحنا ١٤ : ١٦ و ٢٦ : ١٥ : ٢٦ : ١٦ : ١٦ : ٧ فمنهم من ذكرها كما هى باليونانية ، مع بعض التحريف ، ومنهم من عربها :

١ — بارقليط . . . ٢ — فارقليط ( طبعة رومية ١٥٩١ وطبعه البروباغندا ١٦٧١ وطبعة دير يوحنا الصابغ ١٧٧٦ ) ٣ — المعزى وردت فى «مير ( مقال ) لتاودروس أسقف حران المعروف بأبى قررة . عنوانه « فى وجود الخالق والدين القويم » نشر فى المشرق ١٩١٢ — ٤ — المحامى .

ولا تعجب من ذلك فعدد اختلفت الترجمات الاجنبية ايضا فى تلك الكلمة .  
قالت المترجمة الانجليزية القديمة (Advocate) N.E.B. Comforter  
أما المترجمة الفرنسية فاليك ما جاء فيها :

- ١ — حفظت بعضها الكلمة اليونانية فقالت :  
Paraclet B.J., Bouyer : Le iveme Evangile, le  
Le defenseur : Pirot
  - ٢ — جاء فى الكتاب المقدس
  - ٣ — جاء فى الترجمة الفرنسية المعروفة باسم  
Le consolateur : crampon
  - ٤ — وقال الأب Le Defenseur : osty ثم قال فى ذيل الصحيفة  
Ou bien Defenseur, Intercesseur, Consolateur
  - ٥ — قال الأب Sp'cq L'Assitant : Agape
- ذلك بأن هذه الكلمة تفيد جميع هذه المعانى ، وبعض هذه المعانى اصلح فى بعض الآيات منه فى الأخرى « (١٧) »

**ثانيا :** ويقول المفسر متى هنرى : « ان نفس كلمة « يعزى » فى الأصل اليونانى تعنى يعظ أو ينصح » ثم يقول « لم تستخدم كلمة « بارقليط » الا فى احاديث المسيح هنا وفى ( ١ يو ٢ : ١ ) حيث ترجمت بكلمة شفيع ، ونرى

(١٧) ص ٦١ — ٦٢ تعريب الأناجيل وأعمال الرسل .

معنى الكنائس الاحتفاظ بالأصل اليوناني بارقليط « ويعلق في الهامش على كلمة « شنيع » فيقول : محامى Advocate حسب الترجمة الانجليزية » (١٨)  
**ثالثا :** ويقول الدكتور القس أ . ب سمبسون « الاسم المعزى : ليست الترجمة مدققة جدا » ( ١٩ )



والى هنا نكنمى فى ترجمة الاسم . ونقول : ان لفظ المعزى أو الباراكليت يدل دلالة واضحة على شخص بشرى ، قد نبه على مجيئه عيسى من بعده . والدليل على ذلك فوق ما تقدم :

١ - يقول الأب متى المسكين : « حسب مفهوم اللغة اليونانية القديمة واستعمالاتها كما وردت فى النصوص التفسيرية نجد المعنى ينحصر فى الصفة القضائية للشخص الذى يمكنه القانون من الدفاع والمحاماة والشفاعة عن آخر » (٢٠) وقد وردت فى اصطلاحات الربيين اليهود بهذا المعنى وبالذات فى كتابات العلامة فيلو اليهودى (٢١) وانما كانت تنطق باللغة العبرية (٢٢) هكذا : ( البراقليط ) وهذا النطق عينه هو الذى اشتق منه نطق الكلمة باللغة العربية « البراقليط » لأن اللغة المعربية تميل الى الأخذ من اللغة العبرية القديمة ، أكثر من اللغة اليونانية ووردت أيضا بهذا المعنى فى كتابات الآباء الرسولين ، وبالذات فى رسالة برناباس ( برنابا ) (٢٣) وتوجد وثيقة فى كنيسة فينا ليوسابيوس القيصرى ، وردت فيها كلمة الباراكليت كصفة ، أطلقت على شخص تبنى مسئولية الدفاع عن المسيحيين المهين بمسيحياتهم ، وهى مقالة ممتعة ، فيها ينعت المسيحيون هذا الشخص

(١٨) ص ٣٠٦ - ٣٠٧ نفس يوحنا .

(١٩) الروح القدس أو قوة من الأعلى ص ٢٠٦ ج ٢ .

Bil Encycl (٢٠)

Leisener, observ. ex. Phil, p. 496. (٢١)

(٢٢) المسيح كان يتكلم العبرية والآرامية كما ذكرنا عن الدكتور

فردريك . فارار .

Epistle of Barnabas N. and Ph. Fath. Ch 20 (٢٣)

واسمه ( فينوس ايب أجاتوس ) بالبراكلينى ، لانه حامى عنهم وتنسفع لهم جهازا معرضا حياته للهلاك . . . وهذه الوثيقة تصور كلمة الباراكليت تصويرا واقعيا حيا ، انما على مسنوى بشرى (٢٤) »

٢ — ومما يدل أيضا على أن لفظ المعزى أو باركلى طوس أو غارقليط أو باراكليت ، معنى نسخا شريا : ما ورد فى كتب النصارى فى القرون المسيحية الأولى وهو أن كيرا من مدعى النبوة ظهورا والتف حولهم أنباع . ومنهم من سمى نفسه بالباراكليت الذى وعد به عيسى عليه السلام . ونكتفى بالحديث عن اثنين منهم هما : مونتانوس ، ومانى .

يقول القديس الفونسوس ماريا دى ليكورى فى كتابه ( تاريخ الأرطقات مع دحضها المعنون انتصار الديانة ) وهو يعدد بدع الجيل المسيحى الثانى : « مونتانوس ولد كما أخبر أورسى ( مجلد ٢ ك ٤ عدد ١٧ ) فى اردانيا . وهى قرية صغيرة من مسيا ولتظاهره بأعمال خارجة قد شاع سيطه بالقداسه ولما كان هايمما الى الولاية سلم ذاته الى الشيطان مشبطن وطفق يهذو كغايب عن حسه بكلمات مهله ويتنبأ ضد تقاليدات الكنيسة فمن كانوا يسمعونهم متكلموا على هذا النحو ، بعضهم كان يعتبره معتريا من روح سلاله وبعضهم يخاله نبيا فتركوا ذواتهم على هذا النحو ينخدعون محرضيه ليتكلم حتى لم يعد يكبح نفسه عن شئ .

ثم اتفق مع امرأتين نجستين اسم الواحدة برسিকা ، أو بريثيلا واسم الأخرى مكسيميليا وكان مستوليا عليهن روح الضلاله نفسه وكانتا تتكلمان كيهونانوس بهذيان وأنواع غير معتادة . وكان مونتانوس يقول انه وبنيته قد اخذوا ملو روح الله الذى كان مع الآخرين بنوع غير كامل معكسا ما كتبه الرسول الى قورنتيه (٢٥) ١ ص ١٣ عدد ٩ « اننا نعلم قليلا من كثير

---

(٢٤) ص ١٢ — ١٣ الباراكليت الروح القدس فى حياة الناس .  
(٢٥) يتصد بولس الرسول فى رسالته الأولى الى اهل كورنثوس ١٣ : ٩ ولاحظ الفرق بين قورنتيه المترجمة حاليا لدى البروتستانت كورنثوس لترى تعاملهم على لفظ باراكلى طوس ولفظ بيركليتوس .

ونتنبأ قليلا من كثير « ولذا كانوا يفضّلوا أنفسهم على الرسل قائلين :  
انهم قبلوا بالتهام البارقليط الذى وعد به يسوع المسيح (٢٦) »

وقال عن رجل آخر اسمه مانى : « مانى كان ابا المانيين ودعى كذلك  
لأنه نسب الى ذاته لقب البارقليط كما فعل مونتانيوس لى يخفى دهاءه حاله  
اذ كان أسيرا فى بلاد فارس ولما اعتق من هناك تبنى لعجوز فارسلته  
يتهدب بالعلم حيث لم يستند شيئا أو استفاد قليلا ولما كانت قحته أكثر من  
علمه ، طفق يبدع بدعة جديدة واستطاع ذلك ذكر ذلك بارونيس فى تاريخ  
سنة ٢٧٧ عدد ١ ونطاليس اسكندر مجلد ٧ رأس ٨ جزء ٩ فصل ١ « (٢٧)

رصاحب تاريخ الأقباط يؤيد هذا ، غير أنه يختلف معه فى السنة التى  
ظهر فيها مانى . فيقول : « ولد مانى سنة ٣٣٩ ميلادية وكان مجوسيا ثم  
اعتنق المسيحية ، فأراد أن يجمع بين معتقدات المجوس ومعتقدات المسيحية ،  
وأنماع بين الناس سنة ٢٦٨ ميلادية أن المسيح ترك عمل الخلاص ناقصا  
وأنه هو الذى سيتمه لأنه هو « البارقليط » ونسبه بالمسيح فاتخذ لنفسه  
اتنى عشر تلميذا واثنين وسبعين أسقفا وأرسلهم الى بلاد الشرق ، حتى  
الهند والصين ليذيعوا تعاليمه ، فانخدع بأقواله وتبعه من الناس عدد  
عظيم « (٢٨)

٣ — وما يدل على أن لفظ المعزى أو « الباراكليت » يعنى شخصا  
بشرى : الأوصاف التى وردت فى النص وسنشرحها فيما بعد .

\*\*\*

وبعدما وضع لنا أن « الباراكليت » أو « المعزى » يعنى شخصا  
بشرى وكان اللائق أن ينطقوه « بيركليت » أو « بيركيتوس » . هل لنا أن نقول  
انه اسم : أحمد نبي الاسلام ﷺ ، أم نكتفى بقولنا : انه يعنى لقبا

(٢٦) أشار اليه صاحب اظهر الحق باسم منتس وحدد زمنه  
قرب سنة ١٧٧ م .

(٢٧) ص ٣٤ تاريخ الأرطقات مع دحضها المعنون انتصار الديانة .

(٢٨) ص ١٤٨ ج ١ تاريخ الأقباط .

لنبي الاسلام ﷺ كما يعنى لفظ المسيح لقباً ؟ الحق : أنه اسم أحمد الذى أشار اليه القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : « واذا قال عيسى من مريم يا بنى اسرائيل ، انى رسول الله اليكم . بصديقاً لما بين يدي من التوراة ، ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » ( المائدة : ٦ ) ومن قال ذلك من علماء المسلمين :

١ — الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره لسوره الصف .

٢ — ان فريفا من النصارى الاوائل أشاروا الى أن لفظ «الباراكليت» يعنى : الحامد أو الحامد . ولما نقل ذلك عنهم « أبو الفضل المالكى المسموعى » قال ما نصه : « انظر — أرشدك الله — الى هذه الجمل ، وما فيها من «الفارقليط» الذى هو روح الحق وتارة روح القدس . المعلوم كل شيء هو محمد رسول الله . لأن النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال مقبيل : انه الحامد ، وقيل الحامد ، وقيل المخلص ، فان فرعنا عليه . فهو «المخلص الأهم من العذاب ومن الكفر والمعاصي (٢٩) »



والكاثوليك فى تعليقاتهم على لفظ « الباراكليت » ينكرون على من ذال من النصارى بمعنى الحمد فيقولون « لمبى فى المقن الأصلى شيء من معنى الحمد » (٣٠) .

**ونرد عليهم بما يلى :**

أولاً : فى عبارات يوحنا عن الروح القدس هذه العبارة « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » ( يو ١٥ : ٢٦ ) وأنتم تقولون : لا نحترم النص . لأنه ينبثق — عندكم — من الآب والابن (٣١) فلماذا . مع أن النص واضح فى انبثاقه من الآب وحده كما يرى منه ؟ وإذا كنتم تخالفون فى نص ظاهر

- 
- (٢٩) ص ١٤٦ — ١٤٧ المنتخب الجليل من تخجل من بحرف الانجيل .  
 (٣٠) حواشى على الكتاب المقدس للكاثوليك المجلد الثالث ص ٤٨٢ .  
 (٣١) حواشى على الكتاب المقدس للكاثوليك المجلد الثالث ص ٤٨٢ .

كهذا ، أفيسبتعد عليكم التمويه والتسوينس ؟ انهم حينما يمولون (باركلييتوس) لا ( بيركلييتوس ) والصروف منقاربة كما نرى . يدل اللفظ الذى استبعدوه على ادانة لهم .

**ثانيا :** أسماء الاعلام نادرا ما ننمى التراجم فيها على لفظ واحد . مثال ذلك مى انجيل بوحنا نفسه أسم ( مارباس ) فى النسخة البرونستانتيه . وفى نسخة الكاثوليك ( بارأبا ) ( يو ١٨ : ٤٠ ) والاسم ( المسيا ) فى البروتستانتية ، وفى نسخة الكاثوليك ( ماشيخ ) ( يو ٤ : ٢٦ ) وفى التوراد الاسم ( شبلون ) فى البرونستانتيه وفى نسخة الكاثوليك ( شيلو ) « تك ٤٩ : ١٠ » وفى نسخة البروتستانت « الى فيلمون كتبت من رومية » لا يوجد فى ترجمة الكاثوليك « فيلمون » — « كريسيكس » بروتستانت « كرسكاس » — كاثوليك ( ٢ نيمو ٤ : ١٠ ) « كلافدية » بروتستانت « كلودية » كاثوليك ( بولس الثانية الى تيموثاوس ٤ : ٢١ ) « فيليطس » بروتستانت « ميلاتس » كاثوليك ( بولس الثانية الى تيموثاوس ٢ : ١٧ ) « ينييس » — « يناس » ، « يمبريس » — « يمبراس » ، « نيكوبوليس » — « نيكوليس » وفى نسخة البرونستانتي « خادم للملك » ( يو ٤ : ٤٧ ) وفى اللاتينية « ملك حفير » وفى الكاثوليك « رئيس للملك » وفى القبطية « انسان ملكى » وفى الانجليزية « رجل نبيل » — وفى البروتستانت : « وأيضا : أقول لكم الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة » و « من الآن » تترجم فى اليونانية « بعد وقت قصير » و « أيضا » تترجم فى الانجليزية : « بالرغم من هذا » ( متى ٢٦ : ٦٤ )

**ثالثا :** اللفظ العبرى الذى نطق به عيسى عليه السلام هو كما ذكر الأب متى المسكين : « البراقليط » وهو الذى يهمنى بيانه . وهو باعتراؤه مكسور الباء وبعدها ياء ، فلو ترجم الى اليونانية ستكون الترجمة : « بيركلييتوس » وليست « باركلييتوس » وهم يقولون : ان « بيركلييتوس » تدل على الحمد ، وليست « باركلييتوس » وعليه فان « پيز » هى اللفظ الذى عليه الاشكال فى الترجمة .

**رابعاً :** ان اللغة اليونانية تريد حرف السين في آخر كل اسم ،  
 ونريد حرفاً يناسب هذا الحرف في النطق لتحسينه . مثال ذلك :  
 « برمبى » يقولون « بومبيوس » و « بوسف » المؤرخ اليهودى الشهير  
 يقولون « بوسدفس » فقد زادوا ياء قبل الفاء . ومع أن النصارى يقولون  
 ان المسيح نطق باراكليئوس ، لئلا يعترموه باسم « أحمد » تجد تراجمهم  
 اليونانية الى الآن ، تترجم بزيادة السين على الكلمة . وهذا يدل على  
 ان الكلمة فى الأصل : اسم . ولو كانت صفة ما زادوا السين على  
 الكلمة . ومن التراجم الانجليزية عن اليونانية التى ذكرت باراكليئوس :  
 بالسبن ، ترجمة الكسندر ، المشار اليها فى المصادر والمراجع .

٣ — ويروى الشيخ عبد الوهاب النجار أنه سأل المستشرق القليانى  
 « كارلونيئو » الحاصل على الدكتوراه فى آداب اليهود اليونانية الفدييه :  
 « ما معنى بيريكليئوس » أجابه ان القسوس يقولون : ان هذه الكلمة معناها  
 المعزى . قال له انى أسأل الدكتور كارلونيئو ولا أسأل قسيساً . قال :  
 ان معناها الذى له حمد كثير . فقال له : هل ذلك يوافق أفعل القفضيل  
 بن حمد ؟ قال : نعم « (٣٢) » .

٤ — وفد ذكر أستاذنا الدكتور محمد أبو تهبه ، هذه المحاوره التى  
 جرت بين الشيخ وكارلونيئو وعلق عليها بقوله : وصدق الله حيث قال :  
 « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » وذكر كاتم يوحنا وعلق عليه  
 بحوله : « هى بشارات تكاد تكون نصاً فى الاخبار بنبوة خاتم الأنبياء ،  
 ومع وضوح هذه البشارات ، فقد أرقق اللاهوتيون النصارى أنفسهم .  
 وما يزالون . ابتغاء العدول بها عن قصد » (٣٣)

### المبحث الثالث :

#### وجهة نظر النصارى فى المعزى :

يقول الكاثوليك : ان الروح القدس — وهو المعزى الذى هو باراكلييت —

(٣٢) ص ٣٩٧ — ٣٩٨ قصص الأنبياء .

(٣٣) ص ٢٥٨ ، ج ١ ، السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة .

اله من آلهة ثلاثة منفصلة هي : الآب والابن والروح القدس (٣٤) وان لمظ  
المعزى أو الباراكليت ، لفظ أطلق على الروح المتدس الذى هو الاله الثالث ،  
بمعنى : ان عيسى الاله الابن ، لما أراد أن يصعد الى السماء ليجلس بجوار  
الله الآب ، وعد بارسال الاله الثالث ليكمث فى الأرض .

ويقول الارثوذكس : ان الروح القدس هو « الباراكليت » وهى  
المعزى، وهو الله نفسه. ذلك أن تصوير مذهبهم فى العقيدة هكذا : الله عزوجل  
مد نزل من السماء ، ودخل بطن مريم العذراء ، وظل فى بطنها تسعة  
اشهر ، ثم خرج من المخرج الطبيعى للأنثى ولدا . اسمه عيسى . مديسى  
هو الله عز وجل فى صورته بشرية . ثم قتل وصلب وصعد الى السماء .  
وسار اسمه الروح القدس كما كان قبل انشاء العالم (٣٥) وإلى مذهب  
الكاثوليك يشرح القرآن الكريم : « لقد كفر الذين قالوا : ان الله ثالث  
ثلاثة » ( المائدة ٧٣ ) وإلى مذهب الارثوذكس يشرح القرآن الكريم : « لقد  
كفر الذين قالوا : ان الله هو المسيح بن مريم » ( المائدة ٧٢ )

واذا سألنا الجميع : منى نزل الروح القدس الاله . الذى يدعون ان  
الباراكليت ؟ وفى أى مكان ؟ وماذا حدث منه فى نزوله ؟ لاجابوا بما يلى :

( ١ ) ظل عيسى فى القبر ثلاثة ايام ، ثم قام من الاموات . وصعد  
الى السموات ، ثم نزل منها ، وظهر للتلاميذ ، وتحدث معهم عن ملكوت  
الله مدة اربعين يوما ، وفيما هو مجتمع معهم اوحسهم أن لا يبرحوا من  
« اورشليم . بل ينتظروا موعد الآب » ( ا ع ١ : ٤ ) ثم صعد وإلى الآب  
لم ينزل .

(٣٤) يقول الكاثوليك فى شرح يوحنا ١ : ١ ( والكلمة كان عند الله .  
يعنى أن الكلمة متميز عن ولده فالآب غير الابن : والابن غير الآب ، ومع  
ذلك فهما شئ واحد فى الطبيعة والذات والحكمة ) ( ص ٤٧٩ المجلد  
الثالث حواش على الكتاب المقدس للكاثوليك ) .

(٣٥) استنادا على نصوص من كلام بولس ( عبرانيين ١ : ٣ : أفسس  
٣ : ١٩ الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ ) « الله ظهر فى الجسد »



( بـ ) وبعد عشرة أيام من الصعود الأخير ، أى بعد خمسين يوماً من قيام عيسى الاول من الاموات ، وحينما كان يجتمع نحو مئة وعشرين شخصاً من النصارى فى منزل واحد فى اورشليم . ومعهم مريم العذراء رضى الله عنها يذكرون الله ويسبحونه ، يقول لوقا : « لما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار يفتحه من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفه وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم واملأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا » ( ا ع ٢ : ١ - ٤ )

( جـ ) هذا الصوت الفظيع مثل العاصفة الشديدة الذى جعل لهم السنة غير السننهم . ولغة غير لغتهم . هذا الصوت كان من قدير الروح القدس الاله الثالث حال نزوله . وقد امتلأ الجميع من الروح القدس . واصبحوا ينطقون بجميع لغات المعالم . وهذا الروح القدس الاله هو الباراكليت الذى وعد به عيسى — عليه السلام — ويمبرون عنه بـ « موعود الآب »

يقول الانبا اثناسيوس : « البارقليط هو روح الله القدوس نفسه ، المعزى . البارقليط = المعزى » الروح القدس الذى يرسله الآب باسمى « ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) وهو الذى نزل عليهم يوم الخمسين ( أعمال ٢ : ١ - ٤ ) فامتلاوا به ، وخرجوا للتبشير وهو مع الكنيسة وفى المؤمنين ، وهو هبة ملازمة للايمان والعباد » ( ٣٦ ) .

#### المبحث الرابع :

##### الرد عليهم :

اولاً : ليس فى الأناجيل الاربعة اشارة الى أن الروح القدس : الاله ،

---

( ٣٦ ) ص ١٢٠ تفسير يوحنا . — الانبا اثناسيوس .

ينزل ويبلبل السنة التلاميذ ، والذي فيها عن الروح القدس هو الالهام والتأييد . يقول عيسى لتلاميذه : « وتساقون أمام ولاية وملوك من أجل شهادة ليهم وللامم فتمنى أسلموكم فلا تهتموا كيف ؟ أن بما تتكلمون ؟ لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ، لأن لستم أنتم المتكلمون ، بل روح بيكم الذى يتكلم فيكم » ( مت ١٠ : ١٨ — ٢٠ ) هذا الروح هو الهام الله وتأييده ، لأن هذه العبارات أوردها لوقا هكذا : « وتساقون أمام ملوك وولاية لأجل اسمى ، فيؤول ذلك لكم شهادة ، فضعوا في قلوبكم : ان لا تهتموا من قبل . لكى تحتجوا . لانى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقارموها أو يناقضوها . » ( لوقا ٢١ : ١٢ — ١٥ )

والتضليل في حقيقة الروح القدس لم يكتب الا فى سفر الأعمال « وهو كتاب تاريخى ، لا تعليمى عقائدى (٣٧) » كما يقول الدكتور « لورانس براون » وكثير من المفسرين . واذا أبعدنا النظر فى هذا السفر نجد انه كتب لأغراض بولس العدائية لدين عيسى الصحيح . ودليلنا على ذلك : ١ — ان أقدم نسخة خطية اعتمدت لهذا السفر قد كتبت فى القرن الرابع الميلادى . يقول الدكتور لورانس براون : « وفيما يختص بسفر الأعمال يتبين لنا من مجموعات المخطوطات التى بأيدينا : أنه كان فى القرن الثانى بعد الميلاد نموذجان من النصوص تناوبتهما الأيدى . ومن الطبيعى : أن الأدلة المأخوذة من المخطوطات ذاتها ، لا تمدنا بأية معلومات الى ما قبل القرن الرابع . وهو التاريخ الذى كتبت فيه أقدم تلك المخطوطات » (٣٨) .

٢ — ان لوقا الذى يقولون انه كاتب سفر الأعمال ما كان يهوديا مقيما فى اورشليم « هو الوحيد بين كتبة الكتاب المقدس الذى لم يكن من نسل اسرائيل » بل كان يهوديا دخیلا ، وحسب رأى البعض اعتنق المسيحية على يد بولس فى أنطاكية وبعد مجيئه الى مقدونية (ع ١٦ : ١٠) صار رفيقة الملازم له ، وقد درس الطب ومارسه . ولهذا قال عنه الرسول بولس : لوقا الطبيب الحبيب (٣٩) « ( كو ٤ : ١٤ )

(٣٧) ص ٣٧ شرح سفر أعمال الرسل .

(٣٨) ص ٢٠ المرجع السابق .

(٣٩) ج ١ ص ٥ تفسير انجيل لوقا — لى هنرى .

٣ — لا كان صديقا لبولس ولم يكن من أورشليم نفسها ولا مشاهدا  
الحادثة ، كتب هذا بالتأكيد ان كان هو الكاتب باملأء من بولس . ويؤكد  
هذا : أن بولس لا سجن وكتب رسائله وهو في السجن ، قال في إحدى  
الرسائل : « لوقا وحده معي » ( ٢ : ٤ : ١١ ) وإذا علمنا أن بولس  
هذا الفى دين موسى وعيسى بجرة قلم ، لا يكن لدينا شك فى هذا الاملاء  
للتضليل فى فهم حقيقة « البركليت » يقول بولس : « فلا يحكم عليكم أحد  
فى اكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظن الأمور  
المعتيدة » ( كو ٢ : ١٦ — ١٧ ) انه يقول كل ما تشاء واشرب ما لذ وطاب .  
ولا تهتم بالأعياد اليهودية ، ولا تققدس يوم السبت . فى حين أن عيسى  
يقول « ما جئت لأتقضى الناموس أو الأنبياء » ( متى ٥ : ١٧ )

٤ — ان سفر الأعمال لم ينته بابرار نشاط القلاميذ الاحد عشر .  
ولم يشر الى شىء من أعمالهم . ألا عن بطرس ، فقد كتب عنه باغضصة ،  
مما يدل على أن السفر موضوع ، لخدمة الكنائس الغربية : لانهم يعطون  
بطرس ، وفى أحضانها أقرت العقائد النصرانية . ولم يشر هذا السفر  
الى نشاط المسيحيين الأوائل فى منطقة الجليل ، التى يدعون ان فيها  
كانت موعظة الجبل أول موعظة لعيسى فيما روى متى ( ٧/٦/٥ ) وفيها  
اشبع الألوف من الجيعان ( يو ٦ ) .

والماتل فى سفر الأعمال يجد من الاصحاب السادس الى الاخير وهو  
الثامن والعشرين ، حديثا مركزا عن نشاط بولس فى إسفاره ورحلاته  
التبشيرية ، حتى أنه ليخيل الى القارىء والى السامع أن هذا السفر  
قد كتب من أجله .

ثانيا : المتأمل فى نشاط النصارى الاولين ، يجد كثيرا من الناس قد  
غاموا بدعة الوهية عيسى عليه السلام ونكروها انكارا تاما ، حتى أنه قد عقد  
مجمع « نيقية » لهذا الغرض فى سنة ٣٢٥م ووضع فيه جزء من قانون  
الايمان وقاموا أيضا بدعة الوهية المعزى الروح القدس ، وانكروها انكارا  
تاما . حتى أنه قد عقد مجمع « القسطنطينية » لهذا الغرض فى سنة ٣٧٣م  
ووضع فيه جزء من قانون الايمان . وفى هذا دليل على أن هاتين البدعتين  
لا اساس لهما من الصحة .

يقول الفس الياس مزار : « والروح القدس هو ذات الله وشخصه التاريخ الكنسي يؤكد أن اعتماد الكنيسة في لاهوت الروح لم ينزع قط على الإطلاق وان كان قد وجدت تلك القلة الضئيلة التي زعمت مع آريوس أنه دون الله ، او ماكيدونيوس سنة ٣٦١م الفائل بأنه قوة الله ، وليس شخص الله ذاته . او تلك التي لم تنكر لاهوته . وان كانت قد أنكرت اقنوميته في ذات الله كسبالميوس واتسيعه وأذنبه من الموحدين ، ممن ينكرون مكره وعقيدة الثالوت عند المسيحيين ولكن الرأي الثابت والمدايم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور هو أن الروح القدس ذات الله ، وهو الاقنوم الثالث في شخص اللاهوت العظيم » (٤٠) .

ويندل حبيب جرجس : « حدث في سنة ٣٧٣ م ان مكيدونيوس بطريرك القسطنطينية الحد وهرطيق ضد الروح القدس ، واعتقد أن الابن ليس مساويا للآب في الجوهر . بل يشبهه في كل شيء ، وأن الروح القدس مخلوق وخدام للابن فأمر الملك تاودوسوس الكبير باجتماع مجمع لادحاض هذه البدعة » (٤١) . الخ .

**ثالثا :** لننظر في الأوصاف التي ذكرها عيسى عليه السلام عن « بريكليت » ونرى هل تنطبق على شخص بشري أم على روح سماوي ؟ هل تنطبق على نبي الاسلام ﷺ أم على الروح القدس الاله ؟ وقبل أن نبدا كلامنا عن هذا الأمر نشير الى أمر مهم وهو أن المخاطبين من التلاميذ ، ليس لهم الخطاب وحدهم ، بل الخطاب لهم ولكل أتباع عيسى ممن يؤمن به ويأمنه في كل زمان ومكان ، بدليل : انه قال عن تلاميذه مخاطبا الله عز وجل : « كما أرسلتني الى العالم ، أرسلتهم أنا الى العالم . ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ، ليكون الجميع واحدا » ( يو ١٧ : ١٨ — ٢١ )

- 
- (٣٩) ج ١ ص ٥ تفسير انجيل لوقا لمتى هنري .  
 (٤٠) ص ١٨١ ايماني .  
 (٤١) ص ٩٩ — ١٠١ خلاصة الأصول الايمانية .

س نقول :

١ — لقد مهد عيسى لهذا الوعد بأنه يجب عليهم حفظ وصاياه والعمل بها ويجب أن يبوجوا بتعاليمه بأمانة وبإخلاص . فقال : « ان كنتم تحبوننى بالحفظ ووصاىي » وفي هذا اشارة الى أن « بيريكليت » سيكون آتيا بلوعظ والنصح والارشاد مثلهم ، وهم يمهدون الطريق ، ليقبل الناس على دعوته . وقد رأينا سابقا ان من معنى « المعزى » النصيح والارشاد والمحابة والتأييد ، فكان النبی الآتی مؤيد لدعوة عيسى الحقيقية ومثبتا لها ، وناصحا ومرشدا ودافعا عن حق الناس في معرفة الله معرفة صحيحة . وفي هذا اشارة بظهور الغيب على أن النصارى ربما يحملهم المال والجاه على أن ينكروا هذا النبی السليم ولجابههم .

٢ — انهم يقولون ان الروح القدس الاله مساو للآب والابن في اللاهوت . فاذا صعد عيسى ونزل الروح القدس ، يلزم أن يكون الروح القدس هو عيسى للاتحاد في اللاهوت وبناء عليه : لا ينصرف لفظ « آخر » الى المروح القدس ، بل ينصرف الى نبي الاسلام ﷺ لأنه شخص آخر غير شخص عيسى — عليه السلام — ولأن عمله يشبهه عمل عيسى في الدعوة الى الله — وقد مزعما أن يغادرهم — فقد وعدهم بمن سيقوم بنفس المهمة ليعلمهم ويحميهم .

٣ — « ليمكث معكم الى الأبد » أى تظل شريعته الى يوم القيامة . وهذا الوصف وتحقق في نبي الاسلام ﷺ لأنه أعلن أنه خاتم النبيين . والى الآن لم يظهر ما يكذب هذا الاعلان . ولا ينطبق على الروح الاله ، لان عيسى عندهم هو الاله وهو المروح القدس ، فكيف يصعد وينزل ليمكث معهم ؟ وما الداعي لأن يصعد . وينزل باسم آخر ؟ وهل تخلق الله عن البشرية من يرم ان خلقها ؟ اليس هو مع الناس بعلمه في كل زمان ومكان ، قبل خلق عيسى ومن بعده ؟

٤ — « روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه » هذا النبی الآتی سيأتى برسالة حقيقية ،

من الحق جل جلاله ، وسوف ينير أذهانكم بمعرفة الحق الذى انحرط اليه اليهود عنه ، وبانحرافهم ضل العالم ، ولجأوا الى معتقدات بشرية . وكل يدعى أنه على حق ، لكن الحق الحقيقى مع هذا النبى « والعالم لن يقبله » : لأن العالم يهوج فى الشر والفساد ، والناس يسعون الى الدنيا وتسهواتها ، غير مباليين برسالات السماء ، ولكنكم أيها التلاميذ ستعرفونه بكلامى هذا ، وبما قلت لكم عنه سابقا .

وهذا الوصف لا ينطبق على الروح القدس الاله ، لأن أهل العباد واليهود من أهل العالم — يعرفون الله أكثر من معرفتهم لنبى الاسلام ﷺ . وكان المصواب أن يقول : « وأما أنتم فترونه وتعرفونه » ولأنه قد حذف الرؤية ، يكون مقصوده بالمعرفة المعرفة الحقيقية ، لأتباعه الموجودين فى زمن ظهور النبى ﷺ لا الرؤيا البصرية . وهذا معناه : أن النبى اذا جاء لن يعرفه أهل العالم معرفة حقيقية ، وأتباعه سيعرفونه معرفة حقيقية . لأن عندهم خبر عنه . من الانجيل .

وقد ورد فى الانجيل لفظ الرؤيا مرادا به المعرفة ، ولفظ المعرفة مرادا به الرؤيا . فقد روى يوحنا أن عيسى قال للتلاميذ : « لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا . ومن الآن رأيتموه . قال له فيلبس : يا سيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع : أنا معكم زمانا هذه مدته ، ولم تعرفنى يا فيلبس : الذى رآنى فقد رأى الآب » ( يو ١٤ : ٧ ) فقله « لو كنتم قد عرفتمونى » معناه : لو عرفتمونى معرفة حقيقية ، لأن الناس رأوه وعرفوه . واليهود كانوا يريدون قتله . وقوله : « ومن الآن تعرفونه » معناه : أنهم يعرفونه حقيقة . وقوله : « وقد رأيتموه » معناه : عرفتموه من قبل . لأن رؤية الله مسنحيلة . لقوله : « الله لم يره أحد قط » ( يو ١ : ١٨ ) ولأنه فى التوراة يقول الله لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الانسان لا يرانى ويعيش » ( خر ٣٣ : ٢٠ ) .

وقوله : « الذى رآنى فقد رأى الآب » معناه : الذى عرفنى معرفة حقيقية ، يعرف الله معرفة حقيقية ، لأنه أرسلنى .

٥ — وأما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكنث معكم ويكون فيكم » قوله «ماكنث معكم» معناه : يمكث معكم بشريعته . وهذا لا ينطبق على الروح الاله ، لأن الروح الاله — على زعمهم — لو كان هو ماكنثا فلماذا يقدمهم بنزوله عليهم ؟ ومن شأن الاله أن يكون من قبل المخلوقات ماكنثا . ويكون معكم ماكنثا الى الأبد ليعلم سرهم ونجواهم ، وهذا المول من أقوى الاشارات على بطلان قولهم بنزول الاله . والمعنى الصحيح لهذا القول تفسره الجملة التالية وهى : « ويكون فيكم » أى : يكون فيكم مستقبلا أيضا . على معنى أنه يمكث معكم بشريعته وعبر عيسى عليه السلام بصيغة الحال ولم يعبر بصيغه المستقبل ، ليدل على أن ذلك آت لا ريب فيه . ونظير ذلك قوله : « انه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأصوات صوت ابن الله والمسامعون بحيون » ( يو ٥ : ٢٥ ) فقد دل بالآن على اقتراب مجيئها .

٦ — « الكلام الذى تسمعونه ليس لى ، بل للآب الذى أرسلنى » هذا تأكيد على أن نبي الاسلام ﷺ آت ، لأن الله هو الذى قل ذلك له . ولو كان ذلك للروح الاله ما كان من داع لهذا التأكيد و « الآب » كلمة عبرية بمد الهمزة تعنى الأب فى اللغة العربية . ولأس هذا اعتراف من المسيح عيسى عليه السلام بأن الله أبوه على الحقيقة . بل اعتراف بالبندوة المجازية . كما هى عادة بنى اسرائيل فى النطق والتعبير . فلقد كتبوا فى توراة موسى عليه السلام أن الله خاطبهم بقوله « أنتم أولاد الرب الهكم » ( تثنية ١٤ : ١ ) وعلى عادتهم فى النطق والتعبير تحدث اليهم بلغتهم

٧ — « بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى يرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شىء ، وذكركم بكل ما قلته لكم » وهنا نجد أن رسالة عيسى — عليه السلام — تنتهى عند مجيء المعزى . لأنه شجعهم بأن ينتظروا معلما آخر ، ويخبرهم بأن هذا النبی الآخر سيرسل من قبل الله ، بناء على طلب من عيسى نفسه . وذلك أدمى لاحترامه متى جاء ، لأنه دعوه لله من سيدهم ومعلمهم .

ويعرفهم بأن هذا النبی سيعلمهم كل شىء ويذكرهم بكل ما قاله عيسى

لهم ومجىء نبي الاسلام من الله باسم عيسى ، يلزم اتباع عيسى بشريعة هذا النبي والدخول معه في دينه ، لأنه لم يأت من تلقاء نفسه ، ولأنه عظم عيسى ودعوه الحقيقية ، وأشار الى نزاهته وبراعته هو وأمه من المعيوب التي اختلتها اليهود رورا وانما . وقوله عن الأمر الاول « يعلمهم كل شيء » ، يلزمهم هذا القول بترك القدم الذي يعلمون به ، ويكتفون بكل شيء جاء به هذا النبي ، أى يتركون الشريعة القديمة وبتمسكون بالشريعة الجديدة . والأمر الثانى وهو « يذكركم بكل ما قاله لهم » فانه يفيد انهم سينسبون شيئا مما قاله عيسى عليه السلام . ولقد نسوا انبياء كثيرة كما قال الله تعالى في القرآن الكريم : « ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم ، دنسوا حظا مما ذكروا به » ( المائدة : ١٤ ) ولما جاء نبي الاسلام ﷺ كان معلما ومذكرا . وهذا الوصف بالتعليم والتذكر لا ينطبق على الروح الاله في يوم الخميس ، لأنه لم يعلم ولم يذكر ، بل بلبل السنة التلاميذ وانصرف ، ولم يفه بكلمة واحدة .

٨ — « ولعلكم لكم الآن قبل أن يكون ، حنى متى كان تؤمنون » هذه العبارة تفيد التعظيم للنبي الآتى ، لأنهم لم عرفوا لماذا يأتى وما في دعوه من الميسر ، لفرجوا مرجا عظيما . وهذه العبارة تهديد لما سيقوله سعد من وجوب ايمان أتباعه به واعناق مبادئه . — أتباعه الذين يكونون حال ظهور هذا النبي العظيم — ولا ينطبق هذا القول على الايمان بالروح الاله . لأن الروح الاله هو نفسه عيسى ، وهم كانوا مؤمنين به كما في اعتقادهم ، وانما هو ينطبق على صاحب شريعة يلزمهم عيسى باعترافها . ويؤكد هذا قوله بعد : « كما أوصانى الآب هكذا افعل » .

٩ — « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » هذا الكلام لا يصح انطباقه على الروح الاله ، لأن الاله لا يرسل الها مثله .

والمعنى : أن هذا « البيريكليت » سيأتى من عند الآب وحده .



وعيسى عليه السلام سيطلب من الله ارساله ، ليفيد تلاميذه أنه يجب عليهم احترامه وتوقيره ، لأنه تسبب في ارساله اليهم من الله . وهذا كما يطلب الطالب من ولي الأمر أن يرسل رسولا أو يولى نائباً أو يعطى احدا .  
 ميخول : أنا أرسلت هذا وولجته وأعطينه ، يعنى انه كان سببا في ذلك .  
 والله سبحانه اذا قضى أن يكون شيئا ما ، فانه يهبى له أسبابا يكون بها .  
 ومن تلك الأسباب : دعاء بعض عباده بأن يفعل ذلك ، فيكون . ومن أمثلة ذلك : ان الله تعالى وعد نبي الاسلام ﷺ بالنصر في غزوة بدر الكبرى .  
 ومع ذلك كان النبي يدعو ويقول : « اللهم فنصرك الذى وعدتني »

وهذا « البريكليت » عبر عنه عيسى بأنه روح الحق . وأنه سيظهر من قبل الله وحده ، وسيستمد شريعته ودعوته من الله وحده . وهذا « البريكليت » سوف يشهد لعيسى بالنبوة ، وأنه عبد الله ورسوله .  
 وهذه علامة نطق بها عيسى عليه السلام ليعرف بها صدق نبي الاسلام ﷺ على معنى : ان تشهد بفضل عيسى ونبوته كان صادقا ، وان جاء ولم يشهد بنبوة عيسى ولم يعترف بفضلته يكون كاذبا . وأنتم أنما التلاميذ — ومن يأتى من بعدكم — تشهدون معه بنبوتى وأنى كنت بشرا كسائر البشر ، لأنى أخبرتكم حين كنتم معى أول الأمر .

وهذه الشهادة لم تحدث من الروح الاله حين نزوله ، لأنه لم يزد عن بلبه الألسنة شيئا . والتلاميذ في ذلك الوقت كانوا يعرفون عيسى عليه السلام ولا حاجة لهم الى معرفته بشهادة الروح الاله .

والنص اليونانى هكذا : « بشهد لى وتتشهدون أنتم أيضا (٤٢) »  
 وهذا يعنى أن النصارى يضطرونهم الناس الى هذه الشهادة . هل نبي الاسلام صادق أم لا ؟ وحسب هذا النص ، فان الروح الاله لما نزل يوم الخمسين لم يطلب منهم الشهادة ، ولم يضطرونهم اليها . ولم يطالبه من الحاضرين احد بها .

(٤٢) ص ٦ ج ٤ تفسير يوحنا لمتى هنرى .

١. — « لكنى أقول لكم الحق : انه خير لكم أن أنطلق . لانه ان لم أنطلق ، لا يأتىكم المعزى . ولكن ان ذهبت . أرسله اليكم » كان انطلاق عيسى عليه السلام هو لكى يأتى المعزى ، ولماذا الانطلاق للمجىء ؟ لأن هذا الأمر استقر هكذا فى ارادة الله عز وجل ولا تبديل لكلمات الله . وهذا لا ينطبق على الروح الاله . لأن عيسى هو الاله فى نظرهم . فما مائدة صعوده ليأتى فى ثوب جديد ؟ واذا كان الأمر كذلك ، فلماذا حزن التلاميذ لفقده اذا كان هو هو ؟ ولماذا عبر بالخرينة اذا كان الروح هو نفسه عيسى ؟ وكيف يكون فى مجيئه الثانى ، أفضل منه فى مجيئه الاول ؟ وهذا الوصف متحقق فى نبي الاسلام ﷺ لأن رسالته سئله وميسره ، وباقية الى يوم التمامه ، ومصونه عن الحريف ، والنزوة كانت شريعه محرفة ، ولم يكن مع عيسى شريعه غيرها لقوله : « ما حنث لانقض الناموس أو الأنبياء » (مت ٥ : ١٧)

٩. — « سيخرجونكم من المجمع » المراد بالمجمع . أماكن العبادة لاجتماع الناس . ويعنى أن اليهود سيضطهدون التلاميذ ويحرمونهم من الوظائف الدينية الرسمية .

١. — « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونه » « يفهم » حسب ترجمة الأب جورج فاخورى البولسى بلبنان بدل يبكت ، يقال : « أفحمه » أسكنه فى خصومه أو غيرها . والمعنى : أن النبى الأسمى الآن سىكون من شأنه توبيخ العالم ، بحيث يفحهم عن الرد عليه ، ولا يستطيعون مع هذا التوبيخ مناقضة كلامه . وما المراد بالعالم ؟ يقول النصرارى : « العالم اليهود والأمم (٤٣) » ونقول نحن أيضا : اليهود والأمم . فإل لما نزل الروح الاله وبخ اليهود والأمم ؟ بالتأكيد لا . لأنه لم يفتح فاه بكلمة واحدة . ولما جاء نبي الاسلام ﷺ وبخ العالم أجمع ، وبخ اليهود على تحريشهم لكتاب الله ونزوه وراءهم ظهريا ، وبخ النصرارى على مثل ذلك ، وبخ الكفار لعبادتهم الأصنام من دون الله .

---

(٤٣) ص ١٧ ج ٤ تفسير يوحنا متى هنرى .

وسوف يكرر توسحه على جهه الخصوص فى مسائل ثلاثة وضحا عيسى  
بقوله : « على خطية » و « على بر » و « على دينونة »

١١ — « أما على خطية ملائهم لا يؤمنون بى » وهذا لا ينطبق على  
الروح الاله . لان المتلاميذ ساعه نرواه على حد قولهم ، كانوا مؤمنين بعيسى  
نبيا ورسولا . وانما ينطبق على بى الاسلام ﷺ لانه وبخ اليهود لعدم  
ايمانهم برسالة عيسى عليه السلام .

١٢ — « وعلى بر » قال دانيال النبى فى سفره عن نبى الاسلام ان  
حمراتيل مال له « سبعون أسبوعا مضيت على شعبك ، وعلى مدينتك المقدسة  
لكمّل المعصية وتتميم الخطايا وكفارة الاسم ، وليؤتى بالبر الأبدى ولختم  
الرؤيا والمنبوة ولمسح فدوس القدوسين » ( دانيال ٩ : ٢٤ ) وبريد المسيح  
عيسى أن يقول انه اذا جاء نبى الاسلام (نبى البر) فسوف يوبخ اليهود على  
رفضهم امام لانه هو البر الأبدى الذى كانوا ينتظروه . وأشارت اليه  
الكتب ولئلا يتوهم منوهم ان عيسى هو المقصود من عبارات دانيال صرح  
بقوله « انى ذاهب الى أبى ولا بروننى أيضا » أى أن المقصود بعبارات  
دانيال عن البر الأبدى شخص غيره .

١٣ — « وأما على دينونة ، فلأن رئيس هذا العالم قد ذنب » رئيس  
هذا العالم مسره للنصارى بالشيطان الرجيم .

يمول متى هنرى : « ان ابليس رئيس هذا العالم قد دين . قد تبين بأنه  
مضلّل عظيم ومدمر عظيم ، ولذلك ذنب وبدأ تنفيذ الدينونة جزئيا . لقد  
طرد من العالم الوثنى عندما أسكتت تعاليمه وهجرت مذابحه » (٤٤) ؛  
والمعنى : ان نبى الاسلام سيوبخ العالم على عدم ايمانهم به ، فى الوقت  
الذى نضحت دعوته أساليب الوثنية وأوامر الشيطان ، واذا كان هو  
إدان الشيطان وأخزاه ، فهو بالحرى يدين الناس ويخزيهم . وهذا الوصف  
ايضا لا ينطبق على الروح الاله ، لأنه لم يوبخ العالم على دينونة . واذا  
كان الشيطان لم يستطيع صرف الناس عنه ، فكذلك لن يستطيع الحاقدون  
أن يطفئوا نور الله بأنفواهم .

(٤٤) ص ٢١ المرجع السابق .

ومما يلاحظ فى هذه العبارة : ان العالم كله حال نزول الروح الاله لم يسمع ولم ير . لأن الذين حضروا كانوا مائة وعشرين من النصارى ماين هؤلاء من العالم ؟ وعلى ذلك فانطبقا توبيخ العالم على لسان نبي الاسلام ﷺ أحق وأولى من انطباقه على الروح الاله .

١٤ — يقول عيسى عليه السلام : « ان لى أموراً كثيرة أيضاً لا تقول لكم . ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن » هذا عطف كبير منه على تلاميذه . وهذا العطف : لأن اليهود سيؤذونهم والعالم سيغضبهم . وهذه الأمور الكثيرة ربما هى توضيحات أكثر عن ملكوت السموات ، أو أوصاف أخرى عن هذا النبى . وهذه الأمور الكثيرة حينما نزل الروح الاله لم يظهر منها أمر واحد ، فدل ذلك على أنه غير المقصود بحديث عيسى عليه السلام .

١٥ — « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ، لأنه لا ينكم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » اذا جاء نبى الاسلام فهو يرشدكم الى جميع الحق . الحق الذى عرفتم به وأنا معكم ، والحق الذى ستنسوه سيذكركم به ، وحق سيأتى به من عند الله . هذا كله سيخبركم به . لأن الله هو الذى سيوحى اليه . ولن يتكلم بشيء من تلقاء نفسه . والروح الاله لما نزل يوم الخميس لم يتكلم بحق أو بباطل .

١٦ — « ويخبركم بأمر آتية » الروح الاله لما نزل يوم الخميس لم يخبر بحق ولا بباطل ، فدل هذا على أن الآتى نبى لا اله .

١٧ — وفى النهاية يشهد عيسى عليه السلام شهادة قيمة لنبي الاسلام ﷺ . وهى : « ذاك يمجدى » انه يعظم رسالتي ، ويعترف بفضلى . وعلى ذلك فلا تحتقروا رسالته ، ولا تنكروا فضله ، بل انبعوه وعظموه ومجدوه كما يمجدى .

١٨ — وهذا التمجيد منه لى ، لأنه « يأخذ مما لى ويخبركم » انه يأخذ من الله مما هو معد فى علم الله ، من نفس المعلم الذى أخذت منه . ونسب

لى ، لأنى أنا الذى أتكم معكم . مكلنا فى الهدف سواء . ومن مصدر واحد استقيننا معلوماننا . ومن هذا المصدر الذى أخذت منه سوف يأخذ ويخبركم . ويلاحظ هنا : أن عيسى عليه السلام يقول : « يأخذ مما هو لى » وهذا معناه أن النبى الآنى يشبه عسى فى صفة الحدوث والخلق ، وهما يأخذان من علم الله القديم الأزلى . ولو كان هذا الآخذ الجديد ، هو الروح الاله ، لكان حادنا . وهم يقولون بقدوم الروح الاله ، فيلزم التناقض والاضطراب فى التأويل .



رابعاً : لننظر بعد ذلك فى القرآن الكريم لنرى هل هذه الأوصاف التى ذكرها عسى عليه السلام منطبقة على نبى الاسلام ﷺ أم القرآن لم يشر إليها ؟

١ — بدء سورة آل عمران يفيد أن الله واحد لا شريك له ، وأنه نزل المرآن بالحق « مصدقاً لما بين يديه . وأنزل التوراة والإنجيل » وبعد ذلك بقليل : « أن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب (٤٥) إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ثم توجيه من الله لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى مصدر بكلمة « قل » وهى تفيد الأمر للنبي ﷺ بتبليغ الأقوال « فان حاجوك فقل : أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى . وقل للذين أوتوا الكتاب والأمينين : أسلمتم » ؟ وبعد هذين القولين يشير الله الى أن اليهود كفروا بآياته — ولم يكفروا به — وقتلوا الأنبياء بغير حق . ولذلك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، ونزع منهم الملك وأخذ منهم الشريعة وسلم الملك والشريعة الى قوم آخرين « قل : اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء » ثم يبين الله عز وجل أن قرب اليهود والنصارى منه بعد ظهور الاسلام ، لا يكون إلا باعتناقهم للاسلام « قل :

---

(٤٥) يقول اليهودى : (هين) : « ان لم أكن مخطئاً فالنبي محمد ﷺ هو الذى أطلق على اليهود اسم « أهل الكتاب » ( ص ٦٧ فى الفكر اليهودى ) .

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . « قل : اطيعوا الله والرسول » وهذا يشير بالمعنى والشبه الى قول عيسى للنلاميذ : « ان كنتم محبوننى فاحفظوا وصاياى » ويؤكد نبى الاسلام على هذا القول بقوله : ان كنتم محبون عيسى لتصلوا بهبته الى الله ، فعليكم بمحبتى ، فابها توصلكم الى الله ، لأنه نبه على . وكما ان محبتكم لعيسى هى حفظ وصاياه والعمل بها ، كذلك محبتكم لى تكون بحفظكم لوصاياى وبالعمل بها .

٢ — أشار القرآن اشارات كثيرة الى أن رساله الاسلام لليهود والنصارى ولجميع أمم الأرض ، وأنها باقية الى يوم الميامة ومن ذلك قوله : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ( الأنبياء ١٠٧ ) وهذا يبين شها مع عبارة الانجيل « ليحكث معكم الى الأبد » .

٣ — أشار القرآن الى أن اليهود والنصارى معا يعرفون نبى الاسلام كما يعرفون أبناءهم فى قوله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ( البقره ١٤٦ ) وهذا يتمشى مع قول الانجيل « واما أنتم فتعرفونه »

٤ — وضع القرآن الكريم أن عيسى رسول من الله فى قوله تعالى « المسيح عيسى ابن مريم رسول الله » ( النساء ١٧١ ) وفى الانجيل : « الكلام الذى تسمعون لىس لى ، بل للآب الذى أرسلنى »

٥ — ويندرج تحت المعانى المستفادة من قول الله تعالى : « الذين ينعون الرسول النبى الأمى ، الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويجل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال النى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه . أولئك هم المفلحون » ( الأعراف ١٥٧ ) يندرج تحته هذه العبارات : « يعلمكم كل نىء ويذكركم بكل ما قلته لكم — وقلت لكم الآن قبل ان يكون ، حتى متى كان تؤمنون ؟ » .

٦ — وعن الشهادة يقول القرآن الكريم : ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين : لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . قال : أقررهم وأخدتم على دلكم أصرى ؟ قالوا : أنزرننا . قال : هاتوا ما نأشهدوا وأنا معكم من المشاهدين » ( آل عمران ٨١ ) وبظبرها في هذا النص : « وتسعدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء »

٧ — وعن توبيخ العالم وامحاهم نجد في القرآن الكريم : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون . وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » ( كفف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون » ( البقرة ٢١ : ٢٤ و ٢٨ )

هل بعد هذا توبيخ وبكيت واقتناع وامحاهم ؟ انه ما ترك كلمة لمجتج ولا وجهه نظر لمعمرس ، وبعد ذلك بطليل في نفس السورة نجد توبيخا صريحا لبني اسرائيل : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم . وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ، وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافرين ولا تشدروا بآياتي منها قليلا ، وإياي فاتقون ، ولا طيبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب . أفلا تعقلون » ؟ ( البقرة ٤٠ — ٤٤ )

وفي القرآن الكريم توبيخ صريح في شأن عيسى عليه السلام : « يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته . ألقاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم : انما الله اله واحد ، سبحانه ان يكون له ولد . له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلًا

لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون » ( النساء ١٧٠ — ١٧٣ )

٨ — وفى القرآن الكريم : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . قال الذين لا يرجون لقاءنا : انت بقرآن غير هذا أو بدله . قل : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، أن أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل : لو شاء الله . ما تلوته عليكم ولا أدراكم به . فقد لبثت فيكم عمرا من قبله . افلا تعقلون ؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ، انه لا يفلح المجرمون » ( دونس ١٥ — ١٧ ) وهذا من معناه أن النبى صادق فى نبوته ، كما قال عنه عيسى عليه السلام : « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به »

٩ — وأما عن وصف عيسى لنبى الاسلام بقوله : « سيخبركم بأمر آية » فهذا تشير الى آيات كريمات منها : « ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون » ( الروم ١ — ٧ ) وأيضا : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ، محلقين رؤسكم ومقصرين ، لا نخافون معلم ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحا قريبا . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » ( الفتح ٢٧ — ٢٨ )

١٠ — وقول عيسى عليه السلام : « ذاك يمجدنى » يشير اليه قوله تعالى : « ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الآيات . ثم انظر انى يؤفكون » ( المائدة ٧٥ ) وهذا تمجيد لعيسى عليه السلام .



١١ — وقول عيسى عليه السلام « يأخذ مما لى ويخبركم » يشير الى قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي اوحينا اليك . وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ( الشورى ١٣ ) فالجميع يستقون معلوماتهم من مصدر واحد .

١٢ — وعن الاسم المبارك يقول تعالى : « ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » ( الصف ٦ )

ويقول عيسى عليه السلام : « وأنا أطلب من الآب ، فيعطيك معزيا » والمعزى ترجمة باراكليت . وباركليت هو اسم أحمد ﷺ .

---



## الفصل السادس

في

وجاهة بنى اسماعيل

مهيبد :

بعدها بين عيسى عليه السلام لعلماء بنى اسرائيل أن النبي المنتظر سيأتي من نسل اسماعيل عليه السلام ، ذهب وفد منهم الى « ببلطس » الحاكم عليهم من قبل الرومان . وقالوا له : ان يسوع لا يدعى أن النبي المنتظر سيأتي من بعده ، بل يدعى أنه هو . ونبوءات كتبنا عن هذا النبي ندول : انه سيزيل مملكة « روما » عن وجه الأرض . ولذلك فان يسوع ارهم أتباعه . انه هو ذلك النبي الملقب بلقب المسيا أى المسيح الذى من دساته أن يكون ملكا . وهو الآن يحدث شغبا فى البلاد ، ويمنع الناس من أن بطيعوا الرومان . ويخضعوا لهم بدفع الجزية ، فاسندعاه ببلطوس وسأله قائلا : « أنت ملك اليهود ؟ ما جوابه وقال : أنت تقول « أى أنا لم أقل » فقال ببلطوس لرؤساء الكهنة والجموع : انى لا أجد علة فى هذا الانسان » ( لو ٢٢ : ٣ — ٤ )

\*\*\*

ولما مثل أمام هيرودوس سأله عما سأله عنه ببلطوس وحكم عليه بالبراءة كما حكم عليه ببلطوس . ففى انجيل لوقا : « فدعا ببلطوس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم : قدمتم الى هذا الانسان كمن يفسد الشعب . وها أنا قد فحصت قداكم ولم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودوس أيضا . لأنى أرسلتكم اليه . وها لا شيء يستحق الموت صنع منه » ( لو ٢٢ : ١٣ — ١٥ )

\*\*\*

ومى الانجيل : أن اليهود أصروا على أن يقتله الموالى ، والا يتوجهوا الى قيصر الرومان نفسه فى « روما » ويطلبون عزله . ولهذا التهديد أقدم الموالى على قتله . وهذا مستبعد من الموالى . لثبوت براءته فى نظره — ومن شأن الولاة اقامة العدل لئلا تخرب دولهم — ولما براه ، منع اليهود من أذيته ، وتركه بيسيح فى الأرض . وآواه الله الى ربوة ذات قرار ومعين . هذا محنل . ومن المحنل : أن الموالى لما أقدم على قتله ببناء على اصرار اليهود ،لقى الله نسيبه على « يهوذا الاسخريوطى » فقتل مكانه وصلب . وهذا الاحتمال للجمع بين رواية برنابا ورواية كتاب الاناحيل . ومن المحتمل أيضا : أن لا تكون المحاكمة قد حدثت للمسيح كما روى برنابا . وعلى المكتوب فى الاناجيل الاربعه فان الذى يهنا ببنانه مى هذه المحاكمة : هو أن عيسى عليه السلام سألوه فيها هل هو المسيح المنتظر الذى أخبر عن مجيئه موسى مماثلا له والذى لقبه دانيال بابن الانسان ، ولقبه داود بلقب ابن الله . أم ليس هو ؟ وأجاب بلا . وقال لهم : انه سيأتى من بعدى .

فى انجيل متى : « أجاب رئيس الكهنة وقال له : استحلفك بالله الحى . ان تقول لنا : هل انت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع : أنت قلت . وأيضا أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » ( مت ٢٦ : ٦٣ — ٦٤ ) كناية عن سرعة مجيئه مؤيدا بنصر الله وعونه .

### والآن الى بيان الموضوع :

ما الذى دفع اليهود العبرانيين الى التفكير فى قتل عيسى عليه السلام ؟ انه اذا كان يبشر بمجيء المسيا . فان اليهود كلهم يترقبون مجيئه ، ولا يمكن ان يكون ذلك سببا مؤذيا الى التفكير فى قتله ، واذا كانت التهمة الموجهة اليه أنه يجدف على الله ، زاعما أنه ابنه ، ابنا طبيعيا ، أو أنه هو الله نفسه ، فانه دافع عن نفسه كثيرا ، وصرح بأنه عبد لله كسائر العبيد ونبي كسائر الأنبياء ، وبشر كسائر البشر . وكان ذلك امام جمع كبير من اليهود ، وفى اقدس مكان لديهم ، وهو الهيكل .

ومن كلمانه لليهود : « ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا ،  
الذى يشهد لى هو آخر ، وأنا اعلم ان شهادته التى يشهد بها لى هى حق » .  
أنتم أرسلتم الى يوحنا ( المعمدان ) فشهد للحق ، وأنا لا أقبل شهادة من  
إنسان ، ولكنى أقول هذا ، لتخلصوا أنتم ، كان هو السراج الموقد المنير ،  
وأنتم أردتم ان تبتهجوا بنوره ساعة ، وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا ،  
لأن الاعمال التى أعطانى الآب لأكملها . هذه الاعمال بعينها التى أنا أعملها  
هى تشهد لى أن الآب ( الله ) قد أرسلنى .

والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى . لم تسمعوا صوته قط ولا  
أبصرتم هيئته ( ١ ) ، وليست لكم كلمته ثابتة فيكم . لأن الذى أرسله هو ، لستم  
أنتم تؤمنون به . فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى  
التي تشهد لى ، ولا تريدون أن تأتوا الى لتكون لكم حياة .

مجدا من الناس لست أقبل ، ولكنى قد عرفتكم أن ليست لكم محبة  
الله فى أنفسكم . انا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى . ان أتى آخر  
باسم نفسه فذلك بطلونه ، كيف تقدر أن تؤمنوا ، وأنتم تقبلون مجدا  
بعضكم من بعض ، والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه ؟ لا تظنوا  
انى أشكوكم الى الآب . يوجد الذى يشكوكم وهو موسى الذى عليه  
رجاؤكم ، لأنكم لو كنتم تصدقون موسى ، لكنكم تصدقوننى ، لانه هو  
كتب عنى ، فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك ، فكيف تصدقون كلامى ؟  
( يوحنا ٥ : ٣١ — ٤٧ )

ما هو السبب اذا فى التفكير فى قتله ، اذا كان هو لم يات بجديد  
عما المفوه ؟ فى اعتقادنا أن السبب فى ذلك : هو تنبؤه بأن المسيح لن  
يكون من نسل داود عليه السلام كما كان يتوقع يهود اورشليم الذين بعث  
فيهم ، وانما سيكون من بنى اسماعيل عليه السلام وأن الملك من اليهود  
سيزول حتما على يديه ، وسوف يكون ذلك قريبا .

( ١ ) ان عيسى عليه السلام قد سمع اليهود صوته وأبصروا هيئته ، فلا  
يكون هو الله . لأن الله تعالى لم يره أحد قط . ولا يقدر إنسان أن  
يرى الله ويعيش ( يوحنا ١ : ١٨ : ١٨ خروج ٣٣ : ٢٠ — ٢٣ )

واعتمادنا في هذه المعركة على ما ورد في الأناجيل في بيان محاكمة اليهود عيسى عليه السلام .

وبيان ذلك :

في هذه المحاكمة أجمعت الأناجيل على أن تلميذا خائفاً بدعى « يهوذا الاسخريوطي » من تلاميذ عيسى عليه السلام انتمى مع اليهود على أن بدلهم عليه في مقابل ثلاثين من الفضة . ومضاهم بالجنية الانجليزى الآن كما يقول فردريك فارار : « نحو ثلاثة جنيهات وسنة عشر سلنا » (٢) وبالجنية المصرى « أربعة جنيهات وخمسة فرونس » (٣) كما يقول الانبا اثناسيوس . وقد أخذ الثلاثين من الفضة وانطلق ليدلا بصحبه جمع كثير ، معهم سيوف وعصى ومشاعل ومصابيح من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وذهبوا الى « وادى قدرون » حيث كان بستان مجتمع فيه عيسى مع تلاميذه .

والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى « قيافا » رئيس الكهنة — كما يذكر متى — أو الى « حنان » كما يذكر يوحنا ، وأرسله هو مونقا الى « فبافا » وتمت محاكمة عيسى عليه السلام محاكمة دينية أمام رئيس الكهنة أولا . ثم حوكم ثانية محاكمة مدنية فى دار القضاء ، عند « بيلاطس » الوالى على « اورشليم » من قبل الدولة الرومانية ، وبعده عند « هيرودس »

وفى المحاكمة الدينية والمدنية ، سئل عيسى — عليه السلام — عما اذا كان هو المسيا المنتظر ، أم ليس هو ؟ سئل هل هو « ابن الله » أى هل هو « المسيح » الذى تنبأ عنه داود فى الزمور الثانى بلقب « ابن الله » ؟ وأجاب عيسى عليه السلام : بأنه ليس هو ابن الله ، الذى هو المسيا . يقول متى هنرى فى تفسير انجيل لوقا : « لقد سأله : هل « أنت المسيح » ؟ كان المعتقد بصفة عامة بين أشاعه أنه هو المسيح ، لكنهم لم يسمعوا منه

(٢) ص ٦٧١ حياة المسيح لفردريك

(٣) ص ٢٥٤ تفسير متى للانبا اثناسيوس .

أنه مأل هذا بنفسه . لقد كانوا — كيهود — يعترفون بأنهم ينتظرون المسيا ولم يظهر أحد آخر من قبل بأنه هو المسيا .

فسألوه قائلين : « أفأنت ابن الله » ؟ ومن هذا يتضح أن الكنيسة اليهودية كانت تؤمن بأن المسيا ، يجب أن يكون ابن الانسان وابن الله (٤) .

أ. ه .  
ان هذا المفسر يقول : ان المسيا لم يظهر من قبل عيسى عليه السلام ويقول : ان من ألغاب المسيا : لقب ابن الله ولقب ابن للانسان . ويقول ان عيسى عليه السلام لم يقل بنمسه حتى ساعة المحاكمة بأنه هو المسيا ، أى « المسيح »

وهذه هي المحاكمة :

### المحاكمة الدينية

السؤال الأول : « تقدم شاهدا زور وقالوا : انك قلت : انى أقدر أن أنقص هيكل الله ، وفى ثلاثة أيام أننيه » ؟ (هذا السؤال ذكره متى ومرقس )  
عيسى عليه السلام : صمت

السؤال الثانى : « أسألك بصمنى رئيسا للكهنة عن تلاميذك وعن تعليمك . فماذا تقول » ؟ عيسى عليه السلام : « أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، وفى الخفاء لم أكلّم بشيء . لماذا تسألنى أنا ؟ أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم ؟ هوذا يعرفون ماذا قلت أنا » ؟ ( السؤال والاجابة عند يوحنا فقط ) .

السؤال الثالث : « أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا :

( أ ) « هل أنت المسيح ابن الله » ؟ ( متى ) [ لاحظ أنهم يسألون عن المسيح المنتظر الذى هو المسيا ]

( ب ) « أفأنت المسيح ابن المبارك » ؟ ( مرقس ) وفى ترجمة الكاثوليك :  
« أفأنت المسيح ابن الله المبارك » ؟

---

(٤) ص ٢٠٣ ج ٣ تفسير لوقا — لمتى هنرى .

( ج ) « ان كنت أنت المسيح غفل لنا » ( لوقا )

عيسى عليه السلام :

( أ ) « أنت قلت » ( متى )

( ب ) « أنا هو » ( مرفس )

( ج ) « ان قلت لا تصدقون ، وان سألت لا تجيبوننى ولا نطفوننى »

( لوقا ) .

يلاحظ فى السؤال الأول : أن رئيس الكهنة لم يعترض على صمت عيسى عليه السلام ، ولم يظهر غيظاً ولا حنفاً .

ويلاحظ فى السؤال الثانى : أنه هو عينه نفس السؤال الثالث ، وورد بصيغة العموم ، والثالث ورد بصيغة الخصوص عن شىء معين يهمهم فى تعاليمه .

والسؤال الثالث هو الذى يهمهم معرفة اجابته عليه ، وعليه كانت المحاكمة لذكره فى الأناجيل الثلاثة . ولأن يوحنا ذكره فى معرض سؤال بيلاطس ، أمام السلطة المدنية . ولا تههم معرفة اجابته عليه الا علانية وبوضوح تام . والسؤال هو : هل أنت المسيح المنتظر أم لا ؟ وماذا كانت اجابته ؟ متى يذكر أن عيسى نفى كونه المسيح المنتظر ، أى المسيا الذى وعد الله به على لسان موسى عليه السلام فى سفر التثنية .

ورد على « ثيافا » أنت قلت . أى أنت قلت : اننى المسيح ابن الله ( ٥ )  
أما أنا فلم أقل اننى المسيح ابن الله ( أى لست المسيا )

وفى رواية لوقا نجد أنه لم يعترف بأنه هو المسيح المنتظر —  
لابصراحة ولا بغير صراحة — لقوله : ان قلت أنا هو أو لست أنا هو ، لا تصدقون .  
وان سألت قائلا : لماذا تسجوننى ؟ لا تجيبوننى ولا تطلقوننى . وربما يريد

---

( ٥ ) يشير بلقب « ابن الله » الى قول داود عليه السلام فى مزموره  
الثانى نبوءة عن المسيا : « قال لى : أنت ابنى ... الخ » وقد اقتبس منه  
كتاب الأناجيل فى أعمال ١٣ : ٣٣ عبرانيين ١ : ٥ و ٥ : ٥



أن يسألهم عن أوصاف المسيا في التوراه ، ليتأكدوا منها . أن كان هو أو ليس هو . لأن من أوصافه أن يبقى شريعته الى الأبد ، وسلطانه الى يوم القيامة ، وألا يقتل بيد أعدائه ، وألا يكون من اليهود . ففي التوراة : « نسله الى الدهر يكون ، وكبرسيه كالشمس أمامي ، مثل القمر ، يثبت الى الدهر ، والشاهد في السماء أمين » . ( مزمور ٨٩ : ٣٦ — ٣٧ ) . وعيسى يبدو أمامهم لا شريعة ولا سلطان ، ولا هو بين أيديهم طليق . فكيف يكون هو المسيا ؟

ورواية بوحنا تؤكد كلام متى ولوقا . فانه أجاب بصراحة مطلقة ، واعترف اعترافا حسنا أمام السلطة المدنية بأنه ليس ملكا . وبالتالي ليس هو المسيا المنتظر فقد قال : « مملكتي ليست من هذا العالم » ( ١٨ : ٣٦ )

ورواية مرقس وفيها ان عيسى أجاب قائلا : « أنا هو » فمعناها : أنه آت باسمي ، ودعوته دعوتي ، فكأنى أنا هو ، أو هو أنا . من باب التوقير والاحترام . وان لم يسلم النصارى بهذا التأويل ، يلزمهم تناقض الاناجيل واضطرابها ، رواية الثلاثة أقوى من الواحد . وهي لم تتناقض . ولم تضطرب في رواية حادثة ما تناقضت واضطربت في رواية تفاصيل . المحاكمة ، التي أدت الى القتل والصلب .

والى هنا لم يحقق اليهود غرضهم في أدانة عيسى عليه السلام . لا بالأقوال التي اتهمته بنقض الهيكل ، ولا بالأقوال التي شاعت عنه أنه المسيا .

لكن عندما نطق عيسى بقوله وهو يكمل اجابة السؤال الثالث : « وأيضا أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة ، وآتيا على سحب السماء » ( متى ) وترجمة الكاثوليك : « ابن البشر جالسا عن يمين القدرة »

« وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة ، وآتيا في سحب السما » ( مرقس )

« منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله » (لوقا) .

عندما نطق عيسى بهذا الكلام يتول مى : « فمرق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا : قد جف ما حاجتنا بعد الى شهود ؟ ها قد سمعتم نجديمه . ماذا ترون ؟ فاجابوا وقالوا : انه مستوجب الموت ؟ » وهى نفس روايته مرقس بالمعنى . ولوقا يذكر استفسارا من اليهود عقب قوله : « منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله » وهذا الاستفسار هو أن الجمع قالوا لعيسى عليه السلام : « أفأنت ابن الله ؟ فقال لهم : أنتم تقولون انى أنا هو » فهو يرد على استفسار اليهود ، مصرحا بأنه ليس هو ابن الله ، بل هم الذين يقولون ذلك .

وفي النهاية حكم اليهود عليه بالموت قتلا ، ودفعوه الى بيلاطس الذى لينفذ حكم الاعدام .

ولما قدموه الى بيلاطس الذى ، قدموه على أنه هو المسيح المنتظر ، الذى من صفاته أن يكون ملكا ، مخلصا لليهود من ذل الأجانب . الأمر الذى من شأنه أن يغضب الرومان . وقالوا لبيلاطس : انه يزعم أنه ابن الله ، اى المسيح الرئيس ، الذى قال الله له فى الزمور الثانى لداود : « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك ، وأقاصى الأرض ملكا لك ، يحطمهم بقضيب من حديد ، مثل اناء خزاف تكسرهم » ففى رواية لوقا :

« فقام كل جهورهم وجاءوا به الى بيلاطس وابدأوا يشكون عليه اننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا : انه هو المسيح ملكا » (لوقا ٢٣ : ١٠ - ٢)

\*\*\*

ترى لماذا مزق رئيس الكهنة ثيابه ؟ لماذا مزقها بعدما سمع أن « ابن الانسان » سوف يبصرونه آتيا على سحاب السماء ؟ ومن هو « ابن الانسان » هذا ، الذى مزق رئيس الكهنة ثيابه ، لما سمع عنه ؟

« ابن الانسان » هذا الذى أشار الى مجيئه عيسى عليه السلام ، هو نبي الاسلام ﷺ — وابن الانسان هذا هو المسيح — ومعنى « جالسا

عن يمين القوة « أى اذا أتى ابن الانسان لبدين العالم ، وينقض شعائر الهيكل ، ويغير العوائد التى سلمها لليهود موسى ، ويؤسس ملكوته ، مان قدرة الله تسنده .

وقوله عن « ابن الانسان » انه سيكون « جالسا عن يمين القوة » ذكره عيسى ساعة المحاكمة لرئيس الكهنة — الذى يفهم فى الدين — لأنه هو التعبير المذكور فى التوراة عن المسيا المنتظر ، فقد جاء عنه فى كلام داود عليه السلام : « قال الرب لسيدي : اجلس عن يمينى حتى اجعل أعدائك موطئا لقدميك ... تسلط فيما بين أعدائك ، ان شعبك متطوع يوم قدرتك ، فى بهاء القداسة ، من الجوف قبل الفجر ، لك ندى ولادتك ... السيد عن يمينك . يحطم الملوك يوم غضبه ، يدين فى الأمم ، يملأها جثثا ، يهشم الرأس على أرض واسعة »

وعبارة « آتيا على سحب السماء » ذكرها عيسى — عليه السلام — لأن التوراة صرحت بأن ابن الانسان الذى هو المسيا المنتظر ، سيكون آتيا على سحب السماء كناية عن سرعة مجيئه ، وعلوه وارتفاعه على أعدائه ، فقد قال عنه دانيال : « كنت أرى فى رؤى الليل ، واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقبوه قدامه ، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض » ( دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ ) هذا هو « ابن الانسان » الذى تدور المحاكمة عليه . فهل هو عيسى عليه السلام ، أم هو محمد ﷺ ؟

ان رئيس الكهنة يعلم من نبوءة الزمور الثانى ، ونبوءة الزمور المائة والعاشر ، وما فى سفر دانيال عن ملكوت السموات ، يعلم أنه ليس هو . لأن أوصاف النبوءات لا تنطبق عليه ، ولأنه هو لم يعترف ، لا صراحة ولا ضمنا بأنه هو .

وهذا هو نص الزمور الثانى ، الذى فيه الحديث عن المسيا ، بلقب « ابن الله »

يقول داود عليه السلام : « ٧ — انى أخبر من جهة مضاء الرب .  
قال لى : أنت ابنى . انا اليوم ولدك ، ٨ — اسالنى فأعطيك الأمم ميراثا  
لك ، واقاصى الأرض ملكا لك ٩ — تحطمهم بقصيب من حديد ، مل انا  
خزاف تكسرهم ١٠ — فالآن يا أبها الملوك تعفلوا ، تأدبوا يا قضاة الارض .  
١١ — أعبدوا الرب بخوف ، واهتفوا برعدة ، ١٢ — قبلوا الابن (٦) لئلا  
بغضب ، فتبيدوا من الطريق ، لأنه عن قليل يتفد غضبه » ( مزمور ٤ :  
٧ — ١٢ )

يقول علماء الكاثوليك : « هذا المزمور الأول غفل من العنوان . لكن  
لا خلاف فى أن مصنفه هو داود واليه نسب فى أعمال الرسل ( ٤ : ٢٥ )  
أما موضوعه : فهو أن الشعب وملوكهم انما يقاومون الرب ومسيحه  
سدى ( ١ — ٣ ) وان الرب يسخر منهم (٤) وسروعهم بغضبه (٥)  
وان ملكهم هو المسيح (٦) وهو ابن الله المولود فى الازلية المتى هى حال  
دائمة (٧) وقد أقامه الله ملكا على جميع السموات ، وسيحطم المقاومين بين  
بدنه (٨ ، ٩ ) اذن فليخضع لملكه جميع الملوك مع تسعوبهم ( ١٠ — ١٣ )  
(١) المراد بالرب هنا : الآب . وبالسيد الابن كما فى المزمور ١١٠ الذى هو  
فى معنى هذا المزمور (١٢) قبلوا الابن كانت عادتهم أن يقبلوا الملك تعظيما  
له ، كما نفعل نحن بتقبيلنا الأشياء المقدسة » أ . هـ .

هذا هو نص المزمور الثانى ، وهذا نص تعليق الكاثوليك عليه .  
ورئيس الكهنة يسأل عيسى عليه السلام ساعة المحاكمة : هل هو « ابن  
الله » الذى تبحث عنه هذا المزمور أم لا ؟ وكانت اجابة عيسى بالنفى قطعا ،  
وان لم يجب بحاله تنبىء عن النفى قطعا ، لانه لم يحطم المقاومين بين  
يديه . فان معنى الكلام : هو ان داود عليه السلام يخبر بأن مؤامرات  
سنقوم ضد المسيح من ملوك الأرض ورؤسائها لاهلاكه ، والله عز وجل  
بقدرته سيحبط هذه المؤامرات ، وسينصر هذا المسيح ، ويثبت ملكته الى

(٦) يقول الدكتور فردريك فارار « اختلف القراءون من أيام  
ايرينيئوس ان كان معنى الكلمة الأصلية ( قبلوا الابن ) أم ( اعبدوا  
بطهارة الابن ) ( حياة بولس ص ٢١٥ ج ١ )

الابد . مملكته التى ستمدد الى اقاصى الارض ، ونشمل لجميع الامم ميراثا  
 داودا الى يوم القيامة . ومن نصف الى وحه هذا المسيح ومن لا يقبل دعوته  
 يرح . سوف يناد من الطريق . واين من هذه الأوصاف كلها عيسى عليه  
 السلام ؟ يكفى أن يعترفوا بقتله وصلبه . وهذا الاعتراف وحده كاف فى  
 أن يبعد عيسى عن هذه الأوصاف . لأن الأوصاف تثبت نجاته من جميع  
 المؤامرات . وهم يسمون بأنه لم ينجو . أما نبى الاسلام ﷺ فقد تأمر عليه  
 التكمار والسيود والفرس والروم ، وأحبط الله مؤامراتهم وامتد سلطانه  
 من الحريرد العرسه الى بلاد فارس وبلاد الروم ، وعظم نفوذه فى اقاصى  
 الأرض . رمعه نسيعة هادية بامية الى يوم القيامة ، فضلا عن أنه من بنى  
 اسماعيل الذى قبل الله فيه دعاء ابراهيم بالبركة . والابن فى هذا  
 المزمور . ابن على طريق المجاز فى التعبير . هو ابن بقوة روحية . كناية  
 عن حب الله تعالى لهذا النبى الآتى ، وأنه سيؤيده بنصره ، وبروح من  
 عنده ، وقد سبق فى علمه أنه سيرسله نورا الى العالم ، وأخبر عن مجيئه .  
 ومن حب اليهود لهذا النبى وتتوقعهم الى مجيئه ، خلعوا عليه أوصاف  
 العظمة والجلال ، وكتبوا عنه الكثير من آيات الثناء والاعجاب . على عاداتهم  
 فى النطق والكتابة . ومن عاداتهم أن يكتبوا فى كتبهم ألفاظ مجازية كثيرة ،  
 اذا أرادوا المبالغة فى التعظيم . ومن ذلك تعبير التوراة أن اليهود آلهه ،  
 وكلهم أبناء الله ، بجانب وصفهم بالغباء وعدم الفهم ، يقول داود على  
 لسان الله عز وجل : « لا يعلمون ولا يفهمون فى الظلمة يتمشون ، تنزعزع  
 كل أسس الأرض . أنا قلت : أنكم آلهة وبنو العلى كلكم ، لكن مثل الناس  
 تموتون . وكأحد الرؤساء سيفطون » ( مزمور ٨٢ : ٥ - ٧ )  
 وليس فى قول عيسى عليه السلام ان ابن الانسان الذى هو المسيح سوف يأتى ،  
 ما يثير حفيظة اليهود عليه ، فهم ينتظرونه بمارغ الصبر . وانما الذى اثار  
 حفيظتهم عليه هو قوله : انه لن يأتى من نسل داود ، كما كانوا يزعمون  
 فى قوله للفريسيين كما حكى متى ومرقس ولوقا وبرنابا : « ماذا تظنون  
 فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه  
 بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع أعدائك  
 موطئا لقدميك ، فان كان داود يدعوه ربا ، فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطيع  
 أحد أن يجيبه بكلمة » ( متى ٢٢ : ٤١ - ٤٦ )

ومعنى هذا : ان المسيح المنتظر لن يكون من نسل داود كما يزعم اليهود المعبرانيون ، لأن داود نفسه لما أشار اليه بظهر الغيب ناداه بسيده . وكيف يكون ابنه سيده ؟ لأن الأب هو الذى يكون سيدا لابنه . اذن الآتى من غير داود ، والا ما كان يفحم اليهود ، لو أن الحديث موافق لاعتقادهم .

ولما ضرب عيسى عليه السلام كثيرا من الأمثال على انتقال الملك والشرعية من اليهود الى أمة غيرهم . ومن هذه الأمثال : مثل الكرامين الأردباء الذى قال فى نهايته : « ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ( متى ٢١ : ٤٣ ) يقول منى : « ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله ، عرفوا أنه نكلم عليهم . واذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع ، لأنه كان عندهم مثل نبي » ( ٢١ : ٤٥ — ٤٦ )

واستطرد عيسى عليه السلام فى ضرب الأمثال على انتقال الدعوة الى جميع الأمم بدل فصر اليهود لها على انفسهم . مذكر مثل « عرس ابن الملك » وفى نهايته يقول متى : « حينئذ ذهب الفريسيون وتساوروا لى يصطادوه بكلمة » ( متى ٢٢ : ١٥ )

وبناء على هذا : لم تكن التهمة الموجهة الى عيسى عليه السلام انه جدف على الله ، أو أنه أخبر بقرب مجيء المسيح المنتظر ، أو أنه زعم أنه هو المسيح المنتظر . فقد رأينا براءة عيسى من هذا كله . وانما التهمة الموجهة اليه والتي جعلت اليهود يفكرون فى قتله من قبل ذلك مرارا ، واجتمعوا ليصطادوه بكلمة . هى قوله ان المسيح المنتظر ليس من نسل داود عليه السلام — خلافا لاعتقادهم — وأن الملك والنبوة سيزولان منهم الى الأبد .

\*\*\*

وهذا الذى بيناه قد ورد فى انجيل برنابا بوضوح تام ، فقد بين أن سبب اضطهاد اليهود لعيسى عليه السلام هو قوله لهم : ان المسيا المنتظر سيأتى من أبناء اسماعيل عليه السلام ، ولتصريحه بذلك أعلنوا عن محاكمته وقتله . يقول برنابا : « ولما جاء النهار صعد يسوع الى الهيكل مع جم غفير من الشعب ، فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا : قل لى يا يسوع : أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به ، من أنك لست الله ، ولا ابن الله ولا مسيا ؟

اجاب يسوع : لا البتة لم أنس . لأن هذا هو الاعتراف الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله ، فى يوم الدينونة . لأن كل ما كتب فى كتاب موسى صحيح كل الصحة ، فان الله خالقنا أحد ، وأنا عبد الله ، وأرغب فى خدمة رسول الله الذى تسبونه مسيا . قال رئيس الكهنة : فما المراد اذا من المجيء الى الهيكل بهذا الجم العفير ؟ لعلك تريد أن تجعل نفسك ملكا على اسرائيل ؟ احذر من أن يحل بك خطر . أجاب يسوع : لو طلبت مجدى ورغبت فى بصيبي فى هذا العالم ، لما هربت لما أراد أهل نايين أن يجعلونى ملكا . حفا صدقنى ائى لست أطلب شيئا فى هذا العالم .

حينئذ قال رئيس الكهنة . . . نحب أن نعرف شيئا عن مسيا ، حينئذ اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقا حول يسوع ، أجاب يسوع : ما هو ذلك الشئ الذى تريدون أن تعرفوه عن مسيا ؟ لعله الكذب ؟ حفا ائى لا أقول لك الكذب ، لأئى لو كنت قلت الكذب لمعدتنى أنت والكتبة والفريسيون ، مع كل اسرائيل . ولكن تغضوننى وتطلبون أن تقتلونى ، لأئى أقول لكم الحق . قال رئيس الكهنة نعلم الآن أن وراء ظهرك شيطانا ، لأنك سامرى ولا تحترم كاهن الله . أجاب يسوع : لعمر الله ليس وراء ظهرى شيطان ولكن اطلب أن أخرج الشيطان . فلهذا السبب يثير الشيطان على العالم .

إذا كنت أعمل الاثم وبخوننى ، يحببكم الله ، لأنكم تكونون عاملين . بحسب ارادته ، ولكن اذا لم يقدر أحد أن يوبخنى على خطيئة ، فذلك دليل على انكم لست أبناء ابراهيم كما تدعون أنفسكم ، ولا أنتم متحدون بذلك . الرأس الذى كان ابراهيم متحدا به . لعمر الله ان ابراهيم أحب الله ، بحيث انه لم يكنف بتعطيم الأصنام الباطلة تحطيا ، ولا بهجر أبيه وأمه ، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله .

أجاب رئيس الكهنة : انها أسالك هذا ، ولا اطلب منك . فقال لنا : من كان ابن ابراهيم هذا ؟ أجاب يسوع : ان غير شرفك يا الله هو جفنى ،

✳ أى انه ابن داود ، لا ابن اسماعيل . كما يقول المترجم فى الهامش .

ولا أقدر أن أسكت . الحق أقول : أن ابن إبراهيم هو اسماعيل الذي يجب أن يأتى من سلالة مسيا ، الموعود به إبراهيم ، أن به تبارك كل فبائل الأرض . فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ : لنرجم هذا المفاجر ، لأنه اسماعيلي ، وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله » ( برناما ٢٠٦ - ٢٠٨ )

### المحاكمة المدنية

نذكر الأناجيل الأربعة أن المحاكمة المدنية تمت بعد المحاكمة الدينية ، ثم اختلفوا ، هل حاكمه بيلاطس فقط ، أم بيلاطس وهيرودس ؟ وهل حاكمه بيلاطس مرة واحدة أم مرتين ؟

#### ١ - المحاكمة الأولى أمام بيلاطس

يقول متى : « ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وتشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه ، فأوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس البنطى الوالى » ( ٢٧ : ١ ) . ويقول مرقس : « وللوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة والتشيوخ والكتبة والمجمع كله ، فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه الى بيلاطس » ( ١٥ : ١ ) . ويقول لوقا : « فقام كل جمهورهم وجاءوا به الى بيلاطس » ( ٢٣ : ١ ) ويقول يوحنا : « ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية ، وكان صبح ولم يدخلوا هم الى دار الولاية ، لكى لا يتنجسوا فياكلون الفصح ، فخرج بيلاطس اليهم وقال : أية شكاية تقدمون على هذا الانسان ؟ » ( ١٨ : ٢٨ - ٢٩ )

وأمام بيلاطس فى دار الولاية ، وجه اليه بيلاطس الأسئلة الآتية :

#### السؤال الأول :

- ( أ ) أنت ملك اليهود ؟ ( متى ) .
- ( ب ) أنت ملك اليهود ؟ ( مرقس ) .
- ( ج ) أنت ملك اليهود ؟ ( لوقا ) .
- ( د ) أنت ملك اليهود ؟ ( يوحنا ) .



## عيسى عليه السلام :

( أ ) أنت تقول ؟ ( متى ) .

( ب ) أنت تقول ؟ ( مرقس ) .

( ج ) أنت تقول ؟ ( لوقا ) .

( د ) أمن ذاك تقول هذا ؟ أم آخرون قالوا لك عنى ؟ ( يوحنا )

يلاحظ هنا : عدم الاعتراف من عيسى عليه السلام . فلم يقل أنا قلت ، بل رد على الموالى بقوله : أنت تقول ذلك ، أما أنا فلم أقل . والعباره الى أوردها يوحنا أوفى بالغرض المطلوب ، ومعناها : أنا لم أقل . مهل أنت تقول هذا من نفسك ، لتختبرنى ، أم وشى بذلك الواشون على ؟ السؤال الثانى : « ان رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ يشكون عليك ، أما نسمع كم يشهدون عليك ؟ » ( منى ومرقس ) .

## عيسى عليه السلام : صمت

السؤال الثالث : لما رد عيسى عليه السلام على بيلاطس بقوله له : « أمن ذاك تقول هذا ، أم آخرون قالوا لك عنى ؟ أجابه بيلاطس : ألمى أنا يهودى ؟ أمك ورؤساء الكهنة أسلموك الى . ماذا فعلت ؟ » ( يوحنا ١٨ : ٣٥ ) .

عيسى عليه السلام : « مملكتى ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتى . من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لى لا أسلم الى اليهود ، ولكن الآن : ليست مملكتى من ههنا » ( يوحنا )

يلاحظ هنا : عدم الاعتراف . ولو كان هو المنيا المنتظر ما أهانه أعداؤه ، فان من أوصافه أن يغلِب ، لا أن يغلِب هو .

## السؤال الرابع : « أفأنت إذا ملك ؟ »

عيسى عليه السلام : « أنت تقول : انى ملك . لهذا قد ولدت . أنا . ولهذا قد أتيت الى العالم ، لأشهد للحق ، كل من هو من الحق يسمع صوتى » ( يوحنا )

يلاحظ هنا عدم الاعتراف أبضا . وعبارة « لهذا قد ولدت » معناها : قد ولدت لأخبر اليهود بمجىء المسيح ، لان التوراة نبتت عن يبيىء الطريق لنبي الاسلام . فى قول ملاخى : « ها انا أرسل أمام وجهك ملاكى » وفد أتيت لأسهد للحق ، أى لمجىء نبي الاسلام حتى لا يرفضه اليهود فيهلكون (ملاخى ٣ : ١ — ٤) .

السؤال الخامس : « ما هو الحق ؟ » وهنا خرج بيلاطس الى اليهود ، ولم ينتظر حتى يسمع اجابة من عيسى عليه السلام « وقال لهم : انا لست أجد فيه علة واحدة » ( يوحنا )

### ب — المحاكمة الثانية أمام هيرودس

وانفرد لوقا وحده بأن بيلاطس لما فرغ من سؤاله ، قال لرؤساء الكهنة والجموع : « انى لا أجد علة فى هذا الانسان ، فكانوا يشددون قائلين : انه بهيج الشعب وهو يعلم فى كل اليهودية مبندئا من الجليل الى هنا ، فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل . سال : هل الرجل جليلي ؟ وحين علم انه من سلطنة هيرودس ، أرسله الى هيرودس اذ كان هو أيضا تلك الأيام فى اورشليم . وأما هيرودس فلما رأى يسوع مرع جدا ، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة ، وترجى أن يرى آية تصنع منه . وساله بكلام كثير فلم يجبه بشئ ، ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداد ، فاحتقره هيرودس مع عسكره ، واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ، ورده الى بيلاطس ، فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم ، لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما » ( ٢٣ : ٤ — ١٢ )

### نتيجة المحاكمة

روى متى أن بيلاطس الرالى الرومانى « أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا : انى أبرىء من دم هذا البار ، فاجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا » ( ٢٧ : ٢٤ — ٢٥ )

وروى مرقس أن بيلاطس « عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه جسدا » ولما صرح اليهود بطلبون صلبه بعد المحاكمة « قال لهم بيلاطس : وأى شر عمل ؟ فازدادوا جدا صراخا : اصلبه » ( ١٥ : ١٠ — ١٤ )

وروى لوقا عن بيلاطس : « أى شر عمل هذا ؟ انى لم أجد فيه علة للموت ، فأنا أؤدبه وأطلقه » ( ٢٣ : ٢٢ ) . وروى يوحنا : « أنا لست أجد فيه علة واحدة ، ولكم عادة أن أطلق لكم واحدا فى الفصح . أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ؟ فصرخوا أيضا جميعهم قائلين : ليس هذا بل باراباس . وكان باراباس لصا » ( ١٨ : ٣٨ — ٤٠ )

### ج — المحاكمة الثانية عند بيلاطس

وفد أغفلها متى ومرقس ولوقا ، وذكرها يوحنا وحده ، كما ذكر وحده مثول عيسى — عليه السلام — امام حنان رئيس الكهنة دون الثلاثة . يقول يوحنا بعد المحاكمة الأولى : « حينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده ، وضفر العسكر اكليل من شوك ، ووضعوه على رأسه والسوه ثوب أرجوان ، وكانوا يقولون : السلام يا ملك اليهود : وكانوا يلطونه ، فخرج بيلاطس أيضا خارجا ، وقال لهم : ها أنا أخرجه اليكم ، لتعلموا انى لست أجد فيه علة واحدة ، فخرج يسوع خارجا وهو حامل اكليل المشوك ، وثوب الأرجوان . فقال لهم بيلاطس : هو ذا الانسان . فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين : اصلبه ، وقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واصلبوه . لأنى لست أجد فيه علة . أجاب اليهود : لنا ناموس . وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله . فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفا . فدخل أيضا الى دار الولاية . وقال ليسوع :

من أين أنت ؟

وأما يسوع : فلم يعطه جوابا

فقال له بيلاطس : أما نكلمنى ؟ ألسنت تعلم أن لى سلطانا أن أصيبك وسلطانا أن أطلقك ، أجاب يسوع : لم يكن لك على سلطانا

البتة ، لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذى أسلمنى اليك ، له خطية أعظم .

من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين : ان أطلق هذا ، فلست محبا لقيصر ، كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر . . . . . فحينئذ أسلمه اليهم ليصلب « ( ١٩ : ١ — ١٢ : ١٦ )

### وجه التشبه بين المحاكمة الدينية والمدينة

١ — فى المحاكمة المدنية نجد أن السؤال الأول :

أأنت ملك اليهود ؟

هو نفس السؤال الثالث فى المحاكمة الدينية . وهو : « أنت المسيح ابن الله » ؟

والسؤال الثالث فى المحاكمة الدينية هو عماد المحاكمة ، والأول هو عماد المحاكمة فى المحاكمة المدنية . والأسئلة التى بعدها تتردد حول معنى السؤال الأول كما ترى . ولذلك لم يذكرها الا يوحنا وحده . وعليه فان غرض المحاكمتين واحد بلا جدال . وكانت الاجابة فى المحاكمة المدنية هى نفس الاجابة فى المحاكمة المدنية . وهى انه لم يصرح بأنه يريد الملك ، ولم يقل انه ملك . ولذلك كان بريئا أمام الوالى .

\*\*\*

وافترء اليهود بأن عيسى — عليه السلام — يرغب فى مقاومة الرومان ، هو افترء قديم . فكروا فيه من قبل . وسألوا فيه عيسى عليه السلام أمام أنصار هيرودس الملك ليلغوا هيرودس فيقتله . يقول متى : « أرسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودسيين ، قائلين : يا معلم نعلم أنك صادق ، وتعلم طريق الله بالحق ، ولا تبالى بأحد ، لأنك لا تنظر الى وجوه الناس ، فقل لنا : ماذا تظن ؟ أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ، فعلم يسوع خبثهم وقال : لماذا تجربوننى يا مرايعون ؟ أرونى معاملة

الجزية . فقدموا له دينارا . فقال لهم : لمن هذه الصورة والكتابة ؟ قالوا له : لقصر . فقال لهم : أعطوا اذا ما لفيسر لفيسر ، وما لله الله . فلما سمعوا عجبوا وبركوه ومضوا » ( متى ٢٢ : ١٦ — ٢٢ )

ومن هذه الاعترافات التى أجمعت الاناجيل عليها ، يتضح أن المسيح المنتظر ، وهو المسيا الذى أشارت اليه النوراه ليس هو عيسى عليه السلام بأى حال من الأحوال .

ولما فسدت خطة اليهود فى حمل الموالى على قتله ، لأنه يريد الملك . لجأوا فى المحاكممة الثانية أمام بيلاطس الى ادعاء آخر وهو أنه يزعم أنه « ابن الله » ويفسدون بذلك التمويه على بيلاطس ، فان معنى « ابن الله » ليس ابنا طبيعيا ، حتى يقيم بالتجديف على الله تعالى . وانما هو وارد فى التوراة عن المسيح المنتظر الذى هو المسيا ، والذى اذا أطلق هو منفردا ، لا يدل الا على المسيح المنتظر ، وهو لقب وارد فى المزمور الثانى لداود عليه السلام فى قوله : « انى أحبر من جهة قضاء الرب . قال لى : أنت ابنى انا اليوم ولدتك ، اسألنى فأعطيك الأمم ميرانا لك ، وأقاصى الأرض ملكا . نخطمهم بفضيب من حديد ، مثل اناء خراف تكسرهم » ( ٧—٩ ) ولذلك أيضا سأل بيلاطس ، وحكم بنزاهته من هذا الادعاء .

\*\*\*

ترى ما السبب اذا فى حلق اليهود عليه . اذا كان هو برينا أمام السلطة الدينية والمدنية من ادعاء أنه المسيح المنتظر ؟ ولقد قلنا : ان تنبئه بمجىء المسيح من بعده سريعا ، ليس تهمة تستحق الحلق ، فانهم الى الآن فى نسوق اليه ، ويكادون يطرون من الفرخ اذا سمعوا عن يقول انه هو المسيح ، حتى ولو كان كاذبا . والسبب فى احققهم هو قوله : ان المسيح المنتظر من أولاد اسماعيل عليه السلام . وماذا عليهم فى ذلك ؟ يقول برنابا مبينا تفكيرهم حيال النبى الآتى من بنى اسماعيل : « ماذا يكون الثمر اذا تركنا هذا الانسان يعيش ؟ من المؤكد أن الاسماعيليين بصيرون ذوى وجاهة عند الرومانيين ، فيعطونهم بلادنا ملكا . وهكذا يصير اسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديما » ( بر ١٤٢ : ١٩ — ٢١ )

ثم يسنطرد برنابا فيحكى كيفية المؤامرة ويقول : « فلما سمع رئيس الكهنة هذا رأى . أجاب أنه بحب أن ينفى مع هيرودس والوالى ، لأن الشعب كثير الميل اليه ، حتى أنه لا يمكننا إجراء سىء بدون الجند ، وأن شاء الله نتمكن بواسطة الجند من القيام بهذا العمل . فبعد أن تشاوروا ميا بينهم ائتمروا على امساكه لبلا ، متى رضى الوالى ، وهيرودس بذلك » ( ١٤٢ : ٢٢ - ٢٥ )

ثم يذكر برنابا أنهم لما هموا بقتله وصلبه ، الذى الله شبه عيسى على التلميذ الخائن وهو يهوذا الاسخريوطى ، فحوكم مكانه ، وقتل بدله وصلب .

وبرنابا صادق فى قوله . لأن يوحنا كتب فى انجيله ما نصه : « فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ، ونظروا ما فعل يسوع ، آمنوا به . واما قوم منهم ، فمضوا الى الفريسيين ، وقالوا لهم عما فعل يسوع . فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعما . وقالوا : ماذا نصنع ؟ فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة . ان نركناه هكذا يؤمن الجميع به ، فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا . . . فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه » ( يو ١١ : ٤٥ - ٥٣ )

لقد بين يوحنا أنهم لو تركوا عيسى عليه السلام ، فسيأتى الرومانيون لاحتلال اورشليم . وبين برنابا أنهم لو تركوه فسيأتى الاسعاعيليون لاحتلال اورشليم . فمن منهما هو الصادق ؟ انه اذا تبين للدارسين ان عيسى عليه السلام قد ولد بعد احتلال الرومانيين لأورشليم بثلاث وستين سنة (٧) ، يتبين لهم أن برنابا هو الصادق : واذا تبين

---

(٧) يقول متى هنرى فى تفسيره لانجيل متى ما نصه : « كانت اليهودية منذ نحو مئة سنة ، قد أخضعها « بومبى » ومنذ ذلك الحين ، صارت مستعمرة لروما ، وكانت أخيرا جزءا من اقليم سوريا ، تخضع لحاكم سوريا ، الذى كان تحته ولاية كثيرون ، كان أهم عمل لهم تحصيل الايرادات ، لكنهم فى بعض الأحيان — كما هو الحال مع بيلاطس — كانت =

لهم أن لاسماعيل بركة في الأمم منصوص عليها في سفر التكوين ، يتبين لهم أن برنابا هو الصادق . وإذا قرأوا في سفر أعمال الرسل : ان أول من دعا الناس الى أن عيسى هو المسيا ، هو بولس من بعد رفع عيسى الى السماء يتبين لهم أن برنابا هو الصادق .

ففى سفر أعمال الرسل أن بولس — من بعد رفع عيسى الى السماء — رغم انه وهو ذاهب الى « دمشق » قد أدرق حوله بغية نور من السماء ، فسمط على الأرض ، وسمع صوتا فائلا له : شاول . شاول . لماذا مضطهدنى ؟ فقال له : من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذى أنت تضطهده . وعلى اثر ذلك آمن واعتقد « وتناول طعاما فتقوى . وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياما ، وللفت جعل يكرز في المحامع بالمسيح : أن هذا هو ابن الله » ( ١٩ : ٩ — ٢٠ ) « وأما شاول فكان يرداد موة ويحبر اليهود الساكنين في دمشق : أن هذا هو المسيح » ( ١٩ : ٢٢ )

انظر . لقد جهر بولس بأن عيسى هو « ابن الله » أى المسيا المنتظر الذى تنبأ عنه داود بلقب « ابن الله » فى المزمور الثانى ، وقال لليهود فى دمشق : ان عيسى هو « المسيح » الذى هو المسيا . مع أن عيسى عليه السلام لم يعترف بساعة المحاكمة بأنه هو ابن الله الذى هو المسيا — كما هو واضح من روايات الأناجيل الاربعة وانجيل برنابا —

وفى الأناجيل الاربعة وانجيل برنابا أنه قبل المحاكمة بأيام كثيرة — وكلامه وقت المحاكمة هو آخر كلام يسندل به على دعونه —

---

= لهم كل سلطة الحكام . كان هذا دليلا واضحا على أن التضييب قد زال من يهوذا ، ولذا فكان لابد أن يأتى « تسيلوه » وفقا لنبوذا يعقوب ( تك ١٩ : ١٠ ) أما بيلاطس فقد وصفه كتاب عصره الرومانيين ، بأنه رجل فظ متكبر ، عنيد لا يرحم ، فى غاية الجشع والطمع . كان اليهود يكرهونه جدا ، وقد ملوا من حكمه » ( ج ٤ ص ٣٤٢ )

كان قد وبخ بلاميذه وانتهرهم ، على أنهم ظنوا أنه هو المسيح — الذى  
تفسيره المسيح — .

ففى الأناجيل : أن عيسى عليه السلام سأل تلاميذه : « ما قولكم  
فى » ؟ أجاب بطرس : « انك المسيح ابن الله » أى أنبت المسبا . فماذا  
حدث من عيسى عليه السلام لما سمع بهذه الإجابة ؟ بقول برنابا :  
« فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا : اذهب وانصرف عنى .  
لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسيء الى . ثم هدد الأحد عشر قائلا :  
ويل لكم ان صدقتم هذا ، لأنى ظفرت بلعنه كبيرة من الله على كل  
من يصدق هذا » ( برنابا ٧٠ : ٤ — ٧ ) ويفول مرفس : « سم خرج  
يسوع وتلاميذه الى قرى مصرية ميلبس . وفى الطريق سأل بلاميذه قائلا  
لهم : من يقول الناس انى أنا ؟ فأجابوا : يوحنا المعمدان . وآخرون  
إيلياء . وآخرون واحد من الأنبياء . فقال لهم : وأنتم من تقولون انى  
أنا ؟ فأجاب بطرس وقال له : أنت المسيح . فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد  
عنه » ( مر ٨ : ٢٧ — ٣٠ ) ويقول لوقا : « فأجاب بطرس وقال :  
مسيح الله . فانتهرهم وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد » ( لو ٩ : ٢٠ —  
٢١ )

ومن هذه الإجابة تبين أن عيسى عليه السلام لم يعلن لتلاميذه أنه.  
هو « المسيح » وانتهرهم وأوصاهم أن لا يقولوا أنه هو المسيح .

والنصارى لما غلبوا على أمرهم من قبل الرومان واليهود ، وزعموا :  
أن عيسى هو المسيح ، وما كنا عارفين بأنه المسيح إلا بعد قتله وصلبه  
وقبامته من بين الأموات ، كتبوا عبارات لتدل على زعمهم وحشروها فى  
الأناجيل حسرا . ففى انجيل متى : « قال لهم : وأنتم من تقولون انى أنا ؟  
فأجاب بطرس وقال : أنت هو المسيح ، ابن الله الحى . فلجاب يسوع :  
وما لك يا سمعان بن يونا . ان لحما ودما لم يعلن لك .  
لكن أبى الذى فى السموات . وأنا أقول لك أيضا : أنت بطرس . وعلى  
هذه الصخرة أبنى كنيسة ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . واعطيك



مما تبحر ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات . حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد : انه يسوع المسيح .

من ذلك الوقت ابتداء يسوع بطهر لتلاميذه انه ينبغي أن يذهب الى اورشليم ، وبالم كبرا من التسيوح ورؤساء الكهنة والكتبة ويمثل وفي اليوم الثالث يقوم . مأخذه بطرس اليه وابتداء بنهره فائلا : حاساك يارب . لا يكون لك هذا . فالتفت وقال لبطرس : اذهب عني يا تسيطان . أنت معذرة لي ، لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس » ( متى ١٦ : ١٥ — ٢٣ ) .

هذا نص انجيل متى بحروفه . فما هي مواضع التحريف فيه ؟ أول موضع للتحريف في هذا النص : أنه مدح بطرس على قسوله له « انت المسيح ابن الله الحي » أي أن عيسى هو المسيا . وهذا المدح موضوع للتحريف . لأنه في نهاية النص أوصاهم أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح ، ولانه قال لبطرس : اذهب عني يا تسيطان .

والموضع الثاني : أنه نبأ بقتله وصلبه وقيامته من بين الأموات بعد ثلاثة أيام . وهذا باطل من القول ، لأنه دخل المقبر — كما يزعمون — في الساعة التاسعة من بدء نهار الجمعة ، وخرج من المقبر في ظلام ليل الأحد (٨) — الذي هو أول أيام الاسبوع عند اليهود — فلم يمكث لا ثلاثة أيام ولا ثلاث ليل .

والموضع الثالث : أنه جعل التحريم والتحليل في يد بطرس —

---

(٨) يقول مرقس « وباكرا جدا في أول الاسبوع أتينا الى المقبر ، إذ طلعت الشمس » ( مرقس ١٦ : ٢ ) ويقول متى : « وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع » ( متى ٢٨ : ١ ) ويقول يوحنا : « وفي أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى المقبر باكرا ، والظلام باق » ( يوحنا ٢٠ : ١ )

شبعون الصفا — دون سائر التلاميذ ، وهذا لا يناسبه وصف بطرس بالشيطان دون سائر التلاميذ .

والموضع الرابع : ان اذن عيسى عليه السلام لبطرس بأن يشرع من تلقاء نفسه ويحل ويحرم كما يرى ، هو منافض لقول عيسى عليه السلام في ما رواه متى نفسه في الأصحاح الثالث والعشرين من انجيله وهو : « على كرسى موسى جلس الكتبة والمريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه واعملوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا » ، لأنهم يقولون ولا يفعلون » مانه في هذا القول يحيل أتباعه الى علماء بني اسرائيل ، ليأخذوا منهم الدين ، ومنهم من يؤمن به ، ومنهم من لا يؤمن به . وهو بهذا القول يكون مصدقا للتوراه ، غير مهين عليها . ويكون محرما على بطرس وعلى غير بطرس أن يشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . فان صاحب السريعة من بعد موسى عليه السلام هو محمد ﷺ (٩) .



وقد أوردنا محاكمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من الأناجيل الاربعة ، لتدل على أنه ليس هو المسيا المنتظر ، بحسب ظاهر النصوص التي يسلمون بقدسياتها . وهذه المحاكمة أوردناها برنابا في انجيله ليهوذا الاسخردوطي ، التلميذ الذي خان معلمه ، ودل عليه الرومان واليهود ليقتلوه . وهذا هو نص المکتوب في انجيل برنابا :

**النص :** « خرج يسوع من البيت ، ومال الى البستان ، ليلصقلى . فاجنا على ركبتيه مئة مرة معفرا وجهه كعادته في الصلاة . ولما كان يهوذا يعرف الموضع الذي كان فيه يسوع مع تلاميذه ، ذهب الى رئيس الكهنة . وقال : اذا أعطيتنى ما وعدت به ، أسلم هذه الليلة ليدك يسوع الذي

---

(٩) أعطى الله بنى اسماعيل الملك ، ونزعه من بنى اسحق . لكي تشفقى بركة اسماعيل في الأمم . وفي اول سورة آل عمران تحدث الله عز وجل عن التوراة والانجيل ، ثم بين أنه أنزل الفرقان ، ونزع الملك والنبوّة من بنى اسحق الى الأبد في قوله : « قل اللهم مالك الملك .. » المنح

تطلبونه ، لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقا . أجاب رئيس الكهنة : كم تطلب ؟ قال يهوذا : ثلاثين قطعة من الذهب .

محينئذ عد له رئيس الكهنة النقود فورا ، وأرسل فريسيا الى الوالى وهيرودس لحضر جنودا . فأعطياه منها ، لأنهما خافا الشعب . مأخذوا من ثم أسلحتهم ، وخرجوا من اورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصى .

ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم عفر ، فلذلك انسحب الى البيت خائفا وكان الأحد عشر نياما . فلما رأى الله الخطر على عبده ، أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل ، سفراءه ، أن يأخذوا يسوع من العالم .

فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذه المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الله الى الأبد .

ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصد منها يسوع . ركان التلاميذ كلهم نياما . فأتى الله العجيب ، بأمر عجيب . فتغير يهوذا فى المنطق وفى الوجه ، فصار تنبها بيسوع ، حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع . أما هو فبعد أن أيقظنا ، أخذ يغتس ، لينظر أين كان المعلم . لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا . أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسما : هل أنتم أغبياء ، حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطى . وبينما كان يقول هذا ، دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا ، لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه . أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود ، هربنا كالمجانين .

ويوحنا الذى كان ملتفا بملحفة من الكتان ، استيقظ وهرب . ولما أمسكه جندى بملحفة الكتان ، ترك ملحفة الكتان وهرب عريانا ، لأن الله سمع دعاء بسوع وخلص الأحد عشر من الشر .

فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ، ساخرين منه . لأنه أنكر — وهو صادق — أنه هو يسوع . فقال الجنود مستهزئين به : يا سيد : لا تخف لأننا قد أتينا لنجعلك ملكا على اسرائيل ، وانما أوتقناك ، لأننا نعلم أنك ترفض المملكة . أجب يهوذا : لعلم جننتم . انكم أتيتم بسلاح ومصابيح لنأخذوا يسوع الناصري ، كأنه لص . أمويقونى أنا الذى أرشدتكم لجعلونى ملكا ؟

حينئذ خان الجنود صرهم ، وشرعوا يمتهنون يهوذا بضربات ورمسات ، وقادوه بحنى الى اورشليم .

ونبع يوحنا وبطرس الجنود من بعد وأكد للذى يكتب : أنهما شاهدا كل التحرى الذى نحراه بشأن يهوذا رئيس الكهنة ومجلس اليريسيين ، الذين اجتمعوا ليقتلوا يسوع . فتكلم من سم يهوذا كلمات جنون كبره ، حنى أن كل واحد أغرب فى المصحك ، معتقدا أنه بالحققة يسوع ، وأنه بظاهر بالجنون خوفا من الموت . لذلك عصب الكتبة عنيبه بعصابه ، وقالوا له مستهزئين : يا يسوع نبي الناصريين فانهم هكذا كانوا يدعون المؤمنن بيسوع ، قل لنا : من خربك ؟ ولطموه وبصقوا فى وجهه .

ولما أصبح الصباح ، التأم المجلس الكبر للكتبة وشيوخ الشعب ، وطلب رئيس الكهنة مع الفرسيدين تساهدا زور ، على يهوذا ، مستهدين انه يسوع . فلم يجدوا مطلبهم . ولماذا أقول : ان رؤساء الكهنة اعتقدوا أن يهوذا يسوع ؟ بل ان التلاميذ كلهم مع الذى يكتب اعتقدوا ذلك ، بل أكثر من ذلك أن أم يسوع العذراء المسكنه ، مع أقاربه وأصدقائه ، اعتمدوا ذلك ، حتى أن حزن كل واحد كان يفوق النصديق . لمعمر الله ان الذى يكتب سى كل ما قاله يسوع : من أنه يرفع من العالم وأن سحسا آخر سيعذب باسمه وأنه لا يموت الا وشك نهاية العالم . لذلك ذهب الذى يكتب مع أم يسوع ومع يوحنا الى المصليب .

فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى بيسوع موثقا أمامه ، وسأله عن

تتلا، يذمه ، فلم يجب يهوذا بشيء في الموضوع ، كأنه جن ، حينئذ استقبله رئيس الكهنة باله اسرائيل الحى أن يقول الحق .

أجاب يهوذا : لقد قلت لكم : انى يهوذا الاسخريوطى ، الذى وعد أن يسلم الى أيديكم يسوع الناصرى . أما أنتم فلا أدري بأى حيلة قد جبنتم ، لأنكم تريدون بكل وسيله أن أكون أنا يسوع .

أجاب رئيس الكهنة : أبها المضال المضل . لقد ضللت كل اسرائيل بنعليك وآياتك الكاذبة مبتدئا من الجليل حتى اورشليم هنا . أمبخل لك الآن أن تنجو من العقاب الذى تستحقه ، والذى أنت أهل له بالتظاهر بالجنون ؟ لعمر الله أنك لا تنجو منه . وبعد أن قال هذا ، أمر خدمه أن يوسعوه لطما ورفسا ، لكى يعود عقله الى رأسه . ولقد أصابه من الاستهزاء على يد خدم رئيس الكهنة ما يفوق التصديق . لأنهم اخزعوا أسماذيب جديده بغيرة ، ليفكهوا المجلس . فالبسوه لباس متعوز ، وأرسموه ضربا بأيديهم وأرجلهم ، حتى ان الكنعانيين أنفسهم ، لو رأوا ذلك المنظر ، لتحننوا عليه . ولكن مست فلوب ، رؤساء الكهنة والفريسيين وشيوخ الشعب على يسوع ، الى حد سروا معه أن يروه معاملا هذه المسامله ، معتقدين أن يهوذا هو بالحقيفة يسوع .

ثم قادوه بعد ذلك موثقا الى الوالى ، الذى كان بحب يسوع سرا . ولما كان يظن أن يهوذا هو يسوع ، أدخله غرفته وكلبه سائلا اياه ، لأى سبب قد سلمه رؤساء الكهنة والشعب الى يديه ؟

أجاب يهوذا : لو قلت لك الحق لما صدقتنى ، لأنك قد تكون مخدوعا ، كما خدع الكهنة والفريسيون . أجاب الوالى ( ظانا انه أراد أن ينكلم عن الشريعة ) : ألا تعلم أنى لست يهوديا ؟ ولكن الكهنة وشيوخ الشعب قد سلموك ليدى . فقل لنا الحق ، لكى أفعل ما هو عدل ، لأن لى سلطانا أن أطلقك وأن آمر بقتلك . أجاب يهوذا : صدقنى يا سيد أنك اذا أمرت بقتلى ترتكب ظلما كبيرا ، لأنك تقبل بريئا . لأنى أنا يهوذا الاسخريوطى ، لا يسوع الذى هو ساحر ، فحولنى هكذا بسحره .

فلما سمع الوالى هذا تعجب كثيرا ، حتى أنه طلب أن يطلق سراحه .  
لذلك خرج الموالى وقال مبتسما : من جهة واحدة على الأقل لا يستحق .  
هذا الانسان الموت بل الشفقة . ثم قال الموالى : ان هذا الانسان يقول :  
انه ليس يسوع بل يهوذا ، الذى قاد الجنود ليأخذوا يسوع . ويقول :  
ان يسوع الجليلى قد حوله هكذا بسحره . فاذا كان هذا صدقا ، يكون  
غثله ظلما كبيرا ، لأنه يكون بريئا ، ولكن اذا كان هو يسوع وينكر أنه  
هو ، فمن المؤكد انه قد فقد عقله ، ويكون من الظلم قتل مجنون .

حينئذ صرخ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع الكتبة والفريسيين  
بصخب قائلين : انه يسوع الناصرى فاننا نعرفه ، لأنه لو لم يكن هو  
المجرم ، لما أسلمناه ليديك ، وليس هو بمجنون ، بل بالحرى خبيث لأنه  
بحيلته هذه يطلب أن ينجو من أيدينا . واذا نجا تكون الفتنة التى يثيرها  
شرا من الأولى .

أما بيلاطس ( وهو اسم الموالى ) فلكى يتخلص من هذه المدعوى ،  
قال : انه جليلى . وهيرودس هو ملك الجليل . فليس من حتى الحكم  
فى هذه المدعوى ، فخذوه الى هيرودس . فقادوا يهوذا الى هيرودس ،  
الذى طالما تمنى أن يذهب يسوع الى بيته . ولكن يسوع لم يرد قط أن  
يذهب الى بيته ، لأن هيرودس كان من الأمم وعبد الآلهة الباطلة الكاذبة ،  
عائشا بحسب عوائد الأمم النجسة . فلما قيد يهوذا الى هناك سأل هيرودس  
عن أشياء كثيرة ، لم يحسن يهوذا الاجابة عنها ، منكر أن هو يسوع .  
حينئذ سخر به هيرودس مع بلاطه كله ، وأمر أن يلبس ثوبا  
أبيض ، كما يلبس الحمقى ، وردة الى بيلاطس قائلا له : لا تنصرف  
أغطاء العدل بيت اسرائيل .

وكتب هيرودس هذا ، لأن رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين ،  
أعطوه مبلغا كبيرا من النقود . فلما علم الموالى من أحد خدم هيرودس  
ان الأمر هكذا ، تظاهر بأنه يريد أن يطلق سراح يهوذا ، طمعا فى نيل  
شئ من النقود ، فأمر عبده المذنب دفع لهم الكتبة نقودا ليقتلوه ، أن  
يجلدوه . ولكن الله الذى قدر المواعظ ، ألقى يهوذا للصليب ، ليكابد

ذلك الموت المهائل الذى كان أسلم اليه آخر . فلم يسمح بموت يهوذا تحت الجلد ، مع أن الجنود جلدوه بشده ، سال معها جسمه دما . ولذلك ألبسوه ثوبا قديما من الارجوان تهكما ، قائلين : يليق بملكنا الجديد أن يلبس حلة ويتوج .

فجمعوا شوكا وصنعوا اكليلا ، شبيها باكاليل الذهب والحجارة الكريمة ، التى يضعها الملوك على رعوسهم ، ووضعوا اكليل الشوك على رأس يهوذا ، ووضعوا فى بده قصبه كصولجان ، وأجلسوه فى مكان عال . ومر من أمامه الجنود ، حائنين رعوسهم ، تهكما ، مؤدين له السلام ، كأنه ملك اليهود ، وبسطوا أيديهم لينالوا الهبات التى اعاد اعطاءها الملوك الجدد . فلما لم ينالوا شيئا ضربوا يهوذا قائلين : كيف نكون اذن متوجا أيها الملك اذا كنت لا تهب المجنود والخدم ؟

فلما رأى رؤساء الكهنة مع الكتبة والفريسيين أن يهوذا لم يمت من الجلد ، ولما كانوا يخافون أن يطلق بيلاطس سراحه ، أعطوا هبة من النقود للوالى ، فتناولها وأسلم يهوذا للكتبة والفريسيين ، كأنه مجرم يستحق الموت . وحكموا بالمصلب على لصين معه . فقادوه الى جبل الجعجمة ، حيث اعتادوا شنق المجرمين . وهناك صلبوه عريانا ، مبالغه فى تحقيره . ولم يفعل يهوذا شيئا سوى الصراخ : يا الله لماذا تركتنى ، فان المجرم قد نجا ، أما أنا فأموت ظلما » ( برنابا ٢١٤ — ٢١٧ : ١ — ٧٩ ) .



تلك هى رواية « برنابا » عن أن عيسى — عليه السلام — لم يقتل ولم يصلب . وبوافقه كثيرون من قدماء النصارى . فقد قال الفيلسوف الايطالى « جيوفانى بابيني » : « وأما فى موت يسوع . فيقولون : انه لم يصلب على الصليب ، كما توهم أتباعه ، وإنما خيل اليهم أن اليهود صلبوه وقبروه ، ولكنه لم يمت ولم يقبر ، بل توارى عن الأبصار ، حتى ظن الجميع أنه قد مات » ( ١٠ ) أ.هـ

( ١٠ ) حياة المسيح — جيوفانى ص ٤٧ .





## الفصل السابع

في

يوحنا المعمدان

حياته ودينونه

لاحظ :

أولاً : قال موسى النبي لبني إسرائيل من نبي يأتي من بعده ، له يسمعون ويحسمون : « يقيم لك الرب الهك نبيا • من وسطك من اخوتك • . ملى • له نسمعون ... الخ » ( تث ١٨ : ١٥ ) وهذا الذي لم يكن قد ظهر قبل عيسى ويحيى — عليهما السلام — ففى انجيل يوحنا : أن علماء من بنى اسرائيل فى مدينة « أورشليم » سألوه قائلين : « أأنبى أنت ؟ مجاب : لا » ( يو ١ : ٢١ )

وفى انجيل برنابا أن علماء بنى اسرائيل لم يسألوا هذا السؤال ليحيى — الذى هو يوحنا المعمدان — وإنما سألوه لعيسى بن مريم عليه السلام . يقول برنابا : « ما رؤساء الكهنة تساوروا عيما بينهم ليتسقطوه بكلامه • لذلك أرسلوا الملاويين وبعض الكتبة ، بسألون (١) قائلين : من أنت ؟ فاعترف يسوع وقال : الحق أنى لست مسيا • مهالوا : أنت إيلياء أو ارمياء أو أحد الأنبياء القدماء ؟ أجاب يسوع : كلا • حينئذ قالوا : من أنت ؟ فل انشهد للذين أرسلونا • فقال حينئذ يسوع : أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها ، يصرخ أعدوا طريق رسول الرب • كما هو مكتوب فى أشعيا (٢) • قالوا : اذا لم تكن المسيح ولا إيلياء أو نبيا

(١) مرفس ١٢ : ١٣ ولوقا ١١ : ٥٤

(٢) يوحنا ١ : ١٩ — ٢٧ ، أشعيا ٤٠ : ٣ — ٥

ما ، لماذا تبتسر بتعليم جديد ، وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسبا ؟  
أجاب يسوع (٣) : ان الآيات التي بفعلها الله على يدي ، تظهر اني أتكلم  
بها بريد الله . ولست أحسب نفسي نظير الذي يقولون عنه ، لأنى لست  
أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله ، الذى تسمونه  
مسيا « ( بر ٤٢ : ٤ — ٩ )

ومن هذين النصين يبين أن النبى الأمى ، الذى تحدث موسى عنه  
بأنه سبأتى من بعده ، لم يكن قد ظهر قبل يحيى وعيسى — عليهما السلام —  
وليس هو يحيى وليس هو عيسى .

ثانيا : قال دانيال النبى لبني اسرائيل : انه ستفتننا ممالك أربعة  
على الأرض : بابل وفارس واليونان والرومان . وفى نهاية حكم الرومان  
يفوم ملك سماوى على الأرض ، ويظل الى آند الآبدن . يقول دانيال :  
« هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ملوك يفومون على الأرض .  
أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويملكون المملكة الى الأبد ، والى آند  
الآبدن » ( دا ٧ : ١٧ — ١٨ ) وهذا الملكوت الأرضى ، هو ملكوت  
بنى اسماعيل — عليه السلام — لأن الله وعد ابراهيم بالبركه فى نسله ،  
فى قوله له : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فنه . ها أنا أباركه وأثمره  
وأكثره كيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة » ( بك  
١٧ : ٢٠ )

ولما ظهر يحيى وعيسى — عليهما السلام — ناديا فى بني اسرائيل  
معا ، بافتراق ملكوت السموات ، الذى تنبأ عن تأسيسه دانيال فى الأرض ،  
بعد زوال دولة الروم ، التى احتلت فلسطين قبل الميلاد بثلاث وستين  
سنة . ومى بعض نفاسير النصارى مائة سنة .

فمى انجيل متى : « وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان ، يكرز و .  
برية اليهودية قائلا : بوبوا ، لأنه قد اقترب ملكوت السموات . فان  
هذا هو الذى قيل عنه باشعباء النبى القائل : صوت صارخ فى البريه :  
أعدوا طريق الرب . اصنعوا سبله مستقيمة » ( متى ٣ : ١ — ٣ )

يريد متى أن يقول : ان يوحنا المعمدان قد تنبأت التوراة بمجيئه  
ليهدد الطريق أمام رسول الرب ، الذى هو المسيا المنتظر ، وينبؤ النور  
بمجيئه مكتوب فى سفر أشعيا . ونصه : « صوت صارخ فى البرية :  
أعدوا طريق الرب . قوموا فى المقعر سبيلا لالهنا . كل وطاء يرتفع ، وكل  
جبل وأكمة ينخفض ، ويصير المعوج مستقيما ، والعراقيب سهلا ،  
فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر ، لأن فم الرب تكلم » ( اش . ٤٠ : ٣ —  
٥ ) .

وفال برنابا : ان الذى تنبأت التوراة بمجيئه ليمهد الطريق أمام رسول  
الرب هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وليس هو يحيى كما قال  
متى . وليس من مانع أن يكون المهيد لمجىء رسول الرب على يد  
يحيى وعيسى معا . ليس من مانع أن يكون الاثنان معا مهدين لرسول  
الرب الذى هو المسيا . لأن دعوة يحيى الى مجىء المسيا ، هى نفسها  
دعوة عيسى الى مجيئ المسيا . ولا فرق . فقد دعا يحيى — كما قال  
متى — الى اقترب ملكوت السموات — الذى هو ملكوت المسيا باتفاق  
من المسلمين وأهل الكتاب — وقد دعا عيسى الى اقترب ملكوت السموات  
كما دعا يحيى معه . ففى انجيل متى : « من ذاك الزمان ابتدأ يسوع  
يكرز ، ويقول توبوا فإنه قد اقترب ملكوت السموات. » ( متى ٤ : ١٧ )  
وفى انجيل مرقس : « وبعدما أسلم يوحنا ، جاء يسوع الى  
الجليل ، يكرز ببشارة ملكوت الله ، ويقول : قد كمل الزمان واقترب  
ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل » ( مر ١ : ١٤ — ١٥ ) وفى انجيل  
لوقا : « وعلى اثر ذلك كان يسير فى مدينة وقرية ، يكرز ويبشر بملكوت  
الله ومعه الاثنا عشر » ( لو ٨ : ١ )

ثالثا : وقد نفى يحيى أنه هو ، المسيا ، الذى نفسيره المسيح .  
فقد قال لوقا : « واذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن  
يوحنا لعله المسيح . أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بباء ، ولكن  
يأتى من هو أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه . هو  
سيعمدكم بالروح القدس ونار . الذى رفشه فى يده ، وسينقى بيدرته ،

وبجمع القمح الى مخزنه . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » ( لو ٣ : ١٥ — ١٧ )

وعيسى أيضا نفى أنه هو المسيا ، الذى تفسره المسيح —  
والمسيا هو نفسه النبى الذى أخبر عن مجيئه موسى فى سفر التثنية —  
فقد قال لوقا : « وفيما هو بصلى على انمراد كان التلاميذ معه . فسألهم  
قائلا : من تقول الجموع انى أنا ؟ فأجابوا وقالوا : يوحنا المعمدان .  
 وآخرون : ايلياء . وآخرون : ان نبيا من القدماء هام . فقال لهم : وأنتم  
من تقولون : انى أنا ؟ فأجاب بطرس وقال : مسيح الله . فأنتهرهم  
وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد » ( لو ٩ : ١٨ — ٢١ )

رابعا : وبعد رفع عيسى الى السماء ، زعم « بولس » ١ — أن  
دوحنا المعمدان كان يبشر بعيسى عليه السلام ( ١ ع ١٩ : ٤ ) ب — وأن  
عيسى هو المسبا الذى تفسره المسيح ( ١ ع ٩ : ٢٢ ) وقد اراد بهذا الزعم  
أن يهتم الذبوات فى بنى اسرائيل والعالم بعيسى عليه السلام ويصد  
الناس عن الدخول فى دين محمد ﷺ اذا جاء .

### \*\*\*

وبعد هذه الملاحظات ، نتكلم عن حياة يوحنا المعمدان — عليه السلام —  
فنقول :

١ — الاسم : يوحنا المعمدان هو النبى يحيى بن زكريا عليهما  
السلام ومعنى « يوحنا فى العبرانى : أى عطية الله » (٤) ويقول الدكتور  
ماير : ان « المعنى الأصح : الرب تحنن » (٥) ويقول متى هنرى : ان  
معنى الاسم : « بالمعبرانية : يوحانان . وهو اسم ورد كثيرا فى العهد  
القديم ومعناه : رؤوف أو رحيم أو حنان » (٦) وهو اسم لم يكن شائعا  
لدى اليهود فى عتسيرته ، ولم يسم به أحد قبله . فقد جاء فى القرآن الكريم :  
« لم نجعل له من قبل سميا » ( مريم ٧ ) وفى الانجيل « وفى اليوم الثامن

- 
- (٤) ص ٣١ ج ١ الكنز الجليل .
  - (٥) ص ٣٠ يوحنا المعمدان .
  - (٦) ص ٢٤ ج ١ تفسير لوقا .

جاءوا ليختنوا الصبى ، وسموه باسم أبيه زكريا . فأجابت أمه وقالت : لا . بل يسمى يوحنا . فقالوا لها : ليس أحد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم » ( لوقا ١ : ٥٩ — ٦١ ) وقد يكون لفظ القرآن على العموم في عشيرته وغير عشيرته ، فإن أهل الكتاب قد نسوا حظا مما ذكروا به . ومعنى زكريا : « من يتذكره الله . ومعنى « الیصابات » — اسم أمه — : قسم الله ، أو الله حلفها (٧) »

٢ — الأسرة : هو من نسل الكهنة أبناء هارون عليه السلام . وينتهي نسبه الى عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب عليه السلام ، يقول عنه لوقا : « كان في أيام هيرودس ، ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا ، وامراته من بنات هارون ، واسمها الیصابات ، وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه ، بلا لوم . ولم يكن لهما ولد ، إذ كانت الیصابات عاقرا ، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما » ( ١ : ٥ — ٧ )

ولم يذكر القرآن الكريم نسبه الى أبناء هارون ، بل ذكر الصفات التي تهدى الى هذه النسبة ، وهي طلبه من الله « وليا » وفي سبب طلبه يقول : « يرثني ويرث من آل يعقوب » يتصد وراثته العلم والحفاظ على التوراة من تحريف اليهود لمعانيها . ولما استجاب الله دعاءه « خرج على فومه من المحراب ، فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا » ( مريم ١١ ) المحراب من اختصاص الكهنة أبناء هارون ، وليس لأحد غيرهم من أولاد يعقوب عليه السلام ، الذين هم الاثنا عشر سبطا .

٣ — موطن الأسرة : في منطقة اليهودية نجد اورشليم وبيت لحم وحبرون . وعلى بعد أميال قليلة من حبرون نجد أرض « يوطاه » وفيها كان يعيش زكريا عليه السلام ، وفيها ولد يوحنا المعمدان (٨) . يقول الدكتور فردريك غارار : « يوحنا في صغره عاش في منزل أبيه الكاهن ،

(٧) ص ٣٠ يوحنا المعمدان .

(٨) ولأن يوحنا المعمدان من اقرباء عيسى عليه السلام لأن الیصابات قريبة لمريم كما يقول لوقا ، يكون عيسى مولودا في نفس الموطن الذي فيه ولد يحيى عليه السلام ١٠

الذى بلا لوم فى أرض يوطاه فى الجزء الجنوبى لقسم يهوذا ، غير بعيد من حبرون » (٩) .

٤ — زمن الميلاد : يحدده لوقا فيقول : « وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ، اذ كان بيلاطس البنطى والبنا على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربع على الجليل ، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس ، وليسانىوس رئيس ربع على الأبلية ، فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا ، كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا ، فى البرية . فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالأردن ، يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » ( ٣ : ١ — ٣ )

٥ — عمل أبيه : كان الكهنة أبناء هارون فى ذلك الوقت كثيرين جدا ، وكان على كل كاهن أن يسكن فى فريته « وكان يذهب الى أورشليم مرتين فى السنة ، لتأدية وظيفته مده أسبوع مكون من ستة أيام وسبتين . يحدثنا يوسيفوس بأنه كان هنالك عشرون ألف كاهن فى اليهودية وقتئذ ، وبين الخدمات الكهنوتية المختلفة لم تكن هنالك خدمة أسمى من تقديم البخور الذى كان يقدم صباحا ومساء على مذبح ذهبى خاص فى القدس ، فى ساعة الصلاة . وكان كل جمهور الشعب بصلون خارجا وقت البخور (ع ١٠) كانت هذه الخدمة مكرمة جدا ، حتى أنها كانت تعين بالقرعة ، ولم يكن يسمح لأحد بتأديتها مرتين . كان يسمح للكاهن مرة واحدة فى حياته ، بأن ينثر حبات البخور على الفحم المتوهج الذى أتى به أحد المساعدين من مذبح المحرقة ، ثم ييخر على مذبح البخور أمام الحجاب .

بوق البوق الفضى ، وتصاعد دخان الذبيحة المسائية ، وبدأ المصلون الذين يحتلون الدور المختلفة ، يخرجون زرافات ، ليقدّموا صلواتهم فى سكون وصمت . اعتزل الكاهن المساعد . أما زكريا فإنه للمرة الأولى والآخرى فى حياته ، وقف وحيدا أمام المذبح المقدس ، ونثر

(٩) ص ١١ حياة المسيح . ولاحظ أن يوطاة تنطق أحيانا يوطة ويطة .

حبات البخور على الفحم المتوهج ، فبدأ البخور يصعد في رائحته الذكية ويحجب عنه ما حوله ، وكان يرمز الى صعود الصلوات والتضرعات ، ليس من قلبه فقط ، بل من قلوب شعبه أمام الله » (١٠)

٦ — البشارة بيحيى : يقول لوقا : « فبينما هو يكن في نوبة فرقة أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل الى هيكل الرب ويبيخر ، وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور . فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه ركبا اضطرب ووقع عليه خوف ، فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا ، لأن طلبتك قد سمعت وأمرأتك المصابات : ستلد لك ابنا ونسبه يوحنا ، ويكون لك فرح وابن هاج وكثيرون سيمرحون بولادته ، لأنه يكون عظيما أمام الرب ، وخيرا ومسكرا لا يشرب . ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الههم ، ويتقدم أمامه بروح ايلياء وقوته ، ليرد قلوب الآباء الى الأبناء ، والعصاة الى فكر الأبرار ، لكي ينهى للرب شعبا مستعدا .

فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا ؟ لأنى انا شيخ وامراتى متقدمة في أيامها ، فأجاب الملاك وقال له : أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا ، وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم الى اليوم الذى يكون فيه هذا . لأنك لم تصدق كلامى (١١) الذى سيقيم في وقته . وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل ، فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل ، فكان يومئ اليهم . ويقتى صامتا .

ولما كملت أيام خدمته مضى الى بيته . وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امراته . وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة : هكذا قد فعل

---

(١٠) ص ٢٣ — ٢٧ يوحنا المعمدان .

(١١) هذا النص يبين أن صمته عقوبة له على عدم تصديقه ، وفى القرآن الكريم أن الصمت معجزة له وليس عقوبة .

بى الرب فى الأيام التى فيها نظر الى ، لينزع عارى بين الناس «  
( ١ : ٨ — ٢٥ )

والقرآن الكريم يقول ان مدة الصمت ثلاثة أيام فقط فى قوله تعالى :  
« قال : رب اجعل لى آية قال : آيتك : الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا .  
فخرج على قومه من المحراب ، فأوحى اليهم : أن سبحوا بكرة وعشيا »  
( مريم ١٠ — ١١ ) وفى موضع آخر : « ثلاثة أيام الآ رمزا . واذكر ربك  
كثرا وسبح بالمعشى والابكار » ( آل عمران ٤١ ) وعبارة « فأوحى اليهم :  
أن سبحوا بكرة وعشيا » يذكر الانجيل فى معناها : « وامثلا زكريا أبوه  
من الروح القدس ، وتنبأ قائلا : مبارك الرب اله اسرائيل ، لأنه افتقد  
وصنع فداء لشعبه ، وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فثاه ، كما تكلم  
بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر : خلاص من أعدائنا ، ومن  
أيدى جميع مبغضينا ، ليصنع رحمة مع آبائنا ، ويذكر عهده المقدس ،  
القسم الذى حلف لابراهيم (١٢) أبينا أن نعطينا أننا بلا خوف منقذين  
من أيدى أعدائنا ، نعبده بقداسة وبر ، فدامه جميع أيام حياتنا » ( لوقا  
١ : ٦٧ — ٧٥ )

٧ — النذر : يقول الانجيل : أن يوحنا المعمدان كان منذورا لله  
تعالى منذ الصغر ، كما كانت مريم رضى الله عنها وعيسى عليه السلام  
ففى لوقا : « لأنه يكون عظيما أمام الرب ، وخمرا ومسكرا لا يشرب »  
( لوقا ١ : ١٥ ) وهذه عادة من العادات القديمة فى اليهود . فقد قال :  
النبي عاموس : « وأقمت من بنيكم أنبياء ، ومن فتياكم نذيرين . أليس  
هكذا يا بنى اسرائيل ؟ : يقول الرب . لكنكم سقيتم الناذرين خمرا ،  
وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا » ( ٢ : ١١ — ١٢ )

وفى الانجيل أن الله أعطى النبوة ليحيى وهو صغير السن ففى  
لوقا : « ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس » ( لو ١ : ١٥ ) وهذا

---

(١٢) قسم ابراهيم فى اسماعيل واسحق كما هو مبين فى الأصحاح  
السابع عشر من سفر التكوين .



التعبير عند النصارى للدلالة على التنبؤ بوحي من الله ، كما في العبارة السابقة عن أبيه وهى : « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس ، وتنبأ قتالا ... » والقرآن الكريم يقول عنه : « وآتيناه الحكم صبيا » ( مريم ١٢ )

٨ — معجزاته : ذكرت الأناجيل أن يحيى — عليه السلام — صنع معجزات . ولم تذكر الأناجيل تفاصيل معجزاته ، كما ذكرت تفاصيل معجزات عيسى — عليه السلام — . ففى انجيل مرقس : « لأن هيرودس كان يهاب يوحنا علما أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه . واذ سمعه فعل كبيرا . وسمعه بسرور » ( مرقس ٦ : ٢٠ ) فعبارة : « واذ سمعه فعل كثيرا » تفيد أنه سمع عن معجزات فعلها يحيى . وأيضا فى الانجيل أنه لما قتل يحيى عليه السلام — بيد هيرودوس — وسمع عن معجزات لعيسى ، ظنه « هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، ولذلك تعمل به القوات » ( متى ١٤ : ١ ) أى تعمل المعجزات بواسطته .

٩ — صلته بعيسى عليه السلام : كان يحيى وعيسى ابني الخالة ، يقول الدكتور ماير : « كانت رواية يوحنا المعمدان فى الواقع جزءا من رواية يسوع ، حتى أن العذراء المباركة لم يكن ممكنا أن تذكر الواحدة دون الأخرى . وعلاوة على هذا ، فقد كانت الیصابات « نسيية » لها كما قال الملاك . ولعلها كانت ابنة خالتها ، أو ابنة عمتها أو عمها » (١٣)

١٠ — معنى التعميد : ومعمودية يوحنا كانت على نمط فريد ، لم يألفه اليهود ، ولم يرد فى التوراة . والوارد فى التوراة : هو أن اليهودى اذا أخطأ خطأ ما ، يذهب الى الكاهن بذبيحة فى الهيكل ، ويقر بخطيته أمامه ، ثم يضع يده على رأس الذبيحة ، فتنتقل الخطية الى الذبيحة واذا ماتت الذبيحة ، يموت الائم بموتها . أما يوحنا فقد قرر لهم : أن من أخطأ ، فان الاعتراف بالذنب يكفيه ، ثم يغطسه يوحنا فى نهر الأردن ،

---

(١٣) ص ١٩ يوحنا المعمدان .

فيخرج مغفوراً له . وكفى . يقول الأنبا اثناسيوس : « كان الاعتراف معروفاً عند اليهود اذ كانوا يقدمون ذبائح عن بعض الخطايا ، ويقرون بخطيتهم أمام الكاهن ، ويضعون أيديهم على رأس الذبيحة ، فتنتقل الخطية من عليهم الى الذبيحة (لاويين ٥ : ٥ والمعدد ٥ : ٧) أما العماد فكان جديداً عليهم ، وكان اعترافهم ليوحنا بدون تقديم ذبائح ، وكان في البرية ، وليس في الهيكل ، وسمى المعمدان لهذا السبب (١٤) . » وما كان هذا من المعمدان — في نظرنا — لأنه به يكون ناسخاً للحكم في التوراة ، وهو قد جاء مصدقاً لها . ولأنه قد ظهر في مخطوطات البحر الميت وجزيرة قمران « ما يدل على أن الجماعة مارسوا معمودية معينة كمعمودية يوحنا أو ممبودية الرسل . وجل ما هنالك : وجوب التوضؤ مراراً وتكراراً لمناسبات متعددة » (١٥) وعند بدء معمودية يوحنا « قال أيرانيوس : ان يسوع كان اذ ذاك في الخمسين من العمر ، متكلاً على بعض التتاليد » (١٦)

١١ - رأى المسلمون فيه : وصفه القرآن الكريم بالأخلاق الطيبة والصفات الحميدة في قوله تعالى : « وآتيناه الحكم صبياً ، وحناناً من لدنا ، وزكاة ، وكان تقياً ، وبراً بوالديه ، ولم يكن جباراً عصياً . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » ( مريم ١٢ — ١٥ )

١٢ - رأى اليهود فيه : يقول الأستاذ عباس محمود العقاد — رحمه الله — : « وليس أدل على مكانة يوحنا من ثناء يوسيفوس المؤرخ الكبير عليه ، وهو شديد الحذر من اغصاب ذوى الراى والسلطان . فقد قال عنه : « انه كان انساناً صالحاً أوصى اليهود أن يبر بعضهم ببعض وأن يتقوا الله » (١٧)

١٣ - رأى النصارى فيه : من أبرز صفاته في الانجيل :

- 
- (١٤) تفسير متى ص ٢٠
  - (١٥) ص ٨٢ مخطوطات البحر الميت وجزيرة قمران .
  - (١٦) نقلاً عن حياة المسيح لفردريك ص ١١١ .
  - (١٧) ص ١١٦ عبقرية المسيح .

( أ ) الزهد فى متاع الحياة الدنيا . يقول عنه متى : « ويوحنا . هذا كان لباسه من وبر الابل ، وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جرادا وعسلا برىا » ( ٣ : ٤ ) يقول الأنبا اثناسيوس فى معنى هذم الآية : « احتقر يوحنا نعيم الحياة ولبس مسحا خشنا ، من وبر الابل ، وسكن البرية القاسية وتنطق بمنطقة المجاهدين .

وعلى أى حال كان المعمدان مثالا ضخما فى النسك وضبط النفس » ( ١٨ )

( ب ) الحزم والعزم فى سبيل الدعوة ، فقد وبخ اليهود وتهكم بهم وندد ببعدهم عن الشريعة وخاطبهم بعنف « قال لهم : يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ؟ فاصنعوا أثارا تليق بالتوبة » ( متى ٣ : ٧ - ٨ )

( ج ) لم يشتر بآيات الله ثمنا قليلا ، اذ رفض طلب هيرودس الملك فى أن يعطيه فتوى ، ليتزوج من امرأة أخيه ، وهو حى يرزق ، وفضل القتل — كما يزعمون — على الحياة ، فى سبيل رضا الله عز وجل

( د ) ولقد شهد له عيسى عليه السلام بالفضل ، فقال : « لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه » ( متى ١١ : ١١ ) يقصد خاتم الأنبياء ﷺ .

## ١٤ — نهاية حياته على الأرض :

يقول النصارى : ان هيرودس قد قتل يوحنا ، لأنه لم يوافق هواه . ويقول بعض المسلمين بقولهم . والسبب فى قتل يوحنا على يد هيرودس كما يقولون هو أن هيرودس أراد أن يتزوج بامرأة « فيلبس » أخيه ، من قبل أن يطلقها ، ولما كان هذا الزواج ضد شريعة التوراة ، طلب من يوحنا أن يعطيه فتوى باباحته . ولما امتنع يوحنا قتله . هذا ما فى الانجيل عن سبب قتله . وليس هو بشيء . فان زواج رجل بامرأة فى

---

( ١٨ ) تفسير متى ص ٢٣ .

سريعة التوراة ، يلزم منه لكى يصح أن نكون المرأة خالية من الاقتران  
بزجل . والا فانه يعد زنا ، والزنا محرم . ففى سفر اللاويين : « عورة  
امراة أخيك لا تكشف » ( لا ١٨ : ١٦ ) وعلى الزانى والزانية عقوبة مقدرة  
فى التوراة . هى القتل على المحصن المتزوج ( تث ٢٢ : ٢٢ ) وهذا لا يقدر  
عليه هيرودس الملك ، الذى يريد رضا رعيته عليه ، ولا يريد أن يكون  
فى نظرهم كهازل وعابث بالمشريعة . وهو قد عمل على ارضائهم من قبل  
بعمارة الهيكل ، الذى هو أحب شئ الى نفوسهم .

يقول متى : « فان هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه  
فى سجن ، من أجل هيروديا ، امرأة فيلبس أخيه . لأن يوحنا كان يقول  
له : لا يحل أن تكون لك : ولما أراد أن يفتله خاف من الشعب ، لأنه  
كان عندهم ميل نبي . ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا فى  
الوسط ، فسررت هيرودس ، من نم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها ،  
ففى اذ كانت قد نلقت من أمها . قالت : أعطنى ههنا على طبق رأس  
يوحنا المعمدان . فاغتم الملك ، ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمران  
يعطى . فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن ، فأحضر رأسه على طبق  
ودفع الى المصيبة فجاءت به الى أمها فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد  
ودمونه » ( متى ١٤ : ٣ - ١٢ )

وظل تلاميذه على الوفاء لمبادئه بعد صعود عيسى الى السماء بكثير ،  
فلقد جاء عنهم فى سفر أعمال الرسل : أنهم كانوا يعمدون الناس بعمودية  
يوحنا ( أ ع ١٩ : ١ - ٥ ) ، وكانوا يناوئون التعاليم الحالية  
لنصرانيه .

ولقد قال بولس لأتباعه : « ان يوحنا عمد بعمودية التوبة قائلا  
للسعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده . أى بالمسيح يسوع » ( أ ع ١٩ :  
٤ ) يريد بقوله هذا أن يبعد تنبؤات يحيى عن نبي الاسلام الى عيسى عليه  
السلام .

ومى القرآن الكريم : أن يحيى مات موتا طبيعيا ، ولم يقتل فى  
قوله تعالى :

( أ ) عن يحيى « وسلام عليه . يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » ( مريم ١٥ )

( ب ) عن عيسى : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » ( مريم ٣٢ )

ووجه الدليل : أن ما جرى على عيسى — عليه السلام — يجرى على يحيى — عليه السلام — ولم يجر القتل والصلب على عيسى لقوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ( النساء ١٥٧ ) ولأن الله تعالى فرق بين الموت وبين القتل في قوله تعالى : « أفان مات أو قتل » ( آل عمران ١٤٤ ) وحكم على نبيه بالموت لا بالقتل في قوله تعالى : « انك ميت » ( الزمر ٣٠ ) ولم يقل له انك مقتول . لأنه قد عصمه من الناس ( المائدة ١٦٧ )

### تقدير عيسى للمعمدان

وهو بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

وقد ورد في انجيل متى وانجيل لوقا : شهادة تقدير حسنة وجيدة ، ليوحنا المعمدان ، من عيسى عليه السلام . وهذه الشهادة تعتبر بشارة بنبي الاسلام ﷺ .

وهذا نص عبارة متى : « أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح ، أرسل اثنين من تلاميذه وقال له : أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ؟ (١٩) فأجاب يسوع وقال لهما : اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنتظران ، العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون . وطوبى لمن لم يعثر في . وبينما ذهب هذان ، ابتداء يسوع يقول للجموع عن يوحنا : ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أناسا لابسا ثيابا ناعمة ؟ هوذا الذين يلبسون

---

(١٩) يلاحظ في هذا النص : أن عيسى عليه السلام لم يعترف قط أنه المسيح الذي يسأل عنه المعمدان . وقد عمل بعض المعجزات أمام تلميذه ليثبت لهما أنه نبي صادق مثل يوحنا المعمدان سواء بسواء .

التياب الناعمة هم في بيوت الملوك . لكن ماذا خرجتم لتتظنوا ؟ أنبيا ؟  
نعم أقول لكم : وأفضل من نبي . فان هذا هو الذى كتب عنه : ها أنا  
أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيب طريقك قدامك . الحق أقول لكم :  
لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر  
فى ملكوت السموات أعظم منه . ومن أيام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت  
السموات يغصب والمغاصبون يختطفونه . لأن جميع الانبياء والناموس  
الى يوحنا تنبأوا . وأن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايلياء الزمعة أن يأتى .  
من له أذنان للمسمع فليسمع » ( متى ١١ : ٢ — ١٥ )

وهذا نص عبارة لوقا : « دعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل الى  
يسوع قائلا : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ فلما جاء اليه الرجلان قالا :  
يوحنا المعمدان قد أرسلنا اليك : قائلا : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟  
وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب  
البصر لعميان كثيرين . فاجاب يسوع : وقال لهما : أذهبا وأخبرا يوحنا  
بما رأيتم وسمعتما : أن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون  
والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون . وطوبى لمن لم يعثر  
فى . فلما مضى رسولا يوحنا ابتداء يقول للجموع عن يوحنا : ماذا خرجتم  
الى البرية لتتظنوا ؟ أقصبة تحركها الريح ؟ بل ماذا خرجتم لتتظنوا ؟  
أنسانا لابسا ثيابا ناعمة ؟ هو ذا الذين فى اللباس الفاخر واللتنعم هم فى  
قصور الملوك . بل ماذا خرجتم لتتظنوا ؟ انبيا ؟ نعم أقول لكم : وأفضل  
من نبي . هذا هو الذى كتب عنه : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى  
يهيب طريقك قدامك ، لأنى أقول لكم : انه بين المولودين من النساء  
ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم  
منه » ( لوقا ٧ : ١٩ — ٢٨ )

### الشرح والبيان :

اتفاق متى ولوقا على أن المعمدان أرسل الى عيسى عليه السلام  
وقال له : « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » ؟ دليل على أن نبيا واحدا ،

سيأتي الى العالم ، وعند جميع بنى اسرائيل فكرة عن مجيئه . والمعمدان  
كواحد من اليهود يسأل عنه . يقول الدكتور فردريك فارار معلقا على  
عبارة ( أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ) : « الكلمة الواردة فى مت ١١ : ٣  
تعنى حرفيا : أما مسيحا نانبا او « خلافا » أما الواردة فى لوقا ٧ : ١٩  
فمعنى حرفيا « آخر » (٢٠) ولماذا خفى على المعمدان أن عيسى هو  
المسيا ، وهو نبي يوحى اليه من السماء ؟ ولماذا نفى عيسى صراحة أنه  
هو المسيا الآنئ الى العالم واكتفى بقوله : « طوبى لمن لم يعث فى » ؟  
ومن هو الأصغر فى ملكوت السموات الذى هو أعظم من يوحنا المعمدان ؟  
وما هو المراد من قول عيسى عليه السلام : « وان أردتم أن تتقبلوا بهذا  
هو ايلياء المزمع أن يأتي » ؟

**أولا :** « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ المقصود به : النبي الذى  
وعد به موسى فى قوله : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من  
اخوتك منلى . له اسمعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) والمذى بطلق عليه اليهود  
والنصارى لقب ( مسيا ) أو ( المسيح ) يقول متى هنرى : بصد  
نفسره لعبارات متى : « كان هذا سؤالا خطيرا وجوهريا . أنت هو  
المسيا المنتظر أم لا ؟ أنت هو المسيح ؟ أخبرنا . كان مجيء المسيا  
منوقعا كقضية مسلمة » (٢١) ويقول بصد تفسيره لعبارات لوقا :  
« المسيح لم يكن الى ذلك الوقت قد أعلن صراحة بأنه هو المسيح  
حقا ، بل أنه لم يرد أن يعلن تلاميذه أنه هو كذلك . الى أن تكلم البراهين  
بقيامته بأنه هو المسيح المنتظر ، وعظماء الكنيسة اليهودية لم يعترفوا  
به ، ولا بدا أى مظهر يدل على أنه هو الذى أقيم ليجلس على كرسي  
داود أبيه ، ولا ظهر فيه أى شيء من العظمة والسلطان والقوة التى كان  
ينتظر أن يظهر فيها المسيا » (٢٢) يلاحظ من كلام متى هنرى ومن  
عبارات الأناجيل : أن عيسى عليه السلام لم يعلن الى ذلك الوقت ، وهو

(٢٠) ص ٢٥٩ حياة المسيح .

(٢١) ص ١٨٦ ج ٢ تفسير متى .

(٢٢) ص ٢٧٤ — ٢٧٥ ج ١ تفسير لوقا .

وقت سجن المعبدان : أنه هو المسيا أو المسيح . وتلاميذه أيضا لم يعلنوا . وكان التلاميذ كما يقول متى هنرى منتظرين حتى يرفع عيسى الى السماء ، ثم بعد رفعه ، يذيعون بين اليهود أنه كان المسيا . ولماذا يؤخر عيسى هذا الخبر ولم يبد عليه أثر الملك والسلطان . أو مظاهر الأبهة والعظمة . وذلك في مفهوم اليهود من علامات المسيا ؟

ومن فهم ندينهم : ان هذا يدل على أن فكرة المسيا قد ألصقت به من بعد صعوده الى السماء لغرض التحريف . والا فما فائدة ملك لا يعلن عنه الا بعد موته ؟ وما مهة رسول ان لم تكن واضحة حال حيانه ؟

**ثانيا :** وحينما سأل رسولا يوحنا ، عيسى عليه السلام هذا السؤال : « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » قام عيسى بعمل كثير من المعجزات أمام أعينهما « وقال لهما : اذهبا وأخبرا يوحنا بما رايتما وسمعتما » فاذا كانت المعجزات فى رأى النصارى دليلا على أنه هو المسيا . لأن عيسى لم يصرح بأنه هو المسيا ، فان لنبي الاسلام ﷺ معجزة لا تفل أهمية عن معجزات عيسى ، وتصلح دليلا على أنه هو المسيا . واذا كانت معجزات عيسى قد جعلته فى نظر النصارى هو المسيا وأغنت عن نصريه . فهل لهم ولاى عابر سبيل أن يجعل أى فرد من تلاميذ عيسى قد صنع معجزة أن يكون هو المسيا ، لأنه صنع معجزة ؟ انه على سبيل المثال :

- ١ — بطرس أمات رجلا وزوجته ( أعمال ٥ : ١ )
- ٢ — بطرس يشفى من الأمراض هو وبقيّة الرسل ( أعمال ٥ : ١٢ )
- ٣ — فيلبس أخرج الأرواح الشريرة وشفى المفلوجين والعرج ( أعمال ٨ : ٤ )
- ٤ — بطرس أحيا ميتة ( أ ع ٩ : ٣٦ )
- ٥ — بولس يشفى مقعدا ( أ ع ١٤ : ٨ )
- ٦ — بولس يخرج الأرواح الشريرة ( أ ع ١٦ : ١٦ )
- ٧ — بولس يحيى الموتى ( أ ع ٢٠ : ٧ )



**ثالثا :** ويشهد عيسى للمعمدان شهادة تقدير ، لأنه زميله في الهدف ورفيقه في الجهاد ونص شهادته : « ابتداء يسوع يقول للجموع عن يوحنا : ماذا خرجتم الى البرية لمتنظروا ؟ اقصبه تحركها الريح ؟ لكن ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنسانا لابسا ثيابا ناعمة ؟ هو ذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك ، لكن ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبيا ؟ نعم أقول لكم : وأفضل من نبي »

قال هذا بعد انصراف رسولا يوحنا ، لئلا تظن الجموع من اليهود أنه يتبلى يوحنا ، فتكون شهادة بريئة من كل شبهة . يقول عيسى عليه السلام : سأريكم أى انسان كان يوحنا المعمدان عليه السلام :

( ا ) كان انسانا نابقا لا يتزعزع . لم يكن « قصبة نحركها الريح » أنتم كذلك في آرائكم عنه . اما هو فلم يكن كذلك . لم يكن مزعزا في مبادئه ولا معوجا في سيرته ، بل كان ثابتا كالطود الراسخ . ان الضعفاء يتزعزعون . أما يوحنا فكان قوى الروح ، حينما هبت عليه ريح مديح الناس من جهة ، وعصفت عليه نورة غضب هيرودس من الجهة الأخرى --- كما هو مكتوب — بقى نابقا كما هو لم يتغير ، في أى جو من الأجواء .

( ب ) كان انسانا منكرا لذاته ميّتا عن العالم « أكان انسانا لابسا ثيابا ناعمة » ؟ لو كان كذلك لما خرجتم الى البرية لتنظروه ، بل الى قصور الملوك . انتم خرجتم لتنظروا شخصا « لباسه من وبر الابل وعلى حقوية منطقة من جلد » تدل سيماؤه ورداؤه على أنه ميت من عظمة العالم وتنعمات الجسد ، وتتفق ملابسه مع البرية الى عاش مبها والتعاليم التى يلقيها . أى التوبة واقتراب ملكوت السموات .

( ج ) لقد كان « نبيا » نعم . وأفضل من نبي ، لقد شهد عيسى للمعمدان بالنبوة ، كما شهد المعمدان لعيسى من قبل بها ، واقتخر عيسى بشهادة المعمدان له أمام اليهود في قوله طبقا لرواية يوحنا : « أنتم ارسلتم الى يوحنا فنشهد الحق ، وأنا لا أقبل شهادة من انسان ، ولكنى أقول هذا لتخلصوا أنتم » ( يوحنا ٥ : ٣٣ — ٣٤ )

رابعاً : وما المقصود بقول عيسى عليه السلام : « لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه » ؟ من هو الأصغر في ملكوت السموات ؟

الأصغر في ملكوت السموات : هو نبي الاسلام ﷺ ليس في الرتبة والمنزلة ، وإنما على معنى : أنه خاتم النبيين كما جاء في القرآن الكريم : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليهما » ( الأحزاب . ٤٠ )

والنصارى مختلفون في تفسير : الأصغر في ملكوت السموات . وعلماء الكاثوليك لا يخرجون على ما قرره علماء الأرثوذكس والبروتستانت في هذا الشأن . لذلك نكتفي بذكر هذه العبارة عنهم : « ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه : هذا يحتمل تفسيرين . الأول : — ولعله الأرجح — أنه أراد بالأصغر نفسه . لأنه كان أصغر من يوحنا سناً ، وأدنى مرتبة حينئذ في عيون الناس ، لأنه لم يكن قد عرف بعد ، وإنما أورد هذا استدراكاً على ما ذكره من قوله : « لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان » فإشار بذلك إلى أنه هو أعظم منه في ملكوت السموات ، يعنى في الكنيسة . والتفسير الثانى : أن المراد بالأصغر في ملكوت السموات : أدنى المؤمنين بالمسيح رتبة ، ممن حصلوا على نعمة الانجيل ، لأن جميع القديسين من العهد العتيق إنما نالوا التقديس بنعمة الانجيل . ولما كان الناموس يشير إلى انجيل المسيح ، كان بالضرورة أدنى منزلة من الانجيل ، وبالتالي كان أهل الناموس أدنى منزلة من أهل الانجيل على الإطلاق . وبناء على هذا يقال : أن أعظم أصحاب الناموس يكون أدنى رتبة من أصغر أبناء الكنيسة » ( ٢٣ )

ونرد عليهم : هل عيسى أفضل من المعمدان ؟ أو المعمدان أفضل من عيسى ؟ وهل دعاة الانجيل الآن يكون أى فرد فيهم أفضل من المعمدان أو أعظم من موسى أو داود أو سليمان عليهم السلام ؟

( ٢٣ ) ص ٤٧٠ حواشى على المجلد الثالث من الكتاب المقدس للكاثوليك .

١٠٠ ( أ ) أما أن عيسى أفضل من المعمدان فذلك شيء فناء عيسى  
نفسه ، لأن سياق الكلام لا يسيغ أن يشهد عيسى للمعمدان بأنه لم  
يفهم بين المولودين من النساء أعظم منه ، ثم يقول الا أنا . وقد أثر عنه  
في الانجيل المتواضع الشديد لدرجة أنه غسل أرجل التلاميذ وحثهم على  
التواضع ( يوحنا ١٣ : ١٤ ) وقال بصريح العبارة : « مجدا من الناس  
لست أقبل » ( يو ٥ : ٤١ ) وإذا كان لا يقبل المجد من الناس ، فما  
مائدة المفخر اذا ؟

( ب ) وأما أن العالم النصراني الذي يدعو بالانجيل أفضل من  
المعمدان ، فهذا يحتاج الى نص سماوى صريح ، لأن الأنبياء أرفع منزلة  
من سائر البشر ، ولا يوجد في الانجيل ما يغض من قيمة الأنبياء المعظمين  
في بنى اسرائيل لدرجة أن يقال : ان ابراهيم واسحق ويعقوب رؤساء  
الآباء أقل درجة من دعاة النصرانية ، كيف يكون هذا وهم آباء عيسى  
نفسه ، وهم الذين سلخوا التوراة الى المنصاري ؟

ونص الانجيل هو في المفاضلة بين نبي ونبي ، وليس هو بين نبي وشخص  
عادي . وصفة النبوة هي الصفة المقصودة بالتفاضل . وسياق الكلام  
يبين ذلك . فانه قال : « أنبيا ؟ » نعم اقول لكم وأفضل من نبي .  
صحيح أن هدف الدعاة واحد . ولكن الأستاذ له الفضل على التلاميذ ،  
لأنه هو الذي علمهم ما يدعون به ، وهم يدعون بما علمه لهم ، على حد  
قول عيسى عليه السلام : « ليس التلميذ أفضل من المعلم ، ولا العبد  
أفضل من السيد ، يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده » ( متى  
١٠ : ٢٤ — ٢٥ ) فقد بين عيسى نفسه أنه لا يمكن التفاضل بين التلميذ  
والمعلم ، بل تكفى المساواة . اذا كان لابد من المفاضلة .

\*\*\*

( ج ) وأما عن قول عيسى فيما انفرد بروايته متى : « وان أردتم  
أن تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتي » فهذه العبارة تثبت مجيء ايلياء  
في المستقبل من بعد عيسى عليه السلام ، وجاء في انجيل متى عبارة تفيد  
أن ايلياء قد جاء من قبل عيسى عليه السلام . وهى : « ان ايلياء قد

جاء ولم يعرفوه » ( متى ١٧ : ١٢ ) ولقد فهم التلاميذ ان ايلياء الذى جاء ولم يعرفوه ، هو يرحنا المعمدان ( متى ١٧ : ١٣ ) يقول الدكتور هانى رزق على لسان الأرثوذكس : « بذلك نجد أن نبوة ملاخى ٤٣٥ ق.م. القائلة بمجيء ايلياء النبى قبل مجيء يوم الرب العظيم ، قد تحققت بمجيء يوحنا المعمدان ، الذى اتضح من هذه الأقوال أنه ايلياء المزمع أن يأتى ، قبل مجيء المسيح ليعده له الطريق » (٢٤) ويقول الكاثوليك عن المعمدان : « هو ايلياء المزمع أن يأتى . لأنه قد سبق المسيح فى مجيئه الأول ، كما ان ايلياء سيسبقه فى مجيئه الثانى » (٢٥)

وفهم التلاميذ خطأ . لأن يوحنا المعمدان نفسه . قال : لست أنا ايلياء ( لوقا ١ : ٢١ ) وهو نبى . ولا يمكن أن يكذب نبى من الأنبياء المصدقين . ولأن ايلياء كان قتل بسبب آشور سنة ٧٣٨ ق.م. وكان معاصرا لأخاب ملك السامرة سنة ٩٠٠ ق.م. (٢٦)

### وهذه قصته بايجاز :

١ — ايلياء هو نبى من أنبياء اليهود الذين أتوا من بعد موسى عليه السلام :

وقد ورد فى الترجمة الانجليزية : ان اسمه ( الياس ) Elias وهذا هو اسمه عند يهود السامرة . وقد وردت له قصة فى التوراة ، فيها تشبه مما جاء فى القرآن الكريم . قال تعالى : « وان الياس لمن المرسلين ، اذ قال لقومه : ألا تتقون ؟ أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ؟ الله ربكم ورب آبائكم الأولين . فكذبوه فانهم لمحضرون ، الا عباد الله المخلصين . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على الياسين . انا كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين » ( الصافات ١٢٣ — ١٣٢ ) قال القرطبى فى تفسيره : « قال المفسرون الياس نبى من بنى اسرائيل . وروى عن ابن مسعود قال : ان اسرائيل هو يعقوب .

---

( ٢٤ ) ص ٣٦ يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته .  
(٢٥) ص ٤٧٠ حواش على المجلد الثالث من الكتاب المقدس للكاثوليك .  
(٢٦) قاموس الكتاب المقدس — جورج بوست .

والياس هو ادريس » ونصح ما روى عن بن مسعود فنقول : ان اسرائيل هو معقوب كما ذكر ، اما ادريس عليه السلام فليس هو الياس ، لأن ادريس نبي ، والياس نبي آخر . ذلك أن التوراة ذكرت ادريس باسم أخنوخ ، وكان وجوده في الأرض قبل نوح عليه السلام ، وعاش مئة وخمسا وستين سنة ، وكان صالحا عابدا ورفع الله الى السماء . ففي التوراة : « عاش أخنوخ خمسة وستين سنة وولد متوشالحو ، وسار أخنوخ مع الله ، بعد ما ولد متوشالحو ثلاث مئة سنة ، وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام اخنوخ ثلاث مئة وخمسة وستين سنة . وسار اخنوخ مع الله ، ولم يوجد ، لان الله أخذه » ( بك ه : ٢١ — ٢٤ ) وقال الإمام الزمخشري عن ادريس : « وكان اسمه أخنوخ » .

٢ — « أدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين » ؟ ورد في التوراة : أن أخاب ابن عمري ٩٠٠ ق.م. من ملوك يهود السامرة تزوج امرأة تسمى « ايزابل » وعمل صنما وسماه ( البعل ) وسجد له هو وامراته وأهل مملكته . وكان لهذا البعل من الكهنة خداما أربعائة وخمسون « ثم قال ايلياء للشعب : انا بقيت نبيا للرب وحدي ، وأنبياء البعل أربعائة وخمسون رجلا فليعطونا نوريين ، فبختاروا لأنفسهم ثورا واحدا ويقطعوه ويضعوه على الحطب ، ولكن لا يضعوا نارا . وأنا أقرب المثور الآخر واجعله على الحطب ولكن لا أضع نارا ، ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب ، والاله الذي يجيب بنار فهو الله . فأجاب جميع الشعب وقالوا : الكلام حسن . فقال ايلياء لأنبياء البعل : اختاروا لأنفسكم ثورا واحدا وقربوا أولا ، لأنكم أنتم الأكثر وادعوا باسم آلهتكم ولكن لا تضعوا نارا ، فأخذوا الثور الذي أعطى لهم وقربوه ودعوا باسم البعل من الصباح الى الظهر ، قائلين : يا بعل أجبنا ، فلم يكن صوت ولا مجيب . وكانوا يرقصون حول المذبح الذي عمل . وعند الظهر سخر بهم ايلياء وقال : ادعوا بصوت عال لأنه اله . لعله مستغرق أو في حلوة أو في سفر أو لعله نائم فيتنبه ، فصرخوا بصوت عال وقطعوا

حسب عباداتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم ، ولما جاء الظهر  
وتنبأوا الى حين اصعاد التقدمة ولم يكن صوت ولا مجيب ولا مصغ .  
فال ايلياء لجميع الشعب : تقدموا الى . فتقدم جميع الشعب فرمم مذبح  
الرب المنهدم ، ثم أخذ ايلياء اثني عشر حجرا بعدد أسباط بنى يعقوب  
الذى كان كلام الرب اليه قائلا : اسرائيل يكون اسمك . وبنى الحجارة  
مذبحا باسم الرب ، وعمل قناة حول المذبح ، نسع كيلتين من البزر  
ثم رتب الحطب وقطع الثور ، ووضعه على الحطب . وقال : املأوا أربع  
جرات ماء ، وصبوا على المحرقة وعلى الحطب . ثم قال : ثنوا فثنوا . وقال :  
نلنوا ، فثلنوا فجرى الماء حول المذبح وامتألت القناة أيضا ماء . وكان عند  
اصعاد التقدمة : ان ايلياء النبي تقدم وقال : أيها الرب اله ابراهيم واسحق  
واسرائيل ليعلم اليوم انك أنت الله فى اسرائيل وانى انا عبدك . وبأورك  
قد فعلت كل هذه الأمور استجبني يارب . استجبني . ليعلم هذا الشعب .  
انك أنت الرب الاله ، وأنت أنت حولت قلوبهم رجوعا ، فسقطت نار  
الرب . وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ، ولحست المياه  
التي فى القناة ، فلها رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم  
وقالوا : الرب هو الله الرب هو الله .

فقال لهم ايلياء : أمسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل ، فامسكوا  
غدرل بهم ايلياء الى نهر قيثون وذبحهم هناك » ( الملوك الأول ١٨ : ٢٢  
— ٤٠ )

وورد شبيها بهذا فى أقوال المفسرين ، فقد حكى القرطبى عن مقاتل  
بأن البعل « صنم كسره الياش وهرب منهم ، وقيل من ذهب وكان طوله  
عشرين ذراعا وله أربعة أوجه ، فثنوا به وعظموه ، حتى أخدموه أربعمئة  
سادن ، وجعلوهم أنبياء ، فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ، ويتكلم  
بشرعية الضلالة والسدنة يحفظونها ، ويعلمونها الناس » (٢٧) .

---

(٢٧) القرطبى ج ١٥ ص ١١٧ .

وهذا الذى أوردناه من كلام المفسرين شبيها بالتوراة ، يدل دلالة واضحة على أن كثيراً من المفسرين كانوا ينقلون عن أهل الكتاب من كتبهم حيناً ، ومن أسنتهم حيناً آخر . نقول استاذنا الدكتور محمد أبو شهبة معلقاً على الاسرائيليات فى قصه الياس عليه السلام : ( وكل هذا من أخبار بنى اسرائيل وتزياداتهم واخلاقاتهم . وما روى منها عن بعض الصحابة والتابعين : فمرجه الى مسلمة أهل الكتاب ككعب ووهب وغيرهما ) ( ٢٨ )

وله معجزات غير هذه : منها أنه أحيا ابن امرأة أرملة من قرية تسمى صرفة وجعل الزيت لا ينقص من كوز الزيت ، وكوار الدقيق لا يفرغ من عندها ، حتى ينزل المطر ، فتخرج الأرض نباتها ( الملوك الأول ١٧ ) ومنها أنه دعا الله أن لا تمطر السماء لثلاثين يوماً فاستجاب الله له ( الملوك الأول ١٧ )

٣ — « سلام على الياسين » أشهر ما فيها من قراءات : ١ — آل ياسين بمد الألف ٢ — الياسين بقطع الهمزة ٣ — الياسين بوصل الألف ويقول القرطبي فى توجيه القرائتين الأوليين : ومن قرأ « سلام على آل ياسين » فكأنه والله أعلم جعل اسم الياس ياسين ، ثم سلم على آله أى أهل دينه ، ومن كان على مذهبه . ومن قرأ « الياس » بالقطع فللعلماء فيه غير قول . فروى هرون عن ابن أبى اسحق . قال : الياسين مثل ابراهيم يذهب الى أنه اسم له ، وأبو عبيدة يذهب الى أنه جمع التسلیم ، على أنه وأهل بيته سلم عليهم . وعن القراءة الثالثة بالوصل يقول : وقرأ الحسن « سلام على الياسين » بوصل الألف كأنها ياسين . دخلت عليها الألف واللام المتى للتعريف . والمراد الياس عليه السلام . وعلبه وقع التسلیم . ولكنه اسبم أعجمى والمعرب تضطرب فى هذه الأسماء الأعجمية ويكثر تغييرهم لها .

( ٢٨ ) ص ٣٦٧ الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير .

والصواب في نظرنا : أن الاسم المفرد هو الياس . والجمع في اللغة-  
العبرية للتذكير يكون بالياء والميم لا بالواو والنون كما في لغة العرب .  
ثم أن الميم تقلب نونا لفريها من المخرج . كأنه يقول : سلام على الياس  
ومن جاهد معه . أى سلام على الالياسيين وخفف النطق .

بمول مؤلفو تاريخ العرب المطول : « والجدير بالذكر أن  
أسماء شخصيات التوراة الواردة في القرآن جاءت على ما يظهر عن طريق  
اللفظة السريانية . مثل ( نوح ) واليونانية مثل ( الياس ويونس )  
لا مباشرة عن طريق اللغة العبرانية » ( ٢٩ ) . وإلياء في العبرية ينطق  
إيليا هو ، لا الياس .

{ — واليهود السامريون لا يقرون بنبوته . بقول اليهودى أبو  
الحسن السامري : « وكانوا ملوك اليهود منهم من لا يسجد للوثان ،  
ومتهم من يمسجد ، يدعى بيت المقدس فديسا ، ويدعون أن لهم أنبياء  
ينسبون إلى الله عز وجل ما لم يقل لهم . ويقولون : أن منهم من يصدق  
وما كان شيهم صادقا . وإنما كانوا ينكلمون بطريق السحر والسنجيم  
ويلهون الناس ويلعبون بعقولهم ، ويدخلون بهم في طريق الآلام والذئب ،  
ويخادعونهم . وفي ذلك الوقت سمى هندية : نبي . والياس : نبي . وهذا  
الياس نرق في الأردن ومات .- وادعوا أنه طلع إلى السماء بعد  
موته » ( ٢٨ )



وبعدما قرعنا من الكلام على حياة يوحنا المعمدان — عليه السلام —  
وتقدير عيسى له — وهو تقدير يعتبر من النبؤات الدالة على نبوة محمد-  
صلى الله عليه وسلم — نتحدث عن دعوته التي يتبين منها أنها مشابهة تمام  
المشابهة لدعوة عيسى — عليه السلام — .

( ٣٠ ) ص ٥٣ — ٥٤ التاريخ مما تقدم عن الآباء .  
( ٣٩ ) ص ١٧٢ تاريخ العرب المطول القسم الثاني .



## أولا : ملكوت السموات

جاء في انجيل متى : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات فان هذا هو الذى قيل عنه بأنسعياء النبى القائل : صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبلا مستقيمة ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حذويه منطقة من حلد وكان طعامه جرادا وعسلا بريا حينئذ خرج اليه اورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم .

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معمديته قال لهم يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ؟ فاصنعوا أمارا تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم ابا لأبى أقول لكم ان الله قادر أن يقسم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم وآل من وضعت الأساس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار .

أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار الذى رغشه في يده وسينقى بيده ويجمع ممحه الى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » ( متى ٣ : ١ - ١٢ )

وجاء في انجيل لوقا : « في أيام رئيس الكهنة حنان وقايافا (١) كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لغفرة الخطايا كما هو مكتوب في سفر

---

(١) قال برنابا : « كان هيرودس في ذلك الوقت ملكا على اليهودية بأمر قيصر أوغسطس . وكان بيلاطس حاكما ( لوقا ٢ : ٤ ) في زمن الرئاسة الكهنوتية لحنان وقايافا ( لوقا ٣ : ١ - ٢ ) فعلا بأمر قيصر ( لو ٢ : ١ - ٧ ) اكتب جميع العالم » ( بر ٣ : ١ - ٣ ) يعنى برنابا : أن عيسى قد ولد ، ويحيى قائم بالدعوة . وهذا قد أكدته « ايرانيوس » في قوله ان يسوع كان في الخمسين من العمر عند بدء معمودية يوحنا — كما سبق بيانه — .

«أقول أشعيا النبي القائل : صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب ،  
اصنعوا سبيله مستقيمة كل واد يمتلىء ، وكل جبل وأكمة ينخفض ونصير  
المعوجات مستقيمة ، والشعاب طرقا سهلة ، ويصير كل بشر خلاص  
الله .

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه : يا أولاد الأفاعي  
من أراكم أن نهربوا من الغضب الآتي ؟ فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ،  
ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم : لنا إبراهيم أبا . لأنى أقول لكم : ان  
الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم . والآن قد وضعت  
الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا ، تقلع وتلقى  
في النار .

فسأله الجموع قائلين : فماذا نفعل ؟ فأجاب وقال لهم : من له  
ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليفعل هكذا .

وجاء عشارون أيضا ليعتمدوا ، فقالوا له : يا معلم ماذا نفعل ؟  
فقال لهم : لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم .

وسأله جنديون أيضا قائلين : وماذا نفعل نحن ؟ فقال لهم : لا تظلموا  
أحدا ولا نشوا بأحد ، واكتفوا بعلائفكم .

واذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله  
المسيح ؟ أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعهدكم بماء ، ولكن ياتى من هو  
أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه . هو سيعهدكم بالروح  
القدس ونار ، الذى رفقته فى يده ، وسينقى بيده ، ويجمع القمح الى  
مخزنه . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ . وبأشياء أخرى كثيرة كان يعظ  
الشعب ويبشرهم « ( لوقا ٣ : ١٨ )

### ثانيا : نص شهادته عن النبي الأُمى

وجاء فى انجيل يوحنا : « وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليه  
عن اورشليم كهنة ولاويين ، ليسألوه : من انت ؟ فاعترف ولم ينكر ، واقر

أنى لست أنا المسيح . فسألوه : اذا ماذا ؟ ايلياء أنت ؟ فقال : لست أنا . النبى أنت ؟ فأجاب : لا . قالوا له : من انت : لنعطى جوابا للذين أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟ قال : أنا صوت صارخ فى البرية ، فموا طريق الرب . كما قال أشعيا النبى .

وكان المرسلون من الفريسيين فسألوه ، وقالوا : فما بالك تعمد أن كنت لست المسيح ، ولا ايلياء ولا النبى ؟ أجابهم يوحنا قائلا : أنا أعهد بماء ، ولكن فى وسطكم قائم ، الذى لستم تعرفونه ، هو الذى يأتى بعدى ، الذى صار قدامى ، الذى لست بمستحق أن أحل سبيور حذائه . هذا كان فى بيت عبره فى عبر الأردن ، حيث كان يوحنا يعمد .

وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال : هو ذا حمل الله الذى يرمع خطية العالم ، هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى ، لأنه كان قبلى ، وأنا لم أكن أعرفه ، لكن لبظهر لاسرائيل . لذلك جئت أعهد بالماء .

ويشهد يوحنا قائلا : انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة ، من السماء ، فاستقر عليه ، وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعهد بالماء ، ذاك قال لى : الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله .

وفى الغد أيضا كان يوحنا واقفا ، هو واثنان من تلاميذه ، فنظر الى يسوع ماشيا . فقال : هوذا حمل الله ، فسمعه التلميذان ينكلم ، فتبعنا يسوع » ( يوحنا ١ : ١٩ — ٣٧ )

## الشرح والبيان :

أولا : فى عبارات متى — ومرقس لم يأت بزيادة عليها — نجد :

١ — أول حديث ليوحنا المعمدان هو تبشير اليهود واثارهم فى آن واحد . فانه بشرهم « قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » وأنذرهم

قائلا : « الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدا ، تقطع وتلقى في النار » ومعناها : أن العذاب قريب كما يقرب الفأس من أصل الشجرة استعدادا للقطع . وإذا كان في الزمن الماضي مهال من الله لليهود ، رجاء عودتهم اليه ، فإنه قد جاء الوقت للنقمة ونوقع العذاب . ويستبان لذى عينين من هذا التبشير وذاك الانذار : أن حدثا هاما سوف يقع يغير مجريات الأمور ، وما ذلك المحدث الهام الا اقتراب ملكوت السموات ، وهذا الملكوت الذى اقترب ، كان لدى اليهود فكرة عن مجيئه وترقب ليوم ظهوره . وما رسالة المعمدان الا اخبار عن قرب وقته وسرعة زمنه ، وأن المعمدان هو الذى بشرت به أسفار الانبياء ليأتى قبل مجيء الملكوت للتهديد له . اذ يقصد متى من عبارته . وهى «فان هذا هو الذى قيل عنه بأشعياى النبى القائل صوت صارخ فى البرية ، أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » ما جاء فى أسفار الانبياء على لسان أشعياى وهو «صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلا لالهنا ، كل وطاء يرتفع ، وكل جبل وأكمة ينخفض ، ويصبر المعوج مستقيما ، والعراقيب سهلا . فيعلن مجد الرب ، ويراه كل بشر جوهيا ، لأن فم الرب يتكلم » ( أشعياى ٤٠ : ٣ - ٥ ) .

يقصد متى : أن يرحنا المعمدان هو الذى تنبأت أسفار الانبياء عن مجيئه ممهدا للمسيا — الذى تفسره المسيح — ولئن قال قائل : انه لو كان للمسيا ممهد ، لما قال اليهود عن يوحنا : « لعله المسيح » لأنه لا يكون المسيح الا اذا أتى المهد له من قبل . وكيف يكون له ممهد والمسامريون لا يقدسون سفر أشعياى ولا يقولون بمهد للمسيح . لئن قال هذا قائل ، لقيل : انهم قالوا عن يوحنا « لعله » ولم يقطعوا بأنه هو . وقولهم انها كان بسبب تضليل علماء بنى اسرائيل فى حقيقة المسيا ، من بعد سبى بابل ، لأنه من اسماعيل وأرادوا جعله فى اسرائيل . وقد أراد الله الحق ، فى أمره للناس ، على لسان من يشهد له ، ومن يمهد له . ليقطع العذر ، ويزيل العلة .

٢ — وملكوت السموات الذى يعبر يوحنا المعمدان عن اقترابه : هو ملكوت المسيا الذى وعد اليهود بمجيئه مؤتمنى عليه السلام فى الاصطاح

الثامن عشر من سفر التثنية . والذي أشار اليه النبي دانيال بملكوت السموات ، ملكوت ابن الانسان الذى سيتأسس بعد انتهاء المملكة الرابعة ، وهى دولة الرومان ( دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ )

٣ — والنصارى يقولون : ان النبى الذى وعد به موسى ، هو عيسى ، وأن عصر الانجيل هو المقصود بملكوت السموات ، وأنه هو ابن الانسان المشار اليه فى كلام دانيال . فى الاصحاح الثانى والسابع من سفره .

ونقول لهم : ان الأوصاف التى ذكرها يوحنا المعمدان عن الآتى من بعده ، لا يمكن أن تنطبق على عيسى عليه السلام وتنطبق على نبي الاسلام ﷺ .

لأن قول المعمدان للمريسيين والصدوقيين : « با أولاد الأفاعى من اراكم أن بهربوا من الغضب الآتى ؟ » دليل على أن غضب الله بالحرب وافع لا محالة بهم ، وأنه يحذرهم بأنه لا مفر ولا ملجأ من الله الا بالتوبة النصوح اليه . ولما جاء عيسى عليه السلام لم يكن هو الذى تم على يده الانتقام ، بل كان هو على حد تعبير الأنجيل موضع استهزاء اليهود وتعيرهم . وفى النهاية ثار عليه اليهود وأرادوا قتله .

٤ — وقول المعمدان : « والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار » دليل على أن انتقام الله قريب من اليهود ، كقرب الفأس من أصل الشجرة . وأن امهال الله لليهود رجاء النوبة قد انتهى وقته ، وليس الا توقع العذاب . فمن تاب نجا ، لأنه يكون كالشجرة التى تصنع ثمرا جيدا . وان عصى هلك ، لأنه يكون كالشجرة العقيم التى لا ظل لها ولا ثمر فيها . والتاريخ يشهد بأن عيسى عليه السلام لم يتر ضد اليهود حربا ، ولا ضد العالم . وأثر عنه فى الانجيل : « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » ( مرقس ١٢ : ١٧ )

٥ — وقول المعمدان : « الذى بائى بعدى هو أقوى منى » لا ينطبق على

عيسى — عليه السلام — لأنه ما أتى بعده ، وإنما كان معه . ولو كان هو عيسى ما أرسل المعمدان وهو في السجن قائلا له : « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ » ( متى ١١ : ٣ ) والا فما فائدة نبوة المعمدان اذا كان على غير علم بأن يسوع هو المسيا الآتى ؟ وما كان يقول : « بعدى » لأن عيسى كان معاصرا له .

والذى أتى من بعده ، هو نبي الاسلام ﷺ لأنه ولد في السنة الخمسمائة والسبعين من بعد الميلاد . والأنجيل نصح أيضا بأن عيسى — عليه السلام — كان يعمد ويصير تلاميذ في حياة يوحنا المعمدان . وهذا يدل على أنه لم يأت من بعد يوحنا المعمدان . يقول يوحنا كاتب الانجيل : « وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود ، من جهة التطهير . فجاءوا الى يوحنا ، وقالوا له : يا معلم هوذا الذى كان معك فى عبر الأردن ، الذى انت قد شهدت له . هو يعمد والجميع يأتون اليه . أجاب يوحنا وقال : لا يقدر انسان أن يأخذ شيئا ، ان لم يكن قد أعطى من السماء » ( يو ٣ : ٢٥—٢٧ )

٦ — وقول المعمدان : « هو أقوى منى » لا ينطبق على عيسى عليه السلام . لأنه هو والمعمدان تشبيهان قوه وضعفا . فقد صرحت الأنجيل عنهما بأنهما :

١ — كانا ببين ولم يزيدها في نظر اليهود عن كونهما نبين . فقد أورد منى عبارتين عنهما متشابهتين : الأولى : أن اليهود سألوا عيسى قائلا : « معبودية يوحنا من أين كانت ؟ من السماء أم من الناس ؟ ففكروا في أنفسهم قائلا : ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ؟ وان قلنا من الناس نخاف من الشعب ، لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي » ( ٢١ : ٢٥ — ٢٦ ) والثانية : أنه ذكر مثلا ضربه عيسى عليه السلام لليهود ، ومغزاه : أن النبوة ستنتقل منهم الى أمة أخرى « ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله ، عرفوا أنه تكلم عليهم . واذا كانوا يطلبون أن يمسكوه : خافوا الجموع ، لأنه كان عندهم مثل نبي » ( ٢١ : ٤٥ — ٤٦ ) وفي ترجمة الكاثوليك للعبارة الأولى « لأن يوحنا كان يعد عنه

جميعهم نبيا » وللعبارة الثانية : « فهموا أن يمسخوه ، ولكنهم خافوا من  
الجموع ، لأنه كان بعد عندهم نبيا »

٢ — كانت دعوتها واحدة . يقول متى : « وفي تلك الأيام جاء  
يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهود قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت  
السموات » ( ٣ : ١ ) « من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ، ويقول :  
توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ( ٤ : ١٧ )

٣ — لم يكن لهما ملك في اسرائيل ولا نفوذ . فقد صرحت الاناجيل  
بسجنهما وقتلهما . سجن يوحنا المعمدان وقتل (متى ١٤) وكذلك سجن  
عيسى وقتل كما يزعمون ( متى ٢٧ )

٤ — كانت معموديتهما واحدة في حيانهما ، ومع تلاميذهما من  
بعدهما .

وعلى هذا الذي مدمناه يكون الآتي من بعده هو نبي الاسلام ﷺ  
لأنه صاحب شريعة جديدة مستقلة عن شريعة موسى عليه السلام ،  
أما يوحنا المعمدان وعيسى ، فلم يكن لهما شريعة جديدة مستقلة عن التوراة ،  
بل كانا يدعوان الناس الى شريعة موسى ، ويعملان بها . ولأن نبي الاسلام  
كان رئيسا مطاعا في قومه وصاحب نفوذ ، ولم يتمكن منه أعداؤه ، وانصر  
انتصارا مؤزرا ولأن لاسماعيل بركة منصوص عليها في سفر التكوين .

٧ — وقول المعمدان عن المسيح المنتظر : « هو سيعمكم بالروح القدس  
ونار . الذي رفشه في يده وسينقى بيدرته ، ويجمع قمح الى المخزن ،  
وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » يقول الدكتور وليم أدى الأمريكاني :  
« الذي رفشه في يده » المرفش : الآلة المعروفة التي بها يذرى الحب في  
الهواء ، لفصله عن التبن ( المذراة ) « وسينقى بيدرته » تشير الكلمة  
اليونانية الى تنقية البيدر تنقية تامة ، لا يترك معها شيء ، غير مذى .  
ويحتمل أن يكون المعنى : تنقية القمح الذي على البيدر من كل الأوساخ  
أو تنظيف البيدر برفع القمح المذى عنه . كناية عن نهاية العمل كله .

ويمكن أن يكون القصد من هذا التشبيه : الإشارة الى تأديب الله للناس وقصاصه لهم فى هذه الحياة (٢) «

وهنا نتساءل : هل عيسى عليه السلام عمد بالروح القدس والنار ؟ وهل كانت المدرة فى يده وهى كناية عن نهاية العمل كله ، إشارة الى تأديب الله للناس وقصاصه لهم فى هذه الحياة ؟ وهل نقى أكوام القمح مى أجرانها ؟ وهل أحرق المتبن بنار لا تطفأ وجمع القمح الى مخزنه ؟

أما أنه عمد بالروح القدس فلم يحدث ، بل عهد بالماء كما عمد يوحنا ، ولم يزد عن فعل المعمدان فى المعمودية بأى حال من الأحوال . يمول يرحنا كاتب الانجيل : « جاء يسوع ونلاميذه الى أرض اليهودية ، ومكث معهم هناك وكان يعمد ، وكان يوحنا أيضا يعمد فى عين نون بفرب ساليم ، لانه كان هناك مياه كثيرة » ( ٣ : ٢٢ - ٢٣ ) وجاء فى سفر اعمال الرسل : أن بولس لما رار مدينه « أفسس » وجد فيها تلاميذ ، سالهم : « هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ قالوا له : ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس . فقال لهم : فبماذا اعتمدتم ؟ فقالوا له : بمعمودية يوحنا » ( ١٩ : ٢ - ٤ ) وهذا يدل على أنه بعد صعود عيسى الى السماء بمدة طويلة ، لم يكن الناس يعرفون التعميد بالروح القدس . وقول المعمدان « ونار » هو إشارة الى أن النبى المنتظر الذى سيأتى من بعده سيأتى بقوة عظيمة ، لبيد الفجار ولينتقم من الأشرار ولينصف المظلومين وليمكن للحق والعدل فى أرض الله بسيفه ورمحه . وما حدث شيء من ذلك مع عيسى عليه السلام .

ومما يؤكد أن النبى الذى أشار اليه المعمدان لم يأت بعد : أن الأناجيل لم تنف وجود نبى بعد عيسى عليه السلام فقد قال متى على لسانه : « من يقبل نبيا باسم نبى ، فأجر نبى يأخذ ، ومن يقبل بارا باسم بار ، فأجر بار يأخذ » ( ١٠ : ٤١ ) فلو كان المعلوم عدم أنبياء من بعد عيسى عليه السلام لما كان هناك من داع الى قول هذه العبارة أو شبهها .



وقال أيضا : « احترروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم ببياب الحملان ، ولكنهم من داخل دئاب خاطفه من سمارهم تعرفونهم . هل جنون من الشوك عبا ، أو من الحسك تينا ؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثمارا رديئة . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا رديئة ، ولا شجرة رديئة أن تصنع أثمارا جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا ، نقطع وتلقى في النار . ماذا من ثمارهم تعرفونهم » ( ٧ : ١٥ - ٢٠ ) وهذا القول ينص على الاحتراز من صنف واحد من الأنبياء ، وليس من كل الاصناف . ينص على الاحتراز من الكذبة وليس من الصادقين . وقد وضح هذا القول : طريقة التمييز بين الصادق والكاذب من الأنبياء بعبارة : ( من سمارهم تعرفونهم ) وإذا دببرنا ما جاء به نبي الاسلام ﷺ لوجدناه يدعو الى مكارم الأخلاق ، والسعد عن الدنيا وسفاسف الأمور ، وأنه جاء بتسريع سام مجيد ، لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله . وهافد مرت مئات من السنين ولم يظهر قبيها ما ينقضه أو يفض من شأنه . وقد شهد له الأصدقاء والأعداء على حد سواء . وظل سلطان الاسلام عزيز الجانب الى يومنا هذا . ولو كان نبي الاسلام من الأنبياء الكذبة ، لعفا الزمن على دعوته كما عفى على الكاذبين .

### ثانيا : وفي عبارات لوقا : تجد زيادات عما أورده متى :

١ — فهو يوضح التاريخ الذي بدأ فيه المعمدان بالخدمة ، وهو : « في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طياريوس قيصر . . . » ثالث الاثنى عشر قيصرا . كما جاء في تفسير متى هنري (٣)

٢ — وهو يوضح أن يوحنا المعمدان هو ابن نبي الله زكريا عليه السلام بقوله : « كانت كلمة الله على يوحنا ابن زكريا في البرية »

٣ — ولوقا يذكر عبارات من وعظ يوحنا المعمدان ، لم يذكرها أحد

---

(٣) ص ١٣٣ ج ١ تفسير لوقا .

غيره ، فانه لما قال للجموع : « والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر ... سألته الجموع قائلين : لماذا نفعل ؟ فأجاب وقال لهم : من له بوبان فليعط من ليس له . ومن له طعام فليفعل هكذا . وجاء عشارون أيضا ليعتمدوا فقالوا له : يا معلم . ماذا نفعل نحن ؟ فقال لهم لا تسذفوا أكثر مما فرض لكم . وسأله جنديون أيضا قائلين : وماذا نفعل نحن ؟ فقال لهم : لا تظلموا أحدا ولا تشوا بأحد ، واكتفوا بعلائفكم »

والعشارون : هم جباة الضرائب من اليهود لصالح الرومانيين المحتلين . والجنود : هم رجال الشرطة الذين يقومون بواجب الأمن العام . والمعنى أن يؤثر الأغنياء الفقراء بأموالهم . وعلى جباة الضرائب أن لا يستغلوا وظيفتهم في ابتزاز أموال الناس ، بل بجمعوا كما حدد القانون . والجنود لا يظلمون أحدا ولا يشهدوا زورا .

وهذه العظاات البالغة من المعمدان ، نجد لها شبيها في عظاات عيسى عليه السلام . مثل قوله : « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم ، افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والأنبياء » ( مت . ٦ : ١٢ ) . مما يؤكد قولنا : أن دعوتها واحدة .

٤ — يوضح لوقا : أن الشعب اليهودى لما سمع بدعوة المعمدان ، ظن أنه المسيح الآتى الى العالم . وهذا معناه : أن اليهود حتى زمن المعمدان كانوا ينتظرون هذا النبى . وقد سارع المعمدان فنفى عن نفسه أنه المسيح الآتى الى العالم ، أمام الجموع ، كما نفى أمام الكهنة والملاويين لما سألوه : « المسيح أنت ؟ فأجاب : لا » وبين أن المسيح سوف يأتى بعده فى قوله : « واذا كان الشعب ينتظر والجموع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح ؟ اجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بهاء ، ولكن يأتى من هو أقوى منى ... » وعيسى عليه السلام قد نفى عن نفسه أيضا : أنه المسيح الآتى الى العالم ، وانتهر تلاميذه كى لا يقولوا لأحد عنه ففى انجيل مرقس : « فقال لهم : وأنتم من تقولون : انى أنا ؟ »

«ماتجاب بطرس وقال له : أنت المسيح . فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد عنه »  
( مر ٨ : ٢٩ — ٣٠ )

**ثالثا : وفى عبارات يوحنا :** نجد منها ما هو متفق فى المعنى مع الأناجيل  
السلالة ، ومنها ما هو جديد . فهو منفق معهم فى أن يوحنا المعمدان ليس هو  
المسيح المنتظر وفى أن المعمدان هو الذى تنبأ عنه أتبعاء ليهمد الطريق  
الرسول الرب الذى هو المسيا .  
والجديد عنده :

١ — الشهادة التى شهد بها المعمدان عن نفسه بأنه ليس هو المسيح  
. وليس النبى وليس ايلياء .

٢ — ذكره أن المعمدان كان يقصد بالرجل الذى يأتى من بعده  
عيسى عليه السلام .

وقبل أن نذكر شيئا عن ريادته نقول : ان انجيل يوحنا كتب فى البدء  
كسائر الأناجيل الصحيحة التى تعنى بالحقائق ولا تأخذها فى الله لسومه  
لائم . ولانجيله أهمية عظيمة عند النصارى الأوائل لقرايته القريبة من  
عيسى عليه السلام فهو ابن خالته ، وسكن كثيرا فى « أورشليم »  
يقول الدكتور فردريك . مارار : ( ورد فى بعض التتاليد : أن يعقوب  
ويوحنا الصغير ويهوذا ومنى كانوا أولاد خنولته ) ويقول : ( وذكر يوحنا  
عرضا فى انجيله أنه كان ( معروفا عند رئيس الكهنة ) ولقد أنسلفت  
الفكرة غير البعيدة الاحتمال : انه سكن كثيرا فى أورشليم ) ويقول :  
( بوجاء فى التتليد : أن يوحنا لبس فى أفسس الاكليل الذى يلبسه من هو  
من سبط الكهنوت على العمامة ( خر ٢٨ : ٣٦ ) و ( ٢٩ : ٦ ) ( ٤ ) ولما  
قامت الحملة العنيفة من اليهود بقيادة بولس لتثويبه النصرانية ، لم  
يستطيعوا أن يمحوا انجيل يوحنا ، لاشتباره عند النصارى وتداوله فى  
أيديهم . ولذلك لجأوا الى طريقتين : الطريقة الأولى : حشر بعض  
المعارات داخل الانجيل للبس الحق بالباطل ، والطريقة الثانية : ترك

(٤) ص ٢٢٩ حياة المسيح

المعبارات الأصلية كما هي في يوحنا أو غيره ، وعمل رسائل تفسيرية تتمشى مع المبادئ التي ابتدعوها ، وذلك لايهام الناس أن قصد عيسى عليه السلام هو هذا المبتدع . وبمرور الزمن بصبح كلاما مقدسا . ومما دلل في الطريقة الأولى : أن الاناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا ، اتفقت شهادتهم على أن المعمدان لم يصرح بأنه قصد عيسى بشهادته ، واتفقوا على أن عيسى لم يعترف أنه هو المسيح المنتظر . فعهد المحرفون الى انجيل يوحنا لبفولوا فيه : أن شهادة المعمدان هي عن عيسى عليه السلام ، وأنه هو المسيح وكتبوا فيه من عندهم : ( هذا هو الذي قلت عنه يابى بعدى ) مع أن شهادة الثلاثة أموى من الواحد ، والأوصاف غير منطقتة . ومما دلل ذلك في الطريقة الباذة : ما جاء في يوحنا : أن اسم النبي ﷺ هو ( بيركليطوس ) ولاتسناهان هذا لدى الناس ولا يجزئ على محوه أحد من الانجيل لاتسناهانه ، اجأوا الى كتابة سعر أعمال الرسل ، ونى الأصحاح الثانى منه فسروا ( بيركليطوس ) بالروح القدس الأبنوم الثالث الابن دى السالوت المقدس .

\*\*\*

وشهادة المعمدان عن نفسه كما رويها يوحنا الانجيلى هي : أن اليهود من اورشليم أرسلوا كهنة ولاويين لئسألوا المعمدان حن ذاع خبر نبوته :

١ — المسيح أنت ؟ ٢ — ايلياء أنت ؟ ٣ — النبي أنت ؟

وقال المعمدان بصراحة : لست المسيح ، ولا ايلياء ولا النبي . وكان المرسلون من طائفة الفريسيين ، وهم طائفة دينية تدعى الغيرة على الشريعة اليهودية . فمن هو المسيح الذى سأل عنه الفريسيون ؟ ومن هو ايلياء ؟ ومن هو النبي ؟

١ — أما المسيح (٥) فقد بينا من قبل أنه هو « المسيا » وأنه هو

(٥) قال مفسرو التوراة من النصارى : ان قول موسى في سفر التثنية « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له تسمعون » هذا النبي هو المسيا. الذى تفسره المسيح ( انظر : السنن الفويم وانظر المسيح في جميع الكتب اليهوديكن . وانظر يسوع المسيح في ناسوته والوهيته للدكتور هانى رزق )

النبي وان لم يكن النص موضوعا للبس الحق بالباطل ، فان اليهود قد سألوا للتأكيد عنه ، باللفظ الموجود في التوراة ( النبي انت ؟ ) وسألوا ، ما أصدق منعارفا ومشتهرا عنه ، للهفتهم على معرفة الحفيقة ( المسيح أنت ؟ ) فالنبي هو المسيح ، والمسيح هو النبي .

٢ — والنبي : الذي كان ينتظره اليهود هو الذي أشار اليه موسى بقوله : « يقيم لك الرب الهك نيا من وسطك ، من اخوتك ، ملى . له تدبمعون » ( التنبية ١٨ : ١٥ ) — وهو نفسه المسبا الذى نمسيره المسيح — و ( نيا ) نكره . ولما سألوا المعداد سألوا بقولهم : النبي أنت ؟ بلفظ الألف واللام المفيدان للعهد الذكرى . ودل سؤالهم على تخصيص النكرة . مثل قوله تعالى : « كما أرسلنا الى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول » ( المزل ١٥ — ١٦ )

واذا قلنا صفحات التاريخ لم نجد كتابا مقدسا ، غير القرآن أسار الى محقق النبوءة فى شخص امرىء ما . والمواقع يؤيد قول النبي ﷺ بأنه هو الذى كتب عنه موسى ، وبشر به عيسى وبأنه هو الممانل لموسى عليه السلام . كما يقول أسانذا الدكتور محمد أبو شعبة : « فقد كان موسى عليه السلام صاحب شريعة مستقلة ، وليس بين الأنبياء الاسرائيليين نبي جاء قومه بشريعة جديدة . وهن هنا كان النبي محمدا بوصفه النبي الوحيد الذى أعطى شريعة ، هو وحده النبي الذى هو مثل موسى » (٦)

وانكار المعداد أنه هو ذلك النبي ، وقد كان معاصرا لعيسى عليه السلام ، وعدم تصريح عيسى بأنه هو ذلك النبي . دليل على أن هذا النبي ما كان قد أتى قبلها ، ولسوف يأتى من بعدها .

٣ — وأما ايلياء فهو نبي عظيم من أنبياء اليهود ، واسمه فى القرآن الكريم « الياس » وقد ورد ذكره فى توراة يهود أورشليم . وينكر نبوته يهود السامرة . ويعتقد اليهود أنه صعد الى السماء بروحه ، وسوف

---

(٦) ص ٢٥٦ ج ١ السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة .

نزل دنيته الى الأرض . ومن مميزاته عند النصارى : ان روحه قد لبس  
جسد شخص يولد جديدا ، على طريقة تناسخ الارواح Metempsychosis  
او العودة الى التجسد Reincarnation . وايضا كان عدم  
عوام اليهود واعتقادهم في ايلياء — كما يحكى كتاب الاناجيل — عقد سألوا  
المعمدان : هل هو ايلياء وقد نزل من السماء ؟ أم أن المعمدان تقمص روح  
ايلياء ، وكانت اجابة المعمدان نفيا محضا . لا هو ايلياء نفسه .  
ولا هو قد جاء بروح ايلياء يقول متى هنرى : « كان اليهود  
يتوقعون أن يعود ايلياء شخصا من السماء .  
ويعتس بينهم ، وكانوا يمنون أنفسهم بأمال كبيرة من هذا . اذ سمعوا  
عن صفات يوحنا وتعاليمه ومعموديته ، ولاحظوا أنه ظهر كأنه هبط من  
السماء ، فى نفس الأرجاء التى صعد منها ايلياء الى السماء ، فلم يكن امرا  
مستغربا أن يعتقدوا بأنه هو ايلياء أما هو فقد أنكر معتقدا بأنه لا يستحق  
هذا الشرف أيضا » (٧)

هذا هو اعتقاد النصارى في « ايلياء » يقولون : ان ايلياء الحقيقى  
كان فى نحو سنة تسعمائة ق.م. وأن المعمدان جاء بروح ايلياء الحقيقى .  
ليمهد الطريق لعيسى عليه السلام . وينفى اعتقادهم وينقضه ا — قول  
يوحنا المعمدان : انه ليس بايلياء فى الاصحاح الأول من انجيل يوحنا . وهو  
« فسألوه : اذن ماذا ؟ ايلياء أنت ؟ فقال : لست أنا » ب — وقول عيسى  
عليه السلام : « وان أردتم أن تقبلوا ، فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتى »  
( متى : ١٤ )

\*\*\*

اذن من هو ايلياء المزمع أن يأتى ايلياء الذى سألوه عنه المعمدان .  
وقال : لست أنا اياه ؟ من هو ؟ انه هو النبى محمد ﷺ وبيان ذلك :

(٧) ص ٥٤ ج ١ تفسير انجيل يوحنا .  
واعلم أن تناسخ الأرواح هو انتقال روح الانسان الى جسد آخر  
بعد الموت . للتعلم أو للعذاب .  
والعودة الى التجسد هى ان يموت انسان من قبل أن يتم رسالته ،  
ثم يعود بعد الموت فى شخص انسان جديد اذا أراد الله . والتناسخ والعودة  
الى التجسد ليسا من أصول الدين الاسلامى .

١ — إن موسى عليه السلام لما أخبر عنه في سفر التثنية بثوليه :  
« يقيم لك الرب الهك نبيا . . . الخ » صار معلوما لبنى اسرائيل أن نبيا  
سيأتى من بعد موسى عليه السلام .

٢ — ولأن من عادة بنى اسرائيل اطلاق لقب « مسيا » — الذى  
نفسيره المسيح — على كل نبى أو عالم أو ملك ، أطلقوا على هذا النبى  
الآتى ، لقب « المسيح » فصار النبى هو نفسه المسيح .

٣ — وقد حذف (٨) علماء بنى اسرائيل اسم محمد ﷺ ، من كتاب  
موسى عليه السلام . ووضعوا بدل « محمد » أ — بماد ماد ٢ — لجوى  
جدول . فى سياق بركة اسماعيل ، لتدل « بماد ماد » على اسم « محمد »  
بحساب الجمل ، ولتدل عليه أيضا « لجوى جدول » .

٤ — وفى سفر ملاحى — وهو آخر مفسد فى التوراة العبرانية بيد  
المبروتستانت — جاء فى آخره هذا النص : « اذكروا شريعة موسى عبدى ،  
التي أمرته بها فى حوريب . على كل اسرائيل الفرائض والأحكام . ها أنذا  
أرسل اليكم ايلياء النبى ، قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف . فإرد  
قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم ، لئلا آتى وأضرب الأرض  
بلعن » ( ملا ٤ : ٤ : ٦ ) ومن هذا النص يتبين مجيء ايلياء قبل مجيء  
يوم الرب ، الذى هو يوم القيامة . وعيسى عليه السلام قال بصريح العبارة  
أن أردتم أن تقبلوا نبيا غير موسى لتعملوا بشريعته . فإن ايلياء مزمع أن يأتى  
فأقبلوه وعلى قول عيسى هذا ، يتبين أن ايلياء الذى تنبأ عنه ملاحى ، لم  
يكن قد جاء قبل عيسى عليه السلام وليس هو عيسى وليس هو يحيى —  
باعترافها — فمن هو ايلياء ؟

(٨) فى آخر الجزء الأول من التلمود ، للدكتور شمعون مويال . مانصه :  
« ولأجل فهم المقصود من لفظة « الحسايات » التى وضحنها ترجمة للفظ  
« جييا طريات » الواردة فى الأصل ، نقول : أن علماء التلمود قد كلفوا  
منذ الأزل بتطبيق حركاتهم وسكناتهم وأفكارهم على أحكام التوراة . فان  
لم يجدوا لى شىء من شئونهم الحيوية دليلا صريحا من التوراة أو من  
أقوال السلف ، فهم يتوصلون بها يسمونه « ريميز » أى أبرز ، وبها يسمونه  
« هيفيش » أى تقارب الألفاظ ، وبها يسمونه « جييا طريا » أى حساب  
الجمل » أ. هـ.

ان ايلياء هو رمز لاسم « أحمد » بحساب الجمل . و « أحمد » هو اسم النبي الذي أخبر عن مجيئه موسى فى سفر التثنية ، والذي لقبه بنو اسرائيل بلقب « المسيا » . وقد شاع بين عوام اليهود لتضليل علماء بنى اسرائيل فى حقيقة المسيا ، أن النبي غير المسيح ، وهما غير ايلياء . ولذلك سألوا عن الثلاثة . وفى نظرنا أن الثلاثة لواحد ، وهونبى الاسلام ﷺ .

٥ — وحساب أحمد : الألف بواحد ، والحاء بثمانية ، والميم بأربعين ، والدال بأربعة . فالمجموع : ثلاث وخمسون . وحساب ايلياء هكذا : الألف بواحد ، والياء بعشرة ، واللام بثلاثين ، والياء بعشرة ، والألف بواحد ، والهمزة بواحد . فالمجموع : ثلاث وخمسون .

٦ — وفى انجيل يوحنا ان « بيركليت » هو اسم « أحمد » ﷺ . وهو اسم موافق لاسم ايلياء بحساب الجمل . وقد نطق به عيسى عليه السلام ليفسر به قول ملاخى .



٧ — وفى انجيل لوقا اسم أحمد . وهذا هو البيان :

قبل أن يولد عيسى ببضعة أشهر ، توجهت به أمه بصحبة « يوسف » الى « بيت لحم » ليسجلا اسميهما فى تعداد السكان الذى أمر به « أوغسطس » قيصر الامبراطورية الرومانية ، وفى بيت لحم نزلا فى منزل خاص بالرعاة . فولدت ابنها وعندئذ جاء نفر من الملائكة يسبحون الله ، ويبشرون الأخبار بسلام وتبدى منهم ملاك للرعاة الذين ارتاعوا من منظر الملائكة وبشرهم بولادة عيسى وبينما هو يبشرهم جاءت ملائكة أخرى غير الأولين يسبحون الله أيضا ، ويبشرون الأخبار بسلام .

**يقول برنابا :** « جاء جوق غفير من الملائكة الى المنزل . بطرب يسبحون الله ويذيعون بشرى السلام لخائفى الله ، وحمدت مريم ويوسف الله على ولادة يسوع وقاما على تربيته بأعظم سرور ، كان الرعاة فى ذلك الوقت يحرسون قطيعهم على عادتهم ، واذا بنور متألق قد أحاط بهم ، وخرج من خلاله ملاك سبّح الله ، فارتاع الرعاة بسبب للنور الفجائى وظهور الملاك



فسكن روعهم ملاك الرب قائلا : ها أنذا أبشركم بفرح عظيم ، لأنه عد ولد فى مدينة داود طفل نبي للرب ، الذى سيحوز لبית اسرائيل خلاصا عظيما ، وتجدون الطفل فى المذود مع أمه التى تسبح الله ، واذا قال هذا حضر جوق عظيم من الملائكة يسبحون الله ويبشرون الأخبار بسلام «  
( بر ٣ : ١٤ - ١٥ ، ٤ : ١ - ٩ )

**البيان :** عبارة « ويبشرون الأخبار بسلام » هى التى تفيد البشارة بمجىء رسول السلام ، وهو نبي الاسلام ﷺ ، وقد ذكر لوقا المعترف بانجيله خبر الملائكة والرعاة هكذا « وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، واذا ملاك الرب وقف بهم ، ومجد الرب اضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك : لا تخافوا .  
فها انا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ... وظهر بغنة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الاعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » ( لو ٢ : ٨ - ١٤ ) وترجمة الكاثوليك هكذا « وظهر بغنة مع الملاك جمهور من الجند السماويين يسبحون الله ويقولون : المجد لله فى العلى ، وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة »

**والسؤال الآن :** من هم الأخبار المبشرون بالسلام ؟ أو من هم الناس الذين بهم المسرة ؟ جاء فى كتاب الانجيل والصليب للاستاذ عبد الأحد داود ان صحة الترجمة هكذا « الحمد لله فى الاعالى ، على الارض سلامة ، فى الناس حسن رضا » ويقول : ان الملائكة لم يتكلموا باللغة العربية ، بل تكلموا باللغة السريانية لغة الرعاة والكلمتين السريانييتين اللتين نطق بهما الرعاة هما « ايرينى - وأيادوكيا » ومعنى « ايرينى » الاسلام ، « أيادوكيا » افعل التفضيل من الحمد ، أى أكثر الحمد ، أو أحمد والمعنى المعام كما يراه هو :

« الحمد لله فى الاعالى ، أوشك أن يجيىء الاسلام للارض ، يقدمه

للناس أحمد » ويقول : لو كان المقصود بكلمة سلام : الأمن وعدم الحرب لاستعملت كلمة « شلم » السريانية « أو شالوم » العبرانية (٩)

### هوطن التحريف فى كلام يوحنا :

١ — عبارة : « وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه ، فقال : هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » ومعناها : أن آدم عليه السلام اخطأ ، فطرده الله من الجنة . وظل أولاده يتوارثون الخطية جيلا بعد جيل . وكل من مات من بنى آدم سواء كان صالحا أو طالعا ، بارا أو شريرا ، يدخل النار ، حتى جاء عيسى عليه السلام فقتل وصلب ، فكفيرا عن خطية آدم وذريته . يقول حبيب جرجس : « أن خطية آدم عمت جميع نسله وعادت بالويل والشقاء على سائر الجنس البشرى ، وصار محكوما عليهم بأن يولدوا أئمة وعبيدا للخطية والموت . . . ولما فسد الجنس البشرى وصار الناس مستعبدين للخطية . وأبناء المعصية والغضب لم يتركهم الله يهلكون بانغماسهم فيها ، بل شاء بمجرد رحمته أن ينتقنا من الهلاك بواسطة ناد يفدينا من حكم الموت . وهذا الفادى ليس انسانا ولا ملاكا ولا خليفة أخرى ، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح » (١٠)

وهذه العبارة باطلة ، وهذا الكلام باطل ، بهتل قول التوراة : « لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل انسان بخطيته يقتل » ( تث ٢٤ : ١٦ )

٢ — عبارة : « وشهد يوحنا قائلا : انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء ، فاستقر عليه » ينتضها : اعتقاد الأرثوذكس فى حقيقة عيسى عليه السلام اذ أنهم يعتقدون أنه هو الاله وقد نزل من السماء وتجسد

---

(٩) انظر هذا البحث فى الانجيل والصليب ص ٣٣ — ٦١ للأستاذ عبد الأحد داود الآشورى المرقاى .  
(١٠) ص ٦٣ — ٦٦ خلاصة الأصول الايمانية فى معتقدات الكنيسة القبطية الارثوذكسية .

فى شخص عيسى . ورؤية الروح تثبت الها ثانيا مستقلا عن الاله الاول ،  
وينقضها أيضا : نفى عيسى نفسه أنه هو « المسيا »

٣ — عبارته : « وأنا لم أكن أعرفه » تنقضها صلة القرابة بين يوحنا المعمدان وعيسى عليهما السلام وينقضها قوله : « بأتى بعدى من هو آدمى منى » وينقضها أيضا : أنه أرسل الى عيسى تلميذان من تلاميذه ليسألاه : أنت هو الآتى أم ننظر آخر ؟

٤ — وما يؤكد التحريف : قوله : « وأنا قد رأيت وشهدت : أن هذا هو ابن الله » ان كان المتصد من هذه العبارة اثبات الوهية عسى — عليه السلام — فقد وجد فى العصر الحديث من النصارى من تذكر الوهية عيسى كما أنكروا المقدما ، يقول متى هنرى : ان « أتباع فوستريس سوسينوس ( ١٥٣٩ — ١٦٠٤ م ) مؤسس شيعة ظهرت فى « بولاندا » تذكر لاهوت المسيح ، وكفارته ، وحرفية كلام الوحي » (١١)

وان كان المقصد الحقيقى منها اثبات أن عيسى عليه السلام هو المسيا المعبر عنه فى كلام داود عليه السلام بهذا التعبير : « انى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ، أسألتى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأتأصلى الأرض ملكا لك ، تحطمهم بقضيب من حديد » ( مزمو ٢ : ٧ — ٩ ) والمعنى : قال الله عن المسيا : أنت ابنى بمعنى أنك قريب منى ومحبيب الى ، فقد سبق أن بينا : أن هذا التعبير خاص بنبى الاسلام ﷺ .

\*\*\*

وعند هذا الحد من الكلام ، نختم النبوءات التى أوردناها فى هذه الرسالة ، بالنبوءة التى ختم بها زبور داود عليه السلام عن نبى الاسلام ﷺ .

وهذا هو نصها فى ترجمة اليسوعيين : « ١ — اللهم اجعل أحكامك للملك ، وعدلك لابن الملك ٢ — فيحكم لشعبك بالعدل ولبنائيك بالانصاف ٣ — تثمر الجبال سلاها للشعب ، والتلال برا ٤ — يقضى لبائسى الشعب ، ويخلص بنى المساكين ، ويحطم الجائر ٥ — فيخشونك مادامت

(١١) ص ٣٠ ج ١ تفسير انجيل يوحنا — متى هنرى .

الشمس والقمر الى جيل الأجيال ٦ — ينزل كالطر على الجزة ، كالغيوث  
 انتى تسقى الأرض ٧ — ينبت فى أيامه المصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل  
 القمر ٨ — ويملك من البحر الى البحر ، ومن النهر الى اقصى الأرض  
 ٩ — أمامه يجثو أهل البادية وأعداؤه يلحسون التراب ١٠ — ملوك  
 ررشيئ والجزائر يحملون اليه الهدايا . ملوك شبا وسبا يقربون له العطايا  
 ١١ — ويسجد له جميع الملوك وتتعبده كل الأمم ١٢ — لانه ينقذ المسكين  
 المستغيث والبائس الذى لا ناصر له ١٣ — يرثى للكسير والمسكين ويخلص  
 مموس المساكين ١٤ — من الظلم والفصص يفتدى نفوسهم ، ويكون ذمهم  
 فى عينه ثميناً ١٥ — فيحيون ويؤدون اليه من ذهب شبا ، ويدعون له كل  
 حين النهار كله يباركوه ١٦ — يكون للبر توافر فى الأرض ، غلته فى  
 رؤوس الجبال تتموج . كلبان ، ويزهر أهل المدن مثل عشب الأرض ١٧ — يكون  
 اسمه الى الأبد . مادامت الشمس ينمو اسمه ، ويتبارك فيه جميع قبائل  
 الأرض ، وتغبطه كل الامم ١٨ — تبارك الرب اله اسرائيل ، الصانع  
 المعجزات وحده ١٩ — وتبارك اسم مجده الى الابد ، وللمبلى الأرض كلها  
 من مجده . آمين ثم آمين » أ.هـ

(١) يقول اليسوعيون فى التعليق على هذا الزبور — وهو الحادى  
 والسبعون فى ترجمتهم — ما نصه : « فى هذا الزبور نبويه بملكوت  
 المسيح ومدته التى ستكون أبدية (٥) ومداه الذى لا ينحصر ضمن حد  
 (١١) فليس فى تسيء من ملك سليمان ، وان كان هو المتشار اليه فى  
 الظاهر ، لان ملكه كان مثالا لملك المسيح » أ.هـ وقد سبقنا الردود عليهم  
 واعلم : انه ليس فى التوراة ، ولا فى اسفار الانبياء ، اية نبوءات  
 عن عيسى عليه السلام . وكل نبوءة تدل على النبى المنتظر ، يقول  
 النصرى فيها : انها تنطبق على عيسى عليه السلام ، فانها لا تنطبق  
 عليه . وانما تنطبق على محمد ﷺ وذلك لان اليهود أطلقوا على النبى  
 المنتظر لقب « المسيا . الذى تفسره المسيح » وجمعوا كل النبوءات عليه  
 فى مكان واحد . وقالوا : نحى فى انتظاره ولما ادعى النصرى أن عيسى  
 عليه السلام هو « المسيا . الذى تفسره المسيح » طبقوا كل النبوءات  
 عليه ليقولوا : انه خاتم النبيين . وقد رأينا أنها لا تنطبق ، ورأينا ان  
 المسيا فى نظرهم هو محمد ﷺ وبيننا : أن عيسى عليه السلام مسيح .  
 ولكن ليس هو المسيح ( انظر : كتابنا المسيا المنتظر ) .

## الخاتمة والتوصية

### اولا : الخاتمة :

#### ١ — خلاصة ما بيناه فى بركة اسماعيل عليه السلام :

آن الله سمع دعاء ابراهيم عليه السلام فى أن يكون فى ذرية اسماعيل عليه السلام ملك ونبوه . كما وعده بالملك والنبوة فى ذرية اسحق عليه السلام . وفى التوراة نبوءات عن الملك والنبوة فى اسماعيل أكثر من النبوءات التى فيها عن اسحق — الذى خصصت بركته هى يعقوب الملقب بإسرائيل عليه السلام — ومن هذه النبوءات :

١ — « وأما اسماعيل ففد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . وأثمه . واكثره . كثيرا جدا . اتنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة » ( تك ١٧ : ٢٠ ) وقد قال علماء من بنى إسرائيل ان « كثيرا جدا » تترجم فى العبرانية « بماد ماد » و « بماد ماد » بحساب الجمل = ٩٢ ومحمد = ٩٢ فيكون مرموزا لمحمد فى سياق بركة اسماعيل باسمه ، وقالوا : ان « أمة كبيرة » تترجم فى العبرانية « لجوى جدول » وحسابها كحساب « بماد ماد » وإذا كانت البركة عن اسحق فى قوله عن والدته سارة : « وأباركها » ( تك ١٧ : ١٦ ) تعنى الملك والنبوة ، وقد جاء من نسله النبی موسى عليه السلام لتبدأ به بركة اسحق ، فان قوله عن اسماعيل « ها أنا أباركه » يعنى الملك والنبوة ، وقد جاء من نسله النبی محمد عليه السلام لتبدأ به بركة اسماعيل .

٢ — « وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلی ، فتلدين ابنا . وتدعين اسمه اسماعيل ، لأن الرب قد سمع لثقتك ، وانه يكون انسانا وحشيا . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » ( تك ١٦ : ١١ — ١٢ ) ومعلوم : ان

بنى اسماعيل لم يكونوا مهازجين للأمم ولا مخالطين لهم الا بالاسلام .  
أما بنو اسرائيل فقد جعل الله فيهم أندياء وجعلهم ملوكا ، وآدابهم ما لم  
يؤت أحدا من العالمين ، وورثهم الله مشارف الأرض ومفاربها ، ارث ديانة  
لنشر الوراثة بين الأمم ، وتمت كلمته على بنى اسرائيل بما صبروا (١) .  
وظل ذلك مائما الى أن جاء محمد عليه السلام فنسخ شريعتهم وأزال ملكهم .

وبينا : أن كاتب التوراة قد وضع العهد المبرم بين الله وبين ابراهيم  
فى ولديه اسماعيل واسحق ، بصيغة تحتل معنيين عن اسماعيل عليه  
السلام . اما أنه عهد الختان واما أنه عهد النبوة ، على طريقة تحريف الكلم  
من بعد مواضعه . ثم كذب أن اسماعيل قد اختن ( تك ١٧ : ٢٥ — ٢٦ )  
وكذب أن لاسماعيل بركة ( تك ١٧ : ٢٠ ) وقد رددنا بأنه اذا كان العهد فى  
اسماعيل هو عهد الختان ، فان اسماعيل داخل فيه للنص على أنه قد  
ختن بالفعل . ويكون العهد لاسحق مثله . ويخرج بذلك اسحق من عهد  
النبوة — وهم لا يتولون بذلك — وأنه اذا كان العهد على الملك والنبوة  
لاسحق مأخوذ من نص البركة فى ذريته ، فان لاسماعيل ملكا ونبوة ،  
لتماثل النص على بركة اسماعيل واسحق .

وقد ذكرنا وجهة نظر النصارى فى العهد والبركة . التى تتلخص  
فى أنهما ليسا فى نسل اسحق من وقت ظهور موسى عليه السلام ، بل  
من وقت ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى من يؤمن بدعوته  
الى يوم القيامة . وقد رددنا عليهم بأن التخصيص فى المؤمنين بالمسيح  
وحده ، ليس عليه من دليل .

## ب — وخلاصة ما بيناه فى « شيلون » :

أن يعقوب عليه السلام نبأ عن زوال الملك ونسخ الشريعة من بنيهِ

---

(١) سنوضح العموم والخصوص عند موسى وعيسى عليهما السلام  
فى فصل الدعوات العالمية السماوية من كتابنا : نقد التوراة — أسفار  
موسى الخمسة السامرية والعبرانية واليونانية .

على يد «شيلون» فى أخر أيام بركة اسحق على الأرض . فى قول الكاتب :  
 « لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشروع من بين رجله ، حتى يأتى شيلون .  
 وله يكون خضوع شعوب » ( نك ٤٩ : ١٠ ) ولأنه لا يتم الالتزام على أحد  
 من أهل الكتاب الا برواية تاريخ بنى اسرائيل ، ليعلم منه متى زال الملك ؟  
 ذكرنا مختصرا لتاريخهم من كتبهم وذكرنا وجهة نظر علمائهم التى تتلخص  
 فى أن النص قد يكون نبوءة ، ووجهة نظر علماء النصارى التى تلخص فى أن  
 شيلون هو المسيح عليه السلام ، ورددنا : بأن الملك قد زال من اليهود  
 من بعد عيسى عليه السلام ، وليس على يده . لقوله : « أعطوا اذا ما لقيصر  
 لقيصر ، ومالله الله » ( لو ٢٠ : ٢٥ ) وبأن حزقيال تنبأ عن نزع عمامة الكهنوت  
 من بنى اسرائيل ، اشارة الى نسخ الشريعة . وبأن دانيال صرح بزوال  
 الملك من اليهود عقب زوال دولة الروم .

### ت — وخلاصة ما بيناه فى النبى الأمى :

أن الله تعالى وعد بنى اسرائيل بنبى يأتى فى المستقبل مثل موسى  
 عليه السلام فى هذا النص :

« يقيم لك الرب الهك نبيا ، من بينكم . من اخوتك . مثلى . لانه  
 تسمعون ، جريا على كل ما سألته الرب الهك فى حوريب ، فى يوم  
 الاجتماع ، قائلا : لا عدت أسمع صوت الرب الهى ، ولا ارى هذه النار  
 العظيمة أيضا ، لئلا أموت .

فقال لى الرب : قد أحسنوا فيها قالوا . أقيم لهم نبيا من بين اخوتهم  
 مثلك ، وألقى كلامى فى فيه ، فيخاطبهم بجميع ما أمره به . واى انسان  
 لم يطع كلامى الذى يتكلم به باسمى ، فانى أحاسبه عليه . واى نبى  
 تجبر ، فقال باسمى قولا ، لم أمره أن يقوله ، أو تنبأ باسم آلهة آخر ،  
 فليقتل ذلك النبى .

فان قلت فى نفسك : كيف يعرف التتول الذى لم يقتله الرب ؟  
 فان تكلم النبى باسم الرب ، ولم يتم كلامه ، ولم يقع . فذلك الكلام ،

لم يتكلم به الرب ، بل لتجبره ، تكلم به النبی . فلا تخافوه « ( تث ١٨ : ١٥ — ٢٢ يسوعيين )

وبينا أن هذا النبی الأمی ، هو محمد ﷺ لان لاسماعيل بركة ، ولأن موسى نص على أنه لن ياتی هذا النبی المماثل له من بنی اسرائيل ، فی هذا النص : « ولم یقم بعد نبی فی اسرائيل كموسی ، الذی عرفه الرب وجها الى وجهه . می جہیع الآیات والمعجزات التي بعثه الرب لمیصنعها فی أرض مصر بمرعون وجهیع عبیده وجهیع أرضه . وفی کل ید قدירה ، وكل مخافة عظيمة صنعها موسى على عیون جہیع بنی اسرائيل « ( تث ٣٤ : ١٠ — ١٢ )

وقد قال اليهود فی هذه النبوءة : انها لنبی سیظهر فیها بعد ، ومن المحتمل أن تكون هذه النبوءة لأی نبی كان فی بنی اسرائيل . وقال الصاری : ان هذه النبوءة تشير الى عیسی علیه السلام . وقد ردنا علیهم وبینا أنها تنطبق على نبی الاسلام ﷺ وانه خاتم النبیین .

### ث — وخلاصة ما بیناه فی البركات الثلاث :

أن كاتب التوراة قد قسم البركة بین سیناء وساعیر وفاران فی هذا النص : « وهذه هی البركة التي بارک بها مرسى رجل الله بنی اسرائيل قبل موه . فقل : أقبل الرب من سیناء ، وأشرق لهم من سعیر ، وتجلی من جبل فاران . واتی من ربی التقدس وعن یمینه قبس شریعة لهم . انه أحب الشعب جہیع قديسیه فی یدک ، وهم ساجدون عند قدمک ، یقتبسون من کلماتک . أمرنا موسى بالتوراة میراثا لجماعته یعقوب « ( تک ٣٣ : ١ — ٤ ) وهو قد أشار بسیناء الى شریعة موسى علیه السلام ، وأشار بسعیر الى علماء بنی اسرائيل الهارونیین الذین كانوا ینسرون التوراة ، ویسكنون حول جبل ساعیر فی فلسطين . وكان منهم المسيح عیسی بن مریم علیه السلام الذی آتاه الله النبوة ، وجعله وجیها فی الدنيا والآخرة ومن المقربین .



وأشار بفاران الى محمد ﷺ لأن اسماعيلَ المبارك فيه كاسحق أخيه ، كان يسكن فى فاران فى أرض الحجاز . وصرح كاتب التوراة بذلك فى قوله : « وكان الله مع الغلام حتى كبر ، فأقام بالبرية . وكان راميا بالقوس . وأقام ببرية فاران ، واتخذت له امه ، امرأة من أرض مصر » ( تك ٢١ : ٢٠ — ٢١ ) وبيننا : ان النصارى مختلفون حول نص البركات الثلاث ، فمنهم من يقول : انه نبوءة عن المسيا المنتظر ، ومنهم من يقول : انه ليس بنبوءة . وذكرنا فى هذا الفصل كلاما عن المحكم والمتشابه فى لفظة التوراة والانجيل ، وبيننا كيفية رد المتشابه الى المحكم .

### ج — وخلاصة ما بيناه فى تفسير القابلة :

أن الله تعالى لم يجعل لبنى اسرائيل قبلة بتجهون اليها فى الصلاة والحج ، وبين لهم فى التوراة : أن الله له المشرق والمغرب ، وأينما يولون وجوههم ، فم وجه الله . ففى صدر الخروج : « فى كل الامكن التى ديهما اذمنع لاسمى ذكرا ، آسى اليك وأباركك » ( خر ٢٠ : ٢٤ ) وظل بنو اسرائيل على احرام الشريعة فى هذا الأمر الى ما بعد عصر داود عليه السلام بمستويات معدودات . وكان داود عليه السلام قد شرع فى بناء « المسجد الأقصى » ليضع فيه « تابوت العهد » بعدما فتح مدينة « القدس » ذلك لأن التابوت ايام كان بنو اسرائيل فى سيناء ، كان الكهنة يحملونه أمام الجيوش فى الغزو لتسكن نفوسهم وتثق بنصر الله . وما أمر داود أحدا بأن يجعل المسجد الأقصى قبلة — على جهة الالتزام — وما أمر ابنه سليمان — الذى أكمل بناءه — وما أمر بأخذه قبلة أى نبي من أنبياء بنى اسرائيل .

ولما انفصل السامريون عن العبرانيين من بعد موت سليمان عليه السلام ، عظموا جبل جرزيم وانخذوه قبلة ، بغير سند من كتاب موسى الذى ينص على أن الله له المشرق والمغرب .

وكاتب التوراة لما حرقها — وهو يعلم أن العبرانيين قد التزموا

بمكان ، والا ماريين قد التزموا بمكان — كتب لهم فى سفر التثنية :  
 انهم اذا دخلوا ارض كنعان ، فسوف يرسل الله لهم ، من يعين لهم مكانا  
 مقدسا . كتب لهم : « احترز من أن تصعد محرقاتك فى كل مكان تراه ،  
 ل فى المكان الذى يختاره الرب فى أحد أسباطك . هناك تصعد  
 محرقاتك ، وهناك تعمل كل ما أنا أوصيك به » ( تث ١٢ : ١٣ — ١٤ )  
 ونسى هذا الكاتب : أن موسى سلم لهم شريعة كاملة ، وبين أنه لن يظهر  
 ن من مثله مخرج من بنى اسرائيل .

وظل السامريون على قبلتهم ، وظل العبرانيون على قبلتهم ، حتى  
 دهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وذهب الى قرى السامرة ليبشر  
 بملوك السموات . وبينما هو جالس على بئر ليستريح من تعب السفر ،  
 سألته امرأة من يهود السامرة . وقالت له : « آباؤنا سجدوا فى هذا  
 الجبل وانتم تقولون : ان فى اورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد  
 فيه . فل لها يسوع : يا امرأة صدقيني . انه تأتى ساعة لا فى هذا  
 الجبل ، ولا فى اورشليم تسجدون للآب . . . ولكن تأتى ساعة وهى  
 الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن  
 الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له » ( يو ٤ : ٢٠ — )

وقد رجع البروتستانت الى قبله موسى — عليه السلام — وظل  
 الارثوذكس والكاثوليك على قبله العبرانيين الى هذا اليوم . « وما بعضهم  
 بتابع قبله بعض »

### ح — وخلاصة ما بيناه فى المسيا المنتظر :

أن أى نبى أو كاهن أو ملك ، يطلق عليه لقب « مسيا » ومسيا  
 نفسرها مسيح ، ومعنى المسوح على الحقيقة : هو الذى يصب  
 الزيت على رأسه ، ومعناها على المجاز : المصطفى من الله لأداء عمل  
 سامى شريف . وقد أطلق بنو اسرائيل على النبى المنتظر لقب « المسيا »  
 الرئيس « كما هى عادتهم مع انبيائهم وعلماهم وملوكهم . ولحبهم له

وتشوقهم إليه ، كتبوا عنه بصيغة التعظيم أنه أول خلق الله وخاتم رسل الله .

وقال علماء بنى اسرائيل : ان نصوص نبوءات التوراة وهى :  
النص الاول : « اقيم لهم نبيا من بين اخوتهم ملك ، وألفى كلامى  
فى فيه ، فيخاطبهم بجميع ما أمره به ... الخ » ( نث ١٨ )  
النص الثانى : « لا يزول صولجان من يهوذا ، ومشترع من صلبه ،  
حتى يأتى شيلو وتطيعه الشعوب » ( بك ٤٩ )  
النص الثالث : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله  
بنى اسرائيل قبل موته . فقال : أقبل الرب ، من سيئات ، وأسرقه لهم من  
سعر ، وتجلى من جبل فاران » ( تث ٣٣ )  
قالوا : ان هذه النصوص هى التى تدل على مجىء النبى المنتظر .  
اللقب بلقب المسبا ، الذى تنسره المسيح . وهذه النصوص هى التى  
يسندل بها علماء المسلمين على أن محمدا مكتوب عنه فى التوراة . فيكون  
المسيا هو محمد رسول الله ﷺ ومن هؤلاء العلماء الامام فخر الدين  
الرازى فى تفسيره الكبير فى الآية الأربعين من سورة البقرة ، والامام  
ابن نبيية فى كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .



**خ — خلاصة ما ببناء فى المسيح عيسى بن مريم — حياته ودعوته :**  
انه كان من اليهود العبرانيين ، من سبط لاوى ، وكانت أسرته تقيم  
مع أسرة يحيى عليه السلام فى مدينة « حبرون » التى هى مدينة الخليل .  
وكان نبيا على شريعة موسى عليه السلام لم ينسخها ولم يبطلها ، وكان  
يؤشر بمجىء محمد ﷺ .

**د — خلاصة ما ببناء فى ملكوت السموات :**  
أن دانيال النبى قد أنبأ فى الاصحاح الثانى والسابع من سفره  
بأن ممالك أربعة ستتنشأ على الارض هى مملكة بابل وفارس واليونان

والرومان . ثم يأتى « ابن الانسان » ليزيل دولة الرومان ، ويؤسس مملكة لن تنفرض أبدا . وأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو ويوحنا المعمدان ناديا فى بنى اسرائيل بقولهما : « اقترب ملكوت السموات » وضرب المسيح أمثلة كثيرة لبيان حقيقته . ومنها مدل الأمة الإسلامية المذكور فى القرآن الكريم . وذكرنا وجهة نظر النصارى فى الملكوت ، وفى كل مثل . ورددنا عليهم .

ذ — وخلاصة ما بيناه فى « ابن الانسان » وفى بعض التراجم : « ابن البشر » :

إن المسيح قد ذكر ثلثه أحاديث عن محمد ﷺ بلقب « ابن الانسان » الحديث الأول قول المسيح لأتباعه : « انكم لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان » ( مت ١٠ : ٢٣ ) كناية عن سرعة مجيئه .

والحديث الثانى فى المائدة النى نزلت من السماء . وقال المسيح بعدها : « اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ، الذى يعطيكم ابن الانسان ، لأن هذا الله الآب ضد ختمه » ( يو ٦ : ٢٧ ) كناية عن ثقل الشريعة .

والحديث الثالث فى العلامات التى ذكرها المسيح عن مجيء ابن الانسان ( مت ٢٤ : ١ — ٥١ و ٢٥ : ١ — ٤٦ ) واستشهد المسيح على بعضها بتنبؤ دانيال فى الاصحاح التاسع من سفره عن رجسة الخراب التى ستحل بالقدس فى وقت ظهور ابن الانسان . وهذه العلامات هى : هدم هيكل سليمان — ظهور أنبياء كذبة — قيام حروب بين الامم — حدوث مجاعات وأوبئة وزلازل وبراكين — اضطهاد الامم لتلاميذ المسيح وأتباعه — تحريف الانجيل — انتشار الانجيل فى العالم — حدوث رجسة خراب دانيال . وذكرنا الاوصاف التى وصف بها المسيح ابن الانسان — وهو محمد ﷺ — وهى : سيكون ملكا — أتباعه أطهار كالملائكة — محارب منتصر — صاحب شريعة من السماء — فبر — غريب — مصطهد من الناس . وذكرنا وجهة نظر النصارى فى كل نص ، ورددنا عليهم .

## ر — وخلاصة ما بيناه فى مبارك الآتى باسم الرب :

أن داود عليه السلام قال نبوءة فى الزبور المئة والثمان عشر عن النبى المنظر ، ومينا : « مبارك الآتى باسم الرب » ( مر ١١٨ : ٢٦ ) وأن عيسى عليه السلام بين أن هذه النبوءة لمحمد ﷺ فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى . وذكرنا وجه نظر النصارى فى هذه النبوءة ورددنا عليهم .

## ز — وخلاصة ما بيناه فى بيركليت :

أن « بيركليت » هى اسم « أحمد » ﷺ . وأن النصارى ينظفونها « باراكليت » لئلا تدل على الاسم . وهى تدل — فى نظرهم — على من يأتى من بعد المسيح ليعزى بنى اسرائيل فى ضياع الملك منهم والنبوة . ثم أنهم فى سنة ٣٨١م قالوا : أن المعزى هو الله الثالث فى الملوكة المقدس وقد رددنا عليهم برودود منها : أن بيركليتوس يأتى فى التراجم برياده حرف السين فى آخر الكلمة واللغة اليونانية لا تريد السين الا فى آخر الأسماء . ومنها : أن النص عن الفيرقليط أو البيركليت جاءت فيه أوصاف لا تنطبق الا على محمد ﷺ . ومن كلمات هذا النص : « والكلام الذى سمعونه ليس لى ، بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم » ( يو ١٤ : ٢٤ — ٢٦ ) .

## س — وخلاصة ما بيناه فى وجهة بنى اسماعيل :

أن المسيح بن مريم لما وضع لبنى اسرائيل أن النبى الذى أخبر عن مجيئه موسى من بعده فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية ، سيكون من بنى اسماعيل عليه السلام . ووضح أنه سيأتى ليزيل دولة الرومان ، ويؤسس ملكوت السموات . ذهب علماء من بنى اسرائيل — فكاهة فيه — الى الوالى على اليهود من قبل الرومان ، وأوهوه أن عيسى عليه السلام لا يتنبأ عن نبى من بعده — كما يدعى — بل يعنى نفسه بتنبؤاته . ذلك لأنه يزعم أنه هو النبى الملك الذى أخبر عن .

مجيئه موسى ، والذي أخبر عن مجيئه دانيال لينهى حكم الرومان فى الأرض .  
ولهذا الزعم جعل نفسه ملكا على أتباعه ويحرضهم على عدم دفع الجزية  
وعدم الطاعة للرومان ، وهذا يجرؤ الناس عليهم ، فلا يسمعون لقولهم  
وعندئذ نضيع هيبتهم وكرامتهم .

ولما أفتنعوا الوالى بهذه الوشاية ، طلبه وسأله . ولم يعترف عيسى  
عليه السلام بأنه هو النبى المنتظر النبى المسيا الذى تفسره المسيح ،  
الذى من صفاته أن يزيل دولة الرومان — كما أشاع اليهود عنه — وإنما  
اعترف بأن « ابن الانسان » سوف يأتى من بعده مؤيدا بنصر من الله .  
وذلك فى قوله — ساعة المحاكمة — : « وأيضا أقول لكم : من الآن تبصرون  
ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحب السماء » ( مت  
٢٦ : ٦٤ ) وقد أصر علماء بنى اسرائيل على قتله ، لقوله أن النبى المنتظر  
من آل اسماعيل وفالوا : « ماذا نصنع ؟ فان هذا الانسان يعمل آيات  
كثيرة ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به ، فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا  
وأمتنا » ( يو ١١ : ٤٧ — ٤٨ ) وكاتب الانجيل حذف كلمة « الاسماعيليون »  
من النص ، ووضع بدلها « الرومانيون » ونسى أن الرومانيين قد أخذوا  
موضعهم وأمتهم من قبل ولادة المسيح بثلاث وستين سنة .

### ث — وخلاصة ما ببناء فى يوحنا المعمدان — حياته ودعوته :

أنه قد ولد قبل المسيح عيسى عليه السلام بقليل ، وأنه هو أبوه والمسيح  
أيضا ، كانوا على شريعة موسى عليه السلام ، وأنه لم يقتل وإنما مات  
كما يموت الناس . وأنه بشر بمحمد ﷺ :

١ — فقد قال لبنى اسرائيل : « توبوا . لأنه قد اقترب ملكوت  
السموات » ( مت ٣ : ١ )

٢ — « الذى يأتى بعدى هو أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحمل  
حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار الذى رفشه فى يده . وسينقى  
ببدره ، ويجمع قمحه الى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ »  
( مت ٣ : ١١ — ١٢ )

٣ — وقد شهد المسيح بأن يوحنا نبي عظيم ، ومحمد الذى هو آخر  
أنبياء الله على الأرض نبي أعظم منه ، فى قوله : « الحق أقول لكم :  
لم يمم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر  
من ملكوت السموات أعظم منه » ( مت ١١ : ١١ )

٤ — ولما ذاع فى بنى اسرائيل خبر نبوه يحيى عليه السلام ،  
ارسلوا اليه يسألونه هل هو النبي الذى أخبر عن ظهوره موسى ممانلا له  
أم ليس هو ؟ فاعترف بأنه ليس هو . فمى انجيل يوحنا : « وهذه هى  
شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من  
أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر انى لست أنا المسيح . فسألوه اذن ماذا ؟  
ايلىاء أنت ؟ فقال : لست أنا . ألتبى أنت ؟ فأجاب : لا » ( يو ١ : ١٩ —  
٢١ ) وبينا : أن برنابا قد ذكر هذه الشهادة من المسيح نفسه ، لا من  
يوحنا . وبينا : أن النبي هو نفسه المسيح بدليل أن أهل الكتاب يقولون :  
ان نصوص النوراة التى تدل على النبي المنتظر ، هى نفسها التى تدل على  
المسيح — وهو المسيا — وأن العلماء لما سألوا ، سألوا بها صار معروفا  
ومشهورا . فان العلماء من سبى بابل كانوا يلبسون على الناس دينهم .  
وبينا : أن ايلىاء هو نفسه النبي وهو نفسه المسيح ، وأن ملاخي فى آخر  
سفره قد رمز به الى اسم « أحمد » بحساب الجمل .

### ثانياً — التوصية :

ولأن هذا الموضوع نافع فى اقناع الناس بصحة دين الاسلام ، كتب  
فيه من المسلمين من قبلى كثيرون من أهل العلم ، منهم أبو الحسين البصرى  
المعتزلى فى كتابه « الفرر » (١) ومنهم الامام نضر الدين الرازى فى تفسيره  
المسمى بمفاتيح الغيب فى الآية الأربعين من سورة البقرة . ولكن من  
قبلى لم يكتبوا نصوص النبوءات كاملة ، وتركوا نبوءات كاملة لم يشيروا  
اليها ، وشرحوا على قدر علمهم . لأن الكتب التفسيرية عند أهل الكتاب  
لم تكن من الكثرة كما فى هذا الزمان . ولذلك كان الاقتناع ناقصا من المسلم .

(١) يقال : أن هذا الكتاب مفقود ( انظر شرح الاصول الخمسة )

نفخر الدين الرازى يذكر النص على النبی الامی هكذا : « ان الرب الهکم یقیم لکم نبیا مثلی . من بینکم ومن اخوانکم » وفى هذا الفصل : أن الرب — تعالى — قال لموسى : « انى مقبم لهم نبیا مثلك من بین اخوانهم . وايماء رجل لم یسمع کلماتی التى یؤدیها عنى ذلك الرجل باسمی ، أنا أنتقم منه » تم ذکر نبوءة البرکات الثلاث و ذکر قبلها نبوءة هاجر ، وهى « وتسمينه اسماعیل من أجل ان الله سمع تننك وخشوعك ، وهو یكون عين الناس ، وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع » ثم ذكر نصا من سفر حبقوق على غير وجهه الصحيح ، ونقل نصا من سفر أشعيا — وهما سفران غير مقدسان عند اليهود السامريين — ثم ذكر النص على بركة اسماعیل ، وانتقل الى الانجيل وذكر منه هذه العبارة : « أنا أذهب وسيأتيكم الفارمليط روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ، انما یقول كما یقال له » ورجع الى أسفار الأنبياء فنقل نص الحجر فى نبوءة دانيال . وبعدها قال : « فهذه هى البشارات الواردة فى الكتب المتقدمة ببعث رسولنا محمد ﷺ » وغيره زاد عليه قليلا على نفس طريقته ، وكرر النص الواحد وهو یظن المغايرة بین النصين .

وقد أعاننا الله وحده ١ — على ذكر النصوص كلها من كتاب موسى — الذى یقدس أهل الكتاب كلهم — ٢ — ومن أسفار الأنبياء نقلنا النصوص التى اقتبسها كتاب الاناجيل . ٣ — ومن الاناجيل — التى یقدسها النصارى كلهم — ذكرنا وبسطنا وجهة نظرهم فى نصوص النبوءات . وما یصح بعده أن نقول : ان هذا الموضوع كما كتبناه صالح للالزام به وللانقناع به .

\*\*\*

وقد جاء فى القرآن الکریم من الأدلة على نبوءة محمد ﷺ أنه مکتوب فى التوراة وفى الانجيل . وفى قوله تعالى : « الذين یقتبعون الرسول النبى الامی الذى یجدونه مکتوبا عندهم فى التوراة والانجيل »



ولهذا الذى هو مكتوب ، وجب على المسلمين بيان الأدلة وتفسيرها ليزداد الذين آمنوا إيماناً . وتفسير الأدلة يساعد أهل الكتاب على الفهم ، وعندئذ يسهل عليهم الدخول فى دين الإسلام . وهذا الوجوب على المسلمين على طريق فرض الكفاية ، لأن أهل الكتاب يكذبون القرآن فى قوله أن النبى مكتوب عنه فى التوراة وفى الانجيل . وتكذب القرآن لا يرضى به المسلم . ولهذا أوصى المسلمين بأن يدرسوا هذا الموضوع فى معاهد العلم ومدارسه ، وأوصى كل مسلم غيور على دينه أن يساعد غير المسلمين فى الفهم ، وأوصى الجامعات الإسلامية بنشر هذا الكتاب مترجماً بلغات العالم . والله تعالى أعلم .

\*\*\*

( تم الجزء الثانى من كتاب البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والانجيل .  
وبتمامه ثم الكتاب ( ١ ) )

وكان الفراغ من تأليفه فى اليوم العاشر من شهر يولييه سنة ألف  
وتسعمائة وخمسة وسبعين من الميلاد .

د / أحمد حجازى أحمد على السقا

عنوان المراسلات :

١ - ميت طريف مركز دكرنس دقهلية

ب - ٣٩ شارع الزهور عزبة مرسى - الزيتون - القاهرة ١٠٠

(١) اقرأ بعده :

١ - اقتباسات كتاب الاناجيل من التوراة .

٢ - دفاع عن انجيل برنابا ١٠٠



## مصادر ودراجع

- القرآن الكريم :
- صحيح البخارى : طبعة دار النسخ بالهجرة .
- تفسير الكشاف : مطبعة الحلبي بمصر سنة ١٩٤٨م .
- تفسير الفرطبي : دار التآليف العربى للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧م .
- تفسير ابن كثير ودهاشنه البينوى : مطبعة الانار بمصر سنة ١٣٤٧هـ .
- التفسير الكبير لفخر الدين الرازى : المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٨هـ .
- روح المعانى للإمام الآلوسى البغدادي — المطبعة المنيرية بمصر .
- اعجاز القرآن — رد على كتاب الفن القصصى فى القرآن الكريم — نشر الانجلو المصرية ١٩٧٧ — احمد حجازى السقا .
- القدس الخالد : الدكتور عبد الحميد زايد — الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٤م .
- تاريخ المرسل والملوك : الامام ابى جعفر محمد ابن جرير الطبرى — دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م .
- الفهرست لابن النديم .
- بيت المقدس فى الاسلام : علماء مجمع البحوث الاسلامية بالازهر — القاهرة سنة ١٩٦٩م .

- شمائل الرسول : الامام أبى الفداء اسماعيل ابن كثير — تحقيق  
الأستاذ مصطفى عبد الحميد — مطبعة الحلبي بمصر سنة ١٩٦٧م .
- عبقرية المسيح : الأستاذ عباس محمود العقاد — طبعة كتاب اليوم  
بمصر سنة ١٩٥٣م .
- المسيح عيسى بن مريم : الأستاذ جودة السحار — نهضة مصر سنة  
١٩٥٨م .
- قصص الأنبياء للثعلبي .
- قصص الأنبياء : الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار — مؤسسة الحلبي  
بمصر سنة ١٩٦٦م .
- المسيح اله أم انسان ؟ : الأستاذ محمد مجدى مرجان ( مسيحي أسلم )  
دار النهضة العربية سنة ١٩٧٠م .
- الانجيل والصليب — عبد الأحد داود الآشورى العراقى ( مسيحي  
أسلم ) طبعة القاهرة سنة ١٣٥١هـ .
- المسيحية : الدكتور أحمد شلبى — طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية  
سنة ١٩٦٥م .
- اليهودية : الدكتور أحمد شلبى — طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية  
سنة ١٩٧٣م .
- التلمود والصهيونية : الدكتور أسعد رزق ، طبعة منظمة التحرير  
الفلسطينية — مركز الأبحاث سنة ١٩٧٠م .
- **The Babylonian Talmud, Translated into English with Notes,  
Glossary and Indices under The Editorship of Rabbi Dr L.  
Epstein B.A., Ph. D., D. Lit., The Soncino Press London**

- التوراة عرض وتحليل : الدكتور فؤاد حسنين على — مطبعة دار المستقبل بمصر سنة ١٩٤٦م .
- حاشيه العلامة البنائى على شرح جمع الجوامع — المطبعة الأميرية سنة ١٢٨٥ هـ ( دار الطباعة )
- السيرة النبوية مى ضوء القرآن والسنة : الأسناذ الدكتور النسيخ محمد بن محمد أبو شهبة ، الجزء الأول — دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالمقاهرة سنة ١٩٧٠م . والجزء الثانى : القاهرة الحديثة للطباعة سنة ١٩٧٣م .
- محصل انكار المتكذبن — للامام فخر الدين الرازى — المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ
- مجلة الأزهر : عدد مايو ١٩٧٣م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر — للمسعودى — طبعة مصر بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
- ثورة الاسلام وبطل الأنبياء : الأسناذ محمد لطفى جمعه — طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٨م .
- المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الانجيل : الشيخ أبى الفضل الممالكى المسعودى — مطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢هـ .
- الفتاوى للشيخ محمود شلتوت — نشر دار الفلم بالقاهرة .
- الفارق بين المخلوق والخالق . باجه حى زاده — مطبوعات الموسوعات بمصر .

- وعلى هامش الفارق : الاجوبة الفاخرة للامام القرافى .
- الجواب الصحيح بان بدل دين المسيح — للامام ابن تيمية الحرانى ، مطبعة المدنى بمصر .
- الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والاهام — منسوب للقرطبى المفسر — مخطوط .
- على التوراة — للباجى الشافعى — مخطوط .
- الجواب النسيخ ١١ لفقه عبد المسيح — لنعمان الآلوسى — مطبعة لاهور ، الجزء الاول والثانى .
- الفصل فى المال والأهواء والنحل : الامام أبى محمد على بن حزم الاندلسى الظاهرى المطبعة الاميرية بمصر ١٣١٧هـ .
- الملل والنحل للامام الشهرستانى . على هامش الفصل .
- الرد على ابن المنبريلة اليهودى ورسائل أخرى لابن حزم : تحقيق الدكتور احسان عباس — نشر دار العربية بمصر سنة ١٩٦٠م .
- السيرة النبوية : الامام ابن كثير — طبعة القاهرة ١٩٦٤م .
- السيرة النبوية : الامام ابن هشام — طبعة القاهرة سنة ١٩٣٧م . بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد .
- مطلع النور : الأستاذ عباس محمود العقاد — دار الهلال بمصر .
- تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب — ابن الفوطى — طبعة دمشق سنة ١٩٦٣م .
- الارتباط الزمنى والمعتادى بين الأنبياء والمرسل : الدكتور محمد وصفى

- طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالداهره سنة ١٩٦٥م .
- دروس اللغة العبرية : الأستاذ ربحى كمال — دار العلم للملايين — بيروت سنة ١٩٦٣م .
- اعلام النبوة : الامام أبو الحسن البصرى الماوردى — طبع ونشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر سنة ١٩٧١م .
- بذل المجهود فى افحام اليهود ، ومعها الرسالة السبعية : شموئيل ابن يهوذا بن أدوب ( يهودى أسلم ) — تقديم الشيخ محمد أحمد النسوى — مطبعة المنجالة الجديدة — بمصر .
- اظهار الحق : الشيخ رحبت الله بن خليل الرحمن الهندى — المطبعة الخرية بمصر سنة ١٩٠٩م .
- المتلوهود شريعة اسرائيل : سلسلة كتب سياسية بمصر .
- حضارة الاسلام وأنها فى الترقى العالى — الأستاذ جلال مظهر — طبعه وزارة الاوقاف بمصر — ادارة التدريب ١٩٧٣م .
- الاسرائيليات والاموضوعات فى كتب التفسير — الدكتور الشين محمد بن محمد أبو شعبة — مجمع البحوث الاسلامية — طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية بالفاهرة سنة ١٩٧٣م .
- أدلة اليقين : الشيخ عبد الرحمن الجزيرى — مطبعة أسعد بشبرا مصر سنة ١٩٣٤م .
- دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام : الأستاذ عمر عبد الجيار — طبعة ممفيس بمصر — سنة ١٣٧٩ هـ

- الصهيونية والماسونية : الأستاذ / عبد الرحمن سامى عصمت — مطبعة  
رئيسيس بالاسكندرية سنة ١٩٥٠ م .
- مجلة منبر الاسلام .
- هداه الحيارى لابن قيم الجوزيه — على هامش النارى بين المخلوق  
والخالف .
- جريدة الأخبار — مصر .
- جريدة الأهرام — مصر .

\*\*\*

— The Jerusalem Bible — Alexander — Jones — 1968 with Abri-  
dged introductions Darton, Longman & Todd

- الكتاب المقدس : ترجمة البروتستانت طبع مصر سنة ١٩٧٠ م .
- الكتاب المقدس : ترجمة الآباء اليسوعيين — ( الكانوليك ) طبع  
ببروت — سنة ١٩٦٨ م .
- التوراة السامرية ترجمة الصورى . وخط أبى البركات .
- الاوراة بالمحط العبرانى

NORMAN HENRY SNAITH, London, The British Foreign  
Bible Society

- تاريخ الاسرائيليين : شاهين بك مكاريوس — من النصارى — مطبعة  
المقتطف بمصر ١٩٠٤ م .
- رحلة بنيامين : الرحالة الربى بنيامين بن يونة التطيلى النبارى الأندلسى  
( ٥٦١ — ٥٦٩ هـ ) ترجمها عن الأصل العبرى وعلق حواشيها وكتبه  
ملحقاتها عزرا حداد — طبع المطبعة الشرقية بغداد ١٩٤٥ م .



The Niv, Interlinear Hebrew English old Testament Volume 1 /  
Genesis – Deuteronomy, Edited by : John R. Kohlenbarger  
III, Zondervan, Publishing house Michigan.

- التاريخ مما تقدم عن الآباء رضى الله عنهم — ترتيب الشيخ أبى  
الفتح بن أبى الحسن السامرى — طبع جوتا بألمانيا ١٨٦٥م وله  
أصل ألماني ومقدمة باللاتينية وملاحظات باللغة العبرية للمسيو  
ادوارد دلمار .
- تاريخ يوسفوس اليهودى : المطبعة العلمية فى بيروت — بدون تاريخ.
- تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث : سعد بن منصور بن كهونة الاسرائيلى  
البغدادى — عنى بنشره موسى بروكلمان — من مطبوعات جامعة  
كاليفورنيا سنة ١٩٦٧م .
- اليهودية : مراد فرج — مطبعة التوفيق بمصر ١٩٢٠ م
- الكنز المصنوع فى قواعد التلمود — تأليف : روهلنج . وترجمة  
يوسف حنا .
- الكنز فى قواعد اللغة العبرية — محمد بدر — المطبعة التجارية بمصر  
سنة ١٩٢٦م .
- الأرجوزة الفارحية فى الوصايا الالهية : — الدكتور هلال الفارحى —  
مطبعة روبرتو موسكوفتش بمصر سنة ١٩١٤م :
- قصة عيد الفصح : جمعية الاخوان القرائين بمصر ١٩٤٥م — مطبعة  
أوليبييا .
- نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق : — يوسف رزق الله فنية —  
مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٩٢٤م .
- التلمود أصله وتسلسله وآدابه : الدكتور شمعون يوسف مويال —  
مطبعة المغرب — بالقاهرة سنة ١٩٠٩م .

- السنموود شريعة اسرائيل .
- دلالة الحائرين وتلخيص هناهج السائرين : تأليف موسى بن ميمون القرطبي الاندلسى — طبعة أنقرة ١٩٧٣ — تحقيق الدكتور حسين آتاي .
- فى الفكر اليهودى : عنى يجمعه ونسبته الدكتور ج. ه. هرتس نقله الى العربية الدكتور الذريد يلوز — دار مجلتى للطباعة والنشر .
- رساله فى اللاهوت والسياسة : سبينوزا — الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر سنة ١٩٧١ م .

\* \* \*

- حواش على الكتاب المقدس للكارليلك ( الآباء الاسوعيين ) فى نفس الكتاب المقدس للكانوليك — طبعة بيروت سنة ١٩٦٨ م .

**The Apocryphal New Testament, Being Tub Apocryphal Gospels, Acts Epistles, and Apocalypses, Oxford, At The Clarendon Press.**

- الاناجيل الاربعه : ترجمة صبحى حموى ويوسف قوشاقجى — طبعة بيروت ١٩٧٠ م .
- تراجم مختلطة للكتاب المقدس فى سنوات مختلفة ، مشار البها فى هواش الكتاب وفى أصله .
- قاهوس الكتاب المقدس : جورج بوست — طبع فى بيروت — المطبعة الأمريكية سنة ١٩٠١ م .
- قاهوس الكتاب المقدس : الدكتور بطرس عيبد الملك وآخرين — بيروت ١٩٦٤ م .

- الأخلاقيات فى محيط الفكر والديانات — الدكتور عزت زكى —  
دار النشر والتأليف للكنيسة الأسقفية سنة ١٩٧٤ م .
- Jacques de Veragine la legende Doree Traduite du Latin —  
Paris 1929.
- اليهودية العالمية من رمن ابراهيم الى العصر الحاضر دراسة وجمع  
رياض بارودى — دار النفاة ببيروت .
- تاريخ الاقباط : زكى شنوده — جمعية التوثيق القبطية بمصر ١٩٦٢م  
مطبعة فايقه محفوظ للتدريب المهنى .
- يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته : الدكتور هانى رزق — مطبعة  
النصر بشبرا سنة ١٩٧١م .
- دراسات فى الكتاب المقدس — سفر يشوع القس سدراك ابراهيم .
- أطلس الكتاب المقدس : رولى .
- ميزان الحق : لم يكتب اسم المؤلف على الكتاب . وقد نقل عنه  
صاحب اظهار الحق وصاحب ادلة اليتيم من طبعا مختلفة . وقالا :  
ان اسمه القسيس : فندر — ورقم ايداعه فى دار الكتب المصرية  
٩ — ٨٨ لاهوت .
- ايمانى . أو تضايى السيدية الكبرى — الياس مقار — دار النفاة  
المسيحية بمصر سنة ١٩٧٣م .
- انجيل برنابا فى ضوء التاريخ والمعزل والدين : — القس عوض بسمان  
— نشر مكتبة المحبة . بالقاهرة ١٩٦٨م .

- تفسير انجيل متى : متى هنرى ( من البروتستانت ) ترجمة القس  
مرقس داود — طبع ونشر مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة  
سنة ١٩٦٧ م .
- تفسير انجيل لوقا : متى هنرى .
- تفسير انجيل لوقا : للقس الدكتور ابراهيم سعيد .
- تفسير انجيل يوحنا : متى هنرى .
- تاريخ الارطقات مع دحضها المعنون انتصار الديانة : القديس  
الفونسوس ماريا دى ليكورى — ترجمه من الايطالية الخورى  
يوسف الياس الفبس المارونى سنة ١٨٥٢م مطبعة الرهبنة اللغثانية  
فى دير سيده طاميش فى مقاطعة كسروان ١٨٦٤م .
- المسيح فى جميع الكتب : ا. م. هودجكن — مطبعة النيل المسيحية  
— بيروت ١٩٧٢ م .
- حياة المسيح : الدكتور هردريك . و. فارار — تعريف الدكتور  
جورجى يوسف عقداوى — مطبعة النيل بالمنصورة ١٩٤٩ م .
- شرح سفر اعمال الرسل : الدكتور لورانس براون — نقله الى العربية  
حبيب سعد صدر عن جمعية نشر المعارف المسيحية .
- الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ( مبنى على آراء افاضل اللاهوتيين )  
الدكتور وليم ادى الاميريكانى — طبعة بيروت فى المطبعة الاميركانية  
سنة ١٨٩٠ م .

-- تفسير الكتاب المقدس : تأليف جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور  
فرنسيس داندسن -- طبعة بيروت ١٩٦٣ م .

A. Greek - English Lexicon, of the New Testament - and other  
Early Christian Literature A. translation and adaption of  
Walter Bauer's.

Griechisch - Deutsches Wörterbuch Zu den Schriften des Neuen  
Testaments und der übrigen urchristlichen Literatur.

Fourth Revised and Augmented Edition, 1952.

By Willamf ; Arndf and F. Wilbur Gingrich - The University  
of Chicago Press Chicago, Illinois - Cambridge At The Univ-  
ersity Press - 1957.

-- انجيل برنابا : ترجمة عن الانجليزية الدكتور خليل سعادة -- اللبناني --  
وله مقدمة بقلم نشره الشيخ السيد محمد رشيد رضا منتسب محله  
المغار -- مطبعة صبيح بالقاهرة ١٩٥٨ م .

-- تاريخ العرب المأول : الدكتور فيليب حتى والدكتور ادوارد جورجي  
والدكتور جبرائيل جبور -- طبعة دار الكشاف للنشر والطباعة  
والتوزيع -- بيروت ١٩٥٨ م .

-- دراسات في الكتاب المقدس -- انجيل متى : الانبا اثناسيوس --  
( من الارثوذكس ) لجنة التحرير والنشر بمطراكية منى سويف مطبعة  
دار المعالم العربي ١٩٧٢ بمصر .

-- الكتاب المقدس -- الاسفار القانونية التي حذفها البروتستانت : تقديم

الدكتور مراد كاهل والاستاذ يس منصور -- مطبعة الكرنك بالاسكندرية

— الكنيسة المسيحية — الأنبا يواس — مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٠م .

فصحة الحضارة : ول . ديورانت — الادارة الثقافية جامعة الدول العربية .

— مخطوطات البحر الميت وجزيرة قمران : الدكتور أسد رستم مؤرخ الكرسى البطريركى — هدية المسرة السنوية سنة ١٩٥٩م .

— ملكوت الله : المتس المذكورة هيم عزيز — المطبعة الدينية الحديثة ١٩٧٠م نشر دار الثقافة المسيحية بمصر .

Theological Dictionary of the New Testament, Edited by Gerhard Friedrich, Translator and Editor, Geoffrey W. Bromiley, D. Litt., DD. Wm. B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan.

— مريم العذراء فى التاريخ والمطقس والعقيدة : القس سيداروس عبد المسيح سيداروس — مطرانية كرسى المنوفية للاقباط الارثوذكس بشبين الكوم بمصر ١٩٧٣م .

— خلاصة الاصول الايمانية فى معتقدات الكنيسة القبطية الارثوذكسية حبيب جرجس — الكتاب الثالث — طبعة وزارة المعارف بمصر سنة ١٩٢٩م بمطبعة عين شمس .

— نقد انجيل برنابا : يسى منصور — مكتبة المحبة بالقاهرة ١٩٧٣ .

— دراسات فى صور من حياة المسيح : الدكتور جورج مائيسون —

- تعريب عزت زكى — مطبعة النيل المسيحية بمصر ١٩٥٨ م .
- المجيء الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة : القس لبيب ميخائيل  
— المطبعة التجازية الحديثة بمصر ١٩٦٧ م .
- مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس النمنن -- بدون مؤلف طبع فى  
بيروت فى المطبعة الاميركانية أولا سنة ١٨٦٩ ثم سادسة سنة  
١٩٠٩ م .
- التربية الدينية المسيحية : طبعة وزارة التربية والتعليم بمصر ١٩٧٣ م .
- دورة روما الأولوية ١٩٦٠ : أصدرته اللجنة الأولوية التومية الايطالية  
ومنظمات صناعات السياحة القومية ورئاسة مجلس الوزراء البريطانى
- يوحنا المعمدان : الدكتور ف. ب. ماير تعريب القس مرقس داود —  
طبع ونشر مكتبة الحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة ١٩٧٠ م
- سفر التكوين باللغة المصرية العامة : طبع بنفقة الجمعية البريطانية  
والاجنبية لانتشار الكتب المقدسة سنة ١٩٤٩ م .
- تاريخ التمدن الاسلامى : جورجى زيدان — طبعة دار الهلال بمصر
- الباراكليت الروح القدس فى حياة الناس : الأب متى المسكين —  
طبعة ١٩٧٣ م — مطبعة دار العالم العربى .
- تعريب الاناجيل واعمال الرسل : الأب يوسف قوشاقجى — طبع  
بيروت بالمطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤ م .
- الروح القدس او قوة من الاعالى : الدكتور أ. ب. سببسون .  
نقله الى العربية يوسف اسطفان — مطبعة العاصمة — عمان .
- الآباء الرسوليون : عربى عن اليونانية : المياس معوض ١٩٧٠، منشورات  
النور بالاشتراك مع رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط .
- حياة المسيح : الفيلسوف الايطالى جيوفانى بايبنى — ترجمه من  
الانجليزية الارشمنديت انطونيوس بشرى مطبعة العرب للبستانى  
بمصر سنة ١٩٢٩ م .





# فهرس

فهرس الجزء الأول من كتاب

البشارة بنبى الاسلام

فى التوراة والانجيل

الموضوع	الصفحة
كلمة ناشر الكتاب . الأستاذ عبد البديع فودم . . . . .	٣
رموز أسفار الكتاب المقدس . . . . .	١١
صور بالزنكوغراف لنصوص السوراة عن نبى الاسلام ﷺ . . . . .	١٣
صور بالزنكوغراف لنصوص الانجيل عن نبى الاسلام ﷺ . . . . .	٢١
صورة الكلمة اليونانية « بيراكليت » التى تترجم « أحمد » . . . . .	٣٦
تفسير كلمه « بيراكليت » فى المفوامبس الأجنبية . . . . .	٣٦
مقدمة الكتاب للمؤلف . . . . .	٤٥
صفحة بالزنكوغراف من كتاب يهودى سامرى يعترف فيها بمحمد ﷺ . . . . .	٤٩
التوراة . . . . .	٥٤
( ١ ) كتاب موسى ( البنتانيك ) الأسفار الخمسة . . . . .	٥٥
مثال على الاختلافات بين التوراة السامرية والعبرانية . . . . .	٥٧
أمثلة على الاختلافات بين التوراة العبرانية والميونانية . . . . .	٥٨
نسخة السوراة التى بيد اليهود الآن ، هى التى كانت فى	

الموضوع	المصفحة
زمان النبی ﷺ . وكذلك نسخ الاناجيل الأربعة . . .	٥٩
أدلة من المعرآن المكريم على تحريف التوراه والانجيل . . .	٦٠
بيان طرق التحريف فى التوراه . . . . .	٦٠
( ب ) أسفار الأنبياء . . . . .	٦٣
الانجيل . . . . .	٦٦
مناقشة النصارى فى قولهم : ان عيسى لمن يسلمهم انجيلا مكتوبا فى أوراق ، وانه ماترك الا وعظا سفهيا وخطبا وفتاوى دينية سمعها اليهود ، ودونها بعض تلاميذه الأمناء . . .	٦٦
معنى الانجيل هو البشرى المفرحة بخبر سار . والمخير هو تنبيه موسى فى التوراة على مجيء محمد رسول الله ﷺ . . .	٦٧
مناقشة النصارى فى قولهم : ان الخبر السار هو موت عيسى كفارة عن خطايا بنى آدم . . . . .	٦٨
ابن كمونة اليهودى يقول : ان عيسى لم ينسخ أحكام التوراة . . .	٧١
بولس يدعى أنه آمن بكلام عيسى عليه السلام ، ثم بحرف كلامه عن مواضعه . . . . .	٧٢
ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة العربية . . . . .	٧٤
تعريف بالاناجيل الأربعة . . . . .	٧٥
الخطوات التى سار عليها اليهود ، من بعد رفع عيسى عليه السلام ، ليجعلوا عيسى هو المسبا الذى تفسره المسيح . . .	٧٧
اليهود يستعينون بأهل الروم فى ختم النبوة فى جنس بنى اسرائيل بعيسى عليه السلام . . . . .	٨٠

٨٣

## الباب الأول

فى

نبي الاسلام فى التوراة

( أسفار موسى الخمسة )

٨٥

## المفصل الأول

فى

بركة اسماعيل

- ٨٥ . موقع « أور » التى ولد فيها ابراهيم عليه السلام  
ملاك الله يينر ابراهيم بعد اعراله عن لوط ، بأن الله  
سبيبارك الأمم فى نسله . . . . .  
٨٦ . ملاك الله يينر هاجر بأنها ستنجب اسماعيل عليه السلام  
٨٧ . ملاك الله ييسر سارة بأنها ستنجب اسحق عليه السلام  
٨٩ . سارة تطلب من ابراهيم أن يحرم اسماعيل من ارث النبوة  
٩٠ . الله تعالى لا يوافق على طلب سارة ويقول لابراهيم  
« باسحق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا ساجعله  
أمة لأنه نسلك » . . . . .  
٩١ . نص التوراة على ذبح ابراهيم لمولده البكر  
٩٢ . السامريون يقولون ان مكان الدبح هو جبل جرزيم ،  
والمعبرانيون يفولون انه جبل صهيون . والمصحح أنه كان  
فى مكة المكرمة . . . . .  
٩٤ . نص التوراة على بركة اسحق عليه السلام وتخصيصها  
فى نسل ولده يعقوب الذى هو اسرائيل عليه السلام .  
٩٨ .

## الموضوع الصفحة

نص التوراة على بركة اسماعيل عليه السلام . . . . ١.١

وجهة نظر علماء بنى اسرائيل فى . . . . . ١.٢

( ١ ) العهد المبرم بين الله وبين ابراهيم . بأن يسير هو

وأبناءؤه الصاحون ، من اسماعيل واسحق مقط فى

دعوة الناس الى دين الله عز وجل .

( ب ) وفى البركة التى تدل على ١ — ملك ٢ — وندوة فى

نسل اسماعيل واسحق — عليهما السلام — .

كتب التوراة يضع نص « العهد » محملا لعهد النبوة

أو لعهد الختان . . . . . ١.٣

نص العهد . . . . . ١.٤

المسيح عيسى عليه السلام يوضح لتلاميذه بدليلين من

التوراة أن بنى اسماعيل غير محرومين من عهد النبوة . ١.٦

ابن كمونة اليهودى العبرانى يرد على شموئيل بن يهوذا

الذى أسلم فى قوله : ان ملاك الله لما بشر هاجر بقوله

عن اسماعيل : « يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه »

كان تبشيره عن ملك فى نسله ونبوة . . . . . ١.٨

ردنا على ابن كمونة . . . . . ١.١٠

الرد على اليهود فى شخص « ابن كمونة » فى قولهم أن

قول الله لهاجر عن اسماعيل « يده على كل واحد ، ويد كل

واحد عليه » لا يدل على قيام ملك ونبوة فى آل اسماعيل . ١.١٠

الامام القرطبى المفسر يحكى خلاف العلماء فى أن النبى

محمدا ﷺ هل كان متعبدا بدين قبل الوحى أم لا ؟ . . ١.١٥

## الصفحة

## الموضوع

- ابن كمونة يذكر جميع ما وصى الله به اليهود والأمم على  
 لسان موسى عليه السلام . . . . . ١١٦  
 وجهة نظر النصارى فى قول ملاك الله لهاجر عن اسماعيل  
 « يده على كل واحد ، ودد كل واحد عليه » هى أنها تدل  
 على الهمجية فى بنى اسماعيل ، ولا تدل على قيام ملك  
 ونبوذة فى نسله . . . . . ١١٧  
 وجهة نظر النصارى فى « العهد » وهى أن العهد بالنبوذة  
 مع ابراهيم ، لا يبدأ فى اليهود والأمم ، الا من مجئ عيسى  
 عليه السلام . . . . . ١١٨  
 الأدلة التى ذكرها بولس على تخصيص العهد فى من يؤمن  
 بعيسى عليه السلام . . . . . ١١٨  
 ردنا على « بولس » . . . . . ١٢٣  
 رد يعقوب على بولس من الاصحاح الثانى فى رسالته . ١٢٦  
 أشعيا يصف « مكه » ويرمز الى ظهور نبى منها ، فى  
 قوله « ترنمى أيتها العاقر ... الخ » . . . . . ١٢٨  
 بولس يستدل بترنمى أيتها العاقر على مجد أورشلهم  
 السماوى الذى يتألق فى ظهور عيسى عليه السلام . . ١٣٠  
 الرد على بولس ، وبيان أن نبوءة « ترنمى أيتها العاقر »  
 تشير الى مجد « مكة المكرمة » فى ظهور محمد ﷺ . . ١٣٠  
 اسم محمد فى أسفار موسى الخمسة ، مرموز اليه بكلمتين  
 — بحساب الجمل — فى سياق الحديث عن بركة اسماعيل  
 عليه السلام . وهما ١ — بماد ماد ٢ — لجوى جدول . . ١٣١

## الموضوع الصفحة

- نص كلام شموئيل فى بيان اسم محمد فى التوراة . . . ١٣٢
- رد ابن كمونة على شموئيل ، فى انكار اسم محمد فى التوراة ١٣٤
- حساب الجمل عند العبرانيين والمسلمين . . . ١٣٥
- المسلمون يصرحون فى كتبهم بأن اسم محمد موجود فى التوراة بحساب الجمل . . . . . ١٣٩
- النصارى يعترفون بحساب الجمل . . . . . ١٤٣
- عيسى عليه السلام يفسر « بهاد ماد » باسم « محمد » طبقا لرواية برنابا . . . . . ١٤٥
- تطابق نبوءة بركة اسماعيل عليه السلام مع القرآن الكريم . ١٤٧

## ١٥١ الفصل الثانى

فى

### شيلون

- كاتب التوراة وضع كلمة عبرانية تحتل التضييب أو السبب فى تنبؤ يعقوب عليه السلام عن نبى الاسلام ﷺ . ووضع كلمة عبرانية تحتل اسم قرية شيلون ، أو صفة لشخص محمد ﷺ . . . . . ١٥١
- نص نبوءة شيلون . . . . . ١٥٣
- شرح نبوءة شيلون . . . . . ١٥٤
- وجهة نظر النصارى فى نبوءة شيلون . . . . . ١٥٤
- اليهود يردون على النصارى فى قولهم : ان شيلون هو عيسى عليه السلام . . . . . ١٥٥
- ابن كمونة يقول : الأظهر أن شيلون هو داود عليه السلام

الموضوع	صفحة
وليس هو عيسى أو محمد . . . . .	١٥٦
اثبت كونه يهودي : ان عيسى عليه السلام من نسل هرون ابن كمونة يرد على شموئيل في قوله ان النبي هو محمد ﷺ ويرد على النصاري في قولهم ان نبوة النذرة عن عليه السلام من سبط لاوي ، وليس من نسل داري عليه السلام من سبط يهوذا . . . . .	١٥٧
بيان استدلال ابن كونه على ان عيسى من هرون . . . . .	١٥٨
حزبة يال النبي يتنبأ بنزع العمامة ورفع التاج عن بني اسرائيل اذا ظهر شيلون . . . . .	١٦٠
احتجاج شموئيل بن يوسف بمقام رأس الجالوت في الأندلس ، على الامام ابن حزم الأنديسي . . . . .	١٦٠
بيان بأعمار الأنبياء . . . . .	١٦١
مناقشة حجج « ابن كمونة » في أن قول بعقرب عليه السلام « لا يزول قضيب من يهوذا . . . الخ » لا يشير الى محمد ﷺ في رأيه . . . . .	١٦٢
الحجة الأولى : ملك بني اسرائيل . . . . .	١٦٣
الحجة الثانية : سبط يهوذا . . . . .	١٧٣
الحجة الثالثة : انقطاع النبوة . . . . .	١٧٥
شواهد من كتب التواريخ تدل على تسعور علماء بني اسرائيل بزول بركة اسرائيل الى الابد . . . . .	١٨٢

## الموضوع

- شواهد من كتاب يوسفوس . . . . . ١٨٤
- يوسيموس يذكر اليهود بنبوءات دانيال عن محمد ﷺ . ١٨٧
- شاهد من كتاب التلمود عن الرباني شارينا . . . . . ١٨٩
- تطابق نبوءة شسيلون مع القرآن الكريم . . . . . ١٩٢

## ١٩٥ الفصل الثالث

### فى

### النبي الأسمى

- التوراة تحدد تسعة أوصاف للنبي الأسمى الذى سيظهر  
مثل موسى . . . . . ١٩٥
- التوراة ننص على أنه لن يظهر نبي بعد موسى مثله فى  
بنى اسرائيل . . . . . ١٩٦
- مماثلة النبي الأسمى المنتظر لموسى فى أمور ثلاثة : . . . . . ١٩٨
- ( أ ) جميع الآيات والعجائب أمام المصريين وفرعون  
( ب ) الحروب والانتصار على الأعداء
- ( ت ) المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام  
بنى اسرائيل .
- المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فى  
المعجزات أمام الأعداء . . . . . ٢٠٢
- المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فى الحروب  
والانتصار على الأعداء . . . . . ٢٠٧
- المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فى



الموضوع	صفحة
المخاوف العظيمة امام قومهما . . . . .	٢٠٩
كانت معجزة عيسى من جنس ما برع فيه علماء بنى اسرائيل . . . . .	٢١٠
نص التوراة السامرية على النبي الامى ، ونهييد التوراة للنص . . . . .	٢١٥
الموراة السامرية ذكرت النص على النبي الامى محدد مرتين بلنظ واحد ، مرة فى سفر الخروج ، ومرة فى سفر سنية الاسدراع . . . . .	٢١٨
شرح النص . . . . .	٢٢٠
المنصارى يؤولون ان نص التوراه عن النبي الامى يشير الى عيسى عليه السلام . . . . .	٢٢٣
النبي الامى تشير الى عيسى عليه السلام ﷺ . . . . .	٢٢٥
الأوصاف التسعة فى التوراة عن النبي الامى . . . . .	٢٢٦
الموصف الأول : نبي . . . . .	٢٢٧
الموصف الثانى : من بين اخوة بنى اسرائيل . . . . .	٢٢٨
الموصف الثالث : مثل موسى عليه السلام . . . . .	٢٣١
الموصف الرابع : ينسخ شريعة موسى عليه السلام . . . . .	٢٣٢
الموصف الخامس : امى . لا يقرأ ولا يكتب . . . . .	٢٣٨
الموصف السادس : امين على الوحي . . . . .	٢٤١
الموصف السابع : سيقضى على ملك بنى اسرائيل . . . . .	٢٤٢
الموصف الثامن : لا يقتل . . . . .	٢٤٦
الموصف التاسع : يتحدث عن غيب فيكون . . . . .	٢٤٩
نص انجيل يوحنا عن النبي الامى . . . . .	٢٥٧

الموضوع	صفحة
تطابقت نبوءة النبی الامی مع التران الکریم . . . . .	٢٥٧
<b>الفصل الرابع</b>	<b>٢٥٩</b>
<b>فی</b>	
<b>البرکات الثلاث</b>	
الامام مخر الدین الرازی یشرح قول النوراة « جاء الله	
من سیناء وأشرق من ساعیر ونالأ من ماران » علی أنه	
نصر می نبوة محمد ﷺ . . . . .	٢٦٠
نص البرکات الثلاث ومعناه العام . . . . .	٢٦٢
شموئیل بن یهوذا یقول : ان التلأ من جبل فاران ، هو	
اشارة الى محمد ﷺ ، وان قول التوراة « ومعہ ربوات	
المقدسین » یشیر الى أصحاب رسول الله ﷺ وهم	
متوجهون لفتح المسجد الأقصى . . . . .	٢٦٣
ابن کمونة یرد علی شموئیل . . . . .	٢٦٤
بیان عن جبل سیناء . . . . .	٢٦٤
بیان عن جبل ساعیر . . . . .	٢٦٥
بیان عن جبل فاران . . . . .	٢٦٨
معنی قول التوراة « من ربوات القدس » . . . . .	٢٧٠
معنی المقدیس . . . . .	٢٧٠
وجهة نظر النصارى فی نبوة البرکات الثلاث . . . . .	٢٧١
مناقشة دعاوی أهل الکتاب فی وجهة نظرهم فی نبوة	
البرکات الثلاث . . . . .	٢٧٢
الدعوة الأولى : هی أن موسى وبنی اسرائیل اجتازوا	

الموضوع	صفحة
بذاران وأقناهوا بها	٢٧٣ . . . . .
الدعوى الثانية : هى أن فأران سعى به ووضع فى غير	
أرض الحجاز	٢٧٤ . . . . .
الدعوة الثالثة : هى أن الكلام كله مختص ببنى اسرائيل	
لا ببنى اسماعيل	٢٧٥ . . . . .
الدعوة الرابعة : هى أن الألفاظ فى النبوءة مخبرة عن أمر	
ماض	. . . . .
الدعوى الخامسة : هى أنه لو كان المراد بسيناء وساعير	
وفاران	٢٧٥ . . . . .
الإشارة الى الأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد لكان	
قوله فى النص « وأنت من ربوات المقدسين » إشارة	
الى شريعة رابعة	٢٧٦ . . . . .
الرد على النصارى فى وجهة نظرهم فى نبوءة البركات	
الثلاث	٢٧٧ . . . . .
المحكم والمتشابه فى التوراة والانجيل	٢٧٧ . . . . .
تنزيه الله عن الجسمية	٢٧٨ . . . . .
تنزيه الله عن المكان	٢٨٣ . . . . .
تطابق نبوءة البركات الثلاث مع القرآن الكريم	٢٩٣ . . . . .

٢٩٥

## الفصل الخامس

فى

تغيير القبلة

نص النوراة على أن الله تعالى لم يحدد لبنى اسرائيل

- ٣٢٧ . . . . . قبله الأرثوذكس والكاثوليك
- ٣٢٨ . . . . . قبله البروتستانت
- الدليل من التوراة على أن الكعبة المعظمة هي أول بيت وضع للناس ، وعلى أن سفينة نوح عليه السلام قد استوت على الجودي في مكة المكرمة . . . . . ٣٣٠

## ٣٣٥ الفصل السادس

في

### المسيا المنتظر

- نصوص نبوءات التوراة عن محمد ﷺ هي نفسها النصوص التي تدل على المسيا المنتظر ، فيكون محمد هو المسيا . . . . . ٣٣٥
- اليهود يقولون : أن المسيا لم يظهر بعد . . . . . ٣٣٧
- الدليل على أن نصوص نبوءات التوراة عن محمد هي التي تدل على المسيا . . . . . ٢٣٧
- معنى كلمة مسيا . . . . . ٣٣٨
- السامريون يقولون أن المسيا سيظهر من سبط يوسف عليه السلام . والعبرانيون يقولون أنه سيظهر من سبط يهوذا أخى يوسف ، من نسل ولده داود . . . . . ٣٤٠
- عيسى عليه السلام يفتح العبرانيين بأن المسيا لن يكون من سبط يهوذا ، من نسل ولده داود ، بكلام صدر من داود نفسه . . . . . ٣٤١
- عيسى عليه السلام يقول : أن المسيا سيظهر من نسل اسماعيل ، وهو محمد رسول الله ، ويستدل على قوله بآيات من التوراة . . . . . ٣٤٢

الموضوع	صفحة
قبلة . . . . .	٢٩٨
المهود السامريون والمبرانيون اتفقوا على تحديد أى مكان فى أرض أسباط بنى اسرائيل . ولم يعنوه حال	
كتابتهم للوراثة فى « بابل » . . . . .	٢٩٨
المبرانيون قدسوا جبل صهيون وجعلوه ديلة ، والسامريون قدسوا جبل هرجريزيم وجعلوه ذيله . ولما رجعوا من	
بابل احلفوا ولم ينفقوا على مكان واحد . . . . .	٣٠٢
وجهة نظر المبرانيين على قبيلتهم . . . . .	٣٠٢
وجهة نظر السامريين فى ملتهم . . . . .	٣٠٤
لم يهدف داود عليه السلام من بناء بيت المقدس الى أن يكون قبلة بناء بيت المقدس كان فى سنة الأربعمائه والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر ، فى السنة الرابعة لملك	٣٠٧
سليمان على اسرائيل . . . . .	٣١٢
انقسام بنى اسرائيل الى مملكتين من بعد موت سليمان	
عليه السلام . . . . .	٣١٢
تاريخ هيكل سليمان الى حين هدمه . . . . .	٣١٣
تاريخ هيكل جريزيم الى حين هدمه . . . . .	٣١٤
نصوص الانجيل على التبيله . . . . .	٣١٥
شرح حوار المرأة السامرية مع عيسى عليه السلام عن	
القبلة . . . . .	٣١٧
معنى قول عيسى عليه السلام للمرأة السامرية : « ولكن صدة يننى انه يالى وقت يعطى الله فيه رحمة فى مدينه	
أخرى » . . . . .	٣٢٧

- « بولس » من بعد رفع عيسى الى السماء ينادى من  
اليهود بان المسيا قد كان عيسى ، وما عرفوه . . . . . ٣٤٣
- في « ابن الله » من المروور الثاني لداود عليه السلام  
في نبوءة عن المسيا المنتظر . . . . . ٣٤٥
- تطبيق نسيخ الاسلام ابن سموية رضى الله عنه على نبوءة  
« ابن الله » . . . . . ٣٤٥
- تعليق الامام الفرافى رضى الله عنه على نبوءة « ابن الله »  
وبيانه : أن المراد بابن الله في النبوءة هو محمد ﷺ . . . ٣٤٥
- « بولس » بطبق نبوءة « ابن الله » على عيسى عليه السلام . ٣٤٦
- عيسى عليه السلام يطبق نبوءة « ابن الله » على محمد ﷺ . ٣٤٧
- النصارى يجعلون عيسى « ابن الله » بمعنى الاقنوم الالهى  
الثنائى . . . . . ٣٤٩
- مبالغة اليهود في الكتابة عن المسيا المنتظر . . . . . ٣٥١
- وجهة نظر زعماء دولة اسرائيل في المسيا . . . . . ٣٦٠
- المسيا ا — النبي ب — والكاهن ت — والملك . . . . ٣٦٢
- عيسى عليه السلام لم يصرح بانه هو المسيا . . . . ٣٦٥
- اليهود طبقا لرواية يوحنا لا يعتقدون أن عيسى هو  
المسيا . . . . . ٣٦٦
- القرآن الكريم يبين أن عيسى « مسيح » ولم يبين أنه  
« المسيح » الذى هو « المسيا » . . . . . ٣٦٨
- من علماء علم مقارنة الأديان في الغرب ، من يعترف بأن

عيسى ليس هو « المسيح » الذى هو « المسيا » . . . ٣٦٥  
انطباق أوصاف « المسيا » على محمد ﷺ . . . ٣٧٢

\*\*\*

تم فهرس الجزء الأول من كتاب « البشارة بنبى الاسلام فى  
التوراة والانجيل »

---





## فهرست الجزء الثانى من كتاب البشارة بنبى الاسلام فى التوراة والانجيل

الموضوع	الصفحة
<b>الباب الثانى فى نبى الاسلام فى الانجيل</b>	<b>٣</b>
<b>الفصل الاول</b>	
<b>فى</b>	
<b>المسيح عيسى بن مريم - حياته ودعوته</b>	<b>٥</b>
جغرافية أرض فلسطين . . . . .	٥
الحالة الدينية لبنى اسرائيل فى زمان ولادة المسيح	
عيسى بن مريم عليه السلام . . . . .	٥
اليهود العبرانيون لا يعاملون اليهود السامريين . . . . .	٦
مريم فى هيكل سليمان بالقدس . . . . .	٦
خريطة تبين أرض اليهودية التى ولد فيها يوحنا المعمدان	
ويسوع ، وتبين تقسيم أرض فلسطين بين ولاية وحكام	
تابعين للسرور . . . . .	٧
ولادة عيسى عليه السلام . . . . .	٨
تكذيب النصارى فى قولهم : أن أهل مريم كانوا يسكنون	
فى قرية « الناصرة » لأنها من اليهود العبرانيين ، فى أرض	
يهودا بن يعقوب عليه السلام ، والناصرة قرية من قرى	

- ٨ اليهود الساردين ، نى أرض زبولون بن يعقوب عليه السلام  
بيان نسب عيسى الى هرون النبى اخى موسى كما بين
- أ - نسب عيسى الى الهراى الكريم من قوله تعالى  
١٠ القرآن ريس الانجيل . . . . .  
١١ « يا اخى هرون » . . . . .
- ب - نسب عيسى الى القرآن الكريم من قوله تعالى :  
١٢ « ودريم ابنة عمران » . . . . .
- نسب عيسى فى الانجيل الى هرون عليه السلام كما بين لوقا  
من قرابة مريم لالمصابات زوجة زكريا عليه السلام . وبيان  
١٣ أن زواج زكريا كان على نص من التوراة فى سفر العدد  
المسيح والمعمدان كانا من اهل مدينة « حبرون » التى هى  
١٥ مدينة الخليل . . . . .
- ١٦ خريطة تقسيم فلسطين على الأسباط الاثنى عشر . . . . .  
١٧ كلمة عيسى من الكلمة اليونانية ابسا . . . . .  
١٩ ثقافة عيسى عليه السلام فى كتب الفصارى . . . . .
- عيسى عليه السلام كان « حصورا » أى منذورا لله من  
الصفر ، ولذلك لم يتزوج . كما كان يحبى عليه السلام  
١٩ معجزات عيسى عليه السلام . . . . .  
٢٠ عيسى كان كهلا ، أى كان له خمسون سنة فى وقت تبليغ  
الرسالة . . . . .  
٢٢

## المرضوع

## صفحة

- ٢٤ . . . مائده بن السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا .  
تلاميذ المسيح كانوا من علماء بنى اسرائيل ، من سبط لاوى ،  
٢٦ . . . ولم يكونوا من عوام اليهود ولا من الأمم .  
٢٨ . . . نهاية حياة المسيح — عليه السلام — على الأرض .  
٣٤ . . . مريم — رضى الله عنها — فى كتب النصارى .  
القاء الأتلام من أجل كفالة مريم ، وليس من أجل زواجها  
٣٥ . . . من يوسف النجار .  
خلاف النصارى فى أن لعيسى أربع ذكور أخوة ، وأختين ،  
٣٥ . . . هما : استر وإيثامار .  
٣٦ . . . لماذا سموا نصارى ؟ .  
رأى النصارى الارثوذكس فى الوهية المسيح وفى الوهية  
٣٧ . . . أمه ، ورأى الكاثوليك والبروتستانت .  
٣٧ . . . رأى اليهود العبرانيين فى عيسى عليه السلام .  
٣٧ . . . رأى اليهود السامريين فى عيسى عليه السلام .  
٣٨ . . . دعوة عيسى عليه السلام .  
٤٢ . . . أمثلة على الاختلاف فى رأى بين « هليل » وبين « شماى »  
المسيح يبين لليهود بعض الذى يختلفون فيه . ومن هذا  
البعض : رأيهم فى الطلاق وفى المسيح المنتظر ، وفى تحريم  
٤٢ . . . العمل فى يوم السبت .  
تصحيح المسيح لاعتقادات كانت عند بنى اسرائيل . منها :

## الموضوع

صفحة

- أن القريب ليس قريب النسب ، بل القريب قريب المنفعة ،  
ومنها تحريم الرياء فى العمل . ومنها أن التفكير فى الشر  
يجب أن يكون محربا كفعل الشر نفسه . . . . . ٤٥
- المسيح يقول للعلماء المخلصين : انتم ملح الأرض وأنتم نور  
العالم . ولا تقدروا أن تخدموا الله والمال . ولا تهتموا للمجد ٤٦

## ٤٨ الفصل الثانى

فى

### ملكوت السموات

- ملكوت السموات يعنى حكم الله فى الأرض على يد محمد  
ﷺ . . . . . ٤٨
- أصل ملكوت السموات من التوراة من الاصحاح الثانى  
والسابع من سفر دانيال . . . . . ٤٩
- المسيح يطبق نبوءات دانيال عن ملكوت السموات على محمد  
ﷺ ويقول لليهود العبرانيين : « توبوا فقد اقترب ملكوت  
السموات » . . . . . ٥١
- الآباء اليسوعيون يفسرون ملكوت السموات بأنه الملك  
الروحى لعيسى — عليه السلام . . . . . ٥٧
- الرد عليهم . . . . . ٥٧
- قول دانيال عن نبى الاسلام ﷺ « لتتعبد له كل الشعوب  
والأمم والالسنه » معنى التعبد : هو الخضوع للشرعية ٥٨

## صفحة

## الموضوع

- اختلاف النصارى فى بدء الملكوت ، على أنه لعيسى عليه السلام ، على رأيين : أحدهما : أنه يبدأ من مجيئه بالدعوة .  
 ٦٠ وثانيهما : أنه يبدأ من بعد رفعه الى السماء بخمسين يوما .  
 ٦١ الرد عليهم . . . . .  
 اختلاف النصارى فى نزول عيسى الى السماء فى نهاية الدنيا . على رأيين : أحدهما نزول بملك أرضى ، وثانيهما : بملك روحى .  
 ٦٣ . . . . .  
 اختلاف النصارى فى يوم ظهور المسيح فى نهاية الحياة الدنيا . على رأيين : أحدهما : أنه عند ظهوره تفتت السموات . وثانيهما : ان التفتت كناية عن ضعف الحياة الروحية فى الكنيسة .  
 ٦٧ . . . . .  
 ٦٨ **امثال ملكوت السموات**  
 ٦٨ مثل الزارع ، وجهة نظر النصارى فيه ، والرد عليهم (١)  
 ٦٨ تطابق مثل الزارع مع الحديث النبوى الشريف . .  
 ٧٢ مثل الحبوب التى تنمو فى الخفاء (٢) . . . .  
 ٧٢ مثل حبة الخردل ( وهو مثل الأمة الاسلامية فى الانجيل ) (٣)  
 ٧٤ مثل الأمة الاسلامية فى التوراة . . . . .  
 ٧٤ تطابق مثل الأمة الاسلامية فى التوراة مع القرآن الكريم  
 ٧٥ مثل زوان الحقل (٤) . . . . .  
 ٨١ مثل الخسيرة (٥) . . . . .  
 ٨٢ مثل الكنز المخفى (٦) . . . . .

الموضوع	الصفحة
مثل اللؤلؤة الغالية الثمن (٧) . . . . .	٨٣
مثل العسبة المطروحة في البحر (٨) . . . . .	٨٤
مثل التين الرديء (٩) . . . . .	٨٨
مثل الينوع (١٠) . . . . .	٨٨
مثل بائعي التفاح (١١) . . . . .	٨٨
تعقيب المسيح عليه السلام على الأمثلة السالفة الذكر	٨٩
الكاتب المتعلم في ملكوت السموات هو العالم من علماء المسلمين . . . . .	٨٩
مثل العبد الذي لم يغفر لزميله (١٢) . . . . .	٩٢
مثل فعلة الكرم (١٣) . . . . .	٩٢
مثل الابن البشري (١٤) . . . . .	٩٤
مثل الكرامين الأردباء (١٥) . . . . .	٩٥
أسماء أهل الكهف من كتاب الأساطير الذهبية . . . . .	١٠١
مثل عرس ابن الملك (١٦) . . . . .	١٠٣
مثل العذارى العشر (١٧) . . . . .	١٠٥
نص المزمور الخامس والأربعين وتعليق اليسوعيين عليه	١٠٦
انطباق المزمور على نبي الاسلام ﷺ . . . . .	١٠٧
أكليمنضدس الاسكندري ، وجوستان مارتير ، وأريجانوس ، وترتليان . كلهم يقولون بان عيسى عليه السلام كان جسمه	
ضئيلا وخاليا من الجمال . . . . .	١٠٨
مثل الوزنات العشر (١٨) . . . . .	١١٢

الصفحة

الموضوع

١١٦	• • • • •	مثل المشاء العظيم (١٩) •
١١٧	• • • • •	مثل الخروف الضال (٢٠) •
١١٩	• • • • •	مثل الابن الضال (٢١) •
١٢٢	• • • • •	مثل الدرهم المفقود (٢٢) •
١٢٢	• • • • •	مثل الغنى والعازر (٢٣) •
١٢٤	• • • • •	مثل العبد المطيع (٢٤) •
١٢٥	• • • • •	مثل الغنى الغبى (٢٥) •
١٢٧	• • • • •	مثل شجرة التين الجذباء (٢٦) •
١٣١	• • • • •	مثل الكيس الضائع (٢٧) •
١٣٢	• • • • •	مثل الثمار الشهية (٢٨) •
١٣٣	• • • • •	مثل الدينين (٢٩) •
١٣٤	• • • • •	مثل السامرى الصالح (٣٠) •
١٣٦	• • • • •	مثل الجريح الكنود (٣١) •
١٣٨	• • • • •	مثل صاحب البيت وخدمه (٣٢) •
١٣٩	• • • • •	مثل الوكيل الامين الحكيم (٣٣) •
١٤١	• • • • •	مثل اللينة المورقة (٣٤) •
١٤٣	• • • • •	مثل وكيل الظلم (٣٥) •
		المسيح عبر عن التوراة بمال الظلم ، لأن علماء بنى اسرائيل ..
١٤٥	• • • • •	تجاسروا على تحريفها فى « بابل » وحرفوها بالفعل : •
١٤٦	• • • • •	مثل القاضى والأرملة (٣٦) •
١٤٧	• • • • •	مثل صديق نصف الليل (٣٧) •
١٤٨	• • • • •	مثل الفريسي والعشار (٣٨) •

الموضوع	الصفحة
مثل العشرة أمناء (٣٩) . . . . .	١٤٩
مثل الكروم الثلاث (٤٠) . . . . .	١٥٠

### تمهيد :

معنى قول المسيح لنيقوديموس : « ان كان احد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله » معناه : أن من لا يكون قلبه فارغا من التعاليم الكاذبة ، وخاليا عن الكبر ، فإنه لن يفهم حقيقة الملكوت بسهولة ، ولن يدخل فيه بيسر	١٥٣
المسيح يوبخ نيقوديموس بقوله : « أتكون معلما في اسرائيل ولا تعلم هذا ؟ » عن حقيقة الملكوت . أى أنه سيكون في بنى اسماعيل — كما روى برنابا — . . . . .	١٥٦
نيقوديموس يقول للمسيح : انه رأى كتيبا قديما مكتوبا بيد موسى ويشوع . مكتوب فيه : أن اسماعيل هو أب للمسيا ، واسحق أب لرسول المسيا . . . . .	١٥٧

## ١٥٩ الفصل الثالث

### في

### « ابن الانسان »

تمهيد عن احاديث المسيح عن مجيء ابن الانسان وابن الانسان وفى بعض التراجم « ابن البشر » هو محمد ﷺ	١٥٩
---	-----

## ٢٦١ الحديث الاول

### حتى ياتى ابن الانسان



## صفحة

## الموضوع

- نص حديث المسيح الذى يقول فيه لتلاميذه عن محمد ﷺ :
- ١٦١ « لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان » .
- ١٦٤ . . . . . المعنى العام للنص
- ١٦٦ . . . . . موضع الشاهد فى النص
- وجهة نظر النصارى فى النص على ثلاثة أقوال : أولهما :
- أن ابن الانسان هو المسيح . ويأتى بعد خمسين يوما
- من رفعه الى السماء . وثانيهما : أن التلاميذ بعد فراغهم من
- مدن بنى اسرائيل ، يدخل المسيح اورشليم . وثالثها : أن
- ابن الانسان — الذى هو المسيح — يأتى يوم القيامة بالملك
- الروحى . . . . . ١٦٧
- الرد عليهم : بأن العلامات التى سحدث فى العالم قبل ظهور
- ابن الانسان ، لم تحدث الا قبل مجيء محمد ﷺ . ومنها :
- هدم هيكل سليمان ، واضطهاد الأمم لتلاميذ المسيح ،
- وقيام حروب بين الأمم ، وظهور أنبياء كذبة . . . . . ١٧١

١٧٤

### الحديث الثانى

### طعام ابن الانسان

( مائدة من السماء )

- النص على المائدة السماوية التى طلبها الحواريون من عيسى
- عليه السلام ليؤمنوا به ، من انجيل لوقا ويوحنا ، يشير
- الى محمد ﷺ . . . . . ١٧٥
- النص على المائدة السماوية من القرآن الكريم . وبيان انها
- البركة فى الطعام الذى كان خمسة ارغفة وسبكتين . . . . . ١٨٥

## الموضوع ————— صفحة

- ١٨١ شرح نص انجيل يوحنا عن المائدة السماوية . . .  
 ووضع المشاهد من نص نزول المائدة وهو : « اعملوا لا للطعام  
 البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ، الذى يعطيكم  
 ابن الانسان » . . . . . ١٨٥  
 وجهة نظر النصارى فى المائدة السماوية . . . ١٨٥  
 الرد عليهم . . . . . ١٨٥  
 نص نبوءة « ابن الله » فى المزمور الثانى لداود عليه السلام .  
 وتعليق الامام الفرافى عليها . . . . . ١٨٧

## ١٨٩ الحديث الثالث

### علامات مجيء ابن الانسان

- نص حديث المسيح عليه السلام عن العلامات التى اذا  
 ظهرت من بعده ، يستتبع علماء بنى اسرائيل منها ان  
 محمدا سيأتى . وهى : هدم هيكل سليمان — ظهور  
 انبياء كذبة — قيام حروب بين الأمم — حدوث مجاعات  
 وابئة وزلازل وبراكين — اضطهاد الامم لتلاميذ المسيح  
 عليه السلام واتباعه — تحريف الانجيل — انتشار الانجيل  
 فى العالم — حدوث رجسة الخراب التى انبأ عن حدوثها  
 النبى دانيال فى مدينة القدس . . . . . ١٨٩  
 المسيح يصف محمدا ﷺ بأنه سيكون ملكا — اتباعه أطهار  
 — محارب منتصر — صاحب شريعة سماوية — فقير —  
 مضطهد من الناس . . . . . ١٩٢  
 البحث الأول : فى العلامات . . . . . ١٩٦  
 العلامة الاولى : هدم هيكل سليمان . . . . . ١٩٦

الموضوع	صفحة
العلامة السابعة : ظهور الأنبياء الكذبة . . . .	١٩٨
العلامة الثامنة : حروب تقوم بين الأمم . . . .	١٩٩
العلامة التاسعة : المحامات والأوبئة والزلازل . . . .	٢٠١
العلامة العاشرة : الاضطهادات . . . . .	٢٠٢
العلامة السادسة : تحريف الانجيل . . . . .	٢٠٢
العلامة السابعة : انتشار الانجيل فى العالم . . . .	٢٠٤
العلامة الثامنة : حدوث رجسة خراب دانيال . . . .	٢٠٧
قول جبريل لدانئال : « سبعون أسبوعا فضيت على تسعبك وعلى مدينتك المقدسة » يحدد السنة التى سيولد فيها محمد ﷺ . . . . .	٢١٠
<b>المبحث الثانى : أوصاف أيام الضيق العظيم . . . .</b>	<b>٢١٩</b>
( وهو يوم فتح المسلمين لبلاد الشام فى عهد عمر بن الخطاب )	
الوصف الأول : نجات المختارين . . . . .	٢٢٠
الوصف الثانى : هلاك الكافرين . . . . .	٢٢٤
الوصف الثالث : هول القتال . . . . .	٢٢٧
الوصف الرابع : بلاغ الدعوة . . . . .	٢٢٩
الوصف الخامس : حتمية المعركة . . . . .	٢٢١
الوصف السادس : سرية المعركة . . . . .	٢٣٣
<b>المبحث الثالث : أوصاف نبي الاسلام ﷺ فى هذا الحديث . .</b>	<b>٢٣٦</b>
الوصف الأول : ملك . . . . .	٢٣٨
الوصف الثانى : أتباعه أطهار . . . . .	٢٣٩
الوصف الثالث : محارب منتصر . . . . .	٢٣٩
الوصف الرابع : صاحب شريعة الهية . . . . .	٢٣٩

الوصف	الوصف
٢٤٠ . . . . .	الوصف الخامس : فقير
٢٤٠ . . . . .	الوصف السادس : غريب
٢٤١ . . . . .	الوصف السابع : مضطهد

## ٢٤٣ الفصل الرابع في مبارك الآتى باسم الرب

٢٤٣ . . . . .	النص على المبارك الآتى باسم الرب
٢٤٥ . . . . .	الشرح والبيان
٢٥٠ . . . . .	نص كلام داود عليه السلام عن المبارك الآتى باسم الرب
٢٥١ . . . . .	وجهة نظر النصارى فى المبارك الآتى باسم الرب وهى
٢٥١ . . . . .	تلخيص فى :
	الرأى الأول : كل من يتوب من اليهود وقبل دعوة المسيح
	فكانه قال مبارك الآتى باسم الرب
	الرأى الثانى : مجيء المسيح الثانى فى آخر الزمان .
	فانه اذا جاء يقولون له : مبارك الآتى باسم الرب
٢٥٣ . . . . .	للرد عليهم فى الرأى الأول والثانى

## ٢٥٩ الفصل الخامس في بيراكليت ( اسم احمد )

٢٦٥ . . . . .	النص على اسم نبي الاسلام ﷺ فى انجيل يوحنا
٢٦٦ . . . . .	شرح النص

الموضوع	صفحة
المبحث الأول : الروح القدس . . . . .	٢٦٨
المبحث الثانى : المعزى . . . . .	٢٧٠
المبحث الثالث : وجهة نظر النصارى فى المعزى الروح القدس .	٢٨١
المبحث الرابع : الرد عليهم . . . . .	٢٨٣
مطابق نبوءة المعزى مع القرآن الكريم . . . . .	٢٩٥

## ٣٠١ الفصل السادس

### فى

### وجاهة بنى اسماعيل

السبب فى اراده اليهود قتل عيسى عليه السلام انه كان يبشر	
بمحمد ﷺ . . . . .	٣٠١
محاكمة عيسى عليه السلام لا تدل على انه هو المسيح .	٣٠٣
اليهود قالوا للوالى الرومانى كدبا : ان عيسى هو النبى	
المسيا الذى ننبأ عنه موسى فى سفر التثنية وهو نفسه	
النبى الذى ننبأ عنه دانىال ليزيل الدولة الرومانية .	٣٠٧
المسيح ييرا نفسه من افتراءات اليهود عليه ويقول : ان	
الذى سيزيل الدولة الرومانية هو ابن الانسان صاحب	
ملكوت السموات ولست انا الذى سآزيلها . . . . .	٣١٢

## ٣٢٩ الفصل السابع

### فى

### يوحنا المعمدان — حياته ودعوته

حياة يوحنا المعمدان . . . . .	٣٢٢
تقدير عيسى للمعمدان وهو بشارة بـ محمد ﷺ . ونص	

الموضوع	صفحة
التقدير : « لم يتم بين المولدين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه » .	٣٤١
شرح النص . . . . .	٣٤٢
وجبة نظر النصراني في « الأصفر » أي خانم النبيين .	
على رأيين : . . . . .	٣٤٦
أولهما : أن الأصغر هو عيسى نفسه . وثانيهما : أنه هو رجل الدين النصراني الذي يدعو بالانجيل	
الرد عليهم . . . . .	٣٤٦
قصة الياس عليه السلام . . . . .	٣٤٨
دعوة يوحنا المعمدان . . . . .	٣٥٢
أولا : ملكوت السموات . . . . .	٣٥٣
ثانيا : نص شهادته عن النبي الأمي . . . . .	٣٥٤
أبلياء المزمع أن يأتي هو نبي الإسلام ﷺ . . . . .	٣٦٦
إيليا = أحمد ، يحساب الجمل فكلاهما = ٥٣ . . . . .	٣٦٧
اسم أحمد في انجيل لوقا في بشارة الملائكة للرعاة . . . . .	٣٦٨
الخاتمة والتوصية . . . . .	٣٧٤
المراجع والمصادر . . . . .	٤٠٠









